المركز الوطني للترجمة

تونس

بإشراف

باتريك شارودو - دومينيك منغنو

معجم تحليل الخطاب

ترجمة

عبد القادر المهيري - حمّادي صمّود

دار سيناترا

المركز الوطني للترجمة

باتريك شارودو
دومينيك منغنو

معجم تحليل الخطاب

بالاشتراك مع
جان ـ ميشال آدام، سيمون بونّفوس، جوزيان بوتي، سنية برانكا ـ روسوف، كاترين كربترا ـ أوركيوني، سوفي مواران، كرستيان بلانتان

ومع روت أموسي، جان ـ كلود بياكّو، مارك بونوم، آني بورزاكس، سلفي بروكسال، كلود شابرول، أندري كلّينو، جاك كوسنيي، فابيان كوزان ـ بارش، بيار فيالا، بياتريس فراينكال، برنار غاردان، ميشال غروجان، جاك غيلومو، فيليب لان، باسكال مارشان، هينغ نولكه، جيرار بيتي، موريس تورنيي، فيرونيك ترافرسو،

ترجمه عن الفرنسية
عبد القادر المهيري حمّادي صمّود

مراجعة
صلاح الدين الشريف

دار سيناترا

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

شارودو، باتريك، منغنو، دومينيك (إشراف)، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمه عن الفرنسية: المهيري، عبد القادر، و صمّود، حمّادي، الحجم: 17x25سم- عدد الصفحات: 646 صفحة، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008 (السنة الوطنية للترجمة)، سلسلة **اللسان**

ر.د.م.ك.: 978-9973-084-24-8

لسانيات - تحليل الخطاب - معجم - شارودو، باتريك - منغنو، دومينيك (إشراف) - المهيري، عبد القادر - صمّود، حمّادي (المترجمان) - الشريف، صلاح الدين (المراجع).

الأفكار الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة
عن آراء يتبناها المركز الوطني للترجمة.

Patrick Charaudeau
Dominique Maingueneau
Dictionnaire d'Analyse du Discours
© Éditions du Seuil 2002
27, rue Jacob, Paris VIe – France

حقوق الترجمة العربية ونشرها وتوزيعها
وزارة الثقافة والمحافظة على التراث

دار سيناترا

© المركز الوطني للترجمة، تونس 2008

9، نهج المنستيري - 1006 - تونس
الهاتف: 377 567 71 (216+) الفاكس: 308 567 71 (216+)
البريد الالكتروني: tarjamah@cenatra.nat.tn

تقديم

يمكن أن يُعتبر معجم تحليل الخطاب معجما موسوعيّا من عدّة جوانب؛ فهو موسوعيّ لا فقط باعتبار عدد المداخل، ولكن أيضاً بتوسّعه في تحليلها، وبما يحيل عليه كلّ تحليل من مصطلحات أخرى تمتّ مفاهيمها بصلة إلى تحليل الخطاب؛ وهو موسوعيّ بما يعرضه من نظريات لها صلة بهذا المفهوم أو ذاك، ووجهات نظر تؤثّر في تصوّر محتوى المفاهيم المداخل؛ وهو موسوعيّ باعتباره يمثّل ثبتا لكلّ من تناول الخطاب أو بعض جوانبه أو بعض أصنافه بالتصوّر والتحليل والوصف ومناقشة وجهات النظر المتنوّعة؛ وهو موسوعيّ أخيراً بما يشير إليه في كثير من المداخل إلى صلة هذا الفنّ بفنون أخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم النفس اللّغويّ وعلم الاجتماع اللّغويّ وعلم التحليل النفسيّ والإثنيّة والإثنيّة المنهجيّة والأنتروبولوجيا...

كلّ هذا يقوم دليلاً على ثراء هذا المصنّف المخصّص لفنّ هو في الواقع حديث العهد بل مازال يتطوّر ويتّسع ويتشعّب قصد الإلمام بكلّ أنواع الخطابات من التي كانت منذ زمن بعيد موضوع نظر وتحليل وشرح ونقد إلى أبسط الملفوظات المنتجة في الأنشطة العاديّة وفي أبسط ظروف الحياة اليوميّة مما لا يُكترث به عادة، ولكنّه، عندما يتصدّى له الباحث بالنظر، يكتشف فيه من خفايا التواصل وتقنياته واقتضاءاته ما هو جدير بتنظير لا يقلّ قيمة عن تنظير تقنيات النصوص «الراقية» وأسرارها واقتضاءاتها...

وهذا ما دعانا إلى نقله إلى اللغة العربيّة حتّى يستفيد منه القارئ العربيّ وخاصّة الذي مهمّته النظر في النصوص بمختلف أنماطها وتعدد مواضيعها وظروف إنتاجها.

لقد أقدمنا على ترجمته رغم ضخامته، ورغم الصعوبات المنتظرة في مثل هذا العمل؛ سبيل الترجمة كلّ ترجمة محفوفة بالصعوبات والمزالق، وسبيل ترجمة هذا المعجم ملأى بعقبات ليس من اليسير تذليلها لأسباب عديدة: منها تعدّد «الأيدي» ـ حسب العبارة الواردة في بعض المداخل ـ التي تداولت على كتابة المعجم، فقد تجاوز عدد المؤلّفين الثلاثين، ولا يمكن في هذه الحالة أن تكون الكتابة متجانسة، ولا أن يكون العرض على نفس المقدار من الوضوح. من المداخل ما يتّسم بسلاسة العبارة، وخلوّ التركيب من كلّ تعقيد. ومنها ـ وعددها ليس بقليل ـ ما تطول فيه الجملة وتتمطّط

وتتعقّد وتتقطع بأكثر من جملة اعتراضيّة حتّى يعتاص أحياناً فهمها، كما يتعذّر على المترجم أن يجزّئها اجتنابا للإخلال بمعناها، فلا يمكن له إلّا أن يحافظ على وحدتها، فيساير في ترجمته تركيبها، ويحتذي تفريعاتها وجملها الاعتراضيّ، فتتعقّد الجملة العربيّة على غرار تعقـد الجملة الفرنسيّة؛ بالإضافة إلى هذا فإنّ تحليل عدد من المفاهيم البالغة الدقّة يتّسم غالبا بتجريد أقصى يقتضي لا من قارئ الترجمة فحسب، بل من قارئ النصّ الفرنسيّ التوقّف طويلا وإمعان النظر للفوز بالمعنى المقصود؛ كلّ هذا فضلا عمّا يجعل المرء يتساءل أحياناً عن مدى سلامة بعض التراكيب خاصّة عندما يسعى صاحب المدخل إلى عرض نظرية صيغت في الأصل بلغة غير لغته.

وتمثّل ترجمة المصطلحات عقبة يعسر تذليلها في أحيان كثيرة. وليس ذلك بالأمر الغريب في معجم حول حقل معرفيّ تتقاطع فيه اختصاصات عديدة فيأخذ من مصطلحاتها، وتتنوّع النظريات والمواقف حسب تأثّر المنظّرين ببعضها دون البعض الآخر، وقد يؤول الأمر أحياناً إلى أن يكون للمصطلح الواحد معان تختلف باختلاف المستعملين، وهذا هو أحياناً شأن مصطلحات شائعة مثل مصطلح **rhétorique** الذي ينبغي ترجمته حسب السياق بخطابة أو ببلاغة، وكذلك شأن **contexte** الذي يحيل أحياناً على معنى سياق وأحياناً أخرى على معنى مقام. أمر مثل هذه المصطلحات هيّن نسبيّا كلّما خلا المعنى من الالتباس وسمح باختيار المقابل المناسب لمقاصد محرّر المدخل. لكنّ الصعوبة تصبح عقبة كأداء عند ما يختلف معنى المصطلح لا باختلاف السياق وإنّما باختلاف المحرّرين والنظريات التي يتبنونها. هذا هو شأن مصطلح مثل **locutif** فهو يدلّ عند بعضهم على المتكلّم في حين أن **allocutif** يفيد المخاطب، و**délocutif** يدلّ على الغائب؛ وهو عند آخرين يدلّ على مجرّد العلاقة بين مختلف الأشخاص باعتبار أنّ **élocutif** تقيم علاقة بـ أنا، و**allocutif** بـ أنت، و**délocutif** بـ هو. ويستعمل طرف ثالث هذا المصطلح نعتا لـ **acte** (عمل) فتحيل العبارة **acte délocutif** على مفهوم جهة الخطاب أي كيفية تحديد المتكلّم لموقفه من غيره، وعلى هذا الأساس تدلّ **élocutif** على أنّ المتكلّم يحدّد كلامه بالنسبة إلى نفسه، وتدلّ **allocutif** على إقحام المتكلّم المخاطب في كلامه، في حين أنّ **délocutif** تفيد أنّ المتكلّم يترك ملفوظه كما لو لم يكن مسؤولا عنه.

لا يسع المترجم في هذه الحالة أن يترجم نفس المصطلح بمصطلح وحيد بل قد يُضطرّ إلى الإحجام عن ترجمته، ويكتفي بالتحديدات المختلفة التي تكون له حسب أصحاب النظريات المعنيّة.

ويبرز هذا المثال خاصية أخرى تتمثّل في تنويع المصطلحات بالانطلاق من الجذع الواحد واستعمال السّوابق واللّواحق قصد التفريق بين مصطلحات يتميّز بعضها عن

بعض بجزئيات معنويّة دقيقة أحياناً تمام الدقة، ويؤدي هذا إلى وضع كلمات تعبّر بصفة تأليفيّة عن معنى قد يقتضي أداؤه بأمانة أن يصاغ في جملة ممّا يحوّل الترجمة إلى ضرب من التحليل والتعليق.

ولئن كان الاشتقاق ممّا يوفّر للعربيّة إمكانيات واسعة لتنويع الألفاظ فإنّ ذلك لا يمكّن من حلّ مشاكل المصطلحات في كلّ الحالات خاصّة عندما يقتضي الأمر ترجمة مصطلحات فرنسيّة كُوّنت عن طريق إضافة سوابق إلى نواة اسميّة مثل سابقة inter الدالّة على العلاقة والتي نجدها في عدد من المصطلحات المتواترة في كثير من المداخل، وقد اضطررنا، اجتنابا لترجمة المصطلحات المعنيّة بجمل أو شبه جمل، إلى اعتماد الظرف «بين» سابقة تضاف إلى الاسم المعنيّ مثل خطاب، أو شخص، أو لغة ... ومن المصطلحات التي يتعذّر غالبا ترجمتها بمفردة واحدة تلك التي صيغت من أصلين يونانيين نُحتت منهما كلمات ذات معان دقيقة لا تحمل أيّ أثر ممّا قد تحتفظ به أحياناً المصطلحات المشتقّة من كلمات عاديّة، ولا مناص، في كثير من الأحيان، من ترجمتها بعبارات مركّبة.

وعلى كلّ فنظرا إلى حداثة هذا الفنّ فمن الطبيعيّ أن تكثر فيه المصطلحات التي لم تحظ بعد بترجمة عربيّة شائعة، وقد اضطررنا إلى اقتراح مقابل لها علّه يحظى بالانتشار والتبنّي.

ومن ناحية أخرى اضطررنا أحياناً إلى جمع مصادر لم تتمحّض بعد للاسميّة وذلك لأداء المعنى بأكثر ما يمكن من الأمانة، ولا نعتبر أنّنا بهذا قد أخللنا بنظام العربيّة، إذ من المعلوم أنّ عددا لا يحصى من الأسماء العربيّة ليست في الأصل سوى مصادر استمدّت منها اللغة تسميات تفي بحاجيات التبليغ، فاكتسبت بالاستعمال صبغة الاسم المحض، تعامل معاملته صرفيّا، فَتُـثـنّى وتجمع، لكنّها لا تقطع مع ذلك صلتها بالمصدر فتستعمل استعماله في سياقات معيّنة.

لقد تداولت على كتابة هذا المعجم «أيد» أصحابها من ذوي الاختصاص الدقيق، ولكلّ واحد طريقة في الكتابة والاصطلاح يقتضيها تخصّصه والفنّ الذي يقدّمه بإيجاز عن طريق المداخل التي تكفّل بها، وهذا ممّا يزيد في صعوبة الترجمة إذ تقتضي من المترجم التحكّم في الاختصاصات المعنيّة، وأن ينفذ إلى دقائقها ويجد من طرق التعبير والاصطلاح ما يفي بغاياتها.

ومهما كان الأمر فقد سعينا إلى تقديم نصّ مقروء يفهمه القارئ الذي لا يعرف اللغة المنبع، وقد تقتضي قراءته التوقّف والإمعان، ولا نظنّ أنّ ذلك راجع إلى الصياغة

العربيّة، وإنّما هو متأتّ من صعوبة النصّ الأصليّ وطريقة العرض والصياغة المتوخاّة من قبل عدد من محرّري المداخل.

وقد أرفقنا الترجمة بحواش أردناها أحياناً توضيحا لما جاء في النصّ، وأحياناً أخرى ترجمة حرفيّة عندما تستعمل أمثلة من الفرنسيّة تصرّفنا فيها أولا يسهل على القارئ العربيّ تبيّن خصائصها أو مقاصدها، ومرّة ثالثة تقديما لمعلومات وجيزة ذات صبغة تاريخيّة أو أدبيّة...

ومن ناحية أخرى فهذا التصنيف هو، ككلّ معجم، قد رتّبت مداخله ترتيبا ألفبائيّا طبقا لترتيب الحروف اللاّتينيّة المختلف اختلافا ملحوظا عن الألفبائيّة العربيّة؛ بالإضافة إلى هذا فترجمة المصطلحات المداخل لا توفّر كلمات تشترك حروف صدورها صوتيّا مع الحروف الصدور الفرنسيّة. ولا شكّ أنّ توخّي نظام الألفبائيّة العربيّة من شأنه أن يغيّر تماما تسلسل المداخل أي في نهاية الأمر تخطيط المصنّف. لذا ارتأينا أن نحافظ على نظام النصّ المصدر بوضع الحرف اللاّتينيّ المعنيّ عنوانا لكلّ فصل، ورسم المدخل بالحروف اللاّتينيّة مقابل ترجمته. ووضعنا ثبتا لمختلف المداخل العربيّة مرتّبا ترتيباً ألفبائيّا عربيّا تسهيلاً لاستعمال المعجم لمن يريد أن يبحث عن موطن المدخل حسب تسميته العربيّة.

المترجمان

عبد القادر المهيري - حمادي صمود

مدخل

يروم هذا المعجم أن يكون أداة عمل صالحة لكلّ من يقوم عملهم على الإنتاجات اللتفظيّة من منظور تحليل الخطاب، وعددهم يكبر يومًا بعد يوم. ونريد نحن بنشره لفت النظر أيضاً إلى بروز فنّ من الفنون ووَسْـم ميدان من ميادين البحث بعض الوَسْـم وهو ميدان يزداد مع الأيّام وضوحًا في مشهد العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة.

ففي السّـتّينات والسّبعينات بعد فترة كانت فيها اللّسانيّات، بدفع من البنيويّة والتّوليديّة، تجدّد الدّراسات الفيلولوجيّة والنحويّة بفرضيات جديدة تتّصل باشتغال اللّغة وبمناهج جديدة لتحليل الأنساق اللّغويّة، وجد هذا الفنّ نفسه عرضة لإعادة النّظر بمفعول مكتسبات متعدّدة من علم النّفس اللّغويّ وعلم الاجتماع اللّغويّ والتّداوليّة وإثنوغرافيا التّواصل والإثنيّة المنهجيّة وعلم اللّغة النّفسيّ الاجتماعيّ ومن ثمّ حقّ أن تتغيّر، في فرنسا على الأقل، التّسمية الموضوعة لهذا الفنّ الذي أصبح، من ذلك الوقت، يُعرف بـ«علوم اللّغة».

ولم ينشـأ تحليل الخطاب داخل علوم اللّغة عن فعل مؤسّس ولكنّه أتى من التقاء تيّارات منطلقاتها شـديدة الاختلاف ظهرت في أوروبّا وأمريكا في السّـتّينات ولا يزال الالتقـاء يتطوّر يومًا بعد يوم؛ وكلّها تدور على دراسـة الإنجازات المتجاوزة للجملة، شـفويّا كان الإنجاز أو مكتوبا، بغية فهم دلالتها الاجتماعيّة. ولمّا كان قسـم كبير من هذه الأبحاث تطوّر حول ميادين تجريبيّة كان لابدّ لها من إيجاد مصطلحات محليّة وقد تمّ ذلك في الغالب بجهل ما كان يقع في ميادين مجاورة.

وبداية من الثمانينات، وقد ازداد الأمر زيادة مهمّة في التّسـعينات، وقع تعميم دكّ الحواجز بين مختلف التيّارات النظريّة التي اتّخذت من «الخطاب» موضوعا لها. ونشـر هذا المعجم يكرّس هذه الظّاهرة.

ولقد كانت فرنسـا أحد المراكز الكبرى التـي تطوّر فيها تحليل الخطاب. وقد قدّمت أعمال المدرسـة الفرنسيّة في السّـتّينات، وأفكار م. فوكو الواردة في كتابه أركيولوجيـا المعرفـة صورة ناصعة عن الأبحاث الفرنكفونيّـة ولكن لم يتمّ ذلك

دون خسارة، ذلك أنّ هذه الإشكاليّات ساهمت أيضاً في حَجْب التنوّع الكبير الذي كانت عليه الأعمال الّتي أنجزتْ في فرنسا على مدوّنات شديدة الاختلاف وبمقاربات كذلك. أمّا اليوم فقد أصبح تحليل الخطاب عالميّا إلّا أنّ نشر الأعمال نشرًا تتّسع دائرته يوما بعد يوم، وربط الصّلة ربطا يقوى باستمرار بين تيّارات كان بعضها في ما مضى يجهل بعضاً، لا يستلزم تماثل الإشكاليات والمصطلحات. فالعالميّة تسير بالأحرى في اتّجاه تكوين شبكات (فالمعتنقون لهذا الشكل في تحليل الخطاب أو ذلك يتوزّعون على عدد من البلدان كبير).

ولا يتسنّى في باب البحث أن نفكّر كما لو كان الأمر يتعلّق بتوحيد موازين أو مقاييس. فليس المشكل مشكل مصطلحات فقط فهو يمسّ أيضاً المقتضيات التي تقوم عليها البحوث؛ فالأبحاث في تحليل الخطاب لا تنمو في القارّة الأوروبيّة وبصفة أخصّ في فرنسا في التربة التي تنمو فيها في مناطق أخرى من العالم. فهو ـ أي تحليل الخطاب ـ يقوم فيها، وفي الآن نفسه، على تقاليد في دراسة النّصوص طويلة تركت فيها البلاغة والهرمينوطيقا الأدبيّة أو الدّينيّة وفقه اللّغة آثارا عميقة، وعلى تاريخ أقلّ منها طولاً بكثير، تاريخ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة وعلم النفس التحليلي أو الفلسفة. وتطوّر الأبحاث في تحليل الخطاب يغنم غنما كبيرًا من المواجهة التي تحصل بين تمشّيات تنتمي إلى عوالم نظريّة متنوّعة.

وقد كان قصْدنا إذن أن نجعل من هذا المعجم تعبيرًا عن ميدان بحث نظرنا إليه في تنوّعه لا أن يكون تعبيرًا عن عقيدة مؤلّفيه فحسب كما هو الحال في بعض المؤلّفات الأخرى. لكن لم يكن باستطاعتنا أن نرضى بما جاء واتّفق، وأن نقدّم مشهدًا مفاهيميّا تعمّه الفوضى. وعليه أجهدنا النّفس في أن نحدّد لنا وجهة بدت لنا واقعيّة. وسجّلنا الميادين المختلفة الموجودة في حقل الدّراسات المعنيّة بالخطاب واستعنّا بالمختصّين، وهم منضوون ضمن فرق بحث، لدراستها. ومن البديهيّ أنّه سرعان ما تبيّن لنا أنّ بعض المصطلحات كان وقفا على ميدان من الميادين («المُهوّن» ـ «الاقتحام») وأنّ بعضها الآخر كان مشتركا بين ميادين كثيرة وإنْ بمعانٍ مختلفة («أرشيف»، «الاستهواء») في حين يمكنك اعتبار قسم آخر منها مخترقًا ميادين عديدة («خطاب»، «ملفوظ»، «جنس») ولذلك كان علينا، حتّى نتجنّب كثرة التشتّت أو الوقوع في التكرار والإعادة، أن نوزّع المسائل توزيعًا متوازنا، وأن نحتفظ لأنفسنا بأكثر الألفاظ المخترقة والعمل أحياناً وفي المدخل الواحد على وضع أكثر من تعريف وجها لوجه.

وإضافة إلى ما قلنا استنجدنا بالنسبة إلى مداخل قليلة لم يكن المسؤولون عن المعجم ولا الفرق المشاركة في المشروع قادرين على معالجتها أو راغبين فيها، بباحثين من اختصاصات مجاورة.

فما الذي اخترناه في شأن شبكة المصطلحات ومعالجة الحدود؟ لضبط شبكة مصطلحات مفيدة للذين يضطلعون ببحوث في تحليل الخطاب ولمن يقرأون المنشورات المتّصلة بهذا الفنّ طلبنا من الفرق على اختلافها أن تشير علينا بالألفاظ التي تبدو لها جديرة بأن تخصّ بمدخل. ومن جهة أخرى، وبما أنّ المسؤولَيْن عن هذا المعجم يصدران في ما يعملان عن منطلقات شديدة الاختلاف ويهتمّان بمواضيع مختلفة جدّا كذلك، فإنّ بناء مجموع مادّة المعجم وما كان يقتضي ذلك من وجوه التحكيم خضعت هي نفسها للمفاوضة. وعلى هذا النّحو تجنّبنا كلّ حدّ ما قبليّ بحيث يتسنّى اقتراح مُصنّف لا يكون على قالب واحد ويعكس كلّ ما في حقل البحث هذا من تنوّع.

ولم يكن ضبط هذه الشبكة دون طرح مشاكل كبرى لا شكّ أنّ حلّها هنا أعسر منه في ميادين أخرى. فتحليل الخطاب فنّ يقع في نقطة التّقاطع، فالخطاب يحوي، من جهة، أبعادًا اجتماعيّة ونفسيّة وأنتروبولوجيّة ... وهو، من جهة أخرى، في صلب هذه الفنون نفسها ... وهذا يطرح من جانب آخر مشاكل ارتباط عويصة بهذه الفنون الأخرى التي تهتمّ بالخطاب، ومسألة الحدود أو غيابها هي مصدر نقاش متواصل: البلاغة أو نظريّة الحجاج، اللّسانيات الاجتماعيّة، اللّسانيات النّصيّة، تحليل المحادثات، الأسلوبيّة الخ... ولو كان علينا أن ندخل في هذا المعجم جملة المصطلحات التي يمكن أن يصادفها قارئ في فصل أو كتاب موضوعه الخطاب فإنّه كان يجب أن نستنفر حقل العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بأجمعه تقريبا. فلم يكن بدّ إذن من القيام باختيارات تحكّم فيها هاجسان: فمن ناحية إعطاء الأولويّة للمصطلحات التي تجاهلتها المعاجم والموسوعات السابقة أو همّشتها؛ ومن جهة أخرى إدراج المصطلحات الضروريّة للأبحاث المهتمّة بتحليل الخطاب.

ومن ثمّ نجد في هذا الكتاب مجموعتين فرعيّتين من المصطلحات: مجموعة أولى، وهي الأهمّ إلى حدّ بعيد، تشتمل على المصطلحات التي ظهرت في العقود الأخيرة في أعمال موضوعها الخطاب («أدوار الكلام»، «تشكّل خِطابيّ»، «عمل لغويّ»، «داخل الخطاب»، الخ...)؛ والمجموعة الثّانية تتكوّن من المصطلحات التي برزت ضمن إشكاليات أو فنون مجاورة («العائد»، «إعادة الصّياغة»، «وجوه بلاغيّة»، «حجّة» الخ...) ولكنّها عولجت من زاوية تحليل الخطاب لا بالكيفيّة التي قد يكون نُظِر إليها

منها في معجم يتّصل باللّسـانيات أو البلاغة أو علـم الاجتماع ... زد على ذلك أنّنا لم نُورد مداخل متّصلة بأصناف من المدوّنات كالوسـائط، والخطاب الدّينيّ أو المدرسيّ ولا بأجناس خطاب كالمنشـور السّياسـيّ أو العيادات الطّبيّة أو نشرة الأخبار التّلفزيّة ... ومن ثمّ، وأمام اسـتحالة الانتهاء إلى شـبكة مصطلحات تزعـم الإحاطة بالأبحاث التجريبيّة المتنوّعة تنوّعًا لا ينتهي، أردنا أن نضع مصنّفا معقول الحجم في اسـتطاعته أن يوفّر الرّواسم النّظريّة والمنهجيّة.

و لا بـدّ أن نضيف إلى هذه الاختيارات خاصّيّة هامّة تسـم هـذا المعجم: فهو، ما عدا بعض الاسـتثناءات، يسـجّل المصطلحات المسـتعملة في أعمال تحليل الخطاب الفرنكفونيّة وإن كان عدد كبير منها ترجم أو اقتُبس من لغات أخرى خاصّة الإنغليزيّة في ما يتعلّق بتحليل المحادثات. والملاحظ فعلا أنّ البلدان الفرنكفونيّة ـ لكن أيضاً، وبصورة تتّسـع يوما بعد يوم، بعض البلدان التي تتكلّم اللغـات الرّوْمانيّة الناطقة منها بالإسـبانيّة والبرتغاليّة على وجه الخصـوص ـ معنيّة بصفة خاصّة بالأبحاث الدّائرة على تحليل الخطاب: يكفي لذلك أن نسـتحضر ثراء الأبحاث المنجزةو وتنوّعها في فضاء سويسرا المتكلّمة بالفرنسيّة وحدها.

لقـد بدا لنا، على كلّ حـال، أنّ الجمهور المهتمّ بالأبحاث التي تسـتلهم تحليل الخطاب الفرنكفونيّ من مصلحته أن يكون في حوزته مصطلحات بالفرنسيّة.

أمّـا في ما يخصّ معالجة الحدود فقد كان علينا حلّ مشـكل من نوع آخر. فمن النّادر أن تكون المفاهيم، في مجال تحليل الخطاب، أحاديّة الدّلالة. فللمصطلح الواحد إجمالا عدّة معان يصعب التّمييز بينها لمن ليسـت له فـي هذا النّوع من البحث تجربة. فكيف، والحال ما ذكرنا، نبرز جملةً من الحدود دون أن نقع في عرض مطوّل لمختلف النظريّات التي ينخرط فيها وهو ما كان يجعل هذا المعجم في غاية التّشابك.

حلّ آخر كان يكون في العمل بكلّ بساطة على إحصاء الدّلالات إلاّ أنّ إحصاء كهذا خلوًا من سـبكه في منظور لن ينير القارئ إلاّ قليلا. ولذلك اخترنا أن نَعْرض للمصطلح الواحد مختلف الاستعمالات بالرّجوع إلى مختلف المؤلّفين الذين قدموا في شأنه تحديدًا من غير أن نزهد، مع ذلك في إعطاء هذه المفاهيم الوجهة التي اخترنا. ولم يمنع هذا الصّنيع من أنّ من المداخل ما يُغلّب، بصفة واضحة، المنظور النظريّ ومنها ما يلحّ أكثر على إحصاء الاستعمالات.

وبالإضافـة إلى كلّ ذلك اعتمدنا نظام إحالة داخلـيّ يُمكّن القارئ من التنقّل داخل شـبكة الحدود. ولهذا النّظام مسـتويا عمل: ففي داخل المـوادّ نجمة موضوعة

في نهايـــة هذا المصطلح أو ذاك تدلّ على أنّه خصّ بمدخل في المعجم. وهذه النّجمة توضع باطّراد قبل الكلمة الأولى إن تعلّق الأمر بمركّب إســـناديّ أو شبه جملة. وبناء عليـــه نضعه عند قولنا «عمل اللـغة» على عمل* على مقتضى الترتيب الألف بائيّ الذي اتّبعناه في هذا المعجم.

ولا شـــكّ أنّ هذا الاختيار لا يكون خاليا من المســـاوئ، إلاّ أنّ اختيار عكس مـــا فعلنا تكون مســـاوئه أكثر. ثمّ إنّنا، وحتّى لا نُثقل المطبـــوع إثقالاً واضحًا، لم نُعِد إثبات النّجمة داخل المدخل نفسه، واكتفينا بوضعها في أوّل مرّة يظهر فيها؛ ومع ذلك فاستعمال النّجمة ليس مطردًا فإنّنا لم نضع مثلا هذه النجمة أوّل بروز كلمات من قبيل «خطاب»، «نصّ» وهي كلمات تعود باســـتمرار. وفي آخر كلّ مادة أبرزنا بخطّ غليظ بعض المداخل الأخرى التي من شأنها إغناء القراءة ولا يتعلّق الأمر بكلّ المداخل التي من شأنها أن تنير المدخل موضوع الحديث وإنّما هو اختيار مواد متكاملة حقًا.

وأخيراً إنّ البيبليوغرافيا فـــي هذا الصّنف من المؤلّفات مصدر صعوبات. لقد رغبنا عـــن وضع بيبليوغرافيا بقـــراءات ننصح بها عند نهاية كلّ مـــادّة وأدرجناها في غضون النصّ على ما تقتضي المواضعات الســـائدة اليوم. ولهذهِ المراجـــع دوْرَان يَجتمعان في الغالب فبعضها يشير إلى منشور يسند قول محرّر الفصل وبعضها الآخر يشير إلى مرجع شَاهِد. وفي خاتمة الكتاب بيبليوغرافيا مفصّلة تجمع كلّ الإشارات التي سبقت داخل المواد.

ونودّ ختاما أن نشـــكر كلّ الذين قبلوا المشـــاركة في هذا التأليف وقد انصاعوا إلـــى ضغوط أحياناً مُنَفِّرة. لقد وجدنا لديهم كلّ الترحاب، وأبانوا عن صبر جميل. وإنّ في ذلك لإشـــارة إلى وعيهم بأنّ هذا المشـــروع يتجاوز مجرّد صنع كتاب مفيد وبأنّه تتويج لبروز حقل من حقول المعارف جديد وخاتمة ما يزيد على أربعة عقود من الجهود التي بقيت لمدّة طويلة في العتمة جهودا للإقناع بطرق تناول اعتبرها في الغالب القائمون على اختصاصات أكثر تقادمًا هامشيّة وفي عداد ما لا يحتاج إليه.

ولا مجال للشـــكّ في أنّ تبرير وجـــود أبحاث في الخطاب أعســـر جدّا من تبرير أبحـــاث في اللغة، والأدب، وعلـــم النفس، والمجتمع، والتاريـــخ... إلاّ أنّ الأبحاث في تحليل الخطاب ليســـت ثمرة بعض العقول المستطرفة، إنّها الشّاهد على التحوّل العميق في علاقة مجتمعنا بملفوظاته الحاضرة والسابقة.

إنّ مشروعاً ضخماً كهذا لا يزال في بدايته إلاّ أنّنا، ولأوّل مرّة في التاريخ، يمكن أن يصبـــح مجموع الأقوال المنجزة في تنوّعـــه موضوعا للدّرس: من المبادلات الألصق

بحياتنا اليوميّة إلى أكثر الملفوظات صبغة مؤسّساتيّة مرورًا بما تتيحه الوسائط للجماهير ... فأن يكون الإنسان كائنا لغويّا فذلك ما لا نزال نردّده من زمن مغرق في القدم أما أن يكون إنسان خطاب ففي هذا منعرجٍ يستحيل علينا الآن أن نقيس مداه لكنّه يمس شيئا من الأشياء الجوهريّة.

باتريك شارودو/دومينيك منغنو

المؤلّفـــــون

باتريك شارودو (ب.ش)	أستاذ بجامعة باريس XIII.
دومينيك منغنو (د.م)	أستاذ بجامعة باريس XII.
جان ـ ميشال آدام (ج.م.آ)	أستاذ بجامعة لوزان.
سيمون بونّافوس (س.ب)	أستاذة بجامعة باريس XII
جوزيان بوتي (ج.ب)	أستاذ بالمعهد الجامعي لتكوين المعلمين بباريس
سُنية برانكا ـ روسوف (س.ب.ر)	أستاذة بجامعة باريس III
كاترين كربرا ـ أوركيوني (ك.ك.أ)	أستاذة بجامعة ليون II
سوفي مواران (س.م)	أستاذة بجامعة باريس III
كريستيان بلانتان (ك.ب)	مدير أبحاث بالمعهد الوطنيّ الفرنسيّ للبحث العلميّ
فيرونيك ترافرسو (ف.ت)	مكلّفة بالبحث بالمعهد الوطنيّ الفرنسيّ للبحث العلميّ
فابيان كوزان ـ بارش (توفيت) (ف.ك.ب)	أستاذة محاضرة بجامعة باريس III
جان ـ كلود بياكتو (ج.ك.ب)	أستاذ بجامعة باريس III
جيرار بيتي (ج.ب)	أستاذ محاضر بجامعة باريس X
سلفي بروكسال (س.ب)	مهندسة دراسات بالمعهد الوطنيّ الفرنسيّ للبحث العلميّ
جاك غيلومو (ج.ق)	مدير أبحاث بالمعهد الوطنيّ الفرنسيّ للبحث العلميّ
موريس تورنيي (م.ت)	مدير أبحاث متميّز بالمعهد الوطنيّ الفرنسيّ للبحث العلميّ
بياتريس فراينكال (ب.ف)	أستاذة محاضرة بجامعة باريس III
جاك كوسني (ج.ك)	أستاذ شرفي بجامعة ليون II
كلود شابرول (ك.ش)	أستاذ بجامعة باريس III
مارك بونوم (م.ب)	أستاذ بجامعة بارن
روت أموسي (ر.أ)	أستاذة بجامعة تلّ أبيب

أندري كلّينو (أ.ك)	أستاذ محاضر بجامعة باريس III
فيليب لان (ف.لان)	أستاذ محاضر بجامعة رُوَان
برنار غاردان (ب.ق)	أستاذ بجامعة رُوَان
باسكال مرشان (ب.م)	أستاذ محاضر بجامعة تولوز III
هينتغ نولكه (هـ.ن)	أستاذ بجامعة آروس (الدانمارك)
بيار فيالا (ب.ف)	أستاذ محاضر بجامعة باريس XII
ميشال غروجان (م.ق)	أستاذ محاضر بجامعة ليون II
آنّي بورزاكس (أ.ب)	مديرة أبحاث بالمعهد الوطني الفرنسيّ للبحث العلميّ.

معجم
تحليل الخطاب

www.books4all.net

A

الفاعــــــل Actant

يســتعمل مصطلح **الفاعل** لتسمية مختلف المشاركين المعنيّين بعمل والقائمين فيه بدور إيجابيّ أو سلبيّ.

وفي **اللّسانيات** يندرج هذا المفهوم في إطار الجملة، وعند تانيار مثلا فإنّ «الفواعل هي الذوات أو الأشـياء ... التي تشـارك في الحدث (1965)، وتقابل الظروف (ظروف الزمـان أو المكان)؛ وهو يقترح التّمييز بين ثلاثة أنماط مـن الفواعل : «الفاعل»[1] (هو الذي له سلوك المسـؤول عن العمل)، ومفعول (هو الذي يقع عليه العمل) والمستفيد (هـو الـذي يقع العمل لفائدته أو على حسـابه، فـ«زيد» في الجملـة أهدى زيد زهورًا لليلى هو «الفاعل» (أوّل الفواعل)، و«زهورا» هو الموضوع (ثاني الفواعل)، و«ليلى» هي المستفيدة (ثالث الفواعل).

وقد امتدّت هذه التسـمية في ما سـمّي بنحو الحالات (أنحاء الحالات الإعرابية أو الأنحـاء الفواعليّة) إلى مشـاركين آخرين كالمتقبّل والمسـاعد أو المعارض للعمل (فيلمـور 1975)، لكنّها ظلّت تسـتعمل في إطار تركيب الجملة الضيّق (اسـتعمالاً صريحـاً إن قليـلاً أم كثيـراً إذ أن الحالات عند فيلمور توجد في مسـتوى أعمق من مستواها عند تانيار).

في السّيميائيّة السّرديّة، وفي إطار التحليل البنيويّ للحكاية، يسمّي المصطلح «فاعل» مختلف الشـخصيات المساهمة في الحدث السّرديّ، ويمكن النظر إليها من مستويات مختلفة: مسـتوى سـطحيّ يتعلّق بالتنظيم السّـرديّ للملفوظ حيث تحدّد فواعل السرد بواسـطة الأدوار* (المسند إليه، والمتحمّل، والمسـتفيد الخ.) التي تقوم بها في سيرورة القصّة المحكيّة (يقابل «فاعل» إذ ذاك «شـخصية»، إذ يمكن للشخصيّة الواحدة أن تقوم بأدوار فواعليّة مختلفة، ولشخصيتين أن تقوما بنفس الدور) (بروب 1970)؛ ومستوى

1 ـ ترجمنا **agent** بفاعل مع وضعه بين ظفرين للتميز بينه وبين ترجمتنا لـ **acteur** بنفس المصطلح.

عميق يتعلّق بتنظيم الحكاية وإخراجها حيث توجد المقابلات بين فاعل وموضوع العمل الملفوظيّ، وبين الباثّ والمتقبّل فيه (قرايماس وكورتاس 1979).

وفي **تحليل الخطاب** يستعمل هذا المصطلح، كما هو الشأن في السّيمياء السّرديّة عندما يتعلّق الأمر بتحليل المظهر السرديّ للنصّ، لكنّه يستعمل أيضاً لمكونات عمل التواصل، ويستعمل بعض المؤلّفين «فواعل متشاركة» لتسمية المتكلّم* والمخاطب* في عمل اللغة. ومهما كان الأمر فإنّه يجب التمييز بين هذا المفهوم ومفهوم الممثّل*.

☜ **ممثّل، مخاطب، متكلم، قصّة، دور.**

عمل اللغة — Acte de langage

أن يمكن للمرء إنجاز فعل بواسطة اللغة فهذه ليست فكرة جديدة، [لكن لم يقم على هذا الأساس إلّا في النصف الثاني من هذا القرن نظرية حقيقيّة لتداوليّة اللغة في حقل الفلسفة التحليليّة الانغلوسكسونيّة: هي نظرية **speech acts** (الأعمال الكلاميّة)].

■ نظرية «SPEECH ACTS»

يعتبر عامّة أنّ نشر مصنّف ج.ل. أوستين المنعوت بـ *How to do things with words* (كيف تنجز الأشياء بالكلام) (وهو مصنف يضمّ المحاضرات الاثنتي عشرة التي ألقاها سنة 1955 الفيلسوف الإنغليزيّ في جامعة هارفارد) يمثّل بطاقة ولادة هذه النظريّة؛ وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسيّة بعنوان *Quand dire c'est faire* (عند ما يكون الكلام فعلا)، ويعلن هذا العنوان بوضوح عن الفرضيّة المنطلق منها: لا شكّ أنّ «الكلام» يتمثّل في تبليغ الغير بعض المعلومات عن الشيء الذي يتمّ الكلام في شأنه، لكنّه يتمثّل أيضاً في «فعل» أي محاولة التأثير في المخاطب، بل في العالم المحيط، فعوض أن نقابل الكلام بالفعل كما يقع عادة، ينبغي أن نعتبر القول في حدّ ذاته شكلا ووسيلة عمل.

وقد صدرت النّظرية الأوستينيّة من اكتشاف نوع خاصّ من الملفوظات هي **الملفوظات الإنجازيّة** التي لها حسب بعض الشروط خاصّية القدرة على تحقيق الفعل الذي تسمّيه، أي «عمل» شيء بمجرّد «قوله»، فأن تقول «أعدك بالحضور» فهذا واقعيّا إنجاز عمل، عمل الوعد. لكن يمكن أن يتمّ الوعد بطرق أخرى كأن تكتفي بقولك: «سآتي» فبجانب الإنشائيّات الصريحة انتهى أوستين إلى الاعتراف بوجود

إنشـــائيات ضمنيّة (أو «أوّليّة»)، وشيئا فشيئا بدا أن كلّ الملفوظات مزوّدة **بقوة متضمّنة في القول** (استعمل في الفرنســـيّة مصطلحان متنافسان هما **force illocutionnaire** أو **illocutoire** لترجمة المصطلح الإكليــزيّ : *illocutionary*)، بل إنّ كلّ الأقوال تجمع في نظر أوســـتين ثلاثة أعمال تســـمّى على التوالي: «عمل القول» (قول شيء ما) و«عمل متضمّن في القول» (أعمال تنجز «عندما تقول شيئا»)، و«عمل تأثير بالقول» (أعمال تنجز «بعملية قول شـــيء ما»). نجد كذلك في نصّ أوســـتين تصنيفا لأنواع من «المكاره» (*infelicities*: إخفاقات وخيبات ومغالطات) تصيب الأعمال المتضمّنة في القول وكذلك اقتراح إحصاء وتصنيف لنفس هذه الأعمال.

وقد زجع ج. رســـيرل إلى كلّ هذه المفاهيم وبناها حســـب نســـق أوّلا في كتابه *Speech Actes* (الصادر ســـنة 1969، والمترجم إلى الفرنســـيّة بعنـــوان *Les Actes du langage* «أعمـــال اللغة»، لكن يفضل مؤلّفـــون آخرون الحديث عـــن « actes de discours » أعمـــال الخطاب، أو « actes de paroles »: «أعمـــال القول»)، ثمّ في كتابه *Expression and meaning* (1979، ترجم إلى الفرنســـيّة بعنوان *Sens et expression* «المعنى والتعبير»: يلحّ سيرل على ضرورة التّمييز بين (1) **العمل المتضمّن في القول** (الموافق لمختلف الأعمال التي يمكن تحقيقها بوســـائل لغويّة: الوعد والأمر والشكر والانتقاد الخ.)؛ (2) **والقوى أو القيم المتضمّنة في القول** (مكوّنات ملفوظ تمكّنه من الاشتغال كعمل خصوصيّ بتركّبه مع المحتوى القضويّ الخاصّ بهذا الملفوظ) و(3) **الأفعال المتضمّنة في القول**، وهي وحدات معجميّة تســـمح في لغة مّا بتســـمية مختلف الأعمال (فالفعل أَمَرَ يدلّ في العربيّـــة على عمل الأمر الذي يحقّقه ملفوظ مثل «أغلق الباب» حيث تجتمع قيمة الأمر مع محتوى قضويّ خصوصيّ). بالإضافة إلى هذا أعاد ج. ر. ســـيرل النظر في ما اقترحه أوســـتين من تصنيف مميّزا فيما يخصّه بين خمســـة أصناف من الأعمال اللغويّة: **الإثباتيّة والتوجيهيّة والوعديّة والتعبيريّة والتصريحيّة**، كما عمّق النظر في مســـألة شروط النجاح (*felicity*) التي يجب أن تتوفّر في قول ما لتتحقّق غاية مضمون قوله: واهتم أخيراً بمختلف ما تتحقق به الأعمال اللغويّة من طرق مباشـــرة أو غير مباشرة (إشكالية الأعمال اللغويّة غير المباشرة).

■ المقاربة التفاعليّة

تطابـــق الأعمال اللغويّة عمومًا كما تتصـــدّى لها النظريّة «المعياريّة» جملا. لكن يمكن التّصدّي في مســـتوى أوسع من النصّ أو الخطاب **لأعمال** كبرى تنتج عن دمج

متتابــع لأعمال صغرى (فــان ديك 1977؛ نيــف 1980) (مثل ذلك خطبــة انتخابيّة تكون قيمتها التداوليّة الجمليّة هي قيمة التحضيض الممثّـلة لـ«صوّتوا لفائدتي»).

ومــن ناحيّة أخرى ففي التواصل العــاديّ الذي يتواجه فيه عديد المتخاطبين تندرج الملفوظــات وما تحقّقه من أعمــال لغويّة في دائرة تبادليّة. فاعتبــار الملفوظات أعمالا يقتضي الإقرار بأنّها مجعولة للتأثير في الغير، ولكن أيضاً لحمله على ردّ الفعل. وذلك عندما يعني القول لا إنجاز عمل فقط وإنّما كذلك جعل الغير ينجز عملا. إنّ المقاربة التفاعليّــة، وقد تبنّت مفهوم عمــل اللغة، أغنته بالغ الإغناء وذلك مثلا: (1) بإقرارها أنّه حينمــا يتّجه الملفوظ إلى عدد كبير من المخاطبين فإنّه يمكن أن يحمّل بقيم مختلفة في نظــر هؤلاء المخاطبيــن (كلارك وكارلســون 1980)؛ (2) بالتفكير في تنظيم مقطعيّ لأعمال اللّغة والقواعد التي تسمح لها بأن تتراكب لتكوّن **تبادلات*** بسيطة أو معقّدة (تتكوّن التبادلات البسيطة أو الأزواج المتجــاورة من **فــعل مـُبادرة وعمل ردّ فعل** مثل: سلام/ســلام، ســؤال ـ جواب، عرض ـ قبول/رفض الخ.)؛ (3) بالتفكير في الدور الذي يمكن أن تضطلع به أعمال اللغة في بناء العلاقة بين الأشــخاص: فالأمر أو الاعتراف، والاعتذار أو الثناء لا تنشــئ نفس النمط من العلاقات، وبصفة خاصّة يمكن أن تكون لها آثار على وجوه المشاركين باللغة التغيّر.

إنّ مفهوم أعمال اللغة لم يحلّ العديد من المشاكل، ومن بينها في مستوى النسق: إحصاؤها، وضبط حدّها (يبدو حقّا أننا أمام استرســال من عمــل إلى آخر)، وتصنيفها، وصبغتها الكونيّة، وفي مســتوى اشــتغالها فــي الخطاب: التعرّف إلــى القيم المرتبطة بقــول معيّن (عموما توجد قيم عديدة متنوّعــة التنظيم قابلة للتدبّر إن قليلا أو كثيرا في التفاعل)؛ ومع ذلك فهذا لا يقلّل من ضرورة هذا المفهوم لوصف اشــتغال الخطابات والتفاعلات.

➢ **عمل اللغة غير المباشر، تبادل، وجه، آداب تداوليّة، العلاقات بين الأشخاص.**

ك ك أ.

عمل لغة غير مباشر . Acte de langage indirect

تتحقّق الأعمال اللغويّة لسانيّا «بتجسّمها» في أقوال، لكن لا يوجد من هذه الناحيّة تطابــق ثنائيّ بيــن دالّ ما (صيغة ملفــوظ تصريحيّة أو اســتفهاميّة، أو أمريّة) ومدلول ما (قيمة الإثبات أو الاســتفهام أو الأمر: وفعــلا يمكن لنفس العمل اللغويّ أن يكون له

عديد الإنجازات المختلفة (على سبيل المثال فإنّ الملفوظات التالية متكافئة تداوليّا في حالات معيّنة: «أغلق الباب» «يمكنك/هل يمكنك إغلاق الباب؟» «تريد/هل تريد إغلاق الباب؟» «بودّي أن تغلق الباب»، «الباب مفتوح!» «مجرى الهواء اقتحم القاعة، الخ.») مقابل هذا يمكن لنفس البنية أن تعبّر عن قيم متضمّنة في القول متنوّعة: «الريح تجري في القاعة» يمكن لهذه البنية أن تعبّر هكذا عن مجرّد إخبارٍ، أو شكوى أو طلب، بل قد تعبّر عن كل هذا في آن واحد. يمكن فعلاً للقيم المختلفة أن تجتمع عند ما يعني القول عمل أشياء عديدة في آن واحد، أو تعوّض إحداها الأخرى عندما يعني القول عمل شيء تحت قناع عمل آخر.

نقول عن عمل إنّه **عمل لغة غير مباشر** (وهو اختزال لقولنا عمل لغة مصاغ صياغة غير مباشرة) إذا عُبر عن قيمته تحت عمل آخر. ففي مثال «يمكنك أن تغلق الباب؟» يُعبّر عن قيمة الأمر بواسطة عمل سؤال ظاهريّا (وهو القيمة «العاديّة» للبنية الاستفهاميّة). يسمّي ج.ر. سيرل (1982: فصل 2) عمل السؤال «ثانويّا»، وعمل الطلب «أوّليّا»، لكن يمكن من منظور التأويل أن تسمّى قيمة السؤال «حرفيّة» وقيمة الطلب «مشتقّة». إنّ الأعمال اللغويّة تنتمي من عدّة نواح إلى الوجوه المجازيّة* (انظر حول الوجوه المجازيّة **المتضمّنة في القول** كربرا أركيوني 1986 و2001).

يمكن للأعمال اللغويّة كسائر الوجوه المجازيّة أن تكون **اصطلاحيّة** أو **غير اصطلاحيّة** (مبدأ التقابل الذي هو في الواقع تدريجيّ): ففي شأن «يمكنك أن تغلق النافذة» يقرّ الجميع أن هذه البنية تساوي خارج بعض السياقات المخصوصة قيمة الطلب، وهذه القيمة التي يمكن مزيد دعمها بواسم من نوع «من فضلك» هي قيمة «اصطلاحيّة»؛ ومقابل هذا فإنّ القول «تيّار الهواء اقتحم القاعة» يمكن في بعض الحالات أن تكون له نفس هذه القيمة، وهي إذ ذاك «غير اصطلاحيّة، ورهينة المقام إلى حدّ بعيد (يقال في هذه الحالة «اشتقاق تلميحيّ»).

من ناحية أخرى بيّن ج.ر. سيرل أنّ إنجاز عمل لغة غير مباشر كثيرا ما يتمثّل في تأكيد أو سؤال عن ... وهذا **شرط من شروط النجاح** التي يخضع لها العمل المعنيّ: فقولنا «بودّي أن تغلق النافذة» يثمّن شرط النزاهة (المتعلّق بالمتكلّم). وقولنا «تستطيع/ تريد أن تغلق النافذة؟» يسأل عن شروط النجاح المتعلّق بالمخاطب؛ وقولنا «الباب مفتوح» خاصيّة من خاصيات حالة الأشياء (التي ينبغي ألّا تكون قائمة عند التلفّظ بالطلب حتّى يتسنّى له «النجاح» الخ).

إنّ فكّ تشــفير أعمال اللغة غير المباشــرة يقتضي: ـ زيادة علـــى طبيعة المحتوى القضويّ ـ بنية الملفوظ وفي الشفاهيّ ما يرافقه من تنغيم وإشارات ملمحيّة حركيّة: بعض «قواعد اشــتقاق القوّة المتضمّنة في القول» (أسكونبر 1980)؛ وكذلك تدخّل تلك «القواعد التحادثيّة» التي بيّن هـ.ب. غرايس ما تضطلع به من دور في تولّد المستلزمات، وأيضاً بعض المعطيات المقاميّة المفيدة خاصّة في ما يتعلّق بالصيغ غير المباشــرة وغير الاصطلاحيّــة (بقدر ما تكون القيمة المتضمّنــة في القول قويّة التقنين تقل حاجتها إلى المقام ليتمّ تحيينها والعكس بالعكس)؛ هذه إذن آلية شــديدة التعقيد، فليس غريبا في كثير من الأحيان أن يوقّع التعرّف على القيم غير المباشرة في سوء تفاهم (غير مقصود عامة ومقصود أحياناً) يمكن أن ينتج: (1) عن **مبالغة في التأويل** (يجد المتقبّل قيمة غير مباشــرة حيث يزعم المتكلّم أنّه يتكلّم بصفة مباشــرة)؛ (2) عن **نقص في التأويل** (لا يهتدي المتقبّل أو يتظاهر بعدم الاهتداء إلى القيمة المشتقّة): (3) عن **تأويل خاطئ** (تلتبس القيمة على المتقبّل، مثال ذلك: «هل لك سيّارة ؟» هذا سؤال حامل لقيمة الطلب عند المتكلّم، ويمكن أن يؤوله المتقبّل على أنّه عرض). إن الأعمال اللغويّة غير المباشــرة باعتبارهــا ملطّفات «لما يصدر من الأطراف المتقابلة «مــن أعمال مهدّدة لِماء الوجه*» تضطلع أيضاً بدور حاسم في اشتغال آداب المعاملة وسياسة العلاقة بين الأشخاص.

ك.ك.أ.

➢ **عمل اللغة، مُلطّف، وجه، قاعدة تحادثيّ، آداب، وجوه مجازيّة**

عمل القول ☜ عمل لغوي	**Acte de parole ☞ Acte de langage**
عمل موجّه ☜ تبادل	**Acte directeur ☞ Echange**
عمل تابع ☜ تبادل	**Acte subordonné ☞ Echange**

الممثّل ـ الطرف العامل — Acteur[2]

إنّ كلمة acteur (ممثّل) كانت في الأصل تســمّي شخصيّة مسرحيّة، ثمّ الفنان الذي يقوم في المســرح أو السينما بدور شخصية، وانتهى بها الأمر إلى اكتساب معنى

2 ـ تترجم هذه الكلمة عادة بممثل، ولكن هذه الترجمة لا تستوعب ما طرأ على الكلمة الفرنسيّة من توسيع في معناها فتخلّصت في سياقات معينة من صبغتها المسرحيّة لتدلّ على كلّ مشارك في كلّ عمل؛ ومن الملاحظ أنّها اشتقت من أصل لاتيني يحيل على العمل. لذا ابرزنا هذا المفهوم في الترجمة لكن بإضافة طرف إلى عامل حتى لا يلتبس الأمر في هذه الكلمة التي لها معنى خاص في النحو.

أوسع فسُمّي بها كلّ شخص يساهم مساهمة نشيطة في نشاط ما («كان طرفا عاملا هاما في الحرب العالَميّة الأخيرة»).

وتحت تأثير علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعيّ استُعمل أيضاً مصطلح Acteur social (الفاعل الاجتماعيّ) لتسمية الأطراف العاملة في التواصل لكن من وجهة نظر وضعهم الاجتماعيّ وما يحملونه من تمثّلات اجتماعيّة، وليس حتما حسب الدور اللغويّ الذي يمكن أنْ يضطلعوا به: «إنّ الأطراف الاجتماعيّة يستندون في تفاعلهم إلى تمثّلات يفترض أنّها تكون مشتركة للمعايير والأدوار والتخطيطات والسيناريوهات والسكريبتات المرتقبة والخصوصيّة» (شبرول 1994: 92).

وفي تحليل الخطاب نتحدّث عن أطراف الخطاب لتسمية المتكلّمين* والمتخاطبين الخارجيين عن عمل اللغة والمعنيين في التبادل التواصليّ، وفي هذه الحالة يكون لهذا المصطلح معنى أدقّ من معنى الشركاء*، إذ يمكن أن يوجد في نقاش جماعيّ عديد المشاركين بدون أن يتدخلوا فيه حتما في آن واحد، ولا أن يكونوا معنيين به لنفس الأسباب. وبمجرّد أن يتناول الشريك الكلمة ليخاطب شريكا آخر يصبح الإثنان أطرافا في التواصل؛ ويبقى علينا إذ ذاك القيام بتحديد هويتهما* وما يضطلعان به من أدوار*. هكذا نسمّي شخصا صحفيّا باعتباره طرفا اجتماعيّا يؤدّي حسب طرف التبادل الذي يوجد فيه أدوارا تواصليّة مختلفة فيكون «مستجوبا» أو«محرّر أخبار» أو «محلّلا» الخ.

➢ **إطار التشارك، هويّة، دور، شخص متكلّم.**

ب. ش.

عمل Action

لئن كان مفهوم **العمل** مفهوما مركزيّا في جلّ العلوم الإنسانيّة فإنّه ينظر إليه من وجهات نظر مختلفة حسب الاختصاصات.

من حيث بعض **الوجهات النفسانيّة** يحدّد العمل في آن واحد حسب غائيته («الأهداف») التي تدرجه في إطار القصديّة وتهيكله في «خطّة عمل»، وباعتباره ظاهرة تعديل تدرجه في إطار ذاتيّ تبادليّ بمقتضى وجود تفاعل (فعل - ردّ فعل). وتؤسّس وجهة النظر هذه نظريّة عمل نفسانيّة «لا يتمثّل الكلام كما هو معلوم في تشغيل نظام لسانيّ هو موضوع عناية اللسانيين، وإنّما هو قبل كلّ شيء صورة لعمل اجتماعيّ...» (بنج

1989: 27). لهـــذه النظرة بعض القرابة بالمبـــدإ التفاعليّ عند التحادثيين «فمن أهم مزايا غرايس تذكيره بهذه الحقيقة البســيطة المتمثّلة في أنّ لعبة اللغة تدور بين شــخصين، ومعنــى هذا أنّ التواصل اللغويّ يقتضي تعديلا متواصلا بين المتكلّم والمخاطب [...]» (كارون 1988: 124).

من وجهة تداوليّة نذكر بأنّ أوستين وج.ر. سيرل أشارا إلى أنّ «نظريّة في اللغة هي جــزء من نظرية في العمل» وأنّ هذه تحدّد حســب غائيتها، وتقوم بدور تعديل في إطار ذاتيّ تبادليّ.

مــن وجهة التحليل التحادثيّ النابع من مبادئ الإثنيّــة المنهجيّة افتُرض وجود إطار ذاتيّ تبادلــيّ (غرفنكال 1967) يبنى فيه المعنى مرتبطا بنوايــا أطراف التبادل التحادثيّ ومصالحهــم المتبادلة. وقــد انتقد ج. هابرماس هذا الموقــف، فالمقاربات القائمة على الإثنيّة المنهجيّة، حسب رأيه، «تقصر التركيز على الجهود التفسيريّة إلى حدّ أن الأفعال تنحصــر في أعمال الكلام وأنّ التفاعــلات الاجتماعيّة تنحصر ضمنيّا في المحادثات» (b 1987:414). ومهمــا كان الأمر فمن منظور الإثنيّــة المنهجيّة، وبما أن غائية التبادل هو التفاهم المشــترك، فإنّ الأمر يتمثّل في وصف ظواهر التعديل التي تجعله ممكنا: أي تجعل منه طقوسا متّبعة (قوفمان 1974).

من وجهة هابرماس الاجتماعيّة الفلسفيّة ينبغي أن تندرج النظريّة في اللغة في نظرية في العمل، وهي نظرية يســمّيها «الفعل التواصليّ» (a 1987). وما تتّصف به هذه هو أنّ كلّ عمل محدّد الغاية: وذلك بقدر ما تعتمد الأطراف الاجتماعيّة استراتيجيات ناجعة ومعقلنة لتحقيق الإجماع؛ ومعدّل بقدر ما يكون دوران العمل رهين المعايير التي تمليها المجموعة التي تنتمي إليها هذه الأطراف؛ وذاتيّة تبادليّة بقدر ما تُبرز الأطراف الاجتماعيّة ذاتها لتحدث، وهي تقدّم للآخر صورة ما عنها، ضربا من التأثير فيها.

من وجهة علم اللغة النفســيّ الاجتماعيّ، يعتبر الفعل الإنسانيّ من أوّل وهلة نشاطا اجتماعيّا لأنّه موجّه دائما نحو دلالة مفيدة اجتماعيّا فأسسه تفاعليّة ذاتيّة تبادليّة؛ وإجمالا فإنّ نظرية للتواصل اللغويّ (الفعل التواصليّ) حســب هذه الوجهة جزء من نظرية عمل متبادل رمزيّ، لأن كلّ عمل «سلوك دالّ، موجّه توجيها متبادلا ومدمج اجتماعياً» (م. فيبار، ذكره ج. ب. برونكرت ـ 1966).

يجب إذن ليتمّ العمل بطريقة تواصليّة أن يتســنى للأطراف منذ البداية وأثناء الطريق تحديد ما يمكن أن يفعلوه معا، أيّ أهداف التفاعل وتصوّرها بطريقة تجعلها تزداد توافقا (شــبرول 1994؛ 29). وقد بيّن العرفانيون أنّ اشــتراكا نســبيّا في مقولات وخطاطات

للأوضاع والأحداث (ما يسـمّيه فانديك 1977 «frames») (الأطر) ضروريّة باعتبارها معلومات مشتركة جزئيّا حول مسار العمل الجماعي ونتائجه تمكّن من تخطيط سير العمل أو على الأقل توجيهه وإصلاحه (ريشارد 1990).

إنّ العمل التواصليّ هو نفسه مهيكل بواسطة مرام [فعل له اجتماعيّا معنى على (التأثير) ومع (التشارك في البناء) الغير]. وقد وصف شبرول وبرومبارغ (1999: 298 ـ 300) هذه المرامي فجمعا **أعمال الكلام** في خمسة أصناف أو دوائر كبرى: **العمل على حصول المعرفة** (ا(ستـ)خبار قصد تحديد نموذج للواقع العموميّ)، **التقييم المشترك** (سياسة المعايير والمعتقدات الغالبة)، **ضبط الهوية** (التشارك في إعداد الهويات والعلاقات)، **حمل النفس/الآخر على الفعل** (من الحثّ إلى الالتزام)، **تعديل التواصل** (سياسة التخاطبات حسب تصوّر المعايير والأهداف المرتبطة بالمقام).

يمكن مفصلة المرامي التواصليّة وأهداف التفاعل إذا أُخذتْ بعين الاعتبار رهانات (حوافز) الأطراف الاجتماعيّة (جيغليون وترونيون 1993: 104). إنّ ما يعتمده أطراف التواصل من استراتيجيات خطابيّة تبدو في الإنجاز كما تبدو في التأويل مواقف مكيّفة اختيرت من بين مواقف أخرى في فضاء إكراهات الإطارات المقاميّة وأهداف العمل قصد رسم الرهانات على أحسن ما يكون. وتحدّد هذه الخطط كذلك الخصائص المكوّنة لهوية أطراف الخطاب الاجتماعيّة والذّاتيّة («الملامح التخاطبيّة») والتي يمكن فعلا تحديدها انطلاقا من أعمال الكلام ومحتواها الدلاليّ، وقد اعتمدت تطبيقات مفيدة لهذا التمشّي في التعليمية لاكتساب المعارف (ج. بوديشون وآخ. 1988 وإ. ألري لويس وآخ. 1999) وفي تحليل المناقشات المتلفزة أو talk ـ Shows (بث الأحداث) (شارودو وجيغليون 1999).

في إطار لسانيات الخطاب يُطرح عدد من المشاكل راجعة إلى وجود عدّة طرق في اعتبار الفعل ومُعَالجته. يمكن النظر إلى الفعل باعتباره: (1) تسلسل أحداث مكوّنة «لبنية عمليّة» (أ. رولاي: 1998) يفضي منطقها إلى نتيجة ما ويسعى الإنسان إلى وصف حوافزها؛ (2) موضوع تمثيل ينتج عنه بناء حكاية يسعى المرء إلى وصف فواعلها والطريقة التي تربط بينها؛ (3) ناتجا عن عمل اللغة ذاته، وهذا هو لحظة التقاء بين ما يقع في الفعل وما يقال باللغة يجعل من اللغة فعلا (العمل الإنجازيّ)؛ (4) موقفا لغويّا يبني عالم تأثير بين أطرف هذا العمل هادفا إلى تغيير حالهم الفكريّ والعاطفيّ.

يقترح شارودو (1995 c) مفصلة (1) و(4) بمقابلة مفهوميْ فعل وهدف بمفهومي لغة ومرمى. «يقوم الفعل على بلوغ هدف مسجّل في مشروع محدّد الغايات ينبغي قصد

تحقيقه أن يتوخّى منطق لتسلسل الأحداث تسلسلا خطيّا (خطط العمل) تدلّ التجربة أنّ ضمان نجاحه يكمن في تطبيق صحيح لترتيب العناصر المتسلسلة [...]، وينجز العمل حسب طريقة «وحيدة الاتّجاه» في فضاء منغلق لا ينعكس» (1995: 150). أمّا اللغة فهي باعتبارها عمل تواصل تخضع لغائية أخرى؛ فهذه الغائية تُحقّق في آن واحد بطريقة متوازيّة وغير متوازيّة، فهي ليست رهينة قرار جانب واحد، بل هي رهينة الجانبين في إطار تبادل مفتوح [...]، ولذا فهي تتنزّل في فضاء «انعكاسيّة مفتوحة» (1995 C: 152). هكذا يتحدّد عمل التواصل من خلال مرمى «يكوّن نزوعا نحو «حلّ المشكل الذي «يضعه وجود الآخر [...] ومن خلال مشروع تأثير» (1995 C: 153).

➢ عمل/حدث (في السرديّة)، عمل لغويّ

ب.ش. ك.ش.

عمل لغويّ — Action langagière

في إطار «التفاعليّة الاجتماعيّة الخطابيّة» التي دافع عنها ج.ب. برونكارت، يكوّن **العمل اللغويّ** وحدة التحليل الأساسيّة، وهو يعرف تعريفين يطابقان وجهتي نظر تتميّز إحداهما عن الأخرى: تعريف اجتماعيّ («قطعة من نشاط المجموعة اللغويّة تقتطع بواسطة الآليّة العامّة للتقييمات الاجتماعيّة وتسند إلى هيأة إنسانيّة خاصّة») وتعريف نفساني (معرفة متوفرة في الهيأة بمختلف مظاهر مسؤوليته في التدخل القولي). ليس هو إذن كيانا ذا طبيعة لسانيّة، فنفس العمل ذي الطبيعة اللغويّة يمكن أن يطابق نصوصا عمليّة مختلفة شديدة الاختلاف. أمّا وضع العمل ذي الطبيعة اللغويّة فهو يسمّي مجموعات تمثيلات اجتماعيّة وهي «خاصيات العوالم الشكليّة (الفيزيائيّة والاجتماعيّة والذاتيّة) التي من شأنها أن تؤثّر في الإنتاج النصّي» (1996: 93)؛ فالوضع الدّاخليّ ذو الطابع اللغويّ ذاك الذي استبطنه الطرف الفاعل هو الذي يؤثّر حقّا في إنتاجه.

➢ سياق ـ خطاب

د.م.

أفعال / أحداث (في السرديّة) Actions /évènement (en) narratologie

إنّ التفكير في الفعل الإنسانيّ يهمّ علم نفس السلوك، وعلم اجتماع الفعل بقدر ما يهمّ الأخلاق (منذ الكتاب الثالث من الأخلاق إلى نيخوماخوس لأرسطو). والفلسفة التحليليّة (من أعمال* اللّغة إلى نظريّة العمل لأنسكو مب أو أ. دانتو)؛ على أنّ «الأفعال في حدّ ذاتها» كما يقول ك بريمون «لا يمتنع عنّا النفاذ إليها أقلّ من امتناع أشياء ما وراء الطبيعة في حدّ ذاتها. [...]، ولأحد أنماط الخطاب المسمّى بالحكاية أن يصوغها صياغة تجعلها قابلة للإدراك» (1973: 128). وقد تواصل تناول هذه الفكرة عن طريق نظريات حديثة حول الحكاية* أكثر انتباهًا لتعقّد مفهوم الفعل ذاته (ريكور وتيفنو 1977، ريكور 1983 ـ 1985، جارفاي 1990، روفاز 1997).

كلّ بناء لعالم حكائيّ يعرض نمطين من الأمور الواقعيّة أو الخياليّة: أحداث وأفعال. وفي كلتا الحالتين، إذا حوّرَ أوغيّر شيء و/أو أحد، فإنّ الفعل يتّسم بحضور فاعل ـ بشريّ أو له شكل إنسانيّ يحدث التغيير (أو يسعى إلى منعه)، في حين أنّ الحدث يطرأ بتأثير أسباب دون تدخّل مقصود من قبل فاعل.

للإحاطة بقصديّة الأعمال الإنسانيّة، فضلا عن الأسباب والغائيات المنحدرة نحو منتهى الفعل، يجب التّمييز في أعلاه بين الحوافز والأسباب؛ وفي حالة وجود علاقة بين سبب وأثر فإنّ السابق المنفصل منطقيّا عن الّلاحق يمكن أن يوصف مستقلاّ عنه: فإذا ما خرّب إعصار جهة ما يمكن التعرّف على العاصفة والخسارة المنجرّة عن اكتساحها كلّ على حدة. خلافا لذلك فإنّه توجد دائما علاقة بين فعل فاعل وما حمله على الفعل أي حافزه، وهذا الدافع (أي سبب الفعل) لا يتسنّى التفكير فيه إلاّ انطلاقا من الفعل. إنّ التّمييز بين السبب والحافز لا يعني أنه بمجرّد حضور فاعل إنسانيّ يصبح كلّ شيء تحفيزا صرفا: فالحدود بين السببية والتحفيز ضبابيّة في الغالب.

كلّ حكاية ـ لا الجنس البوليسيّ فقط ـ يمكن أن تحدّد بأنّها استفهام حول الأسباب الحاملة على الفعل، ودرجات القصديّة (حوافز، أهداف) وإذن حول مسؤولية الفاعلين.

◄ حكاية

ج. م. أ.

تحيين Actualisation

مفهوم ظهر عند ش. بالّي وغ. غيوم في ما بين الحربين؛ وهو شديد الصّلة بمفهوم الخطاب* بما أنّه يستعمل ليشير إلى تحويل النظام اللغويّ، في كلّ عمليّة تكلّم، إلى ملفوظ مخصوص؛ إلاّ أنّ قيمته تبقى غير ثابتة.

«والتحيين» ملتحم بوجوه التّمييز من نوع لغة/ كلام . والمرجع عامّة هو ش. بالي (1965 : 82) [إذ يقول]: «وظيفة التّحيين تمرير اللّغة في الكلام: وبالتحيين الجهيّ تصبح كلمة أو مجموعة كلمات معبّرة عن تمثيل، جملة (والجملة هي عمل الكلام في صورته المثلى)؛ وبالتحيين أيضاً يمكن للعلامات اللغويّة أن تصبح عناصر جملة».

وتختلط في هذا المفهوم مقابلات متنوّعة بين الكلمات مفردة أو مدمجة في جملة، وبين كلمة مع معرّف وكلمة عارية عنه، وبين المجرّد والمحسوس، والمتوقّع والواقع ... ونحن ننوس بين مفهومين للتحيين بإمكاننا أن نسمّيهما مفهوما «واسعًا» ومفهوما «ضيّقا». في المفهوم «الواسع» يكون التّحيين قريبا من «التلفّظ*» وهو طريقة جهيّة، في الأساس، تهمّ جملة الملفوظ؛ وفي المفهوم «الضيّق» يشير التحيين فقط إلى آثار هذه الطريقة: فأن تحيّن علامة هو إذن أن تحوّل مفهوما إلى تمثيل مخصوص لذوات متكلّمة وتسجّله في الزمان والمكان وتضبطه. إنّ الزّوائد الإعرابيّة الدّالة على الأشخاص والأزمنة والعدد والجنس ... ومعرّفات الاسم (المعرّف، الإشارة ...) هي واسمات هذا التحيين «الضيّق» المفضّلة.

يفتح مفهوم التحيين «مسالك واعدة لاستكشاف البعد الحدثانيّ في اللّغة» (بريبريس، براس وسيلو 1998 : 47) لكنّ المحرج فيه وجوده في صلب مواضيع هي من أدعاها إلى الاختلاف في التفكير المعاصر في اللّغة. فهو يثير فعلا مسألة العلاقة بين نسق لغويّ واستعمال هذا النّسق ولكن أيضاً مسائل المرجع* وأعمال* اللغة والتلفّظ* والسّياق* ...

◄ **عمل اللغة، سياق، تلفّظ، إحالة**

د. م.

مُلطّف Adoucisseur

يندرج هذا المفهوم في إطار نظريّة آداب المعاملة* التي وضعت مؤخّرا (براون ولفنستُن 1978، 1987) في مجال التداوليّة* وتحليل التّفاعلات*. ويشير إلى أنّه

علـى المتحاورين، للإبقاء على حدّ أدنى من الانسـجام بينهم، أن يبذلوا جهدا لتلطيف كلّ ما يذهب بماء الوجـه (FTAs - *Face threatening acts*)[3] ممّا يحملون على ارتكابه تجاه المشارك (ين) لهم في عملية التّفاعل (كالأوامر والانتقادات والدّحض والتّعزير، الخ.)؛ أي أن يُثقّف شـوكته وتخرط زواياه حتّى لا يكـون جارحًا جرحًا بعيد الغور لوجوه المشاركين الحسّاسة والهشّة.

وأساليب التّلطيف - وهي *Softners* عند براون ولفنْسن بينما هي عند آخرين *mitigators* (فرازيـر 1980) أو *downgraders* (هاوس وكاسـبير 1981) - من طبيعة شـديدة التّنوّع : فهناك أسـاليب معجميّة، وأخـرى صرفيّة تركيبيّة، وأخـرى تنغيميّة (لهجة الصّوت، أمارات التردّد) وأخرى إيمائيّة حركيّة (الابتسـامة، طأطأة الرّأس)، والبعض منها يصلح في كلّ الأحوال بينما يناسب بعضها الآخر بالأحرى نوعًا مخصوصًا من أعمال اللّغة.

ويمكن أن تتمثّل في تعويض العبارة «المتوعّدة» بعبارة مخفّفة أو أن تصاحبها بما يحدّ من وقعها. ومن الأسـاليب التعويضيّة نشير أوّلا إلى **أعمال* اللغة غير المباشرة** التي يعود اسـتعمالها في الغالب إلى الحرص على الآداب (مثال ذلك الأمر، فبدل استعمال الصّيغة الدّالـة عليه نعوّضها بسؤال من قبيل: «أفي استطاعتك أن/ أتحبّ أن تغلق النّافذة ؟»، أو بإثبـات كقولـك: «النّافذة مفتوحة» أو بإيحاء من قبيل: «لـو أغلقنا النّافذة»)؛ ويمكـن أن نلطّف ما يذهب بماء الوجه (FTA) باللّجوء إلى أنواع من **رافعات التحيين** الجهيّة الزمنيّة أو الشخصيّة (كاستعمال فعل الشرط: «أيكون بإمكانك إغلاق النافذة ؟» «قد يكون من اللّازم أن تذهبوا»؛ وماضي التأدّب: «كنت أريد أن أسألك إن ...»؛ والشـرط في الماضي: «قد كان بودّي أن أعرف إن ...» ؛ وصيغ المبنيّ للمجهول: «لا يُدخّن هنا»[4] أو بعض الأسـاليب البلاغيّة **ككناية التقليل*** («لست متّفقا تمام الاتّفاق معك»، «بودّي ألاّ تدخّن)، أو **كناية التلطيف*** بتحسين القبيح وتجميل صورته (كأن تسأل في حيّ تجاريّ: «ماذا أعطيك؟»، ونجد في سياق أكاديميّ : «ملاحظة مشرّف»، «احتفاظ بالرّأي»، «هذا العمل يتركني في حيرة» الخ.). ومن الأسـاليب المرافقة **صيغ التأدّب** وقد وقع جمعها من زمن بعيد («شـكرًا»، «مـن فضلك»، «أرجوك» الخ.)؛

---

3 - الترجمة الفرنسية التي اقترحها أصحاب المعجم هي « actes menaçants pour la face » وترجمتها الحرفية «أعمال مهدّدة للوجه» وقد أثبتنا في المتن الترجمة التي رأيناها ملائمة للصبغة الانغليزية.

4 - يذكر النصّ الفرنسي وجهيْن من الاستعمال وجهًا يقابل المبني للمجهول وهو الذي أثبتناه في الترجمة ووجها ثانيا ليس له مقابل في العربيّة ويسمى tournure passive (حرفيا: «صيغة سلبيّة») والمثال الوارد بالفرنسيّة هو:

« Ce problème n'a pas été résolu correctement » و ترجمته: هذا المشكل لم يقع حلّه حلاّ مرضيًا.

وكذلك الملفوظات **التمهيديّة** («هل بإمكانك أن تقدّم لي خدمة؟»، «وهل يمكن لي أن أطلب منك شيئا؟»، «هل أستطيع أن أبدي ملاحظة؟»)؛ وكذلك أساليب **الرّتق** (الاعتذار والتبرير)؛ **وساحبات البساط** التي بها نستبق وفي آن واحد نهدّئ ردّ فعل سلبيّ ممكن للمرسل إليه («**لا أريد أن أثقل عليك** لكن ...»، «أغلق الباب وإن كنت لا أريد أن آمرك»)؛ **وأساليب الترضّي** بغرض تعويض مرارة ما يذهب بماء الوجه F.T.A. بشيء من «التحلية» («تكرّم عليّ بمرافقتي»، «إنّك لطيف ناولني الملح»، «أغلق الباب وكن ملاكا»، قل لي يا برغوثتي هل يزعجك أن تمدّ لي يد المساعدة؟»)[5]. **والموجّهات التي تعطي الإثبات صورة أقلّ إلزامًا** («يبدو لي أنّ»، «أرى/ أعتقد أنّ»، «حسب رأيي (على الأقلّ)»)؛ وأخيرًا **المهوّنات** ووظيفتها أن تقلّل في الظّاهر الأخطار التي يمثّلها ما يذهب بماء الوجه F.T.A. وهي في الفرنسيّة من أكثر الأساليب حظوة في الآداب السّلبيّة («أريد **فقط** أن أسألك إن...»، «ذلك **فقط** لأعرف إن ...»، «هل يمكنني أن أنصحك نصيحة **بسيطة** ؟»، «هل تستطيع أن تعينني إعانة **خفيفة** »، «هل في إمكانك تخصيص خمس دقائق **وجيزة** لي؟»، «فرنكًا **صغيرا** آخر من فضلك»، ثمّ هذا المثال الحقيقيّ الذي يبيّن بشكل واضح الفرق بين القيمتين الطّقوسيّة والكمّيّة في إجراء النعت «**صغير**»: «أرغب في بيفتاك صغير ـ [هل تريده] كبيرًا؟ ـ [أريده] متوسّطا»).

ويمكن أن ترد هذه الأساليب مجتمعة؛ مثال للدّحض: «معذرة قد أصدمك ولكن يبدو لي أنّ ما قلته ليس دقيقا تمام الدّقة» (الاعتذار + ساحب بساط + موجّه + عكس الظّاهر) أو للطلب: «بودّي أن أطلب منك إن كان يزعجك أن تأخذني معك إن كنت تقصد المكان الذي أقصد فلقد فاتني المترو الأخير (صياغة غير مباشرة + ماضي التأدّب + مقلّل التدخّل في الشأن + تبرير).

وعلى عكس الملطّفات تقوم **المغلظات** (**أو المشدّدات**) بوظيفة تقوية عمل اللّغة بدل أن تخفّف منه وتزيد من وقعه عوض أن ترهفه.

---

5 ـ ترجمة بعض الأمثلة تبدو مصطنعة لأنّها من اللّغة اليوميّة المستعملة في الفرنسيّة ولا نجد له مقابلا في العربيّة الفصحى بينما كان في الإمكان إيجاد المقابل في اللغات العربيّة الدّارجة، وعلى سبيل المثال هذه الجملة بالفرنسيّة:

«Dis – moi ma **puce** ça t'embêterait de me donner un coup de main»

وترجمتها الحرفيّة: «قولي لي برغوثتي هل يزعجك أن تمدّي لي يد المساعدة»

فكلمة puce في هذا المثال لا تعني شيئا بالعربيّة الفصحى بينما هي محمّلة في الاستعمال الفرنسي الشائع بمعنى التودّد والغنج ... وكذلك coup de main إن ترجمناها بعبارة عربيّة فصيحة.

وإذا جاءت مع ما يذهب بماءِ الوجه F.T.A. فإنّها تزيد من خطورة طبيعته المتهوّرة («أغلق النافذة حالاً !») ولكن يمكن أن تصاحب «فعلا يَرفع من الشأن» (شكر، مدح، تهنئة، الخ.) وفي هذه الحالة يكون المشدّد على عكس ذلك في خدمة التأدّب («شكرًا جزيل الشكر»، «أنت جذّابة حقّا» «أرجو لك من كلّ قلبي عطلة ممتازة».

وقائمة الملطّفات والمشدّدات في الفرنسيّة كما في أغلب اللّغات غنيّة ومتنوّعة وهذه الطّرق تقوم فعلا بدور أساسيّ في نظام مجاملة المخاطبين / والرّفع من شأنهم وهي ضامنة في أن يتمّ التّفاعل على أحسن وجه.

➢ **أعمال اللغة غير المباشرة، كناية التلطيف، وجه، كناية التقليل، آداب.**

ك ك أ.

مُخاطبة (صيغ آلـ) Adresse (termes d'ـ)

نقصد **بصيغ المخاطبة** جملة العبارات التي تكون في حوزة المتكلّم ليُشير إلى مخاطبه (بينما بإمكان **صيغ النّداء** أن تدلّ، على الغائب وحتى على المتكلّم).

ولهذه العبارات في الغالب الأعمّ، زيادة على قيمتها الإشاريّة (التعبير عن «الطرف المخاطب» أي الإحالة على المرسل إليه الخطاب)، قيمة علائقيّة تصلح لإقامة ضرب من العلاقة الاجتماعيّة العاطفيّة بين المتخاطبين (ويمكننا بناء على تصور واسع لمفهوم الإشارة أن نقول إنّ هذه العبارات تنتمي في الوقت نفسه إلى «الإشارة إلى الأشخاص» و«الإشارة إلى الوسط الاجتماعيّ»). مثال ذلك، جريا على عبارات ر. وبراون وأ. جلمان (1960)، أنّ صيغتيْ المخاطب *tu* (أنت) و*vous* (أنتم) المستعملتين في الفرنسيّة معا لتدلاّ على مخاطب مفرد تتقابلان على النّحو التالي: فإذا كان استعمالهما متبادلا فإنّ الضميرين يتقابلان على محور «المسافة» بحيث تدلّ v (أنتم) على مسافة كبيرة وتدلّ T (أنت) على مسافة منحسرة (علاقات ألفة وحميميّة وتضامن) وإن كان استعمالهما غير متبادل دلّتا على فرق بين وضع المتخاطبين التّراتبيّ (محور «السلطة»).

■ ضمائر المخاطبة وأسماؤها

تنقسم صيغ المخاطبة إلى صنفين كبيرين:

• **ضمائر المخاطبة** : لا تعرف الفرنسيّة إلاّ صيغتين هما أنت وهي (بغضّ النّظر عن الحالة الخاصّة «الغيبة» التي يستعمل فيها ضمير الغائب ليشير به المتكلّم إلى مخاطبه،

مثال ذلك: «ماذا تريد [السّيّدة]؟»)، بينما نجد في لغات أخرى جدولا بضمائر المخاطبة أكثر ثراء (أمّا الإنغليزيّة والعربيّة فتكتفيان بصيغة مفردة)[6].

ومن الصّعب التصريح بالمبادئ المتحكّمة في إجراء هذه الصّيغة أو تلك ففيه تتدخّل عوامل عديدة غير متجانسة (سنّ المتخاطبين، نوع العلاقة الاجتماعيّة، درجة التّعارف، طبيعة وضعيّة التخاطب، الخ.).

■ **أسماء المخاطبة**

وفيها أقسام فرعيّة عديدة (أنـدري ـ لا روشبوفي 1980. بْرُونْ 1988): **أسماء الأعلام** (الاسم و/أو اسم العائلة، التّصغير والاسم المشهور) **وألفاظ القرابة** (وهي قليلة الاستعمال في الفرنسيّة لكنّها كثيرة الجريان في لغات عديدة كالفيتناميّة حيث تستعمل بقيمة مجازيّة استعمالها بقيمة حقيقيّة)، **والألقاب وألفاظ المهنة، وألفاظ التحبّب أو السبّ** وكذلك طبعا تلك التّسميات التي تستعمل «في كلّ مناسبة» وهي **سيّدي/ سيّدتي/ آنستي** ويخلط بعض النّاس بينها وبين الألقاب بينما لا مبرّر لهذا إلاّ التاريخ.

واختيار هذا الشّكل أو ذاك ضمن جدول أسماء المخاطبة يخضع هو أيضاً لقواعد ضبابيّة ومتبدّلة (فلا يوجد تلازم آليّ بين ذلك النوع من العلاقة ـ زملاء، آباء/أبناء، أستاذ/تلميذ، وذلك الشكل في المخاطبة) ويمكن أن يكون موضوع مفاوضة* بين المتخاطبين. وزيادة على نوع اللّفظ المستعمل تطرح مشكلة معرفة الشّروط التي يكون من اللاّئق فيها أن نركن إلى لفظ مخاطبة (أي مع أيّ نوع من عمل اللّغة وفي أيّ مقام).

■ وظيفة ألفاظ التّخاطب

لصيغ التّخاطب وظائف مختلفة: لفت نظر المخاطب وتعيينه، تحديد نهاية دور* في الكلام وتعيين [المتكلّم] «الموالي»، وسم العلاقة، الخ. وبما أنّها وحدات مرتبطة ارتباطا مباشرًا بالمقام الاجتماعيّ فليس من العجب أن يكون نظامها شديد التغيّر من ثقافة إلى أخرى ـ ونظام صيغ التّخاطب أشدّ ثراء وتعقّدا في أغلب اللغات الأخرى ممّا هو عليه في لغتنا وَلاسيّما اللّغات الآسيويّة حيث لا تنفصل هذه الصّيغ عن مجموع أساليب «التشريف» (كربرا ـ أوركيوني 1992: 18 وما بعدها) ـ ولكن أيضاً من زمن إلى آخر. وعلى هذا النّحو بيّن براون وجيلمان (1960: 266) أنّنا نشهد، في

---

6 ـ الواقع أن للعربيّة خلافا لما ذُكر خمسة ضمائر للمخاطب اثنان للمفرد مذكرا ومؤنّثا واثنان للجمع مذكرا ومؤنّثا وواحد للمثنّى.

مجتمعاتنا الغربيّة، بداية من القرن التاسع عشر إرساء متصاعدًا لـ«إيديولوجيّة تسويّة قويّة ترمي إلى محو كلّ عبارة متواضع عليها تشير إلى تفاوت في السّلطة» (تراجع في الألقاب، انحسار في الوضعيات الموسومة باستعمال ضمير المخاطبة استعمالا مخلاً بالتّناظر) وبالاستتباع نشهد على المحور الأفقيّ نزعة إلى تقليص المسافة (وهو ما لخّصاه في العبارة الآتية «Shift from power to solidarity»[7] ويبدو من الواضح أنّنا نشهد اليوم في فرنسا، زيادة على ذلك، (وفي غياب كلّ دراسة دقيقة في الموضوع) انحسارًا واضحا في استعمال أسماء المخاطبة: ففي كثير من وضعيّات التّواصل لا نُزْفِقُ التّحايا والتّشكّرات باسم مخاطبة بصفة آليّة كما توصي بذلك كتب النّحو، وحسن الآداب والمعاملة (بينما يظهر اسم المخاطبة تلقائيّا بجانب تعزير، أو احتجاج، أو مطالبة، ومعنى هذا أنّ له دائما معنًى مصاحبًا سجاليًّا).

ورغم هذه الأزمة النسبيّة في ألفاظ المخاطبة في الفرنسيّة فإنّ هذه تواصل القيام بدور أساسيّ لوسم العلاقة* بينشخصيّة.

➢ إشارة، علاقة بينشخصيّة.

ك. ك. أ.

المخاطب ☜ المرسل إليه	**Allocutaire ☞ Destinataire**
فعل تخاطبيّ ☜ فعل تكلّم	**Allocutif (acte ـ) ☞ Locutif (acte ـ)**

غيريّة (مبدأ الـ) — Altérité (principe d'ـ)

يأتي المفهوم من الفلسفة حيث يستعمل لتحديد الكائن ضمن علاقة مقامة على الاختلاف: فالأنا لا يمكن أن يعي بكونه أنا إلاّ لوجود ما ليس أنا الذي هو آخر ومخالف. فهو يقابل إذن مفهوم **الهُويّة** ومعناه أنّ العلاقة بين كائنين تُتصوّر على جهة الشيء ذاته. وريكور من ناحيته «زاوج بين الغيريّة والإنيّة [بحيث] تستطيع أن تكون من مكوّنات الإنيّة ذاتها» (1990: 13).

وفي **تحليل الخطاب** أجري هذا المصطلح على هذا الحدّ نفسه مطبّقا على علاقة التّواصل. نجده عند شارودو (1995 ب) في عبارة **مبدإ الغيريّة** (وهو أحياناً مبدأ التّفاعل، 1993 أ) ليدلّ على أحد أربعة مبادئ تؤسّس أعمال اللغة (مع

---

7 ـ الانتقال من القوّة إلى التّضامن.

مبــادئ التّأثير* والتعديل* والإفادة*). ويحدّد هذا المبــدأ العمل اللّغويّ على أنّه فعل تبادل بين شــريكين هما في هذه الحالــة الذات* المتواصلة(أنا) والــذات* المؤوّلة (أنــت). وهما يوجدان في علاقة تفاعليّــة غير متوازيّة من جهة أنّ كلّ واحد منهما يقوم بدور مختلــف: يمثّل أحدهما دور إنتاج معنى الفعل اللغــويّ والآخر دور تأويل ذلك الفعل «فيقوم بين الطّرفين إذن نظر تقييميّ متبادل يفترض وجود الآخر شــرطا لبناء فعل التخاطب الذي يُبنى داخله المعنى بالاشتراك» (1995 أ).

➢ **التأثير (مبدأ)، الإفادة (مبدأ)، التعديل (مبدأ)**

ب. ش.

التباس Ambiguïté

الالتبــاس ظاهرة ترتبط بإخــراج الملفوظ في صورة خطــاب. وتتولّد هذه الظّاهرة عندما تتوفّر في الجملة الواحدة معان عديدة ومن ثمّ تكون قابلة لتؤوّل بطرق كثيرة.

ويمكن أن يكون للالتباس أسباب مختلفة. فقد يكون من جهة المعجم بحكم الاشــتراك اللفظيّ (لدالّ واحد مداليل عديدة). وعلى هــذا تكون جملة «j'ai une nouvelle *cuisinière*» (عندي طبّاخة/ آلة طبخ جديدة) غامضة إن لم يهتد الفاعل المُؤوّل إلى ما تشــير إليه كلمة «cuisinière» (شــخص أو شيء)[8]. ويمكن أيضاً أن يكون من جهة التركيب باعتبار أن المسؤول، هذه المرّة، بنية الجملة عندما لا تكشف بنيتها السّــطحيّة عن البنية المضمرة المناسبة. فجملة «حبّ الوالدين» لا تقول بشكل صريح إن كان الأمر يتعلّق بـ«الحبّ الذي يحمله الوالدان لأطفالهم» أو «الذي يحمله الأطفال لوالديهم»؛ وقس على ذلك قولنا «رقص زيد البنات» فالجملة لا تقول إن كان «زيد رقص مع الفتيات» أو «أنّه بذل ما في وسعه ليرقصْــنَ كأن يعزف لهنّ الموسيقى».

وفــي تحليل الخطاب يمكننا الحديث عــن **الالتباس الخطابيّ** عندما يتعلّق هذا لا بمعنى اللّفظ ولا بتركيب الجملة ولكن بالمعنى الضّمنيّ*. وفعلا فقد يكون للملفوظ الواحد مدلول مختلف بحسب المعاني الاستدلالية* التي نحمل على استخراجها لتأويله. مثال ذلك أنّ ملفوظا واحدًا كقولنا: «عمري ثلاثون سنة» لا يسمح بأن نفهم إن كان فاعل الحديث يقول إنّه «مُســنّ» أو «شــابّ». فان تعلّق الأمر برياضيّ توفّرت الحظوظ

---

8 ـ من الواضح أن الترجمة العربيّة ليس فيها الالتباس الموجود في الفرنسيّة فكلمة «cuisinière» تدلّ في الفرنسيّة على القائمة بالطبخ وعلى الموقد خلافا للكلمة العربيّة التي لا تدلّ إلاّ على المعنى الأوّل.

[النفهم] أن المتكلّم يريد أن يقول ضمنيا: «إنّه أصبح مسنّا وأنّ عليه أن ينسحب من المباراة» أمّا إذا كان فنّانا فالأرجح أنّه يريد أن يقول: «إنّه لا يزال شابّا وأنّ أمامه سنوات من النّشاط الفنّي». فالغموض الخطابيّ إذن مكوّن لكلّ فعل تواصل، ذلك أنّه لا يوجد فعل خطاب لا يكون حمّال معنى ضمنيّ أو أكثر. وتقوم ظاهرة رفع الالتباس تبعا لذلك على إنتاج استدلالات* تَبني، استنادًا إلى مؤشّرات نصّية والمعرفة التي سبق تخزينها في الذّاكرة، معاني ضمنيّة تكهّن بها المتكلّم. وهذه الظاهرة مرتبطة بالتّضمين* والتّصريح*.

➢ **تصريح / تضمين، ضمنيّ، استدلال**

ب.ش.

القياس — Analogie

مفهوم مستعمل منذ العهود القديمة في طلائع المناقشات حول النحو (باراتان 1989) ويعني مختلف وجوه التشابه بين عناصر اللّغة.

يحدّد **القياس عند اريستارك**[9] **ومدرسة الإسكندريّة** صفة الانتظام في اللغات الطبيعيّة. وتتجلّى هذه الصفة في تجمّع أشكال وجداول تقوم بينها علاقات شبه مستقرّة: ففي إعراب الأسماء أو تصريف الأفعال يكون تنوّع أشكال العلامات اللّغويّة قابلا للتوقّع وهذه الأشكال يستنتج بعضها من بعض ([كما هو الشأن في اللّاتينيّة] *aquila / aquilam. rosa / rosam*). وفي مقابل هذا يبرز النحاة القائلون بالشّذوذ تعقّد اللّغات وطبيعتها المترسّخة في الشّذوذ. وفي مُصَنّف فارو*De lingua latina* (اللغة اللّاتينيّة) (44 ـ 45 ق.م.) في الكتاب الثامن نجد صدًى لهذا النّقاش. ووجهة النّظر القياسيّة هذه هي التي تفسّر لماذا افترض ف. دي سوسير على نحو ما، أنّ مفهوم الكلام* الفرديّ غير قابل للوصف والسّبب أنه يبدو غير متوقّع. ومفهوم الخطاب* المؤسّس لحقول التخصّص المسمّاة بآسمه يقول على عكس ذلك بأن الخطابات يمكن دراستها باعتبارها تمثّل انتظامات ليست هي مع ذلك انتظامات نسق اللسان.

وفي تحليل المعطيات النصّيّة يمثّل النظر في الإنجازات الدّلاليّة العائدة إلى القياس مدخلا وصفيّا ذا طاقة كشف كبيرة في الغالب. ونستطيع «في مدوّنة معلومة أن نفحص فحصا مطردًا العلاقات الخاصّة القائمة بين بعض مواضيع الخطاب (يكون ذلك مثلا

9 ـ Aristarque

في إطار حدّ، أو تفسير*، أو استئناف في سلاسل عائديّة*) أو أن نصف أساليب تحيين البعض منها لغويّا في إطار هذه المقولات البلاغيّة : وهذه الأخيرة تسجّل، على طريقتها، هذا الشأن، وهو أمر أساسيّ في عملية التحليل، والمتمثّل في أن الخطابات تبني أنظمتها في الاشتراك المرجعيّ وهي أنظمة تترجم لغويّا تمثّلات اجتماعيّة أو إيديولوجيّة. هكذا يمكن للتكميم أو للتحديد* (في إطار خطابيّ) أن يتحققا بواسطة وجوه مجازيّة ذات طبيعة قياسيّة. ففي الخطابات العلميّة التي تنشرها وسائل الإعلام اليوميّة، مثلا، نصادف صياغات من نوع «يصف قانون هابّل الكون باعتباره مزادة تنتفخ بمرور الزّمن» (جريدة *Le Monde* (العالم)، 23 أفريل 1997). ونقف في الخطابات المروّجة للمعارف العلميّة على استعمال عناصر معجميّة اختيرت لقيمتها البيانيّة وليست إذن خاصّة بالفنّ [الذي تحدّث عنه]. ومن المفترض أن تكون من تجربة القارئ ومن ثمّ توضّح مفاهيم يفترض أنّه يجهلها توضيحا أكثر باستعمال كلمات أو تمثّلات قريبة منه.

وبصفة أعمّ يقوم القياس خِطابيّا بدور التّوضيح والتمثيل أو الحجّة بما أنّه مرتبط بالشرح* وإن اختلف عنه (غرايز 1990: 96 ـ 109). ويمكن حتّى أن تكون بعض الخطابات مشدودة إلى أقيسة مؤسّسة، لها بالصيغ الجاهزة*صلة قائمة. ويرى ن. شاربونال (1993) أنّ الخطاب حول التربية، بقطع النّظر عن عصوره ومستواه النظريّ، تبنيه عشر أقيسة تعود دوما: فالتربية تقدّم على أنّها كفاح وهندسة وعلى أنها تقوم بدور النور.

■ القياس، الاستعارة والمجاز العقليّ

من وجوه البلاغة القديمة المعروفة جدّا التي كانت الباعث على تنظيرات لا تُحصى. وهذه الوجوه تدلّ على علاقات قياس مخصوصة تُنشأ في الخطاب أو تستقرّ في المعجم؛ **فالاستعارة هي** الصّورة التي نشير بها إلى مرجع باستعمال دالّ ليس هو الذي يستعمل في الإشارة إليه عادة بتشبيه مضمر حسب ما تعرّف به في العادة (ربيع الحياة = الشباب)؛ **ويتمثّل المجاز العقليّ*** في الإشارة إلى مرجع بعلامة تختلف عن العلامة المستعملة عادة ولكن لها بها علاقة يمكن تحديدها (كاستعمال الجزء للكلّ كاستعمال السّقف في الفرنسيّة للدّلالة على البيت، أو استعمال الحاوي للدلالة على المحويّ كقولنا شرب كأسًا) (لوغرن 1973). ويمكن أن نستعمل، لوصف المعجم، العلاقات الاستعاريّة أو علاقات المجاز المرسل أو، كما هو الحال أخيرًا، علاقات قياسيّة من صنف آخر تسمح بالتعرّف إلى التوليفات المفضّلة في اللغة وهي نوع من الصّيغ الجاهزة في الخطاب قريبة من العبارات المركّبة. وعلى هذا النّحو ففي صيغ من قبيل أمطار/طوفانيّة وبكى/بكاء حارّا ولوم/شديد، تكون نسبة الطوفانيّة

إلى المطر كنسبة الشديد إلى اللّوم وهي عبارة معجميّة تفيد الكمّ وهذا من شأنه أن يقودنا إلى افتراض وجود وظيفة هي التأكيد (ملكوك 1993:89) تنبني على علاقات قياس متماثلة.

ونميل إلى تفضيل الاستعارة في وصف بعض الخطابات فهي مثلا تستعمل غالبا لوصف النّصوص العلميّة باعتبارها، في الآن نفسه، تصرّفا في المخاطبين لا نستطيع مراقبته علميّا وأداة، شرعيتها التعليميّة من درجة شرعيتها الاستكشافيّة لإيصال المعلومات ونشرها: «إنّ الاستعارة [...] «محفّز» للفهم، «تخاطب» الخيال وتعرّض على الأنظار ما يقدّر الكاتب أنّه لا يمكن إدراكه بالعقل بطريقة أخرى وتجسّمه وتخصّصه (لوفلار ـ لوريان 1994: 78).

➢ **جدول تعريفيّ / تعيينيّ**

ج. ك ب.

[التحليل الآليّ للخطاب] Analyse automatique du discours

إنّ المركّب «التحليل الآليّ للخطاب» يحيلنا قبل كلّ شيء على كتاب م. بيشو الصّادر سنة 1969 (ونشير إليه من هنا فصاعدا بـ ت.آ.خ. (A.A.D.). ففي هذا الكتاب كما في الكتب التي ظهرت بعده وضع الحدوس المتعلّقة بالقراءة الاختباريّة موضع مساءلة: والعمل النقديّ الذي يقترحه يعتمد في الآن نفسه على إجراءات الإعلاميّة الآليّة (automatisées)، وعلى لسانيات ز.س. هاريس وعلى نظرية كليّة للتأويل تجمع بين اللّسانيات والتحليل النفسيّ والماديّة التاريخيّة. ويندّد م. بيشو بأوهام المتكلّم (وأوهام علم الدلالة التي تضاعف منها إذ يعتبر أنّ النصّ يخبر بمعنى يستطيع القارئ أن يستخرجه انطلاقا من التوليفات المتحكّمة في الكلمات والجمل لهذا النصّ مفردًا). وتحليل الخطاب يسمح، على العكس من ذلك، بأن نقول بأنّ المعني تابع للتشكّل* الخطابيّ الذي ينتمي النصّ إليه. ولكي نهتدي إلى هذه الموافقات بين التشكّلات الخطابيّة والتأويلات لا بدّ من أن نضع في مدوّنة* واحدة مجموعة نصوص تسمح بأن نضع وجها لوجه آثارًا للمعنى غير متجانسة. هذا المنوال الأوّل («A.A.D. 69») يدور على خطابات عقائديّة مستقرّة قابلة للتسييج (بيشو 1983). أمّا من جهة أدوات التحليل فإنّ هذا المنوال لسنة 1969 يتبنّى تحليل هاريس الذي يستخلص طبقات من الملفوظات الأوّليّة في علاقة صياغة موازية* دون أيّ اعتبار للتلفّظ.

شـــهدت **الثمانينات** نقد اللّجـــوء لإجراءات ز.س. هارّيس القائمة على المجانســـة والمكانة المتصاعدة التي حظيت بها إشـــكالية عدم المجانســـة* : فـ ج.ج. كورتين (1981) وج.م. مارانـــدان (1981)، فـ ج.ج. كورتين (1981) أو ج. أوتيي - روفيز (1982 أ) وخلق كثير من أتباعهم يكشـــفون باطراد عن التشابك بين تشكّل خطابيّ وما هو خـــارج عنه مشـــككين حتّى في إمكانية نظر بنيويّ فـــي المدوّنة. وبينما كان منهج هارّيس يستوجب «كسر خطّية» المدوّنات فإنّ التحليل الآليّ للخطاب الجديد A.A.D يناوب بين فترات من التحليل اللّســـانيّ التركيبيّ (المحلّل داردادك في بلانْـت 1988) وفترات من التحليل المقطعيّ يلامس دراسة بناء الموضوعات الخطابيّة (ماراندان 1986) ويعطي مكانة هامّة لعدم المجانســـة التلفظيّة (أشـــكال عدم المجانسة المُظْهرة وعدم المجانســـة التكوينيّة التي درســـها ج. أوتياي - رُوفوز). ومقال م. بيشـــؤ الأخير (1984) ينكـــبّ على التوتّر («التمرئي») بين آثار المعانـــي المتحصّلة من التحليلين الممكنين لصورة تركيبيّة واحدة.

➢ **شروط الإنتاج، مدوّنة، تشكّل خطابيّ ماديّة خطابيّة، منهج هارّيس.**

س. ب. ر.

تحليل تحادثيّ Analyse conversationnelle

عبـــارة (**analyse conversationnelle**) المســـتعملة فـــي الفرنســـيّة هي ترجمة للإنجليزيّة Analysis conversation ، وهي عبارة تشير إلى تيّار من تيّارات الإثنومنهجيّة* التي تطوّرت في الولايات المتحدة في نهاية السّـــبعينات بمبادرة هـ سَاكس ومساعديه (أ. شغلوف وج. جفرسون).

ورغم **هذا المعنى الدّقيق دقّة متناهية** فإن شيئا من الأخذ والردّ يمكن أن يحيط بهذا المصطلح أحياناً وذلك لأســـباب مختلفة. أوّلها الاستعمال الواسع لكلمة «**المحادثة***» فيها وهو مســـتعمل هنا في معنى أجناســـيّ. ومن جهة أخرى أمكن اســـتعمال **التحليل التحادثيّ** للإشـــارة إلى أنماط من تحليل المبادلات اللغويّة الأصليّة التي تنتمي إلى سنن أخرى غير الإثنو منهجيّة وخاصة منها ما يتّصل بتحليل الخطاب.

وهاتان المقاربتان في دراســـة **الشـــيء** الواحد تفترقان في نقاط مختلفة (قد نُوقشت بالتفصيـــل في لِفِنْسُـــنْ 1983) وتتّصل هذه النقاط إضافة إلـــى مصدرها في الاختصاص (علم الاجتماع أو اللّسانيات) **بمنهجيهما**: فهناك المقاربة الاستنباطيّة المبنية على تحديد

الوحدات والمقولات التي نسعى إلى صياغة قواعد تسلسلها وتركّبها لتحليل الخطاب، ومقاربة استقرائيّة مبنيّة على تعيين الانتظام والتوارد في بناء المبادلات المنجزة في وضع بناء يقوم على الترتيب والمشاركة للتحليل التحادثيّ (هذا العرض القائم على التقابل نوقش أيضاً في كوتار وبرازيل 1992، وموشلار وروبول 1994). ولنتجنّب أصناف الخلط المشار إليها يكون من المستحسن، لا شكّ، أن يخصّص «**التحليل التحادثيّ**» للمقابل الإنغليزيّ *conversation Analysis* وأن تستعمل عبارات أخرى لسنن في التحليل أخرى: تحليل التفاعلات اللّغويّة ـ وهي عبارة اختيرت مثلا في عناوين ب. بانج (نشر، 1987) وك كربرا أوركيوني (94/92/1990) ـ أو تحليل الخطاب في وضع التفاعل، أو تحليل المحادثات وغيرها من أشكال التفاعل اللغويّ؛ أمّا مدرسة جنيف فإنّها لا تميّز، كما يظهر ذلك في عنوان الكتاب المنشور 1985 «**تمفصل الخطاب في الفرنسيّة الحديثة**»[10]، المحادثات عن بقيّة أشكال الخطاب كما يشرح ذلك أ. رولي قائلا: «إنّي أستعمل لفظ خطاب بكيفيّة أجناسيّة لأشير إلى كلّ إنتاج يحصل عن تفاعل تغلب عليه اللغة سواء أكان حواريّا أم حواريّا أحاديّا، شفويّا أم مكتوبا تلقائيّا أم بالصّنعة في أبعاده اللّسانيّة والنصّيّة والمقاميّة» (1999: 188).

وإذ يعتبر الكلام (talk) نشاطا مركزيّا في الحياة الاجتماعيّة يتركّز التحليل على الكيفية التي ينتظم بها في المبادلات اليوميّة. والمسألة المركزيّة هي مسألة الترتيب الذي يشترك في بنائه المشاركون في لقاء لإنجاز أعمال. ويحملنا التحليل، من جهة، إلى وصف **الترتيبات المحليّة** سواء تعلّق ذلك **بإجراءات التنظيم** من ذلك ما يجري في تبادل أدوار* الكلام، أو بإجراءات التقطيع كتلك التي تسيّر عمل الزوج* المتجاور مبرزًا هكذا ما يطبع المحادثات وأنماط التفاعل الأخرى من ترتيب؛ ثم إنه، من ناحية أخرى، يبرز من خلال وصف هذه الإجراءات، كيف إنّ المشاركين في عمليّة تفاعل يوجّه بعضهم بعضا ويُعين بعضهم بعضا على تعقّل ما هم بصدد فعله.

ويقوم التحليل التحادثيّ، على صعيد المناهج، على تسجيل تفاعلات طبيعيّة في أوضاع متنوّعة ممّا يفسّر النّصيب المهمّ الذي تحظى به، في المؤلّفات المنتمية إلى تيّار البحث هذا، إجراءات تكوين المُدوّنات (التسجيل وبالخصوص التدوين). وهذه القاعدة المنهجيّة أساسيّة بما أنّ تحليل المحادثة، وهو استقرائيّ قطعا، ينطلق من المعطيات ويرفض المَقُولات المسبقة التي قد يقوم بها المُحلل : إنّه يهتمّ على العكس بتلك التي يضعها المشاركون ويريد إظهارها.

10 ـ L'Articulation du discours en français contemporain

وبهاتين الفرضيّتين المنهجيّتين ـ نعني المقاربة الاستقرائيّة وتغليب التقطيع في الوصف ـ يتميّز التحليل المحادثيّ عن تحليل الخطاب بقدر ما يتميّز عن المقاربات التفاعليّة التي أوحى بها أ. قوفمان الذي يولي، بجانب ضغوط الأنساق (وهي قريبة من المقطعيّة)، مكانة هامّة بل طاغية للضّغوط الطقوسيّة* (انظر مثلا ب. كونيّن 1987 وقد قارن بين هاتين المقاربتين في دراسة التّحايا؛ وانظر أيضاً تصوّري التدارك*).

➢ **محادثة، إثنومنهجيّة، تفاعل، زوج متجاور، تدارك، مقطع، دور الكلام.**

ف. ت.

تحليل المحتوى — Analyse du contenu

تحليل المحتوى سابق زمنيّا تحليل الخطاب الذي انبنى جزئيّا على معارضته. والتقابل الذي كان قويّا بين المقاربتين في السّبعينات خفّت اليوم حدّته وليس من النّادر أن تصادف دراسات تحاول التوفيق بين المنهجين.

ولد تحليل المحتوى في الولايات المتّحدة في بداية القرن في إطار أبحاث اختباريّة حول أثر التواصل وعلم اجتماع الوسائط الوظائفيّ.

وفي الأربعينات والخمسينات ضبط لاسوال وبرلسُن ولازرفلد قواعده ضبطا نسقيّا وعرّفه برلسن تعريفا أصبح مشهورا [يقول] : «إنّ تحليل المحتوى هي تقنيّة في البحث تصلح لوصف محتوى التواصل الظاهر وصفًا موضوعيّا ونسقيّا وكمّيّا» (باردان 1993: 21) والعمليتان الأساسيّتان في تحليل المحتوى هما مقنولة معطيات النصّ مقنولة مسبقة والتعامل معها تعاملا كمّيّا يكون في الغالب عن طريق الحاسوب كما يشهد لذلك منذ 1966 التصنيف المشهور *General Inquirer* (المُسْتعْلِم العامّ) وهو أوّل كتاب له أهميّة يتناول الإجراءات الآليّة في البحث. وهذا التصوّر وهذه الممارسة لتحليل المحتوى، وهما مغرقتان في المعياريّة وحصر المجال، بقيا مهيمنين في فرنسا إلى السّبعينات ووقع استعمالهما خصوصا في نطاق دراسات عن التسويق أو الاستجوابات.

وفي فرنسا تمّ تصوّر تحليل الخطاب في السبعينات على أنّه امتداد للسانيات إلى مجال الخطاب. وإذ ربط بين نظريات اللغة*، والخطاب*، واللّاوعي، والإيديولوجيات*، فإنّه كان في الغالب شديد الانتقاد لِتحليل المحتوى. وكانت أهمّ وجوه المؤاخذة تتّصل أوّلا بتحييد الفوارق بين الدوال وعدم أخذ بنية النصّ بعين الاعتبار: «[...] لا تولي هذه الدّراسات قيمة للمستوى الخطابيّ بما هو هو كما لو أنّ الإيديولوجيات لا تفرض

نفســها على النّاس أيضاً باعتبارها نظام تمثيل في الخطاب، وكما لو أنّ نظام الخطاب وبنيتــه لا تترتّب عليهما أمــور إيديولوجيّة» (روبــان 1973: 61). ولكنّ هذه المؤاخذة كانت تهمّ أيضاً المســبقات الضمنيّة الموجودة في مقولــة المعطيات النصيّة: «هناك خطــر آخر بعد ذلك وهــو خطر تكرار البديهيّة الإيديولوجيّــة. فإذا كانت المفاهيم معطاة فــي تمام بيان معناها لم يعد بالإمكان تفســيرها، وتحليلها، والإخبار عنها، ولا يبقى إلاّ أن ننضوي داخل النظام الإيديولوجيّ الذي يفترض أننا نفسّــره ونعيده بصياغة موازية ـ ذاك الســكوت الثرثار ـ قابلين بدون تساؤل لعبة بديهياته وتمثيلاتها (روبان 1973: 63).

ولقد عرفت الثمانينات والتســعينات تطــوّرًا مزدوجا: أولا تطــوّر تحليل الخطاب الذي اتّســم بتنوّع المقاربات اللّسانيّة، والاهتمام بمدوّنات وسائطيّة واستجوابيّة، وصعود الدراســات المفتعلة، ولكن أيضاً تطوّر تحليل المحتوى الذي انفتح انفتاحا واسعا على تقنيــات أخرى غير التحليل المقوليّ، وبعض تلك التقنيات جاء بإيحاء من اللّســانيات. فتحليــل التلفّظ (دونــروغ 1974)، وتحليل العبارة والتقييم، عقــدت هكذا الصّلة بين تحليل الخطاب وتحليل المحتوى بما أنّها تســتعمل مؤشّــرات من قبيل شــكليّ وهي تتقصّى اســتدلالات من قبيل اجتماعيّ أو نفســيّ (باردان 1993: القســم الرابع). وليس من النّادر إذن أنْ نجد اليوم أبحاثا، وهي في ذلك تعود إلى ممارســة افتتحت بالمناشير السّياســيّة، (داموني : 1978) تدور على مدوّنات واســعة، تؤلّــف بين أنواع من تحليل المحتوى كالتحليل القضويّ للخطاب (جيليون وبلاشــي 1991) والدّراســات الدائرة على أعمال* اللّغة، والتلفّظ* والتوجيهات* الخ. (C.A.D 1999.).

➢ تحليل الخطاب

س. ب.

تحليل الخطاب — Analyse du discours

إنّ **تحليل الخطاب** موضوع هذا المعجم فنّ حديث العهد نســبيّا تســند إليه أشــدّ التعريفات اختلافا: هي تحديدات شديدة الاتّساع عندما يعتبر مكافئا لـ«دراسة الخطاب» أو تتّســم بالحصر عندما نُــخصص هذه التسميّة، في نطاق التمييز بين فنون مختلفة تتخذ من الخطاب موضوعا لها، لأحد هذه الفنون.

■ لمحة تاريخيّة:

من العسير أن نستعرض تاريخ تحليل الخطاب لأنّه لا يمكن اعتباره متأتّيا عن عمل تأسيسيّ ولأنّه ناتج في آن واحد عن تضافر تيّارات حديثة وتجديد لممارسات قديمة جدّا في دراسات النّصوص (بلاغيّة* وفقه لغويّة وهرمينوطيقيّة).

جاءَ مصطلح «تحليل الخطّاب» عن فصل ز.س. هاريس (1952) ويعني به توسيع الطرق التوزيعيّة التقليديّة لتشمل ما فوق الجمل من وحدات. وينبغي أن ننتظر وسط السّتّينات لترتسم ملامح التيّارات التي ستكيّف الحقل الحاليّ لتحليل الخطاب، ونشير بصفة خاصّة إلى علم أتنولوجيّة* التواصل (قمبرز وهايمز: 1964)، والتحليل* التحادثيّ ذي النزعة الإثنيّة المنهجيّة* (قارفنكال: 1967) والمدرسة الفرنسيّة. يضاف إلى هذا نمو التيّارات التداوليّة*، ونظريات التلفّظ* واللسانيات* النصّية. وينبغي أيضاً أن نولي مكانة لأصناف من التفكير آتية من مجالات أخرى مثل تفكير ميشال فوكو (1969 ب) الذي يذهب بتاريخ الأفكار نحو دراسة آليات التلفّظ، أو م. باختين في ما يتعلّق خاصّة بأجناس* الخطاب والبعد التحاوريّ* للنشاط الخطابيّ.

■ تحديدات:

يطلق بعض الباحثين على غرار ز.س. هاريس «تحليل الخطاب» على ما يُسمّى أيضاً بـ«اللسانيات النصّية»؛ هذا هو شأن م. شارول وب. كومبات (1999) أو أ. ربول وج. مُشلار الّذين ينكرون من ناحية أخرى مشروعيّة ذلك. «إنّ لتحليل الخطاب حافزا مزدوجا: فالجمل تحتوي على عناصر لا يمكن تأويلها في مستوى الجملة نفسها، ولا ينحصر تأويل خطاب ما في مجموع تأويلات الجمل التي يتكوّن منها (1998: 13).

لكن يُطلق تحليل الخطاب بصفة عامّة، كما هو الشأن في هذا المعجم، على العلاقة التي بين النصّ والمقام؛ فلا داعي للحديث إذن عن تحليل الخطاب في أبحاث تتعلّق بالتداوليّة كأبحاث أو. ديكرو مثلا التي تتناول ملفوظات منقطعة عن السياق.

تحليل الخطاب باعتباره دراسة للخطاب: إذا ما اعتبر تحليل الخطاب دراسة له دون تخصيص أدقّ، أي «دراسة الاستعمال الحقيقيّ للغة من قبل متكلّمين حقيقيين في وضعيات حقيقيّة» (فان ديك 1985: 261)، فإنه يبدو الفنّ الذي يدرس اللغة باعتبارها نشاطا راسيا في مقام ومنتجا لوحدات تتجاوز الجمل، وباعتباره «استعمالا للغة لغايات اجتماعيّة تعبيريّة وإحالية» (شفرين 1994: 339). وفي هذه الحالة يعمل تحليل النصوص على تعايش مقاربات (شيفرين 1994) شديدة التنوّع: تحليل التخاطب، وإثنية التواصل، واللسانيات الاجتماعيّة التفاعليّة (ج. قمبرز)، الخ.

تحليل الخطاب باعتباره دراسة للتحادث: كثير من الباحثين خاصّة في البلدان الانغلوسكسونيّة، إذ يعتبرون الخطاب نشاطا تفاعليّا أساسا، يماهون قليلا أو كثيرا تحليل الخطاب بالتحليل التحادثيّ. ويقابل س.ك ليفنسون (1983)، في مجال التحليل التحادثيّ، بين تيّارين: **تحليل الخطاب**(« *discourse analysis* ») القائم على تحليل النصوص التحادثيّة تحليلا لسانيّا تراتبيّا والتحليل التحادثيّ (« *Conversation analysis* ») بالمعنى الدقيق الذي يندرج في حركة الإثنيّة المنهجيّة. ويمثّل التيّار الأوّل لسانيون مثل ج. مك هـ سنكلار ور.م. كلتار (1975)، أو الأعمال الأولى لمدرسة جنيف (رولاي وآخ. 1985). وقد تبنّى هذا التميز ج. مُشلار وآ. ربول.

تحليل الخطاب باعتباره وجهة نظر خصوصّية إلى الخطاب: في كثير من الأعمال المستوحاة من اللسانيّ البريطانيّ م.أ.ك هليداي، تتمثل الغاية القصوى لتحليل الخطاب في «أن نُبرز ونؤوّل في آن واحد العلاقات التي بين انتظاميّة اللّغة والمدلولات والأهداف (« *purposes* ») المعبّر عنها من خلال الخطاب» (نونان 1993، 7). لكن لسنا مضطرّين أن نفكّر تفكيرا «غائيّا» لنرى في تحليل الخطاب فنّا لا ينحصر في تحليل النصّ تحليلا لسانيّا، ولا في تحليل اجتماعيّ أو نفسانيّ «للمقام». وفي نظر د. منقنو ليس موضوع تحليل الخطاب «التنظيم النصّي في حدّ ذاته ولا مقام التواصل» وإنما ينبغي أن يكون «نظرا في آليات التلفّظ التي تصل تنظيما نصّيا محدّدا بموقع اجتماعيّ معيّن» (1997/1991: 13)؛ ومن هذا المنظور فإنّ لتحليل الخطاب صلة خاصة بأجناس* الخطاب. وباعتبار تحليل الخطاب فنّا من فنون دراسة الخطاب فإنّه يمكنه أن يهتمّ بنفس المدوّنات التي تتناولها اللسانيات الاجتماعيّة، والتحليل التحادثيّ الخ. لكنّه يهتمّ بها **من وجهة نظر أخرى** مع اعتماده هذه الفنون في آن واحد. فدراسة عيادة طبيّة مثلا تدعو الدارس إلى أن يأخذ بعين الاعتبار قواعد الحوار (موضوع التحليل التحادثيّ)، والتنويعات اللغويّة (موضوع اللسانيات الاجتماعيّة)، وطرق الحجاج (موضوع البلاغة*) الخ. لكنّ هذه الروافد المتنوّعة تدمج في مجال بحث له مرمى مغاير.

إن تحليل الخطاب هو غاية في عدم الاستقرار لوجوده في ملتقى العلوم الإنسانيّة. توجد تحليلات للخطاب تغلب عليها الصبغة الاجتماعيّة، وأخرى تغلب عليها الصبغة اللسانيّة، وثالثة تغلب عليها الصبغة النفسانيّة؛ ويضاف إلى هذا التفريع ما بين التيّارات من اختلافات؛ هكذا فإنّ تحليل الخطاب شديد التأثّر في الولايات المتّحدة بالإنثروبولوجيا. وبغضّ النظر عمّا لهذا الباحث أو ذاك من اختيارات شخصيّة فإنّه توجد جاذبيّة طبيعيّة بين بعض العلوم الاجتماعيّة وبعض فنون تحليل الخطاب: بين الباحثين في الوسائط

وعلم الاجتماع أو علم الاجتماع النفسي؛ وبين الدارسين للتحادث، والإنتروبولوجيا، وبين الدّارسين للخطابات المؤسّسة* والتاريخ أو الفلسفة الخ.

يتمّ السعي أحياناً في الأدبيات الفرنكوفونيّة إلى التمييز بين «تحليل الخطاب» و«تحليل خطاب»، لكنّ هذا التمييز لم يفرض نفسه. ويقترح ج.م. آدم (1999، 40)، من جهته، التمييز بين «تحليل خطاب/الخطاب» ـ ومن شأن هذا أن يكوّن «نظريّة عامّة للخطابيّة» ـ و«تحليل لخطابات يراعي تنوّع الممارسة الخطابيّة الإنسانيّة».

■ بعض الأقطاب الكبرى:

لقد تنوّعت مدوّنات تحليل الخطاب شيئا فشيئا، ونشاهد سقوطا شاملا للحواجز بين البحوث. ويرجع هذا إلى فتح الحوار بين مختلف الفنون التي تتناول الخطاب، وبين مختلف تيّارات تحليل الخطاب. ومع ذلك فباستطاعتنا التمييز بين بعض الأقطاب الكبرى: (1) الأعمال التي تدرج الخطاب في تيّار التفاعل* الاجتماعيّ؛ (2) الأعمال التي تعطي مكانة خاصّة لدراسة وضعيات* التواصل اللغويّ ومن ثمّ لأجناس الخطابات؛ (3) الأعمال التي تربط بين الاشتغالات الخطابيّة وظروف إنتاج المعارف أو التموقعات ا لإيديولوجيّة؛ (4) الأعمال التي تعطي المكانة الأولى للتنظيم النصّي، أو رصد واسمات التلفّظ.

بالإضافة إلى هذا لا ترمي عديد البحوث المنتمية إلى تحليل الخطاب إلى تفهّم اشتغالات خطابيّة بالدرجة الأولى، وإنّما تكتفي بدراسة ظواهر محدودة جدا لوضع تأويلات لمدوّنات حسّاسة إيديولوجيّا، وفي هذه الحالة فإنّ ما يوفّره تحليل الخطاب من معلومات يوضع في خدمة مرمى نضاليّ. وهكذا فقد كان لمدرسة الستّينات الفرنسيّة مرمى نضاليّ يعتمد نظريّة للخطاب ذات منزع تحليليّ نفسيّ وماركسيّ. أمّا تيّار «التحليل النقديّ للخطاب» (*Critical discourse Analysis*) الأحدث عهدا فيهدف إلى دراسة أشكال السلطة التي تقوم من خلال الخطاب بين الأجناس والأعراق والطبقات الاجتماعيّة قصد العمل على تطويرها (فان ديك 1993، وفواك 1996، 1997). ولنذكر ضمن إطار نظريّ مغاير أعمال ج.أ. سرفاتي حول معاداة السامية؛ إنّ هذا التمشّي يتعرّض لتساؤل لا مفرّ منه: أفلا يتضمّن إبراز ما في النصوص من إيديولوجيّة إيديولوجيّة أخرى لدى المحلّل؟ (ويدوسون 1995؛ دي بوقراند 1999).

■ انبعاث فنّ:

يميل بعضهم إلى ألّا يروْا في تحليل الخطاب إلّا فضاء انتقاليّا، وحقلا طفيليّا للسانيات، أو علم الاجتماع أو علم النفس، وكلّ هذه تمثّل حسبهم فنونا حقيقيّة.

ويرى آخرون فيه باستيحاء من المدرسة الفرنسيّة خاصّة ضربا من الفضاء النقديّ، وموقع تساؤل وتجريب يمكن للقضايا التي تعترض الفنون القائمة الذات أن تصاغ فيه مع تحويل مجراها، وفي هذه الحالة يقترب وضعها من وضع الفلسفة. وفي هذه الحالة أو تلك فالأمر يتعلّق بفضاء لطرح الإشكاليات أكثر مما يتعلّق بفنّ حقيقيّ. لكنّ تاريخ تحليل الخطاب منذ الستينات يدلّ على أنّ الصّبغة الفنيّة لتحليل الخطاب ما انفكّت تتدعّم. ومن الأكيد أنّه إذا كان له في البداية خاصّة مرمى نقديّ، فإنّه وسّع تدريجيّا حقل الدراسة ليشمل مجموع الإنتاجات اللغويّة ووضع جهاز مفهوميّ خصوصيّ، وبعث بين مختلف تيّاراته حوارا متزايدا، وحدّد طرقا مختلفة عن طرق تحليل* المحتوى أو المقاربات الهرمينوطيقيّة التقليديّة.

إنّ وجود فنّ من قبيل تحليل الخطاب ليس في ذاته ظاهرة غير ذات بال؛ فلأوّل مرّة في التاريخ تصبح مجموع ملفوظات مجتمع ما متصوّرة في تعدّد أجناسها موضوعا للدراسة، وهذه الحركة تقتضي في حدّ ذاتها وجود «نسق خطاب» خصوصيّ: «إنّ ما هو معنيّ هنا ليس تحييدا للخطاب واتّخاذه علامة على شيء آخر، واختراق سماكته ليصل المرء إلى ما يبقى صامتا دونه، بل هو الاحتفاظ بكثافته، وإبرازه له من تعقّد خاصّ به» (فوكو 1969 ب 65).

➢ **تحليل تحادثيّ، تحليل المحتوى، خطاب، إثنيّة التواصل، المدرسة الفرنسيّة لتحليل الخطاب، الإثنيّة المنهجيّة.**

د. م.

تحليليّة (مقاربة ـ) ☞ **Analytique** (approche ـ)

المدرسة الفرنسيّة لتحليل الخطاب **Ecole française d'analyse du discours**

العائد القبليّ Anaphore

إنّ مسألة **العائد القبليّ**[11] تنتمي إلى مسألة أعمّ هي سلسلة* الإحالة والتناسق* النصّي والتدرّج* الأغراضيّ. وتمثّل دراسة علاقات العائد القبليّ أحد أهداف نحو* النصّ الرئيسيّة. ويطلق العائد القبليّ على نمط من العلاقات متناظر مع نمط العائد

11 ـ يفسّر المؤلّف هنا المصطلح الفرنسي **anaphore** باعتباره مكونا من العنصرين اليونانيين: ـ *ana* ومعناه نحو الأعلى أو نحو الوراء، و*phorein*ـ ومعناه حمل.

البعديّ[12]، ويسمّي بعض المؤلّفين (ميار 1974) الظاهرة التي تشمل هذه العلاقات عائدا جامعا[13] لكنّ الاستعمال أشاع العائد[14] تسمية واحدة لنمطي العلاقات.

تتمّ المقابلة تقليديّا، منذ أعمال بنفنيست، بين استعمال العبارة عائديّا واستعمالها إشاريّا*. ويمكن أن يُحدّد العائد باعتباره إقامة علاقة تأويليّة في ملفوظ أو عدد من الملفوظات بين مقطعين على الأقلّ توجّه أولاهما تأويل الأخرى أو الأخر. ويَتواجه في شأن هذه الظاهرة تصوّران: أحدهما يرى في العائد ظاهرة نصّية، والآخر يرى فيه خاصّة إقامة علاقة محدّدة عرفانيّا.

■ تصوّران للعائد:

يحدّد **التصوّر النصّي** العبارة العائديّة باعتبارها «عبارة تأويلها المرجعيّ رهين عبارة أخرى (أو عبارات) واردة في النصّ تسمّى بصفة عامّة مفسّرا (كليبار 1993 أ، 22). وتكون العلاقة بين العبارتين موجّهة، فيكون العائد عليه سابقا في النصّ ضرورة للعائد. وهذه النظرة هي مصدر مفهمة العائد البعديّ المحدّد باعتباره علاقة معكوسة موقعيّا، فالعبارة المعيدة للصياغة سابقة في النصّ للعبارة المعادة.

ويمكن ألّا تكون العلاقة بين المفسّر والعائد من قبيل المرجعيّة المشتركة. [مثاله]: «لبس زيد معطفه وكذلك عمرو»[15] أ «تعطّلت السيارة فقد اختلّ المحرّك» (كربلان 1985). لكن لا بدّ للتأويل الإحاليّ للعائديّ أن يأخذ بعين الاعتبار المفسّر. إنّ هذا الاقتضاء ذا القوّة المبالغ فيها تمنع من أن نعتبر ذات صبغة عائديّة الجمل المختزلة التي من نمط: «لا أعرف باريس، لذا قمت بزيارة. لكنّني ما أحببت» (كربلن 1985)، وتسمّى هذه أيضاً العائد الصفر، لأنّ الموقع العائديّ لا تحتلّه مادة معجميّة، وهذا أدّى إلى تحديد أوسع للظاهرة المعنيّة: «يوجد عائد عند ما تتّسم بنية ما في سياقها بنقص معيّن في موضع، ومن الطبيعيّ أنّه لا يمكن تصوّر هذا إلاّ بالمقارنة مع بنية تامّة ... ويكون محرّك العائد ضرورة الرجوع بفضل السياق إلى بنية تامّة كلّما كانت تلك ناقصة» (كربلن 1985). لكنّ هذه الضرورة لا تكتفي بذاتها في نظر

---

12 ـ المصطلح المعني هنا هو cataphore (انظر تحليل هذا المصطلح في مكانه من هذا المعجم).

13 ـ المصطلح الفرنسي هو diaphore.

14 ـ anaphore.

15 ـ للفرنسية أو للغات أخرى ضمائر تعبّر عن معنى الملكية، ومقابله العربي هو ضمير الجرّ المضاف إلى الاسم للتعبير عن هذا المعنى فالترجمة الحرفية لهذا المثال تقتضي إعادة المعطف لنسبته إلى عمرو «لبس زيد معطفه وعمر معطفه».

كلَيْبــار (1993 أ)، ويجب للآليّة التأويليّـة أن تأخذ بعين الاعتبار الخصائص المعجميّة والتركيبيّة للعبارات التي تقام بينها علاقة.

أمّا التصوّر العرفانيّ فإنّه يعتمد على معيار «البروز المسـبق» (كلَيْبار 1993 أ: 25): فالمرجع معروف لدى المخاطب لأنّه حاضر في الذاكرة المباشرة (عالم الخطاب عند ليونس 1980)؛ و«ذاكرة خطابيّة» عند برَنْدونار 1986؛ و«منوال الخطاب» عند كرنيش 1986، 1988، 1990)؛ ومزيّـة هذا التصوّر هي في الاسـتغناء عـن التعريج على مقطع سابق ومن ثمّ تُعتبر «عائديّة» ملفوظات ترفضها المقاربة السابقة («لقد تأخّر مرّة أخرى») وهكذا فإنّها تعمّم معالجة بعض المقاطع الضميريّة وتقبل أن تعتبر عائديّة اسـتعمالات لا يرى فيها التصوّر الكلاسـيكيّ إلّا استعمالات إشـاريّة. يمكن للبروز المسبّق أن يُوفّره النصّ المصاحب، أو المقام أو ما تشـترك فيه الأطراف المعنيّة. لكن ينبغي هنا أيضاً أن تؤخذ بعين الاعتبار البنية المعجميّة ـ الدلاليّة للمقاطع المتواجدة، وهذا يُمكّن من تفسير لماذا إزاء «Elle tient»[16] (elle = «الثلج») لا يمكن أن نجد: «Il neige et elle tient»[17] (كليبار 1993 أ: 28).

طبقـا لهذين التصوّريـن* فإنّ التعرّف إلى العائد عليه يعتمـد إمّا على المعـطيات النصيّـة والخطابيّة، وإمّـا على معلومات يوفّرها المقام غير اللّغـويّ و/أو معلومات من قبيل ما يتّصل بالمعلومات المشـتركة بين المتكلّميـن. ويعتمد هذا التعرف إمّا على القواعد الدلالية التركيبيّة لبناء الجمل (المطابقة جنسـا وعددًا وموقعا مرجعيّا وقربا من المعطيـات الأغراضيّة)، وإمّا على مبـدإ **الإفادة**. ويبرز كلَيْبـار (1993 أ: 130) إفراط تمشٍّ تداوليّ يرمي إلى إقرار صحّة عائدات شفّافة تماما لكنّها غير نحويّة «Il neige et *elle* tient»؛ «وصلنا إلى قرية؛ كانت هذه الكنيسة فوق ربوة».

■ **أنماط عديدة من العائدات:**

فـي **العائد الضميريّ** يكون العائد عليه مقطعا لسـانيّا (مركّب) والعائديّ ضميرا «ارتعد زيد من البرد، **فقد نسـي معطفه**» ويُعتبر عادة أنّ بعض الضمائر المسـمّاة **ممثّلة** تسـتعيد، مجموعة اسـميّة سـابقة. لكن يبدو كما بيّنه ج. براون وج. يول (1983) أنّ وظيفة الضمير الأساسـيّة هي بالأخرى ضمان اسـتمرار الإحالة. وفـي هذا الصدد فإذا كانـت ضمائر المتكلّم والمخاطب (في المفرد والجمع) تسـند إليهـا وظيفة تعيينيّة

---

16 ـ ليس في العربية مقابل لما يسمى بالضمائر اللا شخصية لذا احتفظنا بالامثلة الفرنسيّة ـ الترجمة الحرفية هي مع الالتزام بخصائص العربيّة: «إنه ثابت».

17 ـ مثال عربي قريب من هذا بتعويض الثلج بالمطر: «أمطرت السماء وهو غزير» وهو مثال غير مقبول.

إشاريّة فإنّ تأويل ضمير المتكلّم في قولنا: «قال زيد: أشعر بالجوع» يكون بالنظر إلى المفسر زيد.

في العائد المعجميّ (ملنار 1982) تكون العبارة العائديّة مجموعة اسميّة: «عضّ كلب زيدا، فقد كان **الحيوان** جائعا». ينبغي أن يكون للاسم صدرِ العبارة العائديّة علاقة ترادف أو احتواء بالعائد عليه (كلب... حيوان...)؛ وهذه العلاقة توجد في اللغة أوينشئها الخطاب، وهي في هذه الحالة تعتمد كلمات قيميّة (زيد... **ذاك الغبيّ**...) أو وحدات تنضوي تحت محتوى مشترك «على هذا الظرف ثلاثة طوابع بريديّة ولا قيمة لهذه **الصُور الصغيرة**». وكان هذا النمط من العائد المعجميّ منطلقا لما قام به مورتيرو (1993) من مفهمة الجداول* التعيينيّة في المعجميّة وتحليل الخطاب.

يقوم **العائد الرابطيّ** على مفهمة **العائد المعجميّ** (شرول 1990، كلايبر 1993 ب، 1997 أ. وب.). ففي قولنا :»وصلنا إلى قرية وكانت الكنيسة مغلقة»، أو قولنا «ذهبت بسيارتي إلى المستودع فقد اختلّ **المحرّك**» فإنّ العائد عليه (قرية، سيارة) مرتبط بالعائديّ (كنيسة ـ محرّك) بعلاقة من نوع علاقة الجزء بالكلّ المكانيّة (الكنيسة موجودة بالقرية)، أو العلاقة التضامنيّة بين الجزء والكلّ (المحرّك من مكوّنات السيّارة).

ويتمثّل **العائد الرديفيّ** في استعادة عبارة بواسطة رديف: «ذهب زيد بالأمس إلى المكتبة الجامعيّة، فهناك لم يجد الكتاب الذي كان يبحث عنه، أمّا أنا فقد ذهبت **إليها** ووجدت **فيها** ما أرغب فيه»[18]، يسمّى العائد «**ذا مرجعيّة مشتركة**» عندما تحيل العبارات الواردة على نفس المرجع: «عضّ كلب شارد زيدا وكان **الحيوان** جائعا/ وكان جائعا» ويسمّى «**متباينا**» (أو «غير مباشر»، و«بالغياب») عندما ما لا تحيل المقاطع على نفس المرجع « **j'ai préparé ma communication. Est‿ce que tu as pensé à la tienne ?**[19]» في هذه الحالة يوجد العائد في المستوى المفهوميّ (أو إحالة ذات مرجعيّة مشتركة افتراضيّة حسب ملنير 1982). لكن تظلّ بعض الملفوظات ملتبسة. «يفضي النظر في بعض أنماط العائدات التي اعتبرت متباينة إلى أنّها عائدات متباينة

18 ـ يتضمّن المثال الفرنسي رديفين هما là التي تشير إلى المكان وy التي تشير إلى المكان أيضاً حسب مقتضيات التركيب، وليس في العربية قسم يسمى adverbe (رديف) وقد ترجمنا là باسم الإشارة هناك و y بجار ومجرور.

19 ـ «أعددت بحثي، فهل فكّرت في إعداد بحثك» الترجمة العربيّة إعادة كلمة بحث في حين أن الفرنسيّة تعوّضه بضمير الملكية.

زائفة (كلَيبار 1993 أ: 29). يمكن لملفوظ من نوع «لا تهده هذا الكتاب فهو عنده (كليبار 1993 أ: 29) أن يعتبر عائدا متباينا إذا أحال على نسخة معيّنة لكنّه ليس كذلك إذا أحال على كيان محدّد، بعنوانه مثل كتاب البخلاء. ويسمح مفهوم **المجاز العقليّ المدمج**، (كلَيبار 1988) بحلّ مشكل العائدات المجازيّة المسمّاة بغير ذات مرجعيّة مشتركة.

يُعرّفُ **العائد الأمين** بأنّه استعادة معجميّة تركيبيّة، للعائد عليه مع مجرّد تغيير للمحدّد: «كلب ... هذا الكلب ...»، ويكون العائد غير أمين عندما يكون مختلفا معجميّا عن المفسّر. «كلب ... الحيوان ...». ويسمّى العائد **مفهوميّا** أو **مُكتنزا** عندما تجمع العبارة العائديّة أو تلخّص محتوى العائد عليه، وإذ ذاك يكون هذا متكوّنا من مركّب طويل أو جملة: «انتصر لاعبو الكرة الفرنسيّون على اللّاعبين البرازيليين، وهذا الانتصار جعل منهم أبطالا للعالم»؛ وتصنّف ضمن العائد المفهوميّ بعض الظواهر المنتمية إلى العائد النعتيّ. يعتبر م. ريجال ور. ريبول وج. ك بالا (1994: 616) أنّ في هذه الجملة «تمكّن هذا الشابّ من انتشال طفل كان في سيارة تحترق. ولسلوك مثل هذا استحقّ وسام الإنقاذ». ورودا لعائدٍ نعتيّ (من أجل الاستئناف بواسطة مثل)، الواقع أنّ مجموع العبارة «سلوك مثل هذا» هو الذي يكسب محتوى الجملة السابقة صبغة عائديّة وذلك بإيجازه وتأويله.

لا يُعتبر **العائد الاقتضائيّ** تقليديّا من قبيل العائد. ففي العلاقة القائمة في الجملة «برمنتياي... الرجل الذي أدخل في فرنسا فلاحة البطاطا...» لا يعتبر التعبير الثاني الذي يشترك مرجعيّا مع الأوّل تعبيرا عائديّا وإنّما هو مستقل بما أنّه يؤوّل تأويلا يكتفي بنفسه. ويعترض كليبار (1993 أ: 22) على هذه المقاربة باعتبار أنّ هذا التعبير الثاني يقتضي تماهيا مرجعيّا مع الأوّل (برمنتياي هو الرجل الذي...) مندرجا في المعارف المشتركة بين المتكلّمين، لذا يقوم جسر عائديّ بين الاثنين؛ بالإضافة إلى هذا ففي متتالية مثل: «شهد متران الاحتفالات التذكاريّة، وألقى الرئيس خطابا موجزا»، يقتضي نقص التعبير العائديّ «الرئيس» أن يؤخذ بعين الاعتبار العائد عليه حتّى يتمّ إشباعه (زيادة على الاقتضاء). والواقع أنّ للعائدات الاقتضائيّة بنيويّا خصائص العائدات الاقتضائيّة الكلاسيكيّة.

➢ **سلسلة إحاليّة، مرجعيّة مشتركة، جدول تعريفيّ /تسمية، مرجعيّة.**

ج. ب.

الجملة المضادّة Antiphrase

هذا مفهوم مستمدّ من البلاغة* لتسمية هذا الصنف من الوجوه البلاغيّة الذي يوهم به المتكلّم بأنّه يقول عكس ما يفكّر فيه.

تمثّل علاقة **الجملة المضادّة** بالسخرية الخفيّة* صعوبة كبرى؛ يعتبر بعضهم الجمل المضادّة ملفوظات ساخرة طرازيّة (كربرا اوركيوني 1986)؛ ويتجاوز مجال السخريّة في نظر آخرين مجال الجمل المضادّة، بل ينفصل عنه: فالجملة المضادّة تفترض وجود معنى حقيقيّ يعبّر عنه تعبيرا مُحوَّلا عن مجراه، في حين أنّ السّخرية الخفيّة من شأنها أن تفقد المعنى استقراره (برندونار 1981).

➢ صورة، سخرية خفيّة، وجوه بلاغيّة.

د. م.

المقابلة Antithèse

ليس لتحليل الخطاب إشكالية خاصّة حول **المقابلة** التي هي مفهوم موروث عن البلاغة*، جرى استعماله في اللغة العاديّة مع ما ينجرّ عن ذلك من الضبابيّة التي لا مفرّ منها.

تقيم المقابلة الطرازيّة تضادّا بين لفظين متناقضين على نفس المحور الدّلاليّ وموضوعين في تراكيب متوازية [مثاله] «يولد الإنسان حرّا ولكنّه في كلّ مكان يعيش مصفدا بالأغلال». لذا فمن الطبيعيّ أن تتأرجح بين تعريفها كصورة تركيب وتعريفها كصورة تفكير، وذلك بحسب ما على البنية من تركيز يسمح بوضع اللفظين موضع التناقض، أو على محتوى التضادّ نفسه؛ ويمكن أن يتمّ التضاد بوسائل متنوّعة: بين ألفاظ متعارضة («حكومة ميّتة» / «سياسة حيّة»)، أو متناقضة («نقود نظيفة» / «نقود وسخة»)، أو بين إثبات ونفي («يريد معرفة الحقيقة» / «لا يريد الفوضى»)، أو بين ملفوظات بواسطة رابط استدراكيّ* («إنّه يعمل، ولكنّه يلهو». ويمكن للمقابلة أن توجد في موضع محدود جدّا أو تهيكل النصّ بتمامه. بالإضافة إلى هذا فإنّها يمكن أن تعتمد على علاقات سبق أن أقرّتها اللّغة أو المشهورات، أو يمكن لها' خلافا لذلك، أن تُبتكر مقابلات غير واردة في ثقافة معيّنة أو تموقع* محدّد.

النداء ☜ المخاطبة، (صيغ) Appellatif ☞ adresse (termes d' _)

يمكـــن للتقدير في معناه الضيّق أن يتعلّق فقــط بمقولة الجهات* التقديريّة، أو في معناه الواســـع بمجموع العلامات التي يعبّر المتلفّظ بواســطتها عن حكم قيـمّي أو ردّ فعل انفعاليّ.

■ الجهة التقديريّة

بجانب الجهات المنطقيّة المتعلّقــة بدرجة يقين المتلفّظ إزاء إنجاز الحدث المعبّر عنــه بالملفوظ، تُمثل الجهـــات التقديريّة جهات «ذاتيّة» (لكــرلار 1996) تُمكّن من التعبير عن سلســـلة من المواقف: ابتهاج، ســـخط، أســـف ...، بوسائل متنوّعة، وخاصة وسائل نغميّة، ومعجميّة، وصرفيّة ـ تركيبيّة مثل: «ياله من عالم!»، «وأسفاه! فقد وصل» «تأخّر مع الأسف!»، «من المؤسف أن يكون خسر»، «من حسن الحظ أنّه نائم!»، «إنّي مسرور بمروره علينا» «إنّه هنا يا للخسارة».

أحياناً تســيطر الجهــة التقديريّة تركيبيّا على الملفوظ الــذي تتعلّق به: (انظر «من حســن الحظّ أن ...»، وأحياناً تكون مجاورة له («من حســـن الحظّ» «و آســـفاه ...»)، وأحياناً تدمج فيه («ما أعجبها بنتا!»). إنّ الجهة التقديريّة تُحمل، مهما كان موقعها في الجملة على مجموع الملفــوظ. وينبغي اجتناب الخلط بين «*malheureusement*» باعتبارها رديفا للفعل دالاّ على الكيفيّة في مثل «Il a fini malheureusement»[20]، وباعتبارها رديفـــا جهيّا في مثل: Malheureusement [= il est malheureusement que], il a fini»)[21].

نجد عند ب. شارودو تمييزًا بين تقدير ورأي، فالرأي قد ينتج عن «حساب احتماليّ يــؤدّي بالمرء إلـــى تحديد موقف فكريّ يقرّ احتمال العالـــم أو يرفضه» (1997 أ: 96)؛ ومقابـــل ذلك قد يصدر التقديـــر «عن ردّ فعل للمرء إزاء حدث» أو علم «يعبّر عما يراه بالنســـبة إليه، إيجابا أو ســـلبا ولكنّه لا يقوم بأيّ حساب (1997 أ: 97)، فقولنا «أظنّ أنّ الرئيس سيكون من صفتنا» هو «رأي»، وقولنا «الرئيس صار من صفّنا» هو «تقدير».

20 ـ كانت نهايته سيّئة «ليس في العربيّة مقابل مقولي لرديف الفعل لذا احتفظنا بالأمثلة في صيغتها الفرنسيّة».

21 ـ من الأسف = [من المؤسف] أنه انتهى.

■ علامات التقدير:

لم يستقرّ الاصطلاح في هذا المجال. يمكن استعمال «تقدير» استعمالا عاما جدّا لكلّ العلامات غير الإشاريّة* التي يعبّر بها المتكلّم عن ذاتيته فيُقصى منها غالبا كلّ الجهات المنطقيّة. وفي هذه الحالة يشمل التقدير كلّ ما هو من قبيل ردّ الفعل الانفعاليّ أو الحكم القيميّ ، لكن يمكن أن يسند إلى هذا المصطلح معنى أشدّ حصرا كما فعلت (كـ كربرا ـ أوراكيوني 1980 أ) التي ترى في **تقديريّ**، مرادفا **لتقييميّ** (بتحييد المقابلة بين تقدير مقابل تبخيس). وتقابل بينه وبين **انفعاليّ**، يدلّ «الانفعاليّ» في آن واحد على خاصّية الشيء أو حالة الأشياء المعنيّة وعلى ردّ فعل **انفعاليّ** من قبل المتكلّم. إنّ العلامتين «تقديريّ» أو «اِنفعاليّ» موزّعة على كامل مستويات البنية اللسانيّة: من الزوائد إلى النغمة العروضيّة*، لكنّه من العسير جدّا إحصاؤها، إذ هي ظواهر تدرجيّة، ذات عدم استقرار شديد، متأثرة بالنصّ المصاحب وبمقام التواصل، لكن لها نقط رسُوٌّ متميّزة في بعض المقولات المعجميّة.

في ما يخصّ الصفات يمكن أن نعتبر انفعاليةً ألفاظا مثل «طريف»، «فاخر» ... في حين أنّ «التقييميات» تنقسم **إلى قيميّة وغير قيميّة**؛ وتقتضي «القيميّة» (جميل، طيب ...) معيارا مزدوجا: معيار داخليّ في صنف الأشياء (جمال العَلَم ليس نفس جمال الشاحنة)، مرتبط بمنظومة التقييم عند المتكلّم الذي يعبّر بذلك عن حكم قيميّ إيجابيّ أو سلبيّ. أمّا «غير القيميّة» (كبير، ساخن، باهض...) فهي صفات تقتضي، بدون أن نعبّر عن حكم قيميّ أو عن التزام المتكلّم عاطفيّ...، تقييما كيفيّا أو كمّيّا للشيء المعبّر عنه بالاسم الذي تخصّصه (1980أ: 86 ـ 85). لكن ليس بين هذه المقولات فواصل حاسمة إذ يوجد مثلا «عاطفي ـ تقييميّ».

تطرح **الأسماء** عند ما تكون مشتقّة منها نفس المشاكل التي تضعها الصفات (الصغير > الصغر[22]) ولكنّها تضع أيضاً مشاكل من جانبها الذاتيّ عندما تكون قيميّة (تهجينيّ/تمجيديّ)، ونجد في هذا الصدد مقولات مثل أسماء الصفات (**عبقريّ**، **أحمق، غبيّ، أبله**)، والشتائم (ملنار 1978)، والزوائد التهجينيّة (**إسلامويّ شدقم**)[23]

22 ـ من الجدير بالملاحظة أن النحو العربي لا يقرّ باشتقاق من الصفات، فالأسماء هي التي تعتبر نظريّا سابقة لبقيّة أقسام الكلام وأصنافه.

23 ـ لم نتقيد بترجمة الأمثلة الفرنسية لانعدام ما يؤدي معناها بواسطة الزوائد، أو مستويات اللغة ولذا اخترنا أمثلة حديثة شاعت في الاستعمال وكوّنت بواسطة الزيادة عن طريق اللواحق.

ومستويات اللغة (كعب/ نقود، خربة/ منزل)[24] وكذلك الكلمات المحظورة (المرتبطة بالجنس والبراز)...

تقتضي **الأفعال الذاتيّة** في نظر ك. كربرا ـ أوركيوني (1980 أ: 103) تمييزا ثلاثيّا: (1) من يبدي الحكم التقييميّ؟ المتكلّم (مثلا: صاح، ادّعى) أو فاعل مشارك في الحدث (مثلا: «زيد يرجو أن ...» ـ (2) على من يقع التقييم؟ أعلى الحدث (مثلا: زعق) أم على موضوع الحدث؟ (مثلا: عمرا في قولنا: «زيد يكره عمرا»؟ ـ (3) ما هي طبيعة الحكم التقييميّ؟ حسن/خبيث (تقييميّ) أو صدق/كذب/غير ثابت (توجيهيّ)؛ وفي هذه الحالة الأخيرة نخرج عن التقدير بالمعنى الدقيق: يمكن هكذا أن يميّز بين (1) الأفعال الذاتيّة حسب الظروف والتي لا تعبّر عن التقييم إلّا إذا صرّفت مسندة إلى المتكلّم («أرجو ... آسف ... أتّهم ...») (2) الأفعال الذاتية أصلا والتي يكون تقييمها صادرا دائما عن المتكلّم («أثّتن»، «أعترف»).

■ من وجهة نظر تحليل الخطاب:

لأخذ العلامات التقديريّة بعين الاعتبار أهمية كبرى في تحليل الخطاب، ولكن لا يكون ذلك إلاّ إذا توفّرت شروط عديدة: (1) يجب الاعتراف بأنّه يوجد في غالب الأحيان تفاعل بين الإمكانيات الكامنة في اللغة والقيم التي يحملها الخطاب: يمكن لنصّ مصاحب ملائم أن ينقص من حدّة عديد التقديرات أو إلغائها بل جعلها تعبّر عن عكس ظاهرها. (2) لا تبدو هذه التقديرات حتما على ما هي عليه بنفس الدرجة، ويمكن أن تختفي قليلا أو كثيرا: لذا لا يكفي رصد العلامات، ويجب كذلك أن تؤخذ بعين الاعتبار الطريقة التي تدمج بها في الملفوظ: «ما أجمله»! يبرز هذا الملفوظ التقدير وليس هذا هو الشأن في «هو جميل» الذي يمحو حضور المتلفّظ. (3) يجب ربط علامات التقدير بمجموع مقام التواصل؛ ففي تحليل الخطاب نواجه بمقتضى تحديد هذا الفنّ نصوصا مظروفة، ويكون التقدير مرتبطا بخطط بناء صورة المتكلّم وفعله في المخاطب، وكذلك الضغوط التي يفرضها جنس* الخطاب أو التموقع*. فبعض أجناس الخطاب مثلا تقصي حضور تقدير (تقرير شرطة، معجم، مقالات علميّة)، وهذا يعطي وضعا خاصّا للتقديرات الواردة فيها. تحمل الجمالية» الطبيعيّة الروائيين على فسخ حضور السارد بالنظر إلى القصّة المرويّة، وليس هذا شأن غيرها من الجماليات السرديّة.

➢ **عاطفة، تلفظ، وجهة، ذاتيّة.**

---

24 ـ عوضنا الأمثلة الفرنسيّة بأمثلة أولها من الدارجة التونسيّة وثانيها من الفصحى.

أركيولـوجيّ (تحليـل ـ) | Archéologique (analyse ـ)

بلغ مشروع تحليل الخطاب عند م. فوكو شأوه النظريّ بظهور مؤلّفه «أركيولوجيا المعرفــة»[25] (1969 ب). كتب فوكو في مقدّمة هــذا الكتاب قائلا: إنّ الوقت حان ليُكسب الأعمال التي لم يزد في مؤلّفاته السّابقة على رسم معالمها انسجاما (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكيّ[26] 1962؛ ميلاد المصحة. أركيولوجيا النظر الطبيّ[27] 1963؛ الكلمات والأشياء أركيولوجيا العلوم الإنسانية[28]، 1966). وسننظر إلى مشروع فوكو هنا ضمن مظهرين: إنّه تمرين استبطانيّ على مسار نصّي مؤرّخ حيث ذكر لفظ «أركيولوجيا» مرّتين غايته إرادة كتابة تاريخ أنساق الخطاب المكوّنة لعلوم الإنسان؛ وإنّه برنامج أبحاث عن تكوّن الممارسات* الخطابيّة وتحوّلاتها بإقصاء كلّ شكل من أشكال التحليل اللّسانيّ لوقائع اللغة. وهكذا فإنّ مشروع **التحليل الأركيولوجيّ** هذا يغلق ويفتح، في الآن نفسه، إجراء في التحليل يريد أن يكون جامعًا ويعتبر الخطاب مجموعة وقائع حاسمة لكتابة تاريخ خطابيّ للفكر. وبعد هذه المحاولة لتحليل الخطابات البانية لمعرفة مجهولة النسبة تحليلا أركيولوجيّا، يتوجّه فوكو نحو بناء شجرة لأنساب أشكال السّلطة المؤسّسة وأشكال المحافظة على الاهتمام بالنفس «لقد فهم عالم الأنساب أنّ الممارسات الثقافيّة أبعد أساسًا من التشكّلات الخطابيّة (أو من أيّ نظريّة) وأنّ جدّية هذه الخطابات لا يمكن فهمها إلاّ بقدر ما نندمج في مسار تطوّر المجتمع تاريخيّا» (درايفوس ورابينو 1984: 183).

■ الأرشيف والمعرفة والأبستميّ

إنّ اللّفظين المكوّنين لعنوان أركيولوجيا المعرفة يقتضيان أن نسألهما:

«**أركيولوجيا» يجدر فهمها باعتبارها فعل تسمية قد يكون من أثره اللاّقوليّ أرشفة** مجموعات من الملفوظات تبني قطعة من المعرفة في عرض مكان وزمان معيّنين. وينساق فوكو هنا إلى سبي مرّتين حوّل بهما استعمال الكلمات عن قيمتها التي ضبط عيارها الاستعمال: (1) «أركيولوجيا [...] كما يدلّ على ذلك اسمها بكيفية مفرطة الوضوح هي رصد الأرشيف ووصفه» (1994، 1: 681). (2) «الأرشيف* عندي ليس جملة النّصوص التي احتفظت بها حضارة [...] لكنّه جملة القواعد التي تحدّد في ثقافة

---

25 ـ *L'Archéologie du savoir*

26 ـ *Histoire de la folie à l'âge classique* (20)

27 ـ *Naissance de la clinique. Archéologie du regard médical*

28 ـ *Les mots et les choses. Une archéologie des sciences humaines*

ظهور الملفوظات وزوالها وبقاءها ومحوها ووجودها باعتبارها أحداثا وأشياء (المرجع نفسه: 708). وفي الواقع فإنّ هذه الملفوظات التي اعتُبرت وقائع خِطابيّة جدّت في وقت ما من تاريخ المجتمع هي التي ستدعم المعرفة منظورًا إليها في تاريخيتها.

«المعرفة» تبدو هنا مقصدًا أقصى لمشروع التحليل الأركيولوجيّ للخطاب ويعرّفها فوكو بالخلف بالمقابلة بينها وبين موضوع العلم يقول: «يمكننا أن نقول إنّ المعرفة، بما هي ميدان تاريخانيّة حيث تبرز العلوم، حرّة من كلّ نشاط تكوينيّ وفي حلّ من كلّ إحالة على الأصل أو إلى غائيّة تاريخيّة متعاليّة مفصولة عن كلّ اعتماد على ذاتية مؤسّسة» (نفسه: 731).

والمعرفة قد تكون مكوّنة انطلاقا من ملفوظات أرشيف ينظر إليها في إنجازيّتها في مكان ـ زمان معيّن وقد لا تكون المعرفة خاضعة لقواعد الصدق/الكذب المنطقيّة. وقد تكون سلامتها ونجاعتها من قبيل تاريخانيّة الخطابات التي تكوّنها. وهذا التصوّر للمعرفة المفهومة على أنّها فضاء يُبسط فيه ويتحوّل ما هو قابل لأن يُقال عن الجنون أو الجسم المتألّم أو أيضاً عن ميادين مواضيع كالطبيعة والثروات واللّغة، هذا التصوّر يبرز في ما يسمّيه م. فوكو **ابستمي**. والإبستميّ تقوم باعتبارها فضاء تكوّن الملفوظات وتحوّلها والتلازم بينها، فضاء يسمح «لا فقط بوصف حصيلة المعارف في عصر أو روح قرن» أو مرحلة من تقدّم العقل المتواصل «لكن [تصف] العدول والمسافات والمقابلات والاختلافات والعلاقات بين خطاباتها العلميّة المتعدّدة [...] إنّها ميدان علاقات مفتوح لا ينتهي وصفه بلا شكّ» (نفسه: 676).

ونلاحظ أنّ الأزواج الاصطلاحيّة **أركيولوجيا / أرشيف معرفة / إبستميّ** لا تقوم باعتبارها عناصر لكن باعتبارها حقول بحث لإرساء جملة آليات مفهوميّة ثانية فعّالة بواسطتها يمكن لتحليل أركيولوجيّ للخطاب أن يشتغل. ففي إطار مفهوم أركيولوجيّ للمعرفة إذن سنقترح هنا وصف أزواج اصطلاحيّة جديدة هي **خطاب / ملفوظ، إيجابية / تكوّن خطابيّ.**

■ الملفوظ، الخطاب، التكوّن الخطابيّ، إيجابية.

الخطاب / الملفوظ*: يستعمل م. فوكو في ما يكتب في الغالب هذا الطرف أو ذاك من الزّوج بدون فارق في الدّلالة. ويتعلّق الأمر في الحالتين بتوزيع مفهوميّ تبنيه أركيولوجيا الخطاب لوصف إنجازات تلفظيّة. وبالفعل فإنّ **الخطابات والملفوظات** لا تقبل الوصف عند م. فوكو إلاّ في وضعها الذي تكون فيه أحداثا تلفّظيّة.

والملفــوظ عند فوكو «لم يعد معتبرا اســتخداما لبنية لغويّــة (جملة أو جملة صغرى وحتّــى مركّــب) ولا تجليّــا عرضيّا لدلالة أعمق منــه؛ [وإنّما] نتعامــل معه في بروزه التاريخيّ المكتسح» (نفســه، 706). ومفعول هذا التصوّر الاختباريّ للخطاب باعتباره حدثا تلفظيّا يتمثّل في وضعه ضمن شــبكة معقّدة من العلاقات تربطه بملفوظات أخر (علاقــات جانبيّة) وتردّه إلى حقل من المواضيع والأشــياء وإلى هيــأة تلفظيّة (علاقات ترابط) وتضعه في خارج مؤسّســاتيّ (علاقــات تكامل). وعلى هذا النحو فإنّ الملفوظ عند فوكو يوصف في مســاره على صعيدين في آن هما التزامن والتعاقبيّة. أمّا التزامن فيعنــي أنّ خصوصيّة تلفّظه تدرك كما لو كانت خرقا لنسيج خطابيّ موجود و«أنّه مرتبط بأوضاع تســتثيره وبنتائج يســتفزّها؛ أمّا التعاقبيّة فبمعنى أنّــه لكونه حدثا فريدا «منذور للتكرار والتحوّل وإعادة التحريك؛ [...] وأنّه مرتبط في الوقت نفســه حســب وجه مختلف، بملفوظات تسبقه وملفوظات تليه» (نفسه: 707).

ويسمّي هـ. داريفوس وب. رابينو هذه الملفوظات أعمال خطاب «جدّيّة» تبعا لهيأتها التلفظيّــة «فبإمــكان أيّ فعل خطابيّ أن يكون جدّيّا بشــرط أن تدعو إليه الإجراءات الضروريّة لإثبات صحّته ومجموعة الخبراء، الخ...» ولهذا، كما يواصل هذان المؤلّفان، تكون «وجوه الإثبات الجدّيّة قليلة جدّا وبسبب من هذه القلّة بالذّات وبهذا السّعي إلى المعنى «الجادّ» هي عزيزة علينا» (1984: 76 ـ 77).

وهو ما يسمح لنا بأن نفهم لماذا تكون الملفوظات من هذا القبيل، في نهاية الأمر، من جهة قليلة أصلا، فقليلة هي الأشــياء التي يمكــن قولها وتكون، من جهة أخرى، منتظمــة إيجابيّا بمــا أنّها على الذمّة دائما في الزمان وفي المكان، متأهّبة للاســتعمال. «هناك من دون شــك « مواضع » للذات لكلّ ملفوظ (وهي شــديدة الاختلاف من ناحية أخرى. ولأنّ أشــخاصا مختلفين على وجه التدقيق يمكنهم الحلول بها في كلّ حالة مــن الحالات كان الملفوظ موضوعًا مخصوصًــا لتراكم يحافظ بمقتضاه على نفســه ويُنقل أو يتكرّر. والتراكم هو بمثابــة عمليّة تخزين ليس ضديدا للنّدرة ولكنّه أثر من آثار هذه الندرة ذاتها»، على هذا النّحو شــرح ج. دولوز خصّيصتيْ الملفوظ عند فوكو (1986، 13 ـ 14): ندرة الملفوظ وانتظامه منظورًا إليه في صفاء حدثيته.

الخطــاب. الخطاب في صيغته الأركيولوجيّة لا يتســنّى حصره فــي حدود نصّ، أو مصنّــف، أو علم، أو حتّى في مجال مسيــج من الموضوعات. وســيحدّد باعتباره فضاء تشــتّت ملفوظــات وتواصلها أو امّحائها. ولفظة «خطاب» ســتدلّ فــي نهاية الأمر على اصطنــاع مبنيّ بإجراءات تحليل ومــن أجلها يكون عملها أن ترصد في مكان ـ زمان

معيّن ملفوظات وترسم ملامحها في أرشيف. ومن هنا تأتي هذه الأسئلة التي يطرحها عالم حفريات الخطاب على نفسه: كيف يتسنّى إفراد هذه المجموعة من الملفوظات؟ وكيف نكسبها وَحْدَة؟ علينا أن نبحث عن الإجابة في بناء فوكو للزوج الثاني من المفاهيم الإجرائيّة: **إيجابيّة / تكوّن خطابيّ.**

التكوّن* الخطابيّ. التكوّن الخطابيّ هو بناء ملفوظات حسب أربع لحظات في التحليل. وهذا النّوع من العمليات يسمح هكذا بأن يجعل من تشكّل ملفوظات أرشيفا وذلك بإجراء التحليل في أربعة مستويات:

- **في مستوى المرجع:** «أقول مثلا إنّ «الجنون» ليس شيئا (أو مرجعا) مشتركا بين جملة من القضايا لكنّه المرجعيّ أو قانون تشتّت مختلف الأشياء أو المراجع المستخدمة في مجموعة ملفوظات يُحدّد وحدتها هذا القانون» (1994، I: 712). وعلى هذا النّحو تُبْنَى وحدة الملفوظات المكوّنة لموضوع «الجنون» بعملية إعادة هيكلة لملفوظات مبعثرة في ميادين خطاب متعدّدة: خطابات طبيّة، وقانونيّة، ودينيّة، ومؤسّساتيّة. والحاصل أنّنا لن نستطيع لا عن طريق الكلمات ولا عن طريق الأشياء تحديد تكوّن خطابيّ ولكن بعمل أركيولوجيّ يجمع وقائع خِطابيّة من الأنحاء المختلفة التي يُلفظ فيها ما يمكن جمعه تحت اسم «الجنون» وهو ما يطرح مسألة الهيأة التلفّظيّة.

- **في مستوى جهات التلفّظ:** ليست «وحدة تكوّن خطابيّ ما» تجلّيا يُبسط بأبّهة لذات مفكّرة عارفة قائلة: إنّها على العكس مجموع حيث يمكن أن يتحدّد تشتت الذات وعدم تواصلها مع نفسها. (1969: 74). ويُوافق عدم تجانس مجال الأشياء عدم تجانس الذّات من حيث تصّورها حزمة من الأصوات منثورة في عديد الأماكن المؤسّساتيّة. واستشهادًا بالخطاب السّريريّ سيقول فوكو إنّ وحدة هذا الخطاب ليست مبنية حسب خطّية شكليّة ونحويّة أو دلاليّة ولكنّه يمكن رصدها في تنوّع الهيآت التلفّظيّة المتزامنة (نظام التجارب، القوانين الإداريّة وسياسة الصحّة العامّة الخ.). ويطلق فوكو تسميّة: «عدول تلفظيّ» على «قاعدة تكوّن (الجهات التلفّظيّة) هذه الملفوظات في عدم تجانسها وحتّى في استحالة اندماجها في سلسلة تركيبيّة واحدة» (1994، 714/I).

- **في مستوى شبكة المفاهيم أو الشبكة النظريّة:** قد يكون هدف التحليل هنا إثبات استمرار المفاهيم وانسجامها في ما بينها. ولمّا أراد فوكو أن يصف في كتابه **الكلمات والأشياء** ما يؤسّس وحدة الخطاب في النّحو العامّ (في القرنين السّابع عشر والثامن عشر) أي أزواج المفاهيم الإسناد والترابط والتعيين والاشتقاق استعمل لفظة

صيغ وهو يريد بذلك أن يقول إنّ الأمر لا يتعلّق بمفاهيم صريحة التحديد في النّصوص المُحلّلة وإنّما هي طريقة تكوّن مفاهيم أرسته أركيولوجيا الخطاب لتصوّر في شكل تشكّل خطابيّ لمجموعة من الملفوظات على قدر ما نستطيع الحكم بانتظامها وندرتها وعلاقات التكافؤ أو التنافر القائمة بينها في الآن نفسه (1994، I: 716). وهذه الصيغ لتكوّن المفاهيم على هذا النّحو من التأليف إبّان التحليل تشكّل الشبكة النظريّة باعتبارها فضاء يُرى فيه تشكّل خطابيّ. ويدعو هذا الإجراء إلى خيارات إستراتيجيّة في صنع الخطابات.

• **في مستوى حقل الإمكانيات الإستراتيجيّة**: لا شكّ، كما جاء عند م. فوكو، في «أنّه قد يمكن لنا أن نحاول تكوين وحدات خطاب انطلاقا من تماثل في الرّأي» (1994، 716/I)؛ وهو موقف يعتبره مغالطا، ذلك أنّ «لا استمرار الآراء في الزّمن (مثال ذلك فكرة الارتقاء من بوفون إلى داروين) ولا جدليّة صراعاتها بكافيين لإفراد مجموع ملفوظات» (1994، 719/I). ومن ثمّ جيء بالمستوى الذي سمّاه م. فوكو «حقل الإمكانات الإستراتيجيّة» معرّفا إيّاه باعتباره «قانون تشكّل كلّ الخيارات الممكنة وتشتّتها» (1994، 719/I). وقد يتعلّق الأمر، بعبارة أخرى، بضبط ما قد يجعل تشتّت الملفوظات ممكنا حسب الخيارات الممكنة المتّخذة تبعا لمواقع الخطابات. وقد بيّن م. فوكو، من جهة أخرى، أنّ حقل الإمكانات الإستراتيجيّة هذا قد تدمج فيه العناصر المعتبرة عناصر مشوّشة، ومقصاة، ومقموعة من قبل الآراء الجارية في عصر، يدمجها باعتبارها عناصر تكوين.

كتب م. فوكو في الكلمات والأشياء (1966: 221 ـ 222) تحت عنوان «الرّغبة والتمثيل» وهو يتحدّث عن الانقلاب الحاصل في إبستميّ التمثيل المعاصر [للكتاب الفرنسيّ] صاد ما يلي: «[...] هذه الأعمال التي لا تملّ، أعمال صَادْ ـ تبرز التوازن الهشّ بين القانون بدون قانون رغبة والترتيب الدّقيق لتمثيل خِطابيّ [...] هنا نظام صارم لحياة الفجور: فعلى كلّ تمثيل أن يحيى ما أن يقع في جسد الرّغبة الحيّ وعلى كلّ رغبة أن تعبّر عن نفسها في صفاء ضوء خطاب تمثيليّ».

ا لإيجابيّة: هذا الإجراء التّحليليّ المنتشر على أربعة مستويات والذي يسمح بوصف تشكّل خطابيّ يجعل ظواهر خطابيّة كانت لا ترى على سطح الخطاب ترى من غير أن يكون لها مع ذلك وجودٌ محتجب في طيّ الخطاب. «هذا النظام [...] المتحكّم في تشكّل خطابيّ والذي يجب عليه أن يعلمنا لا بعناصره المشتركة وإنّما بلعبة عدوله، وفجواته، ومسافاته ... وهذا ما اقترح أن أسمّيه **إيجابيته**» (1994، 719/I).

■ الإجراء الأركيولوجيّ:

ما عسانا أن نحتفظ به من جملة مقترحات تجتمع تحت شكل إجراء لتحليل الخطاب يحمل اسم «أركيولوجيا المعرفة».

• إن إجراء تحليليّا من هذا القبيل موجّه قصدًا إلى تداوليّة اجتماعيّة تاريخيّة للممارسات الخطابيّة باعتبارها قابلة للمفهمة كوقائع خطابيّة مبنيّة في إطار مكانيّ زمانيّ لابستمي.

والملفوظ مدرك في حدثيته الخالصة خارج أشكاله اللغويّة. ومجرّد أنّه قيل أو كتب يسمح بالنظر إلى الملفوظ ـ الحدث باعتباره لحظة من لحظات الخطاب لا تماسك لها إلاّ بشبكة علاقاتها المعقّدة بلحظات تلفّظ أخرى. ويتمثّل التحليل إذ ذاك في (إعادة) بناء ذاكرة* خطابيّة بناء أركيولوجيا، ذاكرةٍ قوامها ككلّ ذاكرة الاستمرار والنسيان. والجدير بالملاحظة أنّ مفهوم الحدثيّة التلفّظيّة ذو زنادين فـأن يَرفع الخطاب تحليل هذا الملفوظ أو ذاك إلى مرتبة الحدث يكون هو نفسه حدثا.

• والخطاب بما هو مؤسّس لمعرفة محكوم بنظام متعدّد الإكراهات (فوكو 1971) إكراهات خارجيّة تقصى على جهة الجنون أو إرادة الحقيقة الخطابات التي تستعمل نصيب السّلطة والرّغبة (1971: 10 ـ 23)؛ وإكراهات داخلية تولّدها الخطابات ذاتها التي تمارس مراقبتها الخاصّة بها (1971: 23) عن طريق الشرح ونسق الاختصاصات والمعدّلات المؤسّساتيّة (1971: 38 ـ 47). وهكذا يتخلّى تحليل الخطاب في نهاية المطاف عن مقصدة الأركيولوجيّ ليتّجه إلى بناء شجرة تناسل أشكال السّلوك لا من زاوية خالصة للخطاب لكنّها مؤسّساتيّة وشخصيّة أساسًا (1971: 62 ـ 72).

◄ أرشيف، خطاب، ملفوظ، حدث خِطابيّ، حدث لسانيّ.

أ.ك

النـص الأعـلى Archétexte

مفهوم أتى به د. منقنو وف. كتوتّا (1995: 128) للإشارة إلى الآثار التي لها وضع نموذجيّ وتنتمي إلى مدوّنة مراجع تموقع أو تموقعات* لخطاب مؤسّس*.

فمحاورات[29] أفلاطون أو مباحث فلسفيّة[30] لـ ل. فتغنشتاين في الخطاب الفلسفيّ، والكتاب المقدّس في الخطاب الدّينيّ المسيحيّ ، وأساطير القرون[31] لـ ف. هوجو أو حكايات الحيوان[32] للافونتان في الخطاب الأدبيّ الخ. هي جميعها نصوص عليا. وتوجد بصفتها تلك في الكتب المدرسيّة، والمختارات وهي موضوع شروح لا تنتهي.

ووضعها التداوليّ يختلف بحسب الخطاب المؤسّس الذي تندرج ضمنه. ففي الميدان الأدبيّ نتحدّث عن «روائع» وهي موضوع إعجاب جماليّ، والخطاب الدينيّ ينتظم حول نصوص عليا وهي سلطات مطلقة بينما النصوص العليا في الخطاب العلميّ المعاصر (مثال ذلك مبادئ[33] نيوتن) لا تعدو أن تكون نموذجا، ولا يمكن لها أن تحرز قوّة السّلطة. وبعض النّصوص العليا يشترك فيها النّاس ويعترف بمنزلتها هذه مجموع العاملين في حقل* خطابيّ، وبعضها الآخر محلّيّ ذلك أنّه لا يعترف بمنزلتها تلك كلّ النّاس: فـ«كتابات» لاكان ليست نصّا أعلى عند أحد أتباع يونغ؛ وكلّ تموقع في حقل خِطابيّ يكافح ليفرض توزيعه هو للنّصوص العليا.

➢ مؤسّس (خطاب ـ)

د. م.

النصّية الجامعة ☜ التناصّيّة **Architextualité ☞ intertextualité**

الأرشيف Archive

مفهوم موروث عن أركيولوجيا المعرفة لِـ م. فوكو ومستعمل في تحليل الخطاب بثلاث قيم مفترقة.

فالأرشيف عند م. **فوكو** (1969 ب: 171) يسمح بالتفكير في الممارسات الخطابيّة لمجتمع: «بين اللّغة التي تحدّد نسق بناء الجمل الممكنة والمدوّنة التي تجمع جمعا حياديّا الأقوال الملفوظة يحدّد **الأرشيف** مستوّى خاصّا: مستوى ممارسة تنبثق عنها عديد الملفوظات باعتبارها حوادث منتظمة على قدر ما هي أشياء منذورة للمعالجة

29 ـ *Dialogues*

30 ـ *Investigations philosophiques*

31 ـ *La légende des siècles*

32 ـ *Fables*

33 ـ *Principia*

والمناولة [...] وتبرز بين التقليد والنّسيان قواعد ممارسة تسمح للملفوظات بأن تبقى وأن تتحوّر بانتظام. إنّها نسق **تشكّل الخطابات وتحوّلها العامّ**». ومواصلة لهذه الوجهة في النظر أسّس ج. قيلومو ود. ملديدي (1990) تحليل الخطاب «على حاملين مادّيين: الأرشيف واللغة». وليس هذا الأرشيف «جملة النّصوص التي خلفها مجتمع» ولا «الإطار المؤسّساتيّ الذي سمح بالمحافظة على الآثار» ولكنّ «كلّ جهاز أرشيف يبنى تنظيمه الخاصّ به. وعلى هذا النّحو من جانب الأرشيف يدعى المعنى انطلاقا من تنوّع أقصى للنّصوص ومن أجهزة أرشيف خاصّة بموضوع أو بحدث أو بمسار» (انظر في قيلومو ومالديدي وروبان 1994: 195).

والأرشيف عند م. بيشو وش. **فوكس** (1975: 29) مفهوم ينظر إليه في تقابل بين المدوّنات التي نحصل عليها بطريق الاختبار حيث يقوم المحلّل «بعملية إخراج» تستعيد «وضعًا ملموسًا» والمدوّنات الآتية من الطريق الأرشيفيّة أي التي يقتطعها المُحلّل من ملفوظات كان وقع الاحتفاظ بها تلك التي يمكن للمؤرّخين أن يشتغلوا عليها.

وقد أدخل د. منقونو مكان «**التّشكّل* الخطابيّ**» مفهوم الأرشيف ليجمع الملفوظات الراجعة إلى نفس التموقع* مع الإشارة (من خلال الاشتراك الدلاليّ الموجود في صيغة أرشيف اليونانيّة *archéion*) إلى أنّ هذه الملفوظات لا تنفصل عن **ذاكرة*** وعن **مؤسّسات** تصبغ عليها **سلطتها*** وهي في الوقت نفسه تشرع لنفسها من خلالها.

➢ **أركيولوجيّ (تحليل ـ) تصوير / أرشيف: تشكّل خطابيّ**

د. م.

لَغْــوة / لغــوات **Argot**

تذكر أغلب المعاجم اللّغويّة أنّ أوّل شهادة لوجود لفظ Argot تعود إلى 1628 بمعنى أوّل هو «جمعيّة المكدّين والمتسوّلين وطريقتهم». ومن هنا جاء ارتباط هذا اللّفظ في الغالب بفصائل اجتماعيّة هامشيّة إن قليلا وإن كثيرا فقالوا لغْوة الشّطّار، ولغة المساجين الخضراء[34]. واتّسع معنى اللّفظ فصرنا نتحدّث الآن عن «لغْوة الشباب» أو«لغوات المهن».

---

34 ـ توصف اللّغة بالخضراء إذا كانت جريئة على التصريح بما يكنّى عنه في العادة من الفحش والبذاءة. ويكثر ذلك في اللّغة اليوميّة الدّارجة بين النّاس. ولا يقتصر الأمر على الفرنسية ففي بعض اللّهجات العربيّة

من وجهة نظر معجميّة تكوّن اللّغــوات مجموعات فرعيّة داخل رصيد المفردات المشترك. وأغلب طرق توليد اللّغوات مدمجة في صرف الفرنسيّة النّمطيّة مثال ذلك: الاشتقاق الصّرفيّ (la taulière← la taule)[35]، والحذف (mac ←[36]un maquereau) (pitaine← le capitaine والإلحاق (valoche ← valise, galtouse)[37]، والاقتراض (من الإنغليزيّة destroy ،chot؛ ومن لغة الغجر chouraver)[38]. ونجد أيضاً طرقا بلاغيّة تســاهم في ذلك منها الاســتعارة (la lourde ← la porte)[39]، والكناية (avoir les chocottes)[40]، والكنايــة الملطّـفــة (le château ← l'hôpital)[41]، والمبالغـــة (la flingueuse ← le bloc opératoire)[42]، بينمـــا نجد طرقا أخرى مخصوصة وتقوم عامّة على تغيير نظام البنية المقطعيّة للكلمات الفرنســيّة المشــتركة. مثال ذلك أنّهم في لغوة الجزّارين (Largonji) يبدّلون الحرف الأوّل مــن الكـلــمـــة بــ«L» (لام) ويـــنـــقـــلون المـــعـــوّض إلــى آخــر الـــكـــلـــمـــــــة (en douce [بلطف] ← en louce ← en loucedé). وفــي اللغة المقلوبة (Verlan) يتّبعون طريقة كثيرة

كالتونسيّة يجري هذا الوصف على نفس الظّاهرة بل ويوصف المُسنّ الطّامع في ما لم يعد له فيه مطْمَعٌ بأنّه «أخضر».

35 ـ la taule هي صفيحة القزدير وتدلّ في اللّغوة على كلّ مكان تنام أو تعيش فيه كما تدلّ على السّجن واشتقوا منها السّجين المواظب على زيارة السّجن فـقـيل Taulard، أمّا Taulière فتدلّ على ما لك نزل أو مطعم غير منصوح بارتيادهما أو المكلّف بإدارتهما كما تدلّ على صاحب مضنع.

36 ـ maquereau هو القوّاد المتاجر بالنّساء وأصبحت في الاستعمال الجاري من لغة الشتيمة بقطع النظر عن استعمالها الأصلي، ومعنى capitaine القائد وربّما المقدّم والسيّد.

37 ـ galtouse تعني في لغوة جنود الحرب العالميّة الأولى الإناء الذي يتناولون فيه أكلهم. ووردت هذه الكلمة في معجم Dauzat المخصّص للغوة هذه الحرب (فلا ماريون، 2007) في صيغ متعدّدة تجمع بين التغيير والإلحاق. أمّا valise وهي الحقيبة وأصبحت valoche فالإلحاق فيها أوضح.

38 ـ تدلّ كلمة destroy في اللّغوة على معنى قريب من أصل معناها: حطّم. ولكنّها تجري على من يحطّم نفسه بالإدمان على المخدّرات والكحول وأصناف القصف الآتية على الجسم. ويجري هذا خاصّة في الحديث عن بعض الموسيقيين الذين يعزفون الموسيقى الصّاخبة المسمّاة «هارْد روك». وchot فيها معنى القتل بإطلاق الرّصاص وهو في بعض اللهجات العربيّة (الطّخ)، وchouraver تعني السّرقة (سرق).

39 ـ الاستعارة في المثال بيّنة فبين الباب (la porte) والثقيل (la lourde) علاقة مجازية واضحة.

40 ـ تعني هذه العبارة «خاف خوفا شديدا» وأصل مأتاها الآلام التي تكون في العظام أو في الأسنان ولذلك تصنّف ضمنه لغوة الأسنان للآلام التي تحدثها معالجتها.

41 ـ التلطيف واضح عند من يقول كنت في قصْر (château) وهو يعني hôpital (مستشفى).

42 ـ والمبالغة أيضاً واضحة عند من يسمّي جناح العمليات في المستشفى (le bloc opératoire) رامية بالرّصاص أو قاتلة (flingueuse).

الإنتاج في لغة الشباب وذلك بقلب ترتيب المقاطع في الكلمات المكوّنة من مقطعين (cramé [محترق] ← mécra) أو بقلب المكوّنات في الكلمات ذات المقطع الواحد là ([هنا] ← àl). ويمكن لكلّ هذه الطرق أن تتضافر (voleur [لص] ← tireur في اللغوة وreurti في اللغة المقلوبة).

وإذن فلا تظهر خصّيصة اللّغوات في نظام اللّغة بقدر ما يكون إظهارها في التلفّظ في الخطاب أي في استعمالها وكذلك في السّياقات الاجتماعيّة الخاصّة بذلك الاستعمال. وهكذا ترجع اللّغوات إلى اللسانيات الاجتماعيّة.

وظائف اللّغوات كانت موضوع جدل. فوظيفة الشفرة السّريّة (غيرو 1963) التي طالما وضعت في الصّدارة، هي اليوم موضوع إعادة نظر قويّة تستفيد منها الوظائف اللّعبيّة، والوظائف المتّصلة بالهويّة. فالدّراسات الحديثة المهتمّة بالاستعمالات الحقيقيّة لهذه اللّغوات، في التفاعلات الحاصلة بالفعل، وكذلك الاستجوابات المهتمّة بتمثّلات المتكلمين، بينت، إذ أقلعت عن الانطلاق في الدّراسة من المصادر المعجميّة مجرّدة ومن المكتوب، أنّ اللّغوات هي بوضوح واسمات انسجام المجموعات كمجموعة السنّ، والانتماء الاجتماعيّ، والانتماء المِهَنِيّ (لابوف 1976، وغوداييي 1997). وبهذا المعنى فإن لم يكن من الصّواب الحديث عن «شفرة سرّيّة» كما يمكن أن تنعت لغات الترويض السرّية، فإنّ استعمال اللّغوات يؤدّي مع ذلك إلى إنشاء حدود فاصلة داخل المجموعة اللّغويّة بين من يتكلّم لغوات «نحن» ومن لا يتوسّل بذلك «هم». وألقاب التكنية في الوسط المهنيّ تُظهر بجلاء هذه الخاصّية، فكثيرا ما يعطي العاملون المسؤولين اسمًا جديدًا ولكنّ هذه التسميات اللغويّة لا توظّف إلاّ ضمن المجموعة التابعة ولا تجري إطلاقا في التواصل بين هاتين المجموعتين.

لغوات الشّباب: إنّ وجود لهجة خاصّة بالشّباب غير المحظوظ أمر فرض نفسه في الثمانينات. فعبارات من قبيل «فرنسيّة الضواحي، أو المجمّعات السّكنيّة، والأحياء» ظهرت بالصّحف. وخصائص فرنسيّة الشّباب لا تقتصر على المعجم، إنها أيضاً صوتيّة ونغميّة وتركيبيّة، ومع ذلك فإنّ الكلمات المستعملة وبالخصوص ما يسمّى اللغة المعكوسة (verlan) هي أكثر ما يلفت النظر (سوغان وتايلار 1996). ومن خصائص لغة الشباب هذه هي الاستعانة بجملة الطرق الصرفيّة المولّدة التي توفّرها الفرنسيّة مجتمعة. على هذا النحو فإنّ لكلمة «deblèdou» التي تعني «ساذج، جلف» تأتي من ثلاث عمليات صرفيّة: الاقتراض من العربيّة «bled» (بلد) وعكس ذلك إلى «deblèd» ثمّ الإلحاق بـ «ou».

لغَوات المهن:

للإشارة إلى أرصدة المفردات التي توضع في أوسط العمل نجد في حوزتنا عددا من الألفاظ من قبيل «مفردات المهن، لغات المهن» ولئن لم تكن متعاوضة تمام التعاوض فإنّها تحيل على نفس الظاهرة الاجتماعية اللّغويّة: خصب التوليد المعجميّ في الأوساط المهنيّة (بوتي 2001). وقد وقع الانتباه إلى هذا الأمر من زمن بعيد ولنا منذ القرن التاسع عشر مجاميع برصيد مفردات المهن (بوتمي (Boutmy) 1883). ونشاط إعادة التّسمية هذا يشمل محيط العمل كلّه: الأشخاص (فهم يطلقون لفظة « pampers » على رئيس مصلحة متشدّد لأنهم يخرأون في سراويلهم عندما يرونه). والأنشطة المنتجة (فنقول tailler un bifteck [قطع لحمة] في لغة المطبعة عندما تقطع الإسطوانات الكبرى التي تُزوّد بها آلات الطبع الدّوارة)، وموضوع النشاط أو العمل (فناحتو الحجارة يشيرون باستعمال التلطيف بكلمة «حصاتي» إلى قطعة تزن أطنانا عليهم معالجتها).

➢ **كلمة، رصيد مفردات/معجم**

ج. ب.

الحجّة Argument

إنّ كلمة «**حجّة**» لم تصبح شائعة، حسب أ. راي، إلّا أثناء القرن التاسع عشر في تطبيقات خاصّة بالإشهار والبيع (1998: مدخل «حجة»)، وهي مستعملة في ثلاثة مجالات بمعان مختلفة، هي في المنطق تطابق مصطلحا تعيينيّا، وفي الأدب تعبّر عن خطاب يلخّص خطابا آخر؛ وفي البلاغة الحجاجيّة تُحدَّد بأنّها ملفوظ يضفي مشروعيّة على نتيجة.

■ في المنطق:

نُسمّي **بحجّة وظيفة** كلّ محلّ من المحلاّت الشاغرة أو **المتغيّرات** (ترسم س.ش.ص....) المرتبطة بهذه الوظيفة. وفي نحو اللغة الطبيعيّة تطابق الوظيفةُ الفعلَ (المحمول)؛ هكذا فالفعل «أعطى» يطابق محمولا ذا ثلاثة محلاّت (س. يُعطي ش. إلى ص.)، ويتماشى عدد المحلاّت مع متعلّقات الفعل، وعندما نعوّض كلّا من المتغيّرات بعدد من أسماء الأشياء التي أحسن اختيارها (حسب ما يفرضه الفعل من علاقات الانتقاء) نحصل على جملة تعبّر عن قضيّة (صادقة أو كاذبة): «أعطى زيد عمرا تفاحة».

■ في الأدب:

تطابق حجّة مســرحيّة أو رواية ترسيمة عقدتها أو تلخيصها أو **الخيط الناظم لها**. ولا يستعمل النقد الأدبيّ المشتقّـات «احتجّ» و«حجاج» بالمعنى المطابق لهذا المفهوم الذي لا يتعارض من ناحية أخرى مع «خاتمة».

■ في البلاغة الحجاجيّة:

تميّز النظرية البلاغيّة الحجاجيّة تقليديّا بين ثلاثة أنماط من الحجج (أو البيّنات*):

الحجج الإيتيقيّة والانفعاليّة والمنطقيّة. فالحجج **الإيتيقيّة** المرتبطة بشــخص المتكلّم (ســلطته، إيطوسه) وكذلك الحجج **المثيرة** التي من قبيل الانفعال* (pathos) لا يعبّر عنها حتما بملفوظ. فليســت أحسن إســتراتيجيّة للحمل على الشعور بالثقة أو للتأثير في النفوس أن يصرّح المرء بأنّه جدير بالثقة وأنّه متأثر، فالأفضل أن يكون سلوكُه حسب ســجلّ دلاليّ غير لغويّ. والحجّة المسمّاة **منطقيّة** هي وحدها حجّة قضويّة، فهي ملفوظ (أو قطعــة من خطاب) محتمل* يعبّر عن ســبب يعرض لتثبيت صحّة قضية هي موضوع أخــذ وردّ، وهي بمثابة نتيجة. يركن المرء أيضاً للتعبير عن العلاقة بين الحجّة والنتيجة إلى المقابلات التالية: (1) الملفوظ **الوفاقيّ**/ الملفوظ الخلافيّ، الاعتراضيّ، الخصاميّ؛ (2) الملفوظ الراجع إلى **المشهورات*** / الملفوظ المـعبّر عن وجهة نظر خصوصيّة؛ (3) ملفوظ **ممكن**/ ملفوظ مشــكوك فيه؛ (4) ملفوظ ليــس مطالبا **بإقامة البيّنة***/ملفوظ مطالب بإقامة البيّنة؛ (5) من الناحية الوظيفيّة ملفوظ **موّفر للمشروعيّة**/ ملفوظ مكتسب للمشروعيّة.

الحجج الصادقة والمرجّحة تعتبر الملفوظات الحجج ســليمة من الشكّ (أو تُقدّم على أنّها كذلك) بالاعتماد على قواعد شديدة التنوّع : (1) **واقعيّة**: يعبّر الملفوظ على حالة واقع في متناول الحواسّ («الثلــج أبيض»)؛ (2) **بمقتضى القانون**: يكون الملفوظ موضــوع وفاق عامّ فــي مجموعة ما («لا تقتل»)؛ (3) **أصطلاحــا**: الملفوظ هو موضوع اتّفــاق صريح بين المتنازعين في إطار نزاع جدليّ أو بيــن الجمهور والخطيب في إطار بلاغــيّ؛ (4) **بمجرّد** معاينة واقعيّة: ليس الملفــوظ موضوع نزاع من قبل الخصم ولا من قبل الجمهور.

إذا كانت الحجّــة موضوع اعتراض فإنّه يجب أن تحظى هي ذاتها بالمشــروعيّة، ويكــون لها أثناء هذه العملية الجديدة وضع نتيجة يقدّمها المتكلّم ويؤيّدها بواســطة جملة من الحجج هي **حجج فرعيّة** بالنســبة إلــى النتيجة الأولى. وإذا لم يتحقّــق الاتّفاق علــى أيّ ملفوظ يمكن للتراجــع أن يكون [في عرض الحجج] لا نهاية له والخصام

دائما. إنّ موافقة الجمهور* على الملفوظات المستقرّة التي من شأنها أن تُؤسّس عليها النتيجة ليست مضمونة حتما، وموافقة الخصم هي دون ذلك ضمانا. وإنّ اختيار ما يمكن أن يعتبر مرجّحا هو إذن راجع إلى الإستراتيجيّة المتوخّاة حسب الظروف.

وتستعمل «الحجّة» أحياناً في معنى «الحجاج». وتنتمي إلى نفس الأسرة المفهوميّة الكلمات: **المُحَاجّ** أي هو الذي يحتجّ، ولائحة الحجج (argumentaire) أي مجموع الحجج التي يمكن استنفارها قصد هدف معيّن (لائحة حجج حزب سياسيّ، لائحة حجج التسويق...) وكلمة argumentaire (لائحة الحجج) حديثة العهد 1960 (راي 1998 « Argument »): وحسب استعمال موسع تتكوّن لائحة الحجج المرتبطة بمسألة من مجموع الحجج المجنّدة من قبل هذا الطرف أو ذاك إذا كانت المسألة موضوع نقاش.

➢ **حجاج، مشهورات، دليل.**

الحجاج Argumentation

الحجاج هو في صلب التصوّر القديم للخطابة*[43]، فبعد أن أصابه ضرب من عدم الاعتبار راجع إلى أفول نجم الخطابة وطغيان بعض أشكال العلموية، أعيد تأسس الدّراسات الحجاجيّة في النصف الثاني من القرن العشرين انطلاقا من أعمال ش. برلامان ول. ألبراخت ـ تيتاكا (1970)، وس. تولمان (1958)، وك ل. همبلان (1970)، وكذلك أعمال ج. ب. غرايز وأ. ديكرو في السبعينات (بلانتان 1990 ـ 1996).

لقد وُصف الخطاب الحجاجيّ من داخل الخطاب بواسطة مختلف **أشكاله البنيويّة** ومن خارج الخطاب بواسطة الأثر الذي قد يرتبط به أي **الإقناع***. وقد وُضع هذا الأثر في المرتبة الأولى في التعريف الكلاسيكيّ الجديد الذي وضعه ش. برلمان ول. أولبراخت ـ تيتاكا، «فموضوع [النظريّة الحجاجيّة] عندهما هي دراسة الفنّيات الخطابيّة التي تمكّن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها» (1970: 5). وقد وُسّع مجال الحجاج ليتجاوز الأجناس* البلاغيّة التقليديّة الكبرى وليطابق مفهوم **المطارحة** بكلّ أشكالها، بل أكثر من ذلك فالنشاط

---

43 ـ ترجمنا مصطلح Rhértorique في هذا السياق بمصطلح خطابة وهو المعنى المقصود في هذا السياق المطابق للمفهوم القديم كما جاء عند أرسطو مثلا.

الحجاجيّ في نظريّة الحجاج كما في المنطق الطبيعيّ يتّسع لنشاط الكلام (أن تتلفّظ فمعناه أن تعبّر بترسيمه*، وأن تدلّ معناه هو أن تُوجّه* توجيها حجاجيّا).

نميّز بين الحجاج الذي يحدّد بأنّه التعبير عن وجهة نظر في ملفوظات عديدة أو ملفوظ واحد بل حتّى في كلمة واحدة، وبين الحجاج باعتباره طريقة خصوصيّة في تنظيم مجموعة ملفوظات وليس هذان التحديدان متنافرين.

■ الحجاج باعتباره تقديما لوجهة نظر وإنارة وترسيميّة

إذا ما حدّدنا الحجاج بأنّه محاولة لتغيير تمثّلات المخاطب فمن الواضح أنّ كلّ إخبار من شأنه أن يضطلع بهذا الدور ويمكن أن يسمّى بهذا المعنى حجاجيّا (بنفنيست 1966: 242). فكلّ ملفوظ وكلّ ملفوظات متعاقبة متناسقة (وصفيّة، سرديّة) تقيم وجهة نظر أو «ترسيميّة» تمثّل دراستها موضوع المنطق* الطبيعيّ. والحجاج، في نظر ح. ب. غريز، «تمشّ يرمي إلى العمل على التأثير في رأي شخص أو موقفه بل وحتّى في سلوكه» بوسائل الخطاب. «إنّ الحجاج كما أفهمه يعتبر المخاطب لا بوصفه شيئا يتصرّف فيه المرء، وإنّما هو المعادل الموضوعيّ له الذي يحمله على مشاركته في الرؤية؛ والعملُ على التأثير فيه هو السعي إلى تغيير مختلف التمثّلات التي تنسب إليه بإبراز بعض مظاهر الأشياء، وإخفاء البعض الآخر، واقتراح مظاهر جديدة وذلك بواسطة ترسيميّة ملائمة» (غريز 1990: 40). فملفوظ إخباريّ عاديّ من قبيل: «الساعة هي الثامنة» هو حجاجيّ بهذا المعنى: «الاحتجاج معناه التلفّظ ببعض الجمل التي يُختار التأليف بينها، والتلفّظ معناه مقابل ذلك الاحتجاج للسبب البسيط المتمثّل في اختيار المرء أن يقول ويدّعي بعض الأشياء دون غيرها (فينيو 1981: 91، فينيو 1988).

■ الحجاج باعتباره تأليف ملفوظات

يعرّف الحجاج تقليديّا، **باعتباره خطابا منطقيّا**، في نطاق نظرية العمليات الذهنيّة الثلاث: الفهم والحكم والنظر العقليّ. بواسطة الإدراك يتصوّر الذهن فكرة شيء، وبالحكم يثبت أو ينفي شيئا عن هذه الفكرة ليفضي إلى قضية مثل («الإنسان ميّت»)؛ وبالنظر العقليّ ينسّق أحكاما تنسيقا يتدرّج به من المعلوم إلى المجهول. وعلى المستوى اللسانيّ تطابق هذه العمليات العرفانيّة الثلاث على التوالي: (1) إرساء الخطاب مرجعيّا بواسطة لفظ؛ (2) بناء الملفوظ بفرض مسند على هذا اللفظ؛ (3) تسلسل قضايا أو حجاج بواسطته ينتج المرء قضايا اِنطلاقا من القضايا التي تمّت معرفتها. يطابق **الحجاج** على الصعيد الخطابيّ **النظر العقليّ** على الصعيد العرفانيّ.

- **باعتباره خطابا طبيعيّا حواريّا فرديّا** «ينطلق الحجاج من قضايا غير مشكوك فيها أو محتملة، ويستخرج منها ما يبدو مشكوكا فيه أو أقلّ احتمالا إذا ما نظر إليه معزولا» (سيسرون[44]: الأقسام 46). ومن هذا المنظور يكون الحجاج طريقة تسمح بإقرار ملفوظ معترض عليه بربطه بملفوظ لا اعتراض عليه.

- **من منظور حواريّ عقليّ**: «الحجاج نشاط لغويّ واجتماعيّ غايته دعم أو إضعاف مقبوليّة وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ وذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير (أو دحض) هذه الوجهة أمام قاض عقلانيّ» (فان ايميران وغيره 1996: 5).

■ أشكال الخطاب الحجاجيّ القضويّ:

تميّز اللسانيات* النصّية بين خمسة **أنماط من المقاطع***: السرديّة، والوصفيّة، والحجاجيّة، والتفسيريّة والحواريّة (أدم 1996: 33). ويمكن أن نعتبر أن البنيات التالية تطابق عدد ما للمقاطع الحجاجيّة القاعديّة من خصائص ملائمة.

الحجّة، النتيجة*:

لنفرض أنّ لدينا متتالية ملفوظات {مل.1، مل.2}، تكون هذه المتتالية حجاجيّة إذا ما أمكن إعادة صياغتها بواحد أو أكثر من الملفوظات التالية: «مل.1 يؤيد، يدعم، يعلّل، يبرّر مل.2»؛ «مل.1، إذن ... لذا ... مل.2»؛ «مل.2، بما أنّ/ مل.1».

تصوغ نظرية الحجاج في اللغة نفس العلاقة بطريقة بيّنت أنها بالغة الخصوبة:

فالنتيجة هي محطّ نظرنا، هي ما نريد الوصول إليه عندما نتلفّظ بالحجة. «إذا تلفّظ المتكلّم بـ مل.1 فذلك قصد الوصول إلى مل.2» ← «السبب الذي من أجله يتلفّظ بـ مل.1 هو مل.2» ← «معنى مل.1 هو مل.2».

حجة، نتيجة، موضع*: بصفة عامّة يتكفّل الموضع الضمنيّ غالبا بإقامة العلاقة بين الحجّة والنتيجة، فما يقوم عليه تماسك تسلسل قولنا «هبّت الريح وسينزل المطر» هو الموضع التالي «على العموم عندما تهبّ الريح ينزل المطر». يقال أحياناً إنّ الحجة تتضمّن أكثر ممّا تتضمّنه النتيجة باعتبار أنّ الحجّة أضمن من النتيجة (التي ليست سوى إسقاط افتراضيّ للحجة). ويمكن أن نقول أيضاً إنّ فيها **أقلّ** من النتيجة إذا اعتبرنا أنّ هذه ليست سوى توسيع تحليليّ للحجّة، وهي نتاج لهذه الحجّة التي تمّ إغناؤها بتأليفها مع مبدإ عامّ أو موضع.

---

44 - Cicéron, Divisions

يمفصـــل **منوال س. تولمان** (1958: الفصل 3) الخلية الحجاجيّة في الحوار الفرديّ حول خمسة عناصر:

- **المعطى** (م) («*Data*»): «وُلد هري في جزر البرمود».
- **النتيجة** (ن) («*Claim*»): «هرّي مواطن بريطانيّ».
- **قانــون العبور أو الضامن** (ق) («*Warrant*»): «بمــا أنّ المولودين في جزر البرمود هم عامّة مواطنون بريطانيون».
- **الحامــل** («*Backing*»): «اعتبارا للقوانين والأوامر التالية...». بتركيز قانون العبور على ضمان نشــرع في إحداث دور وتسلســل محتمل (إذ يجب أن يُضمــن الضمان بدوره)، ويمكن أن يلاحظ نفس الدور والتسلســل بالنســبة إلى الحجة التي يمكن أن تتطلّب تأييدا.
- **الموجّه** (م) («*Qualifier*») الذي يطابق رديفا[45] ويحيل على حصر (حص) («*Rebuttal*»): «اللّهم إلّا إذا كان أبواه أجنبيين أو تجنّســا بالجنسيّة الأمريكيّة». ويمكن أن نعتبر أنّ الموجّه يمثّل أثرا حواريّا أحاديّا لخطاب معاكس ممكن.

وهذا ما تلخّصه الترسيمة التالية:

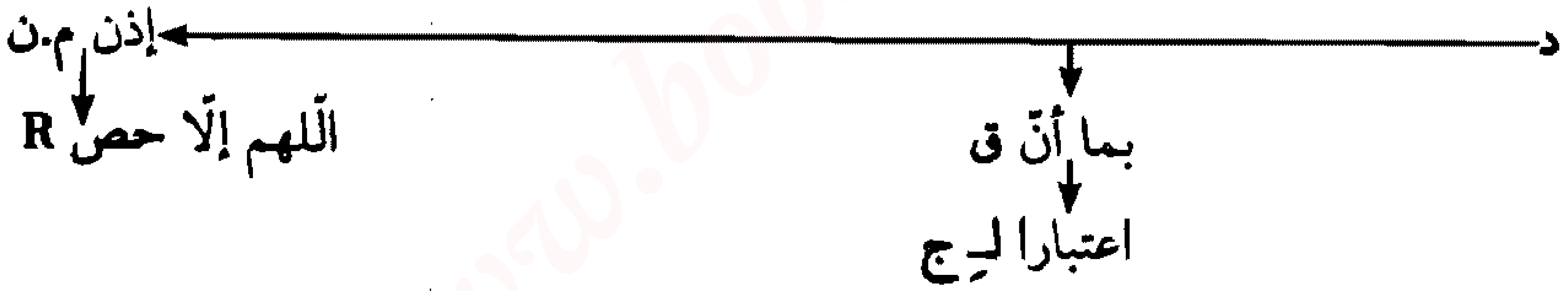

حســب هذا المنوال يتهيكل الخطاب الحجاجيّ التامّ التكوين إذن حســب خمسة **مكوّنات وظيفيّة**، ويمثّل هذا اقتراحا لمنوال يمكن أن يقارَن برؤى أخرى حول الخطاب الحجاجــيّ، مثلا بالرؤية التي نجدهــا في كتاب «البلاغة الموجّهــة إلى هرنيوس[46]» (مؤلّفه مجهــول) الذي يعتبر فيه أنّ أتمّ الحجاج وأكملــه [l'épichérème] هو الذي يتكون من خمســة أجزاء: القضية، والحجّة، وإثبات الحجّــة، والإبراز والتلخيص (II، 28: 52) ـ وبعبــارة أخرى: النتيجة، والحجّة، والحجج الفرعيّة، وإعادة الصيغة (البديعيّة) والخلاصة.

---

45 ـ الرديف المعني هنا هو: à moins

46 ـ *Rhétorique à Herenius*

وينبغي أن نضيف أيضاً أنّ النتيجة الواحدة يمكن تأييدها بعدّة حجج، ويمكن أحياناً أن تورد كلّ حجة من الحجج شرطا لازما يكون اقترانه معها لازما وكافيا. «كان المطر يتهاطل، وكنت بعيدا عن محطّة الحافلة فاكتريت سيارة تاكسي!» بصفة عامّة نكون أمام جمع من الحجج السائرة نحو الالتقاء (تكتّل conglobation) والتي لا تكون لازمة ولا كافية إذا ما نُظر إليها مفصولا بعضها عن بعض، ولكن إذا ما اعتبرت مجموعة فإنّ بعضها يدعم بعضا ويمكن لها أن تفوز بموافقة المخاطب (دليلان أفضل من دليل واحد)؛ مثال: «لقد تقادم حاسوبي، وأعلن عن تخفيضات للنوع المفضّل عندي، وقد قبضت مكافأة، سأشتري!»

■ من تركيب الملفوظات إلى الملفوظ ذهابا وعودة

إنّ الشرط الأساسيّ لصحّة حجاج ما حسب نظرية المعرفة هو التعبير عنه بمقطع منسّق «حجّة + نتيجة»؛ وليست النتيجة **إعادة لصياغة الحجّة**، فالملفوظان منفصلان ويُقيّمان كلّ على حدة: «عصفت الريح، سينزل المطر». يمكن في الخطاب العاديّ أن يرد الملفوظ ـ الحجّة خلال الملفوظ ـ النتيجة في شكل جملة تابعة أو محدّدة لأحد عناصر الملفوظ النتيجة («هؤلاء الناس الذين يأتون ليعملوا ببلادنا، لِنستقبلهم» ← «لنستقبل الناس الذين يأتون للعمل»)، ويمكن في أقصى حدّ أن يدمج في أحد عناصر الملفوظ («لنستقبل هؤلاء العمال»). وفي هذه الحالة يقوم الملفوظ **بالاحتجاج لنفسه**، فيعبّر عن وجهة نظر تامّة تعرض على أنّها بديهيّة.

■ الحجاج باعتباره حوارًا وتفاعلاً

إنّ قادح الفعل الحجاجيّ حسب النظريات الحواريّة هي **الشكّ** المتعلّق بوجهة نظر والذي يُجبر المخاطب على تبرير هذه الوجهة. وبما أنّ الشكّ يقتضي هو أيضاً أن يبرّر فإنّ الوضع الحجاجيّ النمطيّ يتّسم جدليّا بتفصيل وتجابه وجهات النظر المتعارضة* في شأن نفس المسألة*.

إنّ تعريف الوضعية الحجاجيّة هذا أساسيّ **للجدل** سواء أكان قديما وذا اتّجاه منطقيّ وفلسفيّ أم «حديثا» يهتمّ بفضّ الخلافات تحت رقابة مقاييس العقل والخطاب، فهو أسّ الحجاج البلاغيّ القديم حيث نجد مع نظرية الأسئلة* أو «أحوال العلّة» أول صياغة للخلافات صياغة إشكاليّة، وقد وقعت العودة إليه في مقاربات ذات اتّجاه **تفاعليّ**: «هكذا» فالحجاج ـ في نظر د. شيفرين طريقة في الخطاب ليست طريقة حواريّة فرديّة صرفا، ولا هي تحاوريّة صرفا... هو خطاب يدافع المتخاطبون بواسطته عن مواقف قابلة للنقاش «(1987: 17، 18).

■ الأسئلة المطروحة لفائدة نظرية حجاج لغويّ

إنّ تكاثر التساؤلات النظريّة حول مفهوم الحجاج (فان ايمرين وآخ 1996)، وتعدّد الفنون المعنيّة به يجعلان كلّ تعريف شامل لَهُ مختزلاً وعرضة للمزالق ويحملان على وصف المجال المعنيّ بواسطة حزمة من المشاكل التي يقوم عليها تدبيره؛ ويمكن لكلّ رؤية حول الحجاج أن توسم بمجموع ما يجاب به عن أسئلة من نوع ما يلي:

• **تصوّر للأشياء** (فرضيات خارجيّة). لكلّ نظريّة معطياتها المفضّلة: باعتبار الحجاج وجهة نظر فإنّه يُدرس نمطيّا على أساس متواليات ملفوظات متماسكة؛ نظرية التوجيهات الحجاجيّة أو الحجاج في اللغة على أساس زوج الملفوظات؛ والحجاج البلاغي على أساس الخطاب الحواريّ الأحاديّ المخطّط؛ والحجاج الجدليّ على أساس الحوار المعيّر؛ والحجاج التفاعليّ على أساس المطارحة بين عديد المتخاطبين. وتُوسّع النتائج التي أقرّت على أساس الوقائع الطرازيّة لتشمل معطيات جديدة.

• **تصوّر للنظريّة** (فرضيات داخليّة مرتبطة بالفرضيات الخارجيّة) يفترض اتّخاذ قرارات تتعلّق بالنقط التالية خاصّة: هل ينبغي أن تُنسب الحجاجيّة إلى اللّغة أم إلى الفكر؟ وإذا ما كانت الحجاجيّة لغويّة فهل هي ظاهرة متأصّلة في اللسان أم ظاهرة متأصّلة في الكلام عامّة أم خاصيّة لبعض أشكال الخطاب؟ وإذا كانت ظاهرة خطابيّة فهل هي حوار أحاديّ أساسا أم تحاور؟

• **قرار حول معايير الخطاب الحجاجيّ**: يمكن اختيار المعايير التالية:

• **الانسجام النصّيّ**: كلّ التسلسلات المعروضة على أنّها حجاجيّة هي حجاجيّة، والتقييم الوحيد يتعلّق بانسجام الخطاب. وتكون النظرية وصفيّة.

• **النجاعة**: أحسن خطاب هو الذي يَفعَل أحسن ما يُفْعَل من وجهة نظر المتكلّم سواء أتعلّق الأمر بالانتخاب أو بالشراء أو بالحبّ. وهكذا تُبرر البلاغة على أساس منفعتها.

• **التصديقيّة**: إنّ الخطاب الجيّد هو الذي ينتقي مقدّمات صادقة وينقل إلى النتيجة صدق المقدّمات.

• **الاستقامة الإيتيقيّة**: إنّ الخطاب الجيّد هو الخطاب المطابق لمنظومة معايير سياسيّة - أخلاقيّة (الكلام الموجّه إلى الجمهور) أو دينيّة (الكلام الدينيّ).

ومن شأن الأخذ بعين الاعتبار لمعايير أقوى من مجرّد الانسجام أن يؤسّس إمكانية نقد الخطاب الحجاجيّ.

■ البلاغة والحجاج

لقد ساهم عنوان كتاب ش. برلمان ول. ألبرخت ـ تيتايكا «رسالة في الحجاج، البلاغة الحديثة[47] (1958)، مساهمة قويّة في جعل المصطلحين متماثلين. يقع السّعي أحياناً إلى عزل حجاج مجرّد من كلّ بلاغة وذلك بتحييد ما يتجلّى أو المناورة به من مظاهر إيتيقيّة وانفعاليّة باعتبارها وظيفة الأفراد المتفاعلين، وكذلك ما للتلفّظ والتفاعل بصفة عامّة من خصائص مكانيّة ـ زمانيّة. ويبلغ ذلك حدّ اعتبار القول عملية ذهنيّة صرفا، ويسمح الانتقال إلى اللّغة المنطقيّة بإلغاء اللّغة الطبيعيّة. ومن شأن تطبيق هذا البرنامج لحجاج خال من البلاغة تطبيقا حرفيّا أن يجعل من الخطاب المنزوع عن سياقه والخالي من **الكلمات المؤثرة** (alexithymique) المثل الأعلى للخطاب الحجاجيّ وهو بطبيعة الحال لا يمكّن من تحليل الخطاب العاديّ حيث يكون الحجاج دائما مظروفا يعيشه أفراد لهم مصالح وأهواء وقيم.

◄ حجّة، نتيجة، حجاج مضادّ، تفاعل، منطق/خطاب، إقناع. سؤال (في الحجاج) بلاغة.

ك ب.

تقرير Assertion

كان مفهوم **الإثبات** هذا موضوع نقاش في مجال الفلسفة منذ ديكارت مرورا بـ أ. أرنو وج. لانسلو اللذين يعتبران، كما جاء في «نحو بورروبال»[48]، أنّ التقرير لا يختلف عن التأكيد الذي هو عملية يُنسب بمقتضاها مسند إلى الفاعل، والفعل هو «الكلمة التي تدلّ في استعمالها الأساسيّ على التأكيد بمعنى أنّ الخطاب الذي استعملت فيه هذه الكلمة هو خطاب فرد لا يتصوّر الأشياء فقط وإنّما يبدي في شأنها حكما ويؤكّدها» (1969: 66).

بعد ذلك بمدّة اقترح **المنطق الصّوريّ** مع فريغ أن نَعتبر أنّ التقرير لا يتحقّق في مستوى القضية وإنّما في المفصل الرابط بين قضيتين. ونوقشت إذذاك مسألة الوقوع في التناقض إذا ما وصفت الجمل الشرطيّة بأنّها إثباتيّة، وإذا ما أمكن المقابلة بين الجملة الإثباتيّة والجملة الاستفهاميّة والجملة الأمريّة وإذا ما قابل الإثبات النفي. والسؤال يتمثّل

Traité de l'argumentation. La nouvelle rhétorique ـ 47

Grammaire de Port ـ Royal ـ 48

في معرفة ما إذا كان الإثبـات يعيّن فقط الملفوظات التي يعرضها المتكلّم على أنّها صادقة، أو إذا كان من الممكن مناقشة صدق إثبات ما، ومن ثمّ هل يمكن الحديث عـن إثباتات باطلة وإثباتات كاذبة وبالتبعيّة عـن إثباتات صادقة إذا أراد المرء تأكيد صدقها.

يمكن اسـتعمال هذا المصطلح لتعيين كلّ ملفوظ يتضمّن كلاما حول الكون سواء جاء في صورة إيجابيّة أو سلبيّة أو افتراضيّة أو شرطيّة. والإثبات يخصّ نفس الأمر المتمثّل في الربط بين عناصر يقصد منها قول شيء حول العالم بغضّ النظر عن شكله المنفيّ أو التأكيديّ أو الاستفهاميّ. «هكذا ففي قولنا: جاء النجّار نثبت «مجيئه» وفي قولنا لم يجيء النجّار «ننفي مجيئه»، وفي الحالتين نثبت حقيقة لا تحمل على وجود هذا العنصر أو ذلك من الملفوظ، وإنّما على ما يمكن أن نسـمّيه حدث خطاب يربط بين عنصرين (شارودو 1992 ج: 553).

ب. ش.

سامع ☜ مرسل إليه، متلقّ — **Auditeur** ☜ Destinataire, Recepteur

سامعون ☜ المرسل إليه — **Auditoire** ☜ Destinataire

المؤلّف — Auteur

يبدو المصطلح مرتبطا في الفرنسـيّة بالكتابة وبالأثر. وقد تغيّر مفهوم المؤلّف في القرنين السابع عشر والثامن عشر تبعا لقيام «أوّل حقل أدبيّ» (فيالا 1985)؛ فالمؤلّف هو قبل كلّ شـيء المسؤول عن تبعات كتاباته، ويحتمل أن يتعرّض للرقابة، وبصفته هذه يجـب أن يُمضي أعماله. وموازاة لهذا الواجب تأكّدت مطالبة الكتـاب بحقّ ملكيّة أعمالهـم، ومن المعلوم أنّ الكتبيين هم خاصّة الذين تمتـعوا بهذا الحقّ عندما اتّخذت أولى الإجراءات القانونيّة سـنة 1777. وكان النقاش حـادّا حول حقوق المؤلّف. وفي مقابـل تصوّر للأثر باعتباره لا يملكه أحد لأنّه مصـاغ بلغة وأفكار يملكها الجميع يقوم مبدأ الاعتراف بأنّ الأثر «صناعة» هي نتيجة لعمل، وهو بهذا الاعتبار قابل للتملّك وللأجر.

■ «الوظيفة ـ المؤلّف»

أعلن ر. بارط سـنة 1968 «موت المؤلّف» «إنّ اللغة تَعرف ذاتا لا شـخصا» (بارط 1984: 63)، بهذه الصيغة المثيرة يعبّر بارط عن ضرورة «نقد جديد» ومقاربة للآثار الأدبيّة

خُلّصت من البحث غير المجديّ عن نوايا المؤلّف. وفي نفس الفترة ذهب ميشال فوكو في محاضرة شهيرة بعنوان «ما هو المؤلّف؟» (1969 أ) إلى القول باعتبار المؤلّف وظيفة تمكّن من تنظيم عالم الخطابات. فاســم المؤلّف هو بمثابة السمة المميّزة، والنصوص الحاملة لهذا الاســم تكوّن صنف الآثار المقابلة لبقيّة النصوص المجهولة المؤلّف أو التــي هي مجرّد نتــاج أنجزه فرد من الأفراد. لقد صاحبت هذه النقود انتشــار تيّار قويّ للتحليل، هو تيّار تحليل بنيويّ للقصّة ساهم في اختفاء المؤلّف من الساحة العلميّة حيث كان قبلها حاضرا في كلّ مكان.

■ في التحليل البنيويّ

إنّ أعمــال ف. بــروب (1970) حول الوظائف الســرديّة في الحكايات الروســيّة هــي منبع التحليل البنيويّ والسّــرديّة؛ وكان كــ ليفي ســتروس (1958) مِن أوّل من استعمل الوظائف التي استخرجها ف. بروب ليوسّع برنامج «التحليل البنيويّ للأسطورة». وسيســعى أ. ج. غـرايماس بدوره إلى تحقيق تأليف بين أعمال ف. بروب وكــ ليفي ـ ســتروس ليؤسس «علم الدلاليّة البنيويّ» (غـرايماس 1966). كلّ هذه الأعمال صادرة عــن تحليل آثار هي مبدئيّا بلا مؤلّف: قصص شــعبيّة، أساطير. «فالمناويل الفواعليّة» الغـريماسيّة لا تأخذ بعين الاعتبار لا المؤلّف ولا القارئ: فالعالم الصغير للأثر يكتفي بذاته.

■ في علوم اللغة

إنّ مفهوم «المؤلّف المثال» المقترح من قبل أ. إيكو (U. Eco) يحدد بأنّه «فرضيّة تأويليّــة» يبنيها القــارئ (أ. إيكو 1985 أ). ويضطلع المؤلّــف إذن بدور فواعليّ على غرار دور شــخصية من شــخصيات القصّة، وهو متميّز عن المؤلّف «الواقعيّ» الذي هو شــخص مخصوص ويحدِد الربط بين المؤلّف المثــال ومكافئه القارئ* المثال، «وهو أيضــاً فرضية تأويليّة من صنع المؤلّف، التعاونَ التأويليّ». إنّ نمط المثال هذا ـ رغم أنّه يستعمل خاصّة لتفسير ما يركن إليه القارئ من طرق التأويل يذكّرنا بأعمال م. باختين (1979) الذي كان، بدون شــك، من بين مؤسّسي اللســانيات الاجتماعيّة، أكثرَهم اهتماما بالمؤلّف.

■ مؤلّفو[49] الآثار غير الأدبيّة

إنّ أهميّة النقاشات حول مؤلّفي الأدب ساهمت بلا ريب في تأخير التعرّف إلى أنماط أخرى من المؤلّفين يمكن أن نسمّيهم بتسمية شاملة مؤلّفي الآثار غير الأدبيّة الذين لا تقلّ من أجل ذلك أهميتهم باعتبارهم «وجوها». وهكذا فمن الناحيّة القانونيّة كان مفهوم المؤلّف موضوع تصوّر خاصّ. لإنجاز عقد لا بدّ من طرفين فاعليْن: القائم بالفعل أي الذي يلتزم به وواضع العقد أي الذي يمثّل السلطة المؤهّلة لتحرير الوثيقة الأصليّة. وفي عالم الشغل يُبرز النظر في ظواهر التلفّظ الخاصّة بكتابات وثائق الشغل تعقّدَ مفهوم المؤلّف الذي هو في آن واحد مسؤول عن أعماله وعضو في مجموعة ومنظّمة هي نفسها مسؤولة قانونيّا عن أنشطة أعضائها (بين 1997)؛ يجاب عن هذا السؤال البسيط «من كتب هذه الرسالة؟» بأجوبة متنوّعة حسب وضعها من وجهة نظر العمل المنجز أو من ناحية إلقاء المسؤولية (فرنكال 1997). ففي الحالة الأولى يتمّ تعيين المحرر، وفي الثانية يعيّن المؤلّف.

➤ **كتابيّ/شفاهيّ. متلفّظ. متكلّم**

ب. ف.

تعيين ذاتيّ Autodésignation

يستعمل هذا المصطلح في تحليل الخطاب للإحالة على مجموع الوسائل التي تمكّن المتلفّظ بنصّ من تعيين نفسه باعتباره شخصا أو عضوا في مجموعة.

تتمحور دراسة واسمات التّعيين الذاتيّ بصفة عامّة على مجموعتين من الإشكال:

الضمائر والمجموعات الاسمية، فهي تحيل لسانيّا في آن واحد على قضايا الوصل* وقضايا المقولات الاسميّة والمبنيات مسبقا*.

---

49 ـ كلمة auteur لها في الفرنسيّة استعمالات أوسع من مجال «المؤلّف» في العربيّة التي لا تستعمل إلا في ما يتعلّق بالكتابة الأدبيّة أو غيرها مما يتمثّل في كتب أو مقالات. يمكن للكلمة الفرنسية بالإضافة إلى هذا المعنى أن تدلّ على محرر العقود، وعلى القائم بأي عمل آخر إيجابيا كان أم سلبيا. لذا اضطررنا إلى ترجمتها بمصطلحات مختلفة حسب ما يقتضيه السياق.

لقد كانت دراسات الاستعمالات الاجتماعيّة السياسيّة لـ**نحن** و**on**[50] غزيرة وخصبة بصفة خاصّة، فبالإضافة إلى الدراسات المؤسّسة التي قام بها ل. كورداس (1971) ول. قسبين (1976) على الواصلات في الخطاب الاشتراكيّ والشيوعيّ يجد المرء لها عرضا حسنا في العدد العاشر من مجلّة Mots (كلمات 1985). تبرز هذه الدراسات خاصّة قوّة العمل اللّاقوليّ في التلفّظ بـ**نحن** والعلاقة بين تماسك **نحن** وإقصاء الغير.

كثيرا ما جُمع بين دراسة أشكال التّعيين الذاتيّ الاسميّة ودراسة ألفاظ الغيريّة (ايبال وفيالا 1983؛ بونفوس 1991) التي تكوّن إن جاز التعبير مرآة عاكسة لها. لذا كثرت هذه الدراسات ذات الصّلة بالخطب القوميّة والعرقيّة والنازعة إلى العرقيّة.

تتميّز دراسة **التّعيين الذاتيّ** عن دراسة **وصف الذات** التي تحيل على الأشكال الخبريّة من نوع «أنا فلان» أو «أنا + س». وتمُتُّ هذه الأخيرة بصلة إلى عمل بناء صورة الذات بالمعنى الغوفمانيّ. صرّح جوسبان للصحافيين في 18 ديسمبر 1999 قائلا: «يوم تفهمون أنّني متصلّب يتطوّر ومتزمّت يهزل وبروتستانتيّ ملحد ستكتبون حماقات أقلّ».

ورغم ما بين هذين النمطين من الدراسة من فرق فإنّهما طبعا يتكاملان لإضاءة صورة المتكلّم.

➢ **الوصل، إيتوس، المبنيات مسبقا، ترسيميّة.**

آليّ (تحليل ـ) Automatique (Analyse -)

يأتي الركون إلى الإعلاميّة لتحليل النصوص من مشغلين اثنين: (1) **التحقيقات القائمة على قواعد معطيات تسمّى معطيات «كيفيّة»** (أسئلة مفتوحة، بروتوكولات لغويّة، محادثات، مقالات صحفيّة...) ما هي، في عالم الكلمات الممكنة، تلك التي وقع اختيارها وكيف تنتظم؟ (2) «**الأنظمة الخبيرة**»، كيف يُحاكي التفكير الإنسانيّ في إنتاج المقاطع اللغويّة وفهمها؟ يتمثّل الأمر في الحالتين في تحديد الكلمات ووظائفها وما بينها من علاقات، إمّا لإبانة انتظامات نصّية أو لسانيّة، وإمّا لتكوين أدوات للترجمة أو للتلخيص الآليّ، أو للتأليف الصوتيّ والنشر الآليّ، أو للفهرسة والبحث التوثيقيّ في خدمة تقنيات الإعلام والتواصل الحديث.

---

50 ـ on ضمير فرنسي غير متعيّن لا مقابل له في العربيّة، يترجم عادة حسب السياق بالمبني للمجهول أو بالاسم «مرء» لدلالته العامة أو حتى بإسناد الفعل إلى ضمير المتكلّم الجمع.

منذ حوالي عشر سنوات أصبح من الممكن، بفضل تطوّر نظريات التواصل والأداة الإعلاميّة، وضعُ طرق لتحليل الخطاب بإعانة الحاسوب (مرشان 1998) تمكّن من الانتقال بسهولة متزايدة من «تسجيل» النصّ إلى قراءة النتائج بواسطة واجهات مشتركة ومُعينات للقراءة أصبحت أكثر فأكثر في متناول غير الإعلاميين، وذلك في مدّة ما انفكّ طولها يتقلّص. ويمكن التمييز بين مقاربتين اثنتين: مقاربة **الإحصائيّات المعجميّة** (تحليل المعطيات النصّية أو **القيس المعجميّ***)، ومقاربة العلوم الإنسانيّة (علوم اللغة والعلوم العرفانيّة)، التي تواجه ظواهر التواصل (تحليل الخطاب والتلفّظ والتداوليّة).

■ تحديد وحدات التحليل

مهما كانت المقاربة، فإنّ نقطة الانطلاق المشتركة هي ضرورة تقطيع النصّ «المسجّل» في الآلة (أو **المدوّنة***) إلى وحدات قابلة للتحليل آليّا. وبهذا تحدّد الكلمة بأنّها شكل خطيّ أي رسوم متعاقبة يحدّها رسمان اثنان، فيجب قبل كلّ شيء تحديد الخطوط المفيدة (حروف، أرقام، رموز) وكذلك المحدّدات المفيدة (الرسم «الأبيض»، «الفضاء» أو الظفران أو «الرجوع إلى السطر»، «التنقيط»). وسرعان ما يبرز عدد من الالتباسات التي تقتضي أن يضاف إلى مجرّد التعرّف إلى الرسوم قواعد خصوصيّة كي يتمّ مثلا بواسطة معاجم تحليل التعرّف إلى الصيغ والعبارات المتكلّسة (غروس وسنللارت 1998 سيلبارزتاين 1993، 1998).

وتشترك في **التليم** مختلف المقاربات الآليّة للمدوّنات النصّيّة، ويتمثّل الأمر في تجميع مختلف تصريفات الشكل المعجميّ الواحد. ويمكن أن تعتمد عمليتان: (1) يمكن انطلاقا من الفهرس الألفبائيّ لأشكال المدوّنة أن تُرجع إلى الجذر المشترك (أو اللمّة) كلّ الأشكال المبدوءة بنفس الحروف والتي تنتهي بلاحقة شائعة في الكلمات الفرنسيّة (واسمات التركيب، والجنس والعدد...) (راينرت 1990). (2) عند التقطيع يمكن أن «يُعَنون» كلّ شكل حسب خصائصه الصرفيّة والتركيبيّة، فعلى سبيل المثال (صباح 1988 ـ 1989) يقدّم المدخل في معجم *ferma* بالترسمية التالية:

مقولة	=	فعل
زمان	=	ماض بسيط
نمط	=	عمل
جذر	=	Fermer
عجمَة	=	ferme

تمكّــن هذه الطريقة من إرجاع الأشــكال المصرّفة إلى جذرها مع الاحتفاظ في شــكل علامَة بأثر للشــكل الأوّل، وهــي تقتضي بناء معاجم هامّــة. (غروس 1975 و1986، قروس وسنلارت 1998).

وبعــد تقطيع المدوّنة يمكن وضع قائمة الأشــكال المعجميّــة: يكوّن مجموع الأشكال المعجميّة **حجم المدوّنة**، ويكوّن مجموع الأشكال المختلفة مسرد **ألفاظها** (فهرس)، والنســبة بين الحجم ومسرد الألفاظ هي أســاس مؤشّرات ثراء ألفاظها (لابي وتــواران وســيرانت 1988)، ويمكن كذلك البحث عن موافقات شــكل معجميّ مخصوص ورصد القطع* المكرّرة.

■ التحليل الإحصائيّ وتحليل الخطاب

بعــد إعداد الفهرس تتميّز مقاربتــان اثنتان: **الإحصاء النصّــي** (القيس المعجميّ)، وتحليــل **الخطاب**. فيما يتعلّق بالإحصاء النصّي، «فــكلّ خطاب هو بالنظر إلى برامج الحساب كيس من الكلمات لا يســتغلّ منها في الوقت الرّاهن إلاّ ملامح تواتراتها» (لبــار وســالم 1994: 146). وخلافــا لذلــك يأخذ تحليــل الخطاب بعيــن الاعتبار المقــولات الوظيفيّة للكلمة (أدوات التعريف، الأســماء، الأفعال، الصفات، الروابط، العوامــل)، ويهتمّ بعلاقاتها التركيبيّة، فيتمّ الســعي إلى إســناد مقولــة لكلّ كلمة، وتطبيــق قواعد العلاقــات بين المقولات؛ تَعتمد هذه المقاربــة من ناحية على تكوين قواميس أشكال مصرّفة (ليمات، جموع، مؤنّثات، أفعال متصرّفة الخ.) وأنماط تصريفيّة (مطابقات، تصريفات)، وأواخر كلمات يقارن بينها وبين المدوّنة التي ستحلّل، وتعتمد من ناحية أخــرى على تحديد خوارزمات تمكّن من التعرّف إلى وظائف الأشــكال في صلب المركّب الإســناديّ أو الجملة. وتتمثّــل صعوبة هذه المقاربة، بالإضافة إلى تكوين معجمات شاملة، في رفع **الالتباسات*** أي انتماء الشكل المعجميّ الواحد إلى قواميس عديدة، وينبغي أن تأخذ الصبغــة الآليّة لرفع الالتباس التركيبيّ بعين الاعتبار قواعد توليف الأشكال في جمل صحيحة نحويّا، وهي تعتمد على خوارزمات إعلاميّة (ســلبارزتاين 1993)، أو على منطق ذكاء اصطناعيّ (صبــاح 1988 ـ 1989؛ ڤيڤليون، برومبارق، لاندري ومولاّت 1998). هكذا فالجملة «دارت الســيارة حول الدار» ليست ملتبسة بمجرّد اعتبار أنّ «الدار» المقترنة بأداة التعريف لا يمكن أن تكون فعلا[51].

51 ـ المثال الفرنسي هو «Les poules du couvent couvent» (حضن دجاج الدير بيضه) الالتباس الممكن هو بين كلمة couvent (دير) وcouvent (حضنت في الجمع) وهما ترسمان بنفس الطريقة، لكن اقتران الأولى بأداة تحديد du يرفع عنها كلّ التباس.

نتصوّر بسهولة أهمّية مثل هذه الفهرسات الصرفيّة التركيبيّة لبناء «أنظمة خبيرة»، وهي تمكّن أيضاً عند تحليل الخطاب من حساب إحصاءات التواتر لكلّ مقولة من مقولات المدوّنة. وإنّ عملية تأليفيّة بين أصناف الجرد هذه تمكّن من تشخيص الطريقة التي يتوخّاها متكلّم ما لوصف أو تعيين أو تصنيف شيء أو شخص، وتسمح بأن نستنتج إمّا الأسلوب العامّ للنصّ المحلّل (شارودو 1992)، وإمّا الإستراتيجيّات العرفانيّة ـ الخطابيّة المعتمدة وذلك بتقديم الاستنجاد ببعض «الواسمات الاجتماعيّة اللغويّة» (شيرار وجيل 1977، غيغليون وآخ، 1998، مرشان 1998).

■ تحليل المحتوى الأغراضيّ والتحليل الآليّ للمحتويات

إنّ التحليلات السابقة لا تعتبر في نهاية المطاف الكلمة في حدّ ذاتها، وإنّما تأخذ بعين الاعتبار علاقات إحصائيّة أو تركيبيّة تعرض على النظر شبكات دوال مستقلّة عن المحتوى المرجعيّ وعن معناه. ويمكن لتحليل المحتوى المرجعيّ ذاته الركون إلى مقاربتين: تُقيم الأولى تصنيفا للملفوظات على أساس فرضيات وشبكات تحليل محدّدة (قبل التحليل أو أثناءه) تحديدا خاصّا بالمدوّنة المعنيّة (هذا ما يسمّى عامّة «تحليل* المحتوى»)؛ وتسعى الثانية قبل كلّ شيء إلى أن تضع مقولات وعلاقات دلاليّة عامّة في نطاق اللّغة قصد تطبيقها فيما بعد على مختلف المدوّنات التي يراد تحليلها.

يتراءى **تحليل المحتوى الأغراضيّ** (بردان 1993) على أنّه تكميم «معطيات كيفيّة»، وتسمح أكثر البرامج الإعلاميّة انتشارا بتقسيم النصّ إلى مقاطع (مركّبات إسناديّة، جمل، فقرات) تسند إليها شفرات محدّدة تحديدا مسبقا قصد التمكّن من حساب التلازمات بين الشفرات ذاتها أو بين الشفرات وخصائص إنتاج النصّ. يتكوّن التيّار الانغلوسكسونيّ المشار إليه بـ CAQDAS[52] (*Computer Assisted Qualitative Data Analysis Software*) بما يكفي من الأغلبيّة من أدوات من هذا القبيل (وايتزمان وميلس 1995 *Bulletin de méthodologie sociologique*-1997) .[53] إنّ استعانة هذه الطريقة بالحاسوب لا تعفيها من المآخذ الأساسيّة الموجّهة إلى تحليل المحتوى المتعلّق خاصّة بأمانة عمليات التشفير وصحّتها (غيغليون ومتالون 1978: 170 ـ 172).

---

52 ـ تحليل كيفي للمعطيات بإعانة الحاسوب.

53 ـ مجلة منهجية علم الاجتماع.

التحليـــل الآليّ للمحتويـــات (غـيغـليون، برمبارغ، لاندري ومـــولات 1998) يختلف جذريّا عن التحليل الأغراضيّ من حيث إنّه لا يســـعى إلى تأويل دلالة نصّ معيّن، وإنّما يسعى إلى تحديد علاقات دلاليّة وتداوليّة عامّة في لغة من اللغات، ويقترن هذا المنظور باســـتعمال قواميس تمكـّن مـــن تجميع ألفاظ مدوّنة في عـــدد محدود من المقولات الدلاليّـــة طبقا لقواعد محدّدة بعيدا عن كلّ مقاربـــة تأويليّة. وكان *General Inquirer* [54] (صتـــون، بالس، نمنورث وأوجيلفي 1962) مـــن أوّل روّاد هذا النمط من التحاليل، وقد وضـــع في الأصل بمخبر العلاقات الاجتماعيّة في جامعة هارفارد لدراســـة مدوّنات في إطـــار علم النفس وعلم الاجتماع، والســـؤال المطروح هو بناء قاموس عامّ مســـتقلّ عن هذا الميدان أو ذاك من ميادين البحث، ولهذا الغرض ينبغي اعتماد قواعد تســـيّر البنية المعجميّة للغة من اللغات.

وقـــد حدّد بـــ غيـــرو (1967: 191 ـ 193) مختلف الروابـــط البنيويّة التي يمكن أن نجدها في المعجم حســـب الطريقة التالية: «تتكـــوّن المقولة المعجميّة من مجموع الكلمات التي لها خصائص معجميّة مشـــتركة، لكـــنّ الكلمة مزدوجة التكوين: الدالّ والمدلول، لذا فالكلمات المكوّنة لمقولة معجميّة هي مشـــتركة في آن واحد في صفات دلاليّة (في مستوى المحتويات المدلولة) وصفات صرفيّة (في مستوى العبارة الدالّـــة). [...] ويتمثّل موضـــوع المعجميّة البنيويّة في التعرّف إلـــى مجموع المقـولات المعجميّة التي تتكوّن اللغة منها، وفي تحديدها وتحليلها وتصنيفها». ويمكن الرجوع إلى ج. صباح (1988 ـ 1989) لتفصيل مختلف نظريات الشـــبكات الدلاليّة. ويمكّن البرنامـــج الإعلاميّ *Tropes* [55] (غـيغـليون وغيره 1998) من تجميعات آليّة على أســـاس علاقات معنويّة جدوليّة مثل الانضواء/الاحتواء، الانضواء المشترك، الترادف، التضادّ، وهـــو يضمّ معجما (أكثر مـــن مليون صيغة مصرّفة)، وشـــبكة دلاليّة للغة الفرنســـيّة (160000 تصنيـــف قاعديّ) وهذا يمكّـــن حاليا من تحليل مدوّنـــة آليّا برصد أصناف متكافئات تضمّ الكلمات (أسماء الجنس والأعلام) التي يتواتر ظهورها في النصّ، ولها مدلول مجاور. ويمكن أن نســـتعمل ثلاثة مستويات لنبرز للعيان أصناف المتكافئات، وهـــذا المثال المأخوذ من تقديم برنامـــج *Tropes* يمكّن من التمثيل لهذه المقولة تمثيلا مرحليّا:

---

54 ـ الترجمة الحرفية: الباحث العام.

55 ـ حرفيا الوجوه المجازية.

الكلمات	المستوى الأوّل	المستوى الثاني	المستوى الثالث
شيوعيّة	شيوعيّة	نظرية سياسيّة	سياسيّة
ماركسيّة	شيوعيّة	نظرية سياسيّة	سياسيّة
رأس ماليّة	ليبراليّة	نظرية سياسيّة	سياسيّة
ليبراليّة	ليبراليّة	نظرية سياسيّة	سياسيّة
رئيس الدولة	رئيس الدولة	رجل سياسيّ	سياسيّة
رئيس الجمهوريّة	رئيس الدولة	رجل سياسيّ	سياسيّة
وزير العدل	وزير	رجل سياسيّ	سياسيّة
وزير	وزير	رجل سياسيّ	سياسيّة
حكومة	حكومة	هيئة سياسيّة	سياسيّة
وزارة	حكومة	هيئة سياسيّة	سياسيّة

لهذه التجميعات الدلاليّة فائدة مزدوجة (1) فهي تبيّن في تحليل الخطاب المقولات الموجودة في نصّ ما بمراعاة التكافؤات الجدوليّة و«السيناريوهات» الشائعة؛ (2) تمكّن في البحث الوثائقيّ من توسيع قائم على «شكل محوريّ» لتشمل أشكالا مترابطة في اللغة.

وخلاصة القول فلئن كان من المستحيل على الحاسوب أن يفهم اللغة البشريّة وغناها وتنوّعاتها اللّامتناهية فإنّه يمكنه أن يحسب بسرعة نسبيّة ما يقال وكيفيّة قوله مع احتمال ارتكاب أخطاء ما انفكّت تنقص سنة بعد سنة؛ ويمكن له إذ ذاك أن يكشف مؤشّرات قصدٍ يستعملها المرء دون أن يكون واعيا بها حتما، لكن على شرط عدم الخلط بين التعقّد التكنولوجيّ للمعالجة والمكانة العلميّة للنتائج (جني 1997)

ب.م.

➢ **تحليل المحتوى، موافقات، تشارك التوارد، قيس معجميّ، خصوصيّات**

إحالة انعكاسيّة **Autonymie**

الإحالة الانعكاسيّة تقع في مركز الاهتمامات الفلسفيّة والمنطقيّة الواسعة قبل أن يتولّى اللسانيون إعادة فحصها واستعمالها في تحليل الخطاب. ولفظة Autonyme

ومعناها الحرفيّ «اســم ذاته» تأتي من كلمة مولّدة فــي اللغة الألمانيّة هي autonym صاغها المنطقيّ ر. كرناب (1934).

■ من المنطق إلى تحليل الخطاب

الـرواد: لم يكن أرسـطو جاهلا بقـدرة اللغة على الحديث عن نفســها، ولكن يعتبر من عيوب اللغات التي تهدّد وجود علاقة «طبيعيّة» بين الكلمة والشـيء ما نسمّيه اليوم ظاهرة الإحالة الانعكاسـيّة التي تظهر عندما تحيـل الكلمة أو الكلمات على الكلمة أو الكلمات لا على الأشياء. بينما يقترح القدّيس أوغسطين، وقد كان مقتنعا باعتباطيّة الدّال وموافقا تصوّر الرّواقيين العلامة بأنّها ذات الوجهين، يقترح لكي يعوض ظاهـرة الإحالة الانعكاسـيّة أن نميّز بين الكلمات التـي دورها أن تكـون «علامات على الأشياء» أي التي تحيل على «الشيء المدلول» والكلمات التي هي «علامات على علامات» أي التي تحيل على «الكلمات المعتبرة علامة».

يتحـدّث **المناطقـة** وبالخصوص مناطقة القرون الوسـطى الذيـن يحرصون على تصنيف الخصائص المنطقيّة للكلمات في الخطاب، عن *Suppositio formalis* عندما تُحيّن الكلمة لما تدلّ عليه (مثال «المحيل الانعكاسـيّ يُحاكي اللّغة في نظام العالم» (ري ـ دوبوف 1978: 139)، وعن *suppositio materialis* عندما تسـتعمل الكلمة لذاتها (مثال» كلمة «محيل انعكاسـيّ» اعتبِرتْ غير مناسبة») ثمّ وبطريقة أدخل في العصر يواصل و. كوايـن (w. Quine) (1951: 23)، من خلال الصيغة الثنائيّة **كلمة في الاسـتعمال / كلمة في التّنصيص**، تفكير ر. كرناب.

في تحليل الخطاب: يتّسم المحيل الانعكاسيّ في تحليل الخطاب بأنّ الأمر يتعلّق فيـه بمقطع لغويّ (علامة مكوّنـة من صوتم أو صيغم أو عجيمـة أو مركّب) مطابق شـكلا لمقطع عاديّ ولكن له سلوك تركيبيّ دلاليّ مخصوص باعتبار أنّه يكون منفصلا سياقيّا بالنسبة إلى الملفوظ الذي يُحيّنه وأنّه يشتغل بكيفية مرجعيّة انعكاسيّة. ومـن الناحية الدلاليّة يتميّز المحيل الانعكاسـيّ بأنّه «علامة ما وراء لغويّة تشـير إلى العلامـة اللغويّة سـمّيتها ويكون جزء من مدلولها مشـتركا» (ري ـ دي بوف 1978: 132).

إنّ وضع بعض المقاطع المحيلة انعكاسيّا قد يدعو إلى الخلط إلاّ إذا كانت هذه مصحوبة بمؤشّـرات شـكليّة ترفع الالتباس كأن تكون مثلا مسبوقة بمُقدّم ما وراء لغـويّ (من صنف mot (كلمة) أو phrase (جملة) كقولنا: «إنّ كلمة « truc» غير

مناسبة في الجملة الآتية «ça va truc»[56] أو أن تفصل عن السياق بظفرين* أو بالحروف المائلة. وعلى عكس الكلمات الما وراء لغويّة ليس للمقطع المحيل انعكاسيّا مرادف ولا ضدّ ولا يمكن ترجمته.

■ المعنى الحافّ المحيل انعكاسيّا

يقترح ج. ري ـ ديبوف (1978: 253) من منظور سيميائيّ لسانيّ واعتمادا على النسق السيميائيّ الذي وضعه ل. يلمسليف (L. Hjelmslev) (1943) وأعاد النظر فيه ر. بارط (1964 أ) أن يُسمّي «وضع العلامة التي تدلّ باعتبارها مولد معنى حافّ على دالّها ومدلولها العينيّ»: دلالة حافّة* لغويّة ارتداديّة أوعكسيّة الإحالة. ففي قولنا مثلا «بطرس هامشيّ كما نقول اليوم» كلمة هامشيّ مستعملة أوّلا على ما يقتضي الاستعمال لتحدّث عن الشيء (مدلول عينيّ) ثمّ وبتأثير التعليق الماوراء لغويّ أشير إليها باعتبارها علامة (مدلول حافّ). ويمكن تعويض التعليق الماوراء لغويّ بواسمات طباعيّة تعزل المقطع اللغويّ المعنيّ بالمعنى الحافّ الإحاليّ الإنعكاسيّ («بطرس» هامشي «»). ويرى ج. ري ـ ديبوف أنّ الكلمة ذات المعنى الحافّ الإحاليّ الانعكاسيّ تتميّز عن المحيل الانعكاسيّ بأنّها تعوّض كلمة واحدة بمعان مختلفة وهكذا فإنّها تنتمي إلى التعدّد المعنويّ لا إلى الاشتراك اللفظيّ.

■ التوجيه الإحاليّ الانعكاسيّ

يعتبر ج. اوتيي ـ روفيز (Revez ـ J. Authier) من منظور تلفّظيّ البنية الموصوفة بأنّها «معنى حافّ إحاليّ انعكاسيّ» من زاوية أنّها جهيّة ارتداديّة للقول. وقاده هذا التغيير في وجهة النظر إلى تصوّر المسألة من زاوية الجهيّة ا لإحاليّة الانعكاسيّة. وتناسب هذه الجهيّة «طريقة مضاعفة معتمة للقول حيث القول: (1) يقع بالحديث عن الأشياء بالكلمات، (2) يتصوّر بأنّه بصدد الوقوع، (3) يحضر عن طريق الإحالة الانعكاسيّة في شكله ذاته» (1995: 33). إنّها تظهر إذن في كلّ وضع حيث يعلّق المتلفّظ على قوله ذاته وهو بصدد الوقوع؛ و«التعليق» يشهد بآزدواجيّة في مستوى التلفّظ ويمكن، في أبسط أشكاله، أن يُختصر في حضور الظفرين أو أن يقع التعبير عنه بملفوظات ما وراء خطابيّة من قبيل «اسمحوا لي باستعمال هذه العبارة» و«كما يقول س» و«في المعنى الأوّل». فـ الجهيّة الإحاليّة الانعكاسيّة بما أنّها «حدث تلفّظ جهيّ بتمثّل ذاتيّ تعتيميّ» تقابل المعنى الحافّ الإحاليّ الانعكاسيّ مفهوما باعتباره علامة بمعنًى حافّ. وتسمح هذه المقاربة بتوسيع الأحداث التي نأخذها في الاعتبار.

---

56 ـ لكلمة Truc في الفرنسية استعمالات مختلفة منها الحيلة والطريقة ولكنّها غالبا ما تستعمل للإشارة إلى شيء لا يعرف المتكلّم كنهه أو لا يريد أن يسمّيه. وهي طريقة عمليّة تؤهل الكلمة لتستعمل في سياقات متنوّعة. والمهمّ هنا هو فساد تركيب ça va truc (كيف الحال يا هذا) لأنّ المخاطب معين ولأنّه شخص أمامه.

يتـراءى مفهومان متقابلان للإحالة الانعكاسـيّة: من جهة مفهـوم المناطقة الذين ينظرون إليها باعتبارها «كلمة واحدة قد يكون لها اسـتعمالان» (رى ـ ديبوف 1978: 87)، ومفهوم اللسـانيين، من جهة أخرى، وهو حاضر حضورا رقيقا عند أرسطو، الذين يعتبرون أن الظّاهرة «تستدعي كلمتين [الكلمة واسمها]» (نفسه).

الحدث الإحاليّ الانعكاسـي إذا ما عولج من وجهة نظر جهيّة تبيّن أنّه أداة تحليل تغنـي تحليل الخطاب بما أنّه يمسّ البنية التلفّظيّة، وينتمي إلى عدم التجانس* الخطابيّ، ويسـمح، من جملة ما يسـمح به، بتدقيق مقاربـة الخطابات* المرويّـة وتناول الظواهر الحواريّة.

➢ **ظفران،ما وراء التواصل / ما وراء الخطاب، جهيّة، مرجع**

ف. كـ ب

السّلطــــــة Autorité

تدفع إشكاليّة **السّلطة** بتحليل الخطاب نحو تفكير على الأصعدة الإبستميّة (حول شـروط المقبوليّة التي لا تخضع الملفوظات لشروط الصّدق) **والتأثير الاجتماعيّ** (حول السّلطة في الخطاب) وما بينشـخصيّة (تجليّات أوضاع المتفاعلين الاجتماعيّة الرفيعة/ الدنيا وأثرها في التفاعل).

من وجهـة نظر منطقيّة ـ علميّة يكون الخطاب مقبولا إذا جمع حسـب إجراءات مقبولة أقضية صادقة وألّف بينها، والصّادقة هي المطابقة للواقع. وكثير من الملفوظات تحظى بالقبول لأسـباب أخرى غير مطابقتها للواقع، وأشهر أنواع ذلك هي الملفوظات الإنجازيّة التي نقبل بناء على تلفّظها.

إنّ قبول وجهة نظر أو معلومة **في الحجاج** يكون مؤسّسـا على السّـلطة إن كان معترفا بها لا على أسـاس اختبار مطابقة الملفوظ للأشـياء ذاتها. ولكن تبعا للمصدر **والقنـاة** اللّذين تلقّينا عن طريقهما المعلومة (سـلطة إبسـتميّة: «جعلـه يعتقد»). **وحجّة السـلطة** معناها الاستعاضة بحجّة هامشيّة عن الحجّة أوالاختبار المباشرين وهما معتبران في عداد مـا لا يمكن الوصول إليه أو المسـتحيل. ويمكن تبريرهـا بمبدإ الاقتصاد أو تقسـيم العمل، أو بأثر آت عن موقع؛ وفي العادة فالاسـتخبار الموجّه إلى أشـخاص «مؤهّليـن ليعلموا» يقبل [الجواب عنه] بلا حجّة أخرى. فإن سـألنا: «كم السّـاعة؟» أو «هل يؤلمك رأسـك؟» فإنّنا نكتفـي بالجواب بدون أن نطلب النظر في سـاعة المخاطب أو أن نبحث عن مؤشّرات جسديّة.

وإذا تعلّق الأمر بإلزام فإنّ مبدأ السّلطة في صورته القصوى يريد أن يقع الانصياع إليه بالنظر إلى مأتاه، بدون أن يرافقه تبرير؛ وبناء على الجملة المشهورة فانّ من يتلقى أمرا عليه أن يطيعه *perinde ac cadaver* «مثل الجثّة» أي دون أن يتدخّل رأيه الخاصّ أو إرادته الخاصّة (سلطة جعليّة «جعله يفعل»).

■ السّلطة المُظهرة والسّلطة المستشهد بها:

نميّز، حسب كون مصدر الرّسالة مصرّحا به أولا، بين **السّلطة المظهرة والسّلطة المُستشهد بها**.

و **السّلطة المظهرة** تبرز عند المواجهة وترتبط بمصدر الرّسالة **بشفرات سيميولوجيّة متنوّعة** (تعبيريّة، سلوكيّة، لباسيّة ...) ومثلها مثل السلطة المبنيّة على الهيبة والمكانة (المرتبطة بالأشخاص وببعض الأدوار الاجتماعيّة)، والتي تفعل فعلها ضمنيّا مع توجيه زنادها إلى الأعلى أثناء التفاعل.

السّلطة المستشهد بها عملها تقوية خطاب يقوله متكلّم مك1 لإضفاء المشروعيّة، أمام مخاطب مك2، على قول أو طريقة عمل بإرجاعهما إلى مصدر يعتبر كفيلا بإضفاء تلك المشروعيّة. ويمكن أن يكون هذا المصدر موضوع إحالة ظاهرة؛ والمثال الطّرازيّ الذي يؤسّس هذا الصنف هو مثال فيتاغورس الذي استشهد به أتباعه: «قاله هو نفسه» إذن فهو حقيقة؛ ويمكن للمتكلّم أن يكتفي بمجرّد تلميح إلى خطاب سائد مشهور أو متسم بالخبرة. ولهذا الشكل من استدعاء السّلطة **تنويعات لا تنتهي** (تناسب مواضع خطابات السّلطة): سلطة الخبير (أستاذ، طبيب، ميكانيكيّ) التي تصدّق/تحترم تبعا لقدرة معترفٍ بها اجتماعيا (سلطة م. فيبر العقليّة ـ القانونيّة) كفاءة الشيخ (ممزوجة بسلطة رئيس النحلة (Gourou) المُهابة) ما خطّ في الكتاب وسلطة الأغلبيّة (قرار بالأغلبيّة) حكمة الأجداد أو أهل الصين، الحقيقة التي يقولها الأطفال، تجلّيات الرأي المهيمن («هكذا يفعل كلّ النّاس في باريس/في الولايات المتّحدة» «أصحابي أشاروا عليّ به»).

فالشهادة والشاهد والمثل والسّابق من جملة الإستراتيجيات الحجاجيّة التي من شأنها أن تكون موسومة بالسّلطة.

➢ **مكوّن (خطاب)، المشهور، الإقناع.**

ك ب

C

تأطـــــير Cadrage

إنّ عبارة تأطير الاستعاريّة ذات التعدّد المعنويّ الكبير جدّا ترجع أصولها إلى أبعد بكثير من فنّ التصوير الفتغرافيّ مع أنّها تتّخذ منه مرجعا.

■ في الفلسفة وعلم الاجتماع

حقل الفلسفة أوّلا ثمّ حقل علم الاجتماع هما اللّذان نشأ فيهما التفكير في «العوالم» وفي «الواقع المتعدّد». وقد ألّف عالم الاجتماع صاحب الاتّجاه التفاعليّ أ. غوفمان بين جوانب التفكير فاستعان من هذه السنة ليقترح تحديده الخاصّ «لـ» إطارات التجربة « : أزعم أنّ كلّ تحديد للوضع مبنيّ على مبدإ التنظيم الذي يهيكل الأحداث ـ على الأقلّ ما له صبغة اجتماعيّة ـ والتزامنا الذّاتي. ويعيّن مصطلح «إطار» هذه العناصر القاعديّة، وتمثّل عبارة «تحليل الإطارات، من وجهة النظر هذه توصية لدراسة تنظيم التجربة» (غوفمان 19: 1991) وبعيدا عن غوفمان أن ينسب إلى الفاعل القدرة على بناء إطاراته فهو يجعل منه نتيجة ميراث اجتماعيّ يفرض علينا ـ جزئيّا على الأقلّ ـ طريقة تأويل تجاربنا.

■ في تحليل الخطاب

نجد ثلاثة استعمالات على الأقلّ للمصطلحين إطار أو تأطير

وأكثر الاستعمالات شيوعا هو أقلّها دقّة، ويدور الكلام إذاك على تأطير حدثيّ لتعيين إبراز المتكلّمين أو إخفائهم قليلا أو كثيرا بعض «المعطيات»، وتتناول كلّ الدراسات المقارنة للصحافة هذه المسألة التي تعارض ما تدّعيه بعض الوسائط من الموضوعيّة (بونفوس 1991، كوران 1996 الخ...). يستعمل د. منغنو عبارة «إطار ركحيّ» ليحدّد «الفضاء القارّ الذي يكتسب فيه الملفوظ معناه، وهو نمط الخطاب وجنسه» (1998 ب: 170). وفيما يخصّ الخطاب التلفزيّ يميّز مركز تحليل الخطاب في جامعة باريس XIII الإطار المقاميّ عن الإطار الخطابيّ (لوشاروسولاج 1998:

80). ويتمثّــل الأمر فــي جميع الحالات في التعــرّف على الإكراهــات الاجتماعيّة والإيديولوجيّة التي تسود إنتاج الملفوظات وكذلك تلقّيها.

ويندرج الاســتعمال الثاني في إطار دراسات التلقّي والجمهور ويحيل صراحة على أ. غــوفمــان ومفهومه لإطار* المشــاركة وهكذا يعتبر س. لفينغســتون وب. لونت أنّ كلّ إنتاج تلفزيّ يقترح إطاراته المشــاركيّة، ويمكــن للبثّ الواحد أن يـدرَك حسب إطارات مشــاركة متعدّدة. «إنّ تغيير إطار المشاركة يؤثّر في طبيعة المبادلات التواصليّــة، وذلك بالتأثير في حقوق المشــاركين في المشــهد المعروض عن طريق إعطائهــم مســؤولية القيام بالفعل بهذه الطريقة أو تلك حســب مجموعــة من المعايير التقييميّة، كما تؤثّر أيضاً في مجموع ما يمكن أن يغنمه المرء من البرنامج المعروض، وتؤثّر في نهاية الأمر في طبيعة المسار الاجتماعيّ الذي ينتمي إليه البرنامج (ليفنغستون ولنت 1993: 155).

وينتمي الاســتعمال الثالث إلى التحليــلات الحجاجيّة، ويصدر عــن التّمييز الذي أجــراه كـ. بيرلمان ول. أولبرخت ـ تيتايكا بين «نقطــة انطلاق الحجاج» و«التقنيات الحجاجيّة» بالمعنى الدقيق؛ ففي نظر هذين المؤسّســين لتجديد الدراســات البلاغيّة*، فإنّ الاتّفاق على القيم والأماكن، وانتقاء المعطيات وتقديمها تمثّل «تهيئة لإعمال النظر الــذي يمثّل بعد خطوة أولى في الاســتعمال الإقناعيّ للعناصــر أكثر منها وضعها في أماكنهــا» (برلمان ـ اولبراخت ـ تيتايــكا 1970: 87). وهذا التمييز هو الذي رجع إليه حديثا ب. بروطون اعتمادا على مفهوم «التســديد المزدوج للحجاج: «نلاحظ أنّ كلتا هاتين العمليتين هي في آن واحد ضروريّة للأخرى، وأنّهما متعاقبتان حتما: فنحن «نؤطّر» أوّلا ثــمّ «نربط «ثانيا» (بروطون 1996: 43). نجد تجســيمات مختلفــة لتقنيات التأطير وإعــادة التأطيــر عنــد ب. بروطــون (1997)، وم. دوري (1997) وس. بنفوس (1998). ورغم ما تتّسم به تحليلاتهم لتقنيات التحديد والتقديم والجمع والفصل من تقارب شديد فإنّهــم يختلفون في مفهوم الممارســة، ففي حين يذهب بروطــون إلى وجود «تأطيرات تلاعبيّــة» و«كاذبة» و«مغالطــة» (بروطون 1997: 101 وما بعــد)، ينكر س. بونفوس وم. دوري علــى الباحث هذا الموقف المعياريّ الذي يقوم على افتراض تحديد مســبق للتأطير «الحســن»، وهما يفضّلان الاكتفاء بمجــرّد الوصف تاركين للجمهور مهمّة التمييز بين التأطير الحجاجيّ وتأطير التلاعب حسب إطارات إدراكه الخاصّة به. ويفسّر

هذا الاختـــــلاف ما بين تعليق س. بونفوس وب. بروطون على نفس الاستجواب لج. م. لابان[57] من فرق اصطلاحيّ.

وعلــى كلّ ففضل هذا النقاش أنّه يبيّن، مهما كانت اســتعمالات مفهومي إطار وتأطيــر في تحليل الخطاب ـ ونرى أنّها كثيرة جــدّا ـ أنّ الإحالة الضمنيّة على الأقلّ علــى الأطروحات الغـوفمانيّة ـ وقبلها على أطروحات ج. باتيســون وب. وتزلويك ـ ليست دائما بعيدة.

الحجاج ـ إطار المشاركة

إطار المشاركة **Cadre participatif**

إنّ مفهوم إطار المشــاركة في تحليل المحادثات وغيرها من الأشــكال اللغويّة التفاعليّــة يعدّ من المقاييس التي تمكّن من بيان مــا يخصّص مقام تواصل: ففي نطاقه نتناول بالدرس المشــاركين* وعددهم وصفتهم وما يربط بينهم من علاقات أثناء تبادل تواصلــيّ؛ وينبغي التّمييز بين مدلــول عامّ لهذا المفهوم والمدلــول الذي أطلقه عليه أ. غـوفمان في مقاربته ذات الصبغة الاجتماعيّة الصغرى للسلوكات التحادثيّة (1987).

إنّ إطــار المشــاركة **بصفة عامّة** ينتمي إلى عناصر **المقــام*** التي هي في آن واحد توضع مســبقا وتكون بالاشــتراك أثناء حصول التفاعل: اذا كان عدد المشاركين، بالإضافــة إلى **الموقع**، من المعطيــات المكوّنة للإطار التفاعليّ فإنّــه ليس البتّة دليلا ضامنا لعدد المتكلّمين المشــاركين فعلا في مختلف المقاطع التحادثيّة؛ وكذلك إذا كان مــن الممكن تحديد **الأدوار التفاعليّــة** (الاجتماعيّة) فورا انطلاقا من أنماطيّة للتفاعــلات فإنّ فرضية العمل المركزيّة فــي تحليل التفاعلات تفرض أن تكون هذه الأدوار موضوع تكوين مشــترك متواصل أثناء اللّقاء حسب ما يحصل من أعمال وما تعرضه الأطراف المشــاركة في كلّ حين من تصوّر لذاتهم (انظر حول هذا الموضوع وخاصّة مفهوم «الفضاء التخاطبيّ» عند فيونْ (1992) وتحليل «علاقات الموقع» من قبل كربرا ـ أوركيوني 1992). إنّ دراســة العلاقــة الاجتماعيّة، كما تنتج من التطوّرات التي أدخلت على إطار التشــارك أثناء التفاعل، تجاوزت إطار مجرّد التفاعلات الثنائيّة (انظر Le Trilogue ـ الحوار الثلاثيّ، نشر كربرا ـ أوركيوني وبلانتان 1995). وحظيت بعديد التطبيقات، خاصّة منذ الثمانينات، في مجال تفاعلات الشــغل (انظر الدراســات

---

57 ـ J. M. Lepen

حول مجموعات الشغل، مثل الدراسة التي تمّت بإشراف جوزاف حول مراكز المراقبة لقطار RER، ودراسة غـروجان ولاكوست في المجال الطبيّ سنة 1999).

ولمفهوم إطار المشاركة عند غـوفمان مدلول أضيق، فهو متعلّق **بالأدوار التخاطبيّة** الموجـودة بالقوة أثناء لقاء اجتماعـيّ: «إنّ علاقة كلّ طرف بالتلفّظ تصبح «وضعه في المشاركة» بالنسبة إلى التلفّظ، وعلاقة مجموع الأطراف هي «إطار المشاركة» للحظة الكلام هذه. ويبقى اسـتعمال هذين المصطلحين صالحا إذا مـا نقلنا النقطة المرجعيّة إلى شـيء أوسـع أي مجموع النشـاط الواقع في المقام [...]. إنّ التلفّظ لا يقسم العالم حول المتكلّم إلى قسـمين اثنين، المسـتقبِل وغير المسـتقبِل، بل هو على عكس ذلـك يفتح مجالا من الإمكانيـات المختلفة بنيويّا، فيضع هكذا إطار المشـاركة الـذي يوجه المتكلّم داخله إنتاجـه» (1987: 146 ـ 147). وباعتبار أنّ المتكلّم يحتلّ مكانة خاصّة في هذا الجهاز الوصفيّ (تحلل طريقة مشـاركته بواسطة مفهوم «مقاس الإنتاج») فإنّ غيره من المشاركين هم المعنيّون بإطار المشاركة، وبصفة أدقّ وضعهم في المشاركة حسب لحظات الكلام: هكذا يتمّ اعتبارهم مشاركين«مصادقا» عليهم سـواء أشـير إلى صفتهم هذه أو لا، أو «غير مصادق» عليهـم، بمعنى أنّهم أطراف ذات حضـور خفـيّ إن قليلا أو كثيرا، وهـذا مهما كان مصدر ما يوجه مـن الانتباه (من الاسـتماع المتّسم بالانتباه لكنّه لائذ بالصمت إلى «الهمهمة الظرفيّة» عند إنجاز عمل، أو إلى التدخّـل الرامي قليلا أو كثيرا إلى التعاون)، ونمط التفاعل المقصود (خاصّ أو مؤسّسـاتيّ، تحادث ثنائيّ أو متعدّد المشـاركين، توجّه إلى جمهور صادر من مشاهد وسـائطيّة إن قليلا أو كثيرا)، والمقطع التفاعليّ المعتبر (سائد أو تابع، متكتّم أو معلن عنه)، وفي هذا المنظور فإنّ **تصوّر المرسـل إليه*** يتعقّد من ناحية شديد التعقّد من جهة تشـظّيه وجوها متنوّعة، ويكتسـب من ناحية أخرى حيويّة جذريّـة باعتبار أنّ التوزيع التخاطبيّ لا ينفكّ يتجدّد في مجرى المقاطع.

إنّ مـا يتمّ إدخاله مـن التّغييرات على إطار المشـاركة ومقـاس الإنتاج ـ وهما العنصـران المكوّنان لمفهوم الموضع أو **footing*** عنـد أ. قوفمان ـ هو الذي تقدّم الأطراف بواسطته لنفسها ولمشاركيها تأويلها للحدث التواصليّ والتزامها بالمشاركة في النشـاط الراهن. في نظر المُحلّل للتفاعلات، تكوّن دراسـة التموقعات التشاركيّة للأطـراف والتي تعتمد مؤشّـرات لغويّة كثيـرة أو قليلة الدقّة، وغيـر لغويّة في أحيان كثيرة، تكوّن طريقة مفضّله لفهم القوات والموارد المعتمدة من قبل المشـاركين في مشهد متفاعل من المشاهد.

➢ **سياق، مرسل إليه، حوار، موضع، تفاعل، دور**

س. بر.

قناة (الإرســـــال) Canal (de transmission)

يســـتعمل هذا المصطلح في نظرية التواصل لتسمية الوســـائل التي بواسطتها ترسل إشارات الشفرة من مصدر إلى مكان تلقّي الرسالة.

هـــذا المصطلح قليل الاســـتعمال في تحليل الخطاب إلّا إذا مـــا أريد الحديث عن ظروف التواصـــل الماديّة، فيُحمل المرء على أن يأخذ بعيـــن الاعتبار خصائص الحامل الفيزيائيّ الـــذي يتّخذ محملا لنقل الكلام من المتكلّم إلـــى المتلقّي، ويقع الحديث إذ ذاك عن **قناة الإرســـال**. ولهذه الخصائص تأثيـــر ثابت في طرق التواصل انطلاقا من كون المرء لا يستعمل اللغة بنفس الطريقة عند ما يبلّغ تبليغا شفويّا أو كتابيّا، وبطريقة مباشـــرة أو مؤجّلة، وبواسطة نشـــر يعتمد الورق أو الوسيلة السمعيّة الشفويّة، أو السمعيّة البصريّـــة. إنّ **الوســـائطيّة** هي الفـــنّ الذي يهتمّ ـ من بين ما يهتمّ به ـ بدراســـة خصائص حوامل الإرســـال أو قنواته (دبراي 1994؛ انظر أيضاً مجلّـــة *Les Cahiers de Médiologie*[58], Paris ـ Gallimard).

➢ **كتابيّ/شفاهيّ، وسائطيّة.**

مقنّن (جنـــــس ـ) Canonique (genre)

لقد أتى بهذا المفهوم ف. كـُـتــوتا (1996: 104) لدراســـة الخطاب الفلســـفيّ، ولكنّه يمكن أن يُوَسَّـــع ليشمل كل الخطابات المؤسّســـة* وبصفة أوسع الخطابات المتضمّنة لتموقع* ذي صبغة مذهبيّة قويّة (سياسيّة مثلا).

إنّ جنس الحوار وجنس التأمّلات هما الجنســـان المقننان على التوالي للأفلاطونيّة والديكارتيّـــة بالنظر إلى أنّه في هذين الجنســـين وجد هذان التموقعان الطريقة الأشـــدّ ملاءمـــة لتجلّي عقيدتهما تجلّيا خطابيّا. ويمكـــن توســـيع هذه الفكـــرة لتشـــمل أنماطا أخرى من الخطابات كالخطاب الأدبيّ مثلا. فالرواية مقنّنة بالنســـبة إلى النزعة الطبيعيّة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وليس هذا هو شأن الشعر الغنائيّ.

وهذا المفهوم الذي يفضي إلى إسناد درجة ملاءمة لنصوص تنتمي إلى نفس التموقع لا يســـتبعد أن يذكّرنا على صعيد آخر بطرازيّة الدّلاليين، فهو يمكّن من هيكلة تنوّع أجناس* الخطاب المرتبطة بنفس التموقع.

➢ **جنس الخطاب. استثمار أجناسيّ، تموقع.**

د.م.

---

58 ـ كراريس الوسائطيّة.

Captation استهــــواء

يســتعمل هذا المفهوم في تحليل الخطاب بقيمتين دلاليتين مختلفتين: إحداهما من منظور بلاغيّ يتمثّل في استهواء جمهور مستمعين؛ والثانية من منظور بينخطابيّ.

I ـ إستراتيجيّة الاستهواء

إنّ **الاســتهواء**، حسب ب. شرودو، هي مع إضفاء الشرعيّة* والمصداقيّة* الفضاءات الثلاثة التي تستعمل فيها إســتراتيجيّات* الخطاب؛ وتهدف **إستراتيجيّات الاستهواء** إلى إغراء الطرف المشارك في التبادل التواصليّ أو إقناعه بحيث ينتهي الأمر به إلى الدخول في عالم التفكير الذي يرتكز عليه عمل التواصل فيتبنّى هكذا ما يتضمّنه من قصديّة وقيــم وانفعــالات (1994 ب: 40). «ولهذا الغرض يمكن للمتكلّــم أن يختار نمطين من المواقف: (أ) موقف ســجاليّ يحمله على أن يجعل من بعض القيم التي يدافع عنها الطرف الآخر (أو طرف ثالث يعتبر حجّة) أو مشــروعيّة هذه الطرف نفسه، موضوعَ نظر؛ (ب) موقــف تهويل يحمل المتكلّم على توخّي نشــاط خطابيّ يتكوّن من قياســات وتشــابيه واســتعارات الخ. ويعتمد على معتقدات أكثر ممّــا يعتمد على معارف ليُجبر الآخر على الشعور ببعض الانفعالات» (1998 أ: 14).

تفســح إستراتيجيّات الاستهواء المجال لأشكال خطابيّة خصوصيّة حسب مقامات التواصل، ففي التواصل الوســائطيّ مثلا «تتمثّل الإستراتيجيّات في إخراج الخبر إخراجا يجعله من قبيل مشــهد ينبغي أن يمسّ، ككلّ مشــهد، إحســاس المشاهد» (شارودو 1994: 17). لــذا تعالج الوســائط الخبر ســاعية إحداث آثار خطابيّة ناشــئة عن تواطئ (التلاعــب بالكلام)، وانفعــال (عمليات وصف «الاضطــراب الاجتماعيّ») (2000 أ: 148). وفي الخطاب الإشــهاريّ تتمثّل الإســتراتيجيّات في صنع صور مختلفة للمرسل إليه سعيا إلى إغراء المستهلك المحتمل (1994 ب: 40).

➢ **مصداقيــة (إســتراتيجيّة الـ ـ) ـ إضفاء المشــروعيّة (إســتراتيجيّة ـ) إســتراتيجيّة الخطاب**

II ـ استهواء مقابل تقويض

إنّ دراســة العلاقــات البينخطابيّة*، وبصفة أدقّ علاقات اللحــوق النصّي* تمكّن من إبراز إســتراتيجيتي **إعادة اســتثمار** متقابلتيــن (منقنــو 1991 : 155) لنصّ أو جنس نصــوص في نصوص أخرى: **الاســتهواء والتقويض**(قرايزيون ومنقنــو 1984: 115). إنّ اســتعارة هذا المصطلح الماليّ (إعادة اســتثمار) تمكــن من إبراز أنّ النصّ أو الجنس

إذا ما سجّلا في الذاكرة يحملان رأس مال يتمثّل في سلطة* متغيّرة القيمة يقع تقييمه إيجابا أو سلبا.

يُمكن للاستهواء والتقويض أن يمسّا نصّا خاصّا ينتمي إلى جنس أو الجنس نفسه فحسب: (1) يتمثّل الاستهواء في نقل السلطة الملحقة بالنصّ أو الجنس المصدر إلى النصّ المعيد للاستثمار: هذا شأن الواعظ المسيحيّ الذي يحاكي تلك الصيغة التمثيليّة الإنجيليّة أو جنس هذا الوجه من التعبير، وشأن الشعار الذي يحاكي مثلا بعينه أو جنس الأمثال. (2) وخلافا لذلك فالمحاكاة في التقويض تمكّن من تجريد النصّ أو الجنس المصدر من سلطته، ونجد هنا ظاهرة **المحاكاة الساخرة** للحطّ من قيمة الأشياء.

يقتضي إعادة الاستثمار أن يكون المرسل إليه قادرا على إدراك الخطاب المصدر ممّا يدعم ما بينه وبين الطرف المنتج من تواطؤ؛ وقد يحصل أن تكون إعادة الاستثمار ملتبسة وأن يُقبل تأويلها على أنّها استهواء أو تقويض في نفس الوقت.

تتقاطع هذه الإشكاليّة مع **إشكاليّة تعدّد الأصوات*** إذ هي تجعل المرء يسمع من خلال صوت المتلفّظ صوتا آخر هو صوت الخطاب المعاد استثماره. وبصفة أعمّ يقتضي التقويض دائما نوعا من الاعتراف بقيمة الخطاب الذي أعيد استثماره. «يحتفظ المحاكي الساخر بموقف ملتبس تجاه الطرف المحاكى بسخرية: فهو يبتعد عنه ويبقى مع ذلك قريبا منه، ويخونه مع بقائه وفيّا له (ماشادو 1999: 330).

ينبغي من وجهة نظر تحليل الخطاب ألّا يقع المرء في تصوّر بلاغيّ صرف لإعادة الاستثمار: فالخطاب المعاد استثماره الذي اختير ليس أي نصّ من سائر النصوص، بل هو نصّ تمّ اختياره لأنّ ما يحدثه بالضبط من استهواء أو تقويض أساسيّ لإضفاء المشروعيّة على النصّ المستثمر. قوّض السرياليون جنس المثل لأنّه يجسّم في أعلى درجة استعمالا لخطاب (المشهورات*، الحسّ المشترك) يحدّدون أنفسهم بضدّه.

➢ **سلطة، لحوق نصّيّ، سخريّة خفيّة، معارضة نقديّة، تعدّد الأصوات.**

د. م.

العائد البعديّ Cataphore

هذا المصطلح مأخوذ من ـ *cata* اليونانيّة بمعنى «نحو الأسفل» و *phorein* بمعنى «حمل»، ويمثّل **العائد البعديّ** علاقة موازية لعلاقة العائد القبليّ، ويتمثّل الفرق في أنّ

العبارة التي تأويلها غير مستقلّ توجد قبل العبارة التي تحكمها ومثاله «في بيته يؤتى الحكم»[59]؛ لكن رغم هذا التوازي فليس للعائد البعديّ نفس الخصائص.

خلافا لما يلاحظ بالنسبة إلى العائد القبليّ فليس العائد البعديّ موضوع تصوّر عرفانيّ (لذا يمكن الكلام عن عائد داخليّ بعديّ* لا عن عائد خارجيّ بعديّ*). فهو بالضّرورة غير أمين: هذا الكلب ... الكلب ...» ولا يمكن أن يكون ذا اقتضائيّة، فبالنسبة إلى المثال الأخير فإنّ العلاقة القائمة على مقاطع مستقلّة تركيبيا ودلاليّا تتصوّر على أنّها عائد بعديّ رغم أنّه لا يمكن أن نميّز مسبقا العائديّ القبليّ من العائد عليه («أفلاطون ... مؤلّف الكراتيل»؛ «مؤلّف الكراتيل ... أفلاطون»).

يظهر العائد القبليّ في الكتابي في المقاطع السرديّة، على أنّه كثيرا ما نجده في الشفاهيّ في إجراءات العزل («زيد رأيته بالأمس»)؛ والتفكيك («زيد هو الذي رأيته بالأمس»)؛ بينما يوجد العائد البعديّ في الجمل الحاملة للعزل («إنّهم مجانين هؤلاء الرومان»)؛ والجمل شبه الافتراعيّة (إنّ الذي رأيته هو زيد»).

< عائد قبليّ ـ سلسة المرجعيّة ـ إعادة الصياغة

سلسلة الإحالة — Chaîne de référence

إنّ مفهوم **سلسلة الإحالة** مرتبط بمفهوم **العائد القبليّ**؛ فكلاهما تمّت مفهمته من قبل ك. شستان (1975: 205 وما بعدها) ورجع إليهما ف. كربلان (1995: 151 وما بعدها). نسمّي بمصطلح سلسلة الإحالة في ملفوظ أو نصّ كلّ متالية من المفردات تحيل على مرجع واحد، ويتعلّق هذا بالمتاليات المتكوّنة من مجموع اسميّ وضمائر (عائديّة قبليّة* أو بعديّة*): «الكلب... هو ... هذا ...» والمتاليات المتضمّنة لمحدّدات إشاريّة أو محدّدات الملكيّة[60] (يوم 18 جانفي... في ذلك الصباح ... كانت بداية يومه سيئة»، أو مكوّنات جداول تعيينيّة «طابع بريديّ قرمزيّ اللّون ... إنّ الصورة ... لا يقع إصدار «من هذا النوع كلّ يوم ...». يمكن كذلك للعائد* الترابطيّ أن يدخل في السلاسل العائديّة «خذ ستّ بيضات، واعزل المحّ، واركض الأبيض لتحويله إلى شيء كالثلج» لأنّه يحتوي على مسند محذوف.

---

59 ـ المثال الفرنسي هو: ? Il est arrivé, Paul. وترجمته الحرفية: هل هو جاء، بول؟

60 ـ للفرنسية صنف من الضمائر والنعوت تحدد ملكية الشيء أو نسبته، ويقابلها في العربية الضمائر التي تضاف إلى صاحب الشيء.

إنّ نوعين من التشــبيك غير معنيين بهــذا هما الترابطات القائمة على علاقة إحاليّة مشــتركة* بالمعنى الدقيق (مؤلّف كراتيل ... أفلاطــون ...) والترابطات القائمة على علاقات عائد مقيّد[61] «أجهد افلاطون نفســه» ليبرهــن على تبرير العلاقة في اللغة. يقوم مفهوم سلســلة الإحالــة على توفّر نمطين من الخصائص: بعضهــا لغويّ وبعضها الآخر تداوليّ ؛ فالعلاقة التي تجمع بين ضمير (أو مجموعة اســميّة إشــاريّة، أو وصف محدّد) وما يعود عليه هي علاقة لغويّة باعتبار أنّ العائديّ يتّســم طبيعيّا بنقص دلاليّ يقتضي أن يؤخذ بعين الاعتبار عنصر من الســياق النصّي ليقع إشباعه. لكنّ العوامل التي تقود إلى مدّ جســر مع المقطع المصدر تنتقي أحياناً العنصر الملائم حسب فائدته (انسجام نصّي) أي على أساس اعتبارات تداوليّة.

وفــي منظور ك. شاســتان وف. كوربلان فإنّ سلاســل الإحالة المشــتركة لا تتكوّن على أســس لغويّة، وإنّما تقحم أساسا معارف عن العالم، ويناقش ج. كلايبار (1993 أ: 22) هذا الموقف، ففي نظره يوجد جســر تأويليّ بين الاثنين يقرّبهما من العائد المعجميّ وخاصّة من الجداول التّعيينيّة.

وتقصــى كذلك من سلاســل الإحالة علاقــات العائد المقيّد لأســباب موازيّة لأسباب الإحالة المشتركة: فليس تحديدها تداوليّا وإنّما هو لغويّ صرف، فعائد ضمير المطاوعة لا يحدّد إلّا بقواعد تركيبيّة ودلاليّة. وتكوّن هذه المتتاليات حسب اصطلاح ف. كربلان (1995)، «سلاســل عائديّة»، باعتبار أنّ معنــى «عائديّ مقصور على نوع خاصّ من العائد».

إنّ مفهوم سلســلة الإحالة كما هو شأن السلسلة العائديّة قلّما يعتمدان في **تحليل الخطاب** بهذه الصفة، أي باسميهما وبتحديديهما وذلك باستثناء بعض الحلقات الضيّقة. ويفضّل عليهما مفهوميات منضوية تحتهما مثل جدول* تعيينيّ، أو تابعة لهما مثل التناسق، الذي يفضي بصفة غير مباشــرة إلى ظواهر العائد ولكن أيضاً إلى الإحالة المشتركة. وبصفة عامّة فإنّ دراسة سلاسل الإحالة تمكّن من تحديد نواحي المحورة في الخطاب. ويمكّن التّغيير الطارئ علــى مختلف العناصر المعيدة لصياغة نفس المقطع من تأويل الترسيمة التي يقدّمها الخطاب لها، وبعد ذلك تأويل الضمنيّ الذي تقوم عليه.

➢ عائد قبليّ ـ عائد بعديّ ـ إحالة مشتركة.

ج. ب.

---

61 ـ في الفرنسية أفعال تصرّف بضميرين ضمير الفاعل وضمير يجعل من الفاعل مفعولا مثل: «Il s'efforce» «أجهد نفسه».

حقل خطابيّ — Champ discursif

لا يخلـو هذا المفهوم الذي جاء به د. منقنو مع مفهومـي **العالم الخطابيّ والفضاء الخطابـيّ** من علاقات بنظريّة «الحقول» التي وضعهـا بـ بورديو (1976)، وهو متضامن مع مبدإ أوّليّة بينالخطابات* على الخطاب.

فـي **العالم الخطابيّ**، أي في مجموع الخطابـات المتفاعلة في ظرف معيّن، يـحمل مُحلـل الخطاب على تقطيع **حقول خطابيّة** حيـث تكون مجموعات من التكوُّنات* الخطابيّة (أو من التموقعات*) في علاقة تنافسيّة بالمعنى الواسع، وتضبط كلاهما حدود الآخر: مثال ذلك مختلف المدارس الفلسفيّة أو التيّارات السياسيّة التي تتجابه في ظرف ما تجابها صريحا أو غير صريح، قصد الفوز بأقصى مشروعيّة تلفظيّة.

ليس الحقل الخطابيّ بنية سـاكنة بل هو لعبة توازن غيـر قارّ، فبجانب التغييرات المحلّيّـة توجـد حالات حيث يدخل مجمل الحقل في تشـكيلة جديـدة؛ وليس هو كذلك متجانسا: توجد تموقعات مسيطرة وأخرى مسيطر عليها، وتموقعات مركزيّة وأخـرى أطرافيّة وليس التموقع «المسـيطر عليه» «أطرافيّا» حتمـا، لكنّ كل تموقع «أطرافيّ» «مسيطر عليه».

في غالب الأحيان لا يُدرس مجموع الحقل الخطابيّ، وإنّما يسـتخرج منه مجموع فرعيّ أي **فضاء خطابيّ** متكـوّن من تموقعين خطابيين على الأقلّ يعتبر المحلّل الربط بينهما مهمّا.

➢ **تشكيلة خطابيّة ـ تموقع.**

د. م.

ظروف التواصل — Circonstances de communication

عقد التواصل — Contrat de communication

مقام التواصل — Situation de communication

مقاميّ (مستـوى ـ) — Situationnel (niveau _)

صيغة جاهزة قالب جاهز — Cliché Stéréotype

شفرة لغويـــــة Code langagier

جـــاء بهذا المفهوم د. منقنـــو (1993: 104) ليحدّد كيف يســـتنفر التموقعُ اللغة ـ متصوّرة في تعدّد الألسنة وسجلّات اللسان ـ حسب عالم المعنى الذي يسعى إلى فرضه. لهذا المفهوم فائدة خاصّة في دراسة الخطابات المؤسّسة*.

إنّ **الشفرة اللغويّة** تنتج عن ضبط البيْنلسان، أي من تفاعل الألسن والسجلّات وأنواع الألســـن المتوفّرة ـ في الزمان والفضاء ـ في ظرف معيّن، فالبينلسان هو الفضاء الأقصى الذي تتأسّس انطلاقا منه الشفرات اللغويّة ويحدّد التموقع الشفرة اللغويّة الخاصّة به طبقا لما يتوخّاه من طريقة شخصية للتصرّف في البيْنلسان.

لمصطلح «شفرة» هنا قيمة مزدوجة، قيمة نسق تواصل وقيمة المعيار: «طبقا للتعريف فإنّ اســـتعمال اللســـان الذي يقتضيه الأثر يتجلّـــى باعتباره الطريقة التـــي يجب أن يتمّ التلفظ بها، لأنّها هي الوحيدة المشـــاكله للعالم الذي تؤسّســـه» (منغنو 1993: 104). فالسياســـيّ الذي يعبّر مثلا عن مقصوده بالفرنسيّة الشعبيّة يمكن أن يبيّن بهذا أنّ تلك هي الكلمة السياســـيّة «الحقّ»: أي كلمة مباشـــرة قريبة من الشعب. فكتاب خطاب المنهج[62] لديكارت ليس فقط مكتوبا بالفرنســـيّة بل يحدّد اســـتعمالا معيّنا للفرنسيّة (اســـتعمال الرجال «المتأدّبين») مطابقا للمحتويات المذهبيّة التي يتضمّنها هذا الأثر. فلو كتب هذا الخطاب باللّاتينيّة لكان له معنى فلسفيّ مغاير تماما. لكن يمكن أيضاً أن ننظر إلى الشفرة اللغويّة الديكارتيّة حسب مستوى آخر، مستوى مجموع كتاباته حيث يتجلّى التصرّف في تعايش الفرنسيّة واللّاتينيّة.

يمكن للشـــفرة اللغويّة أن تولّف مختلف الأنواع اللســـانيّة، هكذا فروايات جان جيونو (Jean Giono) الأولى مصاغة من خلال شـــفرة لغويّـــة تجمع جمعا حميما بين الفرنسيّة الأدبيّة السرديّة والاستعمال الشفاهيّ المحسوب على لغة الفلّاحين.

➤ **مصاحبة لسانيّة، إيطوس، مشهد التلفّظ**

د. م.

المتلفّظ المصاحب ـ المرسل إليه Co - Destinataire ☞ énonciateur

المتلفّظ Enonciateur

---

62 ـ Discours de la méthode

الانسجام Cohérence

ظهر مفهوم **الانسجام** في اللسانيات في دروس ف. دي سوسور **قيوم** الذي يجعل منه خاصّية للسان باعتباره نسقا، وباعتباره «كلّا نسقيّا أجزاؤه كلّها في انسجام» (1992: 4). وبانتقال هذا المفهوم من لسانيات اللسان إلى لسانيات الخطاب فقد اكتسب معنى آخر. إنّ **الانسجام** باعتباره من صميم تعريف النصّ لا ينفصل في اللسانيات* النصّية عن مفهوم **الاتّساق** الذي كثيرا ما يختلط به.

تدلّ كلمة **اتّساق** منذ كتاب *Cohesion in English*[63] لـ م. ا. كـ هليداي ور. حسن (1976) على مجموع الوسائل اللسانيّة الرابطة بين عناصر الجملة وبين الجمل والتي تسمح لملفوظ ما شفويّ أو كتابيّ بأن يبدو في شكل نصّ. وتلحّ اللسانيات المتجاوزة للجملة* ونحو* النصّ على الواسمات (روابط تناسقيّة) المسؤولة عن أثر هذا النحو من التناسق (عائدات* ضميريّة ومحدّدة، إحالة مشتركة*، عائد بلاغيّ، وروابط*، تعاقب الأزمنة الفعليّة، اقتضاء، إسماء الخ...). ولا ينفصل **الاتّساق** في نحو النصّ عن مفهوم **التدرّج الأغراضيّ***. يتّسم كلّ نصّ بتوازن بين المعلومات الاقتضائيّة والمعلومات التي تعاد جملة بعد جملة والتي تقوم عليها الملفوظات الجديدة (مبدأ الاتّساق ـ التكرار الذي تضمّنه المخبر عنها*) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى على المعلومات الجديدة (مبدأ التدرّج الذي تضطلع به المخبر بها*).

إنّ هذه «النصّيّة القائمة على الشكل» يقابلها ر. دي بوغراند (1979: 490) بالانسجام باعتباره «نصيّة قائمة على الإعلام»، فالاتّساق، في نظره، مظهر للنحويّة في حين أنّ الانسجام مظهر للمقبوليّة. فبما أنّه علينا أن نستنبط روابط منطقيّة دلاليّة لتحقيق الانسجام فهذا الأخير لا يبدو خاصية لسانيّة صرفا للنصوص. فهو ينتج عن حكم يعتمد على معرفة الذوات بالمقام وعلى معارفها المعجميّة الموسوعيّة. ويجعل م. شارول (1988 ب: 55، 1995) من «الحاجة إلى الانسجام» مبدأ عاما للتأويل، وشكلا مسبقا للتعرّف على مجموع لغويّ باعتباره نصّا.

إنّ واسمات الرابطيّة تنتج أثر اتّساق دلاليّا (أثر تناسب دلاليّ يمكّن من استخراج الغرض العامّ للنصّ). لكن هل يعتبر النصّ منسجما لأنّ فيه علامات رابطيّة ـ اتّساق؟ إنّ العائد هو علامة رابطيّة واتّساق دلاليّ مسجّل في المادة النصيّة على الأقلّ بقدر ما هو موجّه تأويليّ للبحث في السياق أو المقام عن مرشّح لدور العائد، وهذا ما به تفسّر مثلا

63 ـ الاتساق في الانغليزية.

العائدات التشـــاركيّة. إنّ الرابط* الحجاجيّ يوجّه الباحث إلى بناء اســتدلالات تؤدّي إلى اســتخلاصات متضافرة أومتقابلة. وليست واسمات الاتّساق سوى مؤشّرات انسجام على المرء أن يقيمه عن طريق عمل تأويليّ، ولا غاية لوجودها إلاّ لتيسير هذا العمل. إنّ الحكم بتوفّر انســجام نصّيّ يمكّن باعتماد على تعليمات ما يصاحب النصّ وما يتعلّق بالمقــام من صياغة افتراضــات تداوليّة حول مرمى النصّ (التشــكيلة* والعمل اللغويّ الأكبر*) الذي لا ينفصل عن فائدته المقاميّة.

يعتبر د. ســلكتا (1975: 30) قصـد الربط بين وحدة النـصّ المتناقضة باعتبارها شيئا شكليا مجرّدا والخطاب باعتباره ممارسة اجتماعيّة ملموسة أنّ اتّساق النصّ يتحدّد لســانيّا في مســتوى التنظيم (الدّاخليّ والمجرّد) للنصّ. فموضوع اللسانيات النصّية هو تنظير الاتّســاق. أمّا الانســجام، باعتباره من صنف الممارســات الخطابيّة فهو من قبيل تحليل للخطاب مراع لجنس الخطاب، ومرمى النصّ، والمعارف المتبادلة بين المتلفّظين المتشــاركين في مقام تفاعل معيّــن؛ على أنّ إعادة التعريــف التداوليّ هذا تضع هذا المفهوم في مفترق الطرق بين اللسانيات النصّيّة وتحليل الخطاب.

< عائد قبليّ، تشكيلة، رابط، عمل لغويّ أكبر، نصّ، غرض، ريم

ج.م.أ.

اتّساق ☜ انسجام | **Cohésion ☞ Cohérence**

تلاسنيّة | Colinguisme

جاء بمصطلح **التلاســنيّة** ر. بيليبار (R. Balibar) في فصل نشــره سنة 1983 يمثل الصياغة الأوّليّة لمصنّف صدر ســنة 1983 عنوانه **تأســيس الفرنسيّة، بحث في التلاسنيّة مــن الكرولنجيين إلى الجمهوريّة**[64] وقد تمّ بعد ذلك تعميم هذا المفهوم ســنة 1993 في كتاب «**التلاسنيّة**»[65] وحدّد بأنّه «الجمع عن طريق التعليم والسياسة بين بعض الألسنة المكتوبة التي يتواصل بواســطتها أطراف شــرعيّون» (1993: 7). وقــد اقترح ر. بليبار هــذه الكلمة المولّدة ليدافع عن مقاربة طريفة ومتعــدّدة الاختصاصات لظواهر تبادليّة فــي الفضاء العامّ. وليس هو متصوّر مســتقرّ بل هو بالأحرى إشــكاليّة عريضة تتناول،

---

64 - *L'Institution du français. Essai sur le colinguisme des Carolingiens à la République.*

65 - *Le Colinguisme.*

من حيث التفاعل، من ناحية المسارات السياسيّة والتاريخيّة التي أدّت إلى المطابقة بين الألسن والأقاليم السياسيّة، ومن ناحية أخرى التمثيلات الثقافيّة للألسن.

على عكس مفهوم **التعدّد اللغويّ** المستعمل لتناول التوزيعات الاجتماعيّة للهجات الدّارجة تتناول التلاسنيّة بالدرس تأسيس الألسن الذي يتعلّق بترميزها بالكتابة وبالقرارات السياسيّة التي تسند إليها وضعا رسميّا بمقابلتها بألسن أخرى، كما تسند إليها وضعا رسميّا أو ثقافيّا. تعطى إشكاليّة المصاحبة التلاسنيّة مكانة حاسمة للهيئات التشريعيّة والقضائيّة والمدرسيّة التي تنشر وتلقّن معايير التواصل المشترك، أو تفضّ مشاكل التوتّرات بين اللسان المسيطر وسائر الممارسات اللغويّة (الألسان المحليّة، لغة الكنيسة، الاستعمال الإداريّ الخ...).

وينتمي **منظور آخر** انتماء أكثر صبغة مركزيّة إلى تحليل الخطاب إذ هو يراعي أشكال الوعي اللسانيّ الذي تصنعها النخبة الفكريّة وآثاره في البناء التخييليّ للهُويّات اللسانيّة والممارسات الخطابيّة الفعليّة. وتتمثّل خاصيّة المثقّفين حسب ر. باليبار في تجاوز الانغلاق في اللسان الواحد. إنّ المثقّفين قادرون، لتحكّمهم في ألسن عديدة، على أن ينقلوا إلى لسانهم الأمّ متصوّرات و«أجهزة» آتية من أفق التلاسن. فالتلاسنيّة هي «جهاز توازن لا ينفكّ يضع التواصل في صورة متصوّرات وأدوات محدّدة لا يتوقّف تبديلها» (1993: 18).

■ استغلالات متنوّعة للمفهوم

يتعلّق العمل في هذا الحقل قبل كلّ شيء بمستوى التمثيلات العالمة التي بفضلها تُكسب مجموعة بشريّة وحدتها صبغة مثاليّة (برانكا ـ روزوف ناشرا 2001). وللتلاسنيّة دور بديهيّ هنا لأنّ مصنّفات الرسم والنحو والمعاجم هي مشتقّة دائما من تحاليل متصوّرة للألسن الأدبيّة السابقة. إنّ هذه «الأدوات» اللسانيّة تمكّن من استنحاء السكّان بمعنى التلقين المتبصّر للسان متجسّما في مصنّفات نحويّة وذلك عن طريق التمرين النحويّ (باليبار، 1985: 172 إلى 177).

تهتمّ التلاسنيّة بعد ذلك بأثر الجمع بين الألسن في الأساليب الأدبيّة والرصيد اللغويّ، وقد اهتمّ ر. باليبار اهتماما خاصّا بما يحدثه من تجديد جريان المناويل الأسلوبيّة من فضاء تواصل إلى آخر (انظر الصفحات الموحية حول المثل الأعلى الديمقراطيّ للأسلوب البسيط في أوروبا؛ في باليبار 1985: القسم الثالث)؛ وكذلك ما أحدثه من تقلّبات تلاقي السجلّات العالمة والسجلّات الشعبيّة (انظر خاصّة من منظور متأثّر بتفكير م. باختين حول ربلاي [باليبار 1991: 41]).

وأخيراً وجّهت ر. بالبيار انتباهها إلى الرصيد اللغويّ الفكريّ الذي نشرته الترجمة تاريخيّا والذي مازال يتغيّر بفضل الكلمات المولّدة* معنويّا والتي تصاحب دائما الدخيل والاستنساخ (بالبيار 1993). ولقد استُغِلّ هذا المفهوم خاصّة في تحليل الخطاب السياسيّ (قيلومو 1989) وفي تحليل الخطاب المعجميّ (Langue et Société 1998، عدد 89 _ 84)[66].

➢ ثنائيّة اللسان، كتابيّ/شفاهيّ

س.ب.ر.

التلازم العباريّ☜ التوارد المشترك **Collocation ☞ Cooccurence**

جماعة تواصل Communauté de communication

جاء بهذا المتصوّر د. هايمس (1967 ثم 1973. الترجمة الفرنسيّة 1984) حسب الصيغة الأصليّة «*Speech community*» وكثيرا ما ترجم إلى الفرنسيّة بـ**Communauté de communication** أو **Communauté langagière**[67] وذلك لتحديد الأشكال الخارجيّة المنظّمة للتواصل اللغويّ، أي بعدم اعتبار هذه الأشكال من حيث اشتغال النسق اللسانيّ.

وفي نطاق **إثنيّة التواصل** فإنّ هذا المفهوم مركزيّ لوضع صورة تحليل للملفوظات غير مجرّدة (لمقابلتها بوجهة النظر النظريّة المُكوِّنة للنحو التوليديّ والتحويليّ). وهو يُمكّن من تصوّر الملفوظات باعتبارها مقحمة في سلوكات تواصليّة (غير مقتصرة على السلوكات اللغويّة) ينظر إليها باعتبارها مكوّنا خاصّا بهويّة مجموعة بشريّة؛ وتوصف الجماعة التواصليّة على أنّها جمع من المتكلمين يكوّنون مجموعة لأنّ لهم قواعد مشتركة تحدّد سيرورة صنف لسانيّ على الأقلّ وتأويله» (هيمز 1972). لا تتّسم جماعة تواصل بالألسن التي تُتكلم في صلبها وإنّما بطرق استعمالها (أو مواضعاتها).

ومن هذا المنظور فإنّ **الجماعة التواصليّة** هي وحدة تحليل من المستوى الأعلى للسلوكات الخطابيّة. وهي تمكّن من بيان خصائص ما للمتكلّمين من كفاءة باعتبار مشاطرة بعضهم لبعض قواعد تواصل وصيغ تقييم للتبادل التواصليّ (مطابقة هذا التبادل لقواعد التواصل). على سبيل المثال فإنّ استعمال ضمير المخاطب المفرد أو الجمع

66 _ مجلّة اللغة والمجتمع.

67 _ جماعة تواصل، جماعة لغويّة.

في الفرنسيّة tu وvous يُحيل على اختيارات معقّدة ليست رهينة حرية المتكلّم، ولا هي من مشمولات النحو، وإنّما هي من شأن قواعد معقّدة تُطبّق تطبيقا حدسيّا وتتغيّر حسب الاعتبـارات الاجتماعيّـة؛ فملفوظ مثل «أوراقك !» لا يعتبر مـن باب الودّ عند عدد لا يستهان به من أعضاء هذه الجماعة التواصليّة رغم استعمال ضمير الألفة tu[68]. تحدّد هذه التعديلات الداخليذة الضمنيّة في أغلب الأحيان ما ينبغي قوله، وتعدّل على نطاق أوسع السـلوك التواصليّ والأشكال اللغويّة الملائمة لمقام تواصليّ معيّن حسب ما يمكن أن يكون عليه حدث* تواصل مخصوص: توسـيم، مؤتمـر دولي، محاكمة، محادثة بيـن أصدقاء، تهنئة ... على هـذا النحو يمكن أن توصف ملاءمة خطاب ما أي ملاءمة إنتاج لغويّ لظروف التلفّظ، وهو ما يجب تمييزه عن النحويّة التي تمكّن فقط من تقدير انتماء الملفوظ إلى نسق اللسان المعنيّ أو عدم انتمائه.

في تحليل الخطاب يمكن أن نتّخذ موضوعا للبحث بيان خصائص بعض العناصر المكوّنة لهذه الكفاءة التواصليّة المشـتركة قليلا أو كثيـرا بين أصحابها، ويتمثّل الأمر إذ ذاك في بيان خصائص الأشـكال الخطابيّـة (العناصر التي لا تتغيّر أو القابلة لتغيّر متوقّع) تبعا لمعايير حدث تواصل ما وطبقا للفروق التي يمكن إسـنادها لمقاييس تـمّ التعـرّف عليها: في نصّ من نمط* علميّ مثلا يمكـن ذكر نصوص أخرى تقديرا لها (في إطار شـاهد مثلا)؛ على أنّ الإمكانيات التي تسـمح بها هذه التقييمات ليست غير متناهية، فهي خاضعة لمعايير تواصل تسـمح بـأن نقول: «في البحث الممتاز لفلان ... فـي المصنّـف الهامّ لفلان ...» لكن لا يمكن بلا شـك أن نقول «في الأطروحة الهائلـة لفلان ...»؛ ومن مقاييس تحليل أحـداث تواصل خاصّ بجماعة تواصل مقياس متكوّن من قواعد تواصل بالمعنى الحقيقيّ للكلام (norms) وهي غالبا ما تتمثّل في مواضعات ضمنيّة تفعل فعلها. ويمكن أن تحدّد ما يليق قوله والأشكال الملائمة لهذا القول وهي أحياناً صيغ جاهزة من هذا القول كالتحيّات، وما يتوسّل به لافتتاح التحادث (التي ذكرها سـالنس 1987)، والأشكال اللغويّة لآداب* التعامل. إنّ هذه التعديلات من صميم الهويّة اللسانيّة للأجناس* الخطابيّة.

---

68 ـ يستعمل في الفرنسية للمخاطب ضمير للمفرد tu وآخر للجمع vous؛ إلاّ أن ملابسات اجتماعية وثقافية وتاريخية أدّت إلى استعمال ضمير الجمع vous للمخاطب المفرد باستثناء حالات الصلات الحميمية أو للتحقير والاستنقاص كما هو الشأن في المثال المذكور الذي يحيل على خطاب بعض الشرطيين للمهاجرين عندما يريدون التثبت من هُويتهم فيستعملون ضمير المفرد لا ضمير الجمع كما تقتضي آداب الخطاب.

يمكـــن لجماعة تواصل أن تتّســم بتمييزات داخليّة لا يحـــدّد د. هايمس طبيعتها. إنّ الجماعة التواصليّة يمكن أن تبدو للعيان متجانسة إذا ما قورنت بجماعات أخرى، لكن يمكن أيضاً أن تُحدّد خصائصها على مســتوى جماعــات فرعيّة خاصّة حيث تتكوّن ثقافــات تواصليّة مخصوصـــة. لقد أُجريت أغلب الدراســات المتوفّرة على مجموعات محدّدة كأقســام تعلّم اللغات والمعمل والمؤسّســـة، وليس من الممكن بالنظر إلى ما وصلت إليه المعرفة أن نضع قواعد عامّة يشــترك فيها كلّ أعضاء الجماعة التواصليّة. ومــن وجهة نظر تحليــل الخطاب فمن مشــمولات الوصف أن يبيّــن خصائص الثبت التواصليّ أي ما لمجموعات المتكلّمين الفرعيّة من تجربة للأجناس الخطابيّة وخبرتهم بهــا (تأويلا و/أو إنتاجا)، وكذلك التعديلات الخطابيّـة للأجناس الخطابيّة الأوّليّة أو العالمة. يمكـــن للمتكلّم أن ينتمي إلى جماعات تواصــل فرعيّة مختلفة ضمن نفس جماعة التواصل الشــاملة، أو إلى جماعتي تواصل منفصلتين كما هو شأن أبناء الهجرة الناطقين بالعربيّة والمستقرّين بفرنسا.

جماعة التواصل يمكن أن تؤوّل أيضاً في شــكل جماعة* خِطابيّة (منقنو 1984)، وهي تســمية تستعمل عندما تتناول جَماعات التواصل حســب أبعاد أقلّ اعتبارا للصّبغة الثقافويّة وأوضح اعتبارا لصبغتها المؤسّساتيّة.

➢ **جماعة خطابيّة، تشكيلة خطابيّة**

ج. ك ب.

جماعة خِطابيّة — Communauté discursive

إنّ هذا المفهوم الذي كان نسبيّا أحاديّ المعنى في بداياته في الثمانينات، قد حُمِّل تدريجيّا معاني متعدّدة خلال التسعينات وذلك علامة دالّة على تطوّر تحليل الخطاب.

إنّ مفهوم **جماعة خطابيّة حســب إشــكاليّة** د. منغــنو (1984؛ 1987) متضامنة مع تشــكيلة* خطابيّة. والفرضيّة الكامنة تحت هــذا هو أنّه لا يمكن الاكتفاء بالمقابلة بيــن التشــكيلات الخطابيّة بمجرّد الاعتبــارات النصّيّة: فمن خطاب إلــى آخر «تتغيّر هيكلــة المجموعات المتصرّفة في هذه الخطابات واشــتغالها» (1984: 135)، وبعبارة أخرى فإنّ طرق تنظيم البشر وخطاباتهم لا يمكن فصل بعضها عن بعض، والمذاهب لا يمكن أن تنفصل عن المؤسّسات التي تعمل على بروزها وعلى بقائها. تهمّ هذه الفرضيّة بالدرجة الأولى مجموعات منتجي النصوص الذين لا ينبغي اعتبارهم وســطاء شــفّافين

؛ ترفض مثل هذه الفرضية كلّ تأويل ساذج للتمييز بين «داخل» تشكيلة خطابيّة و«خارجها»؛ ومن هذا المنظور فإنّ مفهوم الجماعة الخطابيّة يمكّن خاصّة من بيان سمات المتكلّمين الراجعة إلى التموقعات* (صحيفة، حزب سياسيّ، مدرسة علميّة ...)، والذين هم متنافسون في نفس الحقل* الخطابيّ. ويمكن كذلك أن نتساءل ما إذا كانت الجماعة الخطابيّة لا تشمل وجوبا إلاّ منتجي الخطاب أم هل ينبغي أن تتّسع فتشمل كلّ من ساهموا في تكوين النصوص ونشرها.

يمكن توسيع هذا المفهوم ليشمل كلّ جماعة* تواصليّة محدودة منتظمة حول إنتاج الخطابات مهما كانت طبيعتها: صحفيّة، علميّة الخ... فأعضاؤها يشتركون في عدد من أنماط العيش والمعايير الخ...، وفي هذه الحالة توضع اختلافات التموقع في المرتبة الثانية، ومثال هذا النمط من الجماعة الخطابيّة **الجماعات* الخطابيّة عبر اللغويّة** (بياكو 1992 ب: 15).

يمكن التّمييز بين مختلف أنماط الجماعات الخطابيّة، هكذا يذكر ج. ك بياكو (1999: 14): (1) الجماعات الخطابيّة التي يغلب عليها الطابع الاقتصاديّ (المؤسّسات، الإدارات...)، فليس لكلّ أعضائها حقّ إنتاج بعض الأجناس من النصوص، ويكون فيها التمييز واضحا بين التواصل الدّاخليّ والتواصل الخارجيّ؛ (2) المجموعات الخطابيّة التي يسودها الطابع الإيديولوجيّ وهي منتجة لقيم وآراء ومعتقدات (أحزاب سياسيّة، جمعيات...)، وتنتج نصوصا تبشيريّة عديدة؛ (3) المجموعات التي تغلب عليها الصبغة العلميّة والتقنيّة، وتنتج معارف، وتنتج نصوصا مغلقة* في متناول أعضائها أساسا؛ (4) مجموعات الفضاء الوسائطيّ التي تنشر معارف وآراء وقيما، وتقابل بعضها ببعض مُنَظِّمة سوقا للنصوص؛ وهي متّجهة أساسا إلى الخارج، وتشاطر في آن واحد سمات المجموعات الإيديولوجيّة والمجموعات الاقتصاديّة.

يوجد في نظر ب. شارودو (2001) ثلاثة أنماط من المجموعات (مرتبطة بثلاثة أنماط من الذاكرة*) التي تقوم هويّتها على الفكر والرأي. [منها] **جماعة تواصليّة** هويّتها موسومة باعتراف أعضائها بآليات وعقود* تواصل، ويمكّن وجود مثل هذه المجموعة من فهم سبب قبول نفس الخطاب (حول الموت مثلا) من قبل مجموعة الناظرين لـ«لأخبار المتلفزة» ورفضه من قبل المستهلكين أمام شعار إشهاريّ لبنطون مثلا (Benneton)، **وجماعة خطابيّة** (قريبة من التي حدّدها د. منقنو) هويّتها موسومة بدراية المعارف* وبالمعتقد* يعرف أفرادها بعضهم بعضا ويشهد عليها خطاباتها السارية في المجموع الاجتماعيّ. وتحمل هذه الجماعة الخطابيّة أحكاما ولذا فهي مكوّنة

للآراء*. وجماعة سيماتيّة هويّتها موسومة بطرق قول رتيبة قليلا أو كثيرا مكوّنة لـ«خبرة في القول» وأساليب يرى فيها أعضاء الجماعة أنفسهم، وتلقي هذه المجموعة إذن أحكاما جماليّة وأخلاقيّة وتداوليّة حول طريقة الكلام.

لقد أصبحت إشكاليّة الجماعة الخطابيّة ابتداء من التسعينات فضاء بحث نشيط بصفة خاصّة، لكنّها ينبغي أن تتدقّق لتأخذ بعين الاعتبار تنوّع أنماط* الخطابات.

< جماعة تواصل، جماعة عبر لغويّة، تشكيلة خطابيّة، جنس خطاب، تموقع.

د.م.

جماعة عبر لغوية Communauté translangagière

إن الجماعة عبر اللغوية (بياكو 1992) متصوّر يخصّص مفهوم الجماعة الخطابية، ويُعتمد بصفة خاصّة في بحوث تحليل الخطاب المتعلّقة بمدوّنات متعدّدة الألسن مندرجة في إطار إثنية* التواصل (دي سالينس 1992). وينبغي أن يوضع في علاقة مع الأعمال المستوحاة من فنّ المقارنة (خاصّة في ميدان الأسلوبية)، وهو يُرجع من جديد تنوع الألسن الطبيعية إلى ميدان مثل ميدان تحليل الخطاب الذي كثيرا ما رُكّز على إنتاجات لغوية من لسان واحد.

نسمّي **بجماعة خطابية عبر لغوية** جماعة تواصل خصوصية حيث يتمّ التبادل عادة بألسن طبيعية عديدة، لأن هذه متكونة جزئيا على الأقلّ من متكلمين مزدوجي أو متعددي اللغات؛ ولا يختلف اشتغال هذه الجماعات اختلافا جوهريا عن جماعات التواصل الأخرى سوى أن الأمر يتعلّق بجماعات دُولية: جماعات علمية تتجسم مادّيا في أحداث تواصلية كالمؤتمرات والندوات العالمية، وجماعات الصحافيين التي تعالج نصوصا متناصّة في عديد الألسن (برقيات وكالات الأنباء)، مؤسسات متعددة الجنسيات، هيئات دُولية (اليونسكو، المجلس الأوروبي، منظمة الأمم المتّحدة) حيث يكون للعمل عديد الألسن الرسمية.

إن هذه المجموعات الخاصّة تكوّن بالنسبة **إلى تحليل الخطاب** حقل ملاحظة خصوصي: فهي تشترك في معايير تفاعل متجانسة ومعترف بصفتها هذه، وهي كالعادة قابلة للوصف في صورة مقاييس وحتى في صورة طقوسية (كالي 1999). وهي بهذا تبدو مواقع حيث تُنتج الخطابات وتُتداول في نفس الظروف: مثال ذلك مداخلات أثناء جلسة عامة للمختصين في العلوم (نفس الوضع) حاضرين في مؤتمر (حدث التواصل

نفســـه)، ومتدخلين حول مضامين قريبة من مضامين زملائهم، في نفس الظروف الزمنية، وأمام نفس جمهور المستمعين وبنفس الجنس الخطابي. والمتغيّر الوحيد هو كما يبدو اللسان المستعمل.

وإذا كانــت الخطابات المُنتَجة في هذه الظروف متشــابهة شــديد التشــابه، رغم صياغتها بألسن مختلفة، فإن مظاهر التقارب هذه يمكن ردّها إلى طرق ممارسة متماهية (مناهــج البحث العلمي مثلا)، أو إلى تأثير شــكل خطابي في شــكل آخر (توســيع المنوال الانغلوسكســوني لكتابة النصوص العلميــة). وإذا كان بين هذه الخطابات فروق فإنها تُعزى مباشرة بلا شك إلى ما ينبغي اعتباره فروقا إثنية لسانية، بما أنها مصاغة بألسن متشــابهة من حيث الخطوط الكبرى لنظامها (الألسن الهندية الأوروبية، الألسن السامية...).

إنّ التحليــل الخطابي لمعطيات متعدّدة الألســن إذا لم يقع في مســتوى الألســن المتواجدة، ولا في مســتوى حساســيات لغوية قومية مشــكوك فيها بل في الإطار المعترف به للأجناس الخطابية وظروف إنتاجها (موراران 1992) فإنه يمكن أن يؤســس عن طريق متصوَّر الجماعة الخطابية عبر اللغوية، في إطار هذا التنوّع البينثقافي من تحليل الخطاب؛ وبهذه الطريقة يعاد تنظيم إشــكالية الأسلوبية المقارنة الذي كان موضوعها يتمثّل في إبراز الأســلوب الجماعي لجماعة لســانية. «إن الأسلوب الجماعي يتعلّق بما تختــصّ به كلّ مجموعة من اختيار مفضل به تقدم، مــن بين كلّ إمكانيات التعابير العاطفية، بعضها طبقا لضرب خاص من الحساسية» (سكافاي وانترافافيا 1979: 14).

إنّ هذا يقتضي شروطا خاصّة لتكوين المدوّنات* المتعدّدة الألسن، وينبغي، ليتسنّى وصف الفروق الراجعة إلى تغيّرات ذات طابع إثني لســاني، البحث في تناصيّات واقعية متعدّدة اللغات كالتي وصفناها سابقا (خطابات أُنتجب في ندوات دُوَلية، مؤتمرات ...) لا في تناصّ ســبري: فهذه النصوص تُحدّد بألاّ وجود اجتماعي لها ســوى قرار باحث أن يقارن بين مجموعات نصّية ليســت من ناحية أخرى متصلا بعضها ببعض (على سبيل المثال عناوين صحف فرنسية وتشيكية). ليست هذه المدونات صالحة لوصف علاقات بين أشكال نصية وظروف* الإنتاج لأنه يُخشى ألا تكون هذه متجانسة.

➢ **جماعة تواصل، إثنية التواصل.**

ج. كـ. ب

لقـــد كان مصطلح **التواصل** موضوع تحديدات متعـــدّدة تابعة للفنون التي اهتمت به، فمن العسير عرضها جميعا إذ يتطلّب ذلك تصنيفا كاملا، وسنقدّم في هذا المعجم التحديدات الصالحة لفهم كيف يندرج هذا المفهوم في حقل الخطاب.

لم يكن التواصل **في الأصل** قضية تقنية وأقل من ذلك تكنولوجية، فحسب **المعجم التاريخي للســـان الفرنســـي** (Le Robert) «أخذت هذه الكلمة (Communication) (آخر القرن الثالث عشـــر وبداية القرن الرابع عشر م.) من المشتق اللاتيني *Communicatio* ويعني «اشـــتراك في شـــيء، تبادل قول، إبـــلاغ»، [...] ودخلت الفرنســـية بمعنىً عام هـــو «طريقة الكون معًا» واعتبرت منذ الفرنســـية القديمة طريقـــة مفضلة في العلاقات الاجتماعية (1994: 456). إن مختلف هذه السمات التحديدية (اشتراك في شيء تبادل، قول، إبـــلاغ، كينونة معا، علاقات اجتماعية) ســـيُحتفظ بها عبـــر التاريخ في مختلف التحديـــدات المتعاقبـــة، وكلّ تحديد يخصصها بطريقة خاصّة؛ وما تشـــترك فيه هذه التحديـــدات هو أن التواصل كأنّه ضرب من الجواب عـــن القضية الكبرى للجماعة الاجتماعية؛ فالتواصل يمكّن الناس من إقامة علاقات بينهم تحملهم على تقدير ما يفرق بينهم وما يجمع، فينشـــئون بذلك علاقات نفســـانية واجتماعية، ولا تتمثّل علاقاتهم في النـــزاع والصراع والتخريب فقط، وإنّما تتمثّـــل أيضاً في التفاهم والثراء المتبادل والتعاون على إنشـــاء المعرفة ووضع القيم: ويقودهم مجمـــوع هذه التفاعلات الرمزية إلى التجمع في مجموعات حســـب نوع من التوسط الاجتماعي، وهم بذلك يكوّنون وعيا بالذات فرديا وجماعيا في آن واحد. على أن الفلسفة والانثربولوجيا وعلم النفس هي التي تناولت بالدرس التواصل درسا عاما باعتباره طريقة لبناء علاقات اجتماعية.

الفترة الهامـــة الثانية هي التي ظهرت فيها نظرية الإعـــلام، وقد ميّزت هذه النظرية، بفضل ما استوحته مما وضعته الفيزياء من رسوم نقل الطّاقة (أمواج كهربائية مغناطيسيّة، كهربائية ســـمعية، بين جهاز مصدر وجهاز متقبّل)، بين الشـــكل والمضمون، بين ما يصلح لنقل مادّة ما وطبيعة ما ينقل، وهذا ما ســـيصير، من ناحية، نســـق أشـــكال، ومن ناحيـــة أخرى، المعنى المُمَثل بهذه الأشـــكال والذي يعتبر ثانويـــا؛ ومن هنا أصبح من اليســـير تحديد التواصل البشـــري طبقا لهذا المنوال بأنّه عمليّة نقل بين مصدر (الباث*) وشـــخص هو هدف الرسالة (المتقبل*)، وذلك حسب رسم متناظر حول مفاهيم الشفرة والقناة والباثّ والمتقبّل والتشفير وفكّ التشفير: يقوم الباثّ بتشفير المعنى الذي يقصده في نســـق أشكال، ويفكّ المتقبّل تشفير هذه الأشكال ليقف على معناها مما يُفترض

معه أن يكون للباث والمتقبل نفس الشفرة (شنّون وويفر 1975). وقد أفسح هذا التميز بين الشكل والمعنى المجال في نفس الوقت لظهور الوعي بأن التواصل البشري لا يتمّ فقط بواسطة إشارات لغوية شفاهية أو كتابية، لكن أيضاً بالحركات والايماءات والايقونات والرموز التي تقوم مقام تلك؛ وقد أفسح هذا المجالَ لعديد الدراسات حول هذه الأنساق في الجماعات المسماة متطوّرة كما في المجموعات المسماة بدائية (الإثنية) وإلى دراسات حول مقدار ما للتواصل من نجاعة، أي حول الوسائل المتوفرّة لدى الباثّ ليؤثّر في المتقبّل بأنجع الطرق الممكنة.

لقد انتُقِد بعد ذلك منوالُ التواصل هذا لحصره العملية في رسم متناظر ساذج وآلي كما لو كان كلّ عنصر من عناصره (باث ـ مشفّر، متقبّل ـ فاكّ الشفرة، شفرة ـ قناة) شفّافا، فالباث لا يعترضه أي مشكل خاصّ بالعلاقة بين ما يقصده من معنى والأشكال التي يشفره فيها؛ والمتقبّل يعيد بناء المعنى المقصود من قبل الباث على الوجه الأكمل، وليست الشفرة سوى مجموع علاقات أحادية الدلالة بين الشكل والمعنى، والقناة لا تحدث تغييرا جوهريا (رغم بعض الضجيج) في بثّ الرسالة، بالإضافة إلى هذا فإن هذا الرسم يقصر التواصل البشري على مجرد بثّ للإعلام وهذا جزء هام في التواصل ولكنّه ليس الوحيد.

في اللّسانيات يقترح ر. جاكبسون مستوحيا من الرسم الثلاثي لـ ك. بوهلار الذي يحدد النشاط اللساني بواسطة الوظائف الثلاث المتمثّلة في العبارة والنداء والتمثيل، رسما للتواصل اللغوي أثراه حول ستّ وظائف* للغة (انفعالية، إفهامية*، إحالية*، شعرية*، وراء لغوية*، انتباهية*). وقد انتقد رسم جاكبسون هذا الذي بقي مدة طويلة معتبرا مرجعا ذا بال، انتقده بعد ذلك السيميائيون خاصّة لطابعه الذي هو «في آن واحد أعم من أن يسمح بوضع تصنيفية وتركيبية ملائمتين، وبالغ التخصيص لأنه لا يتعلّق إلاّ بالتواصل اللغوي وحده» (غرايماس وكورتاس 1979: 45). لكن هذا لا يمنع من أنه كان له الفضل في إخراج اللسانيات من الإطار الضيّق لدراسة أنساق اللسان باعتبارها الشاهد على رؤية العالم المرجعية وحدها، وذلك بإدخال النشاط اللغوي في دراسة اللسان. بالإضافة إلى هذا فقد وقعت العودة لاحقا إلى كثير من هذه الوظائف بتسميات متنوّعة من قبل فنون مختلفة بدقّة كبيرة أو قليلة.

في ميدان الخطاب أقبلت نظريات عدّة على إعادة النظر في مختلف هذه الترسيمات لاعتبارها لها شديدة الحصر من وجهة نظر إرساء الظاهرة نفسانيا واجتماعيا؛ وقد اتجهت هذه النظريات اتجاهين متناقضين ومتكاملين في آن واحد، ذهب أحدهما إلى القول بأن

المرء لا يمكن له أن يحقق التواصل أبدا، وكأن بعض ما يلاحظ يسير في هذا الاتجاه: سوء التفاهم، والتأويلات الخاطئة وعدم الفهم، وهذا في المستوى الفردي وكذلك في المستوى الجماعي، فلا وجود في الواقع إلاّ لاستحالة التواصل وعدم التفاهم، ولا يكون التواصل إلاّ ظاهرة مرآة لا تعكس الأشياء إلا لمن يزعم التواصل، وضربا من «المرآة الخادعة»، ومن إقحام صورة في أخرى لأن المهمّ في بناء المعنى «هي علاقة التبادل الرمزية [حيث] لا يوجد باثّ ولا متقبّل بينهما رسالة، ولا وجود لرسالة كذلك (بودريار 1972: 227). فالتواصل ليس إلا وهما. وانتهى الآخر إلى «استحالة عدم التواصل (وتزلفيك وآخ. 1972: 227) باعتبار أن كلّ سلوك تواصل» (نفسه). أمام المظهر الصريح الشفّاف الآلي للتواصل يدافع بعض المؤلفين عن فكرة أن غاية التواصل البشري هي أساسا إنتاج المعنى وتأويله، وأن جزءا كبيرا من المعنى ضمني، أو بصفة أصح أن المعنى تأليف بين الصريح والضمني، وبين الواعي وغير الواعي، وبين الفردي والجماعي الخ... وذلك من خلال علاقات «تناظر وتكامل» (وتزلفيك وآخ. 1972: 66). أخيرا فإن تصورا منحدرا من نظرية الإعلام لا ينفك يتطور مفاده أن كلّ شيء قابل للتواصل بمجرّد أن تعتبر فقط ظاهرة نقل رسالة من مصدر «أ» إلى متقبّل «ب». وبمجرّد ذلك لا تؤخذ بعين الاعتبار إلا وسائل هذا النقل المادّية يدعمها تطور هام للتكنولوجيا التي همّها الأكبر سرعة النقل ووجود موقع المتقبّل في أكثر من مكان (يعم النقل أكثر من فضاءات وأماكن) وإقامة الشبكات. إننا لا نتوخّى موقفا من هذا، لكننا نلاحظ فقط أن التواصل سواء أكان وهميا أم لا، ناجعا أم لا، مجرّد قضية نقل أم لا، هو خاصية الأفراد الذين يعيشون في المجتمع؛ فهؤلاء لا ينفكون يتبادلون رسائل بواسطة أنظمة علامات، قصد الإقناع أو الإغراء، مقيمين علاقات تأثير ناجعة قليلا أو كثيرا.

انطلاقا من هذا يمكن أن نلاحظ أن نظريات مختلفة أتت بعناصر أغنت بصفة تدريجيّة تصوّر التواصل اللغوي. [منها] التداولية ومفاهيم **القوة اللاقولية*** وقوة أثر **القول*** ونظرية **أعمال الكلام*** التي تمكّن من أن ندرك كيف يوجّه القصد في الملفوظ (أوستين 1970). واثنية* التواصل التي تسعى إلى تحديد مختلف مكونات أعمال التواصل (هايمس 1984). والاثنية المنهجية التي تتركّز على إكساب الأعمال اللغوية صبغة الطقوس، وتقترح أدوات لوصفها. واللسانيات الاجتماعية: «التغيّرية للابوف» (1978) الذي يرى أن السلميّة الاجتماعية توجّه العادات اللسانية؛ و«الوظيفية» لبرنشتاين (1975) وم.أ.ك هليداي (1973)، التي تُحدّد اللغة حسبها بالاستعمال الذي يكون لها، ومقابل ذلك ينعكس الاجتماعي في النظام الداخلي للسان؛

و«التفاعلية» لـــج. قمبرز (1989: أ) وأ. غـوفمان (1974) اللـــذان يقترحان إطارا نظريّا للتفاعــل الرمزي لدَمْج مكـــوّن اجتماعي وثقافي في وصف الأعمــال اللغوية. نذكر أخيــراً منظورًا نفســانيا اجتماعيا لغويا يصف التواصل على أنه مجموعة من مســتويات الإكراهات يحدّد بعضها بعضا وهي: مســتوى الضغــوط المقامية المتمثّلة في الغائيّة*، وإكراهـــات الهُوية*، والقول* والظروف* التي تحدد الخصائص الخطابية والســيميائية، وكلّ هذا يكوّن عقد* تواصل (شـــارودو: 1995 ج.). يبيّن تحليل خطابات وســائطيّة إشهاريّة وسياســية كيف تتحقّق أنواع التأليف بين الضمني والصريح من المعنى خلال إكراهات مقام* التواصل (عقد) من ناحية والاســتراتيجيات الخطابية المعتمدة من قبل الفرد (التفريد*) من ناحية أخرى.

➢ **عقد التواصل ـ مقام التواصل ـ استراتيجية الخطاب**

ب.ش.

تواصلي (مستوى ـ) | **Communicationnel (niveau _)**

مقامي (مستوى ـ) | **Situationnel (niveau _)**

كفاءة خطابية | Compétence discursive

لمفهوم **الكفاءة الخطابية** عدّة قيم تختلف حسب المعنى الذي يسند إلى «خطابي»، وكثيرا ما يقابل بمفهوم «الكفاءة اللسانية» الذي جاء به ن. شمسكي.

لردّ الفعل على تصوّر لساني ضيق للنشاط اللغوي، كثيرا ما يقع الركون إلى مفهوم «الكفاءة الخطابية» لتســمية ما للمرء من استعداد للتحكّم في استعمال قواعد اللسان فــي المقامات المتنوّعة، وتتميّز مثل هذه الكفاءة من **الكفاءة اللســانية**، ولكن أيضاً من **الكفاءة الموســوعية**، بل وحتى من **الكفاءة المنطقية** (كربرا ـ أوركيوني 1986: 165). وإذا كان مــن الصعب التفريق بين مجالات هذه الكفاءات المتنوعة فليس أقل صعوبة منه الوقوف علــى ما تدلّ عليه مفاهيم مجاورة، كمفهوم **الكفاءة التواصلية** أو **كفاءة التواصل** المأخوذة من إثنية التواصل: إن الكفاءة اللسانية غير كافية للتواصل، وينبغي أن نتكلم أيضاً حسب السياقات الاجتماعية (هايمس 1973)، وعندما نبرز قواعد التواصل فإننا لا نطابق بين اللسان وممارسات التواصل، فالمجموعة الاجتماعية الثقافية الواحدة يمكن لها أن تفهم ألســنة أو لهجات متنوّعة؛ وهذه الكفاءة التواصلية تتداخل مع **الكفاءة التداولية*** أو **الكفاءة البلاغية التداولية** (كربرا ـ اوراكيوني 1986: 164) أي التحكم في المبادئ العامّة للنشاط الخطابي ولاسيّما قواعد* المحادثة التي يمكن أيضــاً أن توصف بأنها «كفاءة خطابية». وإذا كانت الكفاءة التواصلية تتضمّن عندما

تتوجّه إلى آفاق لسانية اجتماعية تشمل بالدرجة الأولى التحكّم في أجناس* الخطابات الملموسة، فإن الكفاءة التداولية تشمل مبادئ التبادل اللغوي العامّة جدّا والتي هي مشتركة بين أجناس كثيرة.

حسب ب. شارودو (2000 ب.)، توجد ثلاثة أنماط من الكفاءة، تحدد كلّ واحدة منها قدرة على التعرّف على نمط من المواد والتصرّف فيها: (1) **الكفاءة المقامية** التي «تقتضي من كل شخص يتواصل أن يكون قادرا على بناء خطابه حسب **هُوية*** أطراف التبادل، وغائية* التبادل، والقول* المعني، وظروف* التبادل المادّية»؛ (2) **الكفاءة الخطابية** التي «تقتضي من كلّ شخص أن يكون قادرا على التصرّف في ـ التعرّف على طرق الاخراج الخطابي التي تعكس الإكراهات المقامية* وعلى معارف الدراية* والمعتقد* التي يُفترض أنها مشتركة وتقوم شاهدا على تموقع* محدد؛ (3) **الكفاءة السيمائية اللسانية**التي تقتضي من كلّ شخص يتواصل أن يكون قادرا على التصرّف في ـ التعرف على أشكال الكلمات وقواعد توليفها ومعناها».

حسب د. منغنو (1984) فلمفهوم **الكفاءة الخطابية** قيمة أضيق، فهو قدرة شخص محدد تاريخيا على إنتاج وتأويل ملفوظات تنتسب إلى تشكيلية خطابية معيّنة (متصوّر في صيغة تموقع). ويجب فعلا أن نفسّر كيف يستطيع شخص واحد أن يُنتج بصفة متعاقبة أو متزامنة ملفوظات تنتمي إلى تشكيلات خطابية كثيرة، وأنه زيادة على ذلك «قادر على التعرّف على ملفوظات باعتبارها [...] منتمية إلى تشكيليته الخطابية الخاصة به»، وكذلك على «إنتاج عدد لا نهاية له من الملفوظات غير المعهودة والمنتمية إلى هذه التشكيلة الخطابية» (منقنو 1984: 53). ويجسّم هذه الكفاءة مثال ممارسة من نوع المعارضة النقدية التي يستبطن فيها المتكلّم قواعد أسلوب استبطانا حدسيا ومثل هذه الكفاءة هي كفاءة بينخطابية، فالتلفظ داخل تشكيلة خطابية هو كذلك معرفة بمعالجة التشكيلات الخطابية المنافسة وخاصة المناوئة؛ بالإضافة إلى هذا فإنها تتعلّق بمجموع مقاييس الخطاب بدون مقابلة «المضمون» (المحتويات) «بالشكل» (أجناس الخطاب). فهي تتنوع حسب أنماط* الخطاب؛ فبالنسبة إلى أنماط خطابات ذات صبغة مذهبية شديدة (خطابات دينية وفلسفية...) يمكن أن تكون هذه الكفاءة شديدة المتانة دلاليا؛ وخلافا لذلك فبالنسبة إلى الممارسات الخطابية المنصبّة على المشهورات (صحافة ـ سياسة ...) فإنها تدمج استراتيجيات أكثر ارتباطا بالظروف الآنية.

➢ **مجموعة تواصل، اثنية التواصل، جنس الخطاب، قاعدة محادثية، ممارسة خطابية، مقامي (مستوى).**

د. م.

تكاملي/تناظري (علاقة ـ) **Complémentaire/Symétrique (relation _)**

☜ **علاقة بين الأشخاص** ☞ **Relation interpersonnel**

Composition ☞ plan de texte — تحرير ☞ تخطيط النص

Conative (fonction_) ☞ Fonctions du langage — إفهامية (وظيفة) ☞ وظائف اللغة

Concession — إرخاء العنان

بواسطة **إرخاء العنان** يحوّر المحاجُّ موقفه بالتنقيص من متطلباته وبالتخلي لخصمه عن نقط من موضوع الخلاف، ومن وجهة نظر استراتيجية فهو يتقهقر بنظام. إرخاء العنان هو لحظة أساسية في **التفاوض***، باعتباره نقاشا حول موضوع خلاف وراميا إلى تحقيق اتفاق.

ومن وجهة نظر الحجاج فإن المتكلّم يعترف، وهو يأتي بخطاب فيه إرخاء للعنان، بشيء من الصحة في الخطاب المعبّر عن وجهة نظر مخالفة لوجهته مع احتفاظه باستنتاجاته الشخصيّة. يمكن أن يعتبر أن لديه حججا أقوى أو أكثر عددا، وحججا من نوع آخر لا يريد التخلّي عنها، أو أنه ليس له أي حجة، ولكنه متشبّث رغم كلّ شيء بوجهة نظره طبقا للقول الجاري: «أعرف هذا حقّ المعرفة ولكن ...». يبدو إرخاء العنان في التفاعل خطوة تُخطى نحو الخصم، فهو مكوّن لإيطوس* إيجابي (تفتح، إصغاء إلى الآخر).

في النحو، تتكوّن التراكيب المعبرة عن إرخاء العنان في الحوار الفردي من الربط بواسطة رابط* إرخائي للعنان بين ملفوظين ح.1 وح.2 موجهين على التعاقب نحو نتيجتين ن ولا ن، ويكون الاتجاه الشامل للتركيب نحو الطرف الثاني ح.2: «أجل إن ح.1 لكن ح.2)، «رغم أن ح.1، ح.2»، «أقبَل ح.1، لكن أصِرُّ على ح.2». يعود ح.1 إلى خطاب معارض حقيقي أو يعيد صياغته (أو يستحضر خطاب مُعارِض وهمي)، ويعيد ح.2 تأكيد موقف المتكلّم.

➤ **رابط، ازدواجية الأصوات، اعتراض، تعدد الأصوات، دحض.**

ك ب.

Conclusion — النتيجة

تمثل **النتيجة** باعتبارها **خاتمة** مع المقدمة مقطع تأطير للنصّ أو للقول العام يتبنى فيها المتكلّم مواقع انتقال (غوفمان 1987: 182 ـ 183). تستند الخطابة القضائية إلى النتيجة (خاتمة الخطبة، نهايتها)، وظيفتين: إعادة تقديم الأحداث إجمالا، واتخاذ

موقف؛ تحريك العواطف وخاصة الاستنكار (خطاب الاتّهام)، وطلب الشفقة (خطاب الدفاع).

إن النتيجـــة باعتبارها في الحجاج وجهة نظر هي في الواقع وجهة نظر المُحَاجّ حول مسألة فيها خلاف ينظم خطابه بناء عليها. وتمثل وجهة النظر هذه جوابا عن هذه المسألة منافســا لأجوبة أخرى/وجهات نظر أخرى. ويمكن للنتيجـــة ـ وجهة النظر أن ترد في مقدمـــة **الخطاب الحجاجي الأحادي الحوار** (الإعلان عن الموقف الذي ســيقع الدفاع عنـــه) ولا بدّ من أن تظهر منذ مفتتح الحلقـــة الحجاجية أو **التفاعل الحجاجي** مع تجابه وجهات النظر؛ وعند النتيجـــة ـ نهاية التبادل يمكن للنتائج ـ وجهات النظر المتباينة أن تبقـــى كما هـــي، أو أن تُدمج في موقف هو نتيجة للتفاوض، أو أن تســتطيع إحداهما فرض نفسها أو أن تُفرض.

فـــي نظرية الحجاج في اللغة لـ ج. ش. أنســـكونبر وأ. ديكرو تحدِّد النتيجة بأنها **اتجاه** (قصد) الحجة.

والحجة في المنطق والعلم هي في آن واحد آخر خط ونقطة وصول برهنة*.

⮜ حجة، حجاج، توجيه حجاجي، بلاغة.

ك ب.

موافقة Concordance

صدر اســم (Concordance) («*concordantiae*») عن ســنة قديمة جدًا وحدّد بعديد التحديـــدات خلال العصور؛ لنقف عند تحديـــد م. مكنزي في قوله: «فهرس أو معجم تقدم فيه كلمات الكتاب المقدّس تقديما ألفبائيا مصحوبة بجزء من الآيات التي وردت فيها، وبإشـــارة إلى المواطن التي توجد فيها النصوص المطلوبة» (1840 في ســخراوي 1995: 137)؛ الأمر يتعلّق هنا بوســيلة عمل أي «أداة دراســة توفّـــر، لنصّ معيّن، قائمة كاملة لاســتعمالات كل كلمات النصّ مع الإحالة والســياق، مما يوفّر للمستعمل، حســب حاجاته، إما إمكانية الفوز بهذا الشاهد أو ذاك، وإما دراسة متوازية لمختلف استعمالات اللفظ المعني (واجهة مشتركة، مردسوس، 1981، نفسه ص.171).

إن أولى **الموافقات**، من فهرس للمواضيع، وقائمات منظمة، وكشـــوف وترقيمات اعتمادا على تقســيمات منتظمة مدرجة في النصوص، وإشـــارات الإحالات، وحواش، وتعليقات بل حتى إحصاءات لعدد الكلمات أو الصوامت، تعلقت بالكتاب المقدّس،

وقام بها المسوريون[69] مؤلفو سنه «الماسوراه[70]» الحاخامية الراجعة عهدها إلى القرن السادس (فايل 1964)، وفي القرن السادس عشر رجع إيلي ليفيتا إلى الأعمال المسورية التي قام بتنظيمها يعقوب بن شايم، وهذا دليل على قدم هذه الممارسات.

لكن أوّل موافقة لغوية تامّة، وهي من عمل مئات الدمينكيين البارزين تحت سلطة هوق دي سان شاف (أو شار) رئيس دير سان ـ جاك تم إعدادها في القرن الثالث عشر على النصّ اللاتيني للكتاب المقدّس حسب رواية جيروم (سخراوي 1995). وكانت عديد النصوص أثناء عصور أخرى موضوع كشوف توافقيّة متأتية ابتداء من مصنفات «اقزمبلا»[71] وفهارس القرن الثاني عشر الألفبائية ووصولا إلى فهارس الموافقات التي كانت فاتحة العصر الحديث: الترنيمات[72] ثم المجموع اللاهوتي[73] لطوماس الاكويني[74] والتي عالجها آليا روبارتو بوزا[75] في قلارات[76] منذ 1949، (Index Tomisticus 1974)، وموافقات كبار الكتاب الفرنسيين (مركز بزانصون لدراسة الرصيد اللغوي الفرنسي منذ 1959، (كمادا 1959)، وبرنامج KWIC (Key Words _ In _ Context)، وKWOC (Key Words _Out_of Context) سنة 1959[77]، مُوافقات الشاعر متاو أرنولد[78] من إعداد جامس بنتار[79] في جامعة كورنيل سنة 1959 أيضاً، موافقات روسو من إعداد م. لوناي[80] في جامعة برنستون سنة 1965، وفهارس وموافقات النصُوص من إعداد بيار لفون[81] في INALF ـ سان كلو[82] سنة 1966،

69 ـ Massorètes

70 ـ « Massorah »

71 ـ Exempla (شواهد)

72 ـ *Hymnes*

73 ـ *Somme théologique*

74 ـ Thomas d'Aquin

75 ـ Roberto Busa

76 ـ Gallarate

77 ـ على التوالي: مفتاح الكلمات في السياق، ومفتاح الكلمات خارج السياق.

78 ـ Arnold Mattew

79 ـ James Painter

80 ـ M. Launay

81 ـ Pierre Lafon

82 ـ المعهد الوطني لتحليل اللسان الفرنسي لسان كلو.

والقرآن المقدم في بطاقات مثقوبة سنة 1967، والخريطة الرعائية للكتاب المقدّس سنة 1974، وميكراه ـ كمبوكورد[83] سـنة 1985 من إعداد المركز الإعلامي والكتاب المقدّس لمردسوس[84]، وسجل موافقات السبعة عشر مجلد لملبرانش[85] من إعداد مجيد سخراوي من سنة 1972 إلى سنة 1985، ومعالجة نسقية لآثار جيرودو، وروسو، وبروست وزولا وهوقـو وشـاطوبريان[86] فـي INALF ـ نيس من اعداد ايتيـان بروناي[87] (بروناي 1994)، وبطبيعة الحال بنك فرنتاكست للنصوص أعدّه ووضعه على الشبكة جاك دانديان[88] بـ INALF ـ نانسي.

نسـمي اليوم ـ وقد أصبح حقل البحوث اللسـانية الحاسـوبيّة واسعا جدّا ـ تسمية أشـد تقليصا، بموافقات أو دليل موافقات مجموع سـياقات مباشرة (من 1 إلى ن سطر) حول نفس الوحدة من حيث المعنى أوالاشتغال (شكل نصّي، مقياس تم تليميه، جذر، مفهـوم، وجه بلاغي، صورة الخ...) تسـمى **قطبا أو محـورا، أو عنصرا قاطبا أو كلمة رئيسـة**[89] ؛ وعلى هذه القاعدة الأولى تم مثلا إعداد مكنز اللغة الفرنسـية بـ INALF ـ نانسـي (انمبس وكيمادا (1998 ـ 1971). إن كلّ البرامج التي تعالج الرصيد اللغوي بواسـطة الحاسـوب لها الآن طريقة معالجة آلية مُحَوْسَـبة قليلا أو كثيرا ولكن لها إمكانيات بحث مضاعفة عشرات المرّات. وتمكـّن ارتباطات بين نصوص عريضة من النفاذ إلى سجل الموافقات الكامل لكل وحدة دلالية، وانطلاقا منه، إلى الإحصائيات بإرجاعها إلى السـياق وإلى أشـدّ العمليات اللسانية تنوعا (هايدن 1998). وهكذا تبيّن أن أداة شرح الكتاب المقدّس التي كانت جدّا للحاسوب تلائم حق الملاءمة الوسائل والاشكاليات الحديثة لبنوك المعطيات ولتحليل الخطاب.

➢ **التوارد المصاحب**

م. ت.

---

83 ـ *Mikrah ـ Compocord*

84 ـ Maredsous

85 ـ Malebranche

86 ـ على التوالي: Giraudoux, Rousseau, Proust, Zola, Hugo, Chateaubriand

87 ـ Etienne Brunet

88 ـ Jacques Dendien

89 ـ heading ـ Word

عوّض مفهوم **شروط إنتاج الخطاب** مفهوم «الظروف» المفرط الإبهام والمفيد للظروف التي ينجز فيها الخطاب لإبراز أن الأمر يتعلّق بدراسة ما في السياق يحدّد وجهة الخطاب. إننا إذن أمام مفهوم يفصل بين الملفوظ المعتبر من وجهة نظر التداولية* (أي استعمال اللغة)، والملفوظ المعتبر من وجهة نظر تحليل الخطابات*. ولتحليل الخطاب معنيان متواجدان أحدهما يندرج في سلالة المدرسة الفرنسية لتحليل الخطابات والآخر في إطار نظرية للتواصل.

I ـ في المدرسة الفرنسية لتحليل النصوص

ظهر هذا المفهوم وقد استنسخ من عبارة **شروط الإنتاج الاقتصادي** الماركسية عند م. بيشو (1969) صحبة الفرضية القائلة بأنه «لحالة معينة لشروط إنتاج (خطابية)» «ثوابت دلالية بلاغية قارة» تطابقها في مجموع الخطابات التي يمكن إنتاجها. وينطلق م. بيشو من ترسيمة التواصل التي وضعها ر. جاكبسون ويحوّرها: فيعوض قطبي الباث والمرسل بجهاز حيث ضاعف المقامات الموضوعية للمخاطِب والمخاطَب بالتمثيلات الخيالية للأماكن التي يسندها كلاهما إلى نفسه وإلى الآخر، وليست علاقات الأماكن هذه أوضاعا شخصية، فهي لا تحيل على الكلام السوسيري ولا على علم النفس، وإنما تخضع لبنية التشكيلات الاجتماعية وترتبط بعلاقات الطبقات بعضها ببعض (كما وصفتها المادّية التاريخية).

تضطلع شروط الانتاج بدور أساسي في بناء المدونات* (التي تشمل حتما عددا كبيرا من النصوص تجمّع حسب فرضيات المُحلل حول ظروف إنتاجها المفترضة قارة).

وقد انتُقِد الربط الآلي المبالغ فيه بين الخطابي والطبقات الاجتماعية من قبل المختصين في الدراسة الاجتماعية الصغرى للتفاعلات* الذين يلحون على ما للأطراف من هوامش المناورة (متعرضين لخطر اعتبار الأطراف بمعزل عن المقام وعن الذاكرة). ومن منظور يدين كثيرا إلى ميشال فوكو عُوِّض هذا الربط برؤية أشدّ تعقيدا للمؤسسات الخطابية وللعلاقة بين داخل الخطاب وخارجه (منغنو 1991 أو غيلومو 1998 ب حول دور الوسطاء).

◄ السياق، المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب، الجنس والتاريخ، وضعية التواصل.

س. ب. ر.

II ـ شروط الإنتاج ووضعية التواصل

اكتسب هذا المفهوم في نهاية الأمر خارج استعماله استعمالا منحدرا من أعمال م. بيشو ومن إعادة تحديده من قبل ج. ج. كورتين (1981: 19 ـ 25) معنى عاما مماثلا أحياناً للمقام* والذي لا يقلّ عنه التباسا شأنه شأن مجموع المعطيات غير اللسانية الموجّهة لحدث التلفظ. وبديهي أن هذا يضع مشكلا، لأنه في مجموع المعطيات هذه ما يعود إلى سياق التواصل، وما يعود إلى معارف مُسْبقة البناء* تسري في البينخطابات وتدعم تحديد الذات المتكلّمة. وبعبارة أخرى فمن هذه الشروط ما هو من قبيل الوضعية ومنها ما هو من المحتوى الخطابي. صحيح أن المتكلّم هو دائما مدعوم التحديد جزئيا بما يسرى في الهيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها من معارف ومعتقدات وقيم، ولكنه مدعوم كذلك بالأجهزة التواصلية التي ينخرط فيها قصد الكلام والتي تفرض عليه بعض المواقع وبعض الأدوار* وبعض السلوكات.

< عقد التواصل ـ سياق التواصل.

ب. ش.

تشكيل Configuration

هذا المفهوم المستعار من التفكير الفلسفيّ في تأويل الحكاية التاريخيّة (غالي 1968، ومنك 1965 ـ 68 ـ 69)، وسّعه بول ريكور في إطار نظريته العامّة في الحكي. وكما قال ل. و. منك: «حتّى إذا ما كانت كلّ الأحداث ثابتة يبقى دائما مشكل فهمها في عملية تقييم تتمكّن من أن تجمع بينها عوض أن تنظر إليها متتابعة» (1965). وبعبارة أخرى، وهذا يتّفق مع فرضية من فرضيات لسانيات* النصّ الكبرى، ففهم حكاية وبصورة أوسع فهم محتوى كلّ نصّ بصفة عامّة ليس أن تفكّ جُملاً الواحدة تلو الأخرى أو أن تفكّ مراحل عقدة وإنّما أن ننتقل من تَتَالٍ إلى مَعنًى كلٍّ متّسق ـ منسجم نشعر أنّه يكوّن نصّا*.

إنّ أبسط الحكايات، كما أشار إلى ذلك ب. ريكور، هو دائما أكثر من سلسلة أحداث* وأفعال* متتابعة. فالحاكي يشدّ جمل حكاية مجتمعةً بفضل وضعها في خدمة عقدة يقترح معنًى (ترسيميّة*). والقراءة ـ الفهم لنصّ هي تقييم ارتداديّ يعيد تشكيله. وبعبارات أخرى فإنّ **عمليّة التشكيل** هي فعل إنتاج ـ ترسيمة بقدر ما هي قراءة ـ تأويل. يلحّ ب. ريكور وهو يبرز قرابته بالتقييم على أنّ الأمر يتعلّق، في الحالة

الخاصّة للحكايــة التاريخيّة وكذلك في حالة الحكاية التّخييليّة، بفعل «يشـــمل ـ يجمع بين ـ مختلف الأفعال في وحدة العقدة» (1983: 116).

وإذْ يعتبر كلّ نصّ بمثابــة «جملة تعليمات ينفّذها القارئ الفرد أو الجمهور بصفة ســلبيّة أو إبداعيّة» (1983: 117)، يدرج ب. ريكور مفهوم التشكيل في إطار التفاعل اللغويّ التداوليّ. وهو ينطلق [في ذلك] من التعريف التلفّظيّ الذي اقترحه أ. بنفينســت للجملة: كلّ جملة باعتبارها وحدة خطاب لا وحدة لســان هي فعل إحالة وبناء تفاعليّ للمعنــى («مقصود»). «مقصود الخطاب يكفّ عن الاختلاط بالمدلول المرتبط بِكلّ دالّ محايث لنســق العلامات. أمّا مع الجملة فاللغــة موجّهة إلى ما يتجاوزها فهي تقول شــيئا عن شــيء. وهذا القصد إلى مرجع للخطاب مزامن مزامنة صارمة لحدثيته وفعله الحواريّ» (ريكور 1983: 118).

➢ **انسجام، لسانيات نصيّة، فعل لغويّ أكبر، حكاية، ترسيميّة، نصّ.**

ج. م. أ.

تشكيل/ أرشيف Configuration / archive

من المنظور الذي شــرّعه م. فوكو (1969 ب)، استقرّ مفهوم للملفوظ طريف جاء من قراءة الأرشــيفات إذن من **الأرشــيف** وكان ذلك في الثمانينات في حقل تحليل الخطاب من جهة التاريخ وهي صياغة لحقل دراسات مؤرّخ الخطاب انضافت بزيادة في التدقيق، إلى دراســة «الخطاب باعتباره موضــوع تاريخ» وذلك بأن أولت عناية جديدة **لتشكيلات** الملفوظات.

■ التحليل التشكيليّ

نغادر، مع التحليل التشكيليّ، الممارسة الأوّليّة التي كانت، في تحليل الخطاب، [تســعى] إلى المجانسة بين المدوّنة* لتنتقل إلى تكوين أجهزة ملفوظات غير متجانسة ضرورة. هكذا هو الشأن مع التشكيل في شأن ملفوظات من نوع «خبز و«س»» الذي كان مهيمنًا عليه، في تقاليد الثورة الفرنسيّة، الربط ـ المحوريّ «خبز وحريّة» (غـيلومو، ملديدبي وروبان 1994). وانســجاما مع التحليل الأركيولوجــيّ* لـ م. فوكو لم يعد الأمر يتعلّق بتقطيع المدوّنات ضمن سلاسل نصّيّة مطبوعة سبق للمؤرّخين وضع قوائمها وتحليلها كما كان الأمر في بدايات تحليل الخطاب. بل إنّ الأمر يعلّق على العكس

من ذلك بـ«وصف قواعد تكوين الأشياء وتشكّل المفاهيم ومواقف الذوات» (فوكو 1994، II/162) انطلاقا من تشكيلات ملفوظات* أرشيف.

وهكذا فالوضعية الخطابيّة لأرشيف لاسيّما إن كان مخطوطا ليست معروفة بصفة ما قبليّة. وفعلا فالتعرّف إليها خطابيّا يبقى رغم الواسمات المؤسّساتيّة والزمنيّة (ختم، اسم مؤسّســة، تاريخ الخ...) معتما ما دام ملفوظ الأرشيف لم يجسّم بفعل قراءة*. وهذا يعني أنّ الأرشيف ليس انعكاسا سلبيّا لمجتمع ضمن مجموع النّصوص المحتفظ بها. إنّه هنا يُعــرّف باعتباره «جملة القواعد التي تحدّد في ثقافة ظهور الملفوظات واختفاءَها، بقاءَها ومحوها، وجودها المبنيّ على مفارقة باعتبارها حدثا وشــيئا (فوكو 1994، I: 708). إنّه إذن يمنح نفســه لقراءة هرمينوطيكيّة تجتزئ منه آلياتٍ خِطابيّة وتشكيلات دالّة. ومن هنا فإنّه يبرز قــدرة التأويل الخاصّة عند فاعلي التاريخ وهم في الغالب مجهولون ضمن أحداث يقع الإفراط في اختزالها في أسبابها و/أو نتائجها. وإذن فهو يغيّر تغييرا تامّا تناول المدوّنة في بدايات تحليــل الخطاب وهي مدوّنة أصبحت من الآن مفتوحة على النّصيّة المحيطة بها.

ينتظــم إذن تحليل الخطاب من جهة التاريخ الآن حول جهاز منهجيّ حيث لا معنى للدراســات التاريخيّة الخطابيّة التي بدأت مع قيام العلاقة بين التاريخ واللسانيات (روبان 1973) إلّا في نهاية عمل تشــكيليّ حول ملفوظات الأرشــيف داخل مسار* أغراضيّ وحول لحظات مدوّنته وهي وقفات حقيقيّة على جهاز ملفوظات قابلة لتحليل لسانيّ دقيق. وبعبارة أخرى فالمفوظات ليست بدءا شبيهة بالتعابير والجمل التي يدرسها اللّسانيّ، إنّها مشــتقّة من الوظيفة التاريخيّة الثلاثية: الذات والموضــوع والمفهوم (دولوز 1986: 18). ولا يمكــن أن تتجلّى [العناصر] اللغويّة العائدة إلاّ في نهاية وصفها التشــكيليّ: هكذا الأمر مع توارد الربط «خبز وس» في نهاية وصف المسار الأغراضيّ للحاجيات في القرن الثامن عشر (غـيلومو 1984، 2000 أ).

على هذا النحو مثلا يخبرنا غـيلومو وهو يصف مســلك ذات تاريخيّة (مثل جسد مَــارَا) وتنظيم موضــوع خِطابيّ (كغرض الحاجيات) وبــروز مفهوم (مثال ذلك الأمر بإدراج الرعب ســنة 1793 في جدول الأعمال). وبشــكل أوسع تشكّل حدث خطابيّ على قاعدة تشكيل ملفوظات موثوق بصحّتها في الأرشيف يخبرنا غـيلومو، في الوقت نفســه، عن الإمكانيات التأويليّة لوظيفة الملفوظ الأرشيفيّ الثلاثيّة. فالملفوظ الموثوق بصحّته، يســمح بجانب ملفوظات أخرى، بأن نصل هكذا إلى الفهم «المباشر» للمعنى

الحادث من غير أن نمرّ بالتفسير السّياقيّ لمعنى محتجب يتضمّنه خطاب المؤرّخ على الخطاب*.

■ الانعكاسيّة

في مساق اعتبارات ب. ريكور (1983) نستطيع كذلك أن نقول بدقّة إنّ كلّ وصف لملفوظات مشهود بصحّتها يمتّ بصلة في بعده الإحاليّ الذاتيّ إلى فعل تشكيل مركّز على العقدة. فالصّلة بالحدث الخطابيّ تحظى بالتقديم هنا باعتبار أنّ قيمة الملفوظ الانعكاسيّة وإمكانياته التأويليّة تأتي من تفعيل حجج ضمن مسار خطابيّ، ومن بعدها الإنجازيّ*.

إنّ بناء عقدة يتطوّر طيلة مسار* أغراضيّ يبلغ مداه الأكثر اتساعًا وأقصى دلالته عندما تبرز عبارة من شأنها أن تلخّص معقوليّة مسار خطابيّ. هكذا الشأن مع عبارة مثل «مَارا لم يمت» في نهاية وصف تشكيليّ للحدث«موت مارا» ـ من اغتياله إلى عرض [جثمانه] إلى مراسم الدّفن (13 ـ 16 جويلية 1793) ـ التي تسمح بتصعيد جسد مارا (قيلومو 1986 أ، 1988).

ومع ذلك فالمساهمة اللغويّة الأهمّ في تمشّ تشكيليّ من نوع أرشيفيّ في تحليل الخطاب تتعلّق بقدرته على الإيفاء بماديّة اللغة في خطابيّة الأرشيف. ويصبح الأمر يتعلّق إذّاك بوصف الرّهانات الخطابيّة لـ[مظاهر] تركيبيّة عائدة. هكذا الشأن مع الجدول التركيبيّ «خبز وس» مدروسا في لحظة من المدوّنة (غيلومو، ملديدي وروبان 1994) في نهاية وصف عرض الحاجيات المعاشيّة في القرن الثامن عشر (غيلومو 1984، 2000 أ). فمعطى نحويّ وهو هنا العطف يفي بالماديّة الخطابيّة ضمن الصدامات الخطابيّة حول طلب الخبز. إنّ مسألة لغوية مفتوحة (العلاقة بين عطف المركّبات وعطف الجمل) يمكن أن تعالج في مسار وصف الآليات الخطابيّة ذاتها.

مواصلة لأعمال ج. ب. فاي (1972)، يجتهد مؤرّخ الخطاب إذن أن يفسّر كيف تنشئ تشكيلات خطابيّة معنى في ظرف تاريخيّ دون أن تسترفد مفهوم شروط* الإنتاج الذي يحدث قطيعة بين النصّ والسّياق قطيعة مرفوضة تماما في تمشّ هرمينوطيقيّ يأخذ في الاعتبار انعكاسيّة الأوصاف الاجتماعيّة كما هو معبّر عنها في الإثنيّة المنهجيّة.

◄ عمل لغة، أركيولوجيّ (تحليل)، شروط الإنتاج، مدوّنة، ملفوظ، حدث خطابيّ/ لغويّ، ماديّة خطابيّة، حكاية، مسار أغراضيّ.

ج.غ.

تأييديّ (تبادل) ☜ تبادل — **Confirmatif (échange) ☞ Echange**

إذا قبلنا الفرضيّة التي تريد أن يكون إيصال رسالة أو تأويلها يفترض أنّ المُتخاطبيْن المعنيّيْن بذلك يقتسمان ضربا من المعرفة، فإنّ ذلك يحملنا على التساؤل عن طبيعة هذه المعرفة. وفرضيّة المعرفة المشتركة باعتبارها الشرط الضروريّ لتأويل الملفوظات كان ناقشها د. سبربر ود. ولسن (1989) مقترحين مفهوم «المحيط العرفانيّ المتبادل» (1989: 70) باعتباره جملة من الدّرايات الظاهرة المقتسمة. ودون الدّخول في تفاصيل نقاش من هذا القبيل، يمكن لنا أن نحتفظ لتحليل الخطاب بأنّ معنى الملفوظات ليس فقط رهين ما تشفرّه اللغة لكن كذلك، وعلى نفس الدّرجة من المساهمة في تكوينه، [رهين] العلم الذي يملكه المتخاطبون وهو علم يستثمرونه في الرسالة سواء لإنتاجها أو لتأويلها، والجزء المشترك من هذا الاستثمار هو الذي يسمح بوجود تفاهم. فنتمسّك إذن، وبصفة عامّة، بضرورة توفّر معرفة مشتركة لإنتاج ـ تأويل كلّ عمل لغويّ.

في علم النفس العرفانيّ (روش وليود 1978) ثمّ **في علم الدلالة اللغويّة** (لاكوف 1987، لانغاكير 1987) تمّ تطوير نظرية دلاليّة للطرازات تقترح أن يُميّز فيما يُميّز من الأشياء، محوران يبنيان معرفة تدور على ما قد تكون الدّراية الطّرازيّ للكلمة الشيء من العالم: محور عبارات جاهزة ومحور موسوعيّ. وتكون الدراية **الطّرازيّة** مكوّنة من سمات كليّة لوصف كائنات العالم من خلال اللغة. مثال ذلك أن يعرّف «عصفور» باعتباره «حيوانا» له «ريش» و«منقار» و«جناحان» ويمكنه أن «يطير».

إلاّ أنّ الإنسان يصنع أنماطا أخرى من المعرفة غير المعرفة الطرازيّة لوحدها تمثّل قاعدة دنيا للتعرّف [إلى الأشياء]. وهذه الأنماط الأخرى من المعرفة تتوزّع على محورين تبعا لما للخصائص المسندة إلى الكائنات من قرب من الكليّة أو بعد عنها. فأن نعترف، على هذا النحو، لـ«عصفور» بأنّه «فريد» («يا له من عصفور») وأنّه «متقشّف» («شهيّة عصفور») أو أنّه «فلوت» («كالعصفور على الغصن») فتلك خصائص معترف بها ويشترك فيها أكثر النّاس في الآن نفسه ولكن داخل جماعة أو ثقافة معيّنة. وهذه المعرفة القائمة على خصائص كليّة ونسبيّة في الآن نفسه تسمّى معرفة جاهزة.

وأن يكون في إمكاننا أخيراً أن نقول عن عصفور إنه من الفقريات، وإنّ له حوصلة، وإنّه حيوان حارّ الدم ذو تنفّس رئويّ، [كلّ هذا] يفترض معرفة مختصّة أو فنيّة لا يشترك فيها إلاّ فئة محدودة من الأفراد. وإذ ذاك فنحن نتحدّث عن معرفة موسوعيّة (مارتان 1991).

أمّا في تحليل الخطاب فقد اقترح ب. شارودو تمييزا مختلفا اختلافا خفيفا. فهو يميّز بين **دراية معرفة ودراية اعتقاد** ... **فالدّرايات** «أصلها تمثّل عقليّ لوجود الكائنات وظواهر العالم. [...] وهذه الدّرايات يفترض فيها أن تخبر عن العالم بكيفية أقرب ما تكون إلى الموضوعيّة» (1997 أ: 44). ويقع الحصول عليها إمّا بتجارب الحياة («كلّما كان شيء أثقل كان أصعب على الحمل») أو عن طريق علم تقنيّ أو عالِم («الأرض هي التي تدور حول الشمس لا العكس»).

إنّها تتعلّق إذن بكلّ ما هو من قبيل الفعل الذي يمكن التحقّق منه وتحليله حسب مبدإ سببيّة محتمل. أمّا العقائد فتتأتّى من نظرة الإنسان الذاتية إلى حوادث العالم. وليست **الاعتقادات** محاولة لتعقّل العالم بقدر ما هي محاولة «لتقييمه في ما يتعلّق بوجاهة شرعيته وتقديره في ما يتعلّق بمفعوله في الإنسان وقواعد عيشه» (1997 أ: 46). فهذه الاعتقادات تنتمي إلى الأحكام التي تساهم في صنع معايير مرجعيّة يقع بواسطتها تغيير سلوك الأفراد (« Bien malin est pris qui croyait prendre »)[90].

➤ **رأي ، تمثيل اجتماعيّ.**

ب.ش.

رابط Connecteur

في مدخل « Mot » بالموسوعة المنهجيّة للقرن الثامن عشر[91]، يضع ن. بوزي أدوات الرّبط في القسم الذي كان سمّاه «الكلمات الخطابيّة» وهي وحدات «تربط بين الأقضية وفي ذلك قوّة الخطاب وروحه وحياته». وفي الفترة نفسها وضع الإيرلندي هـ بلير في كتابه «**درس في البلاغة والآداب**»[92] أدوات ربط مثل as (كـ) وbecause (لأنّ) وalthough(رغم) في صنف «الروابط» التي «تكون عامّة مستعملة لتصل بين الجمل أو بين أجزاء من الجملة [...] واستعمال حروف الربط هذه استعمالا جيّدا أو فاسدا هو الذي يعطي الخطاب هيأة قويّة مهيكلة أو على العكس من ذلك يعطيه

90 ـ مثل يُضرب على من عاد عليه فعله بالخسارة ولم يكن ينتظر ذلك وترجمته الحرفية: «يا لذكاء من وَقع وقد كان يظنّ أن يوقعَ بالنّاس». وفي اللهجة التونسيّة مثال يطابقه تمام المطابقة وهو قولهم: «جا يلعبْ؟ خصُلْ». وقريب من هذا الأمثال العربيّة: «منْ حفر جبّا لأخيه وقع فيه».

91 ـ *Encyclopédie méthodique.*

92 ـ *Cours de rhétorique et de belles - Lettres.*

هيأة من عدم الانسجام والتفكك، وذلك هو أيضاً الذي يجعله يتقدّم بخطًى واثقة منتظمة أو بخطًى متثاقلة وعرجاء» (1788).

وبداية من الأعمال التداوليّة التي تناولت «كلمات الخطاب» (ديكرو 1980)، توسّع في اللّسانيات التفكير في الرّدائف، وأدوات الربط وعباراته التي تقوم بدور الوصل بين أجزاء الخطاب.

وبتبنّي وجهة النظر التداوليّة والنصّيّة يكون من المفيد أن نضع على مسترسل عددًا من أنماط الروابط التي تؤدّي لا شكّ نفس الوظيفة وظيفة الرّبط بين وحدات من مستويات مختلفة (أقضية أو حِزَم من الأقضية) ولكنّها (1) إمّا أن تقوم بمجرّد وظيفة الربط (2) وإمّا أن تضيف إليها دور وسم من يتكفّل أو يعيد التكفّل بالتلفّظ (3) وإمّا أن تكمّل هاتين الوظيفتين بتوجيه حجاجيّ موسوم.

1 ـ التقطيع والرّبط: الربط البسيط

(النواظم)

وظيفة مشتركة بين 1 و2 و3.

قضيّة / أقضية ق ← رًا ← قضيّة / أقضيّة ك

غلق ...] [فتح ...

تقوم النواظم بدور هامّ في وضع رواسم* مستويات النصّ، ويمكن أن نميّز ما منها يرتّب عناصر التمثيل الخِطابيّ على المحورين الكبيرين محور الزمان ومحور المكان: **النواظم المكانيّة** (على اليسار، على اليمين، أمام، وراء، فوق، أبعد، من جهة ومن جهة أخرى ...) **والنواظم الزمانيّة** (عندئذ، ثمّ [و] بعد، أمس، غدًا، بعد ذلك بثلاثة أيام، الآن ...) وأخرى هي **نواظم تعدّديّة** تقطّع المادة النصيّة ومعها المحتوى المُمثّل وترتّبها، يمكن أن نميّز من بينها ما هو لمجرّد التّجميع (و، أو، كذلك، ومع ذلك، مثل ذلك، أيضاً، زيادة على ذلك ...) وما هو واسم **الاندماج الخطيّ** يفتتح سلسلة (من جهة، بدءًا، أوّلا، في المحلّ الأوّل، من جانب) ويشير إلى تواصلها (ثمّ بعد ذلك، ثمّ، في المجال الثاني، و...) أو انغلاقها (من جهة أخرى، وأخيراً، من جانب آخر، في آخر المطاف، و، فقط، ولإنهاء [الكلام]، والحاصل ...). والبعض منها يضيف إلى قيمة التركيب قيمة زمنيّة.

2 ـ وسم جزء من النصّ وسما تلفّظيّا (تلـ):

ربط مُؤلّف مع كفالة التّلفّظ

وظيفة مشتركة بين (2) و(3)

قضيّة / أقضية ق (تلـ) → را → قضيّة / أقضيّة كـ (تلـ)

منطقة تابعة تلفّظيّا تلـ 1] [منطقة تابعة تلفّظيّا تلـ 2

تبرز المقولة المهمّة لروابط إعادة الصّياغة*، في نقطة ما من النصّ، استئنافا ما وَرَاء لغويّ (يعني ذلك، بعبارة أخرى، [ن1] هو/ يُسمّى [ن2]، في كلمة، بألفاظ أخرى ...) و/أو تشترك بهذا الاستئناف الماوراء لغويّ وسْمًا شبيها بواسمات الإدماج الخطّيّ المُحَوْصِلة (باختصار، والحاصل، في النهاية، في حاصل الأمر، في حقيقة الأمر، إذا استقصينا الأمر بغاية الاستقصاء، وباختصار، في الختام، استقصاء للقول، في الواقع، أخيرًا ...).

ويجب أن نضيف إلى هذا النّوع من الروابط النواظم الواسمة لهيكلة المحادثة (طيب، ايه، أسوأ من، إذن ...) وأخرى انتباهيّة (تعرف، ترى، آه...) وهي إذ تتوزّع كعلامات التنقيط على النصوص الشفويّة تقوم بدور مهمّ في هيكلتها.

3 ـ التوجيهُ حجاجيّا:

الروابط الحجاجيّة

وظيفة خاصّة بـ (3)

قضيّة / أقضية ق → را → قضيّة / أقضيّة كـ

تعليما بإعادة التعامل مع	ق تعليما بإعادة التعامل مع كـ
باعتبارها: حجّة أو حجّة ساندة	باعتبارها نتيجة أو حجّة مضادّة
أو حجّة مضادّة أو نتيجة	أو حجّة ساندة أو حجّة

تضيف الروابط الحجاجيّة إلى وظيفة تقطيع الملفوظات وسمًا قويّا يفيد كفالة تلفّظيّة، وخلافا للروابط الأخرى، فإنّها توجّه حجاجيّا السّلسلة الكلاميّة باستثارة إعادة التعامل مع محتوى قضويّ، إمّا باعتباره حجّة، وإمّا باعتباره نتيجة، وإمّا باعتباره حجّة وظيفتها مساندة استدلال أو تقويته أو أيضاً باعتباره حجّة مضادّة.

إنّها تحدّد، شأن الروابط الأخرى، فتح أجزاء من النصّ أو إغلاقها بداية من مستوى ما داخل الجملة («الحقل سامّ لكنّه جميل في الخريف») إلى مستوى ما بين الجمل (تقطيع وربط أقضية داخل جملة متسلسلة*) ومستوى النصّ (تقطيع وربط أجزاء كاملة من النصّ). ونضع ضمن هذه الفئة الروابط الحجاجيّة وروابط إرخاء العنان (لكن، مع

ذلك، رغم ذلك، بالتأكيد، مع أنّ، على أنّ ...) كما نضع مقدّمات التفسير والتبرير (إذْ، لأنّ، بما أنّ، إن، فلأن ...) وإن الشرطيّة (إن ـ ـ إذن) وما لا يزيد على أن يكون واسم حجّة (ولو من جهة أخرى، زد على ذلك، لا فقط...).

➢ حجاج، انسجام، واسم تحادثيّ، حملة متسلسلة، نصّ.

ج. م. أ.

رابط حجاجيّ Connecteur argumentatif

مفهوم **الرابط** يوسّع مفهوم **العَاطف** التقليديّ بجمع عبارات تنتمي إلى مقولات نحويّة متنوّعة من نوع أدوات العطف، وأدوات وعبارات الرّبط التعليقيّ والردائف. وتحليلها يبرز **الوظيفة** المشتركة بين هذا القسم من الكلمات وهي الربط الذي تحدثه بين السّياق اللّغويّ يمين[93] الملفوظ الذي يتّصل به وذلك الملفوظ نفسه. وهدفها أن تكوّن أقسامًا صغرى، حسب طبيعة هذا الرباط الدّلالية، كالقياس وإعادة الصّياغة والتعداد أو المحاجّة. والتأويل «الحجاجيّ» للروابط المكوّنة لقسم الروابط الحجاجيّة هو ناتج ثلاث شبكات تأويل متفاوتة في الاتّحاد ترجع إلى الاستلزام المنطقيّ، والعلاقة المادّيّة سبب نتيجة والعلاقة حجّة ـ نتيجة.

■ الرّوابط المنطقيّة

يمكن أن نؤوّل بعض الرّوابط بلغة شروط صدق القضايا التي تربط بينها قياسًا على سميّاتها المنتمية إلى المنطق القضويّ لاسيّما «و/ Λ »، «أو/ V»، «إن... إذن... | ←». وحدود هذا التأويل سببها أنّ الشيء الوحيد الذي يعتدّ به هي قيمة الصّدق للقضيتين اللّتين وقع الرّبط بينهما بصرف النّظر عن معنييهما وشروط استعمالهما. والنتائج الكبرى المترتّبة على ذلك هي أوّلا صلوحيّة تسلسل من قبيل العبث دلاليًا. (فالاستلزام «إذا كان القمر جبنًا رخوًا، إذن نابليون مات بالقديّسة هيلانة» صحيحٌ بما أنّ القضيّة الأولى كاذبة، والثانية صادقة وعملا بحدّ الاستلزام المنطقيّ يترتب الصّادق على الكاذب: فمن الكاذب نستطيع أن نستنتج ما شئنا، نستنتج الكاذب كما نستنتج الصّادق). ثمّ [إنّ هذا التحليل] يعتبر الرّوابط مترادفة في مجموعها الأعظم. وفعلا فالملفوظ المركّب «المطعم حسن (= أ) إلاّ [أنّه] باهظ الثمن (= ب)» صادق إن وفقط إن كان المطعم حسنا وباهظ الثمن معًا؛ وبعبارة أخرى فبما أنّ «أ لكن ب» أو «أ ومع ذلك ب» لهما

93 ـ الرّبط في الفرنسيّة يحدث خلافا للعربية تجاه اليسار.

نفس شــروط صدق «أ وب» فــإنّ الروابط «و»، «لكن»، «مع ذلــك» تعتبر مترادفةً. وأخيــرًا فإنّ له كذلك نتائج تعاكس الحدوس على الصعيد الحجاجيّ. فالصيغة «ق ← ق" صحيحــة بينما الحجاج المناســب « ق إذن ق" مغالــط بحكم المُصَادرة على المطلوب؛ فــلا يمكننا أن نحتجّ لنتيجة بتلك النتيجة ذاتهــا. هذه هي تكلفة «الرّبح الخاسم» الذي يلقاه المنطق «بتركه اللغة المستعملة» (كواين 1972: 20 ـ 21).

■ الروابط والظّرفيّات

الروابط قابلة للتأويل أيضاً في إطار النظريّة البلاغيةّ الأنطولوجيّة لظروف الفعل التي كُيّفت وأصبحت في النّحو تعرف بنظريّة المتمّمات الظرفيّة. ولغتها الواصفة أكثر ثراء من ســابقتها. فالتّسلســل «أ لكن ب»، على سبيل المثال، يمكن أن يُحلّل باعتباره «أ (معــارض) ب». وكذلك فبينما كان، في إطار تأويل منطقويّ، تحليل الروابط، «إذْ» و«إذن» و«لأنّ» و«بما أنّ» و«بالنتيجة» وقفا على الاســتلزام، فإنّنا في هذا الإطار الجديد نســتطيع أن نستعين بالعلاقة ســبب ـ نتيجة. وهذه الأخيرة تقحم في الاستلزامات معنًى وتمكّن من رفض التّسلســل غير المرغوب فيه «إن كان القمر جبنا رخوًا إذن نابليون مات بالقدسيّة هيلانة»؛ إنّها تستجيب على ما يُرام للجُمل المحاكية حدسًا وتَفتح الباب على إشكالية التفسير* والحجاج*.

■ الروابط الحجاجيّة

العلاقة ســبب ـ نتيجة تقبل بســهولة أن تعاد صياغتها في عبــارات [من نوع] حجّة ـ نتيجة. وهكذا نعتبر، بحســب السّــياقات، «بما أنّ» و«لأنّ» مُدخلات سبب أو حجّة و«إذن» و«بالتالــي» مُدخلات نتيجــة أو خاتمة. وهذا النّوع مــن التحليل، وهو تقليديّ ببعض ألفاظه، وسّعه ديكرو (1980) ليشمل وحدات أخرى من أمثال «من جهة أخرى» و«فعلا» أو «لكن» والتسلســل «أ لكن ب» (هذا المطعم حســن لكنّه باهظ الثمن) يحلّل إذ ذاك حسب وجهين:

حســب التصــوّر التعليماتيّ (ديكرو وآخ. 1980: 12) فإنّنــا بتلفّظ أ («هذا المطعم حســن») يبعث المتكلّم هذا التوجيه: «ابحثوا عن نتيجة ن يكون أ بالنسبة إليها حجّة» مثلا «هيّا بنا إلى هذا المطعم!» وبتلفّظ «لكن ب» يرسل هذا التوجيه: «اعتبروا ب حجّة لنتيجة هي لا ـ ن» إذن هي هنا «فلنحجم عن الذهاب إليه»، وللملفوظ المركّب التوجيه العامّ لا ـ ن.

حســب التصوّر المتعدّد الأصوات (ديكرو وآخ. 1980: 44) فإن المتكلّم بتلفّظه «أ» يقدّم على الركح مرسلا ملْ يحتجّ من «أ» إلى «ن»؛ وبتلفّظه «لكنّ ب» يقدّم على

الركح مرسلا مل يحتجّ من «ب» إلى «لا ـ ن»، وأخيراً يتماهى مع مل ويحتجّ إذن نحو «لا ـ ن» (ديكرو، 1988: 66 ـ 71).

ونظرية ديكرو المسمّاة «نظريّة الحجاج في اللغة» توحّد في صورتها القصوى العلاقة حجّة ـ نتيجة بعلاقة الدّلالة باعتبار معنى الملفوظ (الحجّة) ما يتلوه (النتيجة التي يقصد إليها). وهي تعمّم هذا الأسلوب في الوصف على كلّ استعمالات «لكن» وتعمّمها نظريّا على كلّ الرّوابط.

➢ رابط، توجيه حجاجيّ.

ك.ب.

ترابط ☜ انسجام **Connexité ☞ cohérence**

معنى حافّ Connotation

كلمة **المعنى الحافّ** بدأ باستعمالها المناطقة ثمّ أضيفتْ إلى معجم اللسانيات (بل إنّها أصبحت اليوم، وإلى حدّ ما، من اللغة العاديّة حيث يكون الفعل « connoter » [أتى بمعنى حافّ] ضربا من المُعادِل لفعل « évoquer » [أوْحى، أثار]»).

في المنطق المعنى الحافّ لمفهوم يناسب، في المنطق، «مفهومه» أي جملة الصّفات التي تحدّد هذا المفهوم (في مقابل المعنى التعيينيّ الذي يناسب المَاصَدق): «فكلمة أبيض تدلّ على كلّ الأشياء البيضاء مثل الثلج والورق وزبد الأمواج الخ...؛ وتستلزم أو توحي [...] بالصفة بياض» (ستيوارت مل جاء ذكره عند أ. لالاند في مصنّفه معجم الفلسفة)[94]. أمّا نحو بور رواياِل[95] فإنّه مع ذلك يَستعمل الكلمة في معنًى مخالف (فالمعاني الحافّة بالمفهوم هي بمثابة «دلالته المبهمة») وهنا نرى تباشير المعنى الذي ستعطيه إيّاه اللّسانيات المعاصرة بداية من ل. بلو مفيلد (1933).

في اللّسانيات المعنى الحافّ بلفظة هو جزء فقط من دلالتها ـ وهو الذي يسمّيه بـ بوتّيي من ناحيته «فرضمْ ـ وهو جملة القيم التي تنضاف إلى سماتها «التّعيينيّة» وهي متّصلة اتّصالا مباشرًا بخواصّ المرجع الخِطابيّ (**فالمعنى التعيينيّ** (dénotation) يشير في الوقت نفسه إلى الآليات التي تضع اللفظ في ترابط بِـمرجعه والقسم من الدّلالة المعجميّة الذي يسمح بهذه الآليات). مثال ذلك أنّ كلمة « patate » [في الفرنسيّة]

94 - Dictionnaire de philosophie

95 - Grammaire de Port-Royal

(بطاطا) تقابل «pomme de terre» (بطاطس): (1) بالمعنى المعجميّ عندما تستعمل لتدلّ على «نبتة من الأقاليم الحارّة تزرع لعَسَاقِلها التي في ثمرتها شيء من الحلاوة»، (2) أمّا من جهة المعنى الحافّ فعندما تكون مجرّد مرادف جار على الألسنة لـ «pomme de terre»[96].

فالمعاني الحافتة تبدو إذن بمثابة القيم «المضافة»، «الثانويّة»، «الأطرافيّة»، وانتماؤها إلى اللّسانيات في معناها الدقيق أقلّ من انتمائها إلى الأسلوبيّة*، أوعلم النفس اللّغويّ، أو علم الاجتماع اللغويّ، وتكوّن مجموعة شديدة الضبابيّة والتنوّع (يذهب بلومفيلد إلى أن «أنواع المعاني الحافتة لا عدّ لها ولا حدّ»). ويعود الفضل إلى ر. مارتان (1976: 88 ـ 101) ثمّ إلى ك. كربرا ـ أوركيوني (1977) في التصدّي لإحصائها وتبويبها تبويبا مطّردًا تبعا لطبيعة دالّها و/أو مدلولها الخاصّة؛ ففي ما يخصّ دالّ المعنى الحافّ (أو المحفّ) فيمكن أن يكون مثلا المادّة الصوتيّة و/أو الخطّيّة، كتلك الظاهرة النغميّة، أوتلك البنية التركيبيّة، أو الدّال المعجميّ، أو المرجع نفسه (حامل معنى حافّ سـ«يدخل إلى اللّغة» عندما يُعبّر عن هذا المرجع لغويّا)؛ أمّا في ما يتعلّق بمدلول المعنى الحافّ فإنّنا نميّز، من بين ما نميّز، المعاني الحافتة الأسلوبيّة (مسألة التّسجل اللغويّ أو المستوى اللغويّ)، والمعاني الحافّة التلفّظيّة (العاطفيّة أو القيميّة، الثقافيّة الاجتماعيّة أو الإيديولوجيّة)، وكلّ أنواع «القيم المشتركة» الآتية من مآتٍ شتّى.

و«لغة المعنى الحافّ» عند لـ يلمسلاف هي لغة ثانية تتّخذ من علامات لغة المعنى التعيينيّ الثنائيّة الوجه صعيد تعبير تأتي مضامين جديدة لتنضمّ إليها (وهذا على طرفي نقيض مع «ما وراء اللغة» الذي قد يكون «لغة مضمونها هو في حدّ ذاته لغة»). هذه الترسيمة التي كثيرا ما وقعت العودة إليها (نذكر من بين من عاد إليها أ. إيكو ور. بارط وأ. ج. غريماس ول. ج. بيتو) قد انتقدت عن صواب انتقدتها خاصّة ك. كربرا ـ أوركيوني (1977: 80 ـ 87) وش. ماتز (1973).

و ش. متز نفسه طبّق مفهوم المعنى الحافّ على موضوعه الخاصّ به وهو لغة السّينما: ويتعلّق الأمر هنا فعلا بمفهوم عابر لكلّ الأنظمة السّيمائيّة وفي قدرته بصفة خاصّة: الإيفاء بالاشتغال الدلاليّ للرّسائل الإيقونيّة الدّلاليّ. ـ انظر في ذلك التحليل المشهور جدّا الذي اقترحه ر. بارط (1964 ب) لمعلّقة إشهاريّة لعجائن بنزاني (Panzani) حيث أثبت حضور عدد من مدلولات حافّة كـ«الإيطاليانيّة»، وهي مدلولات حواملها لسانيّة (تناغم مكوّنات اسم المنتوج واستعمال اللغة الإطاليّة في بعض مقاطع النصّ) مثلما هي إيقونيّة (الأشياء المعروضة، رموز الطّبيخ الإيطاليّ والألوان الثلاثة المهيمنة الأبيض

96 ـ ليس للعربيّة مقابلات لهاتين التسميتين. الكلمة العربيّة المستعملة هي نفسها من الدّخيل: بطاطس.

ـ الأخضر ـ الأحمر وهي رموز إيطاليا). وهذا المثال يبيّن في الوقت نفسه أنّ المحفتات ليسـت دائما «متقلّبة» في الرّسالة ولكنّها تستطيع أيضاً أن تنتظم في شبكات وتكوّن «تجانسات*».

والمعانـي الحافّـة رغم أنّها منطقيّا ثانية فهي ليسـت مع ذلك ثانويّة بالنسـبة إلى المحتويات التّعيينيّة: إنّما تقوم بدور أساسـيّ في الخطـاب العاديّ (تفرض الاختيارات المعجميّة الفرديّة، وتفرض أحياناً تطوّر المعجم: انظر على سبيل المثال تعويض «السّان ـ الأدنى» (Seine _ inférieure) بـ«السّان البحريّ» (Seine _ Maritime) و«جبال البرنس الواطئة» (Basses _ Pyrénées) بـ «جبال البرنس الأطلسيّة» (Pyrénées _ Atlantiques) و«سـواحل الشمال» (Côtes _ du _ Nord) بـ«سـواحل آرمور» (Côtes _ d'Armor)؛ وكذلك في الأجناس الخطابيّة الأخرى مثل خطاب الإشهار أو الخطاب الأدبيّ فكلّ نصّ أدبيّ يكوّن، في رأي م. أرّيفي (1972: 67)، لغة معان حافّة.

➤ **انفعال، كلمة.**

ك ك أ.

مؤسّس (خطاب ـ) Constituant (discours _)

مفهـوم أتى به د. منغينو وف. كتـوتّا (1995) لتحديـد مجموعة من الخطابات تقـوم على نحوٍ ما مقام الضّامن في الخطابات الأخرى والتي تجد نفسـها مجبرة، لعدم وجود خطابات تسـبقها تثبت صلاحيتها، علـى التصرّف عند تلفّظها في وضعها باعتباره «مؤسّس نفسه بنفسه».

و للخطابات المؤسّسة علاقة تأسيسيّة بأصول المجتمع (archéion) وقيمه البانية له: «وإذ يرتبط بـ *l'arché*، «المنبع» و«المبدأ» ومن ثمّ «التسيير» و«السلطة»؛ فإنّ *l'archéion* هو مقرّ السّلطة، قصْرٌ على سبيل المثال، أو هيأة حكّام، ولكن أيضاً الأرشيف العموميّ. هكذا يجمع *l'archéion* بصفة حميمة عمل التأسيس داخل الخطاب وبه وتحديد مكان مقرون إلى هيأة متلفّظين مكرّسة وبناء للذاكرة (منغنو وكستوتا 1995: 112).

إنّ مقولة «الخطاب المؤسّـس» ليس مقولة معرّفة على أساس وظيفتها الاجتماعيّة وحدهـا ولا مقولـة تحيلنا على خصائص نصّيّة أو تلفّظيّة بـل ترجع إلى هذين البعدين. والفرضيّـة الخفيّة التي تقوم عليها هذه المقولة هي بالفعل أنّ الموقع المتفرّد التي تحتلّه [الخطابات المؤسّـسة] في ما بين الخطابات* من لوازمه أن تقتسم هذه الخطابات عددا من الثوابت التلفّظيّة. فنصّ أدبيّ، ونصّ فلسـفيّ أو نصّ دينيّ مثلا تشترك، رغم الفوارق

البديهيّة بينها، في عدد من الثوابت في التصرّف في طريقة انخراطها في المجتمع (حقل* خِطابيّ، مجموعة* خِطابيّة، تموقع*، تجانس مصاحب...) وفي مشـــاهد* تلفـظها وطريقة تنظيمها النصّي. ومفهوم «التأســـيس» مرتبط بـ«مؤسّس» ويتحرّك فِعلا على بعدين لا فصل بينهما: التأســـيس باعتباره تنظيما نصّيا والتأسيس باعتباره فعلا قانونيّا (فعل تأسيس وحـــدة قانونيّة وتأســـيس باعتباره نصّا يبني معايير مجموعـــة). و«تبعا لطريقتها في تنظيم خطاباتها الخاصّة وتبعا لذلك فقط تســـتطيع أن تبرز مشـــروعيتها وتقوم شاهدا لها أي مطابقتها لمعايير «الصّدق» (منقـنو 1999: 197).

وخاصيّة التأسيس المتنوع هي الوجه الآخر للخاصيّة التأسيسية الذاتيّة لهذه الخطابات فـــلا يمكنها أن تكون ضامنا في الخطابات الأخـــرى إلّا وهي تبني من خلال تلفّظها شروط صلاحها هي نفسها وهو مسار ليس هو وطريقة وجودها إلّا أمرا واحدا. ويفترض عمل إضفاء المشـــروعيّة الذاتيّ هذا انخراطا عميقا في ما بين الخطابات* وبناء مشـــاهد تلفّظ مخصوصة.

➢ **النصّ الأعلى، أرشيف، مؤسّسة خِطابيّة.**

د.م.

محتوى/علاقة — Contenu/relation

لفظة **محتوى** زيادة على اســـتعمالها في «تحليل* المحـتوى» فإنّها في مدرســـة بالو ألتو وفي نظريات التواصل كذلك يجري استعمالها في مقابل **علاقة**.

ونـميز في التلفظ المعلومة المنقولة وتسمّى «محتوى» و«العلاقة» التي ينشئها التلفّظ بين المُتفاعلين والإطار الذي يســـتلزمه. ويمكن أن يُعبّر عن العلاقة باللّغة أو بوســـائل غيـــر لغويّة (ابتســـامة مثلا). «وفي مســـتوى العلاقة فإنّ إثباتـــا أو مجموعة من الإثباتات التاليـــة تكون دائما موضوع رهان: «هكذا أنظر إلى نفســـي ... هكذا أنظر إليك ... هكـــذا أرى أنّك تراني...» وهكذا دواليك» (فاتزلافيك وآخ. 1972: 49). والعلاقة صورة من صور ما وراء التّواصل* أي إنّها تشـــير إلى الكيفيّة التي يجب أن يُستقبل بها الملفـــوظ. وبإمكاننا أيضـــاً أن نأتي بكلام ما وراء تواصلـــيّ بصفة صريحة حَوْل هذه «العلاقة» كأن نقول مثلا «هذا أمر» أو «كنت أمزح».

➢ **تحليل المحتوى، الإيطوس، ما وراء التواصل/ما وراء الخطاب علاقة، بينشـخصيّة.**

د. م.

سياق **Contexte**

إنّ سياق عنصر ما س هو مبدئيّا كلّ ما يحيط بهذا العنصر. وعندما تكون س وحدة لغويّة (من طبيعة وكمّ متغيّرين: صوتم، صرفم، كلمة، جملة، ملفوظ)، فإنّ محيط س يكون في الآن نفسه من طبيعة لغويّة (المحيط اللغويّ) وغير لغويّة (السّياق المقاميّ الاجتماعيّ الثقافيّ). ويستعمل لفظ «سياق»، بحسب المؤلّفين، للإحالة خاصّة إمّا إلى **المحيط اللغويّ** للوحدة (ويفضّل آخرون تسميته جريا على استعمال بدأ يعمّ cotexte (السّياق المقاليّ))، وإمّا إلى **مقام التخاطب**.

و سواء **أكان لغويّا أم غير لغويّ** فالسّياق يمكن تصوّره بطريقة **ضيّقة** (السّياق المباشر) أو **واسعة** (السّياق الموسّع) مع العلم طبعًا أنّ هذا المحور درجات. ففي ما يتعلّق بالسّياق غير اللغويّ ينتمي إلى **السّياق الضيّق** (أو الأصغر)، مثلا، الإطار المكانيّ الزمانيّ والمقام الاجتماعيّ المحلّيّ الذي ينخرط فيه التبادل التواصليّ، والمشاركون في هذا التبادل (عددهم، خصائصهم، أوضاعهم وأدوارهم وكذلك العلاقة القائمة بينهم)، ونوع النشاط المعنيّ، والقواعد المتحكّمة فيه («عقد* تواصل»، و«سكريبت» التفاعل - انظر في مختلف مكوّنات السّياق منوال **speaking** (التحدّث) لـ د. هايمز، أو براون وفرازر 1979). وينتمي إلى **السّياق الواسع** (المستوى الأكبر) جملة عناصر السّياق المؤسّساتيّ، وتكون صورة السّياق آنذاك مثل سلسلة لانهائيّة من التضمّنات: فكما أنّ الإطار المادّيّ الأقصى هو مجموع العالم المادّيّ، وكذلك الإطار المؤسّساتيّ الأقصى هو مجموع العالم الاجتماعيّ (ويمكن أن نقول نفس الشيء عن السياق المقاليّ (cotexte) الذي يغطّي، عن طريق التناصّ* امتدادًا خطابيّا غير محدود نظريّا).

وقد أبرز **التفكير الجديد في السّياق** (اورودي لوزيو ناشران 1992، دورانتي وغودوين ناشران 1992، شمْلْ ناشرًا 1996) النقاط التالية: (1) مكوّنات السّياق المختلفة لا تتدخّل في التّواصل إلاّ في شكل «معارف» و«تمثيلات»: فالسّياق يتماهى وجملة التمثيلات التي يحملها المتحدّثون عن السّياق، وهي تمثيلات يمكن أن يشترك فيها المساهمون في عملية التواصل ويمكن ألاّ يتشاركوا فيها. (2) الخطاب نشاط مشروط (بالسّياق) ومغيّر (لذلك السّياق) في الآن نفسه. والسّياق وهو معروض في مفتتح التفاعل يُبنى في الوقت نفسه وبالطريقة التي يتمّ بها ذلك التفاعل. والمقام المحدّد بدءًا لا ينِي يتحدّد بجملة الوقائع الخطابيّة. وبعبارة أخرى فإنّ العلاقة بين النصّ والسّياق ليست أحاديّة الاتجاه وإنّما هي جدليّة

« *Context shapes language and language shapes context .[...] Context is not simply a contraint on language but also a product of language use*»[97]

(دورانتي وغـودوين 1992: 30).

وشيئا فشيئا ســاد، اقتفاء لنهج ت. أ. فان ديك (1977 ب.)، تصوّر للسّياق لم يعد جامدا وإنّما صار دينامكيّا و«حدثانيّا» (غـرونيق 1995). (3) يقوم السّــياق بدور أساسيّ في اشــتغال الملفوظات سواء في ما يتعلّق بأنشطة الإنتاج أو كذلك التأويل (بتوضيح بعض الالتباســات، فكّ التلميحات وقيم أخرى غير مباشــرة، تحريك بعض ســمات المعنى أو تعطيلها، التدخّل في نظام مســار التسلســل الحواريّ الفردي أو التـحواريّ). لكــن علينا مع ذلك ألاّ نســتنتج أنّ الخطاب لا يقبل التأويــل إلاّ إذا كان المتلقي مدركًا لكلّ المعلومات السّــياقيّة، ذلك أنّ كلّ هذه المعلومات، من حســن حظّ المحلّل، ليست مفيدة بالدّرجة نفسها، زيادة على أنّ بعضها مسجّل في النصّ في صورة مؤشّرات إدراج في السّياق (وهذا مفهوم جاء به ج. كومبرس الذي يلحّ خاصّة في هذا الصّــدد، في التواصل وجها لوجه، على أهميّة المعلومات النغميّة؛ والصّوتيّة والحركيّة المحاكيّة).

ظهر ســنة 1964 فصل كتبه أ. غـوفمان بعنوان « *The neglected situation* »[98]. لكن إن كان صحيحــا أنّ اللّســانيات المعاصــرة في جملتها بنيويّة كانــت أو توليديّة قد «أهملــت» بُعْد الســياق وأنّها انبنتْ انطلاقا من الفكرة القائلــة بإمكان، بل بضرورة، وصف الوحدات اللغويّة مســتقلّة عن ســياق تحيينها، فإنّ الأمور قد تغيّرت منذ ذلك الحين بتطوّر المقاربة التّداوليّة*. إنّ جلّ اللّســانيين يقبلون اليوم أهمّية السّياق ويعترفون بأنّ النّشــاط اللّغويّ ظاهرة اجتماعيّة من جهتين: فهو محدّد بالسّياق الاجتماعيّ وهو في ذاته عمل اجتماعيّ.

➢ **إطار تشاركيّ، إثنيّة التّواصل، الإثنيّة المنهجيّة، footing (الموقع)، تداوليّة.**

ك. ك. أ.

---

97 ـ وترجمتها: «السّياق يقولب اللغة واللغة تقولب السّياق [...] وليس السّياق مجرّد اكراه مسلّط على اللّغة لكنّه أيضاً نتيجة لاستعمالها».

98 ـ السياق المهمل.

تناقض Contradiction

يمكن أن يستعمل لفظ **تناقض** ليدلّ على مفهوم يغطّي سلسلة من الأنشطة اللّغويّة [الحاملة] لردّ فعل شفويّ أو كتابيّ ويُشار إليها بأفعال عدّة (جادل، نقض، أقصى، أبطل، ألغى، أنكر، اعترض، دحض، رفض، ردّ، أجاب، عارض...).

وهذه المجموعة من الأنشطة الموسومة باستعمال النفي في مختلف أشكاله التركيبيّة والمعجميّة (الأضداد) علامة على افتتاح وضعيّة حجاجيّة وتحاوريّة وتطوّرها. والوقائع التي تهمّ تحليل الخطاب هي من طبيعة منطقيّة (أقضية متضادّة ومتناقضة) وبلاغيّة (وجوه المعارضة) وتحادثيّة.

■ في المنطق: أقضية متضادّة ومتناقضة.

علاقات التّضادّ والتناقض المنطقيّة تعرّف في مستوى الأقضية غير المحلّلة. فالتّضادّ بمثابة نفي الجمع والتناقض بمثابة نفي التكافؤ:

(1) تكون قضيتان ق. وك متضادّتين إذا وفقط إذا لم تكونا صادقتين معا لكن في إمكانهما أن تكونا كاذبتين معا.

(2) وتكون قضيتان ق. وك متعارضتين إذا وفقط إذا لم يمكن لهما أن تكونا لا صادقتين معا ولا كاذبتين معا وبعبارة أخرى تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة.

و **في التحاور الحجاجيّ** نستطيع الاقتراب من التناقض المنطقيّ: « ـ سيقع الدّرس كالعادة ! ـ كلاّ ! ـ بلى !» فالمواقف هي عادة في علاقة تضادّ. فلِلمَسألة الواحدة يدلي المتحاجّان بأجوبة متضادّة: «أرأيت، لم يكن الفلم سيّئا !/كان رديئا جدّا !»، «أين يجب أن نبني المدرسة الجديدة؟ ـ هنا ! ـ هناك !» في حين أنّ الفلم كان متوسّطا لا غير أو قد يكون من صالحنا تماما أن نبني المدرسة في مكان آخر. ولكن إذا كانت القضيتان هما الموجودتان فقط وكانت المفاوضة* مستحيلة وإذا كان لا بدّ أن نصوّت لفائدة واحدة منهما فإنّنا سنجد أنفسنا فعلا في وضعيّة أقضية متعارضة.

■ في البلاغة: معارضة وتنافر

تجمع معاجم البلاغة وجوهًا* كثيرة تحت الاسم الأجناسيّ **وجوه التقابل**: تبادل المواقع في الجملة، المقابلة، التجاور، الإبدال، الحدّ، التنافر، التّمييز، التّقريب أوالتّفريق اللطيف، الأضداد، التقديم والتأخير، السخرية الخفيّة، القلب، المقابلة التامّة، التتميم،

المفارقــة، التـكــرار. وهذه الوجوه مهمّة في البلاغة وهي وجوه رئيســيّة بالنســبة إلى الحجاج* المؤسّس على تقابل الخطابات.

■ التناقض التحادثيّ والحجاج

فــي وضعيّة المواجهة يمكن أن تكون معارضة الخطاب لغويّة أو لغويّة مصاحبة وتبــرز في هذه الحالة الأخيرة في أنماط من السّـلوك أو فــي فنيات الوقوف في وجه التسلســل المنتظم لأدوار الـكلام: برفض إصدار معدّلات* (أو المبالغة السّـاخرة في أمارات الموافقة) وسـلوك مشـارك لم يوجّه إليه الخطاب أو غيــر مصادق عليه... والمناقضة تبرز بمجرّد أن يُتبع دور من أدوار الكلام بما ليس مفضّلا («أ: أرأيت، كان [الأمــر] لا بأس به ! (سـكوت قصيــر) ـ ب: بوف...»). وظهور جـواب كهذا يعلن عــن انقطاع ويعبّر عن اختلاف يمكن أن يُـمَحْوَرَ في المحادثة ويمكن ألّا يقع ذلك. وحلقات المناقضة التحادثيّة هذه تتّســم بتواردها غير المخطّط، وبوقوعها غير المخطّط أيضاً أو المخطّط تخطيطا ضعيفا، وكذلك بأثرها السّلبيّ الممكن في أهداف التفاعل الإجماليّ، وتوتّرها بين تهديد للعلاقة (تأكيد المُحاور لاختلافه مع التمادي في خطابه) وتهديدا لِلوجه (التضحيــة بالاختلاف بالإقلاع عن خطابه) وأخيراً بكونها يمكن أن تشتمل أولا تشتمل على حجج. ويمكن رتق* المناقضات التحادثيّة بإجراءات الملاءمة والمفاوضــة* أو تتطوّر الأمور إلى تعميق الخلاف. وظهور دور ثالث في الكلام يُصادق على الخلاف الذي ظهر في الدّور الثّاني يقوم بدور أساسيّ في الانتقال إلى الحجاج.

و التفاعلات ذات المنزع الحجاجيّ القويّ تقوم فعلا على خلاف لا يمكن إصلاحه في الحين في مجرى التفاعل الذي ظهر فيه. وهذا الخلاف صودق عليه ومُحْوِرَ؛ ويمكن نقلــه إلى موقع حجاجيّ خاصّ (محكمة، منصّة تلفزيّة) ويُنظّم التفاعل الجاري فيها إذ ذاك حول الصّراع السّـابق عليه وتتولّد عنه تدخّلات موسّعة ومخطّطة والنـزاع (الذي يُراد حسمه أو تعميقه) هو سبب وجود التفاعل المهيكل لمجراه.

➢ ثلاثيّة الأصوات، مفاوضة، دحض، رتق.

ك ب.

Contrat de communication — عـقد التّـواصل

عبارة عقد التواصل اســتعملها السّــيميائيّون وعلماء اللّغة الاجتماعيّون النفســيّون ومحلّلو الخطاب ليُشيروا إلى ما به يقع الاعتراف بصحّة عمل تواصل من زاوية المعنى.

وهو الشّـرط ليتفاهم المشـتركان في عمل لغويّ أدنى التفاهم، ويسـتطيعان التفاعل والاشتراك في بناء المعنى، وهو الغرض الرئيسيّ من كلّ عمل تواصل.

يأتي هذا المفهوم من مآت شـتّى لا تذكر صراحـة مفهوم العقد ولكن يمكن أن نعتبره موجودًا في طريقة تعريفها للعمل اللّغويّ. وسـواء تعلق الأمر بفرضيّة «ما بين الذّوات» التي اقترحها بنفينسـت «وهي التي وحدها تجعـل التواصل اللّغويّ ممكنا» (1966: 266) وتسـتلزم «تقطيب الأشـخاص» أنا وأنت المؤسّسـين للنشـاط اللّغويّ (مـص. مـذ : 260)؛ أو بفرضيّة «التّحواريّـة» التي اقترحها باختيـن (1984)، ومنطوقها أنّنا لا نتكلّم قطّ إلاّ بما سبق قوله؛ أو بفرضيّة «التشارك في بناء المعنى» عند فلاسفة اللّغة وهي تستلزم أنّ التواصل ليكون ممكنا لا بدّ من شروط «قصد جماعيّ» (سيرل 1991: 227) و«قصديّة اقترانيّة» و«اتّفـاق» (جاك 1991: 118)، و«تفاوض» (كزبرا ـ أوركيونـي 1984: 225) و«جماعة* في الكلام» (بـارّي 1991)؛ أو بفرضيّة «الافادة» التـي اقترحهـا هـ ب. غـرايـس (1975)، ف. فلاهو (1979) ود. سـبيربر ود. ولسـن (1989)؛ كلّ هـذه الفرضيات تلتقي فـي تعريف تعاقديّ لعمل اللّغة يسـتلزم وجود فاعليـن في علاقة بينذاتيّة، ووجود مواضعات ومعايير واتّفاقات تنظّم المبادلات اللّغويّة، ووجود معارف مشـتركة تسـمح بأن يقوم تفاهم، وكلّ هذا في مقام ما من مقامات* التواصل (شـارودو 1995 جـ). وهذا يفسّـر نجاح التّواصل «لا عندما يتعرّف السّامعون علـى المعنى اللّغويّ للملفوظ وإنّما عندما يسـتدلّون منه على «ما أراد قوله» المتكلّم (سـبيربر وولسـن 1989: 42). وتتعايش فـي الوقت الحاضر تعريفـات بينها اختلافات ضئيلة في الوجهة ورصيد مشترك مع ذلك.

في السّيميائيّة يرى أ. ج. غـريماس وج. كورتاس أنّه «وإن لم يكن في الاستطاعة تقديـم تعريـف صارم لهذا المفهوم الحدسـيّ فإنّ الأمر يتعلّق بطـرح لفظة **عقد** حتّى نحدّد شيئا فشيئا الشروط الدّنيا التي يتمّ فيها «حصول الالتقاء» بين فاعلين، وهي شروط يمكن اعتبارها مقتضيات إقامة بنية التواصل السيميائيّ» (1979: 69).

في اللّسـانيات النّفسـيّة الاجتماعيّة يربط ر. غـيليون مفهوم **عقد التواصل** برهَانات ما يسـمّيه «المقـام التّواصليّ المقـدّر» (1984: 186). لكن «ليكـون عقد التّواصل فعليّـا وينتج تحـاورا منتظما لا بدّ من أن يكون تلفّظ المتكلّـم أ معترفا بصحّته عند المخاطـب ب «(1984: 187) فهـذا التصوّر مرتبط إذن بمقام التحـادث. ويعتبر كـ شـابرول، من ناحيته، أنّ مفهوم **العقد التواصليّ** لا يمكن فهمه إلّا باعتباره «اسـتعاريّا وقياسـيّا» (1994: 32). يقـول مدققا «إنـه من البيّـن أنّنا لا نجد أيّ اتّفاقيـة قانونيّة أو

شرعيّة معترف بها تؤسّس أغلب المبادلات في اللقاءات العاديّة [...] إنّ استعمال نموذج تواصليّ ما واحترامه في مقام فعل مخصوص سيقع تصوّرهما باعتبارهما لعبة حقوق وواجبات ضمنيّة في قسمها الأكبر، ويفترض [أن تكون] مشتركة» (مر. مذ: 33). يعني ذلك أنّها تقوم على القرائن. ويذكّر المؤلّف بمفاهيم «الانتظارات المتقاطعة» لـ ماكس فيبر و«الترقّبات المتقاطعة» لعلماء النفس الاجتماعيين (ن. م.: 33). زد على ذلك أنه يقترح أن تُمتحن تجريبيّا بعض خصائص عقد التواصل بمفهوم **عقد القرّاء**. وهذا الأخير متصوّر بمثابة صيغة لغويّة تسمح ببرمجة الأشكال السّيميائيّة اللّغويّة المخصوصة برمجة مسبّقة وهي أشكال مظروفة تاريخيّا وثقافيّا، لا سيّما في مستوى الجنس. وقد تكون هذه الصّيغة «أليفة ومعياريّة» وتكتسب بدخلنة الانتظامات النصيّة للخطابات المعروفة وهي على ذمّة [المستعمل] في الذّاكرة لوقت طويل وقابلة للتحرّك بالتّرابط بمقولة الأحداث والأشياء عند التفاعل (جورجي وشابرول 2000 ...). أضيف إذن بُعد مقاميّ ومعياريّ لمفهوم ترسيمة النصّ اللّغويّ النفسيّ (كينتش وآخ. 1977) الذي كان إلى ذلك الوقت يحدّد بالمعارف الموجودة في الذّاكرة عن شكل النّصوص ونظامها. غير أنّ عقد جماعة القرّاء مرتبط فرضا بمقام تواصل نمطيّ منتظر ويسمح هكذا بوضع المعالجات اللّغويّة في حدّها الأقصى بإرساء «المعهودات» وتوجيه التقييمات (معايير خطابيّة مفضّلة). وفي هذا الخطّ التجريبيّ «يشكّل عقد التواصل إطارًا مرجعيّا لا يضمن فقط «استقرار السلوكات والتكهّن بها» بل أيضاً، وهذا جوهريّ، يَجعل وجوه الاستدلال السّياقيّة في المُتناول إن قليلا وإن كثيرًا وبما هو كذلك يوفّر إطارا تأويليّا (برومبارغ 1999: القسم الثاني).

وفي **تحليل الخطاب** جعل منه بـ شارودو مفهومًا مركزيّا معرّفا **عقد التواصل** (كان يُسمّى في وقت ما «عقد الكلام»، 1983: 50 و93) باعتباره مجموع الشروط التي يتحقّق فيها كلّ فعل تواصل (مهما كان شكله شفويّا* أو مكتوبا فرديّا أو تخاطبيّا). إنّه ما يسمح لأطراف تبادل لغويّ أن يعترف الواحد منهم بالآخر بملامح هُويّتهم المحدّدة لهم باعتبارهم فواعل هذا الفعل (هويّة*)، وبالتعرّف على مرمى الفعل الذي يزيدهم تعريفا (غاية*) وبالاتّفاق على ما يُكوّن الموضوع المحوريّ للتبادل (قول*) وبالأخذ بعين الاعتبار وجاهة الإكراهات الماديّة التي تحدّد هذا الفعل (الظروف*).

«وعقد التّواصل يضبط هذه الشروط بلغة الرّهان النفسيّ الاجتماعيّ عن طريق مكوّناته المقاميّة* والتواصليّة*» (1995 جـ : 162)، مكوّنا هكذا عند الكائنات

اللّغويّة «ذاكرة جماعيّة» متمكّنة «اجتماعيّا ـ تاريخيّا» (نفسه). ومن منظور الذات* المؤوّلة فإنّه ما يسمح بفهم فعل تواصل فهمّا جزئيّا حتّى قبل أن يدرك تفاصيله: فأمام معلقة إشهاريّة نكون قد فهمنا جزءا من الرّهان حتّى قبل أن نرى بأيّ إشهار يتعلّق الأمر. وعلى هذا النّحو تردّنا نظريّة العقد هذه إلى نظريّة في الأجناس، لأنّه بإمكاننا أن نقول إنّ جملة الإكراهات التي يأتي بها العقد هي ما يعرّف جنسا* من الخطاب. هكذا وقع وصف عقود تواصل مختلفة (أنماط أو أجناس): **الإشهاريّ** (1983، 1994 ب.)، **الإعلاميّ** (1983، 1994 أ.)، **الحديث الصحفيّ** (1984)، **النقد السينمائيّ** (1988 أ.)، **النقاشات التلفزيّة** (1991 أ.، 1993 أ.)، **الوضع في القسم** (1993 جـ).

➢ تواصل، جنس الخطاب، مقام تواصل، إستراتيجيّة الخطاب.

ب. ش.

الحِجَاجُ المضادّ Contre - argumentation

مفهوم **الحجاج المضادّ** يُشير إلى شكل من الدحض القضويّ قابل للتطبيق على المنوال حجّة ـ نتيجة. ويميّز ب. ي. براندت ود. أبوتيلوز «أربعة أنماط من الحجاج المضادّ» حسب كون (1) الحجّة منفيّة ؛ (2) وجاهتها معترضًا عليها ؛ (3) كفاية الحجاج مشكوكا فيها ؛ (4) توجيه الحجاجيّ معكوسًا (1991: 98 ـ 99).

➢ دحض

ك.ب.

التحادث Conversation

يستعمل لفظ **تحادث**[99] في حقل تحليل الخطاب في معنى ضيّق يُشير إلى نمط مخصوص من التفاعلات اللّغويّة، أو في معنى أجناسيّ يحيل على كلّ نمط مِن أنماط التبادل اللّغويّ مهما كان نوعه وشكله.

---

99 ـ استعمل «تحادث» بطريقة شاملة وليس قصدي أن أقصر معناه على «فنّ الحديث المتحضّر» أو «المبادلات العالمة» [...]، وأن ألحّ على طبيعته العاديّة ومن هنا اقصاء اتصالات الخدمات أوالمطالبة بأن يكون اجتماعيا والأعمال المشتركة والهويات الموصولة.

والاستعمال الأجناسيّ «للتّحادث» يتجسّم في عبارة تحليل* تحادثيّ نفسها التي يوضّحها أحد مؤسّسي هذا التيّار:

«I use «conversation» in an inclusive way. I do not intend to restrict its reference to the «civilized art of talk» or to «cultured interchange» [...], to insist on its casual character thereby excluding service contacts, or to require that it be sociable, joint action, identity related, etc.»

(شغلف 1968: 1075). وفي هذا الإطار فكلمة «تحادث» باعتبارها لفظا أجناسيّا عوّضت اليوم بـ « *talk – in – interaction* » [100].

وباعتبارها نمطًا من التفاعل تعتبر المحادثة في الغالب ضربا من طراز التفاعل

« Conversation is clearly the prototypical kind of language usage, the form in which we are all first exposed to language – the matrix for language acquisition» [101].

(لفنسن 1983: 284).

ومهما كان نمط المقام* الذي نحيل عليه نستطيع أن نقول إنّ العناصر الخارجيّة المؤطّرة للتفاعل قليلة التحكّم في المحادثة سواء تعلّق الأمر بالمكان أو بالزّمان أو بعدد المشاركين (انظر مع ذلك أندري - لاروش بوفي 1984، في مفهوم القرب وترافرسو 1996 في مفهوم التبذير الزمنيّ). ويَشتغل التّحادث، في ما يخصّ العلاقة* بين الأشخاص، بمساواة مبدئيّة بين المشاركين؛ وعليه وفي إطار العلاقات التراتبيّة أو الوظيفيّة يقتضي المرور إلى التّحادث تركًا مؤقّتا لهذه المواضع الموسومة (دونالدسن 1979).

وأخيرًا فالعنصر المركزيّ في تعريف التّحادث بالنسبة إلى أنماط تفاعل أخرى هو هدفها الذي ننعته أحياناً بغيابه ناعتين التحادث بأنّه نشاط «مجانيّ». ولكي نصف هذا النمط من التفاعل «الخالي من الفائدة المباشرة والآنيّة وحيث نتكلّم خاصة لمجرّد الكلام من باب المتعة أو اللّعب أو الآداب» (تارد 1989)، فإنّه بإمكاننا أن نختار مفهوم الغائيّة الدّاخليّة أي المتّصلة باللّقاء ذاته والعلاقة بين المشاركين في مقابل غائية خارجيّة من قبيل اتّخاذ قرار مثلا أو القيام بصفقة.

---

100 ـ كلام في تفاعل.

101 ـ واضح أنّ التحادث هو نوع الاستعمال اللّغوي الطرازي. وهو الشكل الذي نجد أنفسنا فيه عرضةً للغة بدءًا. انه رحم الاكتساب اللّغوي.

في مستوى الاشتغال الدّاخليّ للمبادلات لكلّ المشتركين في التحادث نفس الحقّ في [أن يكونوا] في وضع المتكلّم. وهذا النّوع من التّفاعل يتّصف زيادة على ذلك بطبيعته الحينيّة، أي بأنّ كلّ شيء فيه يقع في الحين: توزيع أدوار الكلام، اختيار المواضيع وحركتها، مدّة المبادلات ولهجتها (انظر على سبيل المثال تحليل التحادثات اليوميّة وتحادثات الألفة عند تانّان 1984، أندري لاروش بوفي 1984، ترافرسو 1996). وهذه السّمة المبرمجة برمجة ضعيفة والقليلة الإكراه تساعد على بروز أنواع كثيرة من المفاوضات* التحادثيّة.

➢ **تحليل تحادثيّ، تفاعل.**

ف. ت.

التوارد المشترك Cooccurence

مفهوم التوارد المشترك يناسب حضور عدّة **كلمات** مختلفة معًا في نفس **السّياق***. فمثلا كلمة «باب» يمكن أن تكون في خطاب على مقربة (أي واردة بالتزامن مع) من اسم مثل «مخرَج». إنّ الأمر يتعلّق هنا بمفهوم أساسيّ لتحليل الخطاب - كما كان تدبّره ز.س. هاريس - يطرح كحدث أساسيّ كون «تحليل التوارد المتزامن للعناصر في النصّ لا نقوم به إلاّ تبعا لهذا النصّ المخصوص أي تبعا لعناصر هذا النصّ الأخرى لا تبعا لما يوجد في مكان آخر من اللّغة» (هاريس 1969: 8).

في الإحصائيات النصّيّة يناسب التوارد المتزامن عند ل. لَبارت وأ. سالم «الحضور في وقت واحد لكن من دون أن يكون تجاورًا بالضرورة في جزء من نصّ (مقطع، جملة، فقرة، جوار توارد، جزء من المدوّنة الخ.) لتواردات من شكلين معينين» (1994: 312).

وعند م.أ.ك. **هالّيداي** (1962) نجد أنّ مصطلح *collocation*[102] الذي أتى به مرادفًا تقريبا للتوارد المتزامن سيُخصّص شيئا فشيئا لوجود كثير من الوحدات معًا بالتعاقب والاستمرار في خِطابات عديدة.

ومن منظور خطابيّ يعرّف ف. ج. هوسمان (1979: 187 - 195) العبارات المتلازمة بمقابلتها بالمركّبات المتكلّسة (أسماء مركّبة أو عبارات) على أنّها ترابطات مُركّبيّة غير معجّمة. ويميّزها عمّا يسمّيه «إبداعات مشتركة» أي توليفات

102 - التلازم العباري.

حرّة، لما بين الوحدات البانية لهذه المركّبات من توافق بآعتبار آنّها كثيرا ما تكون، إحصائيّا، متعاقبة وأنّه في الغالب لا يكتمل معناها إلاّ بالعدوى ففي قولنا، مثلا، «عزَبٌ متصلّبٌ»[103] فإنّ **الملازم** «متصلّب» لا يكتسب معناه إلاّ في علاقته **بالقاعدة** «عَزب»[104]. وينتج عن ذلك بالنسبة إلى ف. ج. هوسمان أنّه إن «لم تَحْتج القاعدة إلى الملازم [...] لكيْ تُعرّف بوضوح [...] فالأمر يختلف بالنسبة إلى الملازم الذي لا يحقّق كامل مدلوله إلاّ بالتوليف مع قاعدة» (1979: 191 ـ 192). ومع ذلك فالقيمة المعنويّة لكلّ طرف من أطراف العبارة المتلازمة تشارك في معنى المجموع عكس مكوّنات الوحدات المعجميّة الجاهزة المركّبة. فعندما نذكر، مثلا، «حائطا متصدّعا» (عبارة متلازمة) فانّ المعنيّ هو فعلا حائط به شقوق أو صدوع بينما عندما نشارك في «مائدة مستديرة» (وحدة معجميّة مركّبة) فإمكان أن تكون الطّاولة التي نحمل على الجلوس حولها مستديرة حقّا.

وهذه البُنى المركّبة الاصطلاحيّة، إن قليلا أو كثيرا، التي نسمّيها العبارات المتجاذبة يمكن تمييزها بسهولة عن التوارد المتزامن العرضيّ عندما تشتمل على عنصر محدود التّوزيع جدّا (فمثلا «خطير» لا يستعمل إلاّ في الحوار المباشر لـ«جريح» أو«أصيب»؛ وفعل « hocher » (أوْمأ) لم يعد في الإمكان إسناده إلاّ إلى «الرّأس») لكنّها تصبح عسيرة التمييز عن التوليفات الحرّة ومع ذلك تعود دائما مثل قولنا « serrer la main »، « visionner une cassette »[105] بما أنّه لا يوجد أي دليل تركيبيّ يُمكّن من التفريق بينها.

➢ **قياس، تكلّس، قيْس المعجم، قطْعة مكرّرة.**

ف.ك.ب.

التوارد المشترك (في القيْس المعجميّ) Cooccurence (en lexicocométrie)

التوارد المشترك في قيس المعجم* هو الالتقاء، في فضاء نصّي واحد، بين وحدتين من المعجم (نطلق عليها «مفْردات»). ويمكن لهذا الفضاء أن يكون موافقات*، بعض

---

103 ـ ترجمة للعبارة الفرنسيّة: « Célibataire en durci ».

104 ـ ترجمنا العبارة الفرنسيّة بصيغة موجودة في المعاجم العربيّة (اللّسان، مدخل عزب) ولكن من الواضح أنها ليست عبارة شائعة شيوع العبارة الفرنسيّة ولا لها المعاني الحافة الكثيرة التي لهذه العبارة.

105 ـ صافح، راقب شريطا.

الأســطر، جملة (محدّدة بتنقيطها الواضح)، فقرة، نصّا ... فالمدوّنة* مقسّمة بالحاسوب إلى «فضـــاءات» وفيها يأمر البرنامج أن تـرُصد ثنائيّات الكلمات الحاضرة معًا ســواء أخــذت مجموعة (توارد مشــترك **لثنائيــات** غير موجّهة) أو أخذت فــي مقطع (توارد مشــترك **بأزواج** موجّهة). فَتسُجّل وتحصى مع ذكر تواتر كلّ كلمة وعدد المرّات التــي تظهر فيها هــذه الثنائيّات أو هــذه الأزواج أي عدد التقائها وهو **تواتر مشــترك** مصحوب بمؤشــرّ متوسّــط المســافة التي تفصل بين الكلمتين (يمكن لكثير من الكلمات أن تعترض بينها في الفضاء المحدّد وكلّ مسافة تتراوح بين صفر، في حالة المقطّع* المتكرّر ـ و. ن ـ 2، وهو عدد الكلمات الموجودة في الفضاء إلاّ اثنين).

عمّال

(ك. ع. ع ، مؤتمرات من 1972-1975)

التواردات المشتركة يسارًا

	ت.	ت. معا	يسارا احتمال	م. م.
مصلح	29	18	1،7 هـ-09	6
دفاع	17	11	1،0 هـ-06	11
فعل	27	12	1،0 هـ-04	16
ديمقراطي	8	6	1،7 هـ-04	13
غضب	6	5	3،0 هـ-04	8
مشاركة	10	6	9،9 هـ-04	11
مجموع	38	13	1،1 هـ-03	8
كبير	18	8	1،7 هـ-03	8
أغلبيّة	5	4	1،8 هـ-03	4
نجاح	9	5	4،3 هـ-03	5
تنظيم	30	10	5،4 هـ-03	15
تكثف	10	5	7،7 هـ-03	15
أعراف	7	4	9،9 هـ-03	6

التواردات المشتركة يمينا

	ت.	ت. معا	يمينا احتمال	م. م.
شعوب	19	12	5،9 هـ-07	6
سكان	9	7	3،0 هـ-06	5
يتحصلون	5	4	1،8 هـ-03	8
عالم	20	8	3،8 هـ-03	7
اعتداء	6	4	4،8 هـ-03	17
مؤسسات	25	9	4،8 هـ-03	18
فرنسي	10	5	7،7 هـ-03	8

قواعد البناء: في ما يتعلق بالأشكال المعجميّة فقط
ت. معا > 3 ؛ امكان < = 9،9 هـ - 03 (0،99 %)
م. م. < 20

والحاســوب، وهو مزوّد بهذه المعلومات، يحســب لكلّ زوج أو لكلّ ثنائيّ احتمال تواتــره معا آخذا في الاعتبار العــدد الجمليّ لتوارداتها وعدد الفضــاءات في المدوّنة، وعدد الثنائيّات الموجودة في توارد مشترك، وتواتر كلّ كلمة والتواتر معًا الملاحظ بالنسبة إلى كلّ ثنائيّ. وتُمكّن عمليات فرز بعد ذلك من تشذيب القائمة المتحصّل عليهــا، تبعا لتواتر مشــترك أدنى، ومســتوى احتمال (عامــة < 5% أو < 1 %) و/أو متوسّــط المســافة. وهو ما يسمح بوضع التواردات المشــتركة المحتفظ بها في قوائم إمّا بترتيب التواتر معًا، أو بترتيب الاحتمالات، أو بترتيب المســافات ثمّ يقع بناء **الخطّ البيانــيّ المعجميّ** حــول قطب مختار. ونلاحظ فيه مثلا أنّ **قطــب العمّال** في القرارات الكنفيدراليّــة للكنفيدراليّة العامّــة للعمّال (C.G.T.) «يجــذب إحصائيًا» على يمينه وعلى يســاره صنفين شــديدي الاختلاف من «**التواردات المشــتركة**» (مجمع سان ـ كلو 1982):

لكلمة عمّال (ت.=178) الواقعة في آخـر الجملة اختيارًا (وهو الفضاء المحدّد في هذا البحث) روابط إحصائيّة مفضّلة بـ مصالح ودفاع على يمينها وشعوب وسكّان على يســارها. لِلخطّ البيانيّ المعجميّ لعمّال عند الكنفيدراليّة الفرنســيّة للعمّال (CFDT) (ت.=144) والقـوّة العاملة (f.O) (ت.=148)، في نفس الفترة وحسـب نفس القواعد، قسمات مشـتركة: فيه نفس اختلال التوازن في الكلمات مشتركة التوارد بين يمين القطب ويساره، وبعض التواردات المشتركة المتماثلة (مشاركة ومعًا عند الكنفيدراليّة الفرنسيّة للعمّال، دفاع ومصالح عند القوّة العاملة). وكلّ التواردات المشتركة الأخرى مختلفة. وبمضاعفة التجارب نرى أنّ حول الكلمات الأساسيّة في الخطاب تدور العوالم المعجميّة التي تطبع استعمالاتها الأكثر تحجّرا. أليس في ذلك علامة [ذات مغزى]؟ لا شكّ في ذلك من جهة المعنى في السياق المباشر، والعادات الخطابيّة، وإستراتيجيّة الاستلزام للكمات أو على الأقلّ التشعير* العامل في الخطاب.

ذلك أنّ تواردًا مشتركًا ما منجذبا إلى قطب يكون نفسه هدف تواردات مشتركة خاصّـة بـه. فإذا انطلق البحث مـن جديد مثلا من كلمة عمـل (ت. = 147) المنتمية إلى الخطّ البيانيّ المعجميّ لعمّال في CFDT فإنّه يكشـف نظام تجاذبات يسم اشتغال هذه الكلمة في سـياق جملة مع وحدة، ممارسة ومناهج... على اليمين ونقابيّة، حشد، عمّال ... على اليســار. والمرور المطّرد من قطب إلى قطب معناه بناء رسم بالروابط التي يمكنها هي أيضاً أن تصلح لاسـتخراج عناقيد من التجاذب وتصف اشتغال الكلمات في السّياق إحصائيًا (هايدن ولافون 1998).

وأهميـة هذه المناهج الوصفيّة تكمن في مرونة المؤشّـرات التي تقبل أن تكون مقاييس وإمكانية نقلها إلى الحاسـوب (عندما توضع النّصوص في الآلة وتحدّد قواعد التحليل والتركيب) وفي القدرة على التأقلم مع مختلف وحدات القيس (أشكال، قطع متكرّرة*. ولكـن أيضاً مع اللّيمات، الجذور، العبارات، مؤشّـرات المحتوى، الخ.). والرّسـوم تتولّد اليوم آليّا دون تدخّل الباحث ولم يبق لهذا الأخير إلاّ أن يُنطِق، حسب قدرته التأويليّة، المقارنـات بين الأقطاب (ملّر 1975، تورنيي 1975)، وبين المتكلّمين بالنسـبة إلى نفس القطب (مجموع سان ـ كلو 1975) و/أو بين الفقرات (مجموع سان ـ كلو 1982) وبين مواقع* الاستعمال، الخ.

وانطلاقا من إشكاليّة عُرِضت سنة 1970، كانت أوّل برمجيّة تبحث عن السّياقات مباشـرة على يمين قطب مختار وعلى يساره (لافون 1975، مجموع سان ـ كلو 1973، 1975)؛ وانطلقت الثانية من الأزواج المرصودة بآطّرادٍ في فضاء الجمل (لافون 1984)؛

والثالثة وهي مركّبة على الثانية، تحرص على بناء رســوم آليّة بالتمام وعلاقات اللحوق النصّيّ، والتصرّف في كلّ ذلك يتمّ على شبكة الإنترنيت (هايدن 1999).

➢ آليّ (تحليل ـ)، موافقات، قيس معجميّ، قطعة مكرّرة.

م. ت.

التعاون ☜ قاعدة تحادثيّة **Coopération** ☞ Maxime conversationnelle

الإحالة المشتركة Coréférence

تُطلق **الإحالة المشتركة** عادة علــى خاصيّة في كلمتين أو فــي متواليات من الكلمات تتمثّل في الإحالة على المرجع نفسه.

وبنــاء على هذا التعريف التقليديّ فإنّ كلّ علاقة عائد قبليّ* (بالضّمير، بالمعجم، بالصّفة أو بالرّديف) ستعتبر بمثابة إحالة مشتركة ما عدا العائد القبليّ* الجامع الذي يقوم على علاقة الجزء بالكلّ. في حين تتعلّق الإحالة المشتركة عند ك. شاستان (1975: 250 وما بعدها) وف. كوربلان (1995: 151 وما بعدها)، بخاصيّة لمقطعين (أو أكثر) تتمثل في الإحالة على المرجع نفســه من غير أن يكــون تأويل إحداهما رهين تأويل الأخرى. وهكذا فإنّ المقطعين «أفلاطون ... مؤلّف كراتيل» رغم أنّهما يُحِيلان على الشــخص نفسه يُتأوّلان مســتقلاً الواحد عن الآخر. وإذ تقوم حصرًا على أسس تداوليّة، ترمي الإحالة المشــتركة خارج حقلها كلّ علاقة عائديّة في المعنى الأوّل لمجرّد أنّ هذه تســتند إلى خصائص لغويّة (تأويل العائد يســتوجب أخذ المفسّــر بعين الاعتبار). فسلسلة الإحالات المشــتركة لا يمكن اعتبارها في مصطلح ف. كوربلان (1995) لا بمثابة سلســلة* مراجع ولا بمثابة سلسلة عائديّة. وموقف على هذا القدر من التطرّف قد كان ســبق أن نقده ج. كلايبر (1993 أ: 22) الذي يقول بوجود تجسير دلاليّ، في مســتوى النصّ، بين المقاطع المطروحة [فيه] (لاســيّما في المثال السّالف فـ«أفلاطون» يأتي ليوفّر تأويله كمرجع لـ«مؤلّف كراتيل»).

والعبارتان المشــتركتان في المرجع ليســتا بالضرورة مترادفتين. وللمسألة أهميّة خاصّــة في إطار الجداول* التّعيينيّة (مورتورا 1993). فالمقاطع التي تكوّنها هي مقاطع ذات مرجعيّــة مشــتركة كلّها وعائديّة إن لم يكن في ما بينها فبالنســبة إلى مفسّــر مشــترك على الأقلّ، ومع ذلك فإنجازها في صورة مجموع أسماء ظاهرة (لا ضمائر)

يعتمد على أسـماء بينها في اللغة علاقات شـديدة التّنوّع (الكلب ... هذا الحيوان ... هذا الخطر العموميّ) ما عدا التّرادف. ولهذا السّـبب فمن الخطإ المؤسـف أن نخلط هذين الصّنفين مـن الخصائص: فواحدة من صعيد معنويّ وتمـسّ الوحدة المعجميّة* والأخرى مرجعيّة وتتعلّق باللفظة*.

فـي **تحليل الخطاب** يسـمح البحث في الإحالة المشـتركة بضبـط حقل إعادة الصّياغـة* لكن أيضاً بتطويق الواجهات التي ضمنها يقع ترسـيم نفس المعطى وبناؤه بالخطاب. إنّ الإحالة المشتركة كالعائد القبليّ والعائد البعديّ* تفتح بابا متميّزًا لبناء موضوع الخطاب.

< عائد قبليّ، عائد بعديّ، سلسلة إحالة.

ج. ب.

المدوّنة Corpus

تشير المدوّنة في مسـرد ألفاظ العلم إلى مجموعة واسعة وأحياناً شاملة من الوثائق والمعطيـات: مجموعة نصوص قانونيّة، مدوّنة النقوش الحِثّيّـة، مدوّنة الأواني الأثينيّة بروس سوداء ...

1.I في اللّسانيات وفي فنون علميّة أخرى

تشـير المدوّنة في العلوم الإنسـانيّة والاجتماعيّة خاصّة إلى المعطيات الأساسـيّة لوصف وتحليل ظاهرة. وبهذا المعنى فإنّ مسألة تكوين المدوّنة حاسمة في البحث بما أنّ الأمر يتعلّق، انطلاقا من مجموعة مغلقة وجزئيّة من المعطيات، بتحليل ظاهرة أوسـع من هذه العيّنة. وحسـب تعريف ج. م. هـ سـنكلار (1966: 4 عند هابار وآخ. 1997: 11)، «المدوّنـة مجموعة معطيات لغويّـة وقع اختيارها وتنظيمها حسـب معايير لغويّة صريحـة لتكون عيّنة من اللّغة». وهذا يحملنا على مناقشـة مناهج تكوين المدوّنات بمقتضى التمثيليّة الكمّية والكيفيّة بالنسـبة إلـى الظواهر موضوع الوصف والتحليل: فعلى المدوّنة أن تؤسّـس تحاليل تقبل الموضوعيّة، وتمثيليتها يمكن أن تكون رهينة حَجْمهـا. ومع ذلك فمن الصّعب تطبيقيّا أن نحدّد بدقّة حجم المدوّنة التي من شـأنها أن تضمن تمثيليّتها. بالإضافة إلى أنّ حجم المدوّنة تابع أيضاً من ناحيّة عمليّة لإمكانيّة جمع المعطيات (فأين وكيف نسـجّل لغط الأطفـال؟)، وتخزينها وإعدادها للمعالجة (كتابة التّسـجيلات العفويّة التي تطرح مسـألة نظام الكتابـة)، وكذلك معالجتها.

ويمكننا العمل على مدوّنات لغويّة شـــاملة أو قريبة من الشـــاملة (مثال ذلك أعمال م. غـروس على الفعل في الفرنســـيّة 1968)، وهو شـــيء نادر نســـبيّا، وعلى مدوّنات وقع إغناؤها أو التعليق عليها (انظر إلى جرد جزئيّ لهذا الصّنف عند هابار وآخ. 1997: 17 ـ 18) أو على مختارات شـــواهد كما هو الحال في الأنحاء الجاريّة. وتتكوّن المُدَوّنات من معطيات شفويّة ومكتوبة وســـمعيّة بصريّة تُستمدّ من خطابات قام بها المتكلّمون فعـــلا في مبادلات اجتماعيّـــة أو التي وقع الحصول عليها (معطيات تســـمّى، على وجه السّـــجال أحياناً، «مصنوعة»):البحث عن معلومات صريحة عند مُخبرين،اســـتجوابات، آليـــات تجريبيّة لإنتـــاج الكلام (مثال ذلـــك إصباغ لغة على فلـــم صامت قصير من متكلّمين مختلفين)...

2.I في تحليل الخطاب

يبدو أنّ المسألة تطرح [هنا] في عبارات قريبة [ممّا ذكرنا]، ومع ذلك فهي عويصة بمـــا أنّ الأمر يتعلّق بوصف ظواهر خِطابيّة تنتشـــر على مســـاحات نصّيّة هامّة. لذلك إذن تـفضّـــل المدوّنـــة الضخمة (وهي في الغالب مجموعات نصـــوص)، تقع معالجتها يدويّـــا ولكن أيضاً بإجراءات إعلاميّة تكون فيهـــا المعالجة آليّة [وهي طرق] كانت الأصـــل في بروز هذا الميدان (بيشـــو 1969). من الممكن إذن أن نفكّر أنّ المســـألة الأساسيّة هي أيضاً مسألة التمثيليّة الإحصائيّة للمعطيات الجديدة، وهي معطيات يمكن تشـــخيصها والبحث عنها انطلاقا من التعريف الصريح للمشكل موضوع الدّرس: مثال ذلـــك، أين نلاحظ حضور أفعال مصرّفة في صيغـــة الماضي المنقطع في محيط صيغة ماض مركّـب/ماضي الديمومة، انطلاقًا من نصوص وســـائطيّة، وما هي كميّة الأمثلة التي يمكن اعتبارها دالّة؟

ومع ذلك ففي تحليل الخطاب، كما هو الشأن في علوم اجتماعيّة أخرى، تحدّد المدوّنـــة غالبا موضوع البحث الذي لا يمكن أن يســـبقها في الوجود أو بالأحرى فإنّ وجهة النظر هي التي تبني مدوّنة ليست مجموعًا جاهزًا للتدوين.

إنّ الخطابات المتناولة تـتناول انطلاقا من إشكاليّة تجعل منها كلاّ متجانسا يقوم منها في الوقت نفسه مقام معطياتها. إلاّ أنّ النتائج المتّصلة بخصائص هذا الكلّ لا يتيسّر تأويلها (وبالتالي لن يكون ممكنا اســـتخراج المعطيات المفيدة في المدوّنة بواســـطة مفاهيم وصفيّة) إلاّ إذا وضعنا مســـبّقا وبصفة صريحة شـــروطا متّصلة بطبيعة المعطيات المفيدة (بالنسبة إلى خطاب تعليميّ، أصل الشواهد، الوضع الخطابيّ لمؤلّفين يتحمّلون تبعـــات مواقع من موقع الباحث الجامعيّ إلـــى المُمَارس العاديّ). وحتّى إمكانية إقامة

مجموعة من النّصوص مقام المدوّنة فإنّها يمكن أن تقرأ باعتبارها ترجع إلى الشّروط الاجتماعيّة التاريخيّة التي يمكن أن تكون حاسمة للتحليل اللغويّ الذي يكون من الضروريّ تحليله هو بدوره، كأنّه مضمّن [فيها]. وعلى هذا النّحو يوجد جوهريّا خطر الدّور والتّسلسل الذي قد يؤدّي مثلا إلى اعتبار النّصوص المجموعة في مدوّنة تنطوي، لأنّها أُنتجت في ظروف عُرفت بتجانسها، على خصائص متضافرة تؤكّد تجانس ظروف الإنتاج الموضوعة في الأوّل باعتبارها فرضيّة بناء المدوّنة دون أن نأخذ في الحسبان تنوّعها مثلا. وتحليل الخطاب وفق التقليد الفرنسيّ يبقى على حيطة كبيرة تجاه التحاليل الكمّيّة لأنّها تستطيع أن تتسبب في تحاليل وصفيّة صرف. ومع ذلك تبقى هذه بالقوّة أحد الأشكال القابلة للموضوعيّة في الحكم بصحّة التحاليل. والمدوّنات المتعدّدة اللّغات المبنيّة في الجماعات* الخطابيّة العابرة للّغات تطرح من جانب آخر مشاكل نوعيّة.

طريقة بناء المدوّنة ليست إذن في تحليل الخطاب مجرّد حركة تقنيّة مستجيبة للمتطلّبات العادية لإبستمولوجيا العلوم الاجتماعيّة: إنّها إشكاليّة من جهة أنّها تطرح مفهوم الخطابيّة نفسه وعلاقته بالمؤسّسات وبدور تحليل الخطاب. وهكذا تصف س. برانكا ـ رسّوف (1999 ب) كيف إنّ المدوّنات المبنيّة على أساس تصوّرات الأجناس الخِطابيّة المختلفة تقود إلى إعطاء الحظوة للمقاربات اللّغويّة الصّافية أو المقاربات الاجتماعيّة التاريخيّة.

والمنظور الاستكشافيّ المشروع الذي يستلزم بناء وجهة نظر حول معطيات خِطابيّة يحصُل على إنجازه الأوّل والحاسم في بناء المدوّنة بناء يحدّد ويبني، في حركة واحدة، معطيات الخِطابيّ ونظريّته في علاقاته بخارج ـ خطاب. وهذه الاختيارات من القبيل القيميّ وهي مع ذلك موضوع نقاشات نظريّة يُمكن أن تؤدّي، على الأقلّ في ما يخصّ تأويلات نتائج التحليل اللّغويّ، إلى مواجهة مع المقتضيات الإبستمولوجيّة الخاصّة بفنون أخرى لاسيّما علم الاجتماع والتّاريخ (بوريّو وفيربال 1977). إنّ تعدّد المداخل الدّائرة على الخِطابيّة، حتّى وإن اقتصرت على علوم اللّغة، يمكن على هذا النّحو أن تؤدّي بالتحاليل اللّغويّة القائمة على مدوّنة إلى ألاّ تكون إلاّ حججًا في النقاشات النّظريّة حيث تتجابه وجهات النّظر. والجدّة النّسبيّة لفنّ تحليل* الخطاب إذا نظر إليها بمراعاة ركام النّصوص التي لا تزال في حاجة إلى الوصف، والطبيعة التي لا يمكن إلجامها لِوجهات النظر المؤسّسة المُتَوَخّاة تدعوان إلى الحيطة والنّقاش عندما يتعلّق الأمر بتعميم نتائج واقتراح تفاسير لها لا يمكن أن تكون بطبيعتها من داخل تحليل

الخطاب لكنّها تدعو (انطلاقًا من دراسات مونوغرافيّة محدودة حتّى إن كانت كمّيا يعوّل عليها) المجتمع في جملته.

ولمسألة المدوّنة في **قياس المعجم*** شأن مخصوص.

➢ **حقل**

ج. ك. ب.

II.مدوّنات الأرشيف في تحليل الخطاب.

المدوّنة عند المؤرّخين واللّسانيّين المتعاونين على تحليل الخطاب في السبعينات هي جملة الملفوظات المنتظمة في مجموعات والتي سيخضعونها لإجراءات اللّسانيات الصّارمة. والمدوّنة يتحقّق تجانسها بالإحالة إلى انتماء الذوات الإيديولوجيّ أو إلى الملابسات التاريخيّة. ولِلْفِرَق التي جمعها ج. ديبوا في جامعة نانتار (منهج «**الكلمات ـ المحاور***»)، وم. تورنيي في سان ـ كلو (**القيس المعجمي***) أو م. بيشو (**منهج* هارّيس في تحليل التركيب**) مواضيع وأنماط مقاربة مختلفة ولكنّها تصطدم جميعا بأنّ ظروف* إنتاج الملفوظات التي احتُفظ بها على أنّها مفيدة لبناء مدوّنة هي أوّلا وقبل كلّ شيء اختيارات نظريّة تكيّف التّأويل.

استحالة غلق المدوّنة. سرعان ما تجنّب مؤرّخو الخطاب هذا النموذج الأوّل وقد شهّر هكذا ج. غيلومو ود. مالديدي (1979) بالصّبغة الدّائريّة للتحليل: فالتنوّع المشترك بين أشكال اللّغة والتموقعات* الاجتماعيّة يبدو كأنّه نتيجة لتركيب المدوّنة وهو بدوره يستند كلّيا إلى تمشّ سابق. قد تمّ كذلك التنبّه إلى **تورّط المتلقّي** في بناء المدوّنة وكذلك في تأويلها ومن شأن هذا أن يفتح النصّ على السّياق الذي يشتغل داخله المُؤوّل. وأخيرًا فإنّ التفكير في تاريخانيّة الخطاب دفعت إلى مقدّمة الرّكح الجانب المكوِّن **للتّناصّ*** (باختين وفولوشينوف 1977) أو ما بين **الخطابات*** (بيشو 1975). في حين أنّنا إن بقينا سجناء المدوّنة لم يمكّنا أن نرى تحت كلمات المتكلّم حضور كلمات الآخرين سواء استعملت عن إرادة أو استعملت عن غير وعي، استعيدت بأمانة أو حوّرت. والتحليل يوسّع، ليأخذ في الحساب ما بين الخطابات، البحث ليشمل ما قبل ـ النصّ حتى يفرغ مفهوم المدوّنة المغلقة من معناها.

إذ ذاك غيّر العمل جزئيّا من وجهته باتّجاه نهج سلاليّ حيث تصبح إعادة خطابات أخرى وتبديلها أمرًا أساسيّا. وهكذا لم يعد ج. غيلومو (2000 أ)، في دراسته حول غرض المعاش التي تتنزّل في زمن ممتدّ، يفسح المجال للمدوّنة المختصّة لِتتدخّل في

التحليل إلاّ بصفة عَرضية. لقد أقلع عن تجنيس المعطيات بالرّجوع إلى شروط الإنتاج لصالح جمع من السّلاسل الأرشيفيّة (إداريّة، اقتصاديّة، سياسيّة، الخ.) سلاسل لم يعد من الممكن تصوّرها بصفة شاملة. وإذ كان الهدف هو الانتباه إلى الانكسارات والتقطعات، فإنّ المدوّنة المكوّنة من تراكم الأشكال المجاورة من الملفوظات تترك المكان «لملفوظ الأرشيف [الذي] يُتصوّر أولا في ندرته حين يطفو في الحدث* مؤكّدا بذلك قيمته عملاً مُشكلا للحدث» (غيلومو 1998 ب: 16). فالمراقبة التي كان يسمح بها تكوين المدوّنة المغلقة وآليّة التحليل تركتا المكان للتمشّي الهيرمينوطيقيّ لمؤرّخ الخطاب. وبالتوازي يضع تطوّر الإعلاميّة على ذمّة الباحثين كمّا هائلا من المعطيات المتفاوتة لا مثيل لاتّساعه؛ ورغم تقدّم الأدوات التي تسمح بجرد هذه المدوّنات «الكبرى» فإنّ خطر الافتعال لا يزال قائما، ولكنّه ينتقل باتّجاه المقاييس المعتمدة، وهي بعدد محدود بالضرورة وقيمتها قيمة الفرضيات التي تؤدّي إلى الأخذ بها.

اعتبار ديناميّة الأجناس. اعتبر التحليل الأوّل للخطاب أجناس* الخطاب بمثابة مقولات مبنيّة سلفًا ومغرقة في المعياريّة؛ فكان يجب تفكيك البداهة الخاطئة لبلوغ ما هو قابل للّتلفظ في ملابسات معيّنة (مالديدي، ناشر 1990: 44). وقد شهّر منذ سنوات كثير من المحللين، بدورهم، بالكيفيّة التي كان النموذج السّابق يربط حسبها في فظاظة ملفوظات بتموقعات* إيديولوجيّة بالقفز على حقل الإنتاج الذي يصوغ النّاس انطلاقا منه ملفوظاتهم. وتحت تأثير وجهات النّظر التداوليّة حول التواصل وأفكار م. فوكو المتعلّقة بالآليات المؤسّساتيّة، جمع هؤلاء الباحثون مدوّنات تسمح بوصف التمفصل بين موقع اجتماعيّ وطريقة في التلفّظ (منغنو 1993: الفصل 3). ويمكن المقابلة بين المدوّنات الأجناسيّة مقابلة زمنيّة بغية ملاحظة عمليّات التّغيير القارّة التي تجدّدها.

العاملون العاديّون. كادَت مواضيع تحليل الخطاب (في الأوّل) تنحصر في الخطابات «المسموح بها» المنتجة في أطر مؤسّساتيّة شديدة الوَطأة (كرّاس مطالب، خطبة في مجلس) أو المنتجة اقتفاءً لأثر م. فوكو (مدوّنة قانونيّة، علميّة، دينيّة ... انظر بياكو، طبعة، 1992). وكانت مواضيع الخطاب شديدة التعارض مع مدوّنات المتبنّين للتفاعل المختصّين في التحادث*. وقد جرّ الاهتمام المتعاظم بظواهر بروز عاملين اجتماعيّين جدد في الثقافة السّياسيّة إلى تشويش نسبيّ على هذه التعارضات. فالحقل التاريخيّ في حقيقة معناه، وقد أصبح من الآن يتضمّن التاريخ الشفويّ، اتّسع

ليشمل مجموعات كانت إلى ذلك الوقت «غير مرئيّة» (النساء، الأمّيون، الخ.)؛ كما انفتح المؤرّخ على المشاكل التي يطرحها التشارك في بناء المصادر عن طريق الاستجواب (جوتار 1983). ومؤرّخو الخطاب يُدْخِلون هم أيضاً مدوّنات لأناس عاديّين ف. س. برانكا ـ رُوسّف ون. شنايدر (1994) ينكبّان، مثلا، على كتابات قليلي التعلّم الذين شاركوا في التجربة الثوريّة والذين تظهر في خطاباتهم وجوه من العدول في الرسم، واللغة، والخطاب، إلى درجة تجعل عمليّة كتابتها لحظة مهمّة في بناء المدوّنة. وج. غيلومو (1998 ب) الذي يدرس خطاب النّاطقين باسم الحركات الثوريّة الفالتين من رقابة المنظّمات يقدّم من جهته بُعد «العمل» في قولهم (ومرّة أخرى يبحث المؤرّخ في الأرشيف عن الحدث أكثر من بحثه عن استقراره) والطريقة التي يؤوّل حسبها الناطقون باسم [الحركات] تجربتهم ويعقلنونها (إنّ المؤرّخ يبحث عن صحّة تأويله في المدوّنة لا خارجها).

< شروط الإنتاج، كتابيّ/شفويّ، أجناس الخطاب، بين الخطابات تناصّ، مسارٌ أغراضيّ.

س.ب.ر.

سياق مقاليّ ☜ سياق — **Cotexte ☞ contexte**

مصداقيّة (إستراتيجيّة ـ) — Crédibilité (Stratégie ـ)

المصداقيّة مفهوم يُحدّد خاصيّة الحقيقة في قول شخص («لما يقوله مصداقية») أو في وضعيّة («هذه وضعيّة لا مصداقيّة لها»). إنّه ينتج إذن عن حكم يصدره شخص في ما يرى أو يسمع وبالاستتباع في شخص يتحدّث ويُحْكم له هكذا [بأنّ له] «مصداقيّة». وهذا الحكم الذي يتمثّل في قياس أهليّة المتكلّم أن يقول الحقّ خلال عمل التلفّظ يجعل كلّ متكلّم حريصٍ على أن يصدّق، يبحث عن إخراج خطابه بحيث يمكن أن يفوز بعنوان المصداقيّة هذا. ولذلك يدخل في عمليّة بناء المصداقيّة. فالمصداقيّة يمكن اعتبارها إذن بمثابة حال أو بمثابة عمليّة (وفي هذه الحالة قد يلزمنا الحديث عن «مصدقة»).

المصداقيّة عند ب. شارودو من ظواهر إستراتيجيّة الخطاب على غرار إستراتيجيات إضفاء المشروعيّة* والاستهواء* وتتمثل عند المتكلّم في: «تحديد موقع صدق بحيث

يمكن [...] أن يؤخذ مأخذ الجدّ» (1998 ب: 14). ولتحقيق هذه الغاية يمكن للمتكلّم أن يلوذ بأنواع ثلاثة من التموقع:

1 ـ أن يضع نفسه في وضعيّة تلفّظيّة تتّسم بالحياد تجاه الرأي الذي يعبّر عنه «وهو وضع يحمله في طريقة احتجاجه على محو كلّ أثر لحكم أو تقييم شخصيّ سواء كان ذلك لتفسير أسباب واقعة أو للبرهنة على أطروحة» (نفسه)؛

2 ـ أن يضع نفسه في موقع إلتزام «ومن شأن هذا أن يحمل المتكلّم، على عكس ما رأينا في الحالة السّابقة، على أن يختار (بكيفيّة تتفاوت وعيا) موقفا في اختيار الحجج أو اختيار الكلمات أو بجهيّة تقييميّة يضيفها لخطابه» (نفسه)، وهو ما ينتج خطاب اقتناع مجعولا ليشاركه فيه المخاطب؛

3 ـ أن يضع نفسه في وضعيّة تبعيد تقوده إلى سلوك الباحث المختصّ «البارد» الذي يحلّل في غياب الأهواء كما قد يفعل الخبير.

وهذه المواقع تعبّر عن نفسها بطريقة خاصّة حسب وضعيّة التواصل التي تندرج ضمنها. ففي التواصل الوسائطيّ مثلا يتعلّق الأمر بالنسبة إلى المؤسّسة الصّحفيّة: «بإحضار الحجّة لـ **قول الحقّ** هذا سواء من ناحيّة وجود الوقائع موضوع الحديث أو عن طريق التفسير الذي يؤتى به لإكساب الوقائع سبب وجودها». (شارودو 1994 أ: 16).

➢ **استهواء (1)، إيطوس، إضفاء المشروعيّة (استراتيجيّة ـ) إستراتيجيّة الخطاب.**

ب. ش.

D

Débrayage/embrayage☞ Embrayeur   فكّ الواصل/الوصل ☜ الواصل

Déduction   استنتاج

يقرّ المنطق صنفين من الاســتدلال*: الاستنتاج والاستقراء* ويطابق الاستنتاج طريقة في الاســتدلال تربط بين المقدّمتين والنتيجــة في القياس* المنتج، وهو يذهب من العامّ إلــى الخاصّ طبقا لعملية أُعيد تحديدها وشــكلتها في المنطق والرياضيات، ويمكن إطلاق الاستنتاج بمعناه الواسع على عرض مُسْبق لنتائج قضية مصادرة.

◄ **القياس الضمنيّ، الاستنتاج، الاستدلال، القياس.**

ك ب.

Défigement ☞ Figement   فكّ التكلّس ☜ التكلّس

Définition   تحديد

إنّ الأصل اللّاتينيّ *définitio* يسمح بالتذكير بعلاقة هذا المصطلح بـ *finition* الموحية بمعنى التسييج وإقامة الحدود؛ يحتلّ هذا المفهوم بعدُ مكانة مركزيّة في نظريّة أرسطو الدلاليّــة، وهو يهمّ الفلاســفة والمعجميّين كما يهم عامّة المتكلّمــين، إذ أنّ وظيفة التحديــد تتمثّل في هداية المتقبّل عند بحثه عن المعنى. وإذا كانت كلّ التحديدات، وصفيّة كانت أو بنائيّة للمفهوم (إذن توجيهيّة) ترمي إلى هدف واحد هو **تفســير*** مفردة بواســطة تعليق، فإنّ صيغها ومحتوياتها تختلف حســب وضع المؤلّفــين ومراميهم وما يتوخّونه من خطط.

إنّ التعريف الحق عند المناطقة والفلاسفة الذين جاؤوا بعد كانط هو دائمًا تعريف بنائيّ يحوّل وجهة الاستعمال، ويمثّل التحديد الرياضيّ من هذا المنظور التحقيق الأمثل.

ويفضّل اللسانيون خلافا لذلك، النظر في التعريف الوصفيّ القائم على الاستعمال ويعارضون به التعريف الإلزاميّ؛ إنّ الاهتمام بهذا التعبير الخطابيّ يكمن في أنّ «التحديد يمثّل [...] ظاهرة شاملة تربط بين نشاط محدّد الغاية بأنماط الملفوظات التي تحققها وبما يحمله من تمثيلات ورا لغويّة» (رياغال 32: 1987).

1 ـ تحديد طبيعيّ مقابل تحديد اصطلاحيّ

اقترح روبار مارتان في مرحلة أولى، معتمدا على موقف المتلفّظ، التّمييز بين التحديد الطبيعيّ الذي «ليس هو فقط تحديد أشياء طبيعيّة، ولكنّه أيضاً تحديد يصوغه المتكلّمون أنفسهم لا الفنيّ المعجميّ» (مرتان 87: 1990)، والتحديد الاصطلاحيّ «الصادر عن نشاط إلزاميّ أو إن فضّلت تنصيصيّ» (نفسه)؛ على أنّ صياغة هذا التوازي نفسها تنزع إلى إقامة الدليل على أنّ اختلاف المتلفّظ يفضي إلى اختلاف وجهة النظر، إذ أنّ التحديد الثاني تحديد جهيّ، سواء كان بنائيّا أو وصفيّا: فهو «يبتكر قبليّا الشيء الذي يطرحه، ويقولب بعديّا حدود محتوى موجود سابقا ولكنّه مبهم» (نفسه). وهكذا فالمختصّ في العلوم الذي ليس معجميّا مدعوّ إلى اقتراح تحديدات اصطلاحيّة مناسبة لما يظهر من المفاهيم.

2 ـ التّحديد الموسوعيّ مقابل التّحديد المعجميّ

ليس لجميع التحديدات الاصطلاحيّة نفس الموضوع، فغاية بعضها وصف مفاهيم، وحقائق ملموسة وترد، بصفة مفضلة، في صلب «معاجم أشياء»؛ ولأخرى غاية لسانيّة، وترد غالبا في «معاجم الكلمات». والأولى تسمّى موسوعيّة، ممّا يعني الإشارة إلى أنّه يُحتَمَل أن تتضمّن عروضا مماثلة لتلخيص معارف علميّة أو ثقافيّة؛ ويمكن أن نلحق بهذا الصنف تحديدات واضعي المصطلحات باعتبار أنّ التمشّي المتوخّى من قبل واضعي المصطلحات هو أيضاً أسمائيّ (يذهب من المفهوم إلى العلامة) في حين أنّ المعجميّ يعمل بطريقة مدلوليّة (ينطلق من العلامة ليذهب إلى الفكرة). على أنّ التعريف المصطلحيّ لا يتضمّن مبدئيّا تعليقا موسوعيّا، فهو «يقف بعد أن يقدّم كلّ المعلومات التي تمكّن من تحديد مكانة المفهوم ومن تمييزه داخل نسق مفهوميّ» (دي باساي 254: 1990)؛ يقترح ب. دي باساي تمييز تحديدات وضع المصطلحات التي تعرض «وصفا لمفاهيم تنتمي إلى نسق موجود من قبل» من التحديدات المصطلحيّة التي

تخلق المفاهيم. لكنّ واضعي المصطلحات/المصطلحيين يختلفون عن المعجميّين بموضوعهم، فأولئك يهتمّون **بالمصطلحات**، وهؤلاء **بالكلمات***.

في تحليل الخطاب يقع الاهتمام بما يركن إليه المتلفّظون من إستراتيجيّات، وإذا كانت الخطابات المعجميّة قابلة لأن تكون موضوع تقصّيات مقارنيّة، فإنّ التحديدات الطبيعيّة غنيّة بالمغازي بفضل تنوّع طرقها الإجرائيّة. زد على هذا فإنّه لا يمكن أن نتجاهل، من وجهة نظر خطابيّة صرف، أنّ نجاعة العمل شديدة الخضوع لمقام التلفّظ، وبما أنّ العمل التحديديّ مشبع بالكفاية فإنّه يفترض أن يكون واضعه ذا سلطة اجتماعيّة أو علميّة معترف بها من قبل مخاطبيه.

➤ **عمل اللغة، شرح، جدول تحديديّ/تعيينيّ، إعادة الصياغة**

ف. ك ب.

المشير Déictique

يستعمل مصطلح «déictique» صفة (قيمة مشيريّة «valeur déictique» ، عنصر مشير «élément déictique») كما يُستعمل اسما «un déictique» مشير، ويسمّى هذا المصطلح أحد الأصناف الكبرى لإحالة* عبارة، عبارة يُحدَّد مرجعها من خلال تلفّظ هذه العبارة نفسه، ويُقابَل كلاسيكيّا بالإحالة التي من النمط العائديّ*.

إنّ **الإحالة المشيريّة** تتّسم بأنّ «مرجعها لا يمكن أن يُحدّد إلا بالنسبة إلى هُويّة المتكلّمين في وقت كلامهم أو إلى وضعهم (دوكرو وشافار 210: 1995). يعتمد هذا **التحديد الانعكاسيّة التلفظيّة** («في وقت كلامهم»)، ومن هنا جاء الاسم «لـ*token réflexives*» الذي أطلقه هـ رايشنباخ على هذا النمط من العناصر. ويقترح ج. كلييار (1986: 19) تحديدا أكثر دقّة يبرز طريقة إيرّاد المرجع: «إنّ المشيرات عبارات تحيل على مرجع يُجرى التعرّف عليه حتما بواسطة المحيط الزمانيّ ـ المكانيّ لتوارُدِها، وتتمثّل خصوصية المعنى القرائنيّ في «إعطاء» المرجع بواسطة هذا السياق». يبرز بعضهم الفرق بين المشيرات المسمّاة **مباشرة** (فيوم 1986) **أو شفّافة** (كلييار 1983) مثل أنا، أنت، الآن، هنا ...، والتي يكون مرجعها، الأحاديّ المعنى حتما، مكوّنا لازما لوضع التلفّظ، وبين المشيرات **غير المباشرة** أو **غير الشفّافة** مثل هذا الفرس، هذا ...) والتي لا يتمّ التعرّف على مرجعها فوريّا.

الواقــع إنّ علامة مشــير لا تطلــق دائما على نفــس الوحدات اللســانيّة، فهي في نظــر بعضهم تطلق علــى كلّ العناصر* التي تُحدِثُ بطبيعتها مرجعا من نمط إشــاريّ (الأشــخاص، الدوالّ المكانيّة ـ الزمانيّة)، ويخصص البعض الآخر هذه العلامة للدوالّ المكانيّة ـ الزمانيّة وحدها (هذا، أمس ...) بل حتّى للـدوالّ المكانيّة وحدهـا اتّباعـا للمعنى الأصليّ (أشــار بـحركة). تســتعمل في أدبيات الخطاب تســميات أخرى منافســة لـ«مشــيريّ» (واصل، رمز قرينيّ، عبارة ذاتيّة المرجع ...) ولكن الواصل* هو وحده المستعمل عادة.

إنّ المقابلة التقليديّة بين المشــيريّ* والعائديّ* تعتمد على فرق في تحييز المرجع، فـإذا كان المرجع فــي النصّ فالعلاقة تكون عائديّــة وإذا كان في وضعية التواصل المباشــرة (إقحام المتكلّمين، أو وقت التلفّظ، أو أشياء قابلة للتبيّن) فالمرجعيّة مشيريّة. لكنّ مقاربات عرفانيّة المنزع اقترحت تأســيس المقابلة بين المشــيريّ والعائديّ على المقابلة بين جديد/ بارز، أي على الذاكرة؛ فيكون لنا عائد إذا ما كانت الإحالة على مرجع معتبر معروفا من قبل المخاطب أو قابلا للاستدلال من قبله، ومُشيريّ إذا ما أُقحم في عالم الخطاب مرجع جديد لم يتجلّ بعد (إهليش 1982، برنس 1981).

وبمــا أنّ المقابلة جديد/بارز حاصرة يجب غالبا التفكير باعتبار الدرجات، فنفس الوحدة اللّســانيّة يمكن أن تكــون صالحة للنمطين من الاســتعمال: «جاء زيد: إنــه غاضب» (مرجع معروف بعد، اســتمرار)، «إنّه غاضب» (مرجع، جديد، يشير المتكلّم إلى شخص حاضر في المقام).

➢ عائد، مشير، واصل.

د. م.

Déixis

إشاريّة

إنّه مفهوم مترابط مع مفهوم المشــير، إذ يفهم عادة من إشــاريّة تعيين مكان وهُويّة الأشخاص، والأشياء، والعمليات، والأحداث، والأنشطة ... بالنسبة إلى السياق المكانيّ ـ الزمانيّ الذي أنشأه وأبقاه عمل التلفّظ» (ليونس 261: 1980).

تقسّم الإشاريّة غالبا حسب الميادين الثلاثة المكوّنة لمقام التلفّظ: إشاريّة شخصيّة، مكانيّة، زمانيّة. لكنّ بعضهم يخصص مفهوم الإشــاريّة للعلاقات المكانيّة ـ الزمانيّة، والواقع أنّ اللســانيين يتأرجحون بين ثلاثة تصوّرات للإشاريّة كما بيّن ذلك ل. دنون

ـ بوالو (مُرال ودنون بوالو ناشــرين: 11: 1992). (1) الإشاريّة باعتبارها تردّ أشياء العالم وأحداثه إلى الموقع الذي يحتله المتكلّم في المكان وفي الزمان، وباعتباره موفّرا أمارة لمرجع قد تَكوّن بعد؛ (2) الإشاريّة باعتبارها نمط تركيب مرجعيّ لا يفصل بين الجهة وحدث المرجع، (3) الإشــاريّة باعتبارها عامل تناسق نصّي (محورة، تبئير) تمكّن من إدخال أشياء جديدة في الخطاب.

يقال «**إشــاريّة نصّية**» لتســمية المشــيرات التي تحيل على أماكن ولحظات نفس النصّ الذي ترد فيه: من قبل، في الفصل السّــابق الخ.) وليســت الأمارة في هذه الحالة لحظــة التلفّظ أو مكانه وإنّما المكان من النــصّ أو اللّحظة منه التي تظهر فيها العبارة المشيريّة.

وتتعلّق «**الإشــاريّة الذاكريّة**» (فرازار وجولي 1980) بتعابير الإشــارة الاسميّة التي ليــس مرجعها حاضرا لا في النــصّ* المصاحب ولا في مقــام التواصل «ها هو ذاك الحائــط القديم المنهار المحمّل لبلابا ينتصب فجأةً في ذاكرتي» (ســانت اكزوبيري: بريــد الجنوب)[106]. تُحدث هــذه الطريقة ضربا من التقارب مــع المتلفّظ، وتنتمي هذه الظاهرة حســب ج. كليبار إلى «الفكر القرائنيّ» لدى الفرد، ويقع الحديث أيضاً عن إشاريّة انفعاليّة وإشاريّة تقاربيّة.

في تحليل الخطاب لا يمكن الاكتفاء بربط الإشاريّة إلى محيط اختباريّ صرف: يجب أن يُؤخذ بعين الاعتبار الوضع المناسب لجنس* الخطاب المعنيّ: فمقام التواصل في نقاش تلفزيّ ليست مقام مجلّة أو خطبة وعظيّة. إلى هذا يضاف عند الاقتضاء المقام الذي يبنيه الخطاب نفســه والذي يزعم انطلاقا منه الإعراب عن مشهد* تلفّظه، ومن هذا المنظور يتحدّث د. منغنو (28: 1987) عن **إشاريّة خطابيّة**.

➢ **عائد، المشير، واصل مشهد تلفّظ.**

د. م.

---

106 ـ Saint ـ Exupéry : *Courrier ـ Sud.*

المداولة Délibération

إنّ **المداولة** باعتبارها جنسا بلاغيّا تفاعليّا هي نقاش يرمي إلى اتّخاذ قرار.

يقع الحديث كذلك عن **مداولة (داخليّة)** لتسمية طريقة هيكلة الخطاب الأحاديّ الحوار العارض لمناقشة، وتعرض مختلف الخيارات أو المواقف المنقولة أو المتخيّلة الواحد بعد الآخر في صيغة استفهاميّة لدحضها أو للدّفاع عنها («ما العمل ؟ أيجب التخلّي عن التشكيلات الحاليّة؟ وفي هذه الحالة ... هل يجب إنشاء تشكيلات جديدة؟ وفي هذه الحالة ... هل يجب ألاّ نفعل شيئا... وفي هذه الحالة ...»). وتميّز بلاغة الوجوه* بين **المداولة** (حيث يُحدَّد موقف المتكلّم تحديدا حازما مع التذكير بالمواقف الأخرى قصد دحضها)، و**مجرّد الاستعراض** حيث يكتفي المتكلّم باستعراض مختلف الخيارات بدون أن يحدّد موقفه، ومن ناحية أخرى إذا كان المخاطب طرفا في هذه المداولة (اتّخاذه شاهدا، مطالب باتّخاذ موقف ...) يقع الحديث عن **وجه التواصل**. ليس استعمال هذه المصطلحات جاريا الآن، لكنّ معنى هذه التمييزات واضح، فالأمر يتعلّق بتعيين أشكال المداولة المنقولة حسب مقياسين: درجة انخراط المتكلّم في موقف، ودرجة الإقحام المفترض للمخاطب في هذه المداولة.

➢ **جنس بلاغيّ، تعدّد الأصوات، بلاغة.**

ك ب.

المتكلّم عنه (عمل ـ) ☜ المتكلّم (عمل ـ) Délocutif (acte) ☞ Locutif (acte)

البرهنة Démonstration

البرهنة في المنطق هي تعاقب قضايا تمثّل كل واحدة منها إمّا **مقدّمة**، وإمّا مستخرجة من قضيّة سابقة بواسطة قاعدة استدلال*. وفي الاختصاصات العلميّة الخاصّة فإنّ البرهنة خطاب (1) متعلّق بقضايا صادقة، افتراضا أو باعتبارها نتائج ملاحظات تمّ القيام بها بطريقة تمّ التثبّت من صحّتها، أو نتائج حاصلة من برهنات سابقة، (2) متسلسل تسلسلا صحيحا، أي حسب العمليات الخصوصيّة التي حدّدت في الفنّ المعنيّ (إذن بالالتزام بقوانين الحساب المنطقيّ والرياضيّ)، (3) مفضيا إلى قضية جديدة قارّة تسجّل تقدّما في الميدان المعنيّ ويمكن أن توجّه سير البحوث اللاّحقة.

ويفترض أن تضطلع البرهنة بثلاثة أدوار: إقامة الدليل، تنمية المعارف والإقناع.

ويمكن للمقابلة بين **الحجاج / والبرهنة** أن ترجعنا إلى المقابلة بين الخطابيّ / والعرفانيّ، وغالبا ما تناقش بالإحالة على البرهنة المنطقيّة البسيطة التي تمثّل، إن جاز القول، ما يرمي إليه الحجاج من مثل أعلى مستحيل المنال. وبالنسبة إلى هذه البرهنة المنطقيّة يراهن الحجاج مرّتين على المرجّح ـ المحتمل: فهو ينطلق من مقدّمات مرجّحة ويُمفصلها بواسطة مشهورات* هي صيغ استنتاج معتبرة صحيحة؛ فالحجاج يُنظر إليه على أنّه برهنة منطقيّة رخوة توفّر المُحتمل فقط، في حين أنّ البرهنة من شأنها أن تنتج الصادق؛ وينبغي تخفيف هذه المقابلة باعتبار ثلاث ملاحظات: (1) إنّ الصبغة البرهانيّة للخطاب العلميّ يمكن أن تكون دائما موضوع نظر بتغيير المعطيات، أو بظهور أدوات حساب جديدة، أو بإعادة النّظر إلى المنهجيّة عامّة؛ (2) يمكن للحجاجات الشّائعة أن تنطلق من قضايا مطلقة اليقين («أشمّ رائحة الغاز») فتنتج منها نتائج بطريقة صحيحة تماما («أشتمّ رائحة الغاز حتّى ولو لم يقع وصل الأنبوب، لذا فالغاز يتسرّب قبل وصل الأنبوب بمخفض الضغط»). وبمجرّد أن يعتمد خطاب ما منهجا ومبادئ عقليّة فإنّ المقابلة حجاج/برهنة تصبح غير متصوريّة تماما وإنّما هي قضية مجرّد استعمال؛ (3) إنّ المدوّنات الحجاجيّة الأصيلة كثيرا ما تجمع بين الإثباتات اليقينيّة والمحتملة، وطرق التسلسل المضمونة والاصطلاحيّة، الراجعة إلى مختلف الفنون (مثلاً المعرفة ما إذا كان يجب حفر قنال يتمّ توليف معطيات بيئيّة وسياسيّة واقتصاديّة وجيولوجيّة وجغرافيّة). ينبغي على تحليل الخطاب الحجاجيّ أن يصف عدم التجانس هذا للطرق البرهانيّة، ولا يمكن له أن يقتصر على ما قد ينتمي إلى المحتمل ويترك اليقينيّ جانبا.

➢ جدل

ك. ب.

تسمية / تعيين Dénomination / désignation

أعطى ج. كليبير مفهوم **التسمية** صبغته التصوريّة في مقابل **التّعيين**. ويمكن للتسمية أن تحدّد بأنّها العمل «المتمثّل في الربط بين شيء وعلامة س. ربطا مرجعيّا يدوم» (1984: 80). ويجب أن تشفّر الوحدة التي يتمّ بها هذا العمل المرجعيّ*، أي أن تحفظ، وتسجّل في الذاكرة، وأن تكون حظيت بعقد سابق (يسمّى أيضاً عقد تدشين: على سبيل المثال فإنّ الوصف صادق ـ كاذب ظهر سنة 1986 على يد صحفيّ)، أو بعادة ريطيّة (لا نحتاج إلى معرفة ظروف وضع كلمة لنتحكّم في استعمالها). وباعتبار هذه

المقاييس فهذه الوحدة تكون إمّا اسما علما وإمّا اسم جنس. ويُحدّد التّعيين تقابليّا بأنّه وضع ربط ظرفيّ بين مقطع لسانيّ وعنصر من عناصر الواقع، ولا يكون موضوع عقد سابق ولا عادة ربطيّة، وليس هو من ناحية أخرى مشفّرا ولا تُطالَب الذاكرة بتسجيله المقطع التالي مثلا «معدن تصنع منه الأنابيب» هو تعيين خلافا لـ«نحاس»[107].

إنّ توزيع المعطيات هذا إلى علاقة تسمية من ناحية وعلاقة تعيينيّة من ناحية أخرى ذو طبيعة تحفيزيّة بمعنى أنّه يمكّن من تنظيم المسارات المرجعيّة أو التمييز بين مختلف العبارات اللسانيّة حسب أنماطها الوظيفيّة، على أنّه يتّسم بنقيصة عظمى، فالتعيين لا يُحدَّد إلا بالنسبة إلى التسمية، والحال أنّ طريقة بيان خصائص التسمية ليست خالية من التردّد - فالعبارات التقييميّة (أحمق، خردة، طائش ...) هي من جملة العبارات التي تضع مشكلا باعتبار أنّ ج. كليبار لا يعتبر تسمية إلّا ما كان غير تقييميّ من الوحدات، فمختلف سجلّات اللسان (اللّغة المألوفة الدّارجة يُفترض أنها لا تسمّي)، والوحدات المعجميّة الإحاليّة غير الاسميّة (الفعل والصفة رغم أنّ لهما خصائص سيمياتيّة مماثلة تماما لخصائص الاسم)، كلّ هذا لا يعتبر مبدئيّا مسمّيًا.

لم تفسح التسميّة بالنظر إلى **تحليل الخطاب** المجال لعمليّة تصوريّة خاصّة خلافا للتّعيين الذي صدرت عنه الجداول* التّعيينيّة، على أنّ هذه تدعو بصفة غير مباشرة إلى التفكير في ما تكونه التسمية باعتبارها عمل خطاب. وإذا ما اكتفينا بالتحديد الذي اقترحه ج. كليبير، فإنّ التسمية في الخطاب تلاحظ في حضور ملفوظ ورا لغويّ من نمط («"س" هو اسم لش الذي .../ش الذي ... يسمّى س»، ويمكن أن نضيف إليه «س» كما يدلّ عليه اسمه ...») إنّ التحديد* التقريريّ (نسمّي «س» ش الذي ...)، يمثّل حصولا لعقد تعميد، ومن ثمّ يمثّل مؤشّر تسمية ممكنة، كما هو شأن وجود جداول تحديديّة في النصّ ... ومن ناحية أخرى فإنّ الخطاب الذي لا يحيل إلّا وهو يسمّي يضيّق من الركون إلى إعادة الصياغة* بل يزيلها: استعمال مجموعات اسميّة غير محوّرة (الكلب مقابل الكلب الصغير)، غياب العائد* والمرجعيّة المشتركة* (تلاحظ مثل هذه الإنجازات ولو من حين إلى حين في الخطابات النظاميّة أو في بعض كتب التعليم المهنيّ التي تنجزها الإدارة). وبصفة عامّة فإنّ التسميّة والتعيين يتواجدان في الخطاب، (مثاله: العائد عليه الذي يتعلّق به جدول تعيينيّ هو عادة مقطع تسمية). لكن على المستوى الاستكشافيّ يبقى مطروحا المشكل المتمثّل في تزويد تحليل

107 - النص الفرنسي هو: Légume avec lequel on fait des frites, contrairement à pomme de terre (خضر نصنع بها بطاطا مقلية)،(خلافا لبطاطا).

الخطاب بتسـمية ذات تصوّر مفهوميّ منسجم، فالتصوّر المفهوميّ للجداول التعيينيّة يعتمد على تحديد للتسـمية لا يميّز بما فيه الكفاية بين الخصائص الدلاليّة للوحدات، والخصائص المنطقيّة للمجموعات الاسميّة (ج. بيتي 2001).

➢ **جدول تحديديّ/تعيينيّ**

ج. ب.

معنى تعيينيّ / معنى حافّ	**Dénotation ☞ connotation**
رفع الالتباس	**Désambiguisation ☞**
لبس، إظهار/إضمار	**Ambiguité, Explicitation/implicitation**

وصف Description

إنّ **الوصف** الذي يرد في أشكال خطابيّة فيها من التنوع ما للجرد أو دليل السفر أو الرواية، جدير بأن يحظى بانتباه كبير لأنّ المفهوم نفسه جزء من اللّسان العاديّ وممّا ورثناه عن المدرسة.

■ **في نظر البلاغة**

تعرّض الوصف للاحتقار منذ العصور القديمة إلى اليوم من قبل مصنّفات البلاغة الكلاسيكيّة وتعليم الأشكال الخطابيّة (هامون 1991، أدم 1993)[108].

لقد تعرّض للقدح لما فيه من نقص تأسيسيّ؛ فالوصف، باعتباره أقلّ دقّة وعقلنة وصبغة كونيّة من التحديد، لا ينفذ أبدا إلى جوهر الكائنات والأشياء، ولا يتعلّق إلاّ بالعرضيّ والفرديّ، وليس هو بالنظر إلى المثل الأعلى للعصر الكلاسيكيّ إلاّ نسخة من الواقع غير مرضيّة وضحلة، ويصاحب هذا النقص من حيث الابتكار ميل إلى الصيغ الجاهزة والصيغ الشائعة يتفاقم، من حيث العرض أو التركيب، من جرّاء ما لاتّساع نموّها ونظام تقديم عناصرها من صيغة اعتباطيّة. ونظرا إلى أنّه يكوّن، زيادة على ذلك، قطعا زخرفيّة لا فائدة فيها تبطئ حركيّة الحكاية، فإنّ المصنّفات البلاغيّة تفضّل عليها مثال الوصف الأدنى الهوميريّ (بالنعت)، وبالتحريك المنتظم لما يخشى أن يكون مفرطا في السكون (تحريك شخصية، وتنقّل في مشهد طبيعيّ).

---

108 ـ الأمر لم يكن كذلك في التراث العربي، فالوصف، وإن لم يعتبر من الأغراض الرئيسية كالمدح والهجاء والرثاء قد اعتبر من مزايا الشعر.

يتفجّر الوصف أصنافا فرعيّة: وصف شخصيات وأشياء وأماكن (موقع ومشاهد طبيعيّة) وزمان (توقيت) وحيوانات ونباتات؛ وانقسم وصف الأشخاص ذاته إلى صورة أخلاقيّة (*éthopée*) ، وصورة جسمانيّة (*prosopographie*). وتجاوبُ الصورة الراميّة إلى وصف الفرديّ السجيّة التي ترمي إلى رسم نمط. ويمثّل التركيب المتوازي (وصفان متعاقبان أو متناوبان يعتمدان التشابه أو التعارض) تقنية من التقنيات المستحبّة، صحبة الوصف التّجسيميّ (عرض الشيء عرضا حيّا، مشخّصا تشخيصا حرفيّا ويبعث فيه الحياة العملُ الأسلوبيّ للخطيب أو الكاتب)، واللّوحة (إقحام الموصوف في وضعيّة، وجمع المعطيات حول مثال أو شخصيّة أساسيّة). وقد تعدّدت الأصوات التي ارتفعت للتّنديد بهذا التّصنيف المفرط وللدفاع عن الوصف (من الشعر الوصفيّ إلى الرواية الواقعيّة).

■ في الشعريّة والسّيميائيّة الأدبيّة

حاز الوصف بأعمال ب. هامون (1972، 1981، 1993) بجانب النظريات الحديثة ما به أصبح عملا نبيلا، فانطلاقا من قراءة متأنّية لروايات زولا، وجول فارن اقترح ب. هامون نظرية عامّة لما حدّده بأنّه «أثرٌ ما للنصّ» أو «للسائد» (1993، 5)، وهو أوّل من أبرز إجراءات افتتاح اللحظات الوصفيّة (أو المقاطع*) وغلقها، وما لتنظيم الملفوظات الوصفيّة من طبيعة عميقة التنضيد، وإجراءات التصوير المجازيّ، وبثّ الحياة والتنظيم التي تمكّن من مقاومة تأثير القائمات الجدوليّة. وقد أرجعت أعمال ب. هامون الوصف إلى حقل النظريّة الأدبيّة، وأخرجته من فخاخ المرجعيّة التي غاصت فيها التبويبات التصنيفيّة، وحرّرته نهائيّا من ربقة الحكاية. ولم يبق كما لاحظه هو نفسه إلاّ إخراجه من الحقل الأدبيّ لإدخاله في تحليل الخطاب على غرار ما فعله أ. غرديماس الذي وُفق إلى إدخاله في سيميائيّة السينما في كتابه الوصف على الشاشة[109].

■ في لسانيات الخطاب

يمكن الوقوف على الوصف قبل كلّ شيء في الملفوظات الدنيا، وعندما يمتدّ إجراء وصفيّ فإنّ اللّسانيات النصّية تتناوله باعتباره ظاهرة تنظيم مقطعيّ.

إنّ الوصف هو في **مستوى الملفوظات** لصيق بممارسة الكلام، ويضع ج. ر. سيرل (1972) الجانب الوصفيّ في المحتوى القضويّ (ق) الذي يقع عليه واسم القوّة المتضمّنة في القول ق(ق)، ويمثل الإسناد الأدنى لمحمول إلى موضوع أساس المحتوى القضويّ، ويشمل المتغيّر ق لا القيمة الإنجازيّة للوعد ولكن أيضاً التأكيدات والمطالب

---

109 - Décrire à l'écran (1991)

والإنذارات والأسئلة. يُقابَل هذا الموقف المسمّى وصفاويّا لـ ج. ر. سيرل، بالإقحام الوصفيّ لـ ج. ل أوستين الذي يضع القوّة المتضمّنة لا في الملفوظات بل كذلك في المعجم نفسه (نظريّة الحجاج في اللّغة من وضع أ. ديكرو وج. ش. أسكومبر 1983). وهكذا فالصفة «جيّد» لوصف مطعم أو جانب صخرة تتسلّق هو، بلا انفصال، إثبات وصفيّ في شأن شيء من أشياء العالم وعمل لا قوليّ يرمي إلى النصح. والملفوظات من منظور الإقحام الوصفيّ لا تعبّر عن محتوى وصفيّ موضوعيّ مستقلّ عن موقف ذاتيّ. وتَعرض نظرية ش. بالي التلفظيّة سنة 1932 موقفا قريبا من هذا. فالجانب الوصفيّ من كلّ ملفوظ والذي يقترح أن يسمّيه «*dictum*» (الحدث الذي يكوّن التمثيل) لا ينفصل عن جهة «مرتبطة بعمليّة الكائن المفكّر» «*le modus*» وهذا ما تعبّر عنه الصيغة التالية: «لا يوجد تمثيل مفكّر فيه بدون كائن يفكّر، وكلّ كائن مفكّر يفكّر في شيء ما» (بالي 38: 1968). وعن استحالة انفصال محتوى وصفيّ عن موقع تلفّظيّ مُوَجِّهٍ حجاجيّا كلَّ ملفوظ، يَنتجُ أن كلّ إجراء وصفيّ لا ينفصل عن وجهة* نظر، وعن مرمى الخَطَاب.

في مستوى التركيب النصّيّ، ومهما كان موضوع الخطاب واتّساع الوصف، فإنّ توخّي ثبت عمليات قاعديّة يولّد قضايا وصفيّة تتجمّع في مقاطع مختلفة المدى ولها شيء [ممّا يسمّى] «شبها عائليّا»:

– عملية إرساء (تسمية موضوع الوصف من الوهلة الأولى)، أو الإرجاء؛ تسميّة الكلّ في آخر المقطع؛ وعندما يتمّ هكذا تأخير الكلّ يكون الجواب عن السؤال الضمنيّ: «عمّن/عمّا كان يجري الحديث؟»).

– عملية تظهير إمّا بتقطيع موضوع الخطاب أجزاء، وإمّا بالوصف (إبراز خصائص الكلّ أو الأجزاء المعنيّة). تتحقّق عملية الوصف غالبا بواسطة بنية المجموع الاسميّ اسم + نعت، أو الركون الجمليّ إلى فعل الكون[110] «الصخرة جيّدة». لكن عمليّة التبعيض تتحقّق بعلاقة جمليّة تفيد الملكيّة من نمط حرف الجرّ لـ[111]، وقليلا ما يتمّ ذلك بدون وصف: «لك عينان جميلتان».

---

110 ـ الترجمة الحرفيّة للنصّ الفرنسي مع المثال المقترح: الركون الجملي إلى فعل Le rocher: être» est excellent » وليس للعربيّة مثل هذا الفعل المستعمل في التصريف بمثابة أداة ربط بين المسند والمسند إليه. وقد يستعمل هذا الفعل الفرنسي مقابل كان التامة فيكون هو المحمول.

111 ـ العلاقة الجملية التي يذكرها النصّ الفرنسي تتحقق بفعل avoir ويترجم حسب السياق بطرق مختلفة ومنها لام الجر وهو الملائم لترجمة المثال المأخوذ من فلم فرنسي مشهور.

– عمليــة إقامة علاقة تجاور مقحمة فــي وضعية زمنيّة (وضع موضوع الخطاب في زمن تاريخــيّ أو شــخصيّ) أوفضائيّة (علاقة تجاور بين شــيء من أشــياء الخطاب وأخرى يحتمل أن تصبح بدورها موضوع عملية وصفيّة، أو تجاور أيضاً بين الأقســام التي ســبق اعتبارها).

– عملية إقامة علاقة بالقياس: مُمَاثلة عن طريق التشــبيه أو الاســتعارة تســمح بوصف الكلّ أو أجزائه بربط علاقة بينها وبين غيرها من أشياء ـ أشخاص.

– عملية إعادة صياغة*: يمكن للكلّ (أو لأجزائه) أن يعاد ـ تســميته خلال المقطع أو في آخره.

إنّ توسيع الوصف يتمّ بتطعيم عمليّة سابقة بأيّة عمليّة (أو بالتوليف بينهما). والنعت وحــده هو الذي لا يمكن أن يتواصــل إلاّ **بقياس*** («الأرض زرقاء كالبرتقالة»). وإذا مــا خلا مقطع وصفيّ من أيّ صبغة خطيّة ذاتيّة، فإنّ الانتقال من ثبت العمليات هذا إلى انجازها فــي النصّ يقتضي توخّي تخطيط. ولتخطيطــات* النصّ وعلاماتها الخصوصيّة أهميّة حاســمة لمقروئيّة كلّ وصــف وتأويله؛ ومن هنا جاء الــدور الهامّ بصفة خاصّة لروابط* التعداد وإعادة الصياغة (ادم 1990: 143 ـ 190).

◄ **رابط، تخطيط نصّ، مقطع، نصّ**

ج. م. أ.

Designation ☞ **Dénomination/ désignation** — **تعيين ☜ تسمية / تعيين**

Destinataire — مرسل إليه

يستعمل مصطلح **المرســل إليه** لتعيين الشّخص الذي يتّجه إليه الشخص المتكلّم عندما يكتب أو يتكلّم. وكثيرا ما يســتعمل هذا المصطلح اســتعمالا مبهما، كما أنّ العبارة «الشــخص الذي تــوجّه إليه الرســالة» هي أيضاً مبهمة. وفعلا فإنّ هذا الأخير يمثّــل أحياناً المتقبّل* الخــارج عن عملية تلفّظ المتكلّم، الفرد الذي يتلقّى الرســالة فعلا ويؤوّلها، وأحياناً أخرى يمثّل الشّــخص المثالــيّ المقصود من قبل المتكلّم الذي يقحمه في عمل تلفّظه*؛ زيادة على هذا ـ وليس هذا من شــأنه أن يُيَسِّر الأمر ـ يمكن أن يكون المرســل إليه الجهة التي يتوجّه إليها المرء صراحة فتوسم في النصّ باعتبارها كذلك، أو تُعلن بمؤشّــرات خارجيّة (نظرة، إشارة، حركة، دور الكلام منظّم)، أو

يمكن أن يكون المرسل إليه الثاني أو غير المباشر (انظر أسفله) والذي ليس هو الجهة التي يتوجّه إليها مباشرة وإنّما جهة أخرى ضمنيّة: وهذا بدون أن نعتبر أن مصطلح «مرسل إليه» يُعين في الاستعمال الجاري الشخص الذي تسلّم إليه رسالة مهما كان استعماله لها.

وبعبارة أخرى فالسؤال المطروح حول استعمال هذا المصطلح هو لمعرفة ما إذا كان يُعَيّن المتلقّي الاختباريّ الموجود في وضع مواز لوضع الباثّ* باعتباره طَرفا في عملَ التبادل القوليّ أم الذي يوجد داخل عمليّة التلفّظ في وضع مواز لوضع المتلفّظ* والذي يعتبر المتكلّم أنّه يتوجّه إليه. وقد اقترحت عديد التميزات من قبل المؤلّفين حسب وجهة النظر النظريّة والمنهجيّة التي يدافعون عنها.

I ـ المتلفّظ المصاحب

في إطار لسانيات التلفّظ أدخل أ. كوليولي (1968، 1973) مصطلح «المتلفّظ المصاحب» المرتبط ارتباط تبادل بمتلفّظ* لبيان أنّ التلفّظ هو في الواقع تلفّظ مشترك، وأنّ الطرفين يضطلعان فيه بدور نشيط؛ وعندما يُستعمل هذا المصطلح مفردا فإنّه يعيّن مكان المرسل إليه، وعندما يستعمل في الجمع فهو يُعيّن طرفي التواصل اللغويّ. في نظر أ. كوليولي يحدث تصاحب في التلفّظ، لأنّ المتكلّم يصبح أثناء التحادث مستمعا، والمستمع يصبح متكلّما، ولكن أيضاً لأنّ المتكلّم يمكن أن يغيّر مجرى تلفّظه إذا ما قام المستمع بإشارات مخالفة. بالإضافة إلى هذا فإنّ هذا المتكلّم هو مستمِع لنفسِه، والمستمع متكلّم افتراضيّ؛ ويحاول المستمع أن يضع نفسه مكان المتكلّم ليؤوّل ملفوظاته ولا ينفكّ يؤثّر فيه بردود فعله.

إنّ مصطلح «المتلفّظ المصاحب» هذا ليس التعامل معه بيسيرا لأنّنا لا نعلم عندما يستعمل في الجمع هل الأمر يتعلّق بجمع من المرسلين إليهم (أنت + أنت ...) أو بالمتخاطبين (أنا + أنت). لكنّ أشدّ الصعوبات تتمثّل في التأرجح بين (1) تأويل المتلفّظ المصاحب باعتباره مخاطِبا مباشرا* ومُرسلا إليه حاضرا في مقام التلفّظ، وفي هذه الحالة ننخرط في إشكاليّة تفاعليّة يُعتبر فيها «كلّ خطاب بناء جماعيّا» (كربرا أوركيوني (1993: 13)؛ (2) وتأويل على أساس موضع مجرّد مرتبط بموقع المتلفّظ*، فالمتلفّظ المصاحب هو في هذه الحالة قطب الغيريّة الضروريّ لكلّ مقام تلفّظ، ونجد حول هذه النقطة المشاكل التي يطرحها مفهوم موقع* التلفّظ. وكثيرا ما يحدث في الاستعمال تداخل بين التأويلين.

د. م.

II ـ الذات المرسل إليها

يقترح ب. شـــارودو (1988 ج: 74) من **منظور لســانيات التواصل**، واجتنابا للخلط المذكــور أعلاه، اســتعمال مصطلــح **الذات المرســل إليها** لتعيين الكائــن القوليّ (المتكلّم داخــل) الذي يُبنى بعمل تلفّظ المتكلّم (أو الــذات* المتواصلة)، وهكذا يكــون في علاقة تواز مع الذات المتلفّظة (أو المتلفّظ*) باعتبار أنّ الاثنين هما «بَطَلا» إخراج المشــهد الخِطابيّ، وهما بطَلان معارضان للبــاثّ (الذات المتواصلة)، وللمتقبّل (الذات المؤوّلة)، وطرفا عمل التواصل الاختباريّان، ومن هنا يمكن أن نقول إنّ الذات المتواصلــة تتحكّم تحكّما تامّا في الذات المتقبلة، بما أنّها هي التي تبنيها بناء مثاليّا، ساعية إلى أن تؤثّر فيها التأثير الموافق لمشروع القول، لكنّه لا يستطيع أن يعرف مسبّقا هل ســيكون المتلقّي (الــذات المؤوّلة) مطابقــا للــذات المتقبلــة التي هكذا بناها (1988و).

III- المخاطب المباشر

في تحليل المحادثات وغيرها من أشــكال التفاعلات اللغويّة، يُحدَّد المرسل إليه بالرجوع إلى مفهوم **الإطار* التشــاركيّ**. إلى غــوفمــان (1987) يرجع الفضل في بيان ضرورة التمييز، في العلاقة التخاطبيّة، بين مختلف **أدوار** (أو أوضاع) المســتمعين: ينتمي المرســل إليهم، في ما يسمّيه **مقاس التقبّل**، إلى المشــاركين ذوي الاستحقاق التامّ أو **المصــادق عليهم**، باعتبارهم معنيين بما يقال، فيســتطيعون تقديره حقّ قدره، وردّ الفعل عليه عند الاقتضاء (ينبغي تكييف هذه الخاصّية في الوضعيات التي يُكوّن فيها المرسل إليهم جمعا من المســتمعين)؛ ومقابل هذا فلا يعتبر المشــاركون غير المصادق عليهم مرســلا إليهم أي مختلف أصناف المشاهدين (حسب ما إذا كان حضورهم معلوما أم لا من قبل المتكلّم)، الذين ليســوا مشاركين في التبادل، وأخيراً ينبغي بمجرّد مغادرة الوضعيات الثنائيّة التمييزُ بين **المرســل إليهم المباشــرين** أو **المخاطبين المباشــرين** أي الذين يعيّنهم المتكلّم الحاضر (*addressed* حســب عبارة غــوفمان)، **والمرسل إليهم غير المباشرين** الذين لم يعيّنوا.

في نظر المحلّل يُوَجَّه تحديد هذه التشكّلات الخطابيّة باحترام نسق تداول **أدوار* الكلام**، وإنتاج **المعدِّلات***. لكنّ اعتماد هذه المقولات يكون أحياناً عسيرا ويصطدم بنوعين أساسيين من الصعوبات:

- تتّصــل أولاها بعدم اســتقرار الأدوار التخاطبيّة الملازم لســير التفاعلات نظرا إلى ما تتّســم به **المواقع** (*footing**) التي يحتلّها المشــاركون من طواعيّــة التغيير: «لا ينفكّ

المتخاطبون المتفاعلون يغيّرون مواقعهم، فهذه سمة قارّة في الأقوال الطبيعيّة» (غوفمان 1987: 138). ولا تكفي المواقع التي تحدّدها الأدوار الاجتماعيّة حتّى في أكثر الوضعيات صبغة رسميّة لتعطيل بروز توجّهات «خارج الإطار (لإدخال البهجة على عمليّة جارية/لإعطائها صبغة رسميّة، لتأكيد مصداقية حكاية ...) يكون لهذه الخاصية آثار متسارعة في حالة تعدّد المتحاورين (تكاثر الأحاديث على حدة، وتداخل التبادلات) وتتسبّب في بروز ظواهر تنتمي إلى «الآنية التحادثيّة» (قومبرز أ 1989)، الخاصّة بحضور مرسل إليهم عديدين (مداخلات ردّ فعل مشتركة البناء وتدخّلات طفيليّة، انظر ترفرسو 1995).

• أمّا النوع الثاني من الصعوبات فسببه أنّ مؤشّرات الكلام أبعد من أن تضمن التعرّف الواضح على المرسل إليه (انظر حول هذه النقطة كربرا ـ أوركيوني 1990: 87 ـ 103): وفعلا فقليلا ما تكون هذه المؤشّرات ذات طبيعة كلاميّة، وتكمن غالبا في الخصائص الحيّزيّة والحركات، وخاصّة اتّجاه النظر. إنّ هذه المعايير هي ـ إن وجدت ـ أبعد من أن تكون مميّزة ومتضافرة دوما. (انظر سوء التفاهم* المعروف في وضعيات جمع من المستمعين كما هو الشأن في قاعة الدرس)، ويوضع أخيراً مشكل التوجّه غير المباشر أو «المجاز التواصليّ» الذي يؤدّي إلى «أنّ مخاطبا مباشرا يمكن أن يحجب مخاطبا آخر» (كربرا ـ أوركيوني 1990)، وهذا ظاهرة تنعقد أثناءها **العلاقة* بين الأشخاص** ممّا يفسّر تواترها في المحادثات المألوفة الدارجة وكذلك في الأجهزة الوسائطيّة.

لكنّ التشويشات الملاحظة هكذا في البناء المشترك لدور المرسل إليه ثمينة لأنّها تشتغل كمؤشّرات على عمل «التعاون التحادثيّ» (حسب اصطلاحات الإثنيّة المنهجيّة*)، وعلى **المُفاوضات*** التي بواسطتها يضبط المشاركون تصوّراتهم للتفاعل الجاري (انظر باريّاي 1997 حول تحليل مثل هذه المؤشرات في مقام اتّصال ثقافيّ).

س. بر.

IV- مستمع، جمهور المستمعين

يستعمل أحياناً هذان المصطلحان لتعيين متقبّلي عمل تواصل ولكنّه استعمال أشدّ خصوصيّة.

يمثّل **المستمع** في أغلب الأحيان المتقبّل الموجود في مقام تواصل شفويّ، وهو مقام لا يمكن له فيه مبدئيّا إلّا أن يكتفي بالاستماع إلى ما يقوله المتكلّم*، بدون أن يستطيع تناول الكلمة، هذا هو شأن الوسائط الإذاعيّة (السلام عليكم، مستمعيّ

الأعزّاء)، أو الدرس أو المحاضرة («مســتمع حرّ»)، وبصفة عامة كلّ وضعيّة تُنشر فيها رسالة عامّة.

قد يستعمل مصطلح **auditoire** منافسا لـ« **auditeur** » لكن لتعين متقبّل تواصل شــفويّ لا بدّ أن يكون جمعا. «أي مجموع المشــاركين في مقام حيث يتّجه خطيب إلى جمهور (محاضرة، اجتماع سياســيّ، ندوة، مائدة مســتديرة الخ.). على أنّنا نلاحظ الاستعمال الخاصّ لهذا المصطلح في إطار الحجاج.

لكنّ جمهور المســتمعين يمكن أن يُتصوّر تصوُّرا خياليّا، ممّا يفسّــر اســتعماله الخاصّ في الحجاج.

ب. ش.

V- في الخطابة

الخطيب وجمهور المســتمعين مفهومان مترابطان يســتعملان لتعيين قطبي الإنتاج والتقبّــل فــي الإطار التشــاركيّ الخصوصيّ **فــي الخطابة الكلاســيكيّة**. فجمهور المستمعين يتكوّن من مجموع المستمعين* وهم أشخاص حاضرون بأجسامهم يمثّلون الهدف المقصود إقناعه المنظِّم صراحة لتدخّل الخطيب، كما يتكوّن بتوســيع مدلوله من مجموع المرســل إليهم خطابه المحتملين. ومن حيث المحتويات. فللخطيب معرفة بجمهوره يعبّر عنها بأنماط جاهزة* (جمهور من الشــبّان، من الريفيين، من ربّات المنازل ...)، ويعتمدهــا لوضع خططه التلفّظيّة الهادفة إلى توجيه جمهور مســتمعيه الجهة التي يقترحها.

إنّ التفاعل بين الخطيب/وجمهور المســتمعين هو من «حوارات المنصّة الأحاديّة» (غــوفمان 1987: 147، والفصل 4 «المحاضرة»)،وله بنية تبادل **غير متوازية**، فإمكانيات تدخّــل الجمهور محــدودة وخصوصيّة (صيحات اســتنكار، أحســنت، «حركات متنوّعــة»...). وباعتبــار أنّ الأمر يتعلّق بعمــل لغويّ فإنّه يميّز جمهور المســتمعين عن الجمهور عامّة* الذي يُحدَّد بالنسبة إلى إنجاز فرجويّ (فلم، مباراة ...).

تميّز «**الخطابة الجديدة**» لـ ش. برلمان ول. البراخت ـ تيتايكا جمهور المستمعين **الخاصّ** من جمهور المســتمعين **الكليّ** «المتكوّن من الإنسانيّة قاطبة، أو على الأقلّ من كلّ الراشدين العاديين» (1970: 39). إنّ الجمهور الكونيّ يضمن عقلانيّة الخطاب ومصدر ما يتّســم به لا من سعي إلى الإقناع فحســب بل من الاقتناع، وهو يمثّل «معيار

الحجاج الموضوعيّ (نفســه: 40). إنّ ســلمية جماهير المســتمعين تـمكـن من إعادة تحديد لقيمة الحجج التي تُقيّم حسب نوعية جماهير المستمعين التي تتقبّلها.

للنصوص المكتوبة ☜ قارئ*

➢ **حجــاج، إطار تشــاركيّ، وجــه، مواقع، تفاعــل، تفاوض، معــدّل، علاقات بين الأشخاص،خطابة**

ك ب.

جدل Dialectique

تشير كلمة جدل إلى شكل خاصّ من التحاور يدور بين طرفين، ويُهيكل التبادل فيه حسب أدوار خصوصيّة وموجّه نحو البحث المنظّم عن الحقيقة.

وفي الفلسفة حدّد الجدل من قبل أرسطو بأنّه نمط من التفاعل خاضع لقواعد يقابل بين طرفين، **المجيب** الذي عليه أن يدافع عن تقرير معيّن **والسائل** الذي عليه أن يهاجمه (برانشــفيغ 1967: XXIX). هــو تفاعل ذو حدود فيــه فائز ومنهزم. ويســتعمل أداةً هي القياس الجدليّ الذي له خاصّية اعتماد مقدّمات ليســت مطلقة الصدق (كما هو الشأن في القياس المنطقيّ)، وإنّما هي مجرّد «أفكار مقبولة» (endoxa) (أرســطو، المواضع 1، 1). إنّ الطريقة الجدليّة هي **أداة فلسفيّة** تستعمل خاصّة في البحث المسبق عن تحديد المفاهيــم. وخلافا للجدليّة الهيغيليّة، فإنّها لا تقوم على العمل التأليفيّ وإنّما تقوم على إلغاء الخاطئ.

في الخطابة والجدل. الجدل والخطابة هما حســب تحديدهما القديم فنّا الخِطاب، والخطابة هي النظير أو المقابل للجدل، (أرســطو، البلاغة 1354: أ)؛ ونسبة الخطابة إلى الكلام العاميّ هي كنسبة الجدل إلى الكلام الخاصّ الذي تغلب عليه هيئة التحادث (برانشــفيغ 1996). ويدور الجــدل حول الأطاريح من النمط **الفلســفيّ**؛ وتهتمّ الخطابة بمســائل خاصّة من نمط **اجتماعيّ** أو **سياســيّ**. وأخيراً فبينما يُمثــل الجدل تقنية نقاش بين طرفين بواســطة **أسئلة وأجوبة** (قصيرة)، فإنّ موضوع الخطابة هو **الخطاب الطويل المتواصل**. والمهمّ رغم ذلك أنّ فنّي الخطاب يســتعملان نفس أســس الاســتدلال، والمشهورات مطبّقة على ملفوظات محتملة أي endoxa.

ومواصلة لتحديد عامّ للجدل باعتباره «ممارســة الحوار المعقلن، و[فنّ] الاحتجاج بالأســئلة والأجوبــة» (برانشــفيغ 1967: X) يمكــن أن نعتبــر أنّ العمليّــة التحادثيّة

تكتسب صبغة جدليّة بقدر ما تتعلّق بمسألة محدّدة تمّ الاتّفاق على تحديدها، وتطرح بين طرفين متساويين يدور الكلام بينهما بحريّة يحدوهما البحث عن الحقّ والعدل والخير المشترك، ويقبلان التكلّم حسب قواعد مسبقة موضوعة صراحة.

إنّ **التداوليّة الجدليّة** أو «**الجدليّة الجديدة**»(فان ايمرين وغروتاندورست 1996) مستوحاة من المنطق الجدليّ ومن التداوليّة اللسانيّة (نظريّة أعمال اللّغة، القواعد التحادثيّة)، وهي مقاربة للحجاج موجّهة نحو **فضّ الاختلافات في الرأي**، ولهذا تقترح منوالا معياريّا (مقتضيا نوعا من الأمْثَلة)، قائما على ملاحظة وقائع التبادلات الحجاجيّة الطبيعيّة. يقابل النقاش النقديّ بين طرفين **المقترح*** («*Protagonist*») **والمعارض*** («*Antagonist*»)، ويتمّ حسب أربعة مراحل: **المواجهة** (بروز خلاف)، **الفتح** (يتكفّل الطرفان بموقفي المقترح والمعارض صحبة الواجبات الجدليّة المرتبطة بكلا الدورين)؛ **الحجاج** (يأتي المقترح بالحجج فينتقدها المعارض)؛ **الخلاصة** (نتائج، حصيلة محاولة اتّخاذ قرار). وعلى المقترح والمعارض أن يلتزما في النقاش النقدي بنسق من القواعد. ويمثّل اختراقُ هذه القواعد **مغالطة*** ويُحدِّد الالتزام بها ماهيّة المعالجة **العقلانيّة** للخلاف.

➢ **المشهورات، مشاجريّ، قياس مغالطيّ، قياس.**

ك.ب.

تحاوريّ ☜ تحاوريّ ☜ تحاور — **Dialogal / dialogique ☞ Dialogue**

تحاوريّ/ حواريّ فرديّ ☜ تحاوريّة — **Dialogique / monologique ☞ Dialogisme**

تحاوريّة — Dialogisme

استعار تحليل الخطاب هذا المفهوم من حلقة بختين، وهو يحيل على ما لكلّ ملفوظ من علاقات مع الملفوظات المنجزة سابقا، وكذلك مع الملفوظات الآتية التي يمكن أن ينتجها المرسل إليهم؛ ولكنّ المصطلح «حُمِّل بعديد من المعاني المحرجة أحياناً»، لا فحسب في مجرى كتابات حلقة باختين المتعاقبة كما يقول هنا ت. تودوروف (1981: 95)، وإنّما أيضاً تبعا لمختلف وجوه فهمه وتنقيحه من قبل آخرين.

«التحاور ـ تبادل الكلمات» هو فعلاً حسب م. باختين وف. ن. فولوشينوف، «أشدّ أشكال اللغة صبغة طبيعيّة. وهو أكثر من ذلك: إنّ الملفوظات التي يطول

بســطها ورغم صدورها عن متكلّم وحيد ـ مثل خِطاب خطيب، ودرس أستاذ، وحوار فرديّ لممثّل وخواطر يعبّر عنها جهرا رجل وحيد ـ هي حواريّة فرديّة بشكلها الخارجيّ فقط، لكنذها في الواقع تحاوريّة أساسا ببنيتها الدلاليّة وبأسلوبها» (فوليشينوف 1981: 292). وحســب هذا الفهم فإنّ «التوجّه التحاوريّ هو بطبيعــة الحال ميزة كلّ خطاب [...] فالخطــاب يلتقي مع خطاب الغير على كلّ الــدروب المؤدّية إلى موضوعه، ولا يمكن له ألا يندرج معه في تفاعل نشيط حادّ؛ وآدم الأسطوريّ وحده هو الذي يمكن لــه، وهو يتصدّى بأوّل خطاب لعالم بكر لمَّــا يُقَل، أن يجتنب اجتنابا مُطلقا ما يحدث علــى طريق الموضوع من تبادل إعادة التوجيه بالنســبة إلى خطاب الآخر» (باختين، في تــودوروف 1981: 98). ذلــك أنّه «يمكن أن نفهم كلمة «تحاور» في معنى واســع، أي لا فقــط بمعنى التبادل جهرا المقتضي حضور شــخصين وجها لوجه، ولكن أيضاً بمعنى أن كلّ تبادل كلاميّ مهما كان» و«كل تلفّظ مهما كانت دلالته واكتماله اكتمــالا ذاتيا لا يكــون إلا جزءا من تيّار تواصل كلامــيّ لا ينقطع (متعلّقا بالحياة اليوميّة، والأدب، والمعرفة، والسياسة الخ.). لكن هذا التواصل الكلاميّ غير المنقطع لا يمثّــل بدوره إلّا عنصرا مــن تطوّر غير منقطع وفي كلّ الاتّجاهــات لفئة اجتماعيّة معيّنة» (باختين وفولوشينوف 1977: 136).

■ تحاورية مقابل حوارية فردية

إذا كان كلّ ملفوظ تحاوريّا من حيث التكوين بما فيه الخطاب الداخليّ الذي تخترقــه تقييمات مرســل إليه* افتراضيّ (إذن بصرف النظر عــن إرادة المتكلّم ووعيه) فإنّنا كثيرا ما نُغرى، مثل م. باختين وف. ن. فولوشينوف، بتحديد المصطلح عن طريق مقابلته بما يمكن أن يكون ملفوظا **حواريّا أحاديّا**، أو بالأحرى بملفوظ يبدو «ظاهريّا» كأنّه حواريّ أحاديّ (فولوشــينوف، 1981: 292 ـ 293)؛ أو نُضطَرّ، من أجل حاجيات التحليل، إلى تحديد أشكال حواريّة مختلفة حسب **أجناس* الخطاب** (الرواية هي أشدّ ما تخترقه التحاوريّة فعلا من الأشــكال، على عكس الشعر؛ وكذلك شأن العلوم الإنســانيّة بالنظر إلى العلوم الصحيحة والخطابات الدغمائيّة التي تنزع إلى اعتبار نفسها خطابات حاملة للحقيقة)، أو حســب درجة حضور الغير في الخطاب، وحسب ما يسمح به اللســان من طرق تمثيله (تلميح، إيحاء، ذكر، شــاهد ... خطاب مباشر، خطاب غير مباشر، خطاب غير مباشر حرّ).

■ تحاوريّة بين متخاطبين، تحاوريّة بينخطابيّة.

كلّ خطـاب ـ كمـا رأينا ـ هو ذو ازدواج تحاوريّ، وهـذا الازدواج التحاوريّ يسـجّل نمطين من العلاقات (باختين 1978): العلاقات التي يقيمها كلّ ملفوظ مع ما أنتج من ملفوظات سابقة حول نفس الموضوع (**علاقات بين الخطابات**)، والعلاقات التي يقيمها كلّ ملفوظ مع ما يُتوقّع من ملفوظات الفهم والجواب للمرسل إليهم الحقيقيين أو الافتراضيين (**علاقات بين متخاطبين**). إنّ هذه الازدواجيّة التحاوريّة التي «تُفلت حتما، وعلى نطاق واسع، من المتلفّظ ولا تتجلّى بعلامات لسانيّة في مجرى الخطاب» (أوتياي ـ رفوز 1985: 117) والتي تفسح المجال «لآخر ليس صنوا قائما وجها لوجه ولا هو حتّى كائن «مختلف»»، لكنّه كائن «آخر يخترق الواحد تكوينيّا». (اوتياي ـ رفوز 1982 أ: 103) وينتمي إلى ما يسمّيه ج. أوتياي ـ رفوز **عدم التجانس التكوينيّ**.

■ تحاوريّة معلنة ـ تحاوريّة تكوينيّة

أمام التحاوريّة التكوينيّة التي تختفي أو تتقنّع وراء الكلمات، والتراكيب النحويّة، وإعـادة صياغة الخطابات الثانية أو إعـادة كتابتها غير المعلنة، «فمسـتوى التحاوريّة «المعلنة» غير ذلك تماما أي ما يقدّمه صراحة خطاب في ذاته من تمثيل لعلاقته بالآخر، وبالمكانة التي يوليه إيّاها وذلك بتعيينه نقط عدم تجانس عن طريق علامات لسـانيّة (أوتياي ـ رفوز 1985: 118). وهكذا فبعض الخطابات تعرض صراحة، عن قصد أو غير قصد، خطاب الآخر الذي يخترقها وبعضها لا يعرضه.

في ميدان خطابات تبليغ المعارف، يتسـنّى هكذا التمييز بين التصانيف المدرسيّة الحواريّـة الأحاديّة من حيث النزعة، والتحاوريّة تكوينيّا، وتقريب المعرفة إلى الأذهان كما هو مثلا شـأن خطاب الصحافة العاديّة حول العلم حيث تـظهر الحواريّة انخراطها في نصوص مُشْبعة بعدم التجانس التلفّظيّ والسيميائيّ الموسوم شكليّا.

■ تحاوريّة تفاعليّة وتحاوريّة تناصيّة

لمقتضيات وصف خطابات تبليغ المعـارف والمهارات يميّز س. مواران (1988 أ: 309 ـ 310، 457 ـ 458) بيـن شـكلين مـن **التحاوريّة المعلنـة**: التحاوريّة التي تحيل صراحة على خطابات سـالفة، خطابات مصدر وخطابـات أولى، والتحاوريّة التي تحيل صراحة على الخطابات التي تُنسب إلى المرسل إليهم (أو إلى المرسل إليهم الأعلون*). الواقع أنّ هذه التحاوريّة المزدوجة تبدو مسـاهمة فـي المرمى التداوليّ لأيّ جنس من أجنـاس النصوص، عندما يـرد قول الآخرين (قول متقدّم أو قول متصوّر منسـوب إلى المخاطـب) لتبرير قول المتكلّم أو لتوثيقه، أو لاعتمـاده قصد تأييد حجاج معاكس

(موارانـــد 1990: 75). وقـــد حَمل أخيراً اشـــتغالُ الشـــرح* في نصوص الوســـائط س. موارانـــد (1999 ب، 2000، 2001) على إعادة النظر في هذه المفاهيم، واقتراح تقســـيم التحاوريّة التكوينيّة مميّزا بين الخطاب المدفون في ذاكرة ما بين **الخطابيّة*** الوسائطيّة (**تحاوريّـــة تكوينيّة بين النصوص**) والتفاعلات المتصوّرة مع مرســـل إليه أعلى حاضر حتما في الخطاب الداخليّ للمتلفّظين حضورا يترك آثارا في الخطاب المنجز (**حواريّة تفاعليّة تكوينيّة**). وأخيراً في ميـــدان خطابات تبليغ المعارف، وخاصّة الخطابات حول العلوم في خطابات الوســـائط، يقترح س. مواران تمْييز تحاوريّة تناصيّة ذات طابع أحاديّ من تحاوريّة تناصيّة متعدّدة الأطراف حســـب أخذ النـــصّ من مجموعة علميّة واحدة أو من مجموعات* عديدة خطابيّة أو لغويّة (سياســـيّة، اقتصاديّة، وســـائطيّة، علميّة، قضائيّة الخ.).

زيادة على عديد التأويلات التي ليست دائما متلاقيّة لآراء حلقة باختين بما فيها تأويلات مختلف مترجميه، فقد يُســـتعمل مصطلح تحاوريّة كمجرّد عوض عن «تحاوريّ*»[112]، وخاصّـــة في تحليل التفاعـــلات الكلاميّة، ممّا حـــدا بـ أو. رولي وغيـــره 1985: 60) إلـــى اقتراح أن يُقام تقاطع بيـــن الأزواج dialogal / monologal* و/ monologique dialogique[113]، وذلك اجتنابا لـــكلّ لبس، وتوضيحا للوصف. إنّ التحاوريّة، وهي مفهـــوم إجرائيّ لا جـــدال في أنّه مغرٍ ومنتج، لا يكفي وحـــده فعلا لوصف النصوص أو المعطيـــات الاختباريّة التـــي تواجه تحليل النصوص، وتقتضي الاســـتنجاد بالمفاهيم الوصفيّة التي أغلبها مستعار من النظريّات التلفّظيّة. ومن ناحية أخرى فإذا كانت صالحة لتدقيق التحليل، فإنّ الخصوصيّات الثنائيّة التي تُضَمُّ إليها تنزع إلى فســـخ سلّم درجات الحضور أو الغياب الصريحين للتحاوريّة (من هنا إنتاج تخصيصات مجازيّة: حواريّة من وراء حجاب، مُقَنَّعة، خفيّة أو ســـافرة الخ.)، ولا تمكّن من إدراك ثراء وتعقيد الطيف الشـــكليّ والتركيبيّ والدلاليّ الذي يســـجّل في مادة النصّ، والذي لا يتسنّى إخراجه إلى النور إلّا بوصف دقيق... ويوسّـــع ج. براس (1998) تســـجيل الظاهرة، بالإضافة إلى الإســـماء والجملة الموصوليّة، إلى الاســـتفهام والاقتلاع (extraction). ولا تسمح هذه

112 ـ dialogal

113 ـ يجب الاعتراف بأنه يعسر وجود مقابل عربي لهذه الصفات الفرنسيّة المشتقة التي تستغل وجود زائدتين لاشتقاق الصفة من الجذر الواحدة الزائدة « al » والزائدة ique، والمعنى المستفاد من كلا الزوجين هو حواري أحادي/ حواري ثنائي وقد اصطلحنا على التمييز بينها فاستعملنا تحاور ومحاورة والنسبة منهما لـ dialogue ومشتقاته، وحوار أحادي ومحاورة أحادية لـ monologue ومشتقاته.

الخصوصيات وحدها كذلك بربط نتائج الوصف بما هو خارج عن الوصف من ظواهر اجتماعيّة أو تاريخيّة أو فلسفيّة للخطاب.

➢ تحاور، خطاب مروِيّ، «بين الخطابات، تناصّيّة، ذاكرة خطابيّة، تعدّد الأصوات، مسبق البناء.

س. م.

تحاور Dialogue

أخذ مصطلح **dialogue** من اليونانيّة *Dialogos* بمعنى «محادثة، نقاش» ومعناه الحقيقيّ حسب معجم اللغة الفرنسيّة التاريخيّ (Le Robert 1992) هو «محادثة بين شخصين أو أشخاص عديدين»؛ لكن ينسب معجم Le Petit Robert 1991 إلى نفس هذا اللفظ معنى «حديث بين شخصين» باعتباره المعنى الأصليّ. والواقع أنّ كلمة « dialogue » هذه تستعمل استعمالا عامّا جدّا في هذا المعنى المحدود من أجل خلط زائدة *dia* ـ (التي تعني «من خلال» باعتبار أنّ الحوار هو إن جاز التعبير كلام يجري ويُتبادل) بزائدة *di* ـ («اثنان»). إنّ هذا الانزلاق يكشف أيضاً نزعة عامّة جدّا إلى مماثلة التواصل بالتبادل الثنائيّ (بين شخصين على انفراد) الذي يعتبر الشكل الطرازيّ لكلّ تواصل، رغم أنّه ليس الشكل الأكثر تواترا، واجتنابا لكلّ خلط يفضل بعض المختصّين في تحليل المحادثات أن يُحتفظ لكلمة dialogue بمعناها الأجناسيّ وأن يُركن، للتعبير عن الأشكال الخاصّة التي للحوار حسب عدد المتكلّمين إلى المصطلحات المحدثة **dilogue** (حوار ثنائي)، **trilogue** (حوار ثلاثي)، **polylogue** (حوار متعدّد الأصوات) الخ. (كربرا ـ أوركيوني وبلانتان ناشرين 1995).

وعلى عكس ذلك فالمصطلح يستعمل أحياناً، عن طريق التوسّع، لتعيين أشكال من الخطابات، كبعض النصوص المكتوبة، حيث لا يوجد بالمعنى الدقيق تبادل، لكنّ المرسل إليه يوجد مع ذلك مسجّلا في النصّ إلى حدّ ما («يتحاور» المؤلّف مع القارئ). وعوض أن تكون هذه الخطابات الأحاديّة الجانب ذات طبيعة **محاوريّة** حقّا (بما أنّ منتجها هو نفس الشخص الواحد المتكلّم الكاتب) فإنّها يمكن تسميتها **تحاوريّة** باعتبارها تقحم أصواتا عديدة متلفّظة لأنّ التحاوريّة* (إنجاز تحاور داخليّ أو «تحاور متبلور» حسب أ. ديكرو [1980: 50] تُعرّف، حسب زاويّة النظر إليها، إمّا بأنّها خطاب حيث يورد المتكلّم عديد المتلفّظين (وفي هذه الحالة يساوي المصطلح «تعدّدية الأصوات») وإمّا بأنّها ملفوظ له بنية تبادل* لا أبنية تدخل. (رولاي وآخ.

1985). وارتباطــا بهذا نُقابل بين خطــاب فرديّ الحوار (أو «فــرديّ التصرّف» أي بنية متكلّم واحد، من غير تدخّل مباشــر لغيره)، والخطاب الفرديّ الحواريّة (الذي يعرض متلفّظــا واحدا). يمكن أن تكون لنــا إذن خطابات أحاديّة الحوار ـ أحاديّة المحاورة، وخطابات أحاديّة الحوار تحاوريّة، وخطابات تحاوريّة ـ محاوريّة وحتّى خطابات حواريّة وأحاديّة المحاوريّة (عندما «يتكلّم مختلف المتكلّمين «بنفس الصوت»»، أي في حالة «اشتراك التلفّظ» (جانتراي 1999).

في اســتعمال متواتــر قديم، من ناحية أخــرى، (هو ما نجده في موســوعة ديدرو ودلنبار في مدخــل « entretien, conversation »[114]) مقابلة بين المحادثات الطبيعيّة، أو «الأصيلــة» والتحاوريّات المصطنعة أو «المصنوعة» أي قبل كلّ شــيء التحاورات الأدبيّة: المســرحيّة، والفلســفيّة، والروائيّة، وحديثا التحاورات السينمائيّة، والتحاورات الــواردة في مصنّفات تعليميّة اللغات، والتحاورات بين الإنســان والآلة (ويرتبط بهذا أنّ محلّلي الحوار يبادرون إلى إظهار شيء من الحرص على الشكلنة، في حين أنّ محلّلي المحادثات لهم مقاربة أكثر صبغة اختباريّة). وهذا الاســتعمال هو مواصلة لتصوّر عهد النهضة حيث يعتبر الحوار جنســا أدبيّا من بين أجناس أخرى (وهو نفسه يتضمّن أجناسا فرعيّة، راجع من هذا المنظور كتاب خطاب حول تحاور تاس 1565)[115].

وأخيــراً لكلمة «تحاور» المعنى الحافّ المفيد لفكرة تبــادل «بنّاء» يتمّ القيام به حسب القواعد اللّازمة، وقصد الوصول إلى إجماع (فالتحاور الذي لا يُطابق هذا التحديد هــو «تحاور زائف» في حين أنّنا لا نتكلّم عــن «محادثة زائفة»). إنّ هذا التصوّر القائم علــى «المهادنة» للتحاور المثاليّ تمّ تنظيره من قبــل ف. جاك (1979، 1985). لكن مهمــا كان الأمر فإنّ التحاور «الحقّ» لا يوجد إلّا ضمن حركة جدليّة تتضمّن في آن واحد الهويّة والاختلاف.

➢ **إطار تشاركيّ، تحادث، تحاوريّة، حوار أحاديّ، تعدّد الأصوات.**

ك ك أ.

---

114 ـ تحادث، حديث.

115 ـ Discours sur le dialogue du Tasse 1565

تداخل صوتين Diaphonie

أدخل مصطلح **diaphonie** من قبل أ. رولاي قصد تدقيق مفهوم **تعدّد الأصوات***. إنّ «تداخل الصوتين» هو «حالة خاصّة للأصوات في الملفوظ، يتمثّل في استرجاع خطاب المخاطب وإدماجه في خطاب المتكلّم» (رولاي وآخ.: 1985: 70)، مثاله: «أ. إمْ، لا لأنّ هذا هو لحكاية لا غير، ثمّ لا أدري ما إذا لا يوجد فيه إمْ ... ب. حسن إذا لم يوجد فيه فليس الأمر خطيرا لأن ...» (1985: 75).

خلافا لظواهر تعدّد الأصوات حيث لا وجود لإشارة إلى مصدر الصوت الذي يورده المتكلّم، فإنّ استرجاع الصوت المتداخل يُسمع كلام المخاطب ليَستغلّه المتكلّم في تدخّله. ويقابل الكلام المتداخل من ناحية أخرى مجرّد الاستشهاد بأقوال المخاطب باعتبار أنّه يفترض «تأويله»: «إنّ بنية التداخل الثنائيّ هي أثر من الآثار المفضّلة للتفاوض* حول وجهات النظر الموجودة في كلّ تفاعل (نفسه: 71). ويصلح مفهوم التداخل الثنائيّ لدراسة إعادة الصياغة غير المتجانسة، والحجاج وملفوظات ردّ الفعل بصفة أعمّ.

◄ **تفاعل، بين الخطابات، تناصّية، تفاوض، تعدّد الأصوات.**

ك.ب

تعليماتيّة Didacticité

مفهوم اقتُرِح من قبل / السيدسكور / (*Les Carnets du Cediscor* 1 , 1993) لتعيين التلوّن التعليميّ لخطابات ليس دورها الاجتماعيّ هو أساسا تبليغ معارف وأنجزت في وضعيات لا صلة لها حتما بالمؤسّسات الاجتماعيّة للتكوين والتعليم.

يسمح مفهوم **التعليماتيّة** المقترح لغاية الاكتشاف بأن تؤخذ بعين الاعتبار مدوّنات لم تُحدَّد شروطُ إنتاجها من قبل المؤسّسة تحديدا فائقا، وليست هي، من ثمّ، مُعرّفة بخصائص اجتماعيّة مسبقة خلافا لما ذهب إليه ك دايزيرا وت. هورداي (1977). وهو يسمح بأن نأخذ بعين الاعتبار لحظات* خطابيّة مثل لحظات* الصحافة العاديّة (التي تختلف عن الصحافة المختصّة في تقريب المعارف*) التي يتمّ إنتاجها مثلا عند حدوث الكوارث الطبيعيّة (زلازل، عواصف، أعاصير)، وتمثّل بالقوّة فضاءات يمكن أن تندرج فيها التعليماتيّة عندما ينزلق فيها الخطاب الإخباريّ من طرائق* الوصفيّة والسرديّة إلى الطريقة التفسيريّة، وعندما يتسرّب التعميم* إلى جزئي الأمور،

وعندما يختلط السـردي بأجزاء من المعارف المعتبرة ذات صبغة موسـوعيّة أو مأخوذة من المعارف العالمـة. تتلوّن فعلا بالتعليماتيّة عديد النصوص أو التفاعلات المُنتَجة في وضعيـات يوميّة أو مهنيّة متنوّعة: تفاعلات الأوليـاء مع الأبناء، أو الأعوان مع الحرفاء، وهي تفاعلات تبرز فيها التعليماتيّة أثناء التبادل، وكذلك بعض الكتابات السـياحيّة والمهنيّة (التواصل في المؤسّسـات)، وأنواع كلام المحاضرين في المتاحف ونصوص الدلائل السياحيّة... ولا يحضر هذا فقط في الكتب المدرسيّة وكتب النحو والمعاجم ودروس الأساتذة.

تُرصـد التعليماتيّة في ملتقى ثلاثة أنماط من المعطيات تسـمح بالتمييز بين ما لها من أشـكال مختلفة ودرجات: (1) معطيات ذات صبغة مقاميّة لأنّ الأمر لا يمكن أن يتعلّق إلا بمقامات (ولو بصفة مؤقّتة) غير متوازيّة حيث يكون لأحد المتخاطبَيْن معرفة أو مهـارة. لا يمتلكها الآخر وهي معـارف حقيقيّة أو معتبرة كذلك يمكنه وضعه من أن يُشـرك فيها الآخر؛ (2) معطيات ذات صبغة وظيفيّة، لأنّه لا بدّ أن يُسـجَّل في هذا النمط من التفاعل اللفظيّ (سـواء تعلّق الأمر بنصّ ثنائيّ الحوار أو أحاديّ الحوار) نيّـةٌ (حقيقيّة أو متكلَّفة أو مصطنعة) جعل الغير يعرف، أو يشـارك المرء في معارفه، أو دعم لكفاءته، أو توخّي سـلوك يفضي إلى أن يعـرف الآخر...؛ (3) معطيات ذات طبيعة شـكليّة يمكن أن يعتمدها التحليل اللسـانيّ: آثار إعادة صياغة داخل خطابيّة* أو خارج خطابيّة، طرائق تحديد* أو تفسـير*؛ وتمثيل؛ آثار سـيمياتيّة متنوّعة مقتبسة من شفرات لغويّة متنوّعة: نغميّة، إيقونيّة، حركيّة عضويّة حيّزيّة.

■ تعليميّة

عندما يُستعمل هذا المفهوم صفةً فإنّه يصف عامّة شيئا يهدف إلى التعليم: مصنّف، فلم، بثّ بل حتّى لهجة أو نبرة. وفي تحليل الخطاب يصف هذا المصطلح إمّا خطابا وإمّا مقاما له بعض الصلة بتبليغ معرفة أو مهارة أو يصف حسـب استعمال أشدّ حصرا خطابا أو مقاما ينتمي إلى التعليم أو التدريب المهنيّ.

في بدايات التحليل الفرنسيّ للخطاب اعتُبِر الخطاب التعليميّ، طيلة مدّة من الزمن، أنّـه الأمر الثابت الذي ينبغي أن تصاغ بالنسـبة إليه مختلـف القواعد التي تمكّن من بناء سـائر الخطابات حوله (خاصّة الخطابات السياسيّة)، وذلك بقدر ما يتّسم به حسب ما يبدو «من غياب مشـاكل التلفّظ، إذ أنّ الجملة تُلقى كما لو لم يوجد قائم بتلفّظ مخصـوص، وكان يمكـن أن يقولها س أو ش» (غـاسـبين 1971: 23)، لكن هذا المقاربة الراجعة إلى ما قبل التصنيفيّة (والساذجة بعض الشيء) للخطاب التعليميّ الذي

طُرح هكذا بصفة مسبقة، سرعان ما تخلّى عنها الذين اقترحوا ذلك أنفسهم (دوبوا وسُمبف 1970: 28)، وبعد جولات صغيرة في تقارير المناظرات، فإنّ الموضوع المتمثّل في دراسة مجموع الخطابات المُنتَجة في ميدان التعليم، تخلّى عنه التحليل الفرنسيّ للنصوص لفائدة دراسة الخطابات السياسيّة.

في **ميدان خطابات تبليغ المعارف**، فإنّ الخطابات التعليميّة تنتمي إلى مجموع **الخطابات الثانية** التي تُقَدّم عادة على أنّها صادرة عن **الخطابات الأولى أو الخطابات المنبع** (خطابات البحث العلميّ الهادفة إلى إنتاج معارف جديدة في ميدان مرجع معيّن). لكن، داخل الخطابات الثانية، تتميّز الخطابات التعليميّة من خطابات تقريب المعارف* بمراميها التداوليّة أي **القيام بعمل بطريقة تجعل الآخر يعرف**، وهذا بتجاوز جعله يعلم (ترمي الخطابات التعليميّة إلى زيادة المعارف عند الآخر)، وبالإطار المؤسّساتيّ التي يتمّ إنتاجها فيه والذي يُجبر عامّة منتجها على التقييم الكيفيّ والكمّيّ لنتائج التبليغ (ما تحقّق تعلّمُه).

لذا يمكن أن نقرّر تخصيص الصفة **تعليميّ** لخطاب أُنتج في مؤسّسة تكوين أو في مقام تعليم مؤسّساتيّ، حيث يرتبط المتفاعلون بعقد* تعليميّ مُكوّن لمقام التواصل هذا، ومولّد لعدد من الإكراهات الخطابيّة الخاصّة.

في **ميدان تحليل التفاعلات** يمكن أن نذكر بأنّ التحليلات الأولى التي قام بها ج. مك هـ سنكلار وم. كولتهار (1975) دارت حول التبادلات في أقسام اللغة (الإنغليزيّة كلغة أم). ومنذ ذلك الحين أنجزت في العالم أعمال عديدة حول التفاعلات التعليميّة*، وخاصّة في أقسام اللغات الأجنبيّة (دبان وآخ.: 1990، بلوندال وسيكورال ناشرين 1996).

■ خطاب تعليميّ

كثيرا ما نسمع الناس يتحدّثون عن **خطاب تعليميّ** في شأن خطابات تعليميّة الموادّ. لكنّ هذا الاستعمال غير ملائم: فإذا كانت التعليميّة فنّا قائم الذات (مجموعة معارف خصوصيّة حول تبليغ معارف ومهارات في ميدان خاصّ وامتلاكها)، فإنّها تفسح المجال لخطابات بحث علميّ (خطابات أولى وخطابات مصدر)، وكذلك لخطابات ثانية (خطابات تقريب المعارف، خطابات وسائطيّة، خطابات تعليميّة) كسائر الفنون الأخرى؛ وإذا وجدت خطابات تعليميّة في ميدان التعليميّة، فليست كلّ خطابات التعليميّة تعليميّة. وعلى عكس ذلك، توجد في ميدان التعليم والتكوين المؤسّساتيين، خطابات لا تهدف، على ما يبدو، إلى جعل الآخر أكثر كفاءة، مثل خطابات التعليمات

التي لا تفسّر أسباب الممارسات أو المعارف المبثوثة؛ لا يتعلّق الأمر هنا أيضاً بخطابات تعليميّــة، وإنّما بخطابات ملزمة بل حتّــى أمريّة. هكذا نلاحظ ظهور آثار تعليمياتيّة في تفاعلات يوميّة (عروض تفاســير* أو طلبها)، في حين أنّ بعــض النصوص المنتَجَة في ميدان التعليم لا تتضمّن آثار تعليماتيّة ولا مرماها.

➢ **عقد تواصل، تفسير، تقريب المعارف.**

س. م.

تعليميّ (خطاب ـ) تعليماتيّة — **Didactique (discours _) ☞ Didacticité**

عالم الحكاية ☜ حكاية — **Diégèse ☞ recit**

ازدواجيّة — Diglossie

وُضِــع مفهوم الازدواجيّــة من قبل ش. فرغـوســـون (1959) لوصف وضعية لغويّة لبلـــدان (اليونان الحديث، سويســـرا الناطقة بالألمانيّة، هايتــي ...) يتعايش فيها صنفان لغويّان متقاربان، وضعُهما واستعمالهما متباينان شديد التباين. صنف **أعلى** يحظى بكبير الاعتبــار، وصنف **أدنى** مخصّص للتبادلات العاديّة؛ وبعد ذلك نزع علماء اللســـانيات الاجتماعيّة الأمريكيون إلى اســتعمال «ازدواجيّة» لتســمية كلّ الثنائيّات اللغويّة غير المتســاوية (فيشـــمان 1971). على أنّه في ســـنة 1986 أبرز ب. والـــد فائدة مفهوم ش. فرغـوســـون مـــن الناحية الخطابيّة والديناميّـــة: فما تتّصف به الازدواجيّة هو أنّ مســـألة ضبط الحدود بين الألســـن غير واضحـــة اجتماعيّا، ومن ثمّ يمكن لأعضاء مجموعة ما إمّا أن يعتبروا أنّهم أمام وجهين من لســـان واحد» وإمّا أن يعتبروا أنّ الأمر يتعلّق بلسانين مختلفين. ويفضي هذا المنظور إلى دراســـة خطابيّة لما للأفراد من علاقة خياليّة بألسنتهم (انظر هودبين 1985، كنوت 2000).

في ما يتعلّق بالإنتاجات الكلاميّة فإنّ وضعيات الازدواجيّة تتّصف بأهميّة التداخلات بين أشـــكال تنتمي إلى الصنف الأعلى، والأشكال المنتمية إلى الصنف المستنقص. لـــذا يمكن أن نذهب إلى حدّ تقريب مفهوم الازدواجيّة من المعاني البختينيّة المتمثّلة في «التعدّد اللّغويّ» الاجتماعيّ، وعلى نطاق أوســـع فـــي الحواريّة*: ينبغي إذ ذاك أن يحظى بمكانة واسعة بروز قِطع تنتمي إلى خطاب مزدوج، وإلى التعليقات الماورا لغويّة التي تصدر عندما يلاحظ متخاطبان ما بين طرق قولهما من فروق لا يمكن تجاوزها.

➢ **تلاسنيّة، حواريّة**

س. ب. ر.

مأزق Dilemme

إنّ المأزق هو خيارٌ طرفاه مُستكرهان على حدّ سواء، وإذ هو يُستعمل إستراتيجيّة حجاجيّة فهو طريقة دحض للحالات الواحدة بعد الأخرى تتمثل في بيان أنّ كلّ ما يتوخّاه الخصم من خطوط دفاعية تؤول إلى نفس النتيجة وهي ليست في صالحه: «إمّا أنّك كنت على علم بما يحدث بدون أن تحرّك ساكنا ويجب عليك إذن أن تستقيل؛ وإمّا أنّك لم تكن تعلم، ولا تراقب مصالحك، ويجب عليك إذن أن تستقيل».

➢ دحض

ك. ب.

خطاب Discours

هذا المفهوم قد كان مستعملا في الفلسفة الكلاسيكيّة حيث تقابل المعرفة الخطابيّة عن طريق تسلسل الأسباب المعرفةَ الحدسيّة، وكانت قيمته إذ ذاك قريبة من اللوغوس (logos) اليونانيّ، وفي اللسانيات أشاعه ق. قيوم، وشهد انتشارا فائق السرعة مع أفول نجم البنيويّة وصعود التيارات التداوليّة*.

■ القيم الكلاسيكيّة في اللسانيات

يندرج «خطاب» ضمن سلسلة من المقابلات الكلاسيكيّة، وخاصة:

• «**خطاب مقابل جملة**» : يمثّل الخطاب وحدة لسانيّة متكوّنة من جمل متعاقبة، وهذا هو المعنى الذي يقصده ز. س. هرّيس (1952) عندما يتحدّث عن «تحليل الخطاب»، ويتحدّث بعضهم عن «نحو الخطاب»، واليوم نفضل الحديث عن «لسانيات* نصيّة».

• **خطاب مقابل لسان**

(1) اللّغة طبقا لتحديدها بأنّها نسق قيم مقدرة تقابل الخطاب، واستعمالَ اللغة في مقامٍ خاصّ استعمالا ينتقي القيم ويُمكن أن يُحدث قيما جديدة، ونحن هنا أقرب إلى المقابلة السوسيريّة بين لسان وكلام. قال أ.هـ غاردينار (1989/1932: 285): «إنّ التمييز بين كلام أو خطاب ولسان اقترحه لأوّل مرّة ف. دي سوسير ودقّقته أنا». لكن يمكن أن نوجّه «الخطاب» نحو بعد اجتماعيّ أو بالأحرى نحو بعد ذهنيّ ويختار أ. هـ غردينار الاتّجاه الأول، فالخطاب هو «الاستعمال بين الناس لعلامات صوتيّة مركّبة

لتبليــغ رغباتهم أو آرائهم في الأشــياء» (1989: 24). ويختار ق. غيــوم الاتّجاه الثاني: «في الخطاب [...] يبدو الفيزيائيّ الذي هو الكلام في حدّ ذاته حقيقيّا، مجسّــما مادّيا، وصادرا، في ما يتعلّق به، من وضعه النفســانيّ الذي ينطلق منه، والكلام، في مســتوى الخطاب، تجسّــم، وأصبح واقعا: فقد وُجد فيزيائيّا» (1973: 71). و«الخطاب» قريب من التلفّظ عند أ. بنفنيست: فهو «اللسان باعتبار أنّ الإنسان المتكلّم يضطلع به وفي ظروف ذاتيّة متبادلة هي التي تجعل التواصل اللسانيّ ممكنا» (1966: 266).

(2) «اللّسان طبقا لتعريفه بأنّه نسق يشترك فيه أعضاء مجموعة لسانيّة يقابل «الخطاب» باعتباره اســتعمالا محدودا لهذا النســق، ويمكــن أن يتعلّق الأمر بــ (أ) تموقع* في حقــل* خطابيّ («الخطاب الشــيوعيّ»، «الخطاب الســرياليّ»...). و«الخطاب» حســب هذا الاســتعمال هو دائما ملتبــس لأنّه يمكن أن يُعيِّن النظام الــذي يمكّن من إنتاج مجموعة نصوص، كما يُعيِّن هذه المجموعة نفسها: فـ «الخطاب الشيوعيّ» هو مجموع الخطابات التي يُنتجها الشيوعيّون كما هو النظام الذي يسمح بإنتاجها، وبإنتاج نصوص أخرى تنعت بأنّها شــيوعيّة. يحدث إذن انزلاق مســتمرّ في المعنى من نســق قواعد إلى الملفوظــات المنتَجَة فعلا، هكذا يقول م. فوكو: «نســمّي خطابا مجموعة ملفوظات تنتمي إلى نفس التشــكيل* الخطابــيّ (1969 ب: 153)؛ (ب) نمط* خطاب («خطاب صحفيّ»، «خطــاب إداريّ»، «خطاب تلفزيّ»، «خطاب المدرّس في القســم»...)؛ (ج) إنتاجات كلاميّة مخصوصة لصنــف متكلّمين («خطاب الممرّضات» «خطاب ربّات العائلات»...)؛ (د) وظيفة* من وظائف اللّغة («خطاب سجاليّ» «خطاب إلزاميّ»...).

• **خطــاب مقابل نصّ**: الخطاب يُتصــوّر باعتباره إقحاما لنص* فــي مقامه* (= ظروف إنتاجه وتقبله) (أدم 1999: 39).

• **خطاب مقابل ملفوظ** : هذا التمييز القريب جدّا من التمييز الســابق يســمح بالمقابلة بين طريقتي نظر إلى الوحدات المتجاوزة للجملة: باعتبارها وحدة لســانيّة («ملفوظ*»)، وباعتبارها أثر فعل تواصل محدّد اجتماعيّا وتاريخيّا، وهذه المقابلة هي التي اعتمدت من جهة أخرى لإســناد وجهة نظر خصوصيّة إلى تحليل الخطاب: «إنّ إلقاء نظرة على نصّ من حيث هيكلته «في اللسان» يجعل منه ملفوظا؛ والدراسة اللسانيّة لظروف* إنتاج هذا النصّ تجعل منه خطابا» (غسبان 1971: 10).

■ لسانيات الخطاب

يلاحظ منذ الثمانينات تكاثر اســتعمال مصطلح «خطــاب» في علوم اللغة مفردا («ميــدان الخطــاب»، «تحليل الخطــاب»...) وجمعا أيضــاً («كلّ خطاب هو خطاب

خاصّ»، «تتــدرج الخطابات في مقامات»...)، وذلك حســب ما تكون الإحالة على نشــاط كلاميّ بصفة عامّة، أو على حدث كلاميّ. وتكاثر هذا المصطلح هو علامة تغيّــر في طريقة تصوّر اللّغــة، فعندما نتحدّث عن «الخطاب» نتّخــذ موقفا ضمنيّا ضدّ ضــرب من تصوّر اللّغة والدلالة، وهذا التغيُّر هو بنســبة هامّة نتيجــة مختلف التيّارات التداوليّة التي أبرزت عددا من الأفكار الرئيسيّة.

يفتــرض الخطاب حصول تنظيــم يتجاوز الجملة، ولا يعني هــذا أنّ كلّ خطاب يتجلّى في تتابعات من الكلمات حجمها يفوق الجملة حتما، لكنّه يعني استنفار بنيات من نــوع غير نوع الجملة، فالمثل أو تعبير الحظر مثــل «لا تدخين» هما خطابان، فهما يكوّنان وحدة تامّة رغم أنّهما لا يتكوّنان إلاّ من جملة واحدة. إنّ الخطابات باعتبارها وحدات تتجاوز نمط الجملة تخضع لقواعد تنظيم جاريّة في مجموعة معيّنة، هي قواعد أجناس* الخطاب المتعدّدة: قواعد تتعلّق بتخطيط النصّ (فالخبر العاديّ لا يقبل تقسيما كما يقسّم مقال أو طريقة استعمال...)، وطول الملفوظ الخ.

• **الخطاب موجّه**: إنّه «موجّه» لا فقط لأنّه مُصمَّم حســب مرمــى للمتكلّم وإنّما لأنّه يتطوّر في الزمان. إنّه يُبنى فعلا حســب غاية ويُعتبر ســائرا نحو جهة ما، لكنّه يمكن أن يحيد أثناء الطريق (اســتطرادات ...)، ويرجع إلى اتّجاهه الأصليّ، ويغيّر اتّجاهه الخ. وتتجلّى صبغته الخطّية غالبا خلال عدد من الاســتباقات («ســنرى أنّ ...» «سأعود إلى هــذا ...»)، أو من الرجوع إلى الوراء («أو بالأحــرى ...»، «كان عليّ أن أقول ...»...)، ويمثّــل كلّ هذا «قيادة» حقيقيّة للــكلام من قبل المتكلّم، لكنّ هذه القيادة تتمّ في ظروف مختلفة جدّا حســب كون الملفوظ صادرا عن متلفّظ واحد يراقبه من أوله إلى آخــره (ملفوظ أحاديّ الحوار* في كتاب مثــلا) أو إمكانيّة مقاطعته أو تحوير اتّجاهه فــي كلّ لحظة من قبــل المخاطب (ملفوظ حواريّ*). ففي مقامات التفاعل الشــفويّ «تنفلت» الكلمات باستمرار، فيجب ملاحقتها أو تدقيقها الخ. حسب ردود فعل الآخر. وقد أعطى أ. ديكرو صبغة قصوى للفكرة التي بمقتضاها يُعتبر الخطاب موجّها أساسا، وذلك بتسجيله توجّها حجاجيّا في وحدات اللسان نفسها (أسكومبر وديكرو 1983، كرَال وديكرو 1999).

• **الخطاب شــكل من أشكال الفعل**: إنّ إشكالية أعمال* اللغة التي وضعها فلاسفة مثل ج. ل. أوســتين (1962) ثمّ ج. ر. ســيرل (1969) نشــرت على نطاق واسع الفكرة المتمثّلــة فــي أنّ كلّ ملفوظ هو عمل (وعد، اقترح، أكّد، ســأل...) يهدف إلى تغيير وضعيّة، وفي مســتوى أعلى تندمج هذه الأعمال الأوّليّة ذاتها في أنشطة لغويّة من جنس

معيّن (منشور، وصفة طبيّة، نشرة أخبار تلفزيّة ...) مرتبطة هي نفسها بأنشطة غير كلاميّة. إنّ هذا الفعل الكلاميّ يمكن النظر فيه في إطارات نفسانيّة اجتماعيّة متنوّعة (ترونيون 1993، برونكارت 1996).

• **الخطاب متفاعل**: إنّ أوضح تجَلٍّ لهذه التفاعليّة* هي المحادثة حيث ينسّق المتكلّمان بين ملفوظاتهما، ويتلفّظ كلاهما حسب موقف الآخر، ويلمس في الحال مفعول كلامه فيه؛ لكن لا ينتمي كلّ خطاب إلى التحادث، فزيادة على حالة الملفوظات المكتوبة توجد أشكال شفاهيّة عديدة لا تبدو «متفاعلة»، هذا هو مثلا شأن محاضر، ومنشّط إذاعيّ الخ. فهل يمكن، في مثل هذه الحالات، الكلام عن تفاعل؟ في نظر بعضهم فأبسط طريقة لأن يُحتفظ رغم كلّ شيء بالمبدإ المتمثّل في أنّ الخطاب تفاعليّ أساسا قد يكون اعتبار التبادل الشفويّ هو الاستعمال «الأصيل» للخطاب، وأنّ سائر أشكال التلفّظ هي استعمالات له أصابها الضعف إن جاز التعبير، لكن يحسن عدم الخلط بين تفاعليّة الخطاب الأساسيّة، والتفاعليّة الشفويّة، فكلّ تلفّظ، ولو أُنجز بدون حضور مرسل إليه، هو في الواقع داخل في تفاعليّة تكوينيّة، فهو تبادل صريح أو ضمنيّ مع متكلّمين آخرين افتراضيين أو واقعيين، ويفترض دائما حضور جهة تلفّظ أخرى يتّجه إليها المتكلّم ويبني خطابه بالنسبة إليها. ومن هذا المنظور فإنّ التحادث لا يُعتبر الخطاب الأمثل، وإنّما هي طريقة من طرق تجلّي تفاعليّة الخطاب الأساسيّة حتّى ولو كانت بلا شكّ أهمّها.

• **الخطاب مظروف بمقامه**: إنّ الخطاب لا يقع في مقام كما لو لم يكن المقام سوى إطار أو زينة تحيط به؛ الواقع لا وجود لخطاب بدون أن يكون مظروفا في مقامه، ولا يمكن أن نعيّن حقّا معنى لخطاب خارج المقام. زيادة على هذا فالخطاب يساهم في تحديد مقامه، ويمكن له أن يحوّره أثناء التلفّظ.

• **الخطاب مُتكفَّل به**: ليس الخطاب خطابا إلا إذا كان راجعا إلى جهة تعرض نفسها، في آن واحد، باعتبارها مصدر التحديدات الشخصيّة والزمانيّة والفضائية وتبيّن ما هو الموقف الذي تتوخّاه ممّا تقول ومن مخاطبها (إجراء الجهيّة*). يمكن للمتكلّم تعديلُ درجة موافقته («لعلّ المطر نازل»)، وإلقاء المسؤولية على شخص آخر («المطر حسب زيد نازل»)، والتعليق على ما يقوله هو («حقّا إنّ المطر نازل»)، ومحورة المسند إليه («زيدٌ، ليس معنيّا») الخ.بل يمكن له إيهام مخاطبه بأنّه يتظاهر بتحمّل المسؤولية (في حالة السخرية الخفيّة*»). ويمثّل التفكير في الأشكال الذاتيّة التي يفترضها الخطاب أحد محاور تحليل الخطاب الكبرى.

• **الخطاب محكوم بمعايير**: إنّه يخضع، ككلّ سلوك اجتماعيّ، لمعايير اجتماعيّة عامّة جدّا؛ زيادة على هذا، فالنشاط محكوم، كما تبيّن ذلك قوانين* الخطاب، بمعايير خصوصيّة، وكلّ عمل من أعمال اللغة يتضمّن معايير خاصّة، فعمل بسيط ظاهريّا مثل السؤال يقتضي أنّ المتكلّم يجهل الجواب، وأنّ في هذا الجواب شيئا من الفائدة له، وأنّه يظنّ أنّه يمكن للمرسل إليه أن يمدّه به ... وبصفة أشدّ صبغة أساسيّة، فكلّ عمل تلفّظ لا يمكن أن يقع بدون أن يبرّر بطريقة أو بأخرى حقّه في تقديم نفسه كما يقدّمها، ويساهم انخراطه في أجناس الخطاب مساهمة أساسيّة في إضفاء المشروعيّة هذا الذي لا يكوّن مع ممارسة القول إلا شيئا واحدا.

• **الخطاب واقع بين خطابات***: لا يكون للخطاب معنى إلا داخل عالم خطابات أخرى يشقّ لنفسه طريقا خلالها، ويجب لتأويل أدنى خطاب ربط علاقة بينه وبين أنواع مختلفة من الخطابات الأخرى يقع التعليق عليها أو محاكاتها محاكاة ساخرة، أو الاستشهاد بها... ولكلّ جنس من أجناس الخطاب طريقته للتصرّف في تعدّد العلاقات بين الخطابات: فالمصنّف الفلسفيّ لا يستشهد بنفس الطريقة، ولا يعتمد على نفس أهل الذكر مثل منشّط بيع إشهاريّ؛ ومجرّد وضع خطاب ما ضمن جنس (المحاضرة، نشرة الأخبار التلفزيّة...) يقتضي ربط علاقة بينه وبين مجموع الخطابات الأخرى اللّامتناهية.

وباعتباره بهذه الطريقة، فإنّ الخطاب لا يُحدد ميدانا تتسنّى دراسته بواسطة اختصاص متماسك، فهو بالأحرى **طريقة لتصوّر اللّغة**؛ ومع ذلك يتحدّث بعض اللّسانيين عن **لسانيات الخطاب** ليقابلوا بينها وبين «لسانيات اللّسان». ولا يمكن للسانيات الخطاب هذه أن تطابق بدقّة «لسانيات الكلام» التي حدّد ف. دي سوسير فضاءها تحديدا تقريبيّا؛ وفعلا فإنّ تكوّن لسانيات* نصّية، ونظريات التلفّظ* اللسانيّ، ودلاليّة متأثرة بالتيّارات التداوليّة* والعرفانيّة أعاد تشكيل المقابلة لغة/كلام ومقابلات من هذا النوع مثل «كفاءة»/»إنجاز».

< عمل لغة، تحليل الخطاب، ملفوظ، جنس خطاب، بين خطابات، تعدّد الأصوات، تداوليّة، نصّ.

د. م.

خطاب / تاريخ (إ. بنفنيست) — **Discours/histoire (E. Benveniste)**

موصول (صعيد-) ☜/ غير موصول — **☞ Embrayé (plan ☞/non - embrayé**

إنّ إشـــكالية **الخطاب المرويّ** تتناول مختلـــف الطرق التي تـمثل بها في الخطاب أقوال معزوّة إلى جهات أخرى غير المتكلّم: «إقامة علاقة بين خطابين أحدهما ينشـــئ فضـــاء تلفّظيا مخصوصا في حين أنّ الآخر يُفْصل عن المتكلّم ويُعزى إلى مصدر آخر باتّجاه أحاديّ أوّلاً» (روزياي 1999: 125). وهذه الإشـــكاليّة تتجاوز بكثير التقسـيم التقليديّ الثلاثيّ إلى خطاب مباشـــر، وخطاب غير مباشـــر وخطاب غير مباشـــر حرّ، إذ الأمر يعني أشكالا هجينة والخطاب المباشر الحرّ ولكن أيضاً ظواهر أخرى كوضع [الـــكلام] بين ظفرين*، واعتماد الحـــروف المائلة، والجهيّة* عـــن طريق الإحالة على خطاب آخر («حســـب زعم فلان ...»)، ومتعدّد صيغ التلميح إلى خطابات أخرى ســـبق قولها. وبما أنّه من المصادرات التي يعتمدها عدد كبير من محلّلي الخطاب أولويّة بين الخطابات*، فإنّ إشكاليّة الخطاب المرويّ عند الكثيرين منهم تفتح المجال باستمرار على مجموع ظواهر تعدّد الأصوات* وعدم التجانس* ... ونلاحظ أنّ عددا من اللسانيين يفضّلون الحديث عن «**الخطاب المُمَثَّل**» على اســـتعمال التســـمية التقليديّة لـ«الخطاب المرويّ» (فاركلو 1988، رولاي 1999) التي تعكس بطريقة غير كافية تنوّع الظواهر المعنيّة.

■ المقابلات الكبرى

يهيكل ح. أوتياي ـ رفوز (1992) حقل الخطاب المرويّ هذا حول ثلاث مقابلات كبرى:

- بين «**خطاب مرويّ**» **بالمعنى الدقيق**» و«**جهيّة في خطاب ثان**». في الحالة الأولى يتّخذ المتلفّظ موضوعا له عمل تلفّظ آخر أي ينقل أنّ بعضهم قال شـــيئا ما («زيد يقول إنّك مريض»)؛ وفي الحالة الثانية يوجّه تلفّظه الخاصّ بتقديمه على أنّه تلفّظ ثان بالنســـبة إلى خطاب آخر؛ ويمكـــن أن تتعلّق هذه الجهيّة **بصحّة المحتـــوى المُثبت** (إنّه مريض، إذا كان كلام زيد صادق) أو **باستعمال كلمة** («أنا» خارج اللّعبة «كما يُقال»).

- **بين علامة «معيار» (أو معتمدة حســـب «الاستعمال») وعلامة ذاتيّة الإحالة (أو معتمدة «التنصيص»)**. يمكن فعلا اســـتعمال علامة لسانيّة استعمالا **معياريّا** للإحالة على كيان في الكون (هذا شـــأن كلب. في «اشترى زيد كلبا»)، أو استعمالا **ذاتيّ الإحالة** («لا نجد كلمة كلب في معجمك»)؛ تبيّن الإحالة الذاتيّة ما للغة من خاصّية الكلام عن نفسها؛ ينتمي **الخطاب المباشر** إلى الاشتغال الذاتيّ الإحالة، فالذي ينقله ينصّ على نفس الكلمات التي اســـتعملها المتلفّظ المستشـــهد به، أو على الأقلّ يقدّم ملفوظه على أنّه

كذلك؛ («قال لي: «يجب أن تذهب» »)؛ وعلى عكس ذلك فالناقل في **الخطاب غير المباشر** يستعمل كلماته الخاصّة ليستشهد بغيره، فهو يعيد صياغة كلامه («طلب منّي أن أعود غدًا»). نتكلّم على **خطاب مباشر حرّ** في شأن المقطوعات التي تؤوّل على أنّها خطاب مباشر وفي غياب كلّ إشارة إلى وجود خطاب مرويّ.

• **وفيما يخصّ التوجيه الذاتيّ الإحالة** يُخلط الاستعمال المعياريّ بالاستعمال ذاتيّ الإحالة ونستعمل خاصّة الحروف المائلة، و«الظفرين»؛ ففي ملفوظ مثل «في شغفه بـ«كفاح الفلّاحين البطوليّ» شيء مشبوه فيه» يستعمل المتكلّم «كفاح الفلّاحين البطوليّ» استعمالا ذاتيّ الإحالة واستعمالا معياريّا في آن واحد: فهو يستشهد فعلا، وفي نفس الوقت يستعمل هذا التعبير الذي يبتعد عنه بنسبته إلى مصدر تلفّظيّ آخر.

• **بين التمثيلات الصريحة للشاهد والتمثيلات المفترضة عملا تأويليّا** من قبل المتقبّل. يمكن التمييز هنا بين ثلاث حالات: (1) **الصيغ الصريحة**، الأحاديّة الاتّجاه لسانيّا: الخطاب المباشر، أو الخطاب غير المباشر، الصيغ التي من نوع «حسب فلان»، «لاستعمال عباراته»؛ (2) الصيغ الموسومة لسانيّا، ولكنّها تستدعي مع ذلك **عملا تأويليّا**. هذا هو الشأن عندما لا تبيّن واسمات الجهيّة الذاتيّة الإحالة مصدر الجزء المرويّ (انظر «العقليّات التي أكل عليها الدهر وشرب هي الأكثر عددا») وعلى المتقبّل أن يحدّد، بالاعتماد على السياق، هذا المصدر والسبب الذي من أجله ابتعد المتلفّظ عنه؛ (3) **الأشكال التأويليّة الصرف** (الخطاب غير المباشر الحرّ، التلميحات، الشواهد الخفيّة ...) التي لا يشار إلى أنّها كذلك. ونجد في هذه «الصيغ التأويليّة الصرف» ظواهر شديدة التنوّع: يعتمد التعرّف على الخطاب غير المباشر الحرّ على عديد المؤشّرات اللّسانيّة، في حين أنّ الوقوف على التلميحات أو الشواهد الخفيّة يحتاج إلى الاستعانة بثقافة المتقبّل، وبما يعرفه عن المتكلّم، وبجنس الخطاب الذي ينتمي إليه الملفوظ، الخ.

■ أشكال كلاسيكيّة وأشكال هجينة

إنّ **الأشكال الكلاسيكيّة الثلاثة للخطاب المرويّ** حُلّلت تحليلا ضافيا في كتب النحو: **المباشر**، **غير المباشر**، **غير المباشر الحرّ**. وقد تحقّق تجديد هذه الإشكاليّة بفضل أخذ الواسمات التلفّظيّة بعين الاعتبار. **فعمل التلفّظ** هو الذي يُنقل فعلا لا الملفوظ (أوتياي 1978، أوتياي ـ رفوز 1982: أ) وقد تقرّر الآن أنّنا أمام ثلاثة أشكال مستقلّ بعضها عن بعض، بمعنى أنّه لا ننتقل من واحد إلى آخر انتقالا بعمليات آليّة (بانفيلد 1973) وقد تمّ التخلّي أيضاً عن الفكرة المتمثّلة في أنّ الخطاب المباشر «أشدّ أمانة» من الخطاب غير المباشر، وأنّه يستحضر كلاما تُفُوّه به فعلا.

شكل رابع هو «الخطاب المباشر الحرّ» تمّ التعرّف عليه في بداية القرن العشرين، وهو يثير أكثر فأكثر اهتمام اللسانيين (روزياي 1999: 266)؛ وقد أصبح متواترا في الأدب والصحافة؛ والأمر يتعلّق بصفة تقريبيّة جدا بخطاب مباشر غير موسوم صراحة، فلا هو مرتبط بفعل يُعلن عنه، ولا هو موسوم طباعيّا (حروف مائلة، ظفران).

تمّ أيضاً بيان وجود أشكال «هجينة» للشاهد تستعصي عن ردّها إلى ثنائيّة خطاب مباشر/ غير مباشر، بدون أن تنتمي من أجل ذلك إلى الخطاب غير المباشر الحرّ، وهي تركن إلى استعمال الظفرين والحروف المائلة، ونشير إلى: (1) **كُتَل «نصّية»** (بازّاي: 1994): في بنية خطاب غير مباشر («قال فلان أن...») يُوضع بين ظفرين جزء منسوب إلى المتكلّم المستشهد به: «لقد أكّد أنّ» البلاد على وشك الإفلاس»، لكنّ قوله لم يرق لكلّ الناس» (يرى ج. أوتياي - رفوز [1996] في هذا شكل جهيّة* ذاتيّة الإحالة). (2) **الخطاب المباشر المتضمّن لأنْ/أنّ**[116] (برونا كويافا 1996) المتواتر في الصحافة المكتوبة المعاصرة، ولكنّ استعماله قديم جدّا؛ ويعتبر هذا خطابا مباشرا لأ تعديلات المشيرات* لم تتحقّق في وضعيّة التلفّظ الجديدة:»أكّد زيد أنّه «إذا كان العمل هو فعل شيء مفيد، فأنا لا أعمل إذن» « (حيث يحيل أنا على زيد)[117]؛ (3) **التلخيص المصحوب بشواهد** (منغنو 1981) المستعمل في الصحافة أو الخطاب الأكاديميّ لتقديم صياغة معادة موجزة لتلفّظ بتمامه يستحضر مبدئيّا وجهة نظر المتكلّم المستشهد به، وتجمع الأجزاء الشواهد بين الحروف المائلة والظفرين:»عقد فلان مؤتمرا صحفيّا بالأمس. إنّ فرنسا «لا تتخلّى عن اهتمامها بالوضعية» ولكنّها تريد «أن تحيد عن حلفائها»، وهي متفتحة لما يقدّمه حلفاؤها من «اقتراحات جديدة». لكن وجهة نظر الناقل يمكن أن تتشابك مع وجهة المتكلّم المستشهد به «(تويومارلا 2000: 160).

■ أشكال مستقلّة أم استرسال؟

إنّ التقديم الكلاسيكيّ للخطاب المرويّ يقسّمه أنماطا عديدة لها خصائص متباينة، وهكذا يُعتبر أنّ الخطاب المباشر يتّصف بطبيعة إحالته الذاتيّة. ويفضّل لسانيون آخرون (روزياي 1997، 1999، تيومارلا 2000) متأثرين خاصّة بتأويل الشواهد في

---

116 ـ الأداة المعنية في النصّ الفرنسي هي que ويقابلها في العربيّة أنْ وأنّ المصدريتين.

117 ـ يمكن اعتبار هذا ضربا مما يُعتبر في النحو العربي التفاتا، والمقصود بغياب التعديل الإشاري هو أن العمل غير محدد بفاعل ولا بظرف زماني أو مكاني الخ.

مقامها بالنسبة إلى الأصناف خ.م.، خ.غ.م، خ.غ.م.ح.[118] وكذلك بالثنائية «استعمال معياريّ»/«استعمال ذاتيّ»، التفكيرَ على أساس الاسترسال لا على أساس أقطاب متعارضة، وهذا يؤيّده وجود أشكال «هجينة».«إنّ الوصف الشكليّ للخطاب المباشر بأنّه ذاتيّ الإحالة لا يفي بالظواهر الخطابيّة التي تصاحب هذا الشكل من الخطاب : سخرية خفيّة، تهويل، جهيّة، محورة، مختلف أشكال «التفاعل» الحواريّ مع الأصوات المستشهد بها في النصّ« (تيومارا 2000: 40)، وهكذا فالخطاب المباشر ينتمي إلى جهيّة الإحالة الذّاتيّة أكثر ممّا ينتمي إلى الإحالة الذّاتيّة.

■ جمل بلا كلام

تصل إشكاليّة الخطاب المرويّ إلى حدّها الأقصى في ظواهر «جملة بلا كلام» واردة في نصوص سرديّة (بانفيالد 1995)، أي ملفوظات غير معزوّة إلى المتكلّم، ولكنّها خواطر منسوبة إلى الذاتيّة، إلى وجهة نظرٍ* شخصيّةٍ. هذا شأن الملفوظ مل في المُتتالية «زيد دخل إلى القاعة (مل1). من الواضح أنّ زيدا لم يكن هناك (مل2)». الأمر يتعلّق بخواطر أو بإدراكات صيغت لغويّا ولكنّها ليست بالمعنى الدقيق خطابا مرويّا. نجد هنا مفهوم المتلفّظ* لـ أدوكرو، وبصفة أعمّ إشكاليّة تعدّد الأصوات.

■ الخطاب المروي وتحليل الخطاب

يُرى عادة في الخطاب المرويّ مجموعة من الطرق يستعملها المتكلّم كما يعنّ له حسب غائيّات كلامه، ولا يمكن لتحليل الخطاب أن يقف عند هذا الحدّ، وفعلا فكيفيات تمثيل خطابات أخرى ليست رهينة الإستراتيجيّة الوقتيّة للمتكلّمين، ولكنّها بُعْدٌ من أبعاد تموقع* الخطاب أو جنسه*. لا يُستشهد بنفس الطريقة في مجلّة فيزياء نوويّة، وفي محادثة، وفي صحيفة تستهدف جمهور نخبة، وصحيفة شعبيّة. يُوجّه الانتباهُ في ما يخصّ الخطاب المرويّ في نصّ معيّن نحو ثلاثة اتّجاهات: (1) موقع الناقل والمرسل إليه: من ينقل ولمن ينقل؟ ؛ (2) مختلف كيفيات النقل: توجد أشكال عديدة للخطاب المرويّ ـ ب. شارودو (1992: 622) مثلا يجمعها في أربع مجموعات: «خطاب مستشهد به»، «خطاب مدمج»، «خطاب مسرود»، «خطاب مستحضر»؛ (3) كيفية تقييم الناقل للملفوظ المستشهد به لإدماجه (قولنا «يزعم أنّ» معناه أنّنا نفترض مسبقا أنّ القول خاطئ).

118 ـ خ.م.: خطاب مباشر؛ خ.غ.م.: خطاب غير مباشر؛ خ.غ.م.ح.: خطاب غير مباشر حرّ.

يمكن لتحليل الخطاب أن يضطلع بدور هامّ في التفكير حول الخطاب المرويّ، ويقع الإلحاح أكثر فأكثر على «الاسترسال» بين أشكال الخطاب المرويّ والأشكال «المختلطة» التي لم تعد تُعتَبر هامشيّة، وذلك إلى حدّ إعادة النظر في التّمييز الكلاسيكيّ بين مختلف أنماط الخطاب المرويّ. الواقع أنّه بين الطرق النحويّة الفقيرة حتما والتعدّد الفعليّ لكيفيات تجلّي الخطاب المرويّ توجد الإكراهات التي تفرضها أجناس* الخطاب: لذا فالمعالجة اللسانيّة البحت لهذه الظواهر غير كافية، فالكيفية التي يُعزى بها قول إلى مصدر تلفّظيّ آخر متضامن مع مجموع خصائص الخطاب المستشهد.

➢ حواريّة، ثنائيّة الأصوات، خطاب، عدم تجانس مُعلن/تكوينيّ ، بين خطابات، تناصّ، تعدّد الأصوات.

د. م.

خطابيّ (مستوى ـ)، مقاميّ (مستوى ـ) — **Dicursif (niveau _) ☞ Situationnel (niveau _)**

تنظيم ☜ تخطيط النصّ — **Disposition ☞ Plan de texte**

الإكراه المزدوج — Double contrainte

نشأ مفهوم *double bind* (بالفرنسيّة **double contrainte** ـ إكراه مزدوج) في ميدان علم النفس النظاميّ (باتيسون وغيره 1956، فتزلافيك 1972) حيث يستعمل لتفسير تكوّن أمراض مثل الفصام؛ والفكرة هي أنّ الأفراد الخاضعين باستمرار لإلزامات متناقضة (مثل «آمُرك بأن تكون تلقائيّا») صادرة في مقام تبعيّة تامّة وسلطة مطلقة لا مفرّ لهم من الانتحار أومن الجنون.

لكنّ باتيسون يوعز بأنّ هذا المفهوم يمكن إن صحّ التعبير، أن «تنزع منه سمة المرض النفسانيّ»، ويُطبّق على التواصل العاديّ: «نعتقد أنّ مفارقات التواصل توجد في كلّ تواصل [...]، وأنّه بدون هذه المفارقات يبلغ تطور التواصل حدّه: ولا تكون الحياة إذ ذاك سوى تبادل لا حدّ له لرسائل متأنّقة ولعب بواسطة قواعد صلبة، لعب رتيب خال من المفاجآت والسخرية اللّطيفة» (1977: 224).

يبدو فعلا أنّ القواعد المسيّرة لسلوكاتنا أثناء التفاعل يمكن أن يتعارض بعضها مع بعض، مثلا: (1) تعارض يحدث بين مختلف قواعد* المحادثة (هذا شأن التعارض

بيــن قاعدة الكمّية التي تُلزمنا بأن نقدّم أكثر ما يمكن من المعلومات حول موضوع الكلام، وقاعــدة الكيفيّة التي تقتضي أن لا نقــدّم إلّا المعلومات الموثوق بها عندنا تمــام الوثوق؛ (2) تعارض يطرأ بين مختلف القواعد المكوّنة لنظام الآداب*، مثلا بين ما ينتمي منها إلى الآداب الســلبيّة (ينبغي أن تدَعَ الآخر وشــأنه، وأن تجتنب التدخّلات العشــوائيّة)، وما ينتمي إلى الآداب الإيجابيّة (ينبغــي على العكس أن تتقرّب منه، وأن تُطريــه بعبارات الثناء وعلامــات العناية، وباختصار أن تكتســح حرَمَه لتمدح وجهه* الإيجابــيّ)؛ أو بيــن «قانون التواضع» ولزوم عدم المبالغة في حــطّ المرء من قيمته (بل الرفع من قيمته في بعض الظروف مثل محادثات الانتداب)؛ (3) تعارض أخيراً بين قواعد التحادث ومبــادئ الآداب، مثلا بين قاعدة الجهة («وضّــح كلامك») ومبدإ مجاملة الغيــر (الذي يدعو خلافا لذلك إلى التعبير غير المباشــر)، أو بيــن قاعدة الكيْفيّة، ونفس مبــدإ المجاملة هذا ـ لأنّ الصراحة والكياســة لا يتآخيان دائما، كما نلاحظ ذلك في كلّ لحظة من لحظات حياتنا اليوميّة لاضطرارنا إلى أن نختار بين «الكذب الصالح» و«الصدق الجارح».

إنّ الأفــراد الاجتماعيّين خاضعون باســتمرار لإكراهات مزدوجــة، بل حتّى إلى إكراهــات متعدّدة، أي لوضعيات لا يمكن لهم فيهــا الالتزام بقاعدة بدون أن يخلّوا بأخــرى. لكن خلافا للإكراهات التي من مشــمولات علم النفــس المرضيّ، فإنّ ما يواجــه من إكراهات مزدوجــة (*double binds*) في الحياة اليوميّة هــي، إن جاز التعبير، إكراهات «رخوة»، فقواعد المحادثة فيها ما يكفي من المرونة والتســامح ما يمكّن من «التراضي» والاهتداء إلى الحلول الوسطى، وهذا ما يفسّر من جهة أخرى ما تتّصف به صيغ المعاملات الطقوســيّة* من «مراوغة» غريبة لنذكر مثال الثناء: لوحظ أنّ ردود الفعل على عمل اللغة هذا يتّخذ عادة شكل ملفوظ ملتبس، أو فيه حرج أو هو متكلّف التعقيــد (كربرا ـ أوركيونــي 1994، فصل 5)؛ ذلك أنّه عندمــا يحظى المرء بثناء، فعليــه، في آن واحد، أن يتقبّل هذه «الهدية الكلاميّة» قبولا حســنا، وأن يصون حَرَمه، ويلتزم بقانون التواضع. ويمكن لصيغ المعاملات الطقوســيّة هذه أن تبلغ حدّ التناقض، وذلك مثلا شــأن هذه الصيغ المستعملة في اللغة الكوريّة لدعوة المدعوّين إلى تناول الطعــام: «لم أعِدَّ شــيئا/ليس لهذا أيّ طعم، لكن أكلا شــهيّا»، وهذه صيغ قد تبدو غريبة من حيث الدلالة، لكنّها مرضيّة تماما من وجهة نظر تداوليّة، بما أنّها تمكّن من الاستجابة في آن واحد لمقتضيات التواضع والكرم المتعارضة.

➢ **متعارض ـ قاعدة تحادثيّة ـ ما وراء التواصل، ما وراء الخطاب، آداب، طقوسيّ.**

ك. ك. أ.

المشهورات Doxa

Doxa كلمة مأخوذة من اليونانيّة لتسـمية الرأي أو الشهرة، وما يقال في الأشياء أو الناس، ويطابق لفظ doxa **الحسّ المشـترك**، أي مجموعة تمثيلات اجتماعيّة سائدة لا تتّسم بصحّة ثابتة، ويُعبّر عنها غالبا بصيغها اللغويّة الجارية.

يحدّد أرسطو صيغة الجمع endoxa (مفردها endoxon) بأنّها تفيد الآراء المشتركة الجارية في جماعة بشريّة، والمستعملة في الاستدلالات الجدليّة* والخطابيّة*. «الأفكار المسـلّم بها [endoxa] [...] هي الآراء المشـتركة بين جميع الناس أو جميعهم تقريبا، أو بين الذين يمثّلون الرأي المستنير جميعهم أو تقريبا جميعهم أو أشهرهم أو أحسن من يعتبرون ذوي سـلطة (أرسطو، المواضع I: 1) فالفكرة المشهورة (endoxale) هي إذن الفكرة المستندة إلى نوع من السـلطة*: سلطة العدد (الأكبر)، والخبراء والأشخاص البارزين اجتماعيّا، وتُترجم endoxal في اللاتينيّة بـ *probabilis* (مرجّح).

تمثّل المشـهورات هدف النقد الفلسفيّ الموجّه إلى الحسّ المشترك، وهذا النقد يلحق إذن الاسـتنتاجات القائمة علـى محتويات وتقنيات محتملـة (نظام* endoxan المشهورات)، أي الحجاج الجدليّ أو الخطابيّ. والحال أنّ كون القضية من المشهورات ليس فيه أيّ تهجين من الناحية الأساسيّة «نعرف ما كان أورسطو يوليه من ثقة، ولو بشرط إعمال النظر، إلى التمثيلات الجماعيّة ونزوع البشـريّة الطبيعيّ إلى الصدق». (برنشـفيغ 1967: xxxv). وتتمثّـل وظيفـة الحجاج الجدليّ في اختبار هـذه التمثيلات، ويعالجها الحجـاج الخطابيّ فـي إطار نزاع خاصّ، ويُعلم كيفية مصالحتها أو الدفاع عن نفسـه منها.

وبمقتضى هيئتهما اليونانيّـة والتقنيّة صينت كلمتا «doxa» و«endoxon» على غرار كلمة «topos» من الانزلاق التّهجينيّ الذي أصاب عبارة» أمور شائعة «.

➢ **سلطة، قالب جاهز، توبوس، مرجّح.**

ك ب.

www.booksall.net

E

تبادل Echange

نميّز في **التّبادل** بين معنًى عــاديّ ومعنى فنّيّ في إطار تحليل الخطاب والتفاعلات. وفــي هذه الحالة الأخيرة يقترب مفهوم التّبــادل من مفهوم الزّوج* المتجاور الذي نجده في التحليل* التّحادثيّ.

■ المعنى العاديّ والمعنى الفنّيّ

يدلّ التّبادل في **معناه العاديّ** على كلّ خطاب أنتجه فعلا أشــخاص عديدون. وما يهمّ هنا هو مفهوم المشــاركة في الإنتاج، وفي هذا المعنى العامّ يشــتغل التبادل بمثابة مرادف للتفاعل* أو التحاور* ويقابل الحوار الأحاديّ*.

والتبــادل **في معناه الفنّيّ** هو مرتبة من التحليــل التراتبيّ للتفاعلات من قبيل تلك التي اقترحتها مدرســة برمنغهام (ســنكلار وكولتار 1975) أو مدرســة جنيف (رولي وآخ.1985). ويتكوّن التّبادل من مســاهمتين على الأقــلّ ينتجهما متكلّمان مختلفان؛ وهو بهذا المعنى وفي هذا النّوع من المقاربة وحدة التفاعل القاعديّة.

وبالنّســبة إلى مدرسة برمنغهام التي اشــتغل باحثوها على الخطاب في قاعة الدّرس فإنّ مختلف مراتب تحليل التفاعل هي: الدّرس (*Lesson*) أو التفاعل (*Interaction*) والتبادل (*exchange*) والتدخّــل (*move*)، والعمــل* (*act*) . واحتفظت مدرســة جنيــف في أعمالها الأولى بخمس مراتب (التدخّل المباغــت، المعاملة، التبادل، التدخّل، العمل). وتدمج في أعمالها الحاليّة دراســة التنظيــم المتراتب للخطاب في نمــوذج كبير مكوّن من وحدات* لم يعــد للتنظيم المتراتب داخلها إلّا ثلاث مراتــب: التبادل والتدخّل والعمل (باعتبار أنّ الصنفين اللّذين هما من مرتبة عليا أي التدخّل المباغت والمعاملة ينتميان إلى وحدة أخرى: الوحدة المرجعيّة).

وفي التحليل القائم على المراتب تكون الوحدات من المستوى الأدنى مكوّنة لما هي أعلى منها والوحدة الدّنيا لا يمكن تفكيكها من دون أن نغيّر مستوى التحليل (أو الوحدة).

■ وحدات مكوِّنة ووحدات مكوَّنة

المبادلات بما هي وحدات مكوِّنة تشكل معاملات (مدرسة برمنغهان) تسمّى كذلك مقاطع* (كربرا أوركيوني 1990).

وبما هي وحدات مكوّنة فإنّها تشتمل على الأقلّ على متدخّل يقال له مبادرا ومتدخّل يقال له رادّا. وكثيرة هي المناقشات التي اختلف فيها الباحثون في مسألة معرفة المبادلات الأكثر جريانا (تدخّلان أم ثلاثة) وخاصّة إثر التفريق الذي أقامه أ. غوفمان بين المبادلات **المثبّتة** المُركّبة من تدخّلين («خدمة تدعو خدمةً مضادّة»، غوفمان 1973: 74) ومثلها النموذجيّ تبادل التحايا والمبادلات **الرّاتقة** المركبة من ثلاثة تدخّلات مثال ذلك: إهانة / رتق / قبول («فكلّ إخلال يُرتكب يدعو حوارا ذلك أنّ على المُهين أن يوفّر تبريرات وضمانات راتقة وعلى المهان أن يقوم بإشارة تدلّ على القبول والكفاية. وباختصار «لقد تمّ تبادل راتق»، نفسه). ومن 1981 ترك أ. غوفمان فكرة المبادلات المحتوية على عدد مضبوط من التّدخّلات وأصبح يتحدّث فقط عن تدخّل مبتدئ يتلوه عدد متغيّر من التدخّلات، فالمبادلات يمكن بالفعل أن تمتدّ إن قليلا وإن كثيرا. ونتحدّث عن **بتر** التبادل في الحالات التي لا يُتبع فيها تدخّل بادئ بأيّ تدخّل رادّ (كربرا ـ اوركيوني 1990: 234).

والتدخّلات تتكوّن هي ذاتها من أعمال يبرز من بينها **العمل الموجّه** الذي يُكسب التدخّل قيمته المتضمّنة فيه والذي يمكن أن يُسبق أو يُلحق **بأفعال تابعة** اختياريّة (من مثل إعداد العمل الرّئيسيّ وتبريره، الخ.). ويمكن أن يتشكل التّدخّل عند مدرسة جنيف حسب **مبدإ التكرار** من مكوّنات من مرتبة عليا (تبادل).

ومفهوم **العمل** لا يجري دون طرح مشاكل مختلفة في هذا التحليل البنيويّ. فكيف نتعامل أوّلا مع الأفعال غير اللفظيّة فهل يمكن لفعل مادّيّ أن يكون تدخّلا في تبادل (مثال ذلك الأمر بإغلاق الباب وتحقيقه)؟ فمن المقبول عادة أنّ: «أ: هل بإمكانك إعطائي الملح؟ ـ ب: يعطيه الملح. ـ أ: شكرًا» يكوّن تبادلا ثلاثيّا. لكن هل نمنح بنفس الطريقة حكم التدخّل لكلّ أنواع الأفعال المادّيّة؟ وكيف نتعامل مع مجموع الأنشطة غير اللفظيّة لدى المتكلّمين بأدوات قُدّت للأنشطة اللّغويّة؟ وتوضع من جهة أخرى مسألة تحديد الأفعال في التدخّلات ومسألة طبيعتها. ويوضح إ. رولي

على سبيل المثال [قائلا]: «إنّ مقولة فعل يجب ألاّ تـخلط بمفهوم عمل اللّغة الذي كنّا احتفظنــا به في النموذج الأوّل [...] إنّ العَمل الذي يكــوّن الوحدة النّصّية الدّنيا يحدّد بأنّــه أصغر وحدة محصورة من جهة ومن أخرى بانتقال إلى الذاكرة الخطابيّة» (1999: 210). وفي [معرفة] جملة المشاكل التي يطرحها استعمال نظريّة أعمال اللغة في تحليل التفاعلات انظر كـ كربرا ـ أوركيوني (1995، 2001).

➢ **عمل اللّغة، حوار، مقطع**

ف. ت.

المدرسة الفرنسيّة في تحليل الخطاب — Ecole française d'analyse du discours

العلامة «مدرسة فرنسيّة» تسمح بالإشارة إلى تيّار تحليل الخطاب الذي ساد في فرنسا في الســتّينات والسّــبعينات. وهذه المجموعة من الأبحاث التي برزت أواسط السّتينات كُرّســت ســنة 1969 بظهور العدد 13 من مجلّة لغات[119] بعنــوان «تحليل الخطاب» وبكتــاب **التّحليــل الآليّ للخطــاب**[120] لــ م. بيشــو (1938 ـ 1983)، وهــو المؤلّف الأكثر تمثيلا لهذا التّيّار. ولم تبق هذه الإشــكاليّة محصورة في الإطار الفرنســي فقد فرّخت في الخارج خاصّة في البلدان النّاطقة بالفرنســيّة وبلدان اللّغة الرّوْمنيّة. وكانت نواة هذه الأبحاث دراســة عن الخطاب السّياســيّ قام بها لســانيون ومؤرّخون بمنهجيّة تجمع بين اللّسانيات البنيويّة و«نظريّة في الإيديولوجيا» مستلهمة في، الآن ذاته، من إعادة الفيلســوف ل. ألتوســر قراءة آثار كـ ماركس ومن التحليل النفسيّ عند ج. لاكان. وكان الأمر يتعلّق بالتفكير في علاقة الإيديولوجيّ باللّسانيّ مع تجنّب اختزال الخطاب في تحليل اللغة وإذابة الخِطابيّ في الإيديولوجيّ، في الوقت نفسه (للاطلاع على دراسة تأليفيّة في ذلك انظر: سرفاتي 1997: الباب 5).

■ مقاربتان

إذْ تشــهّر بالوهم الذي قــد يخامر فاعل الخطاب في كونــه «منبع المعنى»، تقدّم المدرســة الفرنســيّة الإجراءات التي تفكّك النصوص: فقد كان الأمر يتعلّق بإظهار النصّ على أنّه اكتمال مغلّط يجب أن يكشف تحليله عن «وهنه» الأساسيّ بحمله على

---

119 ـ **Langages**

120 ـ **Analyse automatique du discours**

«عمل» القوى اللاواعيّة. وقد أمكن وصف تمشّي هذه المدرسة على أنّه ينتسب إلى **مقاربة تحليليّة*** للخطاب (منغنو 1991: 26) تحلّ المجاميع لتصل إلى المعنى وهي في ذلك متأثّرة شديد التأثّر بنموذج التحليل النفسيّ. وهو تمشّ يقابل **المقاربة الإدماجية** * التي شاع تطبيقها في تحليل الخطاب وترمي إلى مفصلة الخطاب باعتباره شبكة تسلسلات داخل نصيّة، وباعتباره مشاركة مع جهاز كلاميّ مندرج في مكان.

■ «النزعات الفرنسيّة»

وقع تهميش هذا التيّار شيئا فشيئا بداية من الثمانينات. لكن إن لم يعد في مقدورنا الحديث عن «مدرسة فرنسيّة» فإنّه «يوجد بلا أدنى شكّ **نزعات فرنسيّة** (منغنو 1991، ط.ج. 1997: 24؛ وانظر أيضاً سرفاتي 1997) في تحليل الخطاب يمكننا نعتها بـ:

(1) الاهتمام بالمدوّنات الملزمة نسبيّا (على عكس الدّراسات حول المحادثة)، بل بالمدوّنات التي فيها فائدة تاريخيّة؛ (2) الحرص على ألاّ يقع الاهتمام فقط بالوظيفة الخِطابيّة للوحدات ولكن بخصائصها باعتبارها وحدات لغويّة ؛ (3) علاقتها المتميّزة بنظريّات **التلفّظ*** اللّغويّ؛ (4) ما توليه من عناية لِما بين **الخطابات***؛ (5) تفكيرها في كيفيّات اندراج الفاعل في خطابه.

➢ **تحليل الخطاب، إيديولوجيا، مادّية خطابيّة**

د. م.

مكتوب/ شفويّ — Ecrit / Oral

هذا التمّيز هو من أهمّ وجوه التّمييز في تحليل الخطاب بما أنّه يقسّم ماقبليّا كلّ المدوّنات الممكنة. ولكنّه أبعد ما يكون عن أحاديّة المعنى لوجوده في نقطة التقاء كثير من الإشكاليّات.

I ـ مفاهيم غير مستقرّة

بعض المقابلات

عندما نتحدّث في العادة عن **الشفويّ والمكتوب** نخلط بطريقة غير مستقرّة محاور متنوّعة يجدر الفصل بينها ولكنّها تتداخل باستمرار:

- **مقابلة بين ملفوظات** تمرّ عبر **قناة المشافهة** أي الموجات المسموعة وملفوظات تمرّ عبر **قناة خطّيّة**. وهذه الأخيرة تسمح بتخزين معلومات ونقلها عبر الزّمان والمكان.

كما تسمح بإدخال اللّغة في مجال المرئيّ، ومن ثمّ بدراسة الملفوظات مستقلّة عن مقامها والتصرّف فيها. وهذا التمييز الذي يرجع إلى آلاف السّنين نُسّب اليوم بمفعول رقمنة المعلومات رقمنة عامّة وسبق أن نُسّب بظهور الوسائط السّمعيّة البصريّة (السّينما، والتلفيزيون) أو بالتّسجيلات الصّوتيّة التي سمحت بألاّ يقتصر حفظ الملفوظات على شفرة الخطّ وحدها.

• **مقابلة بين ملفوظات رهينة السّياق غير اللّغويّ والمستقلّة عنه** وهي مقابلة تتقاطع واسع التقاطع مع المقابلة بين مقامات حواريّة* وحواريّة أحاديّة*. فالطّرفان، في تبادل شفويّ، لا يستطيعان إدراك ملفوظهما إدراكا جُمليّا أو الرّجوع إلى الخلف وهم مهدّدون دائما بحدوث انقطاع، وقولهم مصحوب بإيماءات وبمؤشّرات مصاحبة للّغة*.

أمّا نحو تركيبه فهو يخضع، زيادة على ما فيه من وجوه الحذف والإطناب، لطريقة اشتغال مخصُوصة تبدو حياله مقولات النّحو التقليديّة في الجملة، بسيطة أو مركّبة، غير كافية؛ وبهذه المناسبة تحدّث بعضهم عن **تركيبيّة ـ كبرى** (في أطر نظريّة مختلفة : برندونار 1990 أ وبلانش ـ بنفينيست 1997). وبالمقابل فالملفوظ المستقلّ عن مقامه يذهب نحو الانغلاق تدريجيّا على نفسه ويمكنه أن يبني مجموعة من الرواسم الداخل نصّيّة؛ وتنتشر فيه التوابع التركيبيّة بأكثر ما يكون من الضّبط.

وهذه المقابلة الثنائيّة تسمح بعدد من التقاطعات. فيمكن لملفوظ يمرّ عبر قناة المشافهة أن يبدوَ بسهولة مستقلاً عن السّياق: قُدّاس، نشرة أخبار تلفزيّة، دروس أو محاضرات، الخ. حيث لا يُفترض في المستمعين* التدخّل. بل إنّه توجد مبادلات شفويّة يتحدّث فيها المتفاعلون* «حديث الكتب» **بأسلوب مكتوب**. ويمكن من ناحية أخرى أن نتصوّر ملفوظًا مكتوبا باعتباره مستقّلا عن السّياق ولكنّنا نوهم بتقديم خصائص ملفوظ رهين السّياق: يمكن أن تخطر ببالنا تلك الرّوايات (أنظر سان انطونيو أو سيلين) التي تستغلّ التوتّر بين **أسلوب تلفّظها المنطوق** وطريقة تلقّيها وهي طريقة القراءة الأدبيّة. وقد طوّر السّرد الأدبيّ فنّيات مخصوصة (الحوار الدّاخليّ، الخطاب غير المباشر الحرّ، الرّاوي ـ الشاهد ...) لتقديم هذا «المنطوق». ولكن هذا لا يشمل الأدب وحده؛ فالصّحافة المكتوبة وهي منشغلة أكثر فأكثر باستعادة المعيش الفرديّ، تستعمل بكثرة أشكالا هجينة لخطابات* مرويّة وواسماتٍ (من قبيل «ben»؛ «ah oui»... وبنًى متقطّعة الخ.)[121] تشتغل بمثابة علامات على الأسلوب الشفويّ

121 ـ من الصّعب جدّا أن نترجم هذه العبارات إلى العربيّة لأنّها بالأساس عبارات تبادل شفوي ليس لها في الغالب معنًى في ذاتها ولكنّها في التحادث تؤدّي أدوارًا مختلفة كالاستزادة بالتعجب ودفع المتكلّم إلى

(تيومارلا 1999). وحيال غموض المقابلات المشتركة بين «شفويّ» و«مكتوب» بين «لغة مكتوبة» و«لغة منطوقة» يقترح بـ شارودو، من جهته، تمييز قناة التواصل التي فيها يقوم التقابل **شفويّ / مكتوب** عن وضعية التّواصل المادّيّة بحسب إن كان للمخاطب الحــقّ أولا في أخذ الكلمة: **وضعيّة تبادل كلام / وضعية كلام أحاديّ** (1992: 111 ـ 113).

• **مقابلة بيــن قُطْبيْ** الإنتاج اللّغويّ لمجتمع. فمن جهة هناك الملفوظات المســتقرّة، شــفويّة كانت أو مكتوبة، المنتمية إلى أجناس مَطقَسَــة؛ وللمســاهمين فيها أوضاع شــديدة الإلزام (كاتب، قسّ، رجل سياســة ...) ولملفوظاتهم حمولــة رمزيّة قويّة في نظــر المجموعة. ويتحدّث منغنو في هــذا الصّدد عن ملفوظات **مقيّــدة** (1993: 87)، منذورة لأن يُحافظ عليها ويُعاد اســتعمالها بكيفيات متعدّدة. ولنا من جهة أخرى قطب المبــادلات العفويّة واليوميّة. وهذا التميز يتقاطع مع التّمييز الذي يضعه علماء (اللّســان الاجتماعيّون بين **الفصيلة العليا** والفصيلة **الدّنيا** من لغة (فرغســون 1959). أمّا الفصيلة العليا وهي مستقرّة نسبيًا فتســتعمل للتواصلات المكتوبة والشّفويّة الشكليّة وتكون موضوع تعلّم مدرَسيّ، والفصيلة الدّنيا الأقلّ استقرارا تستعمل في الشفويّ أساسًا.

• **مقابلــة أنتروبولوجيّة من قبيل اجتماعيّ عرفانيّ** تجسّــدت فــي أعمال مثل أعمال ج. غــــودي (1979) و[فيها] أنّ الكتابة ليســت تمثيلا للكلام فقط، وظهورها فتح بالفعل نظامًــا جديدًا في التفكير؛ وبعرضها على فضاء ثنائــيّ الأبعاد تصبح قادرة، مثلا، على إنشاء جداول وقائمات هي شرط نظام جديد في المعرفة. وقد تواصلت هذه الإشكاليّة اليوم بفضل كلّ الأعمال حول تاريخ النّحو (أورو 1994) أو من وجهة وســائطيّة* تتعلّق بجديد التكنولوجيات السمعيّة البصريّة والإعلاميّة (ليفي 1990 ودوبري 1992).

في تحليل الخطاب

ليس التميز بين شــفويّ/مكتوب عند محلــل للخطاب إجرائيا بما هو هو، ويجب إعادة التفكير فيه بلا هوادة تبعا **لوظيفة أجناس* الخطاب المعتبرة**. وقد بينت أعمال بـ زمتور عن أدب القرون الوسطى مثلا أنّه ليس بوسعنا أن نفكّر في الإلقاء «الشفويّ» من خلال المقابلة شــفويّ/مكتوب التي تحمل آثار نظام المطبوع (زمتور 1983). وشفويّة التلفزة أو الإذاعة هي شكل من أشكال الكتابة لِمجرّد أنّها تستطيعُ أن تسجّل وتخزّن

الاسترسال مع «Ah oui» (هكذا إذن) وكأنّـها ضرب من قولنا: «عجبًا» هل الأمر فعلا كذلك. أو تشير إلى ضرب من الاستسلام أو قبول الأمر على ما هو عليه كما في ben وهي ضرب من «بما أنّ الأمر كذلك...» «الله غالب...».

وتكون موضوعا لمعالجات مختلفة. وكان للمكتوب في العصر الكلاسيكيّ علاقات شديدة التعقيد بالكلمة الحيّة ذلك أنّ الجهاز البلاغيّ كان مهيمنا على جملة الملفوظات المنجزة في مقام شكليّ. ولذلك لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار، في الآن نفسه، الشروط الوسائطيّة* لكلّ عَصْر والإكراهات النّوعيّة الخاصّة بكلّ جنس.

وأخيراً، لا ننسى أنّ على تحليل الخطاب، حتّى عند دراسة مُنتَجات شفويّة، أن يستنسخها ويحوّلها إلى كتابات. وإذ ذاك توضع مسألة نظام الاستنساخ الملائم. وهذا يختلف تبعا لغايات البحث: من الاستنساخ الرّسميّ العاديّ إلى أنظمة تأخذ في الاعتبار الظواهر المصاحبة للّغة* وغير اللغويّة.

II ـ من وجهة نظر التاريخ

الزّوج **شفويّ/مكتوب** يحمل على التفكير في تاريخانيّة **اللّغات والخطابات**: يبدو المكتوب موردًا تعلم كلّ مجتمع متعلّم استغلاله وهو يستغلّه. يعتبر ج. فاشاك (1988) أنّ المكتوب كان يمثّل، في مرحلة أولى، الشفويّ قبل أن يصبح مستقلّا. واليوم فنحن نلحّ أكثر على وجوه التفاوت حسب أجناس الخطاب. فالشفويّ والمكتوب اقتربا بالأحرى من بعضهما في الترسّل باعتبار أنّ النموذج الشكليّ المراسميّ للمكتوب تخلّى عنه أوّلا الارستقراطيّون في القرن XVIII (شارتيي، ط.، 1991) قبل أن يصل إلى الشرائح الشعبيّة بعد ذلك بقرن (مورو وبرونوتون، عند فابر ط.، 1997). وتواصل الاستعمالات ـ الابتعاد في الكتابة العلميّة (بيير 1988، كوكوراك 1991، ليكوب 1996). ومن جهة أخرى لا بدّ من إبراز التأثير بالتبادل الذي يمكن أن تمارسه على الشفويّ لغة وقع إعدادها شيئا فشيئا للتواصل الخطيّ، ومساهمة تحليل الخطاب الخاصّة من جانب التاريخ تتمثّل في تصوّر هذه الديناميكيّة للخطابات الشفويّة والمكتوبة بربطها بـ«مقام».

والتحاليل الملموسة تعلّقت أوّلا بتاريخ الكتابة الاجتماعيّ. وقد تطوّرت بالتّوازي مع أعمال هدفها على المدى البعيد (تاريخ أنساق رفع الأمّيّة التي قام به ف. فوري وم. أوزوف [1997]، أو تاريخ الإمضاء الذي وضعه ب. فراينكل [1992]). والحضيرة التي انطلقت بداية السّبعينات في شأن الثورة الفرنسيّة تسمح بإبراز الفروق: وهكذا يعارض ر. باليبار (1985) ف. فوري وم. أوزوف، بمقاربة لمعرفة تمكّن السّكان من النحو تأخذ في الاعتبار الأبعاد المؤسّساتيّة ـ القرارات الثوريّة، مدرسة الجمهوريّة الثالثة ـ والممارسات السّياسيّة ـ تعلّم الفرنسيّة في المجتمعات الشعبيّة. وفي معنى قريب يُمكننا

الاهتمام بسُلطة* المكتوب في علاقة باقتسام اللّغات. ففرنسية الثوّار القوميّة المكتوبة بفرضها نفسها أعادت بالفعل تحديد مكانة ومعنى الألسنة المحليّة التي وقع حشرها من ذلك الوقت في هوامش (قديمة أو عاطفيّة) لمجتمع (انظر تأليف ذلك عند شليبن ـ لانج 1996). ويمكن للتحليل أن يكون في المواضيع التي تتكفّل بالمكتوب: لقد استعرضت س. برانكاروسف ون. شنايدر (1994) دخول قليلي التعلّم في ثقافة المكتوب دخولا حصل إبّان الثورة.

عرفت دراسة **الوعي اللغويّ** في علاقته بالكتابة تطوّرا سريعا كانت له نتائج على طريقة التفكير ذاتها في اللغة موضوعًا. فبعض مؤرّخي الأفكار اللغويّة من أمثال أ. كلّينو وف. مازيار (1997) يباشرون تصوّرات اللّغة التي بناها المعجميّون باعتبارها خطابات تحيل، حتّى عندما تصبغ على نفسها صبغة العلم، على اندراجها التاريخيّ خطابًا. وهذه الأوصاف المستقرّة المجرّدة عن المقام باندراجها في كتاب تبدو لهم مكوّنةً لما نسمّيه اليوم «لسان». وقد استخلص س. أورو (1998) من ذلك نتيجة قاطعة برفضه وجود ألسنة (في المعنى السوسيريّ) واقتراح مفهوم **اللغة العليا** كمعطى تجريبيّ («فضاء [...] يحدّده التّواصل، وتفاعل أشخاص يتمتّعون بقدرات لغويّة متنوّعة...). وإذّاك تكون المؤسّسات، والأحداث، والمواضيع، عناصر تاريخيّة أساسيّة كفيلة وحدها بتوفير شيء من الاستقرار.

و أخيراً **يفترض المكتوب من جهة التاريخ فنّيات نشر**. تفصل مسالة معايير الكتابة بين ناشري النّصوص القديمة التي تتّجه إلى مختصّين وناشري نصوص حديثة هدفها قاعدة قرّاء واسعة فتَعْصِرُ الرّسمَ مقدّمة المقروئيّة على الوفاء. إنّ التّنقيط*، وتقطيع النصّ إلى فقرات، وإخراج الصفحة رهانات أبعد أثرًا لأنّها تغيّر تأويل النّصوص. وهي في مقدّمة العمل النظريّ الذي يقوم به هـ. ميشونيك (1982) أو م. آرابيان (1994) أو أ. م. كريستين (1995).

➢ مؤلف، قناة (بثّ)، مقام، محادثة، حوار، إيطوس، إشاريّة، تنغيم، وسائطيّة.

س. ب. ر.

أثر المعنى Effet de sens

مفهوم **أثر المعنى** مرتبط من أصله بمفهوم الخطاب* رغم أنّه موضوع تعاريف مختلفة باختلاف النّظريّة التي ينخرط فيها. وهو في صلب أنواع من التّمييز من بينها التّمييز بين **معنى اللسان/ معنى السّياق وبين دلالة/ تداوليّة**.

واللّسانيّ غ. غيوم، إذْ عوّض المقابلة لسان/ كلام عند سوسير بالمقابلة **لسان/ خطاب** مع تعريف هذه الأخيرة تعريفا مختلفا عن تعريف سوسير، يكون أوّل من اقترح التّمييز بين **المعنى** المرتبط بوحدات الشّكل الدنيا الدالّة على معنى (صيغم) **وآثار المعنى** وهي تناسب تنوّع القيم الّلامحدود التي يمكن أن يكون لِهذه الوحدات في الخطاب تبعا للسّياق الذي تتنزّل فيه (غيوم 1964). إلاّ أنّ هذا اللّسانيّ يرى، لكون الخطاب موضع ما يقبل الملاحظة واللّسان موضع إعادة صياغة نظريّة يتناسب وحركة الفكر الطبيعيّة، أنّ آثار المعنى ليست إلاّ نتيجة قيم يعلّقها الخطاب بالمدلول في اللغة بإجراء تقطيعات في استرسال حركة فكر هذه [الأخيرة]. وقد حاول أ. جولي توضيح تعريف غ. غيّوم في بون وجولي 1996 (فصل «أثر المعنى»).

أمّا **التداوليّة** فتقترح، تحت مصطلحات متنوّعة، التّمييز بين **دلالة الجملة** (أو **الدّلالة اللّغويّة**) التي ينتمي معناها إلى منطق القضية **ودلالة الملفوظات** (أو **الدلالة البلاغيّة** أو **التداوليّة**) التي ينتمي معناها (الإضافيّ) إلى مقام الاستعمال. وهذا المعنى التداوليّ (أو السّياقيّ أو المقاميّ) يحتسب أو يُستدلّ عليه انطلاقا من توجيهات المعنى التي يوفّرها، دفعة واحدة، معنى الجملة ومعطيات مقام الاستعمال. ولاحتساب هذا المعنى الذي نستطيع إذن أن نُسمّيه **أثر المعنى** سعى التداوليون إلى وصف ما يمثّل هذه المعطيات المقاميّة. إنّها القواعد* التحادثيّة عند هـ ب. غرايس (1979) أو قوانين* الخطاب عند أ. ديكرو (1980، 1981).

و مواصلة **لخطّ التداوليّة** يستعمل مؤلّفون آخرون مصطلح **أثر المعنى** أو أحياناً **أثر الخطاب** ـ في مقابل **معنى اللسان** فيكون هذا الأخير المعنى المستقرّ (الحرفيّ) المتّصل بكلمات الجمل خارج مقامات الاستعمال، ويكون أثر المعنى المعنى **النّوعيّ** الذي يظهر في السّياق وفي المقام والذي لا يمكن إدراكه إلاّ **بالاستدلال*** (انظر كورنوليي 1985، مثردو 1992 و1995 جـ). ويقترح ب. شارودو زيادة على ذلك التّمييز بين **الأثر* المقصود والأثر الحاصل** (1997 أ).

➢ **أثر مقصود، أثر حاصل، استدلال**

ب. ش.

أثرٌ مقصود / أثر حاصل Effet visé / Effet produit

هذه المقابلة استعملها ب. شارودو ليميّز، في [داخل] إشكاليّة التأثير*، من جهة بين الآثار التي تقصد الذات* المتواصلة وتحاول إنشاءها في الذات المرسل إليها التي تتصوّرها وتبنيها بكيفيّة مثاليّة وتُسمّى **آثارا مقصودة**، ومن جهة أخرى الآثار التي تحسّ بها الذات* المؤوّلة بالفعل والتي تبنيها وتعيد بناءها على طريقتها وتسمّى **آثارًا حاصلة** (1997 أ: 37، 88).

فالآثار الحاصلة لا تتطابق إذن بالضرورة مع الآثار المقصودة.

وهكذا نفهم كيف يمكن، في نمط خطاب ثنائيّ الفضاء خارجيّ/داخليّ يعكس بعدي الخطاب الظّاهر والمضمر، لِعمل لغويّ واحدٍ مبنيّ لنتوجّه به إلى مخاطب ما مثاليّ، أنْ يُحدثَ آثارا مختلفة بحسب الذات المتلقّية* التي تؤوّله (فملفوظ ساخر مثلا سيؤوّل على ما هو من متلقّ وقد يفهمه آخر «فهمّا حرفيّا»). ونقول من وجهة نظر تحليل النّصوص إنّ النصّ حامل مجموعة من «الآثار الممكنة» منها ما يطابق الآثار التي قصدت إليها الهيأة المتكلّمة ومنها ما يطابق الآثار التي تنتجها الهيأة المؤوّلة.

ونضيف أنّ الآثار المقصودة والآثار الحاصلة هي صدًى لـ **للقوّة المتضمّنة في القول*** و**فعل القول*** في أعمال* اللغة.

➢ **عمل لغوي، مرسل إليه، مرسل، متكلّم.**

ب. ش.

الحذف Ellipse

وهي عمليّة تقوم على إسقاط عنصر أو عدّة عناصر من الجملة حضورها في العادة مطلوب. ولا يستعمل هذا المفهوم بنفس الكيفيّة في علم التركيب وفي البلاغة.

فالحذف في علم التركيب يشير إليه النّحاة باستمرار، ولا يمكن فصل استعماله عن المصادرة القائلة بأنّ البنى اللّغويّة بنًى منتظمة. فلقد كان النحو التقليديّ مثلا يرى الحذف في بعض الجمل القائمة على المقارنة («زيد أطول من عمرو [من طول]»)[122]؛ وبعضهم يراه حتّى في جمل من قبيل «ليخرُجْ» مبرّرين حضور اللّام في أوّل الفعل بأنّها

---

122 ـ الجملة الفرنسيّة مع تأويلها:

(« Paul est plus grand que Jacques [n'est grand] »)

تعوّض فعل الأمر («آمر بأن»). وقد حاولت اللّسانيات المعاصرة ولاسيّما النّحو التوليديّ أن تحدّ من الاستنجاد بالحذف لتجعل منه شيئا مغايرًا لكونه إجراء للغرض.

في البلاغة يصنّف الحذف ضمن «وجـوه* الصّياغة» أو «وجوه التركيب». وعلى عكس وجوه تركيبيّة أخرى كانعدام المناسـبة بين الصّفـات والموصوفات[123] في الجملة الواحدة والمقابلة بالتناظر[124] ـ وهي تقتضي تحويلا ـ يقتضي الحذف **قطعا**(بونوم 1998) بمحـوه لمكوّنات. وهو ما يقتضي أن يكون للمتلقّي وسـائل سـدّ ما نقص. والحذف البلاغيّ من شـأنه أن يكون لغايات تعبيريّة، واسـتعماله المطّرد مربوط عادة بتقلّص العبارة والانفعال. في الحالة الأولى يعتبر الحذف بمثابة رفض للإطناب واقتصاد في الوسـائل، وهو في الثانية منسوب إلى متكلّم شـوش الانفعال خطابه. ولكنّه من الصّعـب أن نعلّق قيمة قـارّة بالآثار التي يحدثها الحذف بعيـدًا عن أجناس* الخطاب المعْنيّة. ففي الأجناس السّرديّة السمعيّة البصريّة يمكن للاقتصاد في الوسائل أن يشتغل باعتباره مؤشّـرًا على أنّنا نسـرع في الذهاب إلى الأساسـيّ، وأنّه ليس في نيّتنا أن نظهر بمظهر المعلّمين. ويمكن للحـذف في مقال فكريّ أن يقوم بدور مُكثّفٍ للفكرة، وفي الرّواية باعتباره استرجاعًا حقيقيًا للانطباعات (الحوار الأحاديّ الدّاخليّ)، الخ.

وفي تحليل خطاب مؤسّس على مقاربة «تحليليّة*»، يقوم الحذف بدور هامّ. فالمقابلة بين ملفوظات تنتمي إلى تشـكّلات* خِطابيّة متنافسة يعتمد في العموم على المقتضى الـذي بموجبه ينبغي إظهار وتأويل ضروب «البياض» في الملفوظ. لكنّنا في هذا النوع من الإشكاليّات نخرج من حقل الحذف التقليديّ.

والفرق بين الحذف التركيبيّ والحذف البلاغيّ لا يمكن القطع في شـأنه حقـا، وكذلك الأمر بالنسـبة إلـى الحذف الضروريّ والحذف الاختيـاريّ. والتعرّف على حذف يَفترض أنْ نستعيد مـا كان عليه المقطع «التـام»، ولكنّ هذا لا ينسـجم مع مـا لأغلب محلّلي الخطاب من اقتضـاءات: ذلك أنّنا نجد في الغالب عددًا من الصيغ المستعادة الممكنة التي تبعث على استدلالات مختلفة عند مؤوّلي الملفوظ.

➤ وجه

د. م.

---

123 ـ وهو الوجه الذي يسمّى بالفرنسيّة hypallage. ومثاله المشهور: «أدخلتُ رأسي في القبعة» ويفهم السّامع من هذا الكلام: «أدخلت القبّعة في رأسي» فهو ضرب من التنقل لا يؤثر في فهم الرّسالة.

124 ـ Chiasme

تعبيريّ (عمل ـ) ☜ متكلّم (عمل ـ) Elocutif (acte ـ) ☞ locutif (acte ـ)

الإيصال ☜ الواصل Embrayage ☞ Embrayeur

موصول (مستوى ـ) / غير موصول Embrayé (plan ـ) / non ـ embrayé

إنّ حضـــور الواصـــلات* أو غيابها يســـمح بمقابلة الملفوظات التي تنظّم وســـائل رَصْدهَا بالنســـبة إلى مقام التّلفّظ (مســـتوى موصول) والتي هي فـــي انقطاع عنه وتبني وسائل رَصْدهَا بمجموعة من الإحالات من داخل النصّ (مستوى غير موصول).

ونجد هنا التّمييز الذي أدخله إ. بنفنست (1966) بين الخطاب والحكاية ليبيّن استعمال الماضي المنقطع (الذي ســـمّاه «aoriste») في الفرنسيّة. ففي «مستوى تلفّظ» الخطاب «يتّجه شخص إلى آخر ويقدّم نفسه على أنّه متكلّم. وينظّم ما يقوله حسب مقولة الضمائر الشـــخصيّة» بينما في مســـتوى تلفّظ الحكاية «تبدو الأحداث تحكي بنفسها لنفسها» (1966: 242)، وجَرَى بعد ذلك استعمال récit أكثر من «histoire»[125].

وفي نطاق وجهة مســـتوحاة مـــن أ. كوليولي أعادث ج. ســـيمونان ـ كرومباش (1975) صياغة هذه المقابلة خطاب / حكاية بتوسيعها إلى مقابلة بين «النصوص التي فيها ما يشـــير إلـــى مقام* التّلفّظ» (انظر: المحادثة) و«النصـــوص التي لا يتمّ فيها الرّصد بالنســـبة إلـــى مقام التـلفّظ ولكن بالنســـبة إلى النـــصّ ذاته» (1975: 87): الســـرد غير المرتبط بشـــخص بصفة خاصّة. وتتحدّث في هـــذه الحالة الأخيرة عن مقام ملفوظ. ولا يكفي هذا التّمييز للإحاطة بتنوّع النّصوص وقد تعرّفت ج. سيمونان ـ كرومباش على ثلاثة أنماط أخرى من التّلفّظ: الملفوظات ذات الخطاب غير المباشـــر الحرّ التي ترصد بالنسبة إلى مقام تلفّظ «منقول» «النّصوص النّظريّة» حيث يعتمد ما بين الخطابات مقامًا للتلفّظ و«النّصوص الشعريّة» التي ترصد بالنسبة إلى مقام تلفّظ «منزوع الرّابط».

اســـتعمال مصطلحات مثل «récit» أو «histoire» يمكن أن يكون مصدر خلط: توجد ملفوظات غير سرديّة وخاليّة من الإيصال (مثال ذلك تعريف في معجم أو مثلّ). وهنا تقوم صعوبة أخرى فقصْر الخطاب على الملفوظات المشتملة على واصلات يخرج مـــن حقل الخطاب الملفوظـــات الخالية من الواصلات؛ في حين أنّ الاســـتعمال الذي

---

125 ـ لكلمة histoire معْنًى أعمّ من كلمة récit. وإن استعملا معا في إطار السّرد للإشارة إلى أحداث القصّة ووقائعها.

يُجرى فيه اليوم مصطلح «خطاب» يقتضي أن نطبّقه على كلّ أنماط الإنتاج اللّغويّ. ولتجاوز هذه الصعوبة المزدوجة اقترح د. منغنو (1993) أن نميّز بين **مستوى موصول** (وهو ما كان «خطابا» عند إ. بنفنست) **ومستوى غير موصول** (ما كان « récit» مع الاحتفاظ، إن رغبنا في ذلك، بـ« récit» للإشارة إلى **الملفوظات غير الموصولة** السرديّة. وينتمي هكذا المثل والتعريف في المعاجم، الخ. الخاليان من الواصلات إلى المستوى غير الموصول لكن لا إلى « *récit*».

◄ **مشيرات، إشارة، واصل، تلفظ**

د. م.

الواصل Embrayeur

هي ترجمة ن. روفي الفرنسيّة للكلمة الإنغليزيّة *Shifter* وهي نفسها كان استعارها ر. ياكبسن (1963: 176) من أ. ياسبرسن. وقد سمحت هذه المقولة ببناء مقولة **الوصل** بمقام* التلفّظ أي جملة العمليات التي تكون الواصلات أثرا عنها.

ومقولة **الواصل** تناسب عند **ر. ياكبسن** أحد أربعة أنواع ممكنة من العلاقات بين **الشفرة والرّسالة**: (1) **رسالة تحيل على رسالة** (الخطاب المرويّ) ؛ (2) **شفرة تحيل على شفرة** (أسماء الأعلام) ؛ (3) **رسالة تحيل على شفرة** (واصلات) ؛ (4) **شفرة تحيل على رسالة** (إحالة ذاتيّة*). وهناك، في حالة الواصل، رسالة تحيل على شفرة لأنّ «الدّلالة العامّة لِلواصل لا يمكن تحديدها خارج الإحالة على الرّسالة» (1963: 178). ففي شفرة اللّغة الفرنسيّة يُشير ضمير *tu* (أنت) ضرورة إلى متقبّل الخطاب المحتوي على هذا الضمير.

وقد أُعطيت هذه الوحدات أسماء أخرى: «مشيرات*» «عبارات إحاليّة بذاتها» «*token – reflexives*»، «رموز رابطيّة» وقد اهتمّ بها اللّسانيون (أ. ياسبرسن، إ. بنفينست ...) كما اهتمّ بها الفلاسفة (إ. هوسرل، ج. فريغه، ك س. بيرس...) وهي تبرز فعلا الانعكاسيّة الجوهريّة في النشاط اللغويّ. وعلى ما أوضح ج. كلايبر (1986: 4) فإنّ التعريفات العديدة التي اقترحت لهذا الصّنف من الوحدات تتوزّع إلى مجموعتين: (1) ما منها يلحّ على **مكان الإحالة** وموضوعها وهي حالة مفهوم الواصل؛ وما منها يلحّ على **أسلوب توفير المرجع**؛ وهي الحالة التي نتحدّث فيها عن «مشيرات» أو «عبارات إحاليّة بذاتها». ومصطلح «واصل» واسع الاستعمال لكنْ تبيّن أنّ التعريف الذي خصّه

به ر. ياكبسن غير مضبوط في ضوء الأعمال التي قامت بها الاتّجاهات التداوليّة حول الإحالة.

وفي الفرنسيّة تشمل مقولة الواصلات خاصّة ضمائر المتكلّم والمخاطب وضمائر الملكيّة المناسبة لها (le tien ،mon) [126] وعددا كبيرا من المعيّنات[127] الإشاريّة (...ça ،Nom + ce) [128] والرّدائف والعبارات الرديفية المكانيّة (...à gauche ،ici) والزمانيّة (...il y'a cent ans ،dans deux jours ،demain) [129] ومقولات الحاضر والماضي والمستقبل (التي ينبغي ألاّ نخلط بينها وبين جداول التصريف: الماضي البسيط، الحاضر، ماضي الديمومة).

■ الواصل والنصّ

عندما نواجه نصوصا لا ملفوظات معزولة تَطرح مقولة الواصلات مشاكل نوعيّة. خاصّة أنّ بإمكان فضاء النصّ أن يكون فضاء الإحالة كما تبرز ذلك ظاهرة الإشارة* النصّيّة. زد على ذلك أنّه بإمكان عدد من أنظمة الرّصد أن تتراكب وذلك عندما تتضمّن قصّة في أخرى أو بكلّ بساطة عندما يكون لنا خطاب* مرويّ؛ ويطرح الخطاب غير المباشر الحرّ في هذه النقطة مشاكل رهيبة (بانفيلد 1995)، كما يمكن أن يحدث تداخل بين فضاء الملفوظ وفضاء التلفّظ: فمركّب اسميّ «بطلنا» في قصة يستلزم أنّ جسرًا مُدّ بين مشهد القراءة والحكاية (فيوم 1990). وأخيراً يجب تحليل الواصلات باعتبار مشهد* التلفّظ الذي أسّسه الخطاب.

فكلمة «اليومَ» مثلا، في نصّ فلسفيّ أو في نصّ سياسيّ تحيل على فترة يَضْبطها الخطاب الذي يبني زمنيته الخاصّة.

➢ **مشيرات، إشارة، تلفّظ**

د.م.

---

126 ـ ليس في العربيّة مقابل ضمائر الملكية الفرنسية ويتمّ التعبير عنها بضمائر الجرّ التي تضاف إلى الإسم. مقال ذلك كتابي، كتابك ...

127 ـ nom + ce ترجمتها هذا + اسم؛ بينما ça صيغة دارجة لضمير الإشارة ceci أو cela.

128 ـ هنا، على اليسار.

129 ـ غدًا، بعد يومين، منذ مائة سنة.

الباثّ Emetteur

يسمّى باثّا، في الأصل، كلّ آلة تكون مصدر بثّ لموجات كهرواطيسيّة قادرة على بعث بلاغات مشفّرة سواء تعلّق الأمر بأصوات أو رسائل أو صور أو أيّ نظام آخر من أنظمة العلامات (باثّ إذاعيّ، باث تلفزيّ). وأصبح المصطلح يدلّ، بالتوسّع، تحت تأثير نظريّات الإعلام، على الشخص الذي يبثّ بلاغات باتّجاه **متلقّ***. ومن هنا جاء مخطّط التّواصل المبنيّ على التّناظر بين نشاط الباثّ الذي يجب عليه ليتكلّم أن يشفّر رسالة (أي أن يضع معنًى في أشكال) ونشاط المتلقّي الذي يجب عليه ليفهم فكّ شفرة الرسالة ذاتها (أن يقف انطلاقا من الأشكال على المعنى الذي أراد الباثّ وضعه فيها).

وقد انتقد في **اللسانيات** هذا المخطّط بسبب تناظره. فلا شيء يسمح بإثبات أنّ المتلقّي لا يفعل سوى أن فكّ شفرة مقصد الباثّ. وكأنّ ر. ياكبسن ـ الذي عوّض في مخطّطه للتّواصل مصطلح باثّ بمرسل ومصطلح متلقّ بمرسَل إليه* ـ يقترح، من خلال وصف مختلف وظائف* اللّغة، اشتغالا للتّواصل تكون جهة التواصل الأصليّة فيه هي الباثّ ـ المرسل وجهة المرسل إليه المتقبّل ولكن بدون أن تدقّق طبيعة هذا الباثّ ـ المرسل رغم أنّه كان واعيا، حسب ك. كربرا ـ أوركيوني (1997: 22) بوجود وضعيّات لغويّة (مثل الخطاب المرويّ) يمكن أن تظهر فيها «سلسلة من الباثّين».

عندما يتعلّق الأمر **في السّيمياتيّة والتّداوليّة وتحليل الخطاب** بالحديث عن عمل لغة، أو خطاب أو توَاصل يبقى مصطلح **الباثّ** مستعملا باعتباره الأنسب ولكنّه يحيل بصفة أكثر خصوصيّة على المسؤول عن عمل التواصل. وبناء على هذا لم يعد الباثّ يتصوّر باعتباره مجرّد مصدر لعمليّة تشفير ـ كما لو كان المعنى محدّدا سلفا ـ لكن باعتباره ذاتا لها قصد وكفاءة* وتتزوّد بمشروع كلام.

وفي تحليل المحادثات كما في تحليل الخطاب نستعمل أحياناً عبارة «هيأة باثّة» (كربرا ـ أوركيوني 1997: 22) ومزيّة هذا الإشارة إلى أنّ الأمر يتعلّق بموضع قصديّة نستطيع حالة بحالة أن ندرس مختلف وجوهه.

ويستعمل مؤلفون آخرون مصطلح **ذات متواصلة** وتدلّ «الذات المتواصلة» عند ر. غيليوني (1986: 30) (ويكتب communicant عوض communiquant)[130] على أحد طرفي التّواصل الخارجيّين («intralocuteurs» «المتكلّمون من الدّاخل»).

وعند ب. شارودو الذي يقترح منوالا بمستويين في بناء الخطاب، مستوى خارجيّ مناسب لمعطيات مقام* التّواصل (مستوى مقاميّ*) ومستوى داخليّ يناسب صياغة الخطاب التلفّظيّة (مستوى خطابيّ*) تقع الذات المتكلّمة (كالذات المؤوّلة) في المستوى الخارجيّ (شارودو 1988 جـ). وهُويّة هذه الذات نفسيّة ـ اجتماعيّة ـ لغويّة أي إنّ لها صفات من صعيد اجتماعيّ ونفسيّ لكن على علاقة بالأدوار* التّواصليّة التي على الذات أن تقوم بها في مقام تواصليّ معيّن (ربّ عائلة وقد استشاط غضبًا يؤنّب ابنه الذي أطلعه على دفتر الأعداد). وعليه فالذات المتواصلة هي مُسْتَقَرّ قصديّة تواصليّة ومشروع كلام ينبني داخل هيأة عمل التلفّظ ذاتها، مع اعتبار الإكراهات المقاميّة* واستهداف استعمال إستراتيجيّات* للخطاب (شارودو 1988 جـ: 73).

➢ متكلّم، ذات متكلّمة

ب. ش

انفعال Emotion

الانفعال (والمصطلح يشمل هنا السّلسلة «انفعال إحساس، عاطفة، ما يُحسّ به» ...)[131] ظاهرة معقّدة تدرس في علم النّفس. وتهتمّ علوم اللّغة بالتّعبير عن الانفعالات في الملفوظات والخطاب وبجريانها في التّفاعلات.

ويظهر الاهتمام بـ«لغة الانفعالات» في جميع ميادين التحليل اللغويّ. فمفهوم الانفعال يُنظر إليه في النّحو باعتباره مفهومًا بداتيا من خارج اللّغة يدلّ على ميدان ملائم بصفة خاصّة لِـ«دراسة وجوه التناسُبِ بين الشكل والمعنى» (بالبيار ـ مرابطي ناشر، 1995: 3؛ كربرا أوركيوني 2000). وتحليل **الخطاب** يستفيد من نتائج البحوث في المعجم وعلم التّركيب في الوقت الذي يضع فيه إشكاليّة مستقلّة ومفاهيم خاصّة.

130 ـ لا يبيّن محرّر هذا المدخل قصد هذا التحريف في الرّسم.

131 ـ العبارات الفرنسيّة هي على التوالي: ...émotion, sentiment, affect, éprouvé

I ـ في علم النّفس

يُحدّد المسار الانفعاليّ عادة انطلاقا من أربع خصائص كبرى: (1) وضعيّة أو حدث باعث تبعا لتوقّعيّته، وتقييم نتائجه المتفاوتة الأهمّية سلبيّة كانت أو إيجابيّة، والبحث عن التفسيرات الممكنة، وإمكانيّة المراقبة (شيرار 1984)؛ (2) استجابات اِنفعاليّة مع تغيّرات بدنيّة وتقييم عاطفيّ آليّ للمنبّهات (زايونق 1980)، اللاواعيّة والآليّة والجامحة؛ (3) تجربة «عاطفيّة» أو «إحساس نفسيّ» واع ويمكن التعبير عنه (الانفعال أو الإحساس القابل للتبليغ)؛ (4) تجلّ سلوكيّ مُكيّف يحقّق برنامج العمل المنطلق إثر التقييم الآليّ (هروب، تقريب، اعتداد، انكفاء على النّفس).

في علم اللغة النفسيّ الاجتماعيّ وكذلك في علم اللّغة النفسيّ النصّيّ لا يكفي مثل هذا التصوّر «الطبيعيّ» أي المؤسّس على تواصل بالمؤشّرات والعلامات نسجًا على منوال سلوك الحيوان. فلئن كان يفي جيّدا بتشكّلات انطباعات الأشخاص (آش 1946) وعرض الانفعالات القاعديّة (اكمان 1973)، فإنّ فائدته المباشرة أقلّ في تحليل التعبيريّة الانفعاليّة في إنتاج الخطابات العاديّة في وضعيات طبيعيّة ومعالجتها.

وقد وُجّهت الأبحاث في اللسانيات النّفسيّة النّصيّة إلى دراسة آثار السّمات التعبيريّة اللّغويّة والخِطابيّة أوالسّيمياتيّة في المعالجات عند التلقّي (فهم وتخزين في الذّاكرة وتقييم)، وبطبيعة الحال تجرى عمليات الوسم على أحداث من شأنها أن تكون أكثر أو أقلّ إفادة و«محمّلة» (مدى القابليّة العاطفيّة المفترضة) بحُكم انتمائها إلى ميادين اجتماعيّة مهمّة (جنس، سلطة، موت، عنف) (مارتنز 1982). وتبرز النتائج أنّ الوسْمات التعبيريّة عولجت معالجَة جيدة بما أنّها حاضرة في الذاكرة حضورًا طويل الأمد وإن كان الانتباه إليها أو استحضارها قليلا على الأمد القصير. هذه المعالجات تبلغ الذروة عندما يتوفّر التّعاون بين المزاج (المعلن أو المستخلص) ومدى القابليّة العاطفيّة للأحداث. وقد أبرز علماء نفس عرفانيّون شانك (1979) وكنتش (1980) أهميّة هذه «التعديلات» لهذه المسارات العاطفيّة المستخلصة (مارتنس 1993: 98 ـ 103). وقد تصل أهمّية المواضيع ذروتها بتكثيف عاطفيّ متوسّط لـ«لأحداث» المذكورة، وبتردّد أو توقّع نسبيّ، وباندماجيّة محدودة في السّببيّة السّرديّة والانسجام الدّلاليّ. وباختصار فقد يكون هناك ميل لاقتصاد العواطف المعبّر عنها وكذلك لقيس الجهود العرفانيّة. فالذّوات قد تحاول على كلّ حال السّيطرة على الآثار المبتعثة داخلها تبعا لوضعيّة التفاعل والجنس الخطابيّ المرتقب لا فقط تبعا للوضعية المرجعيّة المذكورة في القول.

وفـي علـم النفس الاجتماعـيّ درس أوّلا تأثيـر نوعيّة وفائدة حجـج المصداقيّة ومُؤشّـراتها وَالجاذبيّة والكفـاءة في تغيّرات الموقف والسّـلوك. وتبرز بصفة خاصّة الواسمات التعبيريّة والاستدلالات المبنيّة على العواطف مع هذه المؤشّرات («cues»). والأعمال التجريبيّة حول الرسائل المقامة على «إثارة الخوف» عند التصرّف في المخاطر (الصحّة، قيادة السّيارات) منذ السّبعينات مثال جيّد على ذلـك. (جيراندولا 2000). إنّها تضـيء الوَقع الأعلى للتأطيرات السّـلبيّة التي تهوّل النّصيحة في مسـتوى القصّ. وكذلك في مسـتوى الإخراج المرئيّ أو في مسـتوى المعجـم ومع ذلك فمعالجة الرسـائل التعبيريّة المحملة انفعاليّا وتأثيرها قد يرتهنان أيضاً بالأحكام الماوراء عرفانيّة التي يبديها الأشـخاص حول صرامة التّهديد (النتائج السّلبيّة المتوقّعة)، وحول هشاشتها ونجاعـة التّوصيات وكذلك نجاعتها الذّاتيـة. وهكذا يمكن للتّحكّم في الخوف أن ينتصـر على التحكّم في الخطر ويؤول الأمر إلى معالجة سـطحيّة وإلى أثر منعدم أو سـلبيّ بينما يمكن للعكس أن يقع عندما ينتصر التحكّم في الخطر (لفتال وآخـ 1984، زنّا ورامبال 1988، لبرمان وشيكن 1992).

والحاصل أنّ دراسة آثار الواسمات التعبيريّة المفترض أنّها انفعاليّة تبرز تأليفا معقّدا لعوامل لغويّة خاصّة بالرسالة والجنس الخطابيّ (شابرول وكامو 1994)، وعوامل نفسيّة اجتماعيّة مميّزة للـذوات (محفّزات الضّبط، والدّفاع عن النفس ومعتقداتها، والتكيّف الاجتماعـيّ). يقتـرح س. شـابرول (2000: 115 ـ 121) أن نعتبـر مـع ب. شـارودو (2000 أ: 135 ـ 140) أنّ مختلف أنماط الوسـم «التعبيريّ» السـيميائيّ اللّسانيّ تدخل بُعدًا تصويريّا من المُفْتَرَضِ أن يحيل على «قصد انفعاليّ» أي آثار انفعالاتيّة مسـتهدفة. إلاّ أنّ آثار الانفعالاتيّة يمكن إقامتها نهائيّا خاصّة لدى الأشـخاص المؤوّلين المتلقّين ذلك أنّه، على خلاف تقليد بلاغيّ يتّخذ لنفسه هدفًا سلبيّا لاسيّما في ما يتعلّق بالأبعاد العاطفيّة في الخطابات، فإنّ كلّ معالجة نصّية تبدو هنا فعْلا مرتهنة بالمعلومات بما في ذلك بمعلومات خطابيّة وتمثّلات لِلعالم والذات، وترقّبات الأشخاص (إفادة، استلزام، أهميّة الأعمال المقترحة والأوضاع المصاغة إشكاليّا) فضلا عن مزاجهم.

ك. ش.

الدّراســات المعجميّة التي اعتنتْ بتحديد الحقل المعجميّ ـ الدّلاليّ لمصطلحات الانفعال وطبيعة القســمات الأوّليّة التي تهيكله هي صَــدًى للأبحاث عن الانفعالات القاعديّة. ولضبط طبيعة الانفعال الجاري في خطاب أو تفاعل يســتطيع تحليل الخطاب أن يستند إلى الانفعالات المسمّاة وعلى السمات الدنيا (أو « pathèmes »)[132] المولّدة **لاتّجاهات انفعاليّة** أكثر لطفا. وتنظّم هذه الاتّجاهات حسب **نظام محاور**، وهو أمر وقع رصــده رصدًا جيّدًا فــي بلاغة الباطوس* وفي البحث، في علــم النفس، عن المكوّن التّقيمــيّ العرفانيّ للأحداث عوامل الانفعال (شــيرر 1993/1984: 107)، ويحدّد هذا المكــوّن الكيف الانفعاليّ للحدث المؤثّر في الذات تبعــا لطبيعته المتفاوتة التوقّع، والمريحة، ولأصله، ومســافته، وإمكانيّات المراقبة، ومعايير وقيم الكائن المتأثّر، الخ. (نفسه: 115).

ودراســة تركيب ملفوظات الانفعال يتمّ القيــام بها في أطر نظريّة مختلفة . فالنحو القديم، مثلا، يربط مظاهر تفكّك الملفوظ بالأطروحات الكلاســيكيّة حول وظيفة التشــويش المترتبّة علــى الانفعال. وبالرّجوع إلى منوال فــي الانفعال يقوم على محفّز ـ جــواب، تميّز نظريّات النحو التوليديّ ونظرية المعجــم ـ النّحو المصطلح الدالّ على الشّخص المتأثّر أو **مســتقرّ الانفعال** (موضع نفسيّ، « experiencer ») **وباعث الانفعال** (فاعل، ســبب). وتهتمّ بالانتظام الدّلاليّ التركيبيّ خصيصة الملفوظات المنتظمة حول قســم من الأفعال تسمّى «الأفعال النفسيّة» (ف.ن) ـ «المغادرات المتعجّلة (باعث) تقلق (ف.ن) زيدًا (مســتقرّ) وهذا يــقابل «زيد يعشــق المغادرات المتعجّلة» (انظر م. غــروس 1995: 70) أو بصفــة عامّــة بالملفوظــات الرّابطة بين مصطلح [يدلّ] على الإحســاس وموقع نفسيّ ـ «عمرو خائف».

وتحديد مســتقرّ الانفعال تحديدًا دقيقــا معقّد، من وجهة نظر تلفّظيّة وتواصليّة، من جهة **بمشــكل وضعه التلفّظيّ** (ذات متكلّمة أو متلفّظ) **وبتَحَاضن العوالم الخطابيّة** التــي تولّد دوائــر انفعاليّة (فالمتكلّــم يعرض، كما يريد، ما يحــسّ به متكلّمون ـ ممثّلون آخرون). ومن جهة أخرى يجب أن نُعيد وَضْعَ مفهوم الحدث الباعث في إطار

---

132 ـ Pathème مشتقّة من الكلمة اليونانيّة Pathos التي اكتفينا بتعريبها. وواضح أنّ اشتقاقها يقوم على استعمال الزّائدة ème لإفادة مفهوم الوحدة الدنيا كما هو موجود في Phonème (صوتم) وLexème (معجم) وmorphème (صرفم).

سيناريوهات تشـارك فيها الأطراف المنفعلة وما يرتبط بها من قوالب انفعاليّة جاهزة (مثال ذلك أنّ وضعيّة الامتحان تكون مصحوبة بتشكيلة من الانفعالات المرتقبة).

فـي المسـتوى الخطابيّ والتّداولـيّ والتواصليّ اتّجه الاهتمام إلـى التعبير عن الانفعالات والتواصل بها وتفاعلها مدروسـةً وِفق **مدوّنة*** (تسجيلات سمعيّة أو بصريّة، كتابـة تفاعـلات، نصـوص) (بلانتـان 1998، وبلانـشـان وآخ 2000). والبحث في التفاعـلات يُبرز **الانفعالات اليوميّة** الضعيفة الشـدّة في مقابـل الانفعالات الكبرى؛ ويَهتـمّ بالتواصل **الانفعالـيّ** (القصديّ) والتّواصل **الانفعاليّ** (غيـر المقصود: يفكّك الانفعال الخطاب - أو يعيد بناءه). وأصل هذه الدّراسـات أعمال ك بوهلر وش. بالي، وكذلـك في التفكير البلاغيّ في الباطوس (كافـي وجانّي 1994). وكلّ خطاب يعبّر عن انفعـال ويَبـوحُ خطاب خليط؛ ونميّز، إيفاءً بحاجة التحليل، بين ثلاثة مقاييس: **التلقّي التشـخيص** للعبارة الانفعاليّة **وإرسالها المتماهي بالجسد وإرسالها القصْديّ**. (1) **يُشخّص** الانفعال حسـب قواعد سيماتيّة نفسيّة طبيّة أو شعبيّة. ويمكن للتشخيص أن يعتمد على كلّ «**مخرجات**» المكوّنات الفيزيولوجيّة والمواقفيّة (كأن يكون تغيّر ما في حالة جلد الشخص مثلا مُؤوّلا باعتباره مؤشّرا يدلّ على أنّه تحت وقع حالة إنفعاليّة مـا)، كما يعتمد على كلّ المكوّنات اللغويّة والموازية للّغة (فقد التحكّم في نظام الكلام أو الزيادة فيه؛ تسـجيلات صوتيّة خصوصيّة، تنظيم خاصّ للدّائرة المحاكاتيّة الوضعيّة الحركيّة...)، (2) ويُبلّغ **الانفعال بالتّماهي الجسـديّ** أي بالتماهي الجسـديّ مع الشـخص المنفعل (كوشـني 1994: 86). والمفترض أن يسـيطر المحلّل على هذه الظّواهر؛ (3) **يبلّغ الانفعال** بحسـب شـفرات سـيميولوجيّة مختلفة. كلّ الظواهر السّابقة وعلى الأقلّ كلّ ما يمسّ منها الدائرة المحاكاتيّة الوضعيّة الحركيّة من شأنها أن تقبل التنميط القَالَبيّ والانبناء في نسق ممّا يُدخلها في **شفرة** ثقافيّة محدّدة ويكسبها القدرة على أن تشـتغل في تواصل قصديّ يقرّ المخاطب بأنّه كذلك (فالإنسـان لا يظهر ما به من الحزن في البلاد الانغلوسكسـونيّة كما يظهره على ضفاف المتوسّط). فالإنفعال المعلن جُزْء من المعنى المرسـل («آه! زيد ! إنه... إنّه لشـيء عظيم ! يا له من نجاح جميل! يا للسّـعادة ! إنّي مغتبط اغتباطا بتسميتك! + ابتسام، صوت جهوريّ، وجه منشـرح، عيون واسـعة، أذرع وصدر مدفوعة إلى الأمام»). والانفعال المؤوّل على هذا النّحو يمكن قطعه عن الانفعال الذي نشعر به ويصبح كذبا أو **مراوغة انفعاليّة**؛ إلاّ أن قانون اختزال النّشاز الانفعاليّ يجعل الإحساس بما نُظهر أقلّ إتعابا دائما.

➢ **حجاج، باطوس، بلاغة**

ك ب.

وفي تحليل الخطاب تُطرح مسألة معرفة العلاقات القائمة بين «الانفعال» و«العقل». ومن زاوية النّظر هـذه «فالمواقف التي تبنّاها محلّلو الخَطاب تتمثّل في وصف وتحليل اشـتغال الانفعاليّة في الخطاب ذي الغاية الإقناعيّة من غير ادّعاء توفير معايير تقييم. وإذ يرفض التحليل الحجاجيّ في الخطاب نظرية في الانفعال تعتبره تشويشـا وفوضى، نراه ينطلق من مبدإ وجود علاقة قريبة مشـهود بها من جهة ثانية في علوم إنسانيّة أخرى [...] تربـط الانفعال بالعقلانيّة» (أموسـي 2000: 169). وفي هذا الاتّجـاه يقول هـ. بارّي إنّ «الانفعالات أحكام» إن نحن تبنّينا «تصـورًا تقييميًا وعرفانيًا للحكم» (1986: 142)؛ ويرى ر. بودون أن «منطق الأحاسـيس الأخلاقيّة» يقوم دائما على «نظام من الأسـباب العتيـدة» (1994: 30)؛ ويدمج ب. شـارودو الانفعالات في معـارف الاعتقاد «معارف تسـتقطبها قيم قائمـة اجتماعيّـا» (2000: 31). والانفعالات عند هـذا المؤلّف قصديّة بحكم أنّها «تظهر في ذاتٍ «في ما يخصّ» شيئا «تتصوّره» (نفسه: 130) ومن ثمّ تندرج «في إشكاليّة التمثيل» (نفسه: 132).

< معرفة / اعتقاد (معرفة ـ)، تمثيل اجتماعيّ

ب. ش.

إطناب — Emphase

يهـمّ هذا المفهوم تحليل الخطاب على صعيدين شـديديْ الاختلاف: في التّقـاليد البلاغيّـة*، مـن جهة، باعتباره أسـلوب زينة في الخطاب له انعـكاس على إيطوس* المتكلّم، ومن جهة أخرى باعتباره مجموعة من العمليات التركيبيّة فعلها إبراز جانب من الملفوظ.

في التّقاليد البلاغيّة التي تواصلت مع الأسـلوبيّة المدرسيّة يَضمّ **الإطناب** عددًا من الأسـاليب (قطع، مجاز، اسـتعراض، التقابل بالاسـتدراك[133]، مبالغة*) من شأنها أن تحدث مشـتركة في المتلقّي الشـعور بأن اللّغة عاجزة عن التعبير عن بعض المعاني: «هل أنت من التشـبّع بموضوعك حتّى ليُخيّل إليك أنّك لن تسـتطيع أبدًا التعريف

133 ـ وهي في المصطلح الفرنسي épanorthose، وتصنّف ضمن الوجوه البنيويّة الكبرى وليس من الميسور ايجاد مقابل عربي لها في جدول وجوه البلاغة العربيّة يفي بكامل معناها. والغالب عليها أنّها وجه من وجوه الاستدراك والضرب والخروج في بناء الفقرة من الشيء المقرّر في بدايتها إلى شيء يقابله أويناقضه قصد احداث الأثر بالتوتر بين البُنَى المتعارضة، ولذلك تعدّ من أساليب التعديل في الخطاب.

به بما يكفي ولا أن تؤدّي عنه ما في نفسك من فكرة عنه وهو مسيطر عليك على نحو ما ؟ [...] ومن هنا جاء عدد من الوجوه مبدؤها وطبيعتها المشتركة الإطناب» (فونتانيي 1968: 361). ويتضمّن الإطناب ضرورة مسرحة النشاط الخطابيّ. واليوم يُنظر إلى «الإطناب» نظرة سلبيّة إلى حدّ ما.

وفي التركيب يشير «الإطناب» إلى أنواع من التراكيب يختار بواسطتها المتلفّظ مكوّنا ليبرزه. وفي الفرنسيّة يشمل ذلك خاصة إبراز المكوّن في الصّدر مُحاطًا بآ[البنية] «c'est ... qui /que» («c'est Jean qui est venu»)[134] والعزل (أوالتفكّك) على اليسار أو على اليمين مع استئناف بالضّمير (« ,Il est venu, Jean» «Jean, il est venu»)[135]. لكنّ الإبراز يمكن أن يتمّ بمجرّد إظهار لفظ في المشافهة («زيد جاء»). وأخذ هذه الظواهر بعين الاعتبار يمكن أن يكون شيئا ذا قيمة في تحليل الخطاب: هكذا استغلّ ج.ج. كورتين (1981: 79) آثار المعنى المرتبطة بالأبنية. «إنّه س. الذي هو ق.، الذي هو ق. هو س.، س. هو الذي ق.»: «إنّني عن هذا أتكلّم لا عن غيره»، «هذا ما أريد أن أقوله عندما استعمل هذا اللّفظ».

وفي هذه الحالة أو تلك لا يمثّل الإطناب مقولة ذات وضع واضح الخصوصيّة. إنّما تسمح فقط بجمع ظواهر ذات آثار متقاربة.

◄ **تبئير، مقتضى، موضوع، مخبر عنه/مخبر به، وجه.**

د.م.

عائد على الدّاخل / عائد على الخارج Endophore / exophore

هما على التوالي من الإغريقيّة *endon* «في الدّاخل» و*exo* «في الخارج» و*phorein* «حمل». ومصطلحا العائد على الداخل والعائد على الخارج وضعهما م. أ. ك. هاليداي ور. حسن (1976). ومفهوم العودة على الدّاخل يناسب ما يعرف عادة باسم العائد* النصّيّ. وبتعبير أكثر دقّة يوفّر العائد على الداخل لفظا حاويا يشمل عبارات

134 ـ مقابلها بالعربيّة «زيد هو الذي جاء». والاسم المعني في المثال الفرنسي موجود في صدر الجملة من أصل التركيب Jean est venu والتّغيير الحادث لا يتمثل في اعطائه الصّدارة وإنّما في التأكيد عليه في حين أن المقابل العربي يقتضي تغيير مكان الفاعل ووضعه في الصّدارة والفصل بينه وبين الخبر بضمير الفصل «هو».

135 ـ ترجمتهما الحرفيّة: «هو جاء، يحيى»، «يحيى، هو جاء».

العائد القبليّ والعائد البعديّ*؛ ولهذا السـبب نتحـدّث عن عائد داخليّ قبليّ إذا كان التجسـير الإحاليّ يتّجه نحو مفسّر سابق، وعن عائد داخليّ بعديّ إذا كان متّجها نحو مقطع لاحق في السياق النصّيّ*، بينما توافق علاقة العائد على الخارج من ناحيتها العائد القبلـيّ العرفانيّ. ويقسّـم ت. فرازار وأ. جولي (1979)، العائـد على الخارج إلى عائد على الخارج بالحضور، وعائد على الخارج بالغياب حسب ما إذا كانت الإحالة تجرى مـع عنصر من عناصر الوضع الخارج لغويّ حاضر وقت التّفاعل ـ «جئتك بالكتاب» (في يد المتكلّم كتاب) ـ أو تسـتند إلى معطى واضح الحضور في الذاكرة ـ «هذا الوضـع لا يعجبني» (يفكّر المتكلّـم في وضعية مخصوصة غير تلـك التي تـمثل حاضِره الآن»).

وفي **استعمال اللّسانيّين** تبقى مصطلحات العائد على الدّاخل والعائد على الخارج قليلة الاستعمال لفائدة العائد القبليّ الذي يجمع استعماليهما معًا.

> **عائد قبليّ، عائد بعديّ، سلسلة إحالات، إعادة صياغة**

ج. ب.

ملفوظ Enoncé

مصطلح مستعمل أيضاً في اللّغة الجارية، ويستعمل **الملفوظ** بتعدّد في المعنى كبير في علوم اللّغة ولا يتّخذ معنًى حقيقة إلاّ داخل مقابلات نَزجّ به فيها. وننظم اسـتعمالاته حسـب محورين كبيريـن: فإمّا أن يقابل **بتلفّظ*** مقابلة المتـوج لفعل الإنتاج وإمّا أن يعتبر ببساطة بمثابة مقطوعة لغويّة متغيّرة الحجم.

■ في اللّسانيات

يسـتعمل باعتباره مصطلحًا أوّليًا فيسمح بالإشارة إلى المكافئ الإنغليزيّ *utterance* أي المعطيات التي ينطلق منها اللّسانيّ: «الملفوظ أعرق في البدائية[136] من كلمة، جملة، صرفم، الخ. بمعنى أنّ تطبيقه لا يقوم على حدود فنيّة أو مصادرات من علم اللّسان. عرّف ز. س. هريس الملفوظ كما يلي: «كلّ جزء من خطاب يقوله شـخص واحد يكون

136 ـ ترجمنا بها النعت الفرنسي primitif. وله في علم المعجم دلالة فنيّة هي استعصاء الكلمة على الدّرس التأثيليّ الباحث عن أصولها ومآتيها. وسياق النصّ هنا فيه إلى حدّ ما هذا المعنى وهو انفلات الملفوظ من الحصر والقيد.

قبـل أن يقوله وبعـده صامتا [...]» وكثير من الملفوظات مكوّنة من أجزاء مكافئة لسانيّا لملفوظات كاملة موجودة في مكان آخر» (ليونس 1970: 132 ـ 133).

ومن **وجهة نظر تركيبيّة** يقابل بعضهم بين **ملفوظ وجملة**. **فالملفوظ** يحدّد باعتباره وحدة التواصل الأوّلية ومقطوعة لغويّة ذات معنى **ومستوفاة تركيبيّا** **والجملة** باعتبارها نوعا من **الملفوظ** ذلك الذي ينتظم حول فعل فـ«زيد مريض»، «أه! »، «يا لها من فتاة !» «عمرو !») تكوّن كلّها ملفوظات لكن الأوّل منها فقط هو جملة.

ومن **وجهة نظر تداوليّة** [تعتبر] الجملة بنية خارج الاستعمال تناسب **ملفوظات** في مقام لا نهاية لعددها: «تُطلق **الجملة** في الغالب على متوالية من الكلمات منظّمة طبقا لعلم التركيب **والملفوظ** إنجاز جملة في مقام محدّد. فنلاحظ إذ ذاك أنّ ملفوظات مختلفة لجملة لها في الأعمّ معان مختلفة تمام الاختلاف» (ديكرو ـ شافير 1995: 250). وهنا يُصبح **الملفوظ مكافئا للجملة ـ المتواردة**. وفي هذه الحالة نربط عادة الدّلالة بالجملة والمعنى **بالملفوظ**.

■ الملفوظ والنصّ

في مستوى متجاوز للجملة يعتبر الملفوظ بمثابة مقطوعة لغويّة تكوّن كلاّ منتميا إلى جنس* خطاب محدّد: نشرة جوّيّة، رواية، مقال في جريدة، محادثة، الخ. فهو إذن ضرب من مكافئ **للنصّ***.

وفي إطار اللّسانيات* النّصّيّة يمكننا أيضاً مقابلة **نصّ وملفوظ** : «**الملفوظ**، في معنى الشيء الماديّ الشفويّ أو المكتوب، الشيء التجريبيّ القابل للملاحظة والوصف، «ليس النصّ وهو الشيء المجرّد [...] الذي يتحتّم التفكير فيه في إطار نظريّة (تفسيريّة) لبنيته التكوينيّة» (أدام 1992: 15).

■ في تحليل الخطاب

في تحليل الخطاب الفرنكفوني كان للمقابلة التي أقامها ل. غسبان بين **الخطاب* والملفوظ** تأثيرٌ أكيدٌ: «الملفوظ هو متوالية الجمل المرسلة بين بياضين دلاليّين وتوقّفين في عمليّة التّواصل؛ والخطاب هو الملفوظ منظورًا إليه من وجهة الآليّة الخطابيّة المتحكّمة فيه. وعلى هذا الأساس إذا ألقينا على نصّ نظرة من زاوية هيكلته «في اللّسان» فإنّ ذلك يجعل منه ملفوظًا؛ ودراسة ظروف إنتاجه لسانيّا تجعل منه خطابا» (1971: 10).

في «أركيولوجيا المعرفة» طوّر م. فوكو تفكيرًا فلسفيًا في الملفوظ الذي يهمّ تحليل الخطاب: «الملفوظ ليس وحدة من نفس جنس الجملة، أو القضيّة أو عمل اللّغة [...] إنّه، في طريقة كونه الفريدة، (لا هو لسانيّ بالكامل ولا هو مادّيّ فقط) ضروريّ لكي يمكننا القول إن كانت هناك جملة أو قضية أو عمل لغة أو لا؛ ولكي يمكننا القول إن كانت الجملة صحيحة (أو مقبولة أو قابلة للتّأويل) وإن كانت القضيّة شرعيّة سليمة البناء وإن كان فعل اللّغة مطابقا للمطلوب وإن كان وقع القيام به فعلا [...]؛ إنّها وظيفة وجود خالصة الانتماء إلى العلامات وانطلاقا منها يمكن أن نُقرّر بعد ذلك بالتّحليل أو بالحدس إن كانت «تولّد معنى» أو لا، وحسب أيّ قاعدة تتوالى أو تأتي متضامّة، ولأي شيء هي علامة، وما هو نوع عمل اللّغة الذي يُنْجَز بصياغتها (شفويّ أو كتابيّ)» (1969 ب: 114 ـ 115).

وفي علوم اللّغة تقتسم مصطلحات **ملفوظ، نصّ ، خطاب** تقليديّا حقل تعيين الإنجازات اللّغويّة. وكان من آثار وضع لسانيات نصيّة وفنون تكفّلت بالخطاب حشر الملفوظ في مستوى ثان. وأصبح **الملفوظ** على هذا النّحو على ذمة من يحتاجون إلى مصطلح يفلت من الزّوج نصّ/خطاب أو الذين لا يريدون الاستنجاد بالجملة: وهي الحالة القائمة خاصّة في علم اللغة النفسيّ.

➢ **خطاب، تلفظ، نصّ**

د. م.

المُتلفّظ **Enonciateur**

مفهوم مركزيّ لكلّ لسانيات ولكلّ تحليل للخطاب يندرجان في منظور تلفظيّ. ومع ذلك فقيمته غير مستقرّة بحسب العلاقات التي تكون له مع مفاهيم مجاورة كمفهوم المتكلّم*، أو الذات* المتكلّمة، أو وجهة* النّظر. وخلافا لملازمه تلفّظ* لم يستعمله لا ش. بالي ولا حتّى إ. بنفنيست. وأ. كوليولي هو الذي أعطاه وضع المتصوّر بربطه بالمتلفّظ المشارك*.

■ متلفّظ وذاتيّة متكلّمة

الصّعوبات التي يثيرها مفهوم **المتلفّظ** لا تنفصل عن تلك التي تدور حول الذاتيّة المتكلّمة. وفعلا توجد عدّة أوضاع مربوطة بهذه الذاتيّة: الذّات المنتجة فعليّا للملفوظ، الذات المنظمة للقول، الذات المسؤولة عن عمل اللّغة، الذات مصدر وجهة النّظر،

الذّات نقطة بداية الرصود الإشـاريّة*، الذات المقابلة لذات أخرى في الغيريّة المؤسّسة للتبادل اللّغويّ ... ويمكن أن نتصوّر مسبقًا وضعين متقابلين تقابلا تاما: الوضع الذي يتمثّل في إرجاع هذه الأوضاع المختلفة إلى عدد مماثل من الهيئات المتميّزة. وذلك الذي يردّها إلى هيأة واحدة مكثّفة سواء سمّيناها «متكلّم» أو «متلفّظ» أو «ذات متكلّمة». والحقّ أنّ اللّسانيين يتبنّون مواقف وسطى تتوزّع على هذين القطبين.

وعبارة إ. بنفينيست المشهورة (1966: 255) «أنا» تدلّ على «الشخص الذي يعلن عن الهيأة الحاضرة للخطاب المتضمّن لِـ أنا» دفعت إلى قراءتين مختلفتين: (1) قراءة تستهدف مَرْجع ضمير أنا هذا؛ وإذ ذاك تستعمل «متلفّظ» بطريقة متصرّمة باعتباره مكافئا لِـ«متكلّم» للإشارة إلى منتج الملفوظ دون أيّ تخصيص زائد؛ (2) وقراءة تنظر إلى المتلفّظ فقط باعتباره الهيأة التي أنا أثرها والتي يتضمّنها عمل التلفّظ وهو بصدد التكوّن وليس لها وجود مستقلّ عن هذا الفعل.

وقد مَفْهَمَ أ. ديكرو هذا التّمييز من خلال الزّوج **متكلّم مك / متكلّم λ** المندرج هو نفسه في الثالوث **ذات متكلّمة / متكلّم / متلفّظ**: فالمتكلّم مك «هو المسؤول عن التلفّظ باعتباره فقط صاحب هذه الخاصيّة؛ والمتكلّم λ على العكس هو «كائن من العالم» و«شخص كامل» يمتلك من بين ما يمتلك من خاصّيات أن يكون أصل الملفوظ» (1984: 199). وهذه الثنائيّة في قراءة مفهوم المتلفّظ مربوطة هي نفسها بثنائيّة قراءة «مقام* التلفّظ»، الذي يدلّ تبعا للمؤلّفين، على مقام* التواصل أو نظام رصد مجرّد.

■ ملفوظات بلا متلفّظ ؟

إنّ هذا التأرجح الأوّل لمفهوم الملفوظ يتقاطع مع آخر: فيُمكن اعتبار «المتلفّظ» بمثابة الهيأة المنتجة للملفوظ أو فقط بمثابة أثر من الملفوظ. فإن قبلنا المنظور الأوّل انتهينا إلى أنّه لا يمكن أن يكون ملفوظ بلا متلفّظ، وإذا قبلنا الثاني لا يمنع شيء من أن نتحدّث عن ملفوظ بلا متلفّظ. هناك ملفوظات، وهي الحقيقة الوحيدة، ووجه متلفظ يظهر من خلالها أو لا حسب طريقة نشر الملفوظ. وفي التفكير في السرديّات، على وجه الخصوص، نشهد نقاشا مستمرّا حول إمكانيّة تحديد القصص غير الموصولة* التي لا تحمل علامات الذاتيّة، على أنّها قصص دون متلفّظ. وفي مستوى تلفّظيّ كهذا يرى إ. بنفنيست (1966: 241) أن «لا أحد يتكلّم»، «وأنّ الأحداث تبدو تتحدّث عن نفسها بنفسها». ويرى البعض (بانفيلد 1995) أنّه لا وجود في هذه الحالة لمتلفّظ، ولا

يجب التفكير في هذا الصنف من التلفّظ من خلال المنوال التّواصليّ العاديّ. وعندما توجد علامات ذاتيّة تلفّظيّة يجب ردّها إلى «مركز إشاريّ» داخل العالم السّرديّ.

■ مشاكل المسؤوليّة ووجهة النّظر

مقولة «المتلفّظ» منضوية أيضاً في إشكاليّة كفالة التلفّظ، وتعدّد الأصوات*. وفي الحالات العارية عن الوسم تكون نفس الهيأة، في آن واحد، نقطة رصد العناصر الإشاريّة (الشخصيّة والمكانيّة الزمانيّة) والجهات*. ولكن يحدث غالبا أن لا يقدّم المتلفّظ نفسه باعتباره المسؤول عن كلّ تلفّظه أو عن جزء منه، وأنه «لا يضمن» فيه بالمعنى القانونيّ. وهكذا فالعبارات المستشهد بها، في الخطاب المباشر، لا يتحمّلها متلفّظ الخطاب المستشهِد.

وبصفة أدقّ علينا التّمييز بين حالتين: (1) الحالة التي تكون فيها الكلمات ذاتها، كما هو الشأن في الخطاب المباشر مسندة إلى هيأة أخرى؛ (2) والحالة التي ليست الكلمات هي المسندة فيها إلى هيأة أخرى وإنّما وجهة النظر فقط. وهذه الظاهرة دفعت أ. ديكرو إلى أن يعرض فهمًا متفرّدًا لمصلح «متلفّظ»:»أسمّي «متلفّظين» هذه الكائنات التي من شأنها أن تعبّر عن نفسها من خلال التلّفظ، دون أن نسند إليها ألفاظا مضبوطة مع ذلك؛ وإذا «تكلّمت» ففي هذا المعنى فقط ينظر إلى التلفّظ باعتباره معبرًا عن وجهة نظرها، وموقعها، وموقفها، لكن ليس كلامها بالمعنى الماديّ للكلمة«(1984: 204). وهو مفهوم يستعمله لتحليل السخريّة الخفيّة* مثلا.

ومفهوم «وجهة النّظر» هذا يأتي من السّرديّات التي أبانت في النصوص السّرديّة عن عدد من المظاهر اللّغويّة التي «تهمّ العلاقات بين ذات تقوم بالتبئير هي أصل فعل إدراك وشيء وقع تبئيره [...] وتطابق وجهة النّظر التعبير عن إدراك يُربط دائما، إن قليلا وإن كثيرا، أحكامًا إدراكيّة بأحكام عقليّة» (راباتال 1998: 9) بدون أن تقع الإشارة، ضرورة، إلى هذه الذات القائمة بعمليّة التبئير.

■ المتلفظ والأشخاص النحويّون

تُماهي عادة بين المتلفّظ ومن يقول أنا وهو الذي يحتلّ في تبادل القول مكان المنتج الماديّ للملفُوظ. لكنّ هذه المماهاة تنحو نحو إسقاط فرق بين مقام التلفّظ اللّغويّ ـ حيث يكون المتلفّظ بموجب التعريف أمَارة الإحداثيات الإشاريّة وكفالة الملفوظ ـ ومقام تخاطب بالقول حيث تعرّف مواقع منتج الملفوظ والمرسل إليه والغائب (= ما يتحدّث عنه الملفوظ،غير المشاركين في الكلام). وعادة ما تنطبق وضعية المتلفّظ على وضعيّة منتج الملفوظ ولكن يحدث ألاّ يُستعمل أنا للإحالة على المنتج؛

هكذا في الاستعمالات حيث تدلّ أنا على المتلفّظ المشارك: استعمالات التودّد («[أنا] لي عيون جميلة فأنا ظريف») والسّجال («ما دخلي [أنا]»)[137] الخ.

■ في تحليل الخطاب

لا نهتمّ في تحليل الخطاب بالذوات منظورا إليها في استقلال عن مقامات التّواصل. بل إنّه لذو دلالة أن نتحدّث عن «متلفّظ» في حالة ملفوظ أوّليّ كما في حالة نصّ بأكمله ينتمي إلى جنس خطاب محدّد. والملفوظات الأوّلية التي يهتمّ بها اللّسانيّ هي في الواقع مكوّنات نصّ ينتمي إلى جنس* من الخطاب ونمط*. وتعقّد مشهد* التّلفّظ ينبغي هنا أخذه بعين الاعتبار. فعندما يلقي محام، مثلا، مرافعة بإيطوس* تنتبئ فإنّ أنا لا تَسِمُ المطابقة فقط بين المتلفّظ اللّغويّ وفاعل الملفوظ. لكن أيضاً تشير إلى محام يُرافع (دور مرتبط بجنس خطاب) ونبيّ (مشهد كلام أسّسه هذا التلفظ الفريد)؛ ومع ذلك فهذه الهيآت المختلفة ليست منفصلة، إنّها تشبه واجهات لشيء واحد. وأن نتحدّث عن «المتلفّظ» في هذه الحالة هو إذن الإحالة، في الوقت نفسه، على هيأة مقام التلفظ اللّغويّ، وهيأة مرتبطة بجنس الخطاب وربّما هيأة مرتبطة بمشهد الكلام الذي يؤسّسه الخطاب نفسه. وتعود كلّ الصعوبات إذن بالنسبة إلى محلّل الخطاب إلى مفصلة المستوى اللغويّ مع المستوى النصّيّ، مع العلم أنّهما مَحكومان بإكراهات خِطابيّة.

د. م.

ومن منظور تواصليّ لتحليل الخطاب يميّز بعض المؤلّفين تمييزًا واضحًا بين متلفّظ داخل المقول ومتكلّم خارج المقول. ومنهم ب. شارودو الذي يقترح منوالا تواصليّا بفضاءين وأربعة ذوات للخطاب: فضاء خارجيّ يناسب معطيات مقام التّواصل (مستوى مقاميّ*) وفضاء داخليّ يناسب إنشاء الخطاب تلفظيّا (مستوى خطابيّ*) والفضاءان يحدّد أحدهما الآخر. وفي الفضاء الخارجيّ يُوجد طرفا فعل التواصل ونسمّيهما ذاتا متواصِلة وذاتا مُؤوِّلة؛ وفي الفضاء الداخليّ المشاركان في المشهد التلفّظيّ ويُسَمّيَان ذاتا تلفّظ (أو متلفّظ) وذاتا مرسلاً إليها (شارودو 1988 جـ و).

---

137 ـ ترجمة حرفيةً لـ « De quoi je me mêle » والضمير je لا يدلّ في السّياق المعني، وهو سياق لوم على المتكلّم وإنّما يدلّ على المخاطَب.

ومصطلح **ذات تلفّظ** (أو متلفّظ) يشير إلى كائن الكلام (أو التلفّظِ) المبنيّ بفعل تلفّـظ الذات المتواصلة ... فهو إذن الذات الموجودة في الفضاء الدّاخليّ المندرجة في «مســرحة القول» (1988 جـ: 75). فهو يمثّل على نحو ما الهويّــة التلفّظيّة التي تعطيها الذات المتواصلة لِنَفســها. وتختلف هذه الهويّة حسب الدّور أو الأدوار التي تُحمل على القيام بها تبعا لإكراهات المقام والمرامي الإســتراتيجيّة للــذات المتواصلة. هكذا، فمثال شــخص يدخل مقهًى ويقول «هــل عندكم من غيركا ؟»[138] يحلـل على النحو الآتي: (1) الشــخص الذي يدخل مقهى لتناول مشــروب ينصّب نفســه في الوقت نفسه «ذاتا متواصلة ـ مســتهلكة» وفي حوزته إمكانيــات متنوّعة في العبارة لتقديم الطلب؛ (2) وباختيــاره «هل عندكم من غير كا ؟» هذه ينصّب نفســه «ذاتا تلفّظ (متلفّظ) ـ سائلة»، أي ينادي مخاطبه ويبلغه «طلب قول»؛ (3) ويمكن لنادل المقهى أن يجيب عن الطلب بنعم أو لا لكن بما أنّه تعرّف على مخاطبه باعتباره حريفا، فإنّه يؤوّل هذا السّؤال باعتباره «طلب فعل»، ممّا ســيحمله على إعطائه قهــوة من غير كافييّن دون أن يجيبه (بقطع النّظر عن الآداب). فنقول هنا إن المتلفّظ يظهر بمثابة مجرّد «سائل» يحجب «آمرًا بفعل»، فيبني على هذا النحو صورة «ساذجة» للذات المتواصلة.

ب. ش.

هناك نزعة إلى تفضيل اســتعمال مقولة «متلفّظ» لنشــير إلى هيأة مرتبطة بالمقام الذي يبنيه الخطاب لا هيأة إنتاج لغويّ «لحمًا ودمًا». لكنّ هذا التوزيع للاســتعمالات لمّا يَفْرضْ نفسه. وعلى كلّ حال يجب ألاّ نتصوّر المُتلفّظ باعتباره نقطة ثابتة ومندمجة قد تكون مجرّد حامل للقول: المتلفّظ هو في الآن نفســه شــرط التلفّظ وأثره. وتوجد هنا مفارقة تكوينيّة لكنّها صارت ممكنة بفعل أن الخطاب مسّــار تسّــاند بين القول وظروف هذا القول.

< متلفّظ مشــارك، باثّ، تلفّظ، متكلـم، وجهة نظر، تعدّد الأصوات،مشهد تلفّظ، مقام تواصل

د. م. وب. ش.

---

138 ـ الكلمة الفرنسيّة déca الواردة في المثال والتي ترجمناها: «من غير كّا» هي اختصار لـ décaféiné أي بدون مادة كافيين.

تلفّظ Enonciation

«تلفّظ» مصطلح قديم في الفلسفة لكنّه أصبح مستعملا استعمالاً مطّردًا في اللّسانيات، بداية من ش. بالي (1932). ويمثّل التلفّظ قطب العلاقة بين اللّسان والعالم: فهو يسمح، من جهة، بتمثيل الوقائع في الملفوظ، ولكنّه، من جهة أخرى، يمثّل في حدّ ذاته واقعةً وحدثا فريدًا في الزّمان والمكان. ويقع الرّجوع في الأعمّ إلى تعريف إ. بنفنست (1974: 80) [له] على أنّه «تشغيل اللّسان بفعل استعمال فرديّ» في مقابل **الملفوظ*** مقابلة الفعل المتميّز عن منتوجه. إلاّ أنّ هذا التعريف يتعرّض لعمليات تطويع ملحوظة بحسب النظريات اللّسانيّة التي تستنفره.

وخلافا لكثير من الأبحاث المتّصلة بالتيّارات التّداوليّة* فإنّ إشكاليّات التّلفّظ هي في الأصل من صنع لسانيين وبأكثر دقّة لسانيين من أوروبا القارّيّة المهتمّين قبل كلّ شيء بتحليل الوقائع اللّغويّة. وقد أبرز التّفكير في التلفّظ البعد الانعكاسيّ للنشاط اللغويّ: فلا يحيل الملفوظ على العالم إلاّ بأن يعكس عمل التّلفّظ الذي يحمله. وهكذا فإنّ أشخاص الملفوظ وزمانه يقع رصْدُها تبعا لمقام* التّلفّظ. وهكذا يمتلك الملفوظ قيمة متضمّنه في القول «يظهرها» من خلال تلفّظه.

■ بين اللّسان والخطاب

إنّ التصوّر الّذي نبنيه للتّلفّظ يتأرجح بين تصوّر خِطابيّ وتصوّر لسانيّ. فإذا ما ألححنا على التّلفّظ باعتباره حدثا في ضرب من السياق، وأدركناه في تعدّد أبعاده الاجتماعيّة والنّفسية، فإنّنا نكون أقرب إلى جهة **الخطاب**. إلاّ أنّه يمكن أيضاً تصوّر التلفّظ ضمن إطار لسانيّ محض باعتباره مجموعة عمليات مكوّنة لملفوظ، «مجموعة الأفعال التي تقوم بها الذات المتكلّمة لتبني في ملفوظ مجموعة من التمثيلات القابلة للتّبليغ» (رالشبريد 1990: 792).

قد يكون من المفيد لا شكّ، لمزيد الإيضاح، التمييز بين **مقام تلفّظ ومقام* تواصل**. فيكون الأولُ نظام إحداثيات مجرّدة مشتركة مع كلّ إنتاج لفظيّ؛ والثاني السّياق الفعليّ لخطاب. وهذا التمييز لا يغطّي التّمييز بين العامّ والخاصّ: توجد في وضعية التّواصل ثوابت.

إنّ تعريف التلفّظ المنسوب إلى بنفنست يقدّم قطب المتلفّظ إلاّ أنّ على ذلك ألاّ ينسينا أنّ التلفّظ هو تلفّظ بالاشتراك وأنّه في الأصل المكين «تكيّف بينَ ذاتيّ» (كوليولي، 1973، 87). وزيادة على ذلك فإنّ الشخص الذي ينتج الملفوظ ليس

بالضرورة الهيأة التي تتحمّل مســؤوليته وهو ما دفع أ. ديكرو (1984: 179) إلى تعريف التلفّــظ بأنّه «الحدث المكــوّن بظهور ملفوظ» وهذا يعني اعتباره مســتقلاً عن كلّ مؤلّف.

■ الصّيغة «المنحسرة» و«الممتدّة»، «الضّعيفة» و«القويّة».

علماء اللّسان منقسمون بين مقاربة «منحسرة» ومقاربة «ممتدّة» (كربرا ـ أوركيوني 1980) للظّواهــر المنتمية إلى الخطاب. وهو تمييز لا يكون بدون أن يتقاطع مع التمييز القائم بين التصوّرات «الخطابيّة» و«اللسانيّة» للملفوظ.

في التصوّر «الموسّــع» يكون هدف لسانيات التّلفّظ «وصف العلاقات التي تنسج بيــن الملفوظ ومختلف العناصر المكوّنة للإطار التلفّظيّ» (1980: 30)؛ وإذّاك تنـحو لسانيات التلفّظ نحو الاختلاط بتحليل الخطاب.

في التصوّر «المنحسر» «نبحث عن الطـرق اللّسانيّة (Shifters واصلات، موجّهات، مصطلحات تقييميّة، الخ.) التي بها يَطبَع المتكلّم الملفوظ بطابعه، ويندرج في الرّسالة (بصفة ضمنيّة أو صريحة) ويتموْقع بالنســبة إليه (مشــكل «المسافة التّلفّظيّة») (1980: 32). ونســمّي في غالب الأحيان **سمات** أو **آثارا تلفّظيّة** الوحدات اللّغويّة التي تدلّ على إرجاع الملفوظ إلى تلفّظه: ضمائر المتكلّم والمخاطب، إعراب الأفعال، الرديف الدالّ على الزّمان، النّعوت العاطفيّة...

وهذا التّمييز يتقاطع مع آخر بين تصوّر ضعيف هو تصوّر «لسانيات ظواهر التّلفّظ» وصيغة قويّة هي صورة «لســانيات تلفّظيّة». تحلّــل الأولى مجموعة من الظواهر اللّغويّة (اســتعمال الأشــخاص والأزمنة والجهات والخطابات المرويّة، الخ.) بدون أن يقتضي ذلك نظرة مخصوصة للغة، أمّا بالنســبة إلى الثانية وهو بوجه خاصّ من صنع مدرسة أ. كوليولــي (1990، 1999 أ.ب). «فــإن تصوّرَ اللّغة تصوّرًا تلفّظيّــا يتمثّل في القول بأنّه في التلفّظ، لا في حقائق مجرّدة مُسبقة البناء مثل اللسان أو القضيّة، تنبني محدّدات اللغة البشريّة في قسمها الأساس.

■ التلفّظ وتحليل الخطاب

أخذ التّلفّظ بعين الاعتبار، من وجهة تحليل الخطاب، هو بالتأكيد أمر مركزيّ. وقد ظهر ذلك منذ 1969 في العدد الثالث عشــر من مجلة **لغات** («تحليل الخطاب»)، حيــث خصّــص ج. دُوبُوا فصْلاً لـ«الملفــوظ والتّلفّظ» (دوبــوا 1969)، ولكن واصل الجدول البنيويّ لبعض زمن آخر ســيطرتَه. وســرعان ما وقعت دراسة أنماط مختلفة من

الظّواهر التّلفّظيّة: على وجه الخصوص المشيرات إلى الأشخاص وإلى الأمكنة والأزمنة (غسان 1976)، والخطاب المرويّ، وتعدّد الأصوات، والظّفران (أوتي 1981)، إلى درجة أصبح معها ذلك خاصيّة من خصائص الدراسات الفرنكوفونيّة في تحليل الخطاب. وبصورة أكثر دقّة [نقول] إنّ الإشكاليّات المتّصلة بالتلفّظ مستنفرة على مستويين يتفاعلان باستمرار.

- المستوى المحليّ لواسمات الخطاب المرويّ، وضروب إعادة الصّياغة، والجهات، الخ... الذي يسمح بأن توضع وجهة لوجه تموقعات* متنوّعة أو وصف أجناس من الخطاب.
- المستوى الجمليّ حيث نحدّد الإطار الذي يتمّ داخله الخطاب. ونفكّر في هذا المستوى في لغة مشهد* التلفّظ، ومقام التّواصل، وأجناس الخطاب ... وإذ يتعلّق الأمر بتحليل الخطاب ليس في إمكاننا فعلا الاقتصار على تعريف التلفّظ تعريفا لسانيّا محضًا باعتباره تشغيلا فرديّا للّسان.

زد على ذلك أن التلفّظ، من وجهة تحليل الخطاب، واقع بصفة أساسيّة في ما بين الخطابات*: «التلفّظ يؤول إلى وضع حدود بين ما «اختير» وضبط شيئا فشيئا (ما به يتكوّن «عالم الخطاب») وما وقع رفضه. وهكذا يرتسم في القرارَة حقل «كلّ ما يعارضه ما قَالَتْهُ الذات» (بيشو وفوكس 1975: 20).

➢ **حواريّة، متلفّظ، تفاعل، ما بين الخطابات، تعدّد الأصوات، مقام التّواصل**

د. م.

القياس المضمر Enthymème

كلمة **Enthymème** ، وهي مستعارة من الإغريقيّة، تنتمي إلى نظرية الحجاج الخَطابيّ*، ويُستعمل في معنيين مختلفين لتشير إلى شكلين مخصوصين من الخطابات القياسيّة.

من جهة يُعرّف القياس المضمر باعتباره قياسًا* مقامًا على مقدّمات ليست يقينيّة لكنّها ممكنة فحسب: تحبّ الأمّهات عادة أبناءهنّ، مريم أمّ زيْد، إذن مريم تحبّ زيْدًا ... وبما أنّ متطلّبات الخطاب الخطابّي، في نسقيّة أرسطو، ليست موافقة لممارسة الاستدلال* العلميّ، عوّض هذا بالاستدلال الخطابيّ؛ فالاستنتاج القياسيّ يناسبه **القياس المضمر**، والاستقراء يناسبه المثل.

وفي معنى ثان ليس أرسطيّا، عرّف القياس المضمر باعتباره قياسًا حذفت منه مقدّمة («الإنسان ناقصٌ، أنت ناقص»؛ أو «أنت إنسان، أنت ناقص») أو النتيجة («الإنسان ناقص، اعتبر نفسك إنسانا!»). والقياس المضمر باعتباره قياسًا منقوصًا اعتبر ملائما للخطابة فقد يكون أقلّ تكلّفا من القياس التامّ. واستعماله يفترض أنّ المقدّمة الناقصة يسهل الظفر بها. وهناك سبب آخر يذكر وهو أنّنا قد نَستَعمل القياس المضمر لأنّ الجمهور العاديّ يتألّف من عقول ضعيفة عاجزة عن متابعة تسلسل قياسيّ في كلّ صرامته. وهذا المبرّر الثاني يقتضي أنّ الظفر بالمقدّمة الناقصة شيء في غاية الصعوبة. وهكذا نرى أنّ هذين المبرّرين لا يتّفقان.

➢ جدليّة

ك ب.

مصاحب نصّي خارجيّ ☜ مصاحب نصّيّ — Epitexte ☞ Paratexte

معانديّ — Eristique

يدلّ النّعت **Eristique** في الإغريقيّة على «من يحبّ الخصام والنّقاش والمناظرة». ويشير، في النّظريّة الأرسطيّة، إلى شكل غير منتج من القياس* مخطئ في الآن نفسه من جهة مقدّماته التي ليست محتملة الوقوع إلاّ في الظّاهر (لا يمكن الدّفاع عنها بجدّيّة)، وبطريقة استنتاجه المغلوطة. والكلمة نعتا أو مصدرًا مرادفة **للسّفسطة***.

ويُتمّمُ مفهوم القياس المعانديّ شبكة خصائص الخطابات المنطقيّة حسب نوع مقدّماتها (صادقة أو كاذبة) والتّسلسل الذي يربطها (منطقيّ أو موضعيّ). ويمكن للجدول الموالي أن يسهل علينا النظرة العامّة إلى «منطق الخطاب» (انظر: برانشفيغ: 1967: 36).

نوع الخطاب	صفة المقدّمات	صفة التّسلسل	صفة النتيجة	صفة الخطاب
قياس صحيح	صادقة	منطقيّ (صحيح)	صادقة	برهانيّ
مغالطة	صادقة	منطقيّ في الظّاهر	كاذبة	يفشل في أن يكون برهانيّا

قياس جدليّ	ممكنة (من المشهورات)	مَوَاضِعِيّ	ممكنة مرجحة	حجاجيّ
قياس معانديّ	كاذبة، غير ممكنة	مواضعيّ في الظاهر	كاذبة، غير محتملة	حجاجيّ كاذب

➢ **جدل، مغالطة، سفسطة، قياس.**

ك.ب.

فضاء خطابيّ ☜ حقل خطابيّ **Espace discursif ☞ champ discursif (ـ)**

إثنية التواصل Ethnographie de la communication

تتصف **إثنيّة التواصل**، من بين مختلف التيّارات التفاعليّة في أمريكا الشماليّة، بأسسها الأنتروبولوجيّة التي ضبطت لها ميدان بحث واسع، هو الدّراسة المقارنيّة للسّلوكات التّواصليّة في مجتمعات متنوّعة، وغاية نظريّة هي بناء التّواصل في نظام ثقافيّ على غرار القرابة أو الجنس، ومقاربة متعدّدة الاختصاصات تمتح من علم الأعراق واللّسانيات وعلم الاجتماع، وتمشّيا ميدانيّا مؤسّسا على ملاحظة الممارسات التّواصليّة. وهذا البرنامج (وصف مختلف استعمالات الخطب ـ *speech* ـ أثناء أنماط النشاط المختلفة في مجتمعات مختلفة) وقع تصوّره في السّتينات من قِبَل ج. قمبرز ود. هايمز؛ وطرأت عليه، منذ ذلك الحين، تطوّرات ترجمها خاصّة توجّه أقرب إلى علم اللّغة الاجتماعيّ (يحمل كتابا ج. قمبرز اللّذين تُرجما إلى الفرنسيّة عام 1989 في العنوان المركّب «اللّسانيات الاجتماعيّة التّفاعليّة»). وسمحت هذه الترتيبات ببناء مفاهيم وصفيّة مثمرة لمقاربة شاملة للسلوكات اللغويّة التي وقع تصوّرها على أنّها قبل كلّ شيء تفاعلات اجتماعيّة.

وانطلق د. هايمز من دراسة إثنيّة للكلام ـ وهو ما يفسّر اقتراض كثير من المفاهيم اللّسانيّة المحوّرة تحويرًا عميقا ـ وسرعان ما وقع الإعراض عن هذه التسمية لفائدة مصطلح التواصل الذي يسمح: (1) بإقصاء هيمنة الشفويّ اعتبارًا لتعدّد قنوات الممارسات اللغويّة؛ (2) بالإيفاء بمشاركة الأشخاص في العلاقات الاجتماعيّة وبانخراطهم في نسق معارف ومعايير ثقافيّة. وهذا التصوّر الحركيّ للتّواصل باعتباره فعلا اجتماعيّا أدّى بـ د. هيمس إلى تعريف مفهوم **القدرة التواصليّة**، على خلاف شومسكي [أنّها]: «معرفة

متضافـرة بمعاييـر النّحو ومعايير الاسـتعمال» (1984: 47) تحكـم خاصّة التكيف السّـياقيّ للسّلوكات: وهذا يعني شيئين جوهريين: (1) يستحيل على المحلّل أن يفصل اللّغة عن طريقة اسـتعمالها في مقـام (وهي خبرة عملية تواصليّـة لا واعية في الغالب ولكنّهـا محكومة بقواعـد بيّنها د. هيمس كالقدرة على المبـادرة بتحادث، والقيام بشـراءات، وتسيير اسـتجواب والخضوع له، والدّعاء، والمزاح، والمحاجّة، والمداعبة، والإنـذار، وأيضـاً معرفة متى يجب الصّمت). (2) كما يجب، داخل **مجموعة لسـانيّة** ينظر إليها باعتبارها «تنظيمًا للتنوّع يشـتمل على أسـاليب مختلفـة» (1984: 52 ـ 53)، دراسة الكيفيّة التي يقع حسبها استنفار السّجلاّت المختلفة المكوّنة «**للرّصيد اللّغويّ** لشخص أو لفريق» حسب صياغة د. قمبرز للإيفاء بالتنويعات الشّفريّة.

ويتعلّق الأمر، من وجهة نظر منهجيّة، بجمع معطيات انطلاقا من ملاحظة مشاركة وتحليـل **الوظائف** المختلفـة للسّـلوكات التواصليّة في مجموعة بدراسـة مختلف مكوّناتها. ويقترح د. هايمز شـبكةً مرجعيّة تخصي مختلف المقاييس التي نبقي عليها لتحليـل مقامات هذه السّـلوكات، إنّه المنـوال speaking (المعروض في باكمان وآخ. 1981: 73 ـ 76). وتسـمح العلاقات بين هذه المكوّنات بأن تحدّد الترسـيمات التّواصليّة الخاصّة بمجموعة، وهي ترسـيمات يقع درسها في مستويات عديدة: الوحدة الكلّيـة هي **مقام* التّواصل** حفلة أو وليمة، مثلا، وفيها يقع عزل **أحداث* تواصل**، مثل المحادثة الخاصّة أثناء حفلة؛ وهذه الوحدة على عكس السّابقة تحكمها قواعد مثلها مثل الوحدة الدّنيا وهي **عَمل التّواصل**، مثال ذلك دعابة أثناء وليمة، ويمكن تحديدها على أنّها قوّة مُتَضمّنَة في القول تبدو مفيدة بصفة خاصّة في التصرّف التواصليّ المَحلّيّ (**مقطعيّة** التّبادلات).

وقد تمّ تطبيق مبادئ التحليل هذه في ميادين تنتمي إمّا إلى السّنة الإثنيتة (المجتمعات المسـمّاة غربية)، وإمّا إلى مقاربة سوسـيولوجيّة (خاصّة المدرسة ومختلف مؤسّسات المجتمعـات العجيبة). وفي هـذا الميدان الأخير، تندرج الأعمال التـي وقع القيام بها برعاية ج. قمبرزحول العلاقات بين الإثنيات في المجتمعات الحضريّة من منظور لسانيّ اجتماعيّ تفاعليّ؛ وهذه المقاربة «للإسـتراتيجيّات الخطابيّـة» تأويليّة بما هي تلحّ على طرائق الفهم المحيّنة من قبل المشـاركين أثناء تفاعل، طرائق يقوم تحليلها على مفهوم **الوضع في مقام**: «اسـتعمال المتكلّمين / المسـتمعين علامات لغويّة وغير لغويّة تربط بيـن ما يقال في لحظة معيّنة ومـكانٍ معيّن ومعرفتهم بالعالم. والهدف هو اسـتخراج المقتضيـات التي يعتمدون عليهـا للإبقاء على التزامهم التحادثـيّ وتقييم ما يراد قوله»

(قمبرز 1989 ب: 211). وهذه الإجراءات الاستدلاليّة مسيّرة بحضور **مؤشّرات وضع في المقام**: «الخصوصيات السّطحيّة لشكل الرّسالة» (قمبرز 1989 أ: 28) المتمثّلة، مثلا، في تنغيم، أو تغيير نسق، أو تناوب شفريّ؛ لكن «إن كان أغلبها مستعملا وملاحظا في الحياة اليوميّة فإنّها لا تُلاحظ إلاّ قليلا وتكاد لا تكون البتّة موضوع مناقشات صريحة» (نفسه)، ولهذا السّبب يمكن أن تكون أصل تأويلات متباعدة، وإثارة لأنواع من سوء التفاهم* لاسيّما في التواصل بين الثقافات*.

ترسم أثنيّة التواصل لنفسها أهدافا طموحة بالبحث عن تفسيرات كليّة تدرج السّلوكات الخطابيّة المحليّة في إطار عام من العقائد والأفعال والمعايير مكوّنٍ لواقع اجتماعيّ أو ثقافيّ؛ وعليه فهذا التمفصل بين اللّسانيّ والاجتماعيّ هو الذي تحاول الدّراسات المتأتّية منها جاهدة وصفه بكيفيّة دقيقة، انظر أعمال ج. لند نفالد حول الأسواق (1990)، وج. د. سالنس حول اللقاءات (1988) والأوضاع البيداغوجيّة (1992)، وم. لاكوست حول علاقات الخدمة (1992) وي. فنكن (1996).

➢ **مقام، الإثنيّة المنهجيّة، تفاعل، ما بين ثقافيّ، سوء تفاهم، نغميّة.**

س. ب.

الإثنيّة المنهجيّة — Ethnométhodologie

الإثنيّة المنهجيّة، وقد ظهرت بكاليفورنيا عام 1959 (هـ غرفنكال) تيّار في علم الاجتماع تولّد منه **التحليل* التحادثي**-(نذكر خاصّة هـ ساكس وهو عضو ناشط في «شبكة» علماء الاجتماع المؤسّسين للإثنيّة المنهجيّة). وتتميّز الإثنيّة المنهجيّة وريثة الظواهراتيّة الاجتماعيّة لـ أ. شوتز والتفاعليّة الرمزيّة (ج. هـ ميد ومدرسة شيكاغو) والتي بنيت على خلاف السّنة الاجتماعيّة، بمقاربة حركيّة للنظام الاجتماعيّ تعطي مكانة مركزيّة لوجهة نظر الفاعلين الذين يعاينون في حياتهم اليوميّة: وعن تصوّر دركهايم «للوقائع الاجتماعيّة باعتبارها أشياء» معطاة سلفا وللفرد واقعا تحت حتميّات اجتماعيّة، يستعيض هـ غرفنكال برؤية النظام الاجتماعيّ باعتباره ناتجا عن بنية تفاعليّة لا تتوقّف، نقرأها في الإجراءات المستخدمة من قبل الأطراف الاجتماعيين في أنشطتهم اليوميّة. ووظيفة عالم الاجتماع إظهار هذه الإجراءات أو «المناهج الإثنيّة» وتحليلها أي المعارف، والخبرات العمليّة، وقواعد السّلوك، والتأويلات، والروتينيات وغيرها من طرق «تفكير عمليّة» تنظّم التفاعلات ويستنفرها «أعضاء» التجمّعات الاجتماعيّة في

«ممارسات تقريبية مستمرّة» (كولون 1987: 28) لـ«انجاز» أعمالهم وإعطائها معنىً، ومن ثمّ بناء الواقع الاجتماعيّ.

ومن الاهتمام الذي يوليه علماء الإثنيّة المنهجيّة لأعمال الحياة الاجتماعيّة المبتذلة، ينبع اهتمامهم بالنشاط التواصليّ: السلوك اللغويّ مورد مركزيّ لدى الفاعلين الاجتماعيّين والتحادث شكل قاعديّ لبناء العالم الاجتماعيّ بناء تفاعليًا تسمح تقنيات التسجيل بدراسته بأكثر سهولة كما يُبرز ذلك هـ ساكس (ذكره قوليش 1990: 76). وقد رُفعت خاصّيتان للخطاب إلى رتبة المفاهيم المفاتيح في المقاربة الإثنيّة المنهجيّة: **الإلحاقيّة** (لا يَكون لعبارة معنًى إلاّ بالإحالة على مقام التّلفّظ) وهي، حسب غارفنكال، خاصّية ملازمة لكلّ الإنجازات اللغويّة وللأفعال والمؤسّسات كذلك ممّا يفرض تحليلها بالرجوع إلى المقامات التي تندرج فيها («الأنشطة والمقام يتبادلان التأثر والتأثير»، بَانج 1992: 18)، والتي تساهم هكذا في جعلها قابلة للفَهْم (« accountable»). وهذه النقطة الأخيرة تجسّم من ناحية أخرى **انعكاسيّة** الممارساتَ الاجتماعيّة: يوجد حسب هـ غرفنكال تكافؤ بين أبنية الوضعيات المنتجة في التّفاعل والأوصاف (« accounting practices») التي يُقدمها المتفاعلون عن هذه الوضعيات؛ وعلى طول الحركيّة **المقطعيّة** للتفاعلات يكيّف المشاركون محليًا تأويلاتهم على قاعدة تمثيل **القول في المقول** هذا وعلى هذه القدرة التي للخطاب ليتحدّث عن نفسه - وإذن أيضاً عن سلوكات المتفاعلين المتبادل (انظر مفهوم **ما بعد التّواصل*** المنحدر من تمشّ آخر، هو تمشّي القائلين بـ«التواصل الجديد»، فنكن 1981)، قدرة تتأصّل جزئيًا في ظاهرة **الإحاليّة الذّاتيّة** الدلاليّة في اللغات (انظر تحديد المعنى باعتباره تلميحًا للتّلفّظ عند أ. ديكرو).

إلاّ أنّ الطّرق التي تتأسّس عليها الإنجازات اللغويّة ويُحدّد المقام تبقى في الغالب ضمنيّة إلاّ إذا تعثّر مجرى التفاعل. يترتّب عليه أن تقنيات التحليل المستعملة من قبل علماء الإثنيّة المنهجيّة تقوم على جمع المعطيات الطّبيعيّة التي يُتحصّل عليها أساسًا بالملاحظة المشاركة للفواعل في مقام. ويقع التحليل بدراسة تستقصي النشاطات المستعملة عند التفاعل. وهذه الأدوات مستعارة إلى حدّ بعيد من الاثنين لا سيّما إثنيّة* التّواصل التي كثيرًا ما تكون أعمالها قريبة جدًا من الإثنيّة المنهجيّة. وهذه التمشّي الاختباريّ الوصفيّ والاستقرائيّ طُبّق على ميادِين شديدة الاختلاف: النظام الدّراسيّ، جهاز القضاء والشرطة، المؤسّسات الطبيّة والطّبيّة النفسيّة، البحث العلميّ وقريب منا المقاربة الاجتماعيّة العرفانيّة للأنساق التنظيميّة.

لكنّ انتشــار هذه «المدرســة الاجتماعيّة» التي لم تأت إلى فرنســا إلّا بعد إنقلترا وألمانيا وإيطاليا موسومة عند محلّلي الخطاب ببرنامج البحث المكرّس لأحد الأنشطة القاعديّة للفواعل الاجتماعيين: المحادثات وهي مجال تطبيق نموذجيّ للمبادىء الإثنيّة المنهجيّــة (ولنا أمثلة عن هــذه الأعمال في مجلّة Lexique[139] عــدد 5، وLangue et société[140] 1999: 89).

➢ **تحليل تحادثيّ، مقام، إثنيّة التواصل، تفاعل، ما بعد التواصل/ما بعد الخطاب.**

س. ب.

إيطوس Ethos

مصطلح مأخوذ من الخطابة* القديمة، يشــير الإيطوس (وهو في الإغريقيّة ηθοσ ، شخصيّة) إلى صورة الذّات التي يبنيها المتكلّم في خطابه ليمارس تأثيرًا في المخاطب. وقد اســتعملت علوم اللّغة وتحليل الخطاب أساســا هذا المفهوم لتحيل على الجهات اللغويّة في تقديم الذات في التفاعل اللغويّ.

■ في الخطابة

الإيطوس مع «اللوغوس» و«الباطوس» ينتمي إلى ثلاثية أرســطو في وسائل الحجّة (الخطابــة I : 1356 أ). ولــه عند أرســطو معنيان: فهو يشــير، من جهــة، إلى الفضائل الأخلاقيّة التي تعطي الخطيب مصداقيّة أيْ الحذر والفضيلة وحسن الاستعداد (الخطابة II : 1378 أ)؛ ويشــتمل، من جهة ثانية، على بعد اجتماعيّ من جهة أنّ الخطيب يقنع إن تكلّــم بطريقة ملائمة لطبعه وصنفــه الاجتماعيّ (أفــس 1999: 32). ويتعلّق الأمر في الحالتين بصورة الذّات التي ينتجها الخطيب في خطابه، لا بالشّــخص العينيّ. وتختلف في هذا الأمر الوجهة الأرســطيّة التي اســتوحتها العلوم اللّغويّة، عن السّــنة التي بدأها إيزوقــراط وطوّرها بعد ذلــك اللّاطينيّون التي تعرّف الإيطوس باعتباره معطًى ســابقا يتأسّس على سلطة الخطيب الفرديّة أو المؤسّساتيّة (سمعته، منزلته الاجتماعيّة، الخ).

---

139 ـ معجم.

140 ـ اللّغة والمجتمع.

مفهــوم الإيطــوس عند أ. ديكــرو، باعتباره صــورة للذّات، موصــول بـ«مك، المتكلّــم* بما هو هــو» في مقابل الــذات الاختباريّة الواقعة في ما هــو خارج اللّغة: فباعتباره مصدرًا للتلفّظ* يجد المُتكلّم نفســه ... وقد خُلعت عليه بعض الصّفات التي تجعــل هذا التلفّظ نتيجة لذلك مقبولا أو منفّــرًا» (1984: 201). ويلحّ أ. ديكرو على مركزيّــة التلفّظ في بناء صورة الذّات ذلك أنّ جهات قوله تســمح بمعرفة المتكلّم أحســن مما يستطيع إثباته عن نفسه. ومفهوم الإيطوس الموروث عن أرسطو قد طوّره أ. ديكرو في إطار نظريّة عن تعدّد الأصوات*.

■ في تحليل الخطاب

إلاّ أنّ الإيطــوس الخَطابيّ قد وقعت العــودة إليه وتطويره، خاصّة في أعمال د. منغنــو. وعلى المتلفّظ أن يُضفي على قوله صبغة شــرعيّة: فهو يمنح نفســه في خطابه موقعًا مؤسّســاتيّا ويســم علاقته بمعرفة. لكنّه لا يتجلّى فقط باعتباره دورًا ووضعًا، بل يقبل أيضاً أن يُدرك باعتباره صوتا وجســدًا. فالإيطوس تترجم عنه اللّهجة التي ترتبط بالمكتــوب ارتباطها بالشــفويّ، وتعتمد على «صورة مزدوجــة للمتلفّظ، صورة طبع وجســديّة» (منغنو 1984: 100). ومن تحليل الخطــاب (1991)[141] إلى تحليل نصوص التّواصــل (1998)[142] تطوّر الإيطــوس المعرّف على النحو المذكــور عند منغنو في علاقة بمفهوم مشــهد* التلفّظ. ففي كلّ جنس* خطاب توزيع للأدوار معدّ سلفا يحدّد جزئيّا صورة ذات المتكلّم. على أنّه، في وسع هذا الأخير، أن يختار بحريّة تتّسع وتضيق «ســينوغرافيته» أو السّــيناريو الأليف الذي يملي عليه هيأته (الأبّ الودود حيال أطفاله، الإنسان ذو الكلام الخشن الصّريح، الخ ...). فالصّورة الخِطابيّة للذّات منغرسة إذن في القوالب الجاهزة* وهي خزينة من التمثيلات الجمْعيّة تحدّد جزئيّا تقديم الذات ونجاعته في ثقافة ما.

والإيطوس الخطابيّ في علاقة قريبة بالصّورة المُسْــبقة التي يمكن أن تكون لدى السّــامعين عن الخطيب، أو على الأقلّ بالرّأي الحاصل له عن كيفيّة تصوّر المخاطبين له. إنّ تمثّل شــخص المتكلّم السّابق عن تناوله الكلام ويسمّى أحياناً **إيطوسًا سابقا أو ما قبل خطابيّ** يكون غالبا في أســاس الصّورة التي يبنيها في خطابه: فهو يحاول بالفعل دعْمَها وتصحيحها وإعادة صياغتها أو محوها. وهذا المفهوم الذي يبقى إشــكاليّا لأنّــه

---

141 ـ *Analyse du discours*

142 ـ *Analyser les textes de communication*

مــن خارج الخطاب، وقع تبنّيه مع ذلك بمحاذير متنوّعة من قبل أكثر من محلّل (آدم 1999، أموسّي ط. 1999، 2000).

نلاحـظ أنّ مفهوم الإيطوس يتقاطع مع المفاهيم التي سـبق للسـانيات التّلفّظ أن طوّرتها (الإطار الصُّوَرِيّ عند إ. بنفنسـت) وواصلتها أعمال ك. كربرا ـ أوركيوني (1980: 20) عـن الذاتيـة في اللّغة (الصّـور التي يبنيها على التوالـي أ وب عن الذّات وعـن الآخر في التّبادل). وهو من جهة أخـرى على علاقة وثيقة بمفهوم «تقديم الذّات» عنـد أ. غـوفمان (1973). ولنضف أن للإيطوس في الأدبيّـات التّداوليّة عند ب. براون وس. لفنسـن (1978: 248) مثلا، معنًى مختلفًـا: فهو يحيل على معايير التفاعل الخاصّة بثقافة، بحيث نسـتطيع أن نتحدّث عن «إيطوس التساوي» بَلْ أن نصف الإيطوس العامّ عند الفرنسيين أو اليابانيين.

➢ **خطابة، مشهد تلفّظ، قالب جاهز.**

ر. أ.

علم الأثالة الاجتماعيّة Etymologie sociale

السّـؤال «عن مأتى المعاني التي تحملها الكلمـات» يمكن مواجهته بكيفيات متعدّدة من الاستبطان الشخصيّ إلى السـيميائيّة المنطقيّة. أن نمارس **الأثالة الاجتماعيّة** (تورنيـي 1992، 1997، 2001) لـ«وحـدات» الخطـاب (جـذور، أشـكال ولئمات، مركّبـات، وجوه، عبارات، الخ. لنَقـُـلْ «كلمات»)، هو أن نحوّل هذا السّـؤال إلى سلسـلة من الاستفهامات يَستعين الواحد منها بعد الواحد بالأصول والذاكرة، بالوضْع والمراجع، بمشروع حول المعنى والمرسل إليه، التي يتضمّنها ملفوظ. وعوض الاكتفاء بأصل صرفـيّ تـعيد بناءه وتصيّره دالاً فإنّها تجتهد في جزد ما يبعث بحقّ ضجيج اللّغة عند سوسـير من تاريخ، وأسـطورة ومعطى اجتماعيّ وموضوع ... وما العمل إن كان المعنى آتيا من جهة أخرى غير الكلمات ذاتها ؟ من وماذا يسكن الكلمات وفي أيّ موقع* استعمال وفي صالح من وما ؟ لماذا «تكرّست» وتطوّرت وأثّرت وأخفقت ؟

ويمكن هكذا وضع برنامج أثالة في ثلاثة مستويات:

• **الخطاب ـ الأصل**: بحث عن أصول الكلمات وتطوّرها بإعطاء مكانة كبرى لظواهر الأصول الشـعبيّة أو **الأصول العالمة المغلوطة** (غـوغـنهايم 1970)، التي تكشـف عن كيفيّة الإحسـاس بالكلمات وإعادة تشـكيلها من قبل المتلفّظيـن، ولملتقيات علم

الأصول الجمع ذلـــك أنّ العديد من الكلمات متأتّية عن ولادات كثيرة؛ وَبَحْث عن قيم دلاليّة مُسبقة، تعريفية بكلّ تأكيد لكنّها أيضاً ذاكريّة ونَبريّة (على علم الأصول أن يقترب من تاريخ العـــــقليّات، ومـــن التمثيلات و«التّقييمات» الاجتماعيّة [باختين 1977] التي تسكن الكلمات).

• **الخطاب المصاحب**: دراســة خطابات مغايرة، مشـــاركة في الحضـــور داخل تلفّظ أو سلســـلة مـــن التلفّظات القريبة بحثا عن قيم مقاميّــة ومرجعيّة على صلة بالموجودات الخاصّة بمكان وزمان وفاعلين والنّصوص المشـــتغلة فـــي حواريّة* متواصلة؛ وفحص لاندراج الكلمات في مواقع اســـتعمال وقع اختيارها بالإلحاح على التفاعل*، وأمكنة السّلطة، وضروب الإجماع النسبيّة والمقابلات الدلاليّة التي هي موضوعه وأداته في نفس الوقت.

• **الخطـــاب اللاحق**: معان تبنيها الكلمات وقد صيغـــت نصّا، مع المقاصد والرّهانات التـــي تتضمّنهــــا، يجب تحليلهــــا في نفس الوقت فـــي المقْطع التلفّظـــيّ وحجاجه وفي التراكم الكمّيّ والإســـتراتيجيّات الخطابيّة الذي يكشفه هذا مع إعطاء نصيب الأسد لـ«الوظائف» الاجتماعيّة والسّياســـيّة للكلمات (**علامات صناعيّة، مواضيع، واسمات، مؤشّرات، حجج، أعمال لغة، مُبْطلات**، الخ.). وعلى الكلمات أن تعترف كيف تتصرّف لإدخال الإســـتراتيجيّات في الفعل التّواصليّ وأساليب البناء المسرحيّ والتعليميات التي في مقدورها أن تجعلنا بالتناوب مبدعين ودعاة وخاضعين.

فعلم الأثالة الاجتماعيّة لا يعيّن لنفسه هدفَ وصفِ ما في الكلمات من ماضٍ مبرّر لكونها فقط ولكن يكشف أيضاً عن راهنيّة أسباب كونها.

◄ **كلمة، موقع استعمال، إستراتيجيّة الخطاب.**

م. ت.

كناية التّلطيف — Euphémisme

كناية التّلطيـــف قريبة من كناية التّقليل* لكن في حيـــن أنّ هذه الأخيرة عبارة منهكة، فـــإنّ كناية التلطيف ـ وهو مـــن الإغريقيّة *euphêmein* «قـــول كلام فيه فأل» (اعتمـــادًا على بنفنســـت 1966: 308) ـ تعبيـــر مزيّن. ويعرّف دومارســـي (1988: 158) هـــذا الوجه باعتباره الوجه «الذي به نخفي الآراء التي لا تروق أوالشّـــنيعة أوالباعثة على

الحزن بأسماء ليست الأسماء الخاصّة بتلك الآراء؛ وتكون لها كالحجاب وتعبّر منها عمّا هو في الظّاهر أكثر إمتاعا، أو أقلّ صدما، أو أكثر نزاهة، حسب الحاجة».

فعلى وظيفتها التّداوليّة تقوم إذن وحدة هذا الوجه* الذي يمكن أن يتوخّى طرقا شديدة التنوّع: **الاختصار** (« la P. respectueuse » و« fitures » عوضا عن « confitures » في كلام المتحذلقين)[143]، والتّغيير (قلب صورة الدّال في حالة التجديف أو الجرأة على المقدّس مثل [144] « Sapristi »، « parbleu » ، « bleu ـ Ventre») والتكنية : (« il a marché sur ce que je pense »، « je te dis les cinq lettres »، وهي عبارة من جهة أخرى وفي الوقت نفسه حسب ب. دوبرياز (1980: 206). **عكس كناية التلطيف** عندما نعوّض بها «حظ سعيد!»)[145].

وفي **أيّامنا** وإن لم يعد التلطّف بالكناية تابعًا حقيقة لتصوّر سحريّ أو تطيّريّ للغة فإنّ استعمالاتها تناسب غالبا الميادين المحظورة في مجتمعنا: **المرض والموت** («مرض طويل ورهيب»، «لقد غادرتنا»، «وضع حدّا لأيّامه»)، **الجنس والتّغوّط** («مغاسل» «المراحيض»، «الرّكن الصّغير»[146] «فعل الحبّ»[147] وحتّى «حدث سعيد»).

---

143 ـ تناول الاختصار في المثال الأوّل الطرف الأوّل من عنوان مؤلّف مشهور لجان بول سارتر والعنوان بدون اختصار هو: « la Putain respectueuse » (المومس المحترمة)، وتناول في المثال الثاني حذف مقطع من الكلمة وهو « con » وحذفها من باب اتقاء النطق بها لما فيها من إشارة صريحة إلى الأعضاء التناسليّة وعن هذه الكلمة تفرّعت في الفرنسيّة كثير من كلمات السبّ والشتمية والاستنقاص والتودّد أحياناً. وإغراقا في التعفّف والتفصّح تربو بعض الشرائح المتحذلقة عن النطق بها مقطعا أوّل لكلمة confitures (مربّى).

144 ـ Sapristi ويقال أيضاً sacristi وهي مكوّنة من sacré (مقدّس) وchrist (المسيح) أصبحت بالمزج والتعبير في صورتها المثبتة وهي قسم يدلّ في الغالب على الدّهشة. وParbleu في الأصل par Dieu (بالله) وتستعمل للتعبير عن الشيء البيّن أو عن الموافقة. أمّا « ventre ـ bleu » فهو قسم شائع في الأوساط الشّعبيّة.

145 ـ الترجمة الحرفيّة للمثالين اللذين اثبتناهما بالفرنسيّة في المتن هي على التوالي «لقد مشى على ما أفكّر فيه» و«أقول لك الحروف الخمسة» ولكن لا معنى لهذه الترجمة ولا نستطيع أن نعرف لماذا صنّفت في التلطيف بالتكنية إلاّ إذا كشفنا عن المخفيّ المحتجب وهو واضح تمام الوضوح في المثال الثاني لمن يعرف الفرنسيّة وأقلّ وضوحًا في المثال الأوّل. والكلمة المكوّنة من خمسة أحرف هنا هي كلمة merde (الخراء) وهي كثيرة الجريان في الاستعمال اليومي بمعان تتفاوت قوّة وضعفا. فالمشهور بين الأصدقاء أن يقول الواحد للآخر وهو يرافقه إلى قاعة الامتحان merde ! عوض «حظّ سعيد» وإن سئلت رأيك في شيء لم يعجبك قلت: c'est de la merde «إنّه خراء». والمثال الأوّل فيه أيضاً اخفاء لهذه الكلمة «فما أفكر فيه» يكني عن شيء لا يريده ذكره ولعلّه «الخراء» .

146 ـ الإخفاء هنا يأتي من صيغة الجمع (lavabos)وإلاّ فلكلمة Lavabo في المفرد تدلّ على كلّ مكان لغسيل اليدين خاصّة. وإذا استعملت في الجمع دلّت على المراحيض العموميّة وفي المثالين الثاني والثالث لطف المعنى بكلمة toilette التي تعني في المفرد التّغسّل وإذا استعملت في الجمع دلّت على المرحاض / الكنيف وبكلمة le petit coin (الركن الصغير).

147 ـ الترجمة العربيّة المثبتة في النصّ هي ترجمة حرفية لِـ faire l'amour مكان copuler أي وطئ، ووقع على.

لكن إلى جانب «كناية التلطيف للّياقة» سبق لدومرسي أنْ ذكر «التلطيف بالكناية تأدّبا» ويستعمل مجاملة للغير (يذكر مثلا قولهم «أشكرك» عوض «اذهب في سبيل حالك» أو تلك التكنيات «الأكثر نزاهة» التي نستعين بها حتّى نتجنّب تذكير «عامل» أو «خادم» «بوضاعة حاله»). ومثل هذا التلطّف بالتكنية منتشر اليوم («prépose»[148]، «technicien de surface»، «troisième âge»[149]، «non - voyants»[150]، «mal entendants»[151]، «gens de petite taille»[152]، الخ.)، وكذلك ما يرمي منها إلى تغليف بعض المشاكل السّياسيّة أو الاجتماعيّة ببعض الغموض الفنّيّ («طالبو الشغل»، «البلدان في طريق النّموّ» «حارّة حسّاسة»، «أحداث الجزائر»، الخ.). وتزداد قائمة التلطيف بالتكنية، توسّعا إن قبلنا بجانب هذه **الكنايات المعجميّة** كما يقترح ذلك بعض التّداوليين **الكنايات الملطّفة التركيبيّة** وهي أعمال* اللّغة غير المباشرة عندما يكون لها على الأقلّ قيمة «الملطّف»*.

ومثل **أغلب الوجوه* البلاغيّة** يمكن لكناية التلطيف **أن تعجّم** (انظر الأمثلة السّابقة)، أو أن يكون» **صادرًا عن الابتكار**» مثال ذلك هذا المقطع من لافونتان بعنوان البنت (الكتاب 7 الحكاية 4):

«قالت لها مرآتها   الزّوجَ هيّا فاطلبيه

هَلْ يا تُرى من رغبة   قالت لها أيضاً خذيه»

والتّعجيم يترتّب عليه إضعاف التلطيف بالكناية المَدْعُوّ أن يكافح باستمرار ضدّ هذا البِلى المتولّد عن الإفراط في الاستعمال.

➢ **عمل لغة غير مباشر، ملطّف، صورة، كناية التقليل، آداب، وجه بلاغيّ**

ك. ك. أ

148 ـ تستعمل في الفرنسيّة بمعنى «القائم بـ» أو «صاحب» مضافا إلى العمل أو الوظيفة اجتنابا لتخصيصهما الذي قد يوحي بخساسة ما يقوم به.

149 ـ بمعنى «السنّ الثالثة» تعويضًا للشيخوخة.

150 ـ الذين لا يبصرون بدلا عن العميان وقد تكني العربيّة عن الأعمى بالبصير.

151 ـ رديؤو السّمع تكنية عن الطرشان.

152 ـ حرفيا: ذوو القامة القصيرة تكنية عن الأقزام.

I ـ تقييم ☜ تقدير
I ـ Evaluation ☞ Appréciation

II ـ التقييم (عند باختين)
II ـ Evaluation (chez BAKHTINE)

بالنّسبة إلى م. باختين وف.ن. فولوشينوف **التّقييم** ينتمي إلى التصوّر الذي يبنيه المتكلّم لنفسه عن المقام الخارجيّ الذي يتكلّم فيه. وتبعا لذلك، فكلّ تقييم، وكلّ حكم نصْدره في ملفوظات الحياة اليوميّة يشمل في نفس الوقت الكلمة ومقام الملفوظ كما يبيّنه ت. تودوروف (1981: 67 وما بعدها) في ما يخصّ نظريّة الملفوظ التي وضَعَها م. باختين: الجزء غير اللّغوي للملفوظ (المقام الخارج لغويّ) هو قسم من صلب الملفوظ وليس سببا خارجيّا له. لكن إن «انقسم المقام الخارج لغويّ للملفوظ إلى ثلاثة مظاهر: (1) الأفق المكانيّ المشترك بين المتكلمين [...]؛ (2) معرفة المقام وفهمه [...]؛ (3) والتقييم [...] الذي يقومون به لهذا المقام». فإنّ الخطاب «لا يعكس هنا الوضع الخارج لغويّ كما تعكس المرآة الشيء [...] إنّه يقيم عنه على نحو ما حصيلة تقييميّة» (فولوشينوف 1981: 190).

أجرى ج. بيتار، وهو يعلن انتماءه إلى منوال باختين، على المفهوم نقْلاً بأن ربطه باندراج خطاب الغير لاسيّما عندما يسعى المتلفّظ إلى تملّك كلمات **الآخر ـ المتكلّم** (أو الملفوظات الرّاجعة إلى الكتلة المكوّنة من تضافر الخطابات التي يستعير منها المتحدّثون ليسندوا ما يقولون في حركة كلام من قبيل «أقول ـ لك ـ أنّ ـ النّاس ـ قالوا ـ إنّ»)، أو عندما يقصد توصيل ملفوظات جاءت من مكان آخر إلى جمهور س: «ويبدو من المفيد أن نفكّر في ما، في الخطاب، يشير إلى عمليات الأخذ وإعادة الصّياغة والتنويع وتكييف قول الآخر والآخرين مع قولي الخاصّ [...] لكن هذا لا يكون بدون تقييم لا يتوقّف يصاحب كلّ تنزيل قطعة في سلسلة الملفوظ» (بيتار 1994: 69).

ولا يتعلّق الأمر بالضرورة بحكم صريح وإنّما يتعلّق بالأحرى بتقييم الفائدة الخطابيّة، «إذ يقيّم المتكلّم وهو يدرج خطاب الآخر ـ المتكلّم في خطابه هذه الملفوظات الأخرى ولكنّه لا يقدر في الأثناء إلاّ أن يتموقع هو نفسه بالنسبة إليها» (نفسه: 71).

إنّ تقييم المقام، الذي يقدمه م. باختين باعتباره مكوّنا للسّياق الخارج لغويّ، وكذلك لعبة التقييم التي تقع بين المتلفّظ والآخر ـ المتكلّم من خلال مؤشّرات

مختلفة تركيبيّة ومعجميّة وعروضيّة تسمح بالنسبة إلى ج. بيتار بقياسه وتأويله، ليشا على غير علاقة بمقولة التقدير من جهة ومفهوم التقييم عند و. لابوف من جهة أخرى.

➢ تقدير، مقام، ملفوظ، جهة، إعادة صياغة، وضع التواصل، المرسل إليه الأعلى.

ص.م.

حدث تواصل ☜ أثنية التّواصل **Evènement de communication ☞**

Ethnographie de la communication

حدث خِطابيّ Evènement discursif

في نصّ مؤرّخ بسنة 1968 تأريخا ذا معنى وفاتحا «حقل الأحداث الخطابيّة» يوضّح م. فوكو أنّه ينبغي من الآن أن «نرجع إلى الملفوظ فرديّته كحَدَثٍ»، وهو ملفوظ أرشيف «لم يعد معتبرًا كمجرّد استعمال بنية لغويّة [...] إنّه يعالج في انبثاقه التاريخيّ» (1994، I : 706). وحوادث ماي 1968 (شارلتّي) هي التي تبدأ حَولها تحليلات **الأحداث الخطابيّة** التي قام بها معًا مؤرّخون ولسانيون (غيلومو، مالديدي وروبان 1994).

■ من صياغة التجربة إلى إفراد الحدث:

ضمن تحليل الخطاب من جهة التّاريخ، يُعرّف الحدث الخِطابيّ بالنسبة إلى اندراج ما قيل في وقت بعينه في تشكّلات* ملفوظات. لا شكّ أن إ. بنفنست سبق له أن ألحّ على قيمة عَمل الملفوظ الإنجازيّ بناء على «أنّه حدث لأنّه ينشئ الحدث» (1966: 273)، وهو هكذا يفتح الطريق أمام دراسة «الحدث التّلفّظيّ» (فينوليو 1997). إلاّ أنّ منظور م. فوكو أكثر اتّساعا: فهذا الفيلسوف يعتبر أنّ الملفوظ هو دائما حدث باعتبار أنّ تحليله لا يمكن ردّه إلى اعتبارات حول اللّغة والمعنى والمرجع.

بعد تحليل حدث «شارليتي»[153] في ماي 1968، ثمّ المقاربات التشكيليّة المتّصلة بأولى أحداث الثورة الفرنسيّة من «احتلال الباستي» (لوزبرنك وريهارت 1990) إلى مجازر سبتمبر 1792 (كوناين 1978)، وهي دراسات من الكثرة بحيث أصبحت من هنا فصاعدا موضوع صياغة تأليفيّة (غيلومو 1998)، اشتدّ «الرّجوع إلى الحدث»، في تحليل

153 ـ يتمثّل حدث «شارلتي» في اجتماع كبير نُظّم في إطار أحداث ماي 1968 وشارك فيه أقطاب المعارضة الفرنسيّة من نقابيين وزعماء الأحزاب السّياسيّة وألقيت فيه خطابات هي التي يشير صاحب النصّ إليها.

الخطــاب، إلى درجة الالتحاق، في مجرى التسـعينات، بالحِذثاتيّة المعاصرة للحركة الاجتماعيّــة في علاقتها بالماضي وبالذاكرة والتّاريخ. ويتعلّق الأمر إذن بالتأكيد على أنّ الحدث يُقال في لغة مخصوصة وأنّ هذه اللّغة توفّر موارد لـ«صياغة» التجربة وتسمح بوضــع إجراءات لإفرادها (كيري 1999). ومن هنا يقع التركيز على المســار المعقّد الذي ينقلب فيــه وضع إلى حدث خِطابيّ وإذن على الفرديّــة الكونيّة لوجهات النظر الشخصيّة المكوّنة للحدثيّة. إنّ معرفة الحدث الانعكاسيّة من قبل الممثّلين والمؤلّفين والمتفرّجين والقرّاء تندمج هكذا في مقاربة جماليّة (بمعنى كانط) للحدث (غـيلومو 1998 أ)، أي مقاربة تأخذ بجدّ قدرة هذه «الذوات الجديدة» على الحكم وإمكانهم في التجديد. إذّاك ترتبط السّنّة الخطابيّة بالجديد من غير أن تضبط حدوده، ترتبط إذن في حركة اختراع لمستقبل الإنسان تحترم الذاكرة الخطابيّة. إنّ لسانيات مؤرّخين متّجهة إلى دراسة الحوادث اللّغويّة (تورنيي 1998) تبدو على هذا النّحو واعدة بشكل خاصّ. لكنّها تحتاج أن تميّز جيّدًا بين حقل الأحداث الخطابيّة اللّغويّ وإذن ما يقال وما يفعل في الملفوظ بعنوان موارد كلام الذوات الانعكاسيّ، وبين «عالَم اللّسان» للأحداث* اللغويّة حيث يكوّن انخراط الأسماء والأشياء في موضع مرجعيّ زادًا اختباريًا بالنّماذج العليا «الفارغة من المعنى»، وإذن من شأنها أن تثبت «الحسّ المشترك» بالحدث، وهو قاسم مشترك أعظم حقيقيّ في تعالق الدّلالات المنسوجة بين فواعل الحدث.

■ حدث لا يختزل في كلّ وضع

إذن لا يــكاد الحــدث الخطابيّ يقبل الاختزال في وضع عــامّ أكثر منه في مقامّ خاصّ. إنّ مباشــرة الوضع «الاجتماعيّ» لا تزيد علــى أن تعطينا مجرّد فكرة غامضة عن ســياق مُدوّنة حدّدت في نظام مســبّق؛ وتتجنّب عدم تجانس الملفوظات المكوّنة للحــدث الخطابيّ، وتجعل قراءة الأرشــيفات عملاً زائدًا، وتكتفــي بالفعل بالعناصر التاريخيّــة النّصيّــة التي اعتبرت مناســبة لتصديق تكوين مدوّنة*. وبعبــارة أخرى فإنّ الحدث الخطابيّ لا يتأتّى من تسلســل ســببيّ باعتبار أن كلّ وضــع تاريخيّ لا يولّد بالضــرورة حدثا خطابيًا. والموقع الخطابيّ للحدث ينتمي أكثر إلى تمثيل ذاتيّ منه إلى تمثيــل ما قبليّ؛ فطريقة وجــوده مُحَايِثة له ومن ثمّ فهي غير قابلة للاختزال إلى أيّ وضع تاريخــيّ. وهكذا اســتطاع أ. باديو (1988: 200) أن يؤكّــد أن البعد المُحايث خالق حدث الثورة الفرنســيّة رهين أنّ هذا الحثّ «يشهد هو نفسه أنّه حدّ للحدث الذي هو». ونحن هنا أبعد ما يكون ممّا يجدر تسميته حدث التّواصل، وهو حدث يدلّ عليه مسار

خطابيّ، وإذن بدون دلالة خاصّة، وبدون تمظهر يفرض نفسه على الذّات وينزع عنها قدرتها التأويليّة.

وأخيراً فإنّ الذات المتلفّظة التي أبرزها الحدث الخطابيّ ليست بالضرورة ذاتا* متكلّمة سابقة الانبناء، ممثّل و/أو مُؤلّف. إنّها أيضاً متفرّجة و/أو قارئة لا يمكن التكهّن بها، غير مهتمّة، عند منطلق، بالفعل ثمّ تصبح قادرة على الحكم في مجرى الفعل، ثمّ طرفا كامل الحقوق في الحدث. وبهذا فإنّ الحدث الخطابيّ لا يمكن فصله عن تكوّن «حسّ عامّ» بإكساب صبغة عامّة للفرديّة الحدثيّة التي يتبيّن أنّ المشاهد لها عنصرٌ مركزيّ فيها باعتبار أنّه يسمح بإنهاء الحدث الخطابيّ إنهاء سرديّا (ريكور 1990). وهنا تقوم العلاقة مع الحسّ* اللّغوي الذي يحدّد العبارات المتولّدة عن «الحسّ المشترك» في الترسيمة التّاريخيّة للغة الاختباريّة بما هي «لغة مشتركة».

فمن الحدث الخِطابيّ إلى الحدث اللغويّ تتعلّق المسألة بالحدثانيّة على سبيل الهبة اللغويّة: **فما يوهب لا يمكن فصله عمّا يقال وما يقال يوهب لنا بمجرّد أنّه قيل** (بيتي 1991). وأن نؤكّد القوّة القصوى للحدثانيّة هو أن نميّز بدءًا الشيء في عالم سابق التحديد والحدث الذي لا يمكن اختزاله في المقام وإذن قابل للتصوّر في إنجازه الخطابيّ الخاصّ به (رومانو 1998، 1999) مع وسم اندراجه المرجعيّ في عالم اللّغة الاختياريّة بطريقة مغايرة هنا أيضاً.

◄ فعل، أرشيف، تشكيل، مدوّنة، ملفوظ، إثنيّة التّواصل، حدث لغويّ، مسار أغراضيّ.

ج. غ.

الحدث اللسانيّ Evènement linguistique

نقدًا للمنظور المتعلّق بالوعي اللّسانيّ في تاريخ اللّغة اقتُرِح بادئ ذي بدء، في تاريخ الخطاب، أن ينعت فضاء الممارسات اللّغويّة بمفهوم الاقتصاد اللّغويّ (غيلومو 1989) ثمّ، في الحوار مع مؤرّخي النظريات اللّغويّة، (أورو 1989 ـ 2000) بمفهوم **الحدث اللسانيّ** (غيلومو 1996).

■ حالة اللّسان الفرنسي في القرن الثامن عشر

إنّ ملفوظات من نوع «اللّسان الفرنسيّ»، «المجلس الوطنيّ»، «احتلال الباستي»، «اللّغة القوميّة»، الخ. السّاهرة على أن تصير الفرنسيّة الوطنيّة بصفة متدرّجة لغة سياسيّة،

تندرج في القرن الثامن عشـر، في وضع مرجعيّ: فدلالتها تتجاوز فهم الحدث الخطابيّ الآتية منه.

وهكذا تبدو الحالة الفرنسـيّة ملائمة بصفة خاصّـة لإبراز أحداث لغويّة. نكتفي بأن نشـير من ذلك إلى نقطة الانطلاق والمنعرج النهائيّ الكبير ـ كلّ شيء بدأ، في عالم الأدوات اللّغويّة، بالمطابقة بين «اللسـان الفرنسـيّ» و«اللّسان المشترك» ضمن أوّل معجم أحاديّ اللّغة معجم الأكاديميّة (1694). وهذا المعجم يبعث على بناء «حالة اللّسان الفرنسيّ» الأولى. ويتأتّى الحدث اللّغويّ هنا من التسميّة، بحروف التاج، «للّسان الفرنسـيّ» باعتباره مرجعا لا مَحيد عنه لجملة معارف وتوجيهات تخصّ اللّسان المعتبر مناسـبًا للتعبير الخِطابـيّ عمّا يتبع الملك (كُلينو ومازيـار 1997). وبعد ذلك بأقلّ من قرن، افتُتِحت الثورة الفرنسـيّة باختراع اللّسان المشترك للتعبير النموذجيّ للتمثيل السّياسـيّ المعاصر، «المجلس الوطنيّ» (باليـار 1995). وآلت إلى «الكاتب الوطنيّ» الذي تجسّمت كلّ قوّته سنة 1789 في سِياس[154] (غيلومو 2001) مسؤولية السّهر على هذا الحدث اللّغويّ الكبير. وهذا الوجه الواسـطة في «موضوع اللّغة السّياسيّ» (أورو 1986) خلق اسـم المؤسّسـة المهيمنة بترجمة مشتركة الألسـن بين كلمات فرنسيّة وإنقليزيّة ولاتينيّة (غـيلومو 2001) في مقام حكاية أحداث المجلس لأيام 15 و16 و17 جوان 1789 (غـيلومو 1998 ب).

■ من اللّسان اللاحق إلى الحدث اللّغويّ

في حين تعلّق الحدث* الخطابيّ بمقاربة تشكيليّة لما قيل في ملفوظات الأرشيف في صورة مشـهود بها، يتحـدّد الحدث اللّغويّ في منطلق مثل هـذا المعنى الحاصل. ونجده فعلا في نقاط مفردة من استرسـال الحقيقة البانية للّسان، هناك حيث تملا مادّة اللّغـة الاختباريّة، أي تجلّياتها الخاصّة (ولنقل وقائع اللّغـة الاختباريّة) مكان ـ زمان التّواصل الذي تجد فيه ذوات اللّسـان وسـائل وآليات معرفة هذا اللّسـان الذي أصبح تاريخيّا مشـتركا. وهكذا «ليس المكان ـ الزمان بالنسبة إلى التّواصل البشريّ فارغا فهو يتوفّر على بنية ما تمنحه إيّاها الأشياء والمواضيع التي تشغله. ولنسمّ لغة لاحقة هذا الزمان المـكان المهيكل بهذه الكيفيّة» (أورو 1998: 115). فالحدث اللّغويّ ينتمي إذن إلى الجزء الحركيّ من اللّسان اللاحق الذي يسمح بالتجديد اللّغويّ ثمّ باستقراره في لسان مشـترك من هنا فصاعدا وهو ما يسمّيه المؤرّخ اللّسانيّ وضع لحوق لسانيّ.

154 ـ Sieyès (1748 ـ 1836) من أشهر المنظرين للثورة الفرنسيّة وكان خاصة عضوًا في المجلس التأسيسي وأحد القناصل الثلاثة الوقتيين مع بونابرت الذين اضطلعوا بالحكم قبل أن يستبدّ به هذا الأخير.

ولا يتعلّــق الأمر هنا بالاكتفاء بالوصف التاريخي لتجليــات لغويّة اختبارية تنتمي إلى تاريخ اللّســان ولكن يتعلّق بالتنقل بين فترات تاريخيّة حيث يُثبّت شيء و/أو شخص، لزمن، معارفنا المشتركة باللّغة واتّساعها التدريجيّ لتشمل مجموع تجلياتها الخطابيّة.

ونحتفظ من وجود اللّســان الاختباريّ الذي لا محيد عنه بأن اللّسان يوجد أوّلا في شــكل فرديّات أحداثيّة ولكنّه يكتسب اســتقراره بالتعرّف إليها داخل صيغ مؤسّسة للسان يرى مستعملوه أنّه أصبح منذ ذلك الوقت مشتركا بينهم. شيء موجود وشخص يتكلّــم ضمن حدثانيّة أصليّة «فارغة من المعنى» هــي ذاتها ولكنّها تقرّر انتماء كلّ فرد إلى مجموعة لغويّة. يتعلّق الأمر إذن، مع الأحداث اللّسانيّة، أن نصرف اهتمامنا إلى الحركيّات العرفانيّة أي أن نهتمّ بمسار المعرفة التاريخيّ الذي به نستعمل عبارات لنحيل على شــيء و/أو على شــخص. وهكذا ففي فضاء عرفانيّ لا يختصر في مجرّد إحصاء لوقائع اللّسان، فإنّ معرفة الأحداث اللّسانيّة يرجع إلى توضيح الوضع المرجعيّ لعبارات مشهود بها، وإدراجها في ترســيمات وأنماط تصِلُ بين الحقيقة الاختباريّة للّسان وإنتاج المعنى خطابيّا. ويمكن للأحداث اللغويّة آنذاك أن تتحدّد على أســاس توزيع ثلاثيّ بين ذوات عرفانيّة في حوزتها إمكانات لغويّة خاصّة كالوجوه المختلفة لموضوع اللغة السّياسيّ (من الأكاديميّ المشغول بخدمة الملك إلى «النحويّ الوطنيّ» المنخرط في الفضاء الجمهوريّ)، وأشــياء عرفانيّة مطابقة لوسائل لغويّة مثل كتب النّحو والمعاجم وأحــكام عرفانيّة في نطاق ما اتّفق على تســميته بطريقة مبالغــة في الحصر لا محالة، الوعي اللّغويّ.

إنّ تاريــخ الأحداث اللّغويّة يندرج في نهاية المطــاف ضمن ميادين بحث مختلفة حيث يبقى البحث عن الماديّة* الخطابيّة الخاصّة بتحليل الخطاب في المقدّمة. ويســمح وهــو مرتبط بحركة اللّغة الاختباريّة ضمن اللّســان اللّاحق، بتصوّر إنتاج التســميّات النموذجيّــة في الوقت الذي تســتقرّ فيه حالات جديدة للّســان. وإذا نظر إليه في فضاء تكوّن الوســائل اللّغويّة فإنّه يفي بحركيتها الخطابيّة (كلّينو ومازيار 1997). ويسمح بتوســيعه ليشــمل تأويلاً واســعًا للمعجم، من معالجة الوحدات المعجميّة في المعاجم إلى الأخذ بعين الاعتبار ما يقال ويفعل بواســطة وحدات الاســتعمال، بأن نفهم كيف أنّ تأســيس اللغة تاريخيًا ينخرط، انطلاقا من حركيّة معرفة اللّغة من قبل المتكلّمين العاديّين، في معرفة حول اللّغة.

وهكــذا تظهر، في حقل علوم اللّغة، صورة الملاحظ المؤرّخ الذي من شــأنه أن يصف اختباريّا مســاهمة الذوات المشاركة في أحداث لغويّة في معارف اللّسان بدون

أن نختزل إشـــكال تغييرهم في التجلّيات الظّاهرة للوعي اللّغويّ (برانكا ـ روســوف وآخـ 1995) أو بصفة أوسع إلى وقائع لسان.

◄ **أرشيف، تشـارك لغويّ، ملفوظ، حدث خطابيّ، اللّحوق النصّيّ، ما بين اللغات.**

ج. غ.

اعتذار ☜ آداب **Excuse ☞ politesse**

لسان غير أصليّ (التواصل بـ) Exolingue (communication ـ)

مفهوم التواصل بلســان غير أصليّ جاء به ر. بوركي ليشير إلى «التواصل الذي يقوم باللّســان، وبوســائل أخرى غير اللّغة الأمّ التي من المحتمل أن تكون مشــتركة بين المســاهمين (1984: 18). ومن المقاييس المقاميّة الحاســمة والبانية لهذا التواصل يضع ر. بوركي في المحلّ الأوّل «**مقام اللســان غير الأصل**» (أو بعد اللّســان غير الأصليّ للمقام)» (نفسه)، الذي لا يصفه فقط بالصّلة اللّغويّة لكن أيضاً بالوعي والتمثّلات التي تحصل للمساهمين عن هذه الحالة القائمة، والتي تهيكل تواصلهم.

والتّواصل بغير اللّســان الأصلــيّ لا يهمّ فقط المقام الذي يمكــن اعتباره طرازيّا حيث يتواجه متكلّم وُلد على لسان ما ومتكلّم لم يولد عليها، ولكن أيضاً الأشكال المتنوّعة شــديد التنوّع التي يمكن للاتّصالات اللّســانيّة أن تكون عليها: مثال ذلك الركون إلى لغة ثالثة، أو الانتقال من لسان إلى آخر في حالة تناوب شفريّ أو محادثات مزدوجة اللّغة (برايتو 1988).

والدّراسات حول التّواصل بلســان غير اللّسان الأصليّ أبرزت الإستراتيجيّات التي يســتعملها المساهمون لتدارك المشاكل التي يطرحها اختلاف سجلاّتهم اللسانيّة ولا ســيّما **إجراءات التسهيل** (ألبار وبي 1986) التي تنتســب إليها الملاحظة (وهو إجراء لا يســتطيع به المتكلّم الذي لم يولد على اللّسان المعنيّ إلا إنتاج ملفوظ ناقص بل ربّما مجــرّد نـثـلَة من تدخّله تاركا للمولود عليه مهمّة إتمام الصّياغة) **وإعادة الصياغة** وهي مستعملة خاصّة من قبل من ولد على اللّسان.

والتفكير في مفهوم مقام اللّسان غير الأصليّ آل، من ناحيّة، إلى الاعتراف أوّلا بأنّ كلّ وضعيات التواصل تقع في الواقع على محور يجمع القطبين الطرفين اللّســان غير الأصليّ واللّسان الأصليّ (أي حيث يغيب كلّ اختلاف عن سجلاّت المساهمين): «لا يُوجد تحادث بلســان داخليّ بالفعل» (البار ونــي 1986: 80). وإذا كان لا يوجد مقام خال من الاختلاف بين المعارف والمعايير التي يستعملها المشاركون، فإنّنا، مع ذلك،

نخصّص في الغالب اللّســان غير الأصليّ للحالات التي يكون فيها الاختلاف (أو عدم التناظر) حاسما في اشتغال التبادلات ويتجلّى من بين ما يتجلّى في مستوى العلاقة* بين الأشخاص، بتكثيف «عمل التصوير» ـ بما أنّ خطر ذهاب ماء الوجه* هامّ بصفة خاصّة ـ و، في مستوى التفاعل ذاته، بالأهميّة الخاصّة التي يوليها المساهمون لجريانه موازاة مع هدفه «العاديّ» أو على حســابه (فيرونيك 1995، فيرونيك وفيون ط. 1995). وتسمح هذه الخصائص بتصوّر التواصل بلسان غير أصليّ باعتباره حالة خاصّة من التواصل بين الثقافات*.

وأخيراً فكثير من الأبحاث كرّســت لدراسة مظهر آخر من هذه المقامات: ارتفاع خطر ظهور سوء التفاهم* وبالاستتباع تواتر الاستنجاد بأساليب الرّتق*.

ودراســة هذه الظّواهر يفرض الأخــذ بعين الاعتبار التمثيلات المســبقة والقوالب الجاهــزة* التي تنضاف إلى الاختلافات اللغويّة (نوايو وبوركي 1984، ميريديا 1986، دوسنشن ـ غـاي 1988).

➢ ما بين الثقافات

ف.ت.

إحالة على الخارج ☜ إحالة على الداخل / إحالة على الخارج

Exophore ☞ Endophore/exophore

تفسير Explication

تتّخذ اللّســانيات النّصّيّة من المقطوعة التفســيريّة واحدة مــن أنماط المقطوعات القاعديّة (أدام 1996: 33). وفي الإبســتيمولوجيا يتحدّد التفســير بخصائصه المفهوميّة. وتحليل الـ«*accounts*» (المبرّرات، والتفسيرات) في التفاعلات العاديّة يسعى إلى إدراك معقوليّة الأفعال والتفاعلات العاديّة، وفي اللغة العاديّة، تحيل كلمات «فسّر» و«تفسير» على ســيناريوات، وعلى أنماط من الخطاب والتفاعلات شــديدة التنوّع. وعلى تحليل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار، إضافة إلى ذلك، التشابكات بين الحجاج والتفسير.

■ بنية الخطاب التفسيريّ المفهوميّة

يعمل الخطاب التفســيريّ، من وجهة نظر مفهوميّة، على وصف العلاقة بين ظاهرة نفسّــرها (*explanandum*، م.) وظاهــرة تفسّــر (*explanans*، س). وتُميّز هكذا التفســير السّــببيّ (الذي يســمح بالتكهّن) («قوس قــزح: ظاهرة مناخيّة مضيئــة [...] تنتج عن

الانعكاس، انعكاس وتشتّت الإشعاعات الملوّنة المكوّنة للضّوء الأبيض [للشمس] بواسطة قطرات الماء»، [معجم] روبار الصّغير الجديد 1995: «Arc ـ en ـ ciel»)، عن التفسير **الوظيفي** («لماذا يدقّ القلب؟ لدفع الدمّ إلى الدّوران»، «لماذا الدين؟ لضمان الاتّساق الاجتماعيّ»)؛ وعن التفسير **القصديّ** («قتل ليسرق»). وبنية الخطاب التفسيريّ المفهوميّة في العلوم شديدة التبعيّة للحدود والعمليات المنظّمة للحقل المعنيّ: فنحن نفسّر بطرق مختلفة في [ميادين] التاريخ، واللّسانيات، والفيزياء، والرياضيات. والتفسير الذي نُقدّمه للتلميذ لا يطابق التفسير الذي نُقدّمه للزّميل.

■ تفسيرات عاديّة

الإثنيّة المنهجيّة*: يولي هـ غارفنكال (1967) أهميّة مركزيّة لتحليل التفسيرات («accounts» : «وضّح قصده، فسّر أنّ، برّر [لفائدته]، قدم أسبابًا») في التفاعلات العاديّة وذلك على مستويين. من جهة على مستوى التفسير **الصّريح** («*Overt explanation*») التي يبرّر به الفاعلون الاجتماعيّون ما هم بصدد القيام به تبريرا يقدّم الأسباب والدّوافع والعلل» (هيريتاج 1987: 26). ومن جهة أخرى، على مستوى ثان، ضمنيّ فإنّ هذا الجنس من التفسيرات نفسه، بالأسباب والدّوافع والعلل «*inscribed in social action and interaction*»[155] (نفسه)، يضمن له باستمرار المعقوليّة المتبادلة على قاعدة مجموعة من الانتظارات الاجتماعيّة أو معايير أخلاقيّة عمليّة. وتسمّى هذه التفسيرات **موضعة** باعتبار أنّها تعتمد على اعتبارات تنتمي إلى ميادين اجتماعيّة وإيديولوجيّة خاصّة.

من وجهة نظر التحليل التحادثيّ تتدخّل التفسيرات «المفتوحة» خاصّة باعتبارها **واقعات** عندما يتبع دور أوّل في الكلام بلاحِقة غير محبّذة؛ مثال ذلك أنّه إذا رُفضت دعوة، فالرّفض يكون مصحوبا بتبرير («لا أستطيع المجيء فعندي عمل»). وهذا النّوع من التفسير أو تقديم السّبب الوجيه يقتضيه معيار اجتماعيّ، ويمكن أن نرى ذلك في المنعطف الذي يأخذه التفاعل عندما لا يُقدّم التفسير (بومرانتس 1984).

■ «فسّر»، «تفسير» ومقامات تفسيريّة

إنّ فواعل الفعل «فسّر» أناس متكلّمون (مك[1]، مك[2] ...) أو خطابات تحيل على الظّواهر المُفسَّرة (س) أو التي ستُفَسَّر (م). ويُشارُ إلى التفسير باعتباره مقطوعة تفاعليّة تنزع إلى الخصّام في «مك[1] ومك[2] يتبادلان التفسير (في موضوع م.)». وهي مقطوعة تفاعليّة مفهوميّة في «مك[1] يفسّر مَ لـ مك[2]». وهي مقطوعة حواريّة أحاديّة مفهوميّة مع

155 ـ وترجمتها: «مندرجة في الفعل والتفاعل الاجتماعي».

عفاء آثار التّلفّظ في «س يفسّـــر م (م تُفسَّـــر بـ س)». والكلّ يُوَلّف: «مك[1]، يؤكّد لـ مك[2] أن س يفسّر م».

ويمكننا محاولة ترسـيم هذه المجرّة الفواعليّة باعتبارهـا تتالي مراحل: «انبجاس الشـك حول (م) وصياغته ـ طلب التفسـير أو البحث عنه (س) ـ صياغة التّفسير (س) ـ المصادقة على (س). وكلّ مرحلة من هذه المراحل يمكن أن تبنى بالاشـتراك أو يقع التفاوض بشـأنها في تفاعل، وكذلك توزيع الأدوار الخطابيّة بين الخبير (مك[1]) (وهو يبحث عن الإقناع بخطابه التفسـيريّ) وغير العارف (مك[2]) واضع السّـؤال حول (م) ومقرّا [س] أو لا).

تدلّ كلمة «تفسـير» في الاسـتعمال العاديّ على قِطع من الخطاب أو مقطوعات تفاعليّة تأتي بعد أسـئلة من طبيعة غاية في التنوّع توضع عندما لا نفهم شـيئا ما: «فسّر لـي معنى هذه الكلمة» (طلب تعريف أو محاكاة جُمليّـة أو ترجمة أو تأويل)؛ «ـ ما حدث» (طلب حكاية)؛ «لماذا يتغيّر شـكل القمر الظّاهر» (طلب نظريّة أو ترسيمات أو صور)؛ «ـ نظريّة النسبيّة» (طلب نظريّة)؛ أو في كلّ مرّة لا نعرف فيها كيفيّة العمل: «لا أفهم كيف يشـتغل هذا» (طلب إعطاء وصفه تفسـيريّة، أو طريقة الاسـتعمال، أو اسـتدلال عمليّ؛ وتكون بنية الشـرح على ما في نوع النشـاط المعنيّ من تنوّع). وإذن تطرح مسألة وحدانيّة مفهوم الشـرح، وكذلك الخطابات الشارحة والنشاط التفاعليّ المُسمّى «شرح». ولا نستطيع تحديدها إلاّ بطريقة عامّة وملتبسة باعتبارها نشاطا عرفانيّا، لغويّا، تفاعليّا يحدثه الشـعور بالشـك أو التعبير عنه والجهل أو التشـويش في مجرى الفعل العاديّ أو مجرّد عدم الراحة («mental discomfort»، فتغنشـتاين 1975: 26). والتفسـير هو هذا الخطاب أو هذا التفاعل اللّذان يسدّان حاجة عرفانيّة، ويسكـتان من شكّ، ويولدان شعورًا بالفهم والتـفاهم.

■ التفسير والحجاج

ويَزداد الوضع تعقدًا بالتشابك والأدوار الإستراتيجيّة بين الشرح والحجاج. ويبعث عليهما أيضاً الشـك. ويتعلّق الأمر في الحالتين بعلاقة بيـن خطابين فرعيّين: الحجاج الحواريّ الأحاديّ يصل حجّة بنتيجة، والتفسـير [يصل] شـارحًا بمشروح. في العرض الحجاجيّ تُقدّم الحجّة باعتبارها موثوقا منها والشـك يحوم حول المترتّب أي النتيجة؛ لكن في البحث عن الحجّة يقع العكس كما في الشرح حيث يكون المشروح الثابت والشـارح ما يجب البحث عنه. وقوانين* العبور نفسها تستطيع ضمان الرّبط. والعلاقات السـببيّة يستفاد منها في الشرح كما في الحجاج (مثال ذلك الحجاج بالمترتّب، «لِنبغ

الحشيش في الصيدليات فهذا يُفلس المهرّبين»)؛ والعلاقات الوظيفيّة تصلح لتبرير أفعال («سأخترع ديانة جديدة وسيولّد ذلك علاقات اجتماعيّة»)؛ والبواعث هي أسبابٌ جيّدة («سأغتاله لأخذ ماله»). وبالإضافة إلى ما قلنا فيمكن لِمقطوعات* حجاجيّة أن تطرأ على مسار تفسيريّ إن جدّ نزاع بين تفسيرين مقترحيْن.

والتّقابل حجاج/تفسير يمكن أن يحتوي رِهَانًا حجاجيًا. والتفاعل التفسيريّ يفترض توزيعا متفاوتا للأدوار*: الجاهل بالشيء في وضع أدنى/الخبير به في وضع أعلى. في المقام الحجاجيّ تكون أدوار المُحاجّ* والمعارض* متساوية (أن نشرح لشخص =/= أن نحاجّ لفائدة أو ضدّ شخص). والسؤال «لماذا؟» يمكن أن يعلن عن التشكيك في رأي أو سلوك وطلب تفسير في معنى التبرير. لذلك تعدّ من أفعال المساءلة التي من شأنها أن تفتح مقامًا حجاجيًا حيث يتناقش المساهمون ندّا للندّ. إلاّ أنّ المرسل إليه هذا السؤال في مقدوره أن يعيد تشكيل هذا المقام بجعله مقاما تفسيريًا حيث تكون علاقات المكان* غير متناظرة ممّا يسمح له بالتقاط الموقع الأعلى: «تمهّل، سأشرح لك!». وهذه الملاحظة تدعمها الدّراسات التي أبرزت أنّ تغيير التأطير* بالمرور من جمهور مستمعين غير عارفين إلى جمهور من الخبراء يصاحبه المرور من الشرح إلى الحجاج.

➢ **حجاج، برهان، تفاعل، مقطوعة.**

ك ب.

التفسير ونقل المعارف — Explication et transmission des connaissances

في مجال خطابات نقل المعارف، يُمثل التفسير مقولة تحليل تحظى لديها بالتحيين الأبعاد العرفانيّة والأبعاد التّواصليّة للنّمط الخطابيّ الطّرازيّ لبعض الأجناس الخِطابيّة التي استنفرت فيها (موران 1999 أ).

ومن وجهة نظر تركيبيّة يقوم الفعل فسّر إمّا على بنية ذاتِ ثلاثة فواعل اثنان منها يتّسمان بالحياة (أ يفسّر شيئا لـ ب) وهي بنية تناسب التمثيل «العفويّ» الحاصل لنا عن تفسير تعليميّ*، وتقتضي عدم تناظر في المعارف؛ وإمّا على بنية ذات فاعلين جامدين (س يفسّر ص) تربط بعلاقة من نوع سبب - نتيجة واقعتين أوظاهرتين أومسارين، وهو تمثيل يبدو أكثر مشاكلة لما قد يكون عليه تفسير علميّ.

ومن وجهة نظر **تلفّظيّة** يضع عمل التفسير نتيجة لذلك المفسّر في وضعين مختلفين: إمّا في وضع نقل معارف، بما في ذلك تلك التي أنتجها آخرون، ممّا يدرجه في وضع مثلثيّ، فيه يعيد الوسيط (مدرّس أو مبسّط معرفة) صياغة الخطاب «العالِم» تبعا للمخاطبين، وإمّا في وضع الشاهد (لا الفاعل)، ممّا قد يكون خصيصة الخطابات العلميّة المنتجة للمعارف.

ومن وجهة نظر **عرفانيّة خطابيّة** يتعلّق الأمر بفهم مختلف أشكال التفسير ووظائفه، بما هو مقولة يبنيها الخطاب، وتخلّف آثارا في مادّيّة النصّ: فأن نفسّر يمكن أن يكون استباقا لطلب توضيح حول لفظ أو حول مرجع («ما معنى هذا ؟»، «ما هذا ؟»)، أو طلبا حول السّلوك الواجب توخّيه، والإجراءات الواجب اتّباعها أو توقيت الأفعال التي يجب القيام بها («كيف يسير ذلك ؟» ... «كيف نفعل ؟»)، أو أيضاً الإجابة عن سؤال حول أسباب الوقائع، أو الظّواهر أو الأفعال («لما يقع هذا الأمر على هذا النّحو؟»، «كيف يمكن هذا ؟»).

■ الأبعاد العرفانيّة =/= الأبعاد التواصليّة

الرّبط بين وجهات النّظر الثلاث (التّركيبيّة والتلفّظيّة والعرفانيّة ـ الخطابيّة) يُؤدّي إلى مباشرة هذه المقولة الطّرازيّة لخطابات نقل المعرفة من خلال دراسة **أبعادها العرفانيّة** وكذلك **أبعادها التواصليّة**. تقوم الأولى على رصد التّسميات*، والتعيينات*، وإعادة الصياغة*، والصّياغات الأغراضيّة، التي تحوّل مواضيع المعرفة إلى مواضيع* خطاب، وتخبرنا عن طبيعة تنظيم العلوم والخبرات تبعا لترسيمات عرفانيّة خاصّة بالميدان (انظر مفهوم **praxéogramme*** (دليل الأفعال)). وتقوم الثانية على رصد الأماكن* التلفّظيّة التي يبنيها الخطاب، وكذلك على التمثّلات التي يقدّمها عن خطاب الآخرين من خلال العلاقات بين خطاب الوسيط والخطابات العالمة المُمَثّلة، ولكن أيضاً بين خطاب الوسيط وخطابات المرسل إليهم الحقيقيّة أو المتخيّلة.

يمكن لنا أن نقدّر، في مساق ج. بياجي (كما يفعل إيبل 1981 وغرايز 1990: 106)، أنّ التّفسير يقتضي إدخال العامل «لماذا»، وأن نعتبر، في هذه الحالة، أنّ على مقطوعة خطابيّة، لكي تدرك على ما هي عليه، أن تستجيب لثلاثة شروط (1) الظّاهرة التي نشرحها يجب أن تكون خارج كلّ اعتراض وقائمة على أسس متينة ومعترف بها من قبل كلّ أفراد المجموعة* الخِطابيّة المرجع؛ (2) كما يجب أنْ توضع ضرورة في علاقة بمعارف أخرى حول المسألة قائمة في جهة أخرى أو قائمة من قبل ؛ (3) وعلى مقترح التفسير أن يُعتبر كفئا ومحايدًا. وهذا التصوّر، ومزيّته تمييز الشرح عن

الحـــدّ والوصف من جهـــة، وعن التبرير والحجاج من جهة أخرى، يحصر التفســـير في الوقائع العلميّة التي يعترف بها كلّ أفراد المجموعة. وهو ما لا يبدو مناسبا لا للتمثّلات «العفويّة» التي لنا عن الشـــرح (شـــرح كلمة، وصف شـيء أو إجراء ...)، ولا للنّمط الخِطابيّ الشارح الذي نصادفه، مثلا، في الوسائط عندما يتعلّق الأمر بإقامة علاقات بين وقائع سياســيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة، أي باقتراح فرضيات شـــرح تدور حول المعنى الاجتماعيّ للأحداث أكثر ممّا تدور على تقديم شـــروح علميّة (أنظر: شـــارودو 1998 ب ـ موارن 1999 ب، 2000).

< قياس، حواريّة، تعليميّة، تلفّظ، إعادة صياغة.

ص. م.

التصريحُ / التضمين Explicitation / implicitation

التصريح والتضمين طريقتـــان عقليتان تتمثّل الأولى في إظهار ما لم يقع التعبير عنه بوضوح بكلمات الملفوظ، والثانية في عدم التعبير بوضوح عن بعض المعلومات التي تبقــى لذلك كامنة فــي الملفوظ. ويختار المتكلّم إذن، حـــال فعل تلفّظه، التصريح ببعض المعلومات أوتضمينها وعلى المخاطب كشف ما جاء منها مضمرًا.

ويمكن أن يتمّ **التفســير** إمّا برفع الحجُب عن المراجع الموجودة وراء الكلمات ذات القيمة العائديّة (أرأَيتِها ؟ ـ من تكون ؟ ـ زينب») أو الإشاريّة («سأنتظرك هنا ـ أين هنا ؟ ـ في بيتي»)، وإمّا بإظهار بعض مقاصد الذات المتكلّمة («هل عندك البِدون كـ ؟ ـ نعم، وبعد ؟ ـ أرغب في تناول قهوة بدون كافيين»).

و**للإضمـــار** أنواع مختلفة بحســـب قابليّة المعلومات المضمـــرة لأن نتعرّف عليها في الحين إن كثيرا وإن قليـــلا. والمقتضيات* مضمرات قابلة للتعرّف عليها في الحين مهما كانت ســـياقات الاستعمال («انقطع زيد عن التدخين ← يقتضي «أنّ زيدًا كان يدخّن»). والمضمرات ينبغي أن تُحسـب بالاســتدلال* انطلاقا من معطيات السّـــياق أو المقام («أحـــبّ المحار حقّا» ← «يرغب فيّ أن يدعى إلى أكل المحار»). وحســـاب المقتضيـــات يمكن أن يتمّ بتطبيق قوانيـــن* الخطاب (ديكرو وآخ. 1980) أو القواعد*

التّحادثيّة (غـرايز 1979). ويميّز لســانيون آخرون بين laisser à entendre وdonner à entendre وsous ـ entendre (ريكاناتي 1981: 141)[156].

وأخيرًا يعطي د. سبربر ود. ولسن معنى ضيّقا للإضمار باعتبار أنّهما يميّزان بينه وبين الاقتضائيّــة* (implicature) التحادثيّة الاصطلاحيّة لـ هـ ب. غـرايس (1979) وحيث يقترحـان أن نقيم تمييـزًا بين مقدّمات مضمرة ونتائج مضمرة فـي علاقة بمبدإ الإفادة* (سبربر 1989: 290).

➢ **التباس، اقتضاء، استدلال.**

ب. ش.

صريح / ضمنيّ **implicite ☞ explicite**

عرض خطابيّ Exposition discursive

تنزع هذه العبارة إلى الإشارة إلى المحيط القائم للملفوظات والنصوص أو الخطابات الــذي يتعرّض له كلّ فاعل موضوع في فضاء اجتماعــيّ مُعيّن: مواطن في ديمقراطيّة متقدّمة، الحِرفيّ في [شــركة] متعدّدة الجنسيات أو عامل في نظام تربويّ، كما يطرح ذلــك س. ديفلوت (1996: 143): «نســمّي فضاء عرض خطابــيّ محيط الملفوظات الــذي يكون هؤلاء الفاعلون أو أولئك، في نظام تربويّ معيّن، عرضة له. وتبعا لفضاء العرض الخطابيّ هذا يُشــكّل كلّ فاعل في نظام تربويّ في وقت ما ما نســمّيه **فضاء إنتاجه الخطابيّ**، أي الخطابات التي في مقدوره القيام بها في المؤسّسة تبعا لفضاء عرضه الخطابيّ».

وإذا كان المفهوم الأصليّ اســتعير من اكتســاب اللغات (التعرّض لِلُغة طبيعيّة ضــروريّ لمعرفتها) فإنّ نقله إلى تحليل الخطاب يســمح أن نأخذ بعين الاعتبار تفاوت التعرّض الخطابيّ ونتائجه على نقل العلوم وتملّكها، أو على التقاط المعلومات. وهكذا ـ فإنّ السّــيطرة على أجناس* الخطاب الجاريّة فــي مجموعتنا [التي ننتمي إليها ولادة]، أو في المجموعات* الخطابيّة التي لنا بها صلة ليســت أمرًا من تحصيل الحاصل لسبب أنّنا لســنا معرّضين إلى نفس الخطابات حسب الفضاءات الثقافيّة والعائليّة والاجتماعيّة

156 ـ الترجمة الحرفيّة هي على التّوالي: افساح مجال الفهم، توفير إمكانية الفهم، فهم ما تحت الملفوظ. ولعلّ الفرق بين هذه العبارات الثلاث يتمثّل في مدى حريّة التّأويل وتوفير ما في السّياق من مؤشرات تعين عليه.

والمهنيّـــة التي تتحرّك فيها (مـــواران، ط. 1966: 6). ومن جهة أخرى فإنّ التعرّض إلى تنوّع كبير في الأجناس الخطابيّة، وهي ذاتها مشـــبعة بأنواع من عدم التجانس (العلاميّ أو التلفّظيّ) قد تؤدّي إلى حال عدم اطمئنان* خطابيّ إن لم نُسَـــيْطر على تنوّع اشتغالات النصوص وما بين النصوص التي نجد أنفسنا معرّضين لها. (مواران 2000 ـ 2001).

➢ **تحاوريّة، ذاكرة خطابيّة**

ص. م.

تعبيريّـــة (وظيفة) ☜ وظائف اللّغـــة **Expressive (fonction _) ☞ Fonctions du langage**

F

وجه Face

مفهــوم **الوجه** مفهوم مركزيّ فــي التداوليّة* وتحليل التفاعــلات، لأنّه على هذا المفهــوم تقوم نظريّة **الآداب* اللّغويّة** الســائدة اليوم (براون وليفنســون 1978، 1987)، ويجب أن نأخذ الكلمة في معناها المجازيّ الذي لها في تعابير اللّغة العاديّة «خسر ماء الوجه»، «صان ماء الوجه» (عبارات تقول لنا المعاجم إنّها مســتوردة من اللّسان الصّينيّ في منتصف القرن التاسع عشر) أي في معنى «الهيبة» و«الشرف» و«الكرامة»[157].

فــي منوال ب. براون وس. ليفنســون ازدادت العبارة توسّــعا عــن طريق إقحام ما يســمّيه علماء أخــلاق التواصُل (مثل أ. غـوفمــان) **الحرم**[158] يميّز هــذان المؤلّفان بين وجهين متكاملتين لكلّ ذات: **الوجه الســلبيّ** (مجموع مساحات الأنا: الحرم الجسديّ والفضائيّ والزمنيّ، المتاع المادّي والرّمزيّ)، والوجه الإيجابيّ (مجموع الصور التمجيديّة التي يبنيها المتكلّمون لأنفســهم ويسعون إلى فرضها في التفاعل)، ذلك أنّ كلّ فرد يســعى إلى الاحتفاظ بحرمه ووجهه (الإيجابيّ) برمّتيهما وحتّى إلى دعمهما وهذا هو الـ *want_face* (الرغبة في صيانة ماء الوجه والحاجة إليه)! لكن من شــأن هذه الحاجة أن تتعرّض إلى المعاكسة أثناء التفاعل، فطيلة دوران التبادل يُحمل المشاركون على إنتاج أعمال (قوليّة وغير قوليّــة) يكوّن عدد كبير منها تهديدات ممكنة لهذا أو ذاك من وجهيهما ـ وإذّاك ينضاف إلى مفهوم الوجه مفهوم *Face Threatering Acts* (FTAs، «أعمال مهدّدة لِمَاء للوجه»).

157 ـ من البديهي أن استيراد العبارة من اللسان الصيني يتعلّق بالعبارتين الفرنسيتين لا العربيتين، وهما «perdre la face» ، «sauver la face»

158 ـ رغم ما يحفّ بهذا للّفظ في استعمالاته العربية من معان، فإنّنا رَأينا أنه الأنسب لترجمة territoire لما يفيده المفهوم في هذا السياق من معنى ما يتصل بالانسان من مساحة أو فضاء يعتقد أنها مما هو تابع له ويعتبر الدخول فيه اعتداء على ذاته.

في نظر ب. براون وس. ليفنسون تتوزّع أعمال اللّغة على أربعة أصناف حسب الوجه الذي يمكن أن تهدّده:

(1) ـ **أعمال تهدّد الوجه السلبيّ لمن ينجزها:** هذا مثلا شأن الوعود التي يلتزم بواسطتها المرء بفعل شيء في مستقبل قريب أو بعيد، أي شيء يُخشى أن يُلحق الضرر بمساحته؛

(2) ـ **أعمـــال تهدّد الوجه الإيجابيّ لمن ينجزها:** اعترافات، اعتذارات، نقد ذاتيّ وغيرها من السلوكات التي «يحط بها من شأنه»؛

(3) ـ **أعمال تهدّد الوجه السلبيّ لمن يتحمّلها:** إساءة حيّزيّة، ملامسة جسمية غير لائقة، إساءة بصريّة أو صوتيّة أو شمّية، لكن أيضاً أسئلة «فضوليّة»، أوامر، نوَاه، نصائح وغيرها ممّا يزعج لسبب من الأسباب أو «يلزم»؛

(4) ـ **أعمال تهدّد الوجه الإيجابيّ لمن يتحمّلها:** انتقادات، ردود، لوم، شتائم، سخريات وغيرها من أنواع سلوك النبز.

بجانب هذه الأعمال المهدّدة، ينبغي الإقرار بوجود أعمال ترفع من شأن الوجوه، أو «تعلي من شأنها» كالهدايا والثناء والشكر، والتهنئة وهي مسمّاة من قبل ك. كربرا ـ أركيونـــي (1996) **Face flattering Acts FFAs** (الأعمال الرافعة للرأس). ولنضف أنّ العمل الواحد يمكن حقّا (بل هذا هو الأمر العامّ) أن ينتمي معا إلى عديد الأصناف، إمّـــا لأنّه يُخشـــى أن يُلحق الضّرر بعديد الوجوه في آن واحـــد (الاعتراف مثلا يهدّد في آن واحد حرم المتكلّم العرفانيّ ونرجســيّته لأنّ المرء لا يعترف إلاّ بما «لا يُعترف به»؛ والأمرُ يصيب وجهي المتقبّل إذ يزعجه ويحط من قدره)، وإمّا لأنّه يشـــتغل في آن واحد كعمـــل مهدّد للوجه (FTA)؛ وكعمل مُعلٍ من شـــأن الوجـــه (FFA) (فالثناء مثلا هو للمتقبّل FFA بالنسبة إلى وجهه الإيجابيّ، وهو FTA بالنسبة إلى وجهه السلبيّ).

هذه المفاهيم القاعديّة هي التي ينبني إنطلاقا منها نظام آداب التعامل: ســـتتمثّل هذه إمّـــا في تلطيف صياغة FTA (آداب ســـلبيّة)، وإمّا في إنتاج FFA والأحســـنُ أن تكون مُدعَّمَة (آداب إيجابيّة) ـ وترجع الآداب من هذا المنظور إلى ما يسمّيه أ. غـوفمان **face work** ـ (عبارة ترجمت إلى الفرنسيّة بـ **figuration**)[159] أي مجموع الطرق التي تسمح بإرضاء، قدر المستطاع، متطلّبات الوجوه المتواجدة والمتعارضة غالبا.

159 ـ كلمة figuration مشتقّة من figure أي الوجه، لعله يمكن ترجمتها بالتوجيه بمعنى العمل على حفظ الوجه.

إنّ صياغة عمل لغويّ تابع أساســا لقيمته بالنســبة إلى «نظام الوجوه»، وهي نفسها تابعة للمحيط الاجتماعيّ والثقافيّ الذي يتحقّق فيه الملفوظ (في أقصى الحالات يمكن لنفــس الملفوظ أن يكون صالحا لـ FTA في محيط معيّــن، ولـFFA في محيط آخر، والعكس بالعكس). ويُطرح فعلا مشكل الطبيعة الكونيّة لهذا النظام، فمن الأكيد أنّ مفهومي الوجه والحرم خاضعان لتغيّرات ثقافيّة هامّة، هي في آن واحد نوعيّة (هذان المفهومان لا يتمّ تصورهما بنفس الطريقة في كلّ مكان [(تنغ ـ توماي ناشر، 1994]، وكمّيّــة (ليس لهما نفس الأهمّيّة في كلّ مــكان: فالحرص على صيانة الحرم، في مجتمعاتنا الغربيّة كبير بصفة خاصّة، في حين أنّ الوجه الإيجابيّ هو الذي توليه أهمّيّةً قصوى مجتمعاتٌ أخرى هي المســمّاة مجتمعات «الشــرف» أو «العار»)؛ لكن كلّ الباحثين يقــرّون الصبغة الكونيّة لهذه المفاهيم (باعتبــار أعمّ تحديد لها)، وكذلك بأهمّيــة الرهانات المرتبطة فــي كلّ المجتمعات بالحرم والوجــه، وبصفة خاصّة في التفاعلات بين المتقابلين «وجها لوجه».

◄ عمل لغويّ ، آداب، طقوسيّ

ك ـ ك ـ أ.

مغلق/مفتوح (خطاب ـ) Fermé/ouvert (discours ـ)

تقوم المقابلة بين خطاب مغلق وخطــاب مفتوح (منغـنو 1992: 120) على العلاقة بين منتجي جنس* خطاب معيّن ومتقبّليه، وتتوزّع الخطابات على قطبين:

- الخطابات المغلقة وهي التي ينزع مجموع منتجيها ومتقبّليها إلى التطابق نوعيّا وكمّيّا، وهذه الوضعية تســم خاصّة أغلب أجنــاس الخطاب العلميّ الذي يكون جمهورها في الواقع هو مجموع الذين يكتبون نصوصا من نفس الجنس.

- بالنسبة إلى الخطابات المفتوحة يوجد، على عكس ذلك، فرق عظيم كيفيّ وكمّيّ بيــن مجموع المنتجين ومجموع المتقبّلين؛ وتمثّـل الصحافة ذات الســحب الكبير، أو الخطاب السياســيّ أحســن مثال لهذا الصنف: ففئات المنتجين هي جماعات محدودة العدد ذات هُويّة بارزة تتوجّه إلى فئات عريضة جدّا من المتقبّلين خصائصها الاجتماعيّة بعيدة عنها في أغلب الأحيان كلّ البعد.

هذا التمييز بين صنفي الخطاب تمييز تدريجيّ؛ زيادة على هذا فهو يتعلّق بالأجناس أكثر ممّا يتعلّق بأنماط*الخطاب (سياسيّ، علميّ ...) وتوجد مثلا أجناس من الخطاب الفلسفيّ الموجّهة إلى جمهور عريض غير فلسفيّ.

➢ **مجموعة تواصل، مجموعة خطابيّة، جنس خطاب، تقريب المعارف.**

د.م.

تكلّس Figement

يشير هذا المصطلح إلى إقحام عبارة حرّة من الخطاب في نظام اللّغة، كما يشير إلى هذه العبارة ذاتها أو كلّ **عبارات متلازمة* لها صبغة لفظ مُوَلَّد في طور التعجيم**؛ وعلى الصّعيد اللّسانيّ تُحدّد العبارات المتكلّسة أو العبارات المتلازمة تركيبيّا، **أو الخاصّة بلسان، أو الوحدات المعجميّة** باعتبار الإكراهات التي تفرض حدودا على صرفها (دانلوس 1981)، وبعدم تركيبة مكوّناتها الدلاليّة (سيماتوس 1986، غ. غروس 1996). على أنّ **التكلّس** ليس مستقلاّ عن النصوص التي يتحقّق فيها؛ ويبدو من العسير وصفه دون الاعتماد على معطيات صادرة عن مدوّنة مظروفة (فيالا، هَبار، لافون وبينايرا (1987).

يتمثّل حلّ التكلّس ـ وهو العمليّة المعاكسة ـ في إرجاع الحرّية التوليفيّة، والقيمة الدلاليّة الخاصّة إلى مكوّنات العبارة المتكلّسة، وليس له ما للتكلّس من مدًى، فالتكلّس يبدو نزعة عامّة لتطوّر اللّغة لا يتحقّق التحكّم فيها إلاّ جزئيّا. ويبدو حلّ التكلّس، على عكس ذلك، راجعا إلى عمليّة واعية وإراديّة من قبل المتكلّم الذي يرمي إلى إحداث أثر بليغ بإعادة تحفيز ما أزاله التكلّس من خصائص دلاليّة وتركيبيّة؛ وتنتمي إليه عدّة ممارسات لغويّة بدءًا بالتورية، ولكن أيضاً كلّ ما يوجد من أشكال تحويل الجمليات* عن مجراها في الممارسات الإشهاريّة، وعناوين الوسائط التي تدعى أن تبعث من جديد الحياة في معنى خطابها وأن تثريه بذلك (فيالا وهبار 1989).

➢ **صيغة جاهزة، لغة خشبيّة، جملياتيّ**

ب. ف.

توجيه ☜ وجه **Figuration ☞ Face**

وجه بلاغيّ Figure

كثيرا ما تُماهَى البلاغة* بدراسة «**الوجوه البلاغيّة**»، أي كلّ استعمال للغة «يبتعد كثيرا أو قليلا عمّا كان يمكن أن يكون تعبيرا بسيطا شائعا». حسب تعريف ب. فونتانياي (1968)، فلا صورة بلا «عدول» (طبقا للمصطلح الذي سيستعمله الأسلوبيّون بعد ذلك)، ولا عدول دون معيار.

في البلاغة أوّل عمل يجب أن تواجهه كل نظريّة في الوجوه هو ضبط قائمة أسمائها وتصنيفُها؛ «لم تنفكّ السّنة البلاغيّة تضع ثبتا وتصنيفا للمجموعات المتعدّدة للوجوه حسب تجميعات مختلفة؛ غير متجانسة ولا متساوية ومتناقضة (مولينياي 1992: 152، وكذلك مورال: 1982)، ففونتانياي الذي يعُتبر لينّاي[160] البلاغة أو الذي شرع سنة 1818 في وضع «مصنّف شامل» للوجوه هو الذي ندين له بأكثر تصنيفيّة غنى وانتظاما وُضعت في هذا المجال. وقد وُزع مجموع ما أثبته فونتانياي (حوالي مائة) على سبعة أقسام موزّعة على أجناس وأصناف وأنواع، لنذكر من بينها إضافة إلى **صور الدلالة أو الوجوه المجازيّة**، **صور التركيب** (القلب، الحذف، تغيير التركيب نحويّا، عطف غير المتناسبين الخ.)، وصور **العبارة** (التكرار، التدرّج، الجناس الاستهلاليّ، المجانسة)، وصور **الأسلوب** (استعمال المركّب مكان المفرد، النداء بالعلم، التشبيه، المقابلة ...)، وصور **التفكير** (كلام الغائب والكائنات المشخّصة، الإضراب أو الاستدراك، تصوير الأشخاص ...)؛ وقد اقتُرحت في عهد قريب أنماطيات أخرى (مثلا تودوروف 1967) تقوم على ما أتت به اللّسانيات الحديثة من تمييزات أساسيّة: مستوى اللّغة (دالّ و/أو مدلول) الذي لابسته الصورة) أو نمط الوحدة المعنيّة وحجمها (صوتم، حرفم، صرفم، كلمة، جملة، ملفوظ)، أو نمط العمليّة المنطقيّة المعنيّة (إرداف، حذف، تعويض، تبادل) (جماعة 1970).

يمكن أيضاً أن نهتمّ **بشروط استعمال الوجوه وكذلك بوظائفها في الخطاب**: تلحّ السنّة الكلاسيكيّة على وظيفتها «الزخرفيّة» وتجعل منها خاصّة مؤشّرات «للأدبيّة» (اهتمّ أرسطو بأهمّ الصور في كتاب الشعر لا في كتاب الخطابة. وقد ماثل ب. لامي (1701)، من جهته، بين الوجوه و«لغة الانفعالات»؛ ونظر إليها آخرون على أنّها قبل كلّ شيء أدوات ناجعة للإقناع.

---

160 ـ ليناي Linné (1707 ـ 1778) هو عالم الطبيعيات السويدي عرف بتصنيفه للنباتات وخاصّة بوصفه لعشرات الآلاف من الأنواع وثبته لعالم الحيوانات والنباتات.

وبما أنّ الوجوه البلاغيّة يمكن أن تُحمّل بقيم متعدّدة، فإنّنا نجدها أيضاً في أكثر الخطابات صبغة «عاديّة»، كما قد أشار دومرساي منذ زمن، وأغلب الوجوه مازالت حيّة خاصّة في لغة الإشــهار حيث تنتشــر في النصّ ولكن في الصورة أيضاً (دوران 1970). ومن منظور سيميائيّ فالوجوه البلاغيّة ينظر إليها فعلا كوسائل «عابرة للسيماتيّة».

في الســيميائية النصّيّة (المســتوحاة من نظرية غـرايماس) تمثّـل «الوجوه» وحدات محتوى (متعلقّة بعُجيمة أو مركّب) تســند قيمة خاصّــة للأدوار والوظائف الفواعليّة؛ وتنتظم هذه الوجوه في «مسارات تصويريّة» تكوّن هي نفسها في مستوى النصّ الجمليّ «تشكّلا خِطابيّا».

- **في التداولية*** اشــتقّ من كلمة «figure» المفهومة علــى أنّها صنو لـ «face*» [161] «figuration»، وهو مصطلح مســتعمل أحياناً في إطــار نظريات الآداب* التي راجت حديثا لتعيين مجموع طرق «مجاملة الوجــوه» (face_work)، ويمكن أن يتعرّض هذا المصطلــح للخلط لأنّ الطرق التي يســتغلها «التوجيه» بهذا المعنى أبعد ما تكون عن الاقتصار على «وجوه» البلاغة الكلاسيكيّة.

➢ **آداب، بلاغة، وجوه مجازيّة.**

ك.ك.أ

غائيّة ☜ عقد تواصل | **Finalité ☞ Contrat de communication**

تبئير | Focalisation

هذا المفهوم مســتعمل بقيمتين شــديدتي الاختــلاف إحداهما آتية من الســرديّة، والأخرى من اللسانيات.

في الســرديّة، وخاصّة في الســرديّة الأدبيّة وضع ج. جينات (1972) تقسيما ثلاثيّا، لقي نجاحا كبيرا إلى تبئير **داخليّ** و**خارجيّ** وصفر. يطابق «التبئير **الصفر**» الســرد الذي يقوم به راوٍ وســع كلّ شــيء علما، ويطابــق «التبئير **الداخليّ**» الحالــة «التي لا يقول فيها الراوي إلاّ ما تعلَمه شــخصيّة محــدّدة» (206: 1972)؛ ويطابق «التبئير **الخارجيّ**» الحالــة التي تُلتقط فيها الشــخصية من قبل ملاحظ خارجيّ لا ينفذ إلى نفســيتها. بعد ذلك أصبح الاهتمام أكثر بطرق الوســم اللســانيّ لوجهة النظر (دانون ـ بوالو 1982،

161 ـ كلمة وجه في العربية تؤدي معني الكلمتين الفرنسيين face, figure.

1995؛ بنفيلد 1995؛ راباتال 1997)؛ وقد اعترض أ. راباتال على وجود تبئير صفر، قائلا بأنّ وجهة النظر ليس لها إلاّ حاملان اثنان: الشخصيّة أو الراوي. في اللسانيات يمثّل التبئير (يرادف غالبا **التفخيم***) عمليّة تُبرز مكوّنا من مكوّنات الجملة، أو **بُؤرة**. يميّز ر. مارتان (1983: 220) بين تبئير **تقابليّ** («أمّا زيد فهو نائم»)، وتبئير يفيد **الهويّة** («زيد هو الذي جاء»). ويمكن أن يتحقّق التبئير بوسائل صوتيّة (إلحاح) أو تركيبيّة؛ خاصّة بالتفكيك يمينا («زيدٌ، هو مريض») أو يسارا (هو جاء، زيد)[162] أو بالإبراز في الصدر بواسطة إنّما: (إنّما الشعب هو الذي أتوجّه إليه»)[163]. يلتقي التبئير اللسانيّ مع تمييزات مثل مخبر عنه/مخبر به*،مخبر عنه/قول، ولا يمكن إدراكه خارج الحركيّة النصّيّة.

< **تفخيم، وجهة نظر، مقتضى، مخبر عنه، مخبر به.**

د.م

وظائف اللغة — Fonctions du langage

مفهوم «**وظائف اللغة**» يمكن أن يُتناول في مستوى اللسان كما في مستوى الخطاب، وفعلا فهو عند بعض اللسانيين (مثلا أ. مرتيناي، م. أ. ك هلّيداي) مرتبط بمصادرة في فلسفة اللغة مفادها أنّ بنية النسق اللّغويّ تفسّر بوظائفه باعتبارها غاياته وأهدافه: نقل معلومات، تأثير في الغير، تعبير عن الانفعالات، محافظة على الرابط الاجتماعيّ الخ. لكنّ لسانيين آخرين لا يتحدّثون عن الوظائف إلاّ على مستوى الخطاب وحده بدون أن يدّعوا بذلك تفسير بنية النسق اللغويّ.

إنّ نمطيات الوظائف هي بصفة عامّة موغلة جدّا في التجريد. يميّز ك بوهلار (1934) بين ثلاث وظائف (التعبير، والنداء والتمثيل)، وأضاف ر. جاكبسون (1963) ثلاثا، وتطابق الوظائف الستّ مختلف الأقطاب لترسيمة التواصل. فالوظيفة **الانفعاليّة** تُركّز على باثّ الرسالة وتتجلّى بعبارات التعجب والانفعال والتقييم الخ. والوظيفة **الإفهاميّة** تُركّز على المتقبّل، ويعبّر عنها بالأمر، والاستفهام الخ. والوظيفة **المرجعيّة**

---

162 ـ الأمثلة الفرنسيّة مستمدة من اللغة الشفوية العادية وقد حاولنا في ترجمتها الحرفية بيان ماطرأ على البنية الأصلية من تصرّف، والأمثلة هي على التوالي: « Paul, il est malade »، « Il est venu, Paul »، والتفكيك المشار إليه تم في الاتجاه المعاكس لاتجاه النصّ العربي.

163 ـ المقابل الفرنسي هو c'est ... que (« C'est au peuple que je m'adresse »).

تُركّز على المقام وتهدف إلى تمثيل العالم (سرد، عرض...)، والوظيفة **الانتباهيّة** تُركّز على القناة، والصلة بالمتقبّل، ويُعبّر عنها بصيغ مثل «ألو»، «هل تسمعني» الخ. والوظيفة **الورا لغويّة** تركّز على الشفرة اللسانيّة وتسمح بالكلام عن الشفرة («أقصد بالكلمة ش...»)؛ أمّا الوظيفة **الشعريّة** فتُركّز على الرسالة وهي أساس الشعر والشعارات، والأمثال ... باعتبار أنّها تستعمل العلامات لذاتها كما لمدلولها. وكلّ نصّ يعتبر أنّ لـه **وظيفة غالبة**: مرجعيّة لصحيفة، انتباهيّة للمحادثات الروتينيّة الخ. ويقابل تمييز شائع جدّا اليوم بين وظيفتين أساسيّتين: وظيفة تعامليّة مركّزة على نقل المعلومات، ووظيفة تفاعليّة مركّزة على ربط العلاقات الاجتماعيّة والمحافظة عليها. (براون ويول 1983: 1). وهذه المقابلة تلتقي إلى حدّ كبير مع المقابلة بين الوظيفة الفكريّة والوظيفة ما بين الشخصيّة (هلّيداي 1970). يبنى آخرون، وقد تخلّوا عن مجال النسق اللّسانيّ، نمطيات وظائف تعتمد على شبكة تواصليّة قاعدتها نفسانيّة ـ اجتماعيّة، هذا هو شأن أ. أو غروس (1976)، فهو يميّز بين نصوص معياريّة، ونصوص تحريضيّة، ونصوص إخباريّة الخ. أو هـ ايزنبارق (1984) الذي يميّز بين نصوص ذات مرمى لعبيّ، ودينيّ وجماليّ ...

أفضى **المنظور الوظيفيّ للجملة** (بالانغليزيّة FSP :(*Fonctionnel sentential Perspective*) لحلقة براغ اللسانيّة إلى وضع نظريّة، تنطلق من مبدإ أنّ وظيفة الملفوظ الكبرى هي الإتيان بمعلومات جديدة، فتدرس مكوّنات النصّ معتبرة ما يأتي به من جديد إلى الإخبار **والتوزيع الحركيّ للمعطى وللجديد** (داناس ناشر 1974)؛ ونجد هنا إشكاليّة التدرّج* الأغراضيّ.

ومع تطوّر التيّارات التداوليّة* وتيّارات تحليل الخطاب فقدت إشكاليّة وظائف اللّغة من قوّتها؛ وفعلا فالفضاء المخصّص تقليديّا لهذه «الوظائف» وجد نفسه محصورا، إن جاز التعبير، بين التصنيفات المفصّلة لأعمال* اللّغة، وتصنيفات أجناس* الخطاب ولهذه التصنيفات بالمقارنة مع نمطيات الوظائف، فضل توفير دعائم اختباريّة أدقّ.

➢ **أعمال اللّغة، جنس الخطاب، مخبر به ومخبر عنه**

د. م.

وظائف اللّغة (أثناء الشغل) Fonctions du langage (au travail)

تتّسم الخطابات في الوضعية المهنيّة بعلاقة شديدة مع الفعل ، وليس هذا شأن كلّ وضعيات التواصل، فالبعد العمليّ في هذه الوضعية بعدٌ مركزيّ: المرء يتكلّم أثناء عمله ليعمل أو لجعل آخرين يعملون، والبعد التمثيليّ فيه أقلّ أهميّة غالبا، ممّا يميّز تمييزا واضحا الخطاب أثناء العمل من المحادثات* مثلا. إنّ وضعيات الشغل متنوّعة والتبادلات الكلاميّة متعدّدة، لكن يمكن أن نرى فيها ثلاث **وظائف كبرى للّغة** تعمل: **أداتيّة، معرفيّة واجتماعيّة.**

- **الوظيفة الأداتيّة:** يمكن أن تُرصد في كلّ الإنتاجات الكلاميّة التي تمكّن من تنسيق العمل الجماعيّ، فالعمل هو دائما نشاط جماعيّ، وتضمن التواصلات الشفويّة أو الكتابيّة تنظيم الحركات والأفعال لبلوغ هدف مشترك، وكثيرا ما تكون الأشكال اللغويّة هنا محدودة: جمل اسمية، أفعال غير مصرّفة[164]، صيغ في الأمر، حذف النعوت، قوائم، أشكال شعاريّة، مختصرات، اختزالات.
- **الوظيفة المعرفيّة:** الخطابات التي تقوم بنقل المعارف أو تسمح بحل المشاكل، تُحقِّق الوظيفة المعرفيّة، وهذه الوظيفة حاضرة في كلّ أنشطة التكوين والتدريب، لكنّها دائمة النشاط في العمل كلّما تعلّق الأمر بتجاوز خلل أو إصلاح آلة أو لتشغيل برنامج حاسوبيّ على أحسن وجه، والشكل المفضّل لهذه الوظيفة هو البرهنة والحجاج.
- **الوظيفة الاجتماعيّة:** يحقّق العمل بعدا يتمثّل في إقحام الأفراد في الحياة الاجتماعيّة وإدماجهم، واللّغة عامل من عوامل ذلك. تسمح الخطابات بإقامة العلاقات الاجتماعيّة، وتُحقّق بهذا الوظيفة الاجتماعيّة للغة: تصلح الطرق الخاصّة بالكلام في المصلحة وفي الورشة وفي الحظيرة لوسم هُويّة المجموعة المعنيّة، فالمتكلّمون يبتكرون مفردات خصوصيّة تمكّنهم من تعرّف بعضهم على بعض باعتبارهم من نفس المجموعة، والأشكال المفضّلة هي اللغوات والفكاهات وأنواع المزاح التقليديّ و«الثرثرات».

➢ **لغوة، متكلّم جماعيّ، قاعدة تحادثيّة.**

ج.ب

---

164 ـ المقصود هنا صيغة للفعل في الفرنسيّة غير مصرّفة في مختلف الأزمنة، ولا مسندة إلى فاعل، وتمثل، إن جاز التعبير، عنوانا لكلّ فعل، وتنطلق منها مختلف تصاريفه، وتسمى infinitif، وليس في العربيّة بنية مطابقة لها، وأقرب شيء منها هو المصدر، لكن المصدر يعتبر اسما.

فوتينغ[165] Footing

هذا المصطلح لعالم الاجتماع الأمريكيّ أ. غوفمان والمترجم بـ«هيئة» ويشير إلى «الوضع والموقف والاستعداد والأنا المعروض للمشاركين» (1987: 137)، والتي تتجلّى في السلوكات المتعدّدة من أجل عدم استقرارها، والمتوخّاة أثناء «لقاء اجتماعيّ»، وتجعل من الممكن ملاحظة «الخصائص الاجتماعيّة التي يعتبر المشاركون أنفسهم منتمين إليها» (نفسه: 135).

إنّ هذا المفهوم المعروض في فصل من كتاب عنوانه كيفيات الكلام[166] مُخصّص لتحليل السلوكات اللغويّة يواصل، بتطبيقه على معاينة «مشاهد» كلام، التفكير الاجتماعيّ الذي طوّره أ. قوفمان في كتابه أُطُر التجربة[167]. والأطر هي «ترسيمات تأويليّة» للتجربة الاجتماعيّة «تهيكل الأحداث والتزامات الأطراف» (1991)، وتقوم عليها الروتينات الاجتماعيّة وما يترتّب عنها من «تصرّفات». فالملاحظة وخاصّة التغييرات، أو تصدّع الأطر هي التي إذن من خلالها يُبنى «نظام التفاعل» (1984) ويعرض نفسه ليقرأه المشاركون ـ والمحلّل. والهيئة هي بالنسبة إلى التفاعلات الكلاميّة عنصر مركزيّ في جهاز أعمال المتعاقدين المشتركة: «كلماتٌ تُلفظ بكلمة كان لكلّ من كان في مدى الحدث وضع مشاركة ما بالنسبة إليها. ويمثّل تشفير هذه الهيئات المختلفة والتّعيين المعياريّ لما هو سلوك لائق في كلّ واحد منها خلفية أساسيّة لتحليل التفاعل (1987: 9).

لوصف هذه التشكيلات التخاطبيّة وتحويراتها حُمل أ. غوفمان على إعادة النظر في مفهومي متكلّم/سامع المستعملين تقليديّا لوصف التواصل وجها لوجه، وهو يقترح تعديد تموقعات السامع بواسطة مفهوم إطار* المشاركة، والتمييز بين درجات التزام المتكلّم بواسطة مفهوم مقاس الإنتاج. إنّ هذا «الضبط لحدود المشاركة ومقاس الإنتاج يوفّر قاعدة هيكليّة تُعتمد لتحليل تغييرات الهيئات» (1987: 156) ... هذه التمييزات شبيهة بعض الشبه بالتي أتى بها أو. دوكرو في كتابه «خطوط نظريّة متعدّدة الأصوات للتلفّظ»[168] (دوكرو 1984) ليردّ على مصادرة وحدة الذات المتكلّمة:

---

165 ـ عربنا في العنوان الكلمة الانغليزية كما فعل صاحب المدخل الذي يبدو أنه لم يقتنع بالترجمة التي شاعت لها.

166 ـ *Façons de parler*

167 ـ *Les cadres de l'expérience*

168 ـ *Esquisse d'une théorie polyphonique de l'énonciation*

باعتبار أنّ المؤلّفين يسجّلان أنّ «الكلمات التي نستعملها ليست في الغالب كلماتنا» (غوفمان 1987: 9). وتعدّد شخصيات التلفّظ في نظرية تعدّد الأصوات تتجاوب عند أ. قوفمان مع «ضرورة الأخذ بعين الاعتبار لوظيفة الكلام الحاضنة أساسا» (نفسه: 161)، ومع اتّساق طبقات المواقع في مختلف مراحل مشهد المحادثة كما هو الشأن في النادرة التي اعتمدها أ. غوفمان في تحليله لمراجعة تأطير الأوضاع (الأمر يتعلّق بمزاح طرأ في نهاية ندوة صحفيّة عقدها الرئيس نيكسون ووُجّه إلى صحافيّة ممّا دعا إلى تعديلات متبادلة بين الطرفين أمام الصحافيين الآخرين).

إنّ مراجعات **الإطار والتفاوضات*** في شأنها من قبل المتفاعلين تُنزّل دائما في السياق* وتَستعمل عناصر كلاميّة وشبيهة بالكلاميّة وغير كلاميّة، وكلّ المؤشّرات السلوكيّة المفيدة لإدراجها في الأطر، ويمكن أن تكون هذه العناصر ضئيلة جدّا (تنغيم صوتميّ)، وتبرز أثناء تدخّل (حلقة سرديّة أو استئناف تخاطبيّ*)، أو تطرأ على مقطع تفاعليّ (الحوادث والخلل اللذان يتخلّلان أحياناً التواصلات بين المهنيين، أو في الواجهات المشتركة المتكاملة داخل الثقافات أو بينها).

في «السنّة الفرنسيّة» يُماثَل مفهوم الهيئة مماثلة شديدة بمفهوم تعدّد الأصوات، لذا فالأعمال المستوحاة منها تنتمي غالبا إلى مقاربة ظواهر التلفّظ.

➢ **إطار مشاركة، سياق، مرسل إليه، تفاعل، تفاوض، تعدّد الأصوات.**

س.ب

مقاس☜ مُلزَم **Format ☞ Prescrit**

مقاس تشاركيّ ☜ إطار تشاركيّ **Format participatif ☞ cadre participatif**

تشكيلة خِطابيّة Formation discursive

إنّ مفهوم **التّشكيلة الخِطابية** أتى به م. فوكو، ثمّ أُعيدت صياغته من قبل م. بيشو في إطار تحليل الخطاب، وقد احتفظ، من ازدواج مصدره هذا بعَدم استقرار كبير.

■م. فوكو وم. بيشو

كان م. فوكو، وهو يتحدّث في كتابه أركيولوجيا المعرفة[169] عن «تشكيلة خطابيّة»، يسعى إلى تفادي الوحدات التقليديّة مثل «نظريّة» و«إيديولوجيا»، و«علم» ليُسمّي مجموعات ملفوظات يمكن إرجاعها إلى نفس النظام من القواعد المحدّدة تاريخيّا. «نسمّي خطابا مجموع ملفوظات باعتبارها تنتمي إلى نفس التشكيلة الخطابيّة» (1969: 153). لكنّه يصف التشكيلة الخطابيّة باعتبار تشتّتها ونُدرتها وانقسام وحدتها، وباعتبارها نسقا من القواعد. إضافة إلى هذا، فإنّ تصوّره للتشكيلة الخطابيّة «يبقى الكلام عن التكوين النهائيّ للنصّ غير صريح» (1969 ب: 99)، وإنّنا هنا بعيدون عن مقاربة تحليل للخطاب مقاربة لا يجوز لها أن تفصل تشكيل الخطاب عن دراسة الواسمات اللغويّة، والتنظيم النصّيّ.

و م. بيشو هو الذي أدخل هذا المفهوم في تحليل الخطاب، فقد ذهب في إطار الماركسيّة الالتوسيريّة[170] إلى أنّ كلّ «تشكيلة اجتماعيّة» يمكن وصفها على أساس علاقة معيّنة بين الطبقات الاجتماعيّة تتضمّن وجود «مواقف سياسيّة وإيديولوجيّة ليست من شأن الأفراد، وإنّما تنتظم حسب تشكيلات تقوم بينها علاقات تنافر أو تحالف أو سيطرة». وتتضمّن هذه التشكيلات الإيديولوجيّة «تشكيلة أو تشكيلات خطابيّة مرتبطة بعضها ببعض تحدّد ما يمكن وينبغي قوله (مصاغا في صورة خطبة رسميّة، خطبة وعظيّة، مقال متحامل، عرض، برنامج الخ.)، انطلاقا من وضع معيّن وظرف معيّن» (هاروش، هنري وبيوشو 1971: 102)، ولهذه الأطروحة مفعول في الدلالة، لأنّ«الكلمات «يتغيّر معناها» عندما تنتقل من تشكيلة خِطابيّة إلى أخرى» (نفسه). فالتشكيلات الخطابيّة هي التي تتمّ فيها «السيطرة» على الفرد باعتباره فردا إيديولوجيّا، و«التوجّه إليه بالنداء». لكن منذ أواخر السبعينات عُدّل المفهوم من قبل بيوشو نفسه وباحثين آخرين (مارندان 1979، كورتين 1981) في اتّجاه عدم التطابق مع الذات، وبدا التشكيل الخطابيّ إذّاك غير قابل للانفصال عما بين الخطابات*، وهو المكان الذي تتكوّن فيه مواضيع الملفوظات المنتمية إلى تشكيلة خطابيّة وانسجامها: «إنّ التشكيلة الخطابيّة ليس فضاء هيكليّا مغلقا، إذ أنّها «محتلّة» هيكليّا من قبل عناصر آتية من مكان آخر (أي من تشكيلات خطابيّة أخرى، تتكرّر فيها موفّرة لها بديهياتها

169 - *Archéologie du savoir*

170 - صفة مشتقة من اسم Althusser، (1918 - 1990)، فيلسوف فرنسي جدّد الدراسات الماركسية بالاعتماد خاصّة على التحليل النفسي.

الخطابيّة الأساسـيّة (مثلا في صورة عناصر «مسـبقة البناء» و«خطابات معترضة») بيشو 1983: 297).

■ استعمال ضئيل الإكراه

إنّ مفهوم «التشـكيلة الخطابيّة» حظي، من أجـل مصدره المزدوج، بنجاح كبير تجاوز بكثير الأعمال المسـتوحاة من المدرسة* الفرنسيّة؛ فهو يسمح فعلا بتعيين كلّ مجموع من الملفوظات المحدَّدة اجتماعيًا تاريخيًا والتي يمكن إرجاعها إلى هويّة تلفّظيّة: الخطاب الشيوعيّ، مجموع الخطابات التي تصدرها إدارة، ملفوظات علم معيّن، خطاب الفلّاحيـن، خطاب أرباب الأعمال، الخ.؛ يكفي أن نصادر أنّه «بمجتمع معيّن، ومكان محدّد، وزمن معيّن لا يتسـنّى الوصول إلاّ إلى جزء ممّا يقبل أن يُقال، وأن هذا المقول يكوّن نسـقا ويحدّد هويّة» (منغنو 1984: 5)، ومثل هذه اللّدونة تضعف هذا المفهوم؛ والنزعةُ السـائدة اليوم هي اسـتعماله خاصّة للتموقعات* ذات الطابع الإيديولوجيّ، لذا فما يُستسهل اليوم هو استعمال «تشـكيلة خطابيّة» للإشارة إلى الخطابات السياسيّة أو الدينيّة أكثر من استعماله للخطاب الإداريّ أو للخطاب الإشهاريّ.

تتأرجح طريقة تصوّر تشـكيلة خطابيّة بين تصوّر تقابليّ حيث يعتبر كلّ تشكيلة فضاء مسـتقلّا يوضع في علاقة بأخرى، وتصوّرا بينخطابيّا لا تتكوّن بمقتضاه تشكيلة خطابيّـة، ولا تبقى إلاّ من خـلال بينالخطابات، ويتقاطع هذا الاختلاف مع اختلاف آخر مشـتقّ من التمييز بين مقاربـة تحليليّة* ومقاربة إدماجيّة*: ينظر بعضهم إلى التشـكيلة الخطابيّـة باعتبارها نظاما يُدمج مختلـف الأصعدة النصّية، بينمـا يؤكّد آخرون على الفُلول: «كلّ مجموعة من الخطابات (خطاب شـيوعيّ، خطاب اشـتراكيّ ...) يجب النظر فيها باعتبارها وحدة منقسـمة في حالة عدم تجانس بالنسـبة إلى ذاتها (كورتين 1981: 31).

إنّ مصطلح «تشكيلة خطابيّة» بعد أن ساد التحليل الفرنكفونيّ للخطاب، اصطدم منـذ الثمانينات بمزيد مـن الصعوبات على طريق تكريس مكانتـه، وهذا راجع إلى سـوء تحديده، ولكن أيضاً إلى مماهاته غالبا بطريقة كريكاتوريّة بوحدة ذات صبغة مذهبيّة تعتبر مكتنزة ومسـتقلّة عن مقامات* التواصل. والحال أنّ هذا التصوّر قد ابتعد عنه م. بيشـو: لا يمكن تصوّر «خطابيات نصّيّة حقّقت استقرارها الذاتيّ، مثلا خطابات سياسـيّة، لها شـكلُ النظريّ المذهبيّ» موضوعة «في فضاء خطابيّ يُفتَرَض أنّه خاضع لشروط إنتاج قارّة ومتجانسـة» (1983: 296) ويُفسّر تَراجع هذا المفهوم أيضاً بالاهتمام المتزايـد الذي يُولَى للمدوّنات غير المذهبيّة. لكن ينبغي اجتناب الإفراط المعاكس،

فهذا المفهوم يمكن أن يكون، بالنسبة إلى عديد المدوّنات، ناجعا إذا ما حدّد تحديدا واضحا.

◄ **تحليـــل الخطاب، أركيولوجيّ** (تحليل ـ)، **خطاب، المدرســة الفرنسـيّة لتحليل الخطاب، أجناس الخطاب، تموقع.**

د.م.

تشكيلة لغويّة Formation langagière

هــذا مفهوم نظــريّ اقترحه ج. بوتاي، وب. فيالا، وج. سـيمُنان ـ قروماخ في إطار نظريّة مادّيّة للممارسات اللغويّة، وقد صيغ قياسا على مفهوم «تشكيلة اجتماعيّة» لـ ن. بولَنتزَس (1968)؛ وحدّد بأنّه «مجموع ممارسات لغويّة متّسقة تُنظِم فيه هذه الممارسات بنــاء على موازين القوى بتوزيعها إلى ممارســات مهيمنة ومهيمن عليها» (بوتاي وفيالا، وسيمنان ـ قروماخ 1976)؛ أدخل هذا المفهوم فكرة وجود موازين قوى بين الممارسات اللغويّــة، لا فقط فكرة أنّ اللغويّ يحمل ويعكس أثر موازين قُوى خارجيّة؛ والمقترح هو ألا يُفصَل بين الرمزيّ والاجتماعيّ، بل أن يُبيّن بماذا تعتبر اللّغة التي هي في آن واحد **رهان وطرف، مكوّنة لعلاقات اجتماعيّة.**

■ من وجهة نظر التحليل اللغويّ

إنّ علاقات السيطرة المبنيّة تاريخيّا يمكن رصدها على مستويين:

• **في الصيغ اللغويّة نفســها:** فرض تاريخيّ للسان أو لنوع من استعمالاته، فرض جنس، فرض ممارســة لســانيّة؛ على ســبيل المثال فإنّ جنس ما يلقيه الخطيب السياسيّ شفويّا من خطابات كبيرة أحاديّة الحوار أمام حشــد من الناس قد أُهمِل لفائدة النقاشــات أو المداخلات التلفزيّة.

• **في إنتاج المعنى وســيرورته:** لبعض مواضيع الخطاب أو مراجعه مشــروعيّة اجتماعيّة هامّــة، وهي تولّد خطابــات عديدة (إيبال وفيالا 1983)، وهذا مــا يصفه م. باختين وهو يتحدّث عــن «صعود في الأفق الاجتماعــيّ» في حين أنّ مواضيــع أخرى تدور بصفة محــدودة. وعلى ســبيل المثال فــإن ج. بُتــاي (1995) يقترح الكلام عن «تشــكيلة لغويّة في العمل» قائمة على إقصاء الممارســات اللغويّة الصّادرة عن الأجراء، وبسيطرة الممارسات الصادرة عن التنظيم والتأطير، وهذه العلاقة القائمة على موازين القوى تفسّر قول كلّ الأجراء بأنّهم يجدون صعوبات كبرى للحديث عن عملهم، لأنّه قلّما توجد

وتدور خطابات من شأنها أن تكوّن «تيّارا حواريّا» يمكن للأجراء أن يجدوا فيه مكانا يسترجعون فيه الكلام، ويعبرون عنه بطرق أخرى ويحاجّون.

■ نقاش حول العلاقات بين اللغويّ والاجتماعيّ

على أساس مفهوم «التشكيلة اللغويّة» تُتصوّر اللّغة على أنّها، في آن واحد، خاضعة لإكراهات المجتمع، وممارسة لسلطة عمل فيه؛ وتُوجَد تصوّرات أخرى.

• **في العمل التنظيريّ الماركسيّ الكلاسيكيّ** يُعتبر أنّ النظام الاقتصاديّ للمجتمع (البنية التحتيّة) تحدّد اللّغة والألسنة وتوجّهها (هي عناصر إيديولوجيّة تنتمي من أجل هذا إلى البنية الفوقيّة)، فالاجتماعيّ **يُحدّد** اللّغويّ الذي هو «انعكاس» له. نذكر المساجلة الشهيرة بين ن. مرّ اللّساني الروسيّ القائل بحتميّة قصوى وج. ستالين الذي دحض هذه الأطروحة سنة 1953.

• **اللسانيات التغيّريّة** التي وضعها ف. لابوف، تقرّ بوجود تغيّر متصاحب بين العوامل الاجتماعيّة العلائقيّة من ناحيّة كالتمدرس والجنس والسّن والمتغيّرات اللسانيّة (على سبيل المثال نطق حرف «r» في الإنغليزيّة أو إنجاز النفي في الفرنسيّة «je viens pas/je ne viens pas» [171]. ويروم هذا التغيّر المتصاحب المعبّر عنه إحصائيّا أن يكون وصفيّا بحتا لا تفسيريّا: فالمُحَلّل يلاحظ أنّ متغيّرا ما له تواتر ذو معنى في فريق اجتماعيّ ما دون أن يستنتج نتيجة حول أسباب هذا الترابط.

تسعى **نظريّة رأس المال الرمزيّ** لـ ب. بورديو (1982) إلى تفسير الترابطات التي تُلاحَظ بين الممارسات اللّغويّة (و على نطاق أوسع الممارسات الثقافيّة) والانتماء الاجتماعيّ، وذلك أساسا بواسطة مفهوم «محدّدات السلوك الاجتماعيّ»، إنّها مجموعات من الاستعدادات التي تمت دخلنتها إبّان عمليّة الدمج الاجتماعيّ والتي تشكّل وتهيئ الممارسات الثقافيّة. إنّ هذه النظريّة مستوحاة من أعمال عالم النفس الاجتماعيّ الإنغليزيّ ب. بارنشتاين (1975)، الذي عاين ووصف مختلف طرق دمج الأطفال الاجتماعيّ، وقد بيّن أنّه توجد «أساليب اجتماعيّة» للدمج الاجتماعيّ مرتبطة بالطبقات الاجتماعيّة ومتضامنة مع كيفيات الكلام الخصوصيّة؛ وإنّنا ندين له بما قام به من تفكير هامّ حول «الإقحام السياقيّ للخطابات»: فأطفال الطبقات المحظوظة معرّضون بسرعة وفي سنّ أصغر للملفوظات المنزوعة من السياق (**تشفيرة** يقال عنها

171 ـ الفرق بين الصيغتين يتمثل في خلو الأولى من إحدى علامتي النفي، الذي يتحقق حسب القاعدة بعلامتين: ne ... pas، وسقوط العلامة الأولى من خصائص اللّغة الدارجة.

مهيئة متماشـية مع الخطاب المدرسـيّ) في حين أنّ أبناء الطبقات الشـعبيّة يُربَّوْن في خطابات مرتبطة بالسياق (تشفيرة يقال عنها محدودة).

➢ تشكيلة خطابيّة، ممارسة لغويّة

ج.ب.

صيغة شعاريّة Formule

أدخـل هذا المصطلح، المأخوذ مـن المفردات الجارية، فـي تحليل الخطاب ج. ب. فاي (1972) ليصف ما ظهر وجرى اسـتعماله في الخطابات الفاشّـيّة والنّازيّة أثناء السـنوات 1920 ـ 1930 مـن عبـارات: **دولة شـموليّة ودولة كلّيانيّـة** ومفعولهما في سياسـات الإبادة. ويدلّ لفظ **صيغة شعاريّة** في اسـتعماله المختصّ على تعبير معجميّ وغالبا على مركّب اسـميّ أو عبارة متلازمة* مولّدة تحيل، على الصعيد الإيديولوجيّ، إلى مفهوم كان له دور تأسيسيّ وناشط في وضعية تاريخيّة.

تتميّز الصيغة الشـعاريّة باسـتعمالها الكثيف والمتكرّر، وجَريانها في فضاء عامّ، وظرف معيّن، وهي موضوع معارف مشتركة على نطاق واسع، لكنّها دوما ذات صبغة تنازعيّة، يمكن ملاحظتها من خلال التعليقات الماوراءخطابيّة* والسـجاليّة التي كثيرا مـا تصاحبها. وليس محتواها المرجعيّ مفهوما مسـتقرّا، فهو ذو طبيعة مجازيّة، وحدود غير دقيقة هي موضوع خلافات، وتحديدات متضاربة، ومواجهات سـجاليّة بين تيّارات إيديولوجيّة متعارضة أو متنافسـة تسعى إلى أن تستولي عليها، وهي تفسح المجال لعدد ذي بال من التحويرات والمحاكاة الجمليّة المتنوّعة، وهذه هي طبيعتها الخِطابيّة الحقّ التـي يمكن إدراكها في مجموعة من الاسـتعمالات (كرياغ 2000)؛ وعلى الصعيد اللغويّ فهي تحيل على مسائل المقْوَلة الاسميّة، والبناءات المرجعيّة والحكاية الجُمليّة* والبناء المُسبق*، والتداول* المعجميّ والحجاج*.

طُبقت دراسة الصيغ الشعاريّة على أحداث وخطابات سياسيّة مختلفة: حملة انتخابيّة حول تكاثر الأجانب في سويسـرا، 1960 ـ 1974 (إيبال وفيـالا 1983)، حملة دعائيّة في فرنسا حول الهجرة غير المنظّمة في السبعينات، وحول الامتياز القوميّ في التسعينات، وحول التصفية العنصريّة في يوغسـلافيا سابقا (كرياق 1996) وينتمي إلى هذا المفهوم عديد الأمثلة التي تعبّر عن رمزية ذات مغزى بليغ على الصعيد السياسي: عتبة التسامح، التصدّع الاجتماعيّ، الضغط الحراريّ، حقّ التدخّل الخ ...

➢ تكلّس، اشتقاق الشعارات.

ب.ف.

G

ضامن ← Garant ➔

حجاج، سلطة، إدماج، توبوس Argumentation, autorité, Incorporation, Topos

تعميم Généralisation

هذا المفهوم يهمّ علماء النفس الذين يقابلون بينه وبين تمييز، وكذلك الفلاسفة والمناطقة الذين يحدّونه بأنّه «عملية تتمثّل في أن تُجمع تحت متصوّر واحد الصفات المشتركة التي تلاحظ في أشياء فريدة متعدّدة وأن يُوسّع هذا المتصوّر ليشمل صنفا غير متناه لأشياء ممكنة» (أوريول وموري 1968) ؛ في اللسانيات استعمل هذا المفهوم لتسمية ظاهرة تعويض بقاعدة وحيدة، أو بقواعد متماثلة جزئيّا، مجموعة من القواعد تتعلّق بمعطيات متباينة، كما يقول ج. مونان (1974).

■ في الدّلالة المعجميّة:

قصد بيان أبنية المعجم المتراتبة، يُستغلّ مفهوم **التعميم** المُحدّد من قبل ج. دوبوا وآخرين، (1994) بأنّه «عملية عرفانيّة تتمثّل في إعداد متصوّر انطلاقا من ملاحظات اختباريّة: هكذا فإنّ متصوّر «كرسي» يتمّ إعداده انطلاقا من الاطلاع على أشياء لها عدد من الخصائص المشتركة»؛ من هذا المنظور فإنّ المعانم الأجناسيّة تمكّن من إقامة مجموعات من الوحدات المعجميّة المتبانية جزئيّا والمختلف بعضها عن بعض بمعانم خصوصيّة ؛ فالمقعد على سبيل المثال هو المعنم الأجناسيّ الذي يمكن

الانطلاق منه ليقع الجمع بين chaise [172]، tabouret [173]، fauteuil [174]؛ أمّا السمات «بظهر» أو «بمسندين» فتعتبر سمات مميّزة.

■ في تحليل الخطاب:

في نظر علي بوعشة فإنّ التعميم «ظاهرة في ملتقى التلفّظ والحجاج» (1994: 281). اهتمّ المؤلّف، ضمن عنايته بالوضع اللسانيّ والبرهان الخطابيّ للمسألة الأجناسيّة، بالأشكال التي تمكّن المتكلّم من إنتاج ملفوظ يعرض نفسه على أنّه لا جدال فيه. وهو يقابل من هذا المنظور بين الملفوظات الأجناسيّة ـ التي لا توجد إلا في وضعيات خاصّة (مسلّمات اللغات الشكليّة، الجمل التحليليّة) ـ وبين «الملفوظات المعمّمة» التي يمكن «أن ترجع إلى مجموع معدّل يستغمل التسوير (صادق لكل س)، والتمظهر (صحيح دائما)، وأخيراً الجهيّة (صادق ضرورة)» (1994: 287). إنّ مفهوم التعميم الذي يُمْكن حدّه «بأنّه ما يمكّن من تفكيك فرادة حدث أو خاصيّة» (علي بوعشة 1992: 100) من شأنه أن يضطلع بدور تواصليّ مخصوص (ساعيا إلى التأثير، ربّما دون وعي، في معتقدات الآخر) بتحويل تجربة شخصيّة إلى حقيقة ذات قيمة عامّة (موران 1990: 76).

◄ **حجاج، سؤال (في الحجاج)، بلاغة.**

ف.ك.ب.

جنس الخطاب — Genre de discours

يعود مفهوم **الجنس** إلى التاريخ القديم، ونجده في سنّة النقد الأدبيّ التي تصنّف الإنتاج الكتابيّ حسب بعض الخصوصيات، وفي الاستعمال الجاري حيث يستعمله المرء وسيلة ليهتدي داخل جملة الإنتاجات النصّيّة، ثمّ نجده موضوع نقاش شديد في تحليلات الخطاب والتحليلات النصّيّة.

في التاريخ القديم تعايش نمطان من النشاط الخِطابيّ وُلد أحدهما في يونان ما قبل التاريخ القديم وكان من صنع الشعراء، وكان هؤلاء يُكلّفون بدور الوسيط بين الآلهة والبشر، وذلك احتفالا بالأبطال من ناحية، وبتأويل الألغاز التي ترسلها الآلهة إلى

172 ـ كرسي.

173 ـ مقعد بلا ظهر.

174 ـ مقعد بمسندين.

البشر من ناحية أخرى؛ هكذا قنّنت بعض الأجناس كالملحميّ والغنائيّ والمسرحيّ والتبييتيّ؛ وولد الآخر في اليونان الكلاسيكيّ وازدهر في روما الشيشيرونيّة، وظهر كجواب لحاجات إدارة حياة المدينة، وفضّ الخلافات التجاريّة، جاعلا من الكلام أمام العموم أداة تداول وإقناع قانونيّ وسياسيّ.

في **السنة الأدبيّة** يُفترض أنّ الأجناس تمكّن من رصد تصنيف مختلف النصوص الأدبيّة، مُنتمية كانت إلى النثر أو إلى الشعر، لكن هذا تمّ طيلة هذه السّنة الأدبيّة حسب مقاييس ليست كلها ذات طبيعة واحدة.

- مقاييس خاصّة، في آن واحد، بالتركيب والشكل والمحتوى وتميّز بين الأجناس: شعر، مسرح، رواية، بحث؛ وتميّز داخل الأجناس بالنسبة إلى الشعر بين[175]، le *sonnet*[176]، l'*ode*[177]، la *ballade*[178]، le *madrigal*[179]، le *lai*[180]، la *stance*[181]، وبالنسبة إلى الحكاية بين الملحميّ والغنائيّ العاطفيّ ذي المسحة الحزينة، الخ.؛ وبالنسبة إلى المسرح بين المأساة، والدراما والملهاة.
- مقاييس تحيل على مختلف الكيفيات لتصوّر تمثيل الواقع وتُحدّد من خلال النصوص، أو بواسطة بيانات تتمثّل وظيفتها في تأسيس مدارس؛ وطابقت فترات تاريخيّة: الأجناس الرومنسيّة **والواقعيّة والطبيعيّة والسرياليّة الخ.**
- مقاييس تحيل على بنية النصوص، وخاصّة إلى تنظيمها التلفّظيّ: العجائبيّ، السيرة الذاتيّة، الرواية التاريخيّة الخ.

إنّ المشكل الذي تضعه هذه التصنيفات هو أنّ نمط النصّ الواحد يمكن أن تجتمع فيه هذه المقاييس بكيفية متجانسة (مأساة القرن السابع عشر ذات الشكل المسرحيّ

175 ـ تصنيف هذه الأجناس يقوم على مقاييس شكلية خاصّة، ولا وجه للبحث في السنة الأدبية العربية عن أصناف مماثلة أو مشابهة وعن مصطلحات عربية ملائمة، لذا أثبتنا أسماءها بلغتها الأصلية.

176 ـ قصيد يتكون من 14 بيتا مقسّمة إلى 4 فقرات، اثنتان في كلّ واحدة منهما 4 أبيات واثنتان في كل واحدة منهما 3 أبيات.

177 ـ قصيد غنائي ذو فقرات متساوية وزنا وعدد أبيات، تُنشد بمناسبة بعض الأحداث، أوللتنويه بشخصية مرموقة.

178 ـ مقطوعة غنائية متكوّنة من 3 فقرات ومختومة بنصف فقرة.

179 ـ مقطوعة معبّرة عن إحساسات رقيقة أو عاطفية.

180 ـ مقطوعة قصيرة سردية أو غنائية، كلّ بيت من أبياتها يتكوّن من 6 مقاطع.

181 ـ قصيد غنائي ديني أو عاطفي متكوّن من فقرات متساوية.

وذات بنية خاصّة)، أو غير متجانسة (العجائبيّ الذي نجده في مختلف الأزمنة، وبأشكال مختلفة وبأبنية مختلفة).

في السيمائيّة وتحليل الخطاب والتحليل النصّيّ نجد هذا المفهوم مطبقا أيضاً على نصوص غير أدبيّة. لكن تتعايش هنا بل حتّى تتعارض تحديدات مختلفة يشهد كل منها على التموقع النظريّ الذي ترتبط به. ورغم أنّه يعسر تصنيف هذه التموقعات المختلفة، فإنّنا نميّز بين وجهات نظر عديدة:

• وجهة نظر **وظيفيّة** طوّرها بعض المحلّلين الذين يسعون إلى ضبط وظائف قاعديّة للنشاط اللغويّ تُصنّف الإنتاجات النصيّة انطلاقا منها حسب قطب عمل التواصل الذي تُوجّه إليه. هذا هو شأن وظائف ترسيمة التواصل المقترحة من قبل ر. جاكبسون (1963): **الوظائف الانفعاليّة والمعرفيّة والانتباهيّة والشعريّة والمرجعيّة والماوراء لغويّة** أو الوظائف التي اقترحها م. أ. ك. هليداي لكن بطريقة أخرى لأنّها أبلغ صبغة اجتماعيّة. **وظائف أدواتيّة وتفاعليّة وشخصيّة واستكشافيّة وتخييليّة وفكريّة وبينشخصيّة**، أو من قبل ق. براون وق. يول (1983): **وظائف تعامليّة ووظائف تفاعليّة**.

• وجهة نظر **تلفّظيّة** بادر إليها أ. بنفنيست (1966) الذي اقترح بالاعتماد على «جهاز شكليّ للتلفّظ» مقابلة بين **خطاب وقصة**، وكثيرا ما أعيدت صياغتهما بخطاب مقابل حكاية؛ وامتدادا لهذه الوجهة تطوّرت بحوث ساعية إلى وصف الأجناس من خلال الخصائص الشكليّة للنصوص، وجامعة لأكثر واسماتها تواترا والأمر يتعلّق في نظر ج. ش. بايكو وس. موراران مثلا «بإبراز ما للخطابات من انتظامات أو ثوابت على مستوى طول بنيتها (مثلا بنية الفقرة) أو مستوى تحييناتها اللّغويّة (أشكال الإشارات الماوراخطابيّة، أشكال التناصّ، أشكال حضور المتلفّظ وحضور الجمهور)» (1995: 47) وفي نظر د. بيبار (1989) يُمكّن جرد إحصائيّ للسمات النحويّة من وضع نمطيّة للخطابات: **تفاعلات بينشخصيّة، تفاعلات إخباريّة الخ.**

• وجهة نظر **نصّيّة** أكثر التفاتا إلى تنظيم النصوص بَاحثة عمّا لها من انتظام تركيبيّ، مقترحة، كما فعل ج. م. آدم مستوى وسطا بين الجملة والنصّ يسمّى **مقطعيّا*** وله قيمة طرازيّة للحكاية، والوصف والحجاج الخ.: «المقاطع هي وحدات تركيبيّة لا تكاد تكون أعقد من مجرّد جملة متسلسلة، وقد تختلط معها أحياناً» (آدم (1999: 82) وفي هذا الصدد يتحدّث بعض المؤلّفين عن «أجناس نصّيّة».

• وجهة نظر **تواصليّة** تستند إلى هذا المصطلح معنى واسعا وإن كان ذلك حسب اتّجاهات مختلفة. فالأجناس في نظر م. باختين (1984: 267) مثلا رهينة «الطبيعة

التواصليّة» للتبادل اللغويّ، ممّا مكّنه من التمييز بين صنفين قاعديين كبيرين: إنتاجات «طبيعيّة»»، تلقائيّة تنتمي إلى «أجناس أوّليّة» (هي إنتاجات الحياة اليوميّة)، وإنتاجات «مبنيّة» ذات صبغة مؤسّساتيّة، وتنتمي إلى «أجناس ثانية» (أجناس الإنتاجات المتّسمة بالصنعة، أدبيّة علميّة الخ.) مشتقّة من الأولى. في نظر د. منغنو وف. كسوتا يتعلّق الأمر برصد ووصف «أنماط خطابات تدّعي الاضطلاع بدور [...] تأسيسيّ نسمّيها مكوِّنة» (1995: 112)، غايتها الرمزيّة تحديد القيم لميدان إنتاج خطابيّ، «فالخطابات المكوّنة، هي أساسا الخطابات الدينيّة، والعلميّة والفلسفيّة والأدبيّة والقانونيّة» (نفسه). وفي نظر ب. شارودو الذي يسعى إلى إرساء الخطاب في الاجتماعيّ لكن حسب تناسل أشدّ صبغة نفسانيّة اجتماعيّة، يتعلّق الأمر بتحديد الأجناس في نقطة الالتقاء بين «الإكراهات المقاميّة المحدَّدَة بالعقد التواصليّ الشامل» و«إكراهات التنظيم الخطابيّ» و«خصوصيات الأشكال النصّيّة التي ترصد بواسطة تواتر السمات الشكليّة» (شارودو 2000 ب). لكن حسب هذا المؤلّف، فباعتبار أنّ خصائص الخطابات هي أساسا رهينة ظروف إنتاجها المقاميّة* حيث تضبط الإكراهات المحدّدة لخصوصيات التنظيم الخطابيّ والشكليّ، فإنّ أجناس الخطابات هي «أجناس مقاميّة».

يبيّن تنوّع وجهات النظر تعقُّد مسألة الأجناس بما فيها التّسميات، إذ أنّ بعضهم يتحدّث عن «أجناس الخطاب» وبعضهم الآخر عن «أجناس النصوص» وآخرين عن «أنماط النصوص»: يقابل ج. م. آدم بين «أجناس النصوص» و«أنماط النصوص (1999)؛ ويقابل ج. ب. برونكارت «أجناس النصوص» و«أنماط الخطابات» (1996)؛ ويميّز د. منغنو في علاقات الاحتضان بين «نمط النصّ»، و«الجنس الأكبر»، و«جنس الخطاب» (1998)؛ ويميّز ب. شارودو بين «أجناس مقاميّة» و«أجناس فرعيّة مقاميّة»، وداخل هذه متغيّرات من أجناس الخطاب (2001).

نرى أنّه، لتحديد هذا المفهوم، يؤخذ مرجعيّا بعين الاعتبار الإرساء الاجتماعيّ للخطاب أحياناً، وأحياناً طبيعته التواصليّة، وأحياناً الانتظامات التركيبيّة للنصوص، وأحياناً الخصائص الشكلية للنصوص المنتجة؛ يمكن أن نعتبر أنّ مختلف هذه المظاهر مترابطة، ممّا ينشئ تقاربات بين اتّجاهين كبيرين: الاتّجاه المنصرف بالأحرى نحو النصوص مبرّرا تسمية «أجناس النصوص»، والاتّجاه المنصرف بالأحرى نحو شروط إنتاج الخطاب مبرّرا تسمية «أجناس الخطاب».

➢ **تكوينيّ (خطاب -)، عقد التواصل، رحم خطابيّ، مقطع، نمطيّة الخطابات.**

ب.ش.

منذ التسعينات ينشئ باحثون أعمالا حول تغييرات الممارسات الخطابيّة تولي مكانا هامّا للظواهر الأجناسيّة المحدّدة بأنّها مؤسّسات قول تربط هُوية تلفظيّة بمكان اجتماعيّ، أو بمجموعة متكلّمين (منغنو 1993، فصل 3، بايكو 1992: 11). إنّ هذه المقاربة التأويليّة التي تضع المتقبّل، تبعا لأعمال ج. ر. ياوس (1978)، في قلب المقاربة، تتميّز من السنّة الأدبيّة والبلاغيّة للأجناس التي تُحيط بخصائص النصوص النموذجيّة لتخليد تعليم الأشكال المكرّسة التي تُعتبر رائعة؛ وهي تبتعد كذلك عن بداية التحليل الفرنسيّ الأوّل للخطاب المفكّك للأجناس قصد رصد ملفوظات متفرّقة منتشرة في عديد ميادين الخطاب لإرجاعها إلى تموقعات* مُحدّدة تاريخيّا (بايشو 1969، هروش وهنري، وبايشو 1971)؛ والمنظور الجديد المركّز غالبا على النصوص العاديّة يمفصل برنامج البحث حول محوري اهتمام كبيرين: النظر النقديّ في الطبيعة التاريخيّة للأنماطيّة؛ ووصف شروط بروز أصناف جديدة من الأجناس، وتحوّل الأصناف القديمة .

■ من أنماط الخطاب الكبرى إلى الأجناس التاريخيّة الاجتماعيّة كمؤسّسات قول.

تقوم التصنيفات البلاغيّة التقليديّة على مقاييس مؤسّساتيّة خارجة عن الخطاب؛ هكذا تحدّد الخطابة اليونانيّة، انطلاقا من الوظائف الأساسيّة في المدينة، ثلاثة أنماط للخطاب: الجنس **المشاوريّ** للمجلس، والجنس **القضائيّ** للمحكمة، والجنس **التثبيتيّ** للحفلات. إلاّ أنّ هذا التوزيع للنشاط الاجتماعيّ توزيع ذو صبغة اجتماعيّة تاريخيّة وهو من ثمّ عرضة للتغيّر، يضيف الباحثون في عصرنا إلى هذه القائمة بسبب أهمية القطاعات المعنيّة للمجتمعات الحديثة، الخطابات الوسائطيّة (شارودو 1997 أ)، أو الخطابات في مقام الشغل (بوتاي، وقردان ولاكوست 1995)؛ وعلى كلّ فمثل هذه النمطيات لا تمكّن من إقامة مطابقة بين انتظامات خِطابيّة دقيقة وقطاعات نشاط واسعة جدّا.

على عكس هذا، اقترح إعلاميّون مثل د. بيبر (1988) الانطلاق من توزيعات لافتة إحصائيّا لأشكال لغويّة داخل مدوّنات كبرى عولجت إعلاميّا، ونرى إذّاك بروز أنماط* خطابات مُحدّدة بارتباطات إحصائيّة تدخل فيها صيغ تركيبيّة (كالإسمائيّة)، أو مقولات (كواسمات زمن الفعل أو الضمائر)؛ لكنّ قائمة السمات اللغويّة المأخوذة بعين الاعتبار تطابق فرضيات الباحث حول تحديد الأجناس حسب ما تسمح به أو لا تسمح به من التعبير عن الذاتيّة أو تكثيف الرسائل. إنّها في الواقع نمطيّة لا تصرّح

باسمها، وينبغي أن تكون موضوع نظر. بالإضافة إلى هذا فإنّ الأنماط التي تمّ إبرازها تنتمي إلى سجلّات* أكثر ممّا تنتمي إلى أجناس، فهي لا تتطابق مع شروط إنتاج دقيقة ولا تسمح بتصوّر ملفوظات من وجهة الآلية التي تتحكّم فيها.

إذا سعينا إلى مفصلة أشكال لغويّة مع وظائف اجتماعيّة فإنّنا نكون في مستوى أجناس أصغر (لا الجنس الدينيّ وإنّما على سبيل المثال الوعظيّ، لا النثر الإداريّ وإنّما تقارير المرشدات الاجتماعيّات)، وتتجدّد قائمتها بتجدّد الممارسات الاجتماعيّة؛ فتغيير غائيّة الخطاب أو وضع الأطراف أو زمن التواصل أو مكانه أو السند الماديّ أو ظروف تعلّم الأشكال النصّيّة... ينجرّ عنه بعد لأي تغيّر العادات الروتينيّة التي يعتمدها المتكلّمون لإنجاز أعمالهم. ولا يتمثّل تحليل الخطاب في مَسْح كامل المساحة النصّيّة للخطابات، وتتبّع تسلسل الوحدات حسب الصورة الخطّيّة للملفوظات، وإنّما يتمثّل في إعطاء الأولّيّة للمقولات التي ترسّخ أشكال ترابط بين أشكال فعل (أدوار خطابيّة، أعمال عرفانيّة) أو محتويات وكيفيات قول (وسائل التلفّظ، تسميات جديدة، ظهور صيغ تسمح بإضفاء الصبغة الطقوسيّة على الممارسات الخ.).

إنّ تجدّد الأجناس المتواصل تنجرّ عنه منطقيًا استحالة وضع نمطيّة مسبقة لها. لكن ينبغي أن نصف طرق تعايشها في فضاء وزمان معيّنين، وهذا يمثّل عنصرا هامّا في تحديد التشكيلات* الخطابيّة لمجتمع ما (منغنو 1987: 27).

■ الإبداع اللغويّ ونشاط التأويل

إنّ الذوات المتكلّمة من خبراء ومتكلّمين عاديين، يحيدون غالبا عن الاشتغالات اللغويّة المنتظرة، بعيدا عن الانصهار دوما في القوالب المتوقعة بمقتضى معايير الأجناس. لكن لا يمكن الحديث عن تغيّر الأجناس في استقلال عن التأويل الذي يُتوخّى لهذه الظواهر. يهمّ بُعدٌ أوّل تأويل عدم احترام المواضعات المقترنة بجنس معيّن. أمام رسالتين من رسائل الأعمال موجّهتين بالإنترنات، إحداهما فيها أخطاء رسم وتحيّة نهائيّة مختصرة من عبارة موجزة من قبيل «مشاعر الودّ»، والأخرى برسم معياريّ وتنتهي بـ«أرجو منكم سيّدي أن تتقبّلوا عبارات مشاعر الاحترام»، يمكن للمتلقّي أن يعتبر أنّ الأمر يتعلّق بتغيّرات حاصلة في جنس اجتماعيّ معيّن مرتبطة بما للمحرّرين من مستوى تعليميّ؛ أو يمكن له أن يعتبر الرسالة اللّاحنة تنتمي إلى الجنس الجديد «رسالة إلكترونيّة» المتّسم بفتور الضغط المعياريّ. هكذا فالتّمييز بين ما ينتمي إلى جنس جديد، وما ينتمي إلى حركة داخل جنس - وهذا يمثّل أثر المواجهات حول كيفيات التعبير في نشاط اجتماعيّ معيّن - يبرز أيضاً الأحكام الانعكاسيّة التي يُعبر

عنها أفرادُ المجتمع في شأن مناطق الاستقرار هذه ومناطق عدم الاستقرار تلك (أشار 1995، برانكا - روسوف 1998). نلاحظ، من ناحية أخرى، أهمّيّة التسميات* في إسناد مشروعيّة للأجناس الجديدة.

يتعلّق بعد ثان بالاعتراف بوجود **إكراهات خطابيّة** حيث كان الأمر يُعتبر استعمالا طبيعيّا للغة. هكذا بدأ الباحثون في العلوم الاجتماعيّة يرون في **المحادثة** جنسا له جهازه التلفّظيّ القاهر، لا فقط حديثا بين مستجوِب ومستجوَب (بلانشاي وقوتمان 1992). إنّ بروز الأجناس ناتج جزئيّا عن تمشّي الباحث. ويمثّل أخذ هذه الصبغة الزمنيّة مظهرا من مظاهر التاريخ العاكس للتمثّلات التي تقيمها المجتمعات لذاتها.

➢ تحليل الخطاب، مدوّنة، كتابيّ/شفاهيّ، إلزاميّ، نظام خطابيّ، مشهد التلفّظ، نمطيّة الخطابات

س.ب.ر.

جنس بلاغيّ Genre rhétorique

■ الخطابة القديمة

في كتاب الخطابة (1358 ب)، يميّز أرسطو بين ثلاثة أجناس من الكلام العموميّ:

- **الجنس التثبيتيّ**، هو جنس مراسميّ يُوزَّع فيه الثناء واللّوم، هو خطاب احتفاليّ يلقى في أماكن اجتماعيّة مؤسّساتيّة متنوّعة (أفراح أو أحزان) يُسند إليه ش. بيرلمان ول. أولبراخت - تيتايتا (1970: 66) الوظيفيّة الأساسيّة المتمثّلة في إحياء **قيم*** الأمّة؛ وإذا ما اعتبرنا أنّ هذه القيم هي في أساس كلّ أشكال الحجاج كان الجنس التثبيتيّ هو الأوّل، وحسب أرسطو فزمنيته الخاصّة به هي الحاضر أي بدون شكّ الحضور اللازمنيّ للقيم.
- **الجنس المُشاوريّ**: يهدف الجنس المشاوريّ إلى تحديد ما ينبغي فعله أو اجتناب فعله، وتوجيه القرار حول عملية خاصّة مظروفة في المستقبل تهمّ كامل المجموعة (إعلان الحرب أو بناء قناة ...)، وموقعه المؤسّساتيّ هو الاجتماع أو المجلس.
- **الجنس القضائيّ** يشمل الخطابات التي تُلقى أمام القاضي، وتركّب حسب مصالح هذا أو ذلك من الأطراف المتعارضة، وهو يُجدّد العادل وغير العادل حول فعل مضى،

وموقعه المؤسّســاتيّ هو المحكمة. إنّ هذا الشكل من التفاعل المقنّن تقنينا دقيقا هو الذي يقوم بدور الوضعية المرجعيّة للخطابة القديمة.

تمثّــل نظريّة الأجناس الثلاثة القطعة الممتازة فــي النظريّة (المتن المكرّس) الخطابيّة لكنّ هذه المقولة قد تفجّرت في العالم الحديث حيث يمكن بســهولة معارضة هذا التقسيم.

■ البلاغة المسيحيّة والقروسطيّة

لا يســمح شــيء من جوهر الخطابة بِحَصْرِهَا في هذه الأجناس الثلاثة. فبمجرّد أن يتمّ نظر منتظم في قطاع كلام عموميّ، وتصاغ نتائج هذا النظر في شــكل إلزاميّ يبرز جنس بلاغيّ جديد. وقد ظهرت في القرون الوســطى أجناس بلاغيّة جديدة متّخذة من الأجناس القديمة مرجعا لها، ومحوّلة لها عن مجراها.

• **المشاجرة** هي جنس تعليميّ جدليّ* يقوم على مناقشة القضايا الدينيّة أو العلميّة وعلى معالجتها بالحجج وضروب الدحض.

• **الجنــس الوعظيّ** يمثّل طرافة في القرون الوســطى والعصور الحديثة. يضطلع الوعظ القائم على حرفيّة النصّ المقدّس وروحه بنقل رســالة دينيّــة إلى العموم، متعلّقة في آن واحد بالأخلاق والعقيدة. وتصاحبه رســالة اجتماعيّة سياســيّة بقيت أهمّيتها أساسيّة في العالــم الحديث، ومــن الأكيد أنّها أهمّ من الخطاب السياســيّ بالمعنى الغربيّ لهـذا المصـطلــح. يمـثّــل مصنّف القدّيس أوغســتين (354 ـ 430) *De doctrina christiana*[182] مرحلة أساســيّة في تطوّر الوعظ المســيحيّ، باعتبار أنّ المصنّفــات الفنّيّة المعروفة بعنــوان **artes praedicandi**[183] ظهرت بعد ذلك في القرن XIII. يُعلّق الوعظ على نصّ مأخوذ من الكتاب المقدّس أو الأناجيل ويتوسّــع فيه بواســطة وسائل بلاغيّة من تقســيم وإطناب، ويُغنيه بأمثلة واستشهاد بســلط* تــختار حسب مختلف أنواع الحضور (نساء، طلبة، تجّار ...).

• **الجنس الترسّليّ** (*ars dictaminis*) ظهر في بولونيا في القرن الحادي عشر ويطبّق مبادئ البلاغة الشيشورونيّة على **المراسلة الإداريّة**، ويحدّد ترتيب الرسالة حسب خمسة مراحل: التحيّــة (أو التوجّه)؛ المدخــل (*captatio benevolentiæ*)؛ والحجاج أو الســرد؛ والمطلب أو الخلاصة.

---

182 ـ العقيدة المسيحية.

183 ـ فنون الوعظ.

وقــد أنتجت القرون الوســطى أيضاً **artes notariæ** وهــي دواوين نماذج للوثائق الإداريّة الخاصّة والعامّة (عقود، وصايا ...)، و**artes orandi** التي تقنّن الصلاة باعتبارها «فنّ مخاطبة الله».

➢ **خطابة**

ك.ب.

إيمائيّة Gestualité

تشمل **الإيمائيّة التواصليّة** كلّ حركة جسميّة (الحركات بالمعنى الدقيق، لكن أيضاً الهيئة، والنظرة أو الحركة المحاكية) تحدث أثناء تفاعل ويراها الطرف المشارك الذي يقوم بها (سواء أكانت مقصودة أم لا). وقد توسّعت دراستها ابتداءً من الستينات مع الملاحظات الميدانيّة التي سرعان ما بيّنت بجلاء **تعددية قنوات التفاعل** وجها لوجه؛ وغالبا ما تســمّى **kinésique** (حسّيّة) (ترجمة لمصطلح *kinesics* الذي اقترحه ر. ل. بيرد ويستال(، دراسة الإيمائيّة المحاكية (التي تسمّى أيضاً أحياناً «تواصلا غير قوليّ»).

■ خاصيات الإيماءات

يمكــن للإيمائيّة التواصليّة أن ترتبط قليلا أو كثيرا بالإنتاجات القوليّة، وفي هذا الصـــدد كان كندون (1977) يعتبر أنّه يوجد استرســـال من الإيماء المصاحب للقول حيــث يكون الربط ضروريّا إلى علامات اللغـــات الإيمائيّة حيث يختفي الربط، مرورا بالتمثيليّة الصامتة والوسائل التي «تكاد تكون لغويّة»، ويكون الربط هنا اختياريّا. منذ نموّ الدراســـات المحادثيّة كانت الإيمـــاءات المصاحبة للقول هي التي حظيت بأكثر الدراسات.

بالإضافة إلى أنّ الإيماءات تمرّ بقناة البصر فإنّها تتميّز عن العلامات اللســـانيّة بعدد من الخصائص السّـــيمائيّة: لها طبيعة إجماليّة تأليفيّة (يعتبر عموما أنّها خالية من التقطيع المزدوج)، ولا تخضع لأيّ «نحو» (قواعد تنظيم تركيبيّ)، وهي شـــديدة الاشـــتراك المعنويّ والارتهان بالمقام، وتتّســـم اتّساما شـــديدا بخصوصيّة ذاتيّة رغم أنّها في أغلب الأحيان «معلّلة» (خلافا للعلامات اللســـانيّة حيث يســـود الاعتبـــاط) (انظر كالبريس وبورشار 1989).

يتّفق أغلــب المؤلّفين (ب. إيكمان، وو. ف. فريـــازن، وأ. كندون، ود. مكنايل وج. كوســـنياي الخ.) على التمييز بين الأصناف الســـيمائيّة الوظيفيّة التالية: الإيماءات

الإشـــاريّة (إشارات تعيين المرجع كإيماءات التأشير)؛ **الإيماءات التجسيميّة** (المحتوى ملموس: إيمـــاءات إيقونيّة، أو لمحتوى مجرّد: إيماءات تصويريّة أو مجازيّة)؛ **الإيماءات الجرســيّة**(batons[184] أو beats) التــي تُبـــرز بعض اللحظات الخاصّـــة في الخطاب؛ الإيماءات التي **تكاد تكون لغويّة** (أو رموز)، أي الإيماءات الاصطلاحيّة التي يمكن أن تشــتغل بــدون أن يصاحبها الكلام؛ **الإيمـــاءات الوجهيّة** (إشـــارات وجهيّة)، وهي مخترقة للأصناف لإمكانية اقترانها بكلّ الأصناف الســـابقة، وقد أصبحت إثر إنشـــاء *Facial Action Coding System* (ايكمـــان وفريازان 1982) موضوع تخصّص حقيقيّ. بالإضافة إلى هذا أدّى الاهتمام المتزايد بالتفاعل إلى وصف إيماءات التنسيق (أو إرشاد مساعد)، وهي الإيماءات الضامنة لتعهّد أدوار* الكلام وتغيير المتكلّمين (دونكان وفيســـك 1977). لنذكـــر أخيراً الحركات الخارجة عـــن التواصل: إيماءات التقليب الذاتيّ، أو إيماءات تقليب الأشـــياء المعتبرة ذات وظائف تهدئيّة ذاتيّة؛ والإيماءات العمليّة المرتبطة بنشاطات موازيّة أو تبريريّة للتفاعل (أنشطة في الشغل والأنشطة الرياضيّة الخ).

■ وظائف الإيماءات المصاحبة للقول

يمكن النظر إليها بالنسبة إلى:

(1) ـ **فائدتها للنشاط التلفظيّ للباثّ**: إنّ العمل العرفانيّ للمتكلّم يُيَسَّر بواسطة النشاط الجسمانيّ الحركيّ الذي يبدو حتّى كأنّه ضروريّ لحسن سيره ـ يقع كلّ شيء كما لـــو أنّه لا يمكن الـــكلام بدون حركة، وتقوم إيمائيّـــة المتكلّم بدور هامّ من حيث التعديل الانفعاليّ: يسمح النشاط الكلاميّ ـ الإيمائيّ بتخفيف الانفعاليّة الخفيّة.

(2) ـ **فائدتها للمتلقّي** (الذي يوجد في وضع استماع)، وتتمثّل هذه الفائدة في مساهمة إيمائيّة المتكلّم في الدلالة الكلّيّة للملفوظ: فالإيماءات التجســيميّة تشارك في إفادة المعنى الأصلـــيّ (الحامل للمعلومات)، والإيماءات التعبيريّة (خاصّة حركة قســـمات الوجه) تســـاعد على جانبه الحافّ*، ويمكن لهـــذه الإيمائيّة المحاكية أن تكون مع الملفوظ الكلاميّ في وضع تكرار أو تضافر أو تكامل أو استقلال أو تناقض.

(3) **فائدتها للتنسيق التفاعليّ**: إنّ النشاط الانتباهيّ للمتكلّم والمعدّل للسامع تشارك فـــي التنســـيق الزمنيّ بين المتكلّمـــين، وتطابقهم الانفعالـــيّ؛ كان س. كوندون ود. أوغـــستون (1966) أوّل من وصف ظواهر **التزامن التفاعليّ**، وله مظهران:

---

184 ـ عصي.

• تزامن ذاتيّ: إنّ أنشطة الذات المتكلّمة الحركيّة الجسميّة والكلاميّة شديدة التناسق الزمنيّ في ما بينها: بصفة عامّة يطابق نسـق الحركة وقع الكلام، لكن غالبا ما يستبق النشاط الإيمائيّ المحاكي التجسيميّ التعبير الكلاميّ (التعبير بالكلمات يعتمد على التعبير بالإيماءات).

• تزامن مشـتـرك: إنّ تنسيق أنشطة المتفاعلين بفضل الإشارات الانتباهيّة* والتعديليّة* يرتبط مع إجراء الإصداء الجسـمانيّ (التعرّف النفسـيّ الحركـيّ)، الذي يُمكّن من الاستدلال على التجاوب والتطابق (أو عدم التطابق) الانفعاليّ، ويبعث الجمعُ بين هاتين الآليتين في النفس شـعورا بقيام «رقصة متفاعلين» تُدرَك قليلا أو كثيرا حسـب نوع العلاقة وطبيعتها، وهكذا يمكن أن نصف تناسقات زمنيّة متوازيّة أو متكاملة، ومتزامنة أو متتابعة.

ولنلاحظ في النهاية أنّ أغلب دراسـات الإيمائيّة التواصليّة تتعلّق بالوضعيات التي يغلب فيها التفاعل الكلاميّ، على أنّه، إذا كان الجنس البشريّ جنسا ثرثارا، فإنّه يمكن التواصل أيضاً بوسـائل غير تخاطبيّة. يهتمّ اليوم عدد من الباحثين (سـتريك 1996) بما يتحقّق أساسـا بواسـطة تفاعلات غير كلاميّة طبقا للبرنامـج القديم لـ كـل. بيك (1967) الذي دعا منذ الستينات إلى توخّي نظريّة موحّدة لبنية السلوك البشريّ.

⮜ تفاعل، حيّزيّ.

ج.ك.

نحو النصّ — Grammaire de texte

منذ أواخر الستينات ظهرت في ألمانيا «أنحاء للنصّ» تطمح إلى توليد ما للغة معيّنة من مجموع غير متناه للأبنية النصّية المحكمة التشكيل (إهو 1972: 10).

حدّد هؤلاء اللسـانيّون اعتمـادا على منوال النحـو التوليديّ التحويلـي-الجُمليّ خوارزمات مجرّدة، وقواعد إعادة الكتابة تسـمح بتوليد «قواعد نصّ»، وحدّدوا قواعد تحويل تسـمح بالانتقال من هذه الأبنية العميقة إلى خطّية التجلّي اللسانيّ على السطح. لقد وَسّـعت أنحاءُ النصوص، معتمدة على أنّ المـرء لا يتواصل بالجمل وإنّما يتواصل بالنصوص، مفهوم كفاءة المتكلّم المثاليّ لتشـمل فهم تتابعات جمل نصّية وإنتاجها؛ وبجعلهم نحو الجملة فرعا من نحو النصّ، تعلّق الأمر بتفسـير لماذا ليس النصّ كدسا

مــن الجمل ولا مجرّد تتابع جمل، وبيان أنّ دلالة النصّ شــيء آخر غير دلالة مجموعة الجمل التي يتكوّن منها.

إنّ أولى أعمال ت.ا. فان ديك ـ «جوانب نظريّة توليديّة للنصّ الشــعريّ[185] (1972 أ)، و«أنحــاء نصّية وأبنية ســرديّة»[186] (1973 أ)، و«مناويل توليديّة في النظريّة الأدبيّة»[187] (1973 ب) ـ بمواصلتهــا بحــوث ا. بلاّر، وأ. لنغ، وف. تومّــال وج. إهو، وهـ. إزنبارق، تكشــف الموقف الأصليّ للأنحاء النصّية في ملتقى الإبســتيميّة التوليديّة والدراسات البنيويّة للشــعر والحكاية. بعد ما مرّ ت. أ. فان ديك باللســانيات النصّيّة مرســاة في علم النفس العرفانيّ (كنتش وفان ديك 1984)، فإنّه توخّى تحليلا اجتماعيّا سياســيّا للخطــاب طبقا لتوجّه «الدراســات الثقافيّة»[188] الأمريكيّــة (1996). إنّ أعمال ج. س. بيتوفــي (1975) المؤلّفة بين النحو التوليديّ والدلالة المشــتقّة من المنطق الرياضيّ هي مــن بين أبعد الأعمال طموحا واكتمالا. لكنّ هــذا الباحث انتقل انتقالا متدرّجا من النحو المشــكلن إلى «نصّية ســيميائيّة» (بيتوفي وأوليفي 1986). وقد وُضعت «أنحاء للحكاية» مُتخلّصة بصفة أســرع من إكراهات الإبستيميّة التوليديّة، خاصّة من قبل ج. برنس (نحو الحكايات[189] 1973)، وج. جونو (النحو والحكاية: رســالة في اللسانيات النصّية[190] 1984).

⮘ **تجانس، لسانيات نصيّة، بنيات فوقيّة نصّية، نصّ، تجاوز الجملة.**

ج.م.أ.

ظفران Guillemets

هما علامة طباعيّة تؤطّر مقاطع كلاميّة للإشــارة إلى أنّها تنتمي إلى ذاتيّ الدلالة*، أو إلــى الجهيّة الذاتيّة الدلالة، ونركن أيضاً إلى الحروف المائلة وحتّى إلى الجمع بين الحروف المائلة والظفرين، كما تفعل الصحافة بالشواهد.

185 ـ *Aspects d'une théorie générative du texte poétique*

186 ـ *Grammaires textuelles et structures narratives*

187 ـ *Modèles génératifs en théorie littéraire*

188 ـ « *cultural studies* »

189 ـ *Grammar of Stories*

190 ـ *Grammaire et récit. Essai de linguistique textuelle*

■ استعمالان

يسمح استعمال الظفرين **استعمالا ذاتيّ الدلالة** بالإشارة إلى أنّ مقطعا ما يورد **تنصيصا لا استعمالا**، أي إنّ الراسم يحيل على **العلامة** عوض أن يهدف إلى المرجع من خلال العلامة كما هو الشأن في الاستعمال العاديّ. إنّ الأسلوبين الأكبرين لاستعمال ذاتيّ الدلالة هما **الخطاب** المباشر حيث يؤطّر الظفران مجموع الملفوظ، والكلمة (أو تتابع كلمات) الموضوعة بين ظفرين في مجرى النصّ:» «الفرس» اسم مذكر».

إنّ **الاستعمال حسب الجهيّة الذاتيّة الإحالة** له أهميّة خاصّة لمحلّلي الخطاب، ففي حين أنّ أغلب موجّهات ذاتيّة الدلالة («هم»، «إن صحّ التعبير»، «اسمح لي باستعمال هذه العبارة» ...) تندرج في مجرى الخطاب دون أن تبيّن بوضوح ما تتعلّق به من عناصر، فإنّ الظفرين يؤطّران مطبعيّا العناصر التي تتعلّق بها، وذلك دون قطع تسلسل التركيب. ويبقى على القارئ أن يفهم القيمة التي يمكن أن تكون لظفرين ما في سياق ما. إنّ ما يشير إليه الظفران هو ضرب من النقص أو الفجوة التي يسدّها التأويل (أوتياي - رفوز I،1995 ، 136)؛ عندما يضع المتلفّظ كلمات بين ظفرين فإنّه يكتفي فعلا بلفت انتباه المتقبّل إلى أنّه استعمل بالتدقيق هذه الكلمات التي وضعها بين ظفرين؛ فهو يبرزها تاركا للمتقبّل مهمّة فهم السبب الذي من أجله لفت انتباهه هكذا وسبب الثغرة التي فتحها في خطابه، لذا فالظفران يمكن أن تكون لهما في السياق دلالات شديدة التنوع.

ويمكن لقيمتي الظفرين المفيدين للدلالة الذاتيّة والجهيّة أن يرجعا، حسب فوناجي (1980، 1988)، إلى مدلول أساسيّ، هو «علامات استلاب» الدالّة على «تغيّر الوضع الكلاميّ للتعبير وتغيّر للسجل، وعدول بالنسبة إلى مستوى الخطاب السابق واللّاحق بالنصّ الموضوع بين ظفرين (1988: 90).

إنّ الظفرين هما علامة طباعيّة، ولكن يمكن التعبير عنهما شفاهيّا («أضع هذا بين ظفرين»).

■ تأويل الظفرين

خلافا لظفري الاستعمال ذاتيّ الدلالة، ليس ظفرا الجهيّة الذاتيّة الدلالة ضروريين، فالمتلفّظ يشير لقارئه إلى أنّ خطابه لا يتطابق مع ذاته دون أن يمدّه بسبب ذلك، وينبغي على القارئ، ليؤوّل الظفرين، أن يأخذ بعين الاعتبار المقام، وخاصّة جنس* الخطاب، فالظفران في صحيفة جهويّة هما أقلّ تواترا منهما في صحيفة حزب سياسيّ، ولا يقتضيان من القارئ مجهودات تأويليّة كبيرة. ويركن الخطاب الإشهاريّ هو أيضاً

إلى الظفرين بقلّة، لأنّ غرضه ليس إثارة الانقسامات في صفوف الجمهور، أوالتواطؤات داخل مجموعات محدودة العدد، وإنّما هو الجمع على أساس التوافق. والذي يستعمل الظفرين، بصفة واعيّة أو غير واعيّة، يجب عليه أن يكوّن لنفسه تمثّلا محدّدا لقرّائه حتّى يتسنّى له استباق قدرتهم على النفاذ إلى المقصود: فيضع الظفرين حيث يفترض أنّهم ينتظرون ذلك منه، أو «لا ينتظرون إن أراد إحداث صدمة عندهم، ومفاجأتهم». وينبغي على القارئ مقابل ذلك أن يبني تمثّلا ما للعالم الإيديولوجيّ للمتلفّظ حتّى يهتدي إلى المقصود، ويضع الراسم الظفرين لأنّه يفترض أنّ القارئ المثال له تمثّل محدّد للموقع الذي تُلفظ منه النصّ والذي ينبغي أن يمثّل له الرّاسم حين وضعه للظفرين. يوجد هنا إذن ملاعبة دقيقة لانتظارات القارئ.

هكذا يمكن أن نقابل بين نمطين من النصوص: النصوص التي تدعم التواطؤ مع قارئها بعدم وضعها بين ظفرين العبارات الموسومة عادة بأنّها «شيء آخر»، والنصوص التي تدعم هذا التواطؤ بوضعها بين ظفرين وحدات من المحتمل، في سياق آخر، ألّا تؤطّر بهما؛ وفي هذه الحالة فعرض المرء لأفكاره معناه جعل القارئ قادرا على الاهتداء إلى المقصود من الظفرين في النصّ العارض لهذه الأفكار، وفي الحالة المثلى فإنّ القارئ القادر على الاهتداء الصائب إلى المقصود من الظفرين هو وحده الذي وصل إلى نهاية النصّ وفهمه حقّ الفهم. والواقع أنّه كثيرا ما يحدث إفراط في الظفرين على حساب التأويل: فالنصّ يحرّر من إمكانيات التأويل ما لا يمكن لمؤلّفه أن يتوقّعه وهو يرسم الظفرين.

■ الحروف المائلة والظفران

تستعمل **الحروف المائلة** على غرار الظفرين لذاتيّ الدلالة والجهيّة الذاتيّة الدلالة في آن واحد، لكنّ الظفرين يضافان إلى النصّ في حين أنّ إمالة الحروف مندمجة فيه؛ وليس الأمر سوى تبديل لنمط الحروف، ولا شيء يمنع الجمع بين الظفرين والحروف المائلة. في الجهيّة الذاتيّة الدلالة يُفضّل استعمال الحروف المائلة للكلمات الأجنبيّة، وللإلحاح على بعض الوحدات، ومقابل ذلك، فالظفران يناسبان أكثر عند ما يتعلّق الأمر باحتراز من قبل المتلفّظ الذي يشير بذلك إلى عدم مطابقة كلامه؛ لكنّ هذا لا يمثّل سوى نزعة، ففي أغلب الأحيان يُستعمل الظفران والحروف المائلة على حدّ سواء، وعندما تتنافس عديد الأشكال، (ظفران، حروف مائلة، الجمع بينهما)، يحدث أن تستقرّ استعمالات خاصّة بمؤلّف أو فنّ أو جنس أو نمط خطاب، وهكذا يُضطر القارئ إلى التكيّف بقدر الإمكان مع هذه التقلّبات.

➢ **دلالة ذاتيّة، عدم تجانس معروض/تكوينيّ، توجيه**

د. م

H

Héterogénéité montrée/ constitutive — عدم تجانسيّة معروضة/تكوينيّة

الخطـاب يكاد لا يكون متجانسـا أبدا: فهو يمزج أنماطـا متنوعة من المقاطع* النصّيـة، وينوّع الجهيّة* وسـجلّات اللغة وأجنـاس* الخطاب الخ؛ ومـن عوامل عدم التجانس يُنسب دور متميّز إلى حضور خطابات «مغايرة»، أي يمكن نسبتها إلى مصدر تلفظيّ آخر، وقد أتى ج. أوتياي ـ رفوز (1982) بتمييز مستعمل استعمالا واسعا بين عدم **تجانسيّة معروضة**، وعدم **تجانسيّة تكوينيّة**.

يناسـب **عدم التجانسـيّة المعروضة** حُضور خطاب مغاير في مجرى النصّ يمكن تحديد مكانه. يتمّ التمييز بين الأشكال **غير الموسومة** لعدم التجانسيّة هذه، وأشكالها **الموسـومة** (أو الصريحة). يتعرّف المتلفّظ المشـارك إلى الأشـكال غير الموسومة (خطاب غير مباشـر، تلميحات، تهكّم، معارضة سـاخرة ...) بالتوليف بنسـب متغيّرة بين رصد مؤشّـرات نصّية، وهامشيّة نصّية، وتنشيط ثقافته الشخصيّة؛ وعوضا عن ذلك، فالأشـكال الموسـومة يشـار إليها بطريقة أحاديّة المعنى. يمكن أن يتمثّل ذلك في خطاب مباشـر أو غير مباشـر، وظفرين*، ولكن يمكن أن يتمثّـل أيضاً في تعليقات تشـير إلى عدم التوافق بيـن المتلفّظ وما يقوله (جهيّة* ذاتيّة الدلالـة*). وقد ميّز أوتياي ـ رفـوز (1990: 174) بين أربعة أنواع من التعليقات: (1) عدم توافق الخطاب مع نفسـه («كما يقول فلان ...» «حسـب المعنى المقصود مـن قبل فلان ...»)؛ (2) عدم التطابق بين الكلمات والأشـياء («كيف يمكن أن أقـول؟ ...»، «هذه هي الكلمة الملائمة ...»)؛ (3) عدم مطابقة الكلمـات لذاتها («في المعنى المجازيّ»، «في كامل المعاني ...»)؛ (4) عدم التوافق بين المتلفّظ المشـارك («كما تقول ...»، «اسمح لي باستعمال هذه العبارة ...»). يفاوض المتلفّظ الغيريّة بهذه الطرق، ويسعى إلى المحافظة على حدود ما لا ينتمي إلى خطابه.

نتحدّث عن عدم تجانسيّة تكوينيّة: عندما يسيطر ما بين الخطابات* على الخطاب؛ فالخطاب ليس فقط فضاء يتســرّب إليه من الخارج خطاب آخر، فهو يتكوّن من خلال مناظرة مع الغيريّة، مستقلّا عن كلّ أثر ظاهر لشاهد أو تلميح الخ. لهذه الأطروحة وجوه مختلفة حسـب المؤلّفين: هكذا يؤكّد م. باختين حضور تحاوريّة* معمّمة: الكلمات هي دائما كلمات الغير، والخطاب نسيج من خطابات الغير؛ وفي نظر م. بيشو، فالإحالة المزدوجة على التحليل النفســانيّ والتصوّر الألتسيريّ للإيدليوجيا تؤسّس أولويّة ما بين الخطابات على كلّ تشـكيلة* خطابيّة: «إنّ ما تختصّ به كل تشـكيلة خطابيّة هو أنّها تواري، في شـفافيّة المعنى الذي يتكوّن فيها، الموضوعيّـة الماديّة المتناقضة لما بيـن الخطابات، فتتحدّد هذه التشـكيلة الخطابيّة على أنّهـا كذلك، وتكمُن هذه الموضوعيّة الماديّة في أنّ «الكلام يقع» دائما «من قبل، وفي مكان آخر، واسـتقلالا عن»، أي تحت سـيطرة مركّب التشـكيلات الإيديولوجيّة» (بيشو 1975: 146). أما ج. أوتياي ـ رفوز (1982) فتحيل على التحليل النفســانيّ اللّاكانيّ[191]: إنّ المتكلّم هو حتما منقســم، مشطور بسـبب اللّاوعي، لكنّه يعيش في ما يتوهّمه ضرورة من استقلال وعيه وخطابه. وفي نظر د. منغنو فإنّ هُويّة التشكيلة الخطابيّة لا تُكوّن إلا شيئا واحدا مع علاقتها بالتشـكيلات الخطابيّة التي تَبْنى من خلالها هويّتها. «إنّ تحديد الشـبكة الدلاليّة الحاصرة لخصوصيّـة خطاب تتطابق مع تحديد علاقات هذا الخطاب مع غيره [...]، من هنا جاءت الطبيعة الحواريّة أساسا لكلّ ملفوظ خطاب، واستحالة التفريق بين تفاعل الخطابات والاشتغال داخل الخطابات.

حواريّـة، خطاب مـرويّ، ظفران، بينالخطابـات، تناصّ، مـا وراء التواصل / ما وراء الخطاب، تعدّد الأصوات، مشبق البناء.

د.م.

Histoire ☞ Récit — **قصّة ☜ حكاية**

Histoire/discours (E. Benveniste) — **قصّة / خطاب (إ. بنفنيست)**

☞ Embrayé (plan _)/non _ embrayé — **☜ موصول (مستوى ـ)/غير موصول**

---

191 ـ نسبة إلى Lacan وهو محلّل نفساني مشهور له أتباعه واختلفت بشأنه الآراء.

تاريخ/ خطاب Histoire/discours

إنّ مقولة «الخطاب موضوعا للتاريخ» ظهرت إثر صدور كتاب المؤرّخة ر. روبان حول التاريخ واللسانيات[192] (1973)، في العنوان الفرعيّ للمصنّف الجماعيّ حول اللغة والإيديولوجيات[193] (غيلهومو وآخ. 1974). وهي تسجّل هكذا حدوث منعرج كبير في العلاقة بين التاريخ واللسانيات باعتبارها أصبحت، في فرنسا وكذلك خارج فرنسا، (غولدمان 1989، شوتلار 1988) المقياس المقبول من طرف الجميع لمكانة تحليل الخطاب عند المؤرّخين اللسانيين.

من الأكيد أنّ علاقة المؤرّخين بالحقل اللسانيّ لا تؤرّخ بظهور اللسانيات البنيويّة بفرنسا في السبعينات. فبحث ب. لافارغ (1994 ـ 1977) حول «اللغة الفرنسيّة قبل الثورة وبعدها»[194] أعلن عن اهتمام المؤرّخين التقدّميين، م. روبريو، وأ. بروست، وأ. سبول على سبيل المثال بـ«الحياة الخاصّة» لكلمات الفرنسيّة القوميّة، وهو يفسّر اقترابهم من مؤرّخي اللّغة مثل ف. برونو، ور. بليبار. بين الحربين العالميتين أولت مدرسة الحوليات[195] وخاصّة ل. فافر (1953)، ور. مندرو وأ. دوبرون، أهميّة كبيرة للغة باعتبارها «الطريق الحاسمة للنفاذ إلى الجانب الاجتماعيّ في الفرد».

على أنّ مقولة «الخطاب موضوعا للتاريخ» أسفرت في السبعينات عن ظهور شخصية مؤرّخ الخطاب غير المعهودة، الذي سمّاه باحثون أجانب، منذ عهد أقرب، مؤرّخا لسانيّا (كوسلاك 1997)؛ وتقوم خصوصيتها في تاريخ تحليل الخطاب على إرسائها الأوّليّ في كثير من مواطن التجديد: بناء المدوّنات* النصّيّة انطلاقا من وثائق تاريخيّة ؛ المقاربة الكمّيّة التي اقترحها مخبر المعجميّة والقيس المعجميّ، لدار المعلمين العليا بسان كلو ؛ تحليل الملفوظ حسب المنهج* الهرّيسيّ وقد توخّاه لسانيون من جامعة بارس X نانتار ؛ وأخيراً دراسة الإستراتيجيّات الخطابيّة الواقعة في ما بينالخطابات* (بيشو 1990)، وفي اللحظة* الخطابيّة التي تنقض كثيرا من قيمة مصادرة شفافيّة الكلمة بالنسبة إلى الشيء المعروض في «خطاب التاريخ» (بارت 1994).

يقترح هذا المعجم مداخل كبرى من أرشيف*، ومسار* أغراضيّ، وحدث* خطابيّ، وحدث* لسانيّ، تنصّ على ما طرأ من تحوّلات طيلة ثلاثين سنة على مقولة «الخطاب

192 ـ *Histoire et linguistique*

193 ـ *Langage et idéologies*

194 ـ *La langue française avant et après la révolution*

195 ـ *Annales*

موضوعا للتاريــخ». الواقع فقد ظلّت خصوصيّة ما لهذا التســاؤل التاريخيّ ـ الخطابيّ قائمة في المدرســة* الفرنسيّة لتحليل الخطاب، رغم ما لوحظ من تفرقع أصاب مجمل العلاقة بين المؤرّخين واللســانيين أثناء ندوة 1983 حول التاريخ واللسانيات (أشارو آخ 1984). هكذا فتجديد المقاربة المعجميّة عند المؤرّخين الشــبّان، إمّا من زاوية التصوّر (دولبــلاس 2001)، وإمّا من زاوية التقييــس المعجميّ مع ظهور «مدوّنات* كبيرة جدّا (ميّافر 2000) أثريت بواسطة بحوث لغويّة صرف (وهنيش 1997).

علــى أنّ عدم التفهّم الأوّل والمتواصل عند عدد هامّ من المؤرّخين إزاء هذا التفتّح نحو اللسانيات، وبصفة أوسع نحو اللّغويّ خوفا من تضييع المنفذ إلى الحقيقة التاريخيّة، بما فيهم من هم أشــدّ تفتّحا على تضافر الاختصاصات (شرتياي 1998)، هو الذي يفسّر المكانة الهامشــيّة جدّا لمؤرّخي الخطاب في الاختصــاص التاريخيّ (نواريال 1998). والحال أنّ التاريخ اللّســانيّ للاســتعمالات المفهوميّة، وهذا هو أحدث تسمية للبحوث في تاريخ الخطاب، ترتقي في الوقت الراهن إلى مســتوى المجابهة المثمرة مع مؤرّخي الخطــاب الناطقين بالإنغليزيّة والمؤرّخين التداوليين الألمان (قيلومو 2000 ب). هكذا ترتســم على الصعيد العالميّ ملامح اتّفاق بين المؤرّخين واللســانيين على أنّه يستحيل اجتناب دراسة الشــروط اللّغويّة لظهور أشــكال خطابيّة قصد النفاذ إلى فهم التاريخ، وذلك بدون الحكم مسبقا على علاقة الواقع بالخطاب (كوسلاك 1997).

◄ أرشيف، مدوّنة، المدرســة الفرنسيّة لتحليل الخطاب، حدث خطابيّ/لسانيّ، مسار أغراضيّ.

ج.غ.

مبالغة — Hyperbole

هــذا المصطلح الآتي من اليونانيّــة *huperbolê* بمعنى «إفراط» ينطبق فعلا على كلّ صياغة «مُفرِطة» بالنسبة إلى ما يمكن أن يُفترض من النيّة التواصليّة الحقيقيّة للمتكلّم، وباعتبارها «إثباتا مفرطا»، فــإنّ **المبالغة** تقابل ذلك «الوجه*» الآخر الذي هو «كناية التقليل» (وهي «إثبات مختزل»).

والمفيــد **في التعرّف إلى الوجه البلاغيّ** بالنســبة إلى المبالغة وإلى كناية التلطيف ليس المحتوى الإخباريّ للمقطع وإنّما هــو توجيهه* **الحجاجيّ**: فقولنا «انتظرني ثانية» (عوضــا عن مدّة قصيرة)، و«في كلمة واحــدة» (عوضا عن «بعض كلمات»)، و«على

بعـد خطوتين» (عوضا عن «ليس المكان بعيـدا»)، و«لا أحد في القاعة» (عوضا عن ليـس فيها خلق كثير)، كلّ هذه الأقوال ضروب مـن المبالغة لا من كناية التقليل، من هنا جاء تعريف ب. فنتنياي (1968: 123) «إنّ المبالغة تفرط في تضخيم الأشياء وفي تنقيصها، وتقدّمها على أنّها فوق أو دون ما هي عليه في الواقع، لا لقصد المغالطة، وإنّما للتدرّج نحو الحقيقة ذاتها، ولضبط ما يجب اعتقاده بواسطة ما لا يصدّق من قولها».

إنّ الوسائل الشكليّة التي تعتمدها المبالغة متنوّعة، والبلاغة* الكلاسيكيّة تشير خاصّة إلى التشـابيه والاسـتعارات* المضخِمة («أبيض من الثلج»، «أسرع من الريح»، «أشدّ بُطءًا من السلحفاة»، «جداول/أنهار من الدموع»، «هو نمر حقّا»)، لكنّ المغالاة تسـتغلّ أيضاً ما يفيد التضخيم مـن زوائد الصدور والأعجـاز (« hyper »، « extra »، « maxi »، « issime » إلخ)[196]، ومختلف صيغ التفضيل «إنّه لأمر خارق»[197] (إنّه أحسن / صفوة الرجال»، «هو اللطف بعينه»)[198]، والتراكم، والوسائل الشبيهة باللغويّة*، إلخ.

وقـد تمّ تعجيـم بعض صيغ المبالغة سـواء تعلّـق الأمر بالكلمـات (« ـ mille feuilles »[199]، « mille ـ pattes »[200]، أو بالعبـارات المجازيّة («شـقّ الشـعرة شـقّا»، «ضجيـج يبعث الموتى من قبورهم» الخ.)[201]. وعندما لا يكون الأمر كذلك، تُطرح قضية المؤشّـرات التي تسمح بالتعرف إلى الوجه البلاغيّ*. أحياناً يسمح السياق اللغويّ بذلك (خاصّة عند وجود تناقض داخليّ في الملفوظ: «ليس له أيّة وسيلة، ولكنّه يسيء اسـتعمالها»، «عموما هو يصـل دائما متأخّرا»، «لم أغمض عينيّ طـوال الليل، وعندما

---

196 ـ ليس في العربية مقابل لهذه الزوائد اللهمّ إلاّ في بعض الكلمات القليلة من زيادة الميم في آخرها للدلالة على ضخامة الشيء مثل شدقم أي الواسع الشدقين؛ لكن نظرا إلى أن العربية لغة اشتقاقية فالتعبير عن المبالغة والتضخيم يتم بالتصرّف في الصيغ ومثال ذلك في الأسماء صيغ المبالغة فعّال، وفاعول وفعيل، ومفعال الخ. وفي الأفعال صيغة أفعوعل مثل اعشوشب واخشوشن، وفي الصفات طوال وقُلال.

197 ـ الترجمة الأمينة «هذا من عبقري الأمور»، والواقع أن هذه الترجمة والترجمة التي توخيناها في النصّ لا يتطابقان مع مفهوم التفضيل في العربية.

198 ـ لا يعتبر في العربية قولنا «صفوة الرجال» أو اللطف بعينه من صيغ التفضيل.

199 ـ ترجمت بكعكة مورّقة؛ والترجمة الحرفية هي: ألف ورقة وتتمثل المبالغة في استعمال كلمة العدد ألف، ومن البديهي أن التعجيم يفقد الكلمات المعنية قيمة المغالاة.

200 ـ ترجمتها: «أمّ أربع وأربعين»؛ والمغالاة في الكلمة الفرنسية تتمثّل في نسبة ألف ساق إلى الدويبة المعنية.

201 ـ ترجمة المثال الأوّل استعمال ورد عند التوحيدي ويمكن أن نعتبره معجّما، لأنه يبدو لنا أن العبارة لا تؤدي معناها إلاّ بفضل المفعول المُطلق، أمّا ترجمة المثال الثاني فلا يجوز اعتبار صيغتها معجمة.

استيقظت ...»، «لا وجود لأحد في القاعة باستثناء عشرة أشخاص تقريبا بالأكثر...»)[202]؛ ولكـــن في أغلب الأحيان يتحقّق التعرّف إلى المبالغة انطلاقا ممّا يعرفه المرء من حالة الأشـــياء وممّا يفترض أنّ المتكلّم يريد قوله. فعلى ســـبيل المثال فالجملة «قاسى ألف ميتـــة» هي ضرورة مبالغة، و«مات ضحكا» هي كذلـــك على الأرجح، لكنّ قولنا «مـــات جوعا» هو قول ملتبس، ويقتضي تأويل مثل هذا الملفوظ الاســـتعانة بمعلومات خارجة عن اللّغة. وهذا الوجه البلاغيّ يمكن كما هو شأن كناية التقليل أن يكون مدعاة لسوء التفاهم*.

حســـب دومرســـاي (1988: 133)، فالمبالغـــة هي «عـــادة المشـــارقة»، وفعلا فإنّ اســـتعمالها يكثر أو يقلّ حسب الثقافات، ولكن أيضاً حسب أنماط الخطاب. كانت المبالغة في زمن مضى خاصّية الأســـلوب «الراقيّ»، وتدأب عليها الخطابات «المتطرّفة» (انظر إلى اللغة الســـتالينيّة، وما جاء فيها من «أفعى فاســـقة» و«فئران قذرة»)، وهي اليوم الوجه المفضّل في الخطابات الإشـــهاريّة. لكنّها حاضرة حضورا كثيفا في المبادلات اليوميّـــة («الأمر خارق»، «أمر لا قيمة له»، «رأيت هـــذا ألف مرّة»، «لم أره منذ قرون»، «يوجد ذلك قطعا في كلّ مكان»، «لا شـــيء أشدّ شـــقاء منه»، «لا علاقة به البتّة»، «الأمـــر دائما هكذا»، «تتلف دائما كلّ شـــيء»، «أنت ملاك»، «شـــكرا لا ينتهي» الخ.). حيث يمكن أن تســـتعمل لغايات متنوّعـــة كالإقناع أو المماحكة أو الآداب* (فالشكر والثناء يصاغان هكذا بانتظام شديد حسب أسلوب المبالغة).

إنّ اشـــتغال المبالغة، كما هو شـــأن جميع الوجوه البلاغيّة فيه شيء مفارق، إذ أنّ المبالغة مجعولة ليدركها الإنسان على ما هي عليه (انظر إلى فنتانياي المذكور سابقا: «[...] ليســـت غايتها المغالطة [...]»، ودومرســـاي: «الذين يسمعوننا يطرحون من تعبيرنا مـــا يجب طرحه»)، لكن في آن واحد، كما يقول فنتانياي «يجب على الذي يســـمعنا أن يشـــاطرنا إلى حدّ ما الوهم» الذي يمثّلـــه المعنى الحرفيّ وإلّا فإنّ الوجه البلاغيّ لا مفعول له.

وكمـــا يذكرنا بـــه ل. برّان (1990) فـــإنّ البلاغيين وكذلـــك مصنّفات آداب الســـلوك يحذّروننا أيضاً من الاســـتعمال المفرط وغير الملائم للمبالغة، هكذا يقول كورتـــان (ذكره فايـــل 1983: 228): «يخطئ كثيرا أولئـــك الذين يصوغون كلّ ثناءاتهم صياغات مبالغا فيها تقضي على نفســـها بنفســـها، واضعين هكذا جمال امرأة

202 ـ من البديهي أننا لا نجد مقابلا حقيقيا تصلح ترجمةً لكل هذه الأمثلة المأخوذة من اللغة العادية إلاّ في اللّهجات المحليّة.

وألقها فوق الشـــمس، يخجل منهما الثلج والزنبق وهم يتحدّثون عن بياض بشرتها [...]»
- وبعبارة أخرى أخذناها هذه المرّة من ج. باتاي: «الإفراط تافه».

﴾ **وجه، إيجاز التلطيف، آداب، وجه بلاغيّ.**

ك.ك.أ.

نصيّة لاحقة Hypertextualité

أتى بهذا المفهوم ج. جينات لدراسة الأدب، لكنّه يمكن أن يوسّع ليشمل أنماطا أخـــرى من الخطابات. وقد حـــدّد بأنّه «كل علاقة جامعة بين نصّ «ب» (أســـمّيه نصّا لاحقا) ونصّ «أ» ســـابق له (أسمّيه نصّا أصليّا) يرتبط به غير ارتباط التعليق (1982: 11)؛ ويميّز ج. جينات بين **التحويل** (معارضة ســـاخرة، تحريـــف، مناقلة) و**التقليد** (محاكاة نقديّة، وصف كريكاتوريّ، اختلاق [=زائف]) حســـب كون العلاقة النصّيّة اللاّحقة «لَعِبيّة» أو «هجائيّة» أو «جدّية» ويجدر الانتباه، فيما يخصّ الخطاب الأدبيّ، والخطابات التكوينيّـــة بصفة أعمّ، إلى أنّ النصّيّـــة اللاّحقة تتعلّق خاصّة بأعمال وضعت انطلاقا من مؤلّفين بعينهم أو آثار بعينها (معارضة ساخرة لكاتب معيّن ...)؛ أمّا في تحليل الخطاب فإنّنـــا في غالب الأحيان إزاء ظواهـــر نصّيّة لاحقة تتعلّق بأجنـــاس خطاب لا بنصوص بعينها.

☜ **استهواء (II)، محاكاة نقديّة** — **Captation (II), pastiche**

نصّ أصل ☜ نصيّة لاحقة — **Hypotexte ☞ Hypertextualité**

I

هُويّة Identité

مفهوم **الهُويّة** عسير التحديد، وهو في آن واحد مركزيّ في أغلب العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وموضوع تحديدات مختلفة بعضها على جانب من الضبابيّة، فمعجم أ. لالند المفردات الفنّيّة والنقديّة للفلسفة (1997)[203] يحصي أربعة معانٍ سنحتفظ منها بالتحديد المطابق لما يُسمّى تقليديّا «الهُويّة الشخصيّة» التي تُحدَّد بأنّها «صفة الفرد [...] الذي يقال عنه إنّه هو «نفسه» في مختلف فترات حياته : «هُويّة الأنا».

في **تحليل الخطاب** ينبغي، ليمكن استعمال مفهوم الهُويّة، أن نضيف إليه مفهومين آخرين جاريين أيضاً في ميداني الفلسفة وعلم النفس، هما مفهوما الذات* والغيريّة. يسمح المفهوم الأوّل من هذين المفهومين بوضع وجود الكائن المفكّر على أنّه يقول «أنا». يذكّرنا ب. ريكور بـ «أوّليّة التأمّل الانعكاسيّ حول الوضع الفوريّ للذات بحيث إنّه يتمّ التعبير عنه بضمير المتكلّم المفرد: «أنا أفكّر»، «أنا موجود» (1990: 11)، ويسمح المفهوم الثاني أن نقول بأنّه لا وعي بالنفس دون وعي بوجود الآخر، وبأنّه حسب مقدار الفرق بين «النفس» و«الآخر» تتكوّن الذّات.

إذا ما أرجعنا هذا المفهوم إلى مفهوم الذات* المتكلّمة، يمكن أن نقول إنّ هذه تتّصف بعدد من السمات التي تمنحها هويّة ما باعتبارها تنتج عمل لغة. على أنّه يجب الاعتراف بأنّ هذا المفهوم لم يحظ بتوسيع كبير في تحليل الخطاب، فقد استُغلّ استغلالا أهم من قبل المختصّين في علم النفس الاجتماعيّ للغة الذين يتحدّثون عن «الهويّة الاجتماعيّة»، أو «الهويّة الجماعيّة» أو «رهان الهويّة» (شبرول 1994: 204).

يمكن أن نعتبر أنّ هويّة صاحب الخطاب تُبنَى بطريقتين مختلفتين في ميدانين هما في آن واحد مختلفان ومتكاملان، والاثنان يركّبان مرتبطين بعمل التلفّظ: هويّة تسمّى «شخصيّة»، وهويّة تسمّى «موقعيّة».

203 _ Le Vocabulaire technique et critique de la philosophie

إنّ الهويّة الشـــخصيّة ليســـت فقط نفســـانيّة أو اجتماعيّة، فهي مزدوجة. يقترح ب. شـــارودو مثلا التميز بين: هويّة نفســـانيّة اجتماعيّة تُســـمّى «خارجيّة»، هي هويّة الذات المتواصلة، والمتمثّلة في مجموعة من الســـمات المحدّدة لها حســـب الســـنّ والجنس والوضع، ومكانها السلميّ، ومشروعيتها في الكلام، وصفاتها الانفعاليّة، كلّ هذا في علاقة إفادة بعمل اللغة (1991 أ: 13)، وهويّة خِطابيّة تســـمّى «داخليّة» هي هويّة الذات المتلفّظة* التي يمكن أن توصف بواســـطة مقولات كلاميّة* من طريق تناول الكلام، والأدوار* التلفّظيّـــة، وطرق التدخّـــل (1993 أ، و1999: 18). تَنْـتـج الإســـتراتيجيّات* الخِطابيّة ممّا بين السمات الداخليّة والخارجيّة من ترابط وتفاعل.

إنّ هُويّة التموقع* تخصّص الواقع الذي تحتلّه الذات في الحقل الخطابيّ في علاقة بأنســـاق القيم الجارية فيه، لا بطريقة مطلقة، ولكن بمفعول الخطابات التي تُنتجها هي ذاتها، وهذا النمط من الهويّة يندرج إذّاك في تشكيلة* خطابيّة.

فـــي هذه الحالـــة كما في تلك تَـنْـشـج الهويّة، في آن واحد، من شـــروط الإنتاج المُكرهة للذّات، وهي شـــروط مســـجّلة في مقام التواصل و/أو فـــي المبنى الخطابيّ المســـبق، ومن الإســـتراتيجيّات التي تعتمدها هـــذه الذّات بكيفيّة واعيـــة إن قليلا أو كثيرا.

➢ **تشكيلة خطابيّة، فردنة ، تموقع، دور.**

ب. ش.

إيديولوجيا — Idéologie

■ في الفلسفة السياسيّة والعلوم الاجتماعيّة

حظيـــت **الإيديولوجيا** بتحديـــدات كثيرة جدّا من قبل مؤلّفيـــن مختلفين اختلافَ ك. ماركس، وف. أنغلس، ور. أرون، ول. ألتوســـار، وهـــ. أراندت، ور. بودُن، وأ. باليبار الخ. ورغم اختلافات هامّة، فقد برز في الستينات والسبعينات إجماع على تحديد الإيديولوجيـــا بأنّها «نســـق كلّي لتأويل العالَم الاجتماعـــيّ» (أرون 1968: 375). مزوّد بـ«وُجـــودٍ وبدورٍ تاريخيين في صلب مجتمع معيّن. ولنقل، بدون الدخول في مشـــكل علاقة العلم بتاريخه (الإيديولوجيّ) إنّ الإيديولوجيا، باعتبارها نسق تمثيلات، تتميّز عن العلم من حيـــث إنّ الوظيفة العمليّة ـ الاجتماعيّة تتغلّب فيهـــا على الوظيفة النظريّة (أو وظيفة المعرفة)» (ألتوسار 1965: 238).

منــذ الثمانينات تقهقر مصطلح «إيديولوجيا» لفائدة عبارات أخرى مثل دُكسـا أو تمثيــل؛ وفي نظر بعضهم ينبغي بالأحرى، عوض أن نتحدّث عن نهاية «الإيديولجيّات»، أن نتحــدّث عن نهاية كلمــة «إيديولوجيا» التي أنهكت بانتظــار لا جدوى فيه لقيام مفهومها، فصارت عائقا للبحث العلميّ» (تيري 1990: 1219).

■ في تحليل الخطاب

الإيديولوجيا، **في التحليل الفرنســيّ للخطاب في الستينات والسبعينات**، هي مفهوم مركــزيّ. وقد وضع إذّاك الفيلســوف الماركســيّ النقديّ ل. ألتوســار نظريّة في الإديولوجيّات تُمثِّل الإديولوجيا حســبها علاقة خياليّة للأفراد بوجودهم المتجسّم مادّيّا في أجهزة وممارســات. فالإديولوجيا حســبه مرتبطة باللّاوعي بواسطة مخاطبة الأفراد باعتبارهم ذواتا: «إنّ هذه البديهيّة، على غرار جميع البديهيّات بما فيها بداهة أنّ الكلمة «تعيّن شيئا» أو «تكتسب دلالة» (بما في هذا إذن بديهيّات «شفافيّة اللغة») هذه البديهيّة التــي بمقتضاهــا أنت وأنا ذوات ـ وألا مشــكل في هذا ـ هي أثــر إيديولوجيّ، الأثر الإيديولوجيّ الأوّليّ» (ألتوسار 1970: 30).

يرجع أغلب مؤسّســي ما يسمّى عادة تحليل الخطاب حسب «النمط الفرنسيّ» إلى الماركســيّة وإلى النظريّــة اللاكانيّة للّاوعي في آن واحــد، فينخرطون في إطار هذه النظريّة؛ وم. بيشو هو الذي التفّ حوله من 1969 إلى 1983 لغويون ومؤرّخون وفلاسفة محاوليــن الربط بين نظرية تحليل الخطاب ونظريّة الإيديولوجيّات. وهذا الربط الذي تمّ تدبُّره تدريجيّا بدون أن يخلو ذلك من التردّد، ومن الرجوع عودا على بدء، والتناقضات، تبلــور في بعــض الصيغ التي مثّلت حدثا هامّا. تمثّل ذلك أوّلا في أخذ «تشــكيلة* خطابيّة» عن مشــال فوكــو، وإعادة صياغتها على الصعيد الماركســيّ (هروش وآخ. 1971: 102). ثــمّ جــاء تحديد المســبق البناء* الــذي اعتُنِي بتمييزه مــن المقتضى ـ باعتبــاره «ما لم يفكّر فيه الفكر» (بيشــو 1975: 92) وإقامة مفهــوم ما بينالخطابات باعتباره الرابط بين الإيديولوجيا واللاوعْي والخطاب (بيشو 1975: 146).

منذ نهاية الســبعينات وبداية الثمانينات ظهرت مفاهيــم التباين، والعلاقات الداخل خطابيّــة*، وعدم التجانس* مزعزعة ترتيب التشــكيلات الإيديولوجيّة والخطابيّة. أثناء ندوة مكســكو الملتئمة في شــهر نوفمبر 1977 بعنوان: «الخطاب السياسيّ: النظريّة والتحليلات». أبرز المؤرّخان ر. بوبان وج. قيلومو «تشابك التشكيلات الخطابيّة، وقد تحدّثا عن الاستراتيجيّات الخطابيّة، والمواجهات والتحالفات، محاولَين بقدر المستطاع تخليص هذه الألفاظ من مدلولها النفسانيّ» (ملديداي ناشرا 1990: 55). وأبرز م. بيشو

نفســه (1977: 257) «الســيطرة الداخليّة» للإديولوجيا الغالبة بالنسبة إلى «الإيديولوجيا المغلوبة». وتســاءل ج. م. مراندان (1979) عن انســجام النصوص والعلاقات بين داخل الخطابات وما بين الخطابات ووضع ج. أوتياي أبحاثا حول عدم التجانس تعلن عن قطيعة حقيقيّــة في مناهج تحليل الخطاب، باقتراحه وصفا لغويّا لأشــكال من عدم التجانس المعــروض على الأنظار في الخطاب متصوَّرة على أنّها تجليّات متنوّعة من «تفاوضات» الذات المتكلّمة مع «عدم التجانس التكوينيّ».

إنّ مصطلح «إيديولوجيا» بكلّ ما يحمله من فكرة «نسق» و«انسجام»، و«شمول» ليس في انسجام كاف مع هذا الإلحاح الجديد على ظواهر التناقض والتشابك؛ وهذا لا يعْني أنّ مصطلح «إيديولوجيا» قــد اختفى تماما في أعمال تحليل الخطاب، ولكنّه يعنــي أنّه أقلّ تواترا منه في الســبعينات، وأنّه قلّما يكون موضــوع تنظيرات صريحة، وهذا خاصّة أنّ المدوّنات المدروســة قد تطوّرت هي نفســها: أصبح محلّلو الخطاب، وقد ســجّلوا منــذ 1981 (بيشــو 1981: 5 ـ 8) ضآلــة القيمة المضافة الاستكشــافيّة التي توفّرها دراســة مدوّنات «الجهاز الرســميّ» القويّة الانســجام الداخليّ (الخطابات الشيوعيّة والاشتراكيّة واليمينيّة المتطرّفة) ينزعون إلى التحوّل نحو الخطابات «العاديّة»، الوســائطيّة والمدرســيّة والمعجميّة الخ. من هنا جاءت الأولويّة، منذ عشرين سنة، التي أوليــت لعديد حالات «التخوم والاســتردادات» (بونفوس وثقياف ناشــرين 1989) بين خطابــات من أصول إيديولوجيّــة تبدو متعارضة، أو إلى طُفــوِ تمثيلات* أو عناصر من المشــهورات في الخطابات «العاديّة»، ونكتفي بمثالين فقط من عديد الأمثلة الأخرى، فـ هـ. بواياي يشــتغل هكذا على «نصيب التمثيلات المشتركة في حركيّة النزاعات الاجتماعيّة اللغويّة»، ويحدّد الإيديولوجيا بأنّها «مجموعة تمثيلات مغلقة قليلا أو كثيرا تُجنّد بصفة علنيّة قليلا أو كثيرا لغايات سياســيّة وتلاعــب بالعقول» (1998: 10)؛ أمّا ج. أ. ســرفاتي فقد درس تمثيل اليهود واليهوديّة في القواميس والموسوعات من القرون الوسطى إلى القرن العشرين «ليبرز العناصر المتداخلة التي تحكم علاقات الحسّ العامّ (la doxa)، واللغة والتاريخ من حيث العلاقة المزدوجة بين المعرفة والممارسات.

واليوم فما يســمّى بـ «Critical Discourse Analysis»[204] هو الذي يســتعمل، حول ت. أ. فان ديك، أشــدّ الاستعمال كثافة مفهوم الإيديولوجيا مطبّقا، خاصّة على التمييز الجنسيّ والتميز العنصريّ، ومرتبطا بتيّارات عرفانيّة. ويتمثّــل مشروع هذا«التحليل الاجتماعيّ السياسيّ للخطاب«أوّلا في إعادة التعريف الشديد الخصوصيّة والدقّة لماهيّة

204 ـ التحليل النقدي للخطاب.

الإيديولوجيّات، بمعنى الأنساق الاجتماعيّة العرفانيّة للتمثيلات الذهنيّة المشتركة اجتماعيّا والتي تراقب تمثيلات ذهنيّة أخرى مثل مواقف الطوائف الاجتماعيّة (بما فيها أصناف التحيّز المُسبّق)، والمناويل الذهنيّة [...]. ونريد ثانيا أن نبحث بحثا منتظما عمّا هي أبنية الخطاب كالأبنية الدلاليّة (الذوات، الانسجام)، والتركيبيّة (ترتيب الكلمات الخ.) والمعجميّة وأعمال اللغة الخ. التي تتجلّى بواسطتها الآراء الإيديولوجيّة في النصّ والكلام» (فان ديك 1996: 28).

وتبعا لعزمه على تحقيق نسقيّة منتظمة للعلاقة بين الإيديولوجيا / والخطاب فإنّ الـ « *Critical Discourse Analyses* » تكفّل بخلافة التحليل الفرنسيّ للخطاب في السبعينات بما فيه الغاية النضالية: «[...] لقد رأينا أن تحليل الخطاب ينبغي أن يكون له بعد «اجتماعيّ». هكذا يجب على تحليل الخطاب، من حيث اختيار توجّهاته ومواضيعه وقضاياه ومنشوراته، أن يشارك مشاركة نشيطة، وطبقا لطريقته الأكاديمية، في الجدال الاجتماعيّ، وأن يضطلع ببحوث مفيدة للذين هم أشدّ من يحتاجون إليها، لا للذين يقدرون على دفع ثمنها (فان ديك 1996: 27).

➢ **التحليل الآليّ للخطاب، المشهورات، تشكّل خطابيّ، عدم تجانس معروض/تكوينيّ، ما بينالخطابات، داخل الخطابات، مسبق البناء، مقتضى، تمثيل اجتماعيّ.**

س. ب

لا قوليّ (عمل ـ) — **Illocutionnaire ou illocutoire** (acte _)

عمل لغة — ☞ **Acte de langage**

صورة ☜ ترسيمية — **Image ☞ Schématisation**

استلزام — Implication

الاستلزام علاقة منطقيّة* بين قضيتين ق وك تُرسم بواسطة الرابط « ← ». إنّ الاستلزام «ق ← ك» صادق إذا وإذا فقط «لا(ق. و لا ـ ك)» صادق، وبعبارة أخرى، إذا كان غير صحيح أنّ المقدّم ق صادق والتالي ك باطل (الصادق لا يستلزم الكاذب)، والاستلزام في كلّ الحالات الأخرى صحيح، ويمكن بصفة خاصّة أن نستنبط منطقيّا من الكاذب أيّ شيء، أي الصادق وكذلك الكاذب؛ والرابط « ← » هو كسائر **الروابط* المنطقيّة*** (و/Λ، أو/V، ـ لا/¬) لا يبالي بمعنى الأقضية التي يربط بعضها ببعض، وهو لا يأخذ بعين الاعتبار إلّا **قيم الصدق**.

إنّ الهويّة الشخصيّة ليست فقط نفسانيّة أو اجتماعيّة، فهي مزدوجة. يقترح ب. شارودو مثلا التمييز بين: هويّة نفسانيّة اجتماعيّة تُسمّى «خارجيّة»، هي هويّة الذات المتواصلة، والمتمثّلة في مجموعة من السمات المحدّدة لها حسب السنّ والجنس والوضع، ومكانها السلّميّ، ومشروعيتها في الكلام، وصفاتها الانفعاليّة، كلّ هذا في علاقة إفادة بعمل اللغة (1991 أ: 13)، وهويّة خِطابيّة تسمّى «داخليّة» هي هويّة الذات المتلفّظة* التي يمكن أن توصف بواسطة مقولات كلاميّة* من طريق تناول الكلام، والأدوار* التلفّظيّة، وطرق التدخّل (1993 أ، و1999: 18). تَنتج الإستراتيجيّات* الخِطابيّة ممّا بين السمات الداخليّة والخارجيّة من ترابط وتفاعل.

إنّ هُويّة التموقع* تخصّص الواقع الذي تحتلّه الذات في الحقل الخطابيّ في علاقة بأنساق القيم الجارية فيه، لا بطريقة مطلقة، ولكن بمفعول الخطابات التي تُنتجها هي ذاتها، وهذا النمط من الهويّة يندرج إذّاك في تشكيلة* خطابيّة.

في هذه الحالة كما في تلك تَنتج الهويّة، في آن واحد، من شروط الإنتاج المُكرهة للذّات، وهي شروط مسجّلة في مقام التواصل و/أو في المبنى الخطابيّ المسبق، ومن الإستراتيجيّات التي تعتمدها هذه الذّات بكيفيّة واعية إن قليلا أو كثيرا.

➢ تشكيلة خطابيّة، فردنة ، تموقع، دور.

ب. ش.

إيديولوجيا — Idéologie

■ في الفلسفة السياسيّة والعلوم الاجتماعيّة

حظيت الإيديولوجيا بتحديدات كثيرة جدّا من قبل مؤلّفين مختلفين اختلافَ ك. ماركس، وف. أنغلس، ور. أرون، ول. ألتوسار، وهـ أراندت، ور. بودُن، وأ. بالبيار الخ. ورغم اختلافات هامّة، فقد برز في الستينات والسبعينات إجماع على تحديد الإيديولوجيا بأنّها «نسق كلّي لتأويل العالَم الاجتماعيّ» (أرون 1968: 375). مزوّد بـ«وُجودٍ وبدورٍ تاريخيين في صلب مجتمع معيّن. ولنقل، بدون الدخول في مشكل علاقة العلم بتاريخه (الإيديولوجيّ) إنّ الإيديولوجيا، باعتبارها نسق تمثيلات، تتميّز عن العلم من حيث إنّ الوظيفة العمليّة ـ الاجتماعيّة تتغلّب فيها على الوظيفة النظريّة (أو وظيفة المعرفة)» (ألتوسار 1965: 238).

منـذ الثمانينات تقهقر مصطلح «إيديولوجيا» لفائدة عبارات أخرى مثل دُكسا أو تمثيل؛ وفي نظر بعضهم ينبَغي بالأحرى، عوض أن نتحدّث عن نهاية «الإيديولجيّات»، أن نتحدّث عن نهاية كلمة «إيديولوجيا» التي أنهكت بانتظار لا جدوى فيه لقيام مفهومها، فصارت عائقا للبحث العلميّ» (تيري 1990: 1219).

■ في تحليل الخطاب

الإيديولوجيا، **في التحليل الفرنسيّ للخطاب في الستينات والسبعينات**، هي مفهوم مركزيّ. وقد وضع إذّاك الفيلسوف الماركسيّ النقديّ ل. ألتوسار نظريّة في الإديولوجيّات تُمثِّل الإديولوجيا حسبها علاقة خياليّة للأفراد بوجودهم المتجسّم مادّيا في أجهزة وممارسات. فالإديولوجيا حسبه مرتبطة باللّاوعي بواسطة مخاطبة الأفراد باعتبارهم ذواتا: «إنّ هذه البديهيّة، على غرار جميع البديهيّات بما فيها بداهة أنّ الكلمة «تعيّن شيئا» أو «تكتسب دلالة» (بما في هذا إذن بديهيّات «شفافيّة اللغة») هذه البديهيّة التي بمقتضاها أنت وأنا ذوات ـ وألا مشكل في هذا ـ هي أثر إيديولوجيّ، الأثر الإيديولوجيّ الأوّليّ» (ألتوسار 1970: 30).

يرجع أغلب مؤسّسي ما يسمّى عادة تحليل الخطاب حسب «النمط الفرنسيّ» إلى الماركسيّة وإلى النظريّة اللاكانيّة للّاوعي في آن واحد، فينخرطون في إطار هذه النظريّة؛ وم. بيشو هو الذي التفّ حوله من 1969 إلى 1983 لغويون ومؤرّخون وفلاسفة محاولين الربط بين نظرية تحليل الخطاب ونظريّة الإيديولوجيّات. وهذا الربط الذي تمّ تدبُّره تدريجيّا بدون أن يخلو ذلك من التردّد، ومن الرجوع عودا على بدءٍ، والتناقضات، تبلور في بعض الصيغ التي مثّلت حدثا هامّا. تمثّل ذلك أوّلا في أخذ «تشكيلة* خطابيّة» عن مثال فوكو، وإعادة صياغتها على الصعيد الماركسيّ (هروش وآخ. 1971: 102). ثمّ جاء تحديد المسبق البناء* الذي اعتُنِي بتمييزه من المقتضى ـ باعتباره «ما لم يفكّر فيه الفكر» (بيشو 1975: 92) وإقامة مفهوم ما بينالخطابات باعتباره الرابط بين الإيديولوجيا واللاوعي والخطاب (بيشو 1975: 146).

منذ نهاية السبعينات وبداية الثمانينات ظهرت مفاهيم التباين، والعلاقات الداخل خطابيّة*، وعدم التجانس* مزعزعة ترتيب التشكيلات الإيديولوجيّة والخطابيّة. أثناء ندوة مكسكو الملتئمة في شهر نوفمبر 1977 بعنوان: «الخطاب السياسيّ: النظريّة والتحليلات». أبرز المؤرّخان ر. روبان وج. قيلومو «تشابك التشكيلات الخطابيّة، وقد تحدّثا عن الاستراتيجيّات الخطابيّة، والمواجهات والتحالفات، محاوليْن بقدر المستطاع تخليص هذه الألفاظ من مدلولها النفسانيّ» (ملديدياي ناشرا 1990: 55). وأبرز م. بيشو

نفســه (1977: 257) «الســيطرة الداخليّة» للإديولوجيا الغالبة بالنسبة إلى «الإيديولوجيا المغلوبة». وتســاءل ج. م. مراندان (1979) عن انســجام النصوص والعلاقات بين داخل الخطابات وما بين الخطابات ووضع ج. أوتياي أبحاثا حول عدم التجانس تعلن عن قطيعة حقيقيّــة في مناهج تحليل الخطاب، باقتراحه وصفا لغويّا لأشــكال من عدم التجانس المعــروض على الأنظار في الخطاب متصَوَّرة على أنّها تجليّات متنوّعة من «تفاوضات» الذات المتكلّمة مع «عدم التجانس التكوينيّ».

إنّ مصطلح «إيديولوجيا» بكلّ ما يحمله من فكرة «نسق» و«انسجام»، و«شمول» ليس في انسجام كاف مع هذا الإلحاح الجديد على ظواهر التناقض والتشابك؛ وهذا لا يعْني أنّ مصطلح «إيديولوجيا» قــد اختفى تماما في أعمال تحليل الخطاب، ولكنّه يعنــي أنّه أقلّ تواترا منه في الســبعينات، وأنّه قلّما يكون موضــوع تنظيرات صريحة، وهذا خاصّة أنّ المدوّنات المدروســة قد تطوّرت هي نفســها: أصبح محلّلو الخطاب، وقد ســجّلوا منــذ 1981 (بيشــو 1981: 5 ـ 8) ضآلــة القيمة المضافة الاستكشــافيّة التي توفّرها دراســة مدوّنات «الجهاز الرســميّ» القويّة الانســجام الداخليّ (الخطابات الشيوعيّة والاشتراكيّة واليمينيّة المتطرّفة) ينزعون إلى التحوّل نحو الخطابات «العاديّة»، الوســائطيّة والمدرســيّة والمعجميّة الخ. من هنا جاءت الأولويّة، منذ عشرين سنة، التي أوليــت لعديد حالات «التخوم والاســتردادات» (بونفوس وثقياف ناشــرين 1989) بين خطابــات من أصول إيديولوجيّــة تبدو متعارضة، أو إلى طفــو تمثيلات* أو عناصر من المشــهورات في الخطابات «العاديّة»، ونكتفي بمثالين فقط من عديد الأمثلة الأخرى، فـ هـ بواياي يشــتغل هكذا على «نصيب التمثيلات المشتركة في حركيّة النزاعات الاجتماعيّة اللغويّة»، ويحدّد الإيديولوجيا بأنّها «مجموعة تمثيلات مغلقة قليلا أو كثيرا تُجنّد بصفة علنيّة قليلا أو كثيرا لغايات سياســيّة وتلاعــب بالعقول» (1998: 10)؛ أمّا ج. أ. ســرفاتي فقد درس تمثيل اليهود واليهوديّة في القواميس والموسوعات من القرون الوسطى إلى القرن العشرين «ليبرز العناصر المتداخلة التي تحكم علاقات الحسّ العامّ (la doxa)، واللغة والتاريخ من حيث العلاقة المزدوجة بين المعرفة والممارسات.

واليوم فما يســمّى بـ «Critical Discourse Analysis»[204] هو الذي يســتعمل، حول ت. أ. فان ديك، أشــدّ الاستعمال كثافة مفهوم الإيديولوجيا مطبّقا، خاصّة على التميز الجنسيّ والتميز العنصريّ، ومرتبطا بتيّارات عرفانيّة. ويتمثّــل مشروع هذا«التحليل الاجتماعيّ السياسيّ للخطاب«أوّلا في إعادة التعريف الشديد الخصوصيّة والدقّة لماهيّة

---

204 ـ التحليل النقدي للخطاب.

الإيديولوجيّات، بمعنى الأنساق الاجتماعيّة العرفانيّة للتمثيلات الذهنيّة المشتركة اجتماعيّا والتي تراقب تمثيلات ذهنيّة أخرى مثل مواقف الطوائف الاجتماعيّة (بما فيها أصناف التحيّز المُسبَق)، والمناويل الذهنيّة [...]. ونريد ثانيا أن نبحث بحثا منتظما عمّا هي أبنية الخطاب كالأبنية الدلاليّة (الذوات، الانسجام)، والتركيبيّة (ترتيب الكلمات الخ.) والمعجميّة وأعمال اللغة الخ. التي تتجلّى بواسطتها الآراء الإيديولوجيّة في النصّ والكلام» (فان ديك 1996: 28).

وتبعا لعزمه على تحقيق نسقيّة منتظمة للعلاقة بين الإيديولوجيا / والخطاب فإنّ الـ « *Critical Discourse Analyses* » تكفّل بخلافة التحليل الفرنسيّ للخطاب في السبعينات بما فيه الغاية النضالية: «[...] لقد رأينا أن تحليل الخطاب ينبغي أن يكون له بعد «اجتماعيّ». هكذا يجب على تحليل الخطاب، من حيث اختيار توجّهاته ومواضيعه وقضاياه ومنشوراته، أن يشارك مشاركة نشيطة، وطبقا لطريقته الأكاديمية، في الجدال الاجتماعيّ، وأن يضطلع ببحوث مفيدة للذين هم أشدّ من يحتاجون إليها، لا للذين يقدرون على دفع ثمنها (فان ديك 1996: 27).

< التحليل الآليّ للخطاب، المشهورات، تشكّل خطابيّ، عدم تجانس معروض/ تكوينيّ، ما بينالخطابات، داخل الخطابات، مسبق البناء، مقتضى، تمثيل اجتماعيّ.

س. ب

لا قوليّ (عمل ـ) — **Illocutionnaire ou illocutoire** (acte ـ)

عمل لغة — ☞ **Acte de langage**

صورة ☜ ترسيمية — **Image ☞ Schématisation**

استلزام — Implication

الاستلزام علاقة منطقيّة* بين قضيتين ق وك تُرسم بواسطة الرابط « → ». إنّ الاستلزام «ق → ك» صادق إذا وإذا فقط «لا (ق. و لاـ ك)» صادق، وبعبارة أخرى، إذا كان غير صحيح أنّ المقدّم ق صادق والتالي ك باطل (الصادق لا يستلزم الكاذب)، والاستلزام في كلّ الحالات الأخرى صحيح، ويمكن بصفة خاصّة أن نستنبط منطقيّا من الكاذب أيّ شيء، أي الصادق وكذلك الكاذب؛ والرابط « → » هو كسائر **الروابط* المنطقيّة*** (و/Λ، أو/V، ـ لا/¬) لا يبالي بمعنى الأقضية التي يربط بعضها ببعض، وهو لا يأخذ بعين الاعتبار إلّا **قيم الصدق**.

أحياناً تستعمل الكلمة بمعنى «الاستدلال*».

< رابط حجاجيّ، استدلال.

ك.ب.

استلزاميّة ☜ ضمنيّ، استدلال — Implicature ☞ Implicite. Inférence

تضمين ☜ تصريح / تضمين — Implicitation ☞ Explicitation/implicitation

ضمنيّ — Implicite

ممّا لا شكّ فيه أنّه يمكن أن يدلّ الملفوظ «الجوّ حارّ» ببساطة على أنّ الجوّ حارّ فعلا، لكن، في مقام تواصليّ كثيرا ما يفيد مثل هذا الملفوظ، من بين ما يفيده، حسب الحالات: «افتح النافذة»، «أغلق جهاز التدفئة»، «هل يمكن لي أن أخلع الصُدرة؟ «، «ليس عندي ما هو أهمّ لأقوله». وهكذا فلأغلب الملفوظات، زيادة على محتواها الصريح، محتوى أو محتويات **ضمنيّة** ترتبط بالسابق بل يمكن أن تحوّله لفائدتها في حالة وجود «وجه بلاغيّ* تضمينيّ»، أي عندما يتغلّب في السياق المحتوى الضمنيّ على المحتوى الصريح (كربرا ـ أوركيوني 1986: 116 ـ 122).

■ منطوق، مقتضى، مضمر

تذكر الأدبيات الدلاليّة والتداوليّة عديد الأنواع من المحتويات الضمنيّة (استدلالات*، استلزامات* واستلزاماتيّة*، تلميحات، تعريضات الخ.). لنذكر من بين أهمّ التمييزات تمييز دوكرو (1972: 173 sq) بين **المقتضى*** **والممكنيّات**، وهما نمطان من المحتويات الضمنيّة المناقضة للمحتوى الصريح أو **المنطوق**. فمثال ملفوظ مثل: «زيد أقلع عن التدخين» يحمل المعلومات التالية: (1) «زيد لا يدخّن حاليا»: هذا هو المنطوق «الذي يتمثّل في أنّ المعلن عنه الموضوع الذي صرّح به الملفوظ»؛ (2) «زيد كان يدخّن من قبل»: هذا هو المقتضى، وهو كالمنطوق مسجّل حقّا في الملفوظ (بما أنّه يعتمد على الواسم» أقلع عن») لكنّه ليس معروضا على أنّه الموضوع الحقيقيّ للقول؛ وإضافة إلى هذا يحتمل وجود معنى ثالث؛ (3) «الأحسن أن تفعل مثله» وهو محتوى مضمر لا يبرز إلّا في بعض ظروف تلفّظيّة خاصّة.

■ ضمنيات موسومة وغير موسومة

من بين مجموع المحتويات الضمنيّة توجد إذن محتويات موسومة (لها في الملفوظ حامل معجميّ أو صرفيّ ـ تركيبيّ) في حين أنّ محتويات أخرى ليست موسومة (أو وسمها أقلّ وضوحا): وهذا هو الأساس الذي يقيم عليه ج. ر. سيرل المقابلة بين أعمال اللغة غير المباشرة الاصطلاحيّة مقابل غير الاصطلاحيّة، أو هـ ب. غرايس بين الضمنيّات* الاصطلاحيّة مقابل التحادثيّة.

عندما لا يكون للمحتويات الضمنيّة واسمات في الملفوظ واضحة (وهي الحالة الغالبة) فإنّه لا يمكن الاهتداء إليها إلّا بفضل عوامل أخرى، هي قبل كلّ شيء عوامل سياقيّة، ويقتضي النفاذ إليها: (1) تدخّل بعض المعلومات السابقة الخاصّة أو العامّة (مثلا قولنا «ينبغي أن أنام هذا المساء» لا يفهم باعتباره رفضا لـ«هل تريد قهوة ؟» إلّا بشرط استنفار الموضع* المتمثّل في أنّ القهوة تحول دون النوم، وكذلك؛ (2) تدخّل عمليات خاصّة بالمنطق الطبيعيّ (مثلا انزلاق علاقة تتابع زمنيّ إلى علاقة من نمط سببيّ، أو من شرط كاف إلى شرط لازم ـ «إذا» تُؤَوّل، عندما لا يعارض ذلك شيء، كما لو كانت «إذا وفقط إذا») و(3) تدخّل القواعد التحادثيّة لـ هـ ب. غرايس (النزعة الآليّة إلى الزيادة في مقدار المعلومات أو درجة الإفادة من ملفوظات مثل «الباب مفتوح» أو «كأسي فارغ» الخ.، هذه الملفوظات التي تبدو قاصرة إذا ما فهمت في معناها الحرفيّ).

يتمثّل العمل التأويليّ في أن نبني من الملفوظ تمثيلا دلاليّا ـ تداوليّا منسجما وممكنا، وذلك بالتوليف بين المعلومات المستخرجة من الملفوظ مع بعض المعطيات السياقيّة، وبفضل قواعد المنطق الطبيعيّ والقواعد التحادثيّة. إنّ حساب المُكنيّات إجراء معقّد تتدخّل فيه كفاءات متنوّعة (كربرا ـ أوركيوني 1996: فصل 4 و5)؛ ويمكن أن يُخفق أو يفضي إلى نتائج خاطئة ـ صيغة ضعيفة : لا يتحقّق إدراك المضمر، وهذا يمثّل للتواصل كارثة صغيرة، فشأن المحتويات الضمنيّة كشأن لعب «الغميضة» الذي يحدّده ل. وفيتغنستاين على أنّه لعبة حيث يمثّل «اختفاء المرء متعته، لكن حيث يكون عدم اكتشافه كارثة»؛ صيغة قويّة تمثّل كارثة أكبر: هي سوء الفهم* الذي هو ضرب من خطإ في الحساب يرتكبه المرسل إليه، وبديهيّ أنّ المحتويات الصريحة تضع أقلّ مشاكل للمتخاطبين، لكن إذا كان هؤلاء كثيرا ما يركنون رغم كلّ شيء إلى التعبير الضمنيّ فذلك لأنّه يوفّر لهم إمكانيات تواصليّة لا تنفذ في ما يخصّ

آداب* السلوك أو تحقيق بعض الأهداف الإستراتيجيّة غير القابلة للاعتراف بها قليلا أو كثيرا.

في ما يخصّ المحلّل، فإنّ المضمرات تمكّنه من تفهّم أدقّ للآليات التأويليّة، تفهّم يقيم الدليل على الطبيعة الضبابيّة للمحتويات الدلاليّة التداوليّة، المتدرجة لتحيينها، المشكوك فيها لاستخراجها. وعلى كلّ، فالفهم الشامل للملفوظ يضمّ فهم مقتضياته، ومضمراته وسائر استلزامياته؛ وإذا ما قبلنا أنّ عمل اللسانيّ يتمثّل قبل كلّ شيء في السعي إلى فهم كيف تُفهم الملفوظات، فمن واجبه أن يعرض كلّ مكوّنات معنى الملفوظات، ذلك أنّ الخطابات تتصرّف خلسة ولكنّ تصرفها ناجح بفضل ذلك الضرب من المسافرين المُتخفّين الذين هم المحتويات الضمنيّة.

➢ **عمل لغويّ غير مباشر، استلزام، استدلال، قاعدة تحادثيّة، آداب، مقتضى، وجه بلاغيّ.**

ك ك أ

إقحام Incorporation

مفهوم أتى به د. منغنو (1984: 101) ليمفهم العلاقة التي يقيمها الإيطوس* بين الخطاب والمرسل إليه.

يعتمد **الإقحام** ثلاثة أبعاد لا ينفصل بعضها عن بعض: (1) من خلال القراءة أو الاستماع يُجسّم الخطاب متلفّظة ـ المضطلع إزاءه بدور **ضامن**، ومصدرٍ يوفّر المشروعيّة ـ ويسمح للمرسل إليه أن يبني عنه تمثيلا حركيّا؛ (2) المرسل إليه **يقحم**، ويستوعب الصيغ الخصوصيّة لهذا الضامن، وطريقة حلوله بجسمه، وتحرّكه في الدنيا؛ (3) هذه الطريقة المزدوجة تسمح بتحقيق **الإقحام** الخياليّ للمرسل إليه في المجموعة التي تنخرط في هذا الخطاب، وتلتحم به.

عندما نركن إلى هذا المفهوم فإنّنا نرفض أن نجعل من المرسل إليه مجرّد مستهلك أفكار ومعلومات؛ فهو «يحقّق كيفية للكينونة» من خلال طريقة في القول (منغنو 1984: 102).

➢ **إيطوس**

د. م.

الإلحاقيّة/التأشيريّة ☜ الإثنيّة المنهجيّة Indexicalité ☜ Etnométhodologie

الفردنة Individuation

ينتمي مصطلح الفردنة إلى السنّة الفلسفيّة، فمبدأ الفردنة عند لايبنيتز مثلا «هو ما يخوّل للكائن أن لا يكون له، فقط نمط خصوصيّ، بل أيضاً حياة متفرّدة، ملموسة، محدّدة في الزمان والفضاء» (لالند 1926)، وفيما بعد نجد هذا المصطلح في علم الأحياء وفي التعليميّة للإشارة إلى «ما يميّز فردا عن آخر من نفس النوع» (روبار 1990).

في تحليل الخطاب يستعمل هذا المصطلح أحياناً في علاقة مع مفهوم إستراتيجيّة* خطابيّة للإشارة إلى الطريقة التي تعتمدها كل ذات متكلّمة لتبني لنفسها هويّة* تميّزها إمّا من الهُويّة التي يمنحها مقام* التواصل التي هي فيه والتي تزيد في تحديدها مسبّقا، وإمّا بالمقابلة مع هويّة وتموقع* الآخر مخاطبا كان أو طرفا آخر من أطراف الخطاب.

في الحالة الأولى فإنّ الذات المتكلّمة «تحدّد رهانات التطابق أو الفردنة بالنسبة إلى عقد التواصل» (شارودو 1995 ج: 167)، وذلك بمحاولة التميّز بكيفية تناول الكلمة، وربط العلاقة بالغير ومحورة قوله، هكذا ففي الخطاب الإشهاريّ يحاول كلّ إعلان أن يجسّم فردانيته من خلال كيفية الإشادة بمزايا المنتوج بقدر ما كان هذا المنتوج متنافسا مع منتوج آخر ينتمي إلى علامة صناعيّة أخرى وموضوع إعلانات إشهاريّة.

في الحالة الثانية تسعى الذات المتكلّمة إلى انتهاج طريقة تميّزها عن خطابات أخرى سواء أتلفّظ بها المتكلّم أم طرف آخر غائب وهو يفعل ذلك أساسا بالتعبير عن أحكام ضمن تنظيم حجاجيّ خاصّ، فيستعمل هكذا واسمات مثل («لكن» «على أنّ»، «لا أظنّ أنّ»، «مقابل ذلك»، «إن أمكن القول» الخ.) باعتبارها مؤشّرات تميّز وينبغي أن يُفهم عمل إثبات الفردانية هذا من قبل صاحب الخطاب في إطار تصوّر حواريّ للخطاب (باختين: 1977، 1978، 1984) تُنوول بطرق متنوّعة حول مفهوم بينالخطابيّة*.

➢ **عقد تواصل، حواريّة، بينالخطابات، تموقع، إستراتيجيّة الخطاب.**

ب.ش .

استقراء Induction

الاســتقراء طريقة في الاســتدلال* تســتنبط العامّ من الخاصّ، ويعتبــر تقليديّا أنّ الاســتنتاج* يُوفّر نتيجة ثابتة، وأنّ الاســتقراء يوفّر نتيجة محتملة فقط، وأنّ الاســتنتاج وحده هو الذي يمدّنا بمعرفة علميّة جوهريّة. يجب التمييز بين عديد طرق الاستقراء:

- **الحجاج حالة بحالة**: يمكّن الاســتقراء من أن تُنسب إلى المجموعة خاصّية لوحظت بالاختبار في كلّ فرد من أفرادها: «الأسرة «س» لها قاعة حمّام؛ الأسرة «ش» لها قاعة حمام ؟ ... (وكذلك كلّ أســرة من أسر القرية «ق»)...» النتيجة: «أهل ق لهم جميعا قاعة حمام». ونرى هنا أنّ الاســتقراء يجرى على **الماصدق** وبالنظر الشامل، وهو يجمّع بطريقة ثابتة.
- **الحجاج من الجزء إلى الكلّ**: يســمح الاســتقراء من الاستدلال عن طريق **المفهوم** علــى قضيّة حول الــكلّ انطلاقا من صدق قضية تتعلّق بعيّنة تعتبــر «ممثّلة».«لنفرض عيّنة «ع» من الســكّان «ك»: بحيث «س % «مــن «ع» صوّتوا للحزب «أ»»، و«ش % «مــن «ع» صوّتوا للحزب «ب»؛ ... (هكذا لكلّ حــزب) ... «؛ النتيجة:» «س % «من «ك«صوّتو للحزب «أ»؛ «ش % «من «ك«صوّتوا لحزب «ب»؛ ... (وكذلك لكلّ الأحزاب)». والنتيجة تتراوح بين اليقينيّ ومجرّد المحتمل حسب كون العيّنة ممثّلة حقّ التمثيل أم لا وحسب كون الناس أجابُوا أو لم يجيبوا حسب أهوائهم.

<استنتاج، استدلال.

ك. ب

استدلال Inférence

إنّمــا نجد هذا المفهوم، في الأصل، في المنطق الشــكليّ؛ فالمنطق الشــكليّ، الــذي يحرص على وصف ما يقــوم بين مختلف القضايا من علاقات صدق يســتعمل هذا المصطلح للإشــارة إلى عملية الاســتنتاج المتمثّلة في اعتبار قضية صادقة بســبب علاقتهــا بقضايا أخرى قد اعتبرت بعد صادقة. فالأمر يتعلّق إذن بعملية برهنة يمثّل فيها الاســتنتاج* والاستقراء* حالتين خاصّتين، وتتعلّق بالمرور من قضية إلى أخرى من حيث إمكانية قيمة الصدق، وهذا ما يميّز علاقة **الاســتدلال** من علاقة الاستلزام*. وقد رجع إلى هذا التحديد وانتقده لســانيون اعتبروا أنّ الأمر يتعلّق هنا بوجهة نظر منطقويّة بحت لا لسانيّة ضرورة.

نجــد هنا من جديد هذا المفهوم حيث هــو موضوع جدال وفير، ذلك أنّ التصوّر نفسه للتداوليّة هو المعنيّ حسب المعنى الواسع أو الضيّق الذي يسند إليه.

النقد الموجّــه لوجهة النظر المتمنطقة يتمثّـل في مؤاخذته على قصر تأويل القضايا على العلاقات القائمة بينها فحســب، في استقلال عن سائر المعارف حول العالم ومقام التواصـــل. هكذا فـ«المنطــق الصوريّ يطابق بين كلّ قضية وصيغــة رمزيّة نموذجيّة واحدة، ثم يُوَضّح مجموعة من القواعد تمكّن من تحويل بعض الصيغ إلى أخرى، ولها الخاصيّة التالية: «إذا حُولت الصيغة «أ» بواسطة قاعدة إلى الصيغة «ب»، فالقضية المعبّر عنهــا بـ «ب» تُســتدلّ من القضية المعبّر عنها بـ «أ» (دوكــرو 1966: 10). وما يعوّض هذا الموقف المُمَنطق يتمثّل في اعتبار أنّ ظواهر اللّغة تخضع لشــروط صدق، ولكنّها لا تقتصــر جميعهـــا على وصف منطقيّ صرف، وأنّه من الــلاّزم أن يُؤخذ بعين الاعتبار المقام الاختبــاريّ الذي يتمّ فيه إنتاجها وتأويلها. يمكن هكذا أن نحدّد الاســتدلال بصفة عامّة كما حدده أ. دوكرو: «نعني بعمل الاستدلال، لا العمل النفسانيّ المتمثّل فــي إقامة اعتقاد على أســاس بعض المؤشّــرات، وإنّما عمل لغة يقتضــي إنجازه إنتاج ملفــوظ. فالمتكلّم «مك«بملفــوظ «مل» يقوم بعمل اســتدلال إذا أحال، في الوقت الذي يتلفّظ فيه بـ «مل»، على حدث معيّن «س» يقدمه على أنّه نقطة انطلاق اســتدلال يفضــي إلى التلفّــظ بـ مل [...] [إذا ما ألقى الســؤال] «كيــف كان الطقس بالأمس ؟»فالجواب عنه من قبيل «حقّا كان الطّقس جميلا جدّا» يشــير إلى أنّه هو نفسه نتيجة اســتدلال من قبل المتكلّم«(أســكومبرودوكرو 1983: 10 ـ 11)؛ فالأمر لم يعد إذن متعلّقا باستدلالات منطقيّة، وإنّما باستدلالات طبيعيّة لها مع ذلك الخاصّية المشتركة المتمثّلة، كما تقول كــ كربرا ـ أوركيوني، في كونها نتيجة «حساب» كثير أو قليل التعقّد.

حدّدت التداوليّة لنفســها، **وقد انخرطت في مسار الفلسفة التحليليّة للغة،** باعتبارها التواصل قصديّا، لا صريحا فحســب، من ضمن أعمالها «تفســير كيف يصل السامع أن يفهــم تلفّظـــا لا فهما حرفيّا، ولماذا اختــار المتلفّظ طريقة تعبيــر غير حرفيّة عوض تعبير حرفيّ» (مواشــلار وربول 1994: 22). وهكـــذا فالمتكلّم والمخاطب يتوخّيان، كلاهما بطريقته، استدلالات تسمح للأول بوضع معنى ضمنيّ في ما ينتجه من ملفوظات صريحة، وللثاني باستخراج المعاني الضمنيّة الخاصّة به حسب ما يقيمه من علاقات بين هذه الملفوظات والمعطيات التي تحصّل عليها من السياق ومقام التلفّظ.

لكنّ هذا المفهوم هو موضوع نقاش في هذا الإطار. وتطرح مسألتان: إحداهما تتعلّق بالماصدق الذي يُسند إلى هذا المفهوم، والأخرى بإمكانيّة مقْوَلته حسب أنماط متنوّعة. وفيما يتعلّق بماصدق المفهوم يوجد منظوران متنافسان: أحدهما يطابق سنّة محايثيّة لا تهتمّ إلّا «بالمعطيات «اللّغويّة الصرف»»(كربرا ـ اوركيوني 1986: 25) أي بالاستدلالات التي يسمّيها ر. مرتان «ضروريّة» (1967: 37)؛ والآخر يسعى إلى أن يدمج في الحساب الاستدلاليّ معطيات مقام التواصل ومعرفة بينخطابيّة* مولّدة لاستدلالات يسمّيها ر. مرتان نفسه «ممكنة» (المرجع نفسه). هكذا يمكن القول بتقابل إشكاليّة استدلالات لسانيّة تتمركز على دراسة «الاقتضاء*»، وإشكاليّة الاستدلالات الخطابيّة التي تتمركز، بدون تجاهل لظاهرة الاقتضاء، على دراسة «المضمر*». وفيما يتعلّق بمقْوَلة هذا المفهوم، يمكن أن نَقول بصفة تقريبيّة بتقابل منوالين للاستدلال: منوال يقوم على فرضيّة تتمثّل في وجود توازن بين سلوك المتكلّم وسلوك المرسل إليه* ومنوال يقوم على الفرضيّة المعاكسة.

• تمثّل المنوال الأول مقترحات هـ ب. غرايس الذي يصادر على أنّ كلّ تبادل كلاميّ يقوم على «مبدإ تعاون»: فالأطراف المشاركة فيه ينخرطون في نفس الغائيّة، وهم إذن خاضعون لشروط وقوع التبادل نفسها مما يجبرهم على توخّي سلوك مطابق لهذه الشروط. يوجد في نظر هـ.ب. قرايس مجموع من القواعد ترتّب المرور من المعنى الحرفيّ إلى المعنى غير الحرفيّ، وهذا المرور، المفترض اشتراكه بين المتخاطبين، يسمّى استلزاميّة*. هكذا يقترح هـ.ب. غرايس، لتحديد هذه الشروط، نمطين من الاستلزاميّات: استلزاميّات تحادثيّة، واستلزاميّات اصطلاحيّة (غرايس 1975). تنتُج الأولى من تطبيق «قواعد* التحادث»: قاعدة الكمّيّة (التي تقتضي من المتكلّم ألاّ يعطي إلاّ ما يلزم من المعلومات)، و«قاعدة الكيفيّة (التي تقتضي من المتكلّم ألّا يثبت إلاّ ما يعتبره صحيحا)، و«قاعدة العلاقة» (التي تقتضي من المتكلّم أن يكون ما يقوله مفيدا)، و«قاعدة الكيفيّة» (التي تقتضي من المتكلّم أن يكون كلامه منسجما، واضحا خاليا من الالتباسات). ويَنتُج النمط الثاني للاستلزاميّات، أي الاستلزاميّات الاصطلاحيّة عن حساب أكثر اعتمادا على معايير اجتماعيّة (كقاعدة الآداب)، لكنّ هذا التمييز بين هذين النوعين من الاستلزاميّات نوقش طويلا ورُفِض من قبل مؤلّفين مختلفين مثل أ.ل. كينان (1976)، وج. صادق (1978)، وب. براون وس. ليفنسون (1978).

• تمثّل النمط الثاني نظريّة الإفادة لـ د. سبربر ود. ويلسون. ففي نظر هذين المؤلّفين لا يمكن المصادرة على توازٍ بين أطراف عمل التبادل الكلاميّ. وفعلا فإنّ «المرسل إليه لا يمكن له النفاذ إلى قصدِ المُتواصل الإعلاميّ ولا استنتاجه» (1989: 103). الواقع أنّ الاستدلالات ليست رهينة قصد الذات المتكلّمة وحدها، ومن ثمّ تطبيق قوانين أو قواعد. «أقصى ما يمكن للمرسل إليه أن يقوم به هو صياغة فرضيّة انطلاقا من مؤشّرات يوفّرها السلوك المعروض للمتواصل؛ وليست هذه الفرضيّة ثابتة دائما، فيمكن أن تؤيّد، ولكن لا يمكن إقامة الدليل عليها» (نفسه). الحاصل هو أنّ الاستدلال يقوم على آليّة عامّة تتمثّل في ربط استدلاليّ بين مجموع مقدمات ونتيجة، وليس هذا المجموع من المقدّمات مشتركا حتما بين المتخاطبين، ويمكن ألاّ تكون النتيجة واحدة في نهاية الحساب. والمطلوب الوحيد الذي يخضع له المتكلّم هو أن يعتمد مقاما فيه ما يكفي من «الإفادة» حتّى يكون تأويله منسجما.

■ في تحليل الخطاب

يستعمل هذا المصطلح أيضاً ليفي بالعمليات التي تسمح بأن نستخرج من أعمال الخطاب معنى ضمنيّا هو المعنى الذي تنتجه الذات المتكلّمة، من ناحية، ويُعيد بناءه (أو ينتجه) المرسل* إليه، من ناحية أخرى. هكذا يمكن للمتكلّم أن يُضَمِّن، عن وعي أو عن غير وعي، معنى في الملفوظات التي ينتجها، وذلك لغايات إستراتيجيّة. وعلى المرسل إليه أن يستخرج المعنى الضمنيّ من الملفوظات اعتمادا على مختلف مكونات السياق*؛ وليس من الحتميّ أن يتطابق المعنى الذي يضمّنه المتكلّم والمعاني التي يستخرجها المؤوّل؛ ويمكن، حسب أهمّية هذا التطابق، تقييم مدى تفاهمهما في عمل تواصل. لكنّ الاستدلال يتّصل هنا بعملية التأويل أكثر ممّا يتصل بإنتاج الملفوظات.

إذا حدّدنا الاستدلال إذن بأنّه عملية تأويليّة تتمثّل في الربط بين ما يُقال صراحة وشيء آخر غير ما يقال هذا، يمكن أن نضبط مختلف أنماط الاستدلال حسب طبيعة هذا «الشيء الآخر» الذي تعتمده الذات المؤوّلة لبناء المعنى الضمنيّ في عمل التواصل: (1) **الاستدلال السياقيّ** عندما تعتمد الذات المؤوّلة على الملفوظات المحيطة بالملفوظ المعنيّ في تحادث أو نصّ مكتوب؛ تحدث هذه الحالة مثلا بمناسبة قراءة عنوان في صحيفة يفهم مرتبطا بالعناوين الفوقيّة، والعناوين الفرعيّة، والصور المحيطة به. (2) **الاستدلال المقاميّ** (أو التفاعليّ، شارودو 1993 ب) عندما تركن الذات المؤوّلة إلى معطيات المقام. فهذه الذات تؤوّل مثلا هذه الملاحظة: «تلهون كثيرا هنا» على أنّها

دعوة إلى الانضباط إذا كان الذي يتكلّم هو رئيس المُؤوَّل في المكتب؛ (3) **استدلال ما بينخطابيّ*** عندما تُحمل الذات المؤوّلة على استنفار معرفة سابقة التكوين موجودة في ما يسمّيه سبربر وويلسون «الذاكرة التصوّريّة» (1989: 104) للذوات؛ وإلى هذا النمط من الاستدلال يركن المرء عندما يريد أن يفهم المعلقات الإشهاريّة، فمثلا هذا الشعار: «ماغي تعدّ حساء جدّاتكم» لا يفهم إلاّ باستنفار عدد من المعتقدات التي توجد في مجتمع معيّن حول ما تمثّله الجدّات؛ أمّا كربرا ـ أوركيوني فإنّها تعود إلى التسمية «استدلالات «عمليّة»» التي تشمل «المعلومات التي يقتضيها أو يضمرها ملفوظ هذا الحدث الحكائيّ أو ذاك الذي يقتضي باسم «منطق أعمال ما» (أعمال تنتظم في «سكريبتات»* و«أطر*» و«بنيات صغرى» وغيرها من «النماذج العمليّة*») تحقيق أعمال مرتبطة بعضها ببعض حتما أو احتمالا» (1986: 1989 ـ 1990) ويتضمّن هذا النمط من الاستدلال في آن واحد استدلالات مقاميّة، واستدلالات بينخاطبيّة.

➢ **تصريح/تضمين، ضمنيّ، قاعدة تحادثيّة.**

ب.ش.

تأثير (مبدأ ـ) Influence (principe d'-)

هذه الكلمة التي يشير معناها الجاري إلى العملية التي يتوصّل بها الشخص إلى تحوير تفكير شخص آخر، أو إرادته أو سلوكه بواسطة نفوذه أو صيته أو قوته،ذ أصبحت مفهوما مركزيّا في علم النفس الاجتماعيّ. ويسعى هذا التخصّص فعلا إلى أن يحدّد «كيف ولماذا تحاول جماعة أن تفرض رؤاها على شخص أو جماعة فرعيّة. كيف ولماذا يتبنّى شخص (أو جماعة فرعيّة) آراء أمثاله (أو جماعته) ؟» (موسكو فيشي 1972: 147).

في تحليل الخطاب استعاد ب. شارودو استعمال هذا المصطلح في العبارة **مبدأ التأثير** (1995 ب) ليشير إلى أحد المبادئ الأربعة المؤسّسة لعمل اللغة (مع مبادئ الغيريّة* والتعديل* والإفادة*). يحدّد هذا المبدأ عمل اللّغة بأنّه عمل تبادل بين طرفين يقرّ بأنّ «ما يحفّز قصديّة الذات المتكلّمة يَندرج في غائيّة عمليّة (أو نفسيّة) تحمل أطراف التواصل على إنتاج خطابات تهدف إلى أن يكون لها مفعول على الطرف الآخر (شارودو 1995 أ: 87). ونجد هذا المبدأ عند المختصّين في علم النفس الاجتماعيّ

للغة، فالأمر عند ر. غيغليون، يتعلّق «بالسيطرة على الرهانات» (1986: 106)، وهو عند ك. شبرول يستلزم أن تُدفع الذات إلى «القيام بفعل خطابيّ إزاء شخص آخر معنيّ (مرسل إليه مُؤَوِّل) يمكن له دائما أن يردّ الفعل قصد التفاعل. (شبرول 1990). بهذا يُبرِّر هذا المبدأ كون التواصل الاجتماعيّ متصوَّرا باعتباره توخّيا من قبل الذات المتكلّمة لإستراتيجيّات موجّهة نحو الآخر (شارودو 1995 أ: 87).

➤ **غيريّة (مبدأ ـ) إفادة (مبدأ ـ) تنظيم (مبدأ ـ)**

ب.ش.

إعلام Information

بما أنّ هذا المصطلح كان موضوع تحديدات عديدة، وأنّه جار في الاستعمال بدون حدّ دقيق فإنّه ليس من اليسير الإحاطة به، ويمكن اعتباره **بصفة تقريبيّة** حسب أربعة حقول نظر. حقل النظريّة الرياضيّة للإعلام، وحقل علم النفس العرفانيّ، وحقل التداوليّة، وحقل الأجناس الخطابيّة:

الإعلام، في إطار نظريّة الإعلام، يُعالَج معالجة كمّية. تسعى هذه النظريّة، باعتبارها التواصل* نشاطا يتمثّل في نقل رسالة من مصدر إلى متقبّل بواسطة شفرة، إلى حساب كمّيّة الإعلام المنقول (غولدمان 1953، وياتّار 1950، شنون وإيفري 1975). وقد أبرز أ. إيكو التناقض الكامن في مختلف تحديدات هذه النظريّة: المعلومة هي من ناحية قويّة بقدر ما تضعف إمكانية ظهورها، ومن ناحية أخرى فالمعلومة تحتاج، ليتسنّى التقاطها، إلى أن تندرج في نسق تمّ تنظيمه بعد، وهكذا فالمعلومة الواردة في رسالة رهينة عدم توقّعها، لكنّ «مفهوميّة رسالة ما تتحدّد كذلك طبيعتها التوقعيّة» (إيكو 1965: 78).

في علم النفس العرفانيّ يُعالَج الإعلام باعتبار ما يعبّر بين المُدخل (input) والمُخرج (output) من نسق أو من نسق فرعيّ، فالأمر يتعلّق بدراسة «كيفيّة تشفير الإعلام الذي يوفّره المحيط وانتقائه وتنظيمه وتخزينه واسترجاعه بواسطة أنساق حواسّيّة وإدراكية وانتباهيّة» (دوسايتي 1998: 208). وفي ما يتعلّق بصفة خاصّة بالإعلام اللغويّ تُدرس المعالجة «النازلة» (down ـ top) التي يقاد فيها الإعلام بواسطة مفاهيم، والمعالجة «الصاعدة» (up ـ bottom) التي يُقاد فيها بواسطة منبّهات حواسّيّة (نفسه: 209).

في **التداوليّة**، وفي إطار إشكاليّة «القصديّة»، يتعلّق الأمر بتوفير وسائل لوصف محتوى «الحالات الذهنيّة». لكن توجد هنا وجهات نظر عديدة حول طبيعة هذا المحتوى. فمن خواصّ التداوليّة الصادرة عن تفكير فلاسفة اللغة (ج. ل. أوستين، وج. ر. سيرل) خاصّيّة تتمثّل في التمييز، داخل المفوظات، بين قيم «قضويّة» (تسمّى أيضاً «صدقيّة») ينبغي أن تُعالَج بواسطة دلالة صوريّة، وقيم لا تُبلَّغ بصفة مباشرة بواسطة الملفوظات الموجودة في ضمنيِّها (تسمّى أيضاً «غير صدقيّة»)، وهي لا يمكن إدراكها إلّا بالركون إلى عدد من القوانين والقواعد، والاستلزاميّات التحادثيّة (غرايس 1975). «حسب التداوليين، أحياناً لا يوجد إعلام إلّا في القيمة القضويّة للملفوظات باعتبار أنّ قيمتها التداوليّة هي قوّة توجيهيّة تضاف إلى القيمة الإعلاميّة (هذا موقف التداوليّة المسمّاة **قصوى**، غرايس 1975، ويلسون 1979)، وأحياناً نكون أمام نمطين من الإعلام أحدهما من صنف وصفيّ وتمثيليّ، والآخر من صنف تداوليّ (موقف التداوليّة المسمّاة **مدمجة** دوكرو 1972، 1973، 1980).

من ناحية أخرى نجد من جديد مفهوم الإعلام مرتبطا بمفهوم المحورة باعتبار أنّ الملفوظ، ليكون له معنى وأن يكون قابلا للتأويل، يجب أن يستجيب لشرط الانسجام الدلاليّ الذي يكمن في الترابط بين «الإعلام الحاصل» المخزن في الذاكرة و«الإعلام الجديد» الذي يأتي به السياق والمقام. فبالاعتماد على «المعلومات المأخوذة من الذاكرة الطويلة المدى، والمعلومات المأخوذة من الذاكرة المتوسّطة المدى، والمعلومات المأخوذة من المحيط الفيزيائيّ...» (موشلار وربول 1994: 141)، وكلّ هذا مكوّن «لمحيط عرفانيّ جليٍّ التبادل» (ساربار وويلسون 1989: 4)، يمكن لذوات التواصل تأويل الرسائل بواسطة حساب الاستدلال*.

في **تحليل الخطاب** يمكن لمفهوم الإعلام أن يُعالج باعتباره جنسا* خطابيّا. وبمجرّد أن تُؤخذ بعين الاعتبار الغائيّة* القصديّة لمقام التواصل (هنا هي «الإحاطة علما»)، وهويّة* أطراف التبادل (هنا هي «موفّر الإعلام»)، وطبيعة القول* (هنا هي «دراية* معرفة*» و«دراية* اعتقاد*») يمكن أن نحدّد الخطاب الإعلاميّ تحديدا عامّا بمقابلته بالخطابات الدّعائيّة والعلميّة والتعليميّة الخ؛ وتحديدا أخصّ فيما يتعلّق مثلا بـ«الخطاب الإعلاميّ الوسائطيّ» إذا ما أضفنا اعتبار ظروف التواصل الماديّة.

لكنّ المسألة الأساسيّة تتعلّق بماذا ينبغي اعتباره إعلاما: أهو الصريح أم الضمنيّ («يريد أن يجعلني أفهم أن...»)؟ أهو الذي يحتوي على دراية معرفة أم دراية اعتقاد؟ أهو

معرفة تتعلّق بهُويّة أطراف عمل اللغــة («إنّه متوتّر الأعصاب»، «إنّه يعتبرني أحمق»، أو بطرف آخر («عن طريقي يعني طرفا آخر»)؟

➢ **تواصل، معرفة/اعتقاد (دراية ـ)، جنس خطاب**

ب.ش.

المخاطر الخطابيّة Insécurité discursive

قياســا على مفهوم **المخاطر اللّســانيّة** لـــ و. لابوف، التي يعرّف حســبها أعضاء البورجوازيّة الصغيرة أشــكال الصّيت بدون تحقيقهــا أو بتحقيقها تحقيقا مفرطا، تقوم عبارة المخاطر الخطابيّة شــاهدا على انعــدام الطمأنينة لدى الصحفيّ عندما يتناول، في الوســائط العاديّة، أحداثا علميّة أو تكنولوجيّة ذات صبغة سياسيّة. يجد رجل الوسائط نفســه إذ ذاك أمام عديد الأصوات (العالم العلميّ، والعالم السياســيّ، وعالم الخبراء، وعالم المهنيّين، والعالم الجمعياتيّ، و«المواطن البسيط») التي تتلاقى وتتجابه في خطابه الخــاصّ (مــواران 1999 ب، 2000، 2001). فيجد نفســه، وقد تعــذّر عليه التمييز بين الأخبــار والآراء المتعلّقة بأحداث علميّــة لم يتمّ بعد إقرارها، ووقع تحت تأثير معطيات متناقضــة أحياناً حول أحداث لا يتوفّر لديه الوقــت ولا الإمكانيات لتقييمها، وتَعرّض لأقوال ونصوص شــديدة التنوّع صادرة عن مجموعات خطابيّة مختلفة، منتشرة غالبا في أرجاء العالم، مجبرا على أن يقحم في نصوصه شــذرات متداخلة من أقوال مقتبســة من أقــوال هؤلاء وأولئك، يفضّل غالباً الاستشــهاد بها عوض أن يعيد صياغتها، ممّا يؤدّي به إلى إشــباع ملفوظاته بعدم التجانس* (أقوال مقتبســة من مجموعات مختلفة بما فيها مجموعات المرســل إليهم* أو المرسل إليهم الأعلَوْن* المفترضون)، **فالطبيعة المتعدّدة الحوار لهذه الحواريّة* المزدوجة (التناصّيّة والتفاعليّة) المعروضة للعيان هي التي تقوم** شاهدا بالفعل على حالة المخاطر.

وعلــى عكس هذه النزعة المتمثّلة في زركشــة النصّ بنتف قصيرة من شــواهد صادرة عن مصادر متنوّعة وتلك هي خاصّية بعض الكتابات الصحفيّة، تتجلّى المخاطر الخطابيّــة عند أصحاب النظام التربويّ غالبــا في مَحوِ النصوص المصادر، وذلك مثلا في التعليمات الوزاريّة، ومقدمات الوثائق البيداغوجيّة، وكتب النحو المدرسيّة، أو في بعض برامج التكوين، وهذا المحو الذي يُبرَّر غالبا بعنوان الصبغة التعليميّة*، يفسّر بما يتعرّض له المرء من خطر عندما يذكر أعمال الآخرين، خطر التحريف أو التغيير بسبب إعادة الصياغة.

➢ **حواريّة، عرض خطابيّ، عدم تجانس معروض/تكوينيّ، المرسل إليه الأعلى.**

س.م.

Instance d'énonciation ☞ Enonciation — جهة تلفّظ ☜ تلفّظ

Instauration discursive ☞ Institution discursive — إنشاء خطابيّ : مؤسّسة خطابيّة

Institution discursive — مؤسّسة خطابيّة

لهذا المفهوم استعمالان كبيران يسمح كلاهما بإبراز تشابك الخطاب وظروف بروزه الاجتماعيّة.

وهو مستعمل باعتباره تنويعا لـ «جنس الخطاب»، مع الفكرة المتمثّلة في أنّ جنس الخطاب هو نوع من مؤسّســـة الكلام، وأنّ المؤسّسة بالمقابل في معناها الجاري ليست كذلك إلاّ بما ترتبط به من أجناس الخطاب.

هكذا يُرفض «فصلُ العمليات التي بواســطتها يعبّر الخطــاب عن محتوياته، عن طريقة التنظيم المؤسّســـاتيّ التي يقتضيها الخطاب ويهيكلها في آن واحد (منغنو 1995 ب: 40).

في شـــأن الخطاب الفلسفيّ يقيم ف. كوسّـــوتا تمييزا بين **تأسيس خطابيّ** و**إنشاء خطابيّ**، يُعيّن الأوّل الكيفيّة التي ينزع بها الخطاب إلى التأســيس بواســطة اكتساب صبغة مؤسّســـاتيّة، بفضل إســـتراتيجيّات تموقع* في الحقل الاجتماعـــيّ»، ويُعيّن الثاني الحركة التي بواسطتها تنتشر فلسفة في الفضاء والزمان للأثر، وتُشيّد وتبني عالما مذهبيّا مســـتقلّا وطريفا، وذلك بتموقعها في تشكيلة تنازع مذاهب أو سنن تاريخيّة». ويقتضي هذا الإنشـــاء في آن واحد ـتموقعا في الحقل، وتأسيسا «يسمح لها باعتبار نفسها مصدرا لمشروعيتها الخاصّة» (1996: 120 ـ 121).

➤ جنس خطاب، تموقع

د. م

Intégrative (approche _) — إدماجيّة (مقاربة ـ)

☞ Ecole française d'analyse du discours — ☜ المدرسة الفرنسيّة لتحليل الخطاب

تفاعل Interaction

إنّ **التفاعــل** يحيل بصفة عامة جدّا على فعل كِلاَ شـيئين (أو عديد الأشـياء)، أو حدثيـن في الآخر، وهــو مفهوم «مترحّل»[205] وقد ظهر في ميـدان علوم الطبيعة وعلوم الحياة، وتبنّته، ابتداء من منتصف القرن العشـرين، العلوم الإنسـانيّة لوصف التفاعلات التواصليّة، أي «كلّ عمل مشترك نزاعيّ أو تعاونيّ يحضر فيه طرفان فاعلان أو أكثر. وبهذا المعنى فهو يشمل التبادلات التحادثيّة والتعاملات الماليّة والعلاقات الغراميّة كما يشمل مباريات الملاكمة» (فيون 1992: 17).

والتحديد الشـهير لـ أ. غـوفمـان (1973 ج1: 23) أكثر حصرا بقليل (لأنّه يقصي التفاعلات عن بعـد أو المؤجّلة) وهو: «نعني بمصطلح تفاعل (أي التفاعل وجها لوجه) تقريبا التأثير المتبادل الذي يمارسه المشاركون على أفعالهم الخاصّة بكلّ منهم عندما يلتقي بعضهم ببعض التقاء فيزيائيّا مباشـرا؛ ونعنـي بتفاعل واحد مجموع التفاعل الذي يحدث في مناسـبة ما عندما يكون أفراد مجموعة معيّنـة بحضرة بعضهم بعض بصفة متواصلة، ويمكن للفظ «التقاء» أن يصلح لذلك».

لهذا التحديد فضل أداء الاسـتعمالين الأساسيين لهذا المصطلح: فالتفاعل هو أوّلا ذلك المسـار للتأثيرات المتبادلة التي يمارسها المشاركون في التبادل التواصليّ (أو المتفاعلـون) بعضهم على بعض، ولكنّه أيضاً المـكان الذي يُمارَس فيه تبادل الفعل وردّ الفعـل هذا: والتفاعل الواحد هـو «لقاء» أي مجموع الأحـداث المكوّنة لتبادل تواصليّ تـامّ يتكوّن من مقاطع* تبادل* ووحدات تكوينيّة أخرى من مسـتوى أدنى، وينتمـي إلى جنـس* خاصّ (تفاعل لغـويّ أو غير لغويّ؛ ومن النـوع الأول: تحادث، اسـتجواب، اجتماع شغل الخ.؛ حول نمطيّة التفاعلات انظر: كربرا أوركيوني 1990: 11 ـ 133، فيون 1992، فصل 5).

■ **في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة**

فـي ما يخصّ مجموع العلوم الإنسـانيّة والاجتماعيّة صـار التفاعل اليوم موضوع دراسـة في مختلف المدارس والاختصاصات الفرعيّة التي تلتقي لتكوّن ما يمكن أن نسـمّيه «مجرّة تفاعليّة». وكان علم الاجتماع هو الذي وُضع فيه هذا المفهوم أولا، ثمّ توطّن في اللسانيات وعلم النفس.

205 ـ أي متنقل.

في اشتغال التواصلات الإنسانيّة التي هي أبعد من أن تنحصر في تبادل معلومات «صرف». وبصفة أعمّ فالخطابات من هذا المنظور تُتصوّر باعتبارها بناءات جماعيّة يمكن لكلّ مكوّناتهـا أن تكون موضوعا للتفـاوض* بين المتفاعلين؛ وإذا صـحّ أنّه يوجد قبل التفاعـلات أنواع متنوّعة من القواعد (معجميّة، تركيبيّـة، تداوليّة، تحادثيّة الخ.) يقوم عليها اشـتغالها، فإنّ هذه القواعد على جانب مـن الضبابيّة يجعل من الممكن بل من الضروريّ «التعامل» معها عندما «يركّب» تفاعل، ذلك أنّ الأطراف المشاركين في التفاعل يمكن تشـبيههم كما يقول لنا ي. وينكين، بمؤدّي توزيع موسـيقى: «لكن لا يوجد في هذه الجوقة الثقافيّة الواسـعة لا رئيس ولا توزيع، فكلّ واحد يؤدّي دوره بالتطابق مع الآخر، والملاحظ الخارجيّ وحده، أي الباحث في التواصل هو الذي يضع بصفة تدريجيّة التوزيع التي ينكشف بالغ التعقّد (1981: 7 ـ 8).

هذه هي مهمّـة الباحثين في التفاعل: إعادة بناء التوزيعـات التي يقوم عليها إنجاز التفاعلات الخاصّة، ومن ورائها استخراج القواعد العامّة «للتناغم» التحادثيّ.

< **التحليل التحادثيّ، التحادث، إثنيّة التواصل، الإثنيّة المنهجيّة، تفاوض.**

ج.ك.

بينثقافيّ Interculturel

يمكن لمصطلح **بينثقافيّ** أن يصف إمّا شـيئا (وضعية أو لقاء بينثقافيّ) وإمّا أنواعا مـن مقاربات التواصل، والخطابات والتفاعل المركّـز على تنوّع الثقافات. وكثيرا ما يسـتعمل بينالثقافيّ استعمالا اسـميّا[208] («مثلا تكون في تخصّص بينالثقافيّ») وبصفة عامّـة يمكن أن نقول إنّ هدف مختلف هذه الدراسـات هو إبراز النسـبيّة التي تسـم السلوكات التواصليّة التي تتسنّى معاينتها.

■ مجال البينثقافيّ

الكلام عـن لقاء أو وضعية أو تواصل بينثقافيّ هو تركيز على الصلة بين أفراد أو مجموعات أفـراد ينتمون إلى ثقافات مختلفة، ولا تنحصر هـذه اللقاءات في اللقاءات بين أفراد كفاءتهم اللغويّة غير متسـاويّة (تواصل بلسـان غير أصليّ*)، بل تتعلّق أيضاً بلقاءات حيث تظلّ قائمة، رغم ما بين المشاركين من تساوٍ نسبيّ في السجلّات اللغويّة،

208 ـ العبارة الفرنسية هي « se former à l'interculturel »، وكلمة « interculturel » هي صفة لا اسم ولكنها استعملت في العبارة المذكورة كأنها اسم.

اختلافات وتغيّرات من حيث المعايير التواصليّة التي يطبّقونها. وهذه الوضعيات ترد بكثرة بالغة، وقد أدّت إلى تأمّلات، وعمليات وصف، واقتراحات عمل في كلّ ميادين الحياة الاجتماعيّة (التربية، عالم المؤسّسة والصحّة والوسائط)، وفي إطار التخصّصات المتنوّعة (الإثنيّة والأنثروبولوجيا، واللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس)؛ وقد قدّم ج. ديمرغون وأ. د. ليبيانسكي (1999) نظرة شاملة لهذه الميادين ولما أوحت به من تأمّلات على الصعيد العمليّ كما على الصعيد النظريّ.

من منظور **تحليل الخطاب** يمكن لدراسة هذه الوضعيات أن تركن إلى منهجيّات مختلفة، وتستعمل أنماطا مختلفة من المعطيات (أسئلة، محادثات، تعامل الأدوار، تسجيلات حيّة). وتدور غالبا باعتماد رصد علامات الضيق والارتباك وسوء التفاهم* في التبادلات التي تشتغل، في نظر المحلّل، باعتبارها مؤشّر تطبيق معايير تواصليّة مختلفة (بايال 1993، كلين 1994).

تنتمي أيضاً إلى بينالثقافيّ الدراسات المقارنيّة أو التقابليّة التي تعتمد على الموازاة بين سلوكات تواصليّة لأشخاص ينتسبون إلى ثقافات مختلفة؛ ويُصادَر في هذه المقاربة على كونيّة عنصرٍ مثل المقام أو عمل لغة الخ. يُقَارَن بين تحقيقه من قِبل أفراد ذي ثقافات مختلفة (انظر في ما يخصّ التداوليّة التقابليّة أولسكي ناشرا 1982؛ وحول أعمال الطلب والاعتذار، بلوم كولكا وآخ. 1989). تحاول الدراسات، في مرحلة أولى، استخراج وجوه التماثل والاختلاف في إنجاز العنصر المعايَن، وترمي بصفة أشمل إلى استخراج محاور التنوّع التي تسمح بوصف **الملامح التواصليّة** (أو **«الإيتوس*»**) التي يتّصف بها مجتمع معيّن كما فعلت ك. كربرا ـ أوركيوني التي أخذت بعين الاعتبار المحاور التالية: مكانة الكلام في المجتمع، تصوّر العلاقات بين الأفراد، تصوّر الآداب*، درجة الطقوسيّة (دراسات مقارنيّة مختلفة قدّمت في ترافرسو ناشرا 2000).

إنّ هاتين المقاربتين لبينالثقافيّ (دراسة وضعيات بينثقافيّات، ومقارنات بينثقافيّات) لا تتعارضان والمنهجيّة المثلى تقوم في الواقع على تكاملهما.

■ بعض مشاكل التحليل

المسائل التي يطرحها هذا الحقل عديدة بدءا بمسائل «تقطيع» الثقافات، ويحيل هذا اللفظ على كيانات ممتدّة قليلا أو كثيرا: مناطق ثقافيّة، بلدان، إثنيات، مجموعات الخ.، يمكن أن تكون في الواقع ذات انسجام متنوّع شديد التنوّع. وتفضي هذه المشاكل لتقطيع الشيء والتنوّع الداخليّ إلى اختيارات منهجيّة متنوّعة على محور

ينطلق من تمشيّات ذات طبيعة استنتاجيّة تتمثّل في اعتبار المتفاعلين مسبقا صنفا تفسيريًا، إلى تمشٍّ ذي طبيعة استقرائيّة حيث يُبنى هذا الصنف اعتمادا على مجموعة منظّمة من المعاينات أو يُبْذل قُصارى الجهد طبقا للمصادرات الإثنيّة المنهجيّة، لتبيين الطريقة التي يحدّد بها الأطرافُ أنفسهم من خلال سلوكاتهم التواصليّة في وضعياتها (حول هذه المسائل: إريكسون وشولتز 1982، فاسولد 1990).

تهدّد التحاليلَ **مختلفُ الانحرافات والمخاطر** ومنها ما يتّصل بثقل القوالب الجاهزة وخطر الانغماس في تمثيلات فولكلوريّة، والنزوع في الوصف إلى الإثنيّة المركزيّة. ويندسّ هذا الخطر الأخير، كما يندّد بذلك أ. فيرزبيكا (1991)، إلى اللغة الواصفة ذاتها لأنّ المرء يصف ما يعاين في ثقافة معيّنة من سلوكات تواصليّة من خلال كلمات لغة أخرى ومقولاتها.

➤ **إثنيّة التواصل، لسان غير أصليّ (تواصل ـ).**

ف. بڨ.

بينالخطابات Interdiscours

كل خطاب تخترقه **بينالخطابيّة**، وله تكوينيّا خاصّية كونه في علاقة متعدّدة الأشكال مع خطابات أخرى، وكونه يدخل في ما بينالخطابات. وهذا هو للخطاب ما هو التناصّ* للنصّ*.

وبينالخطابات هو أيضاً **بالمعنى الحصريّ** فضاء* خطابيّ، ومجموع خطابات (من نفس الحقل* الخطابيّ أو من حقول منفصلة) مترابطة بعلاقات ضبط متبادل للحدود. هكذا فما بينالخطابات عند ج. ج. كورتين (1981: 54) هو «مفصلة متناقضة لتشكيلات* خطابيّة تحيل على تشكيلات إيديولوجيّة متناهضة».

و **بصفة أوسع** يسمّى أيضاً «بينخطابات»، مجموع الوحدات الخطابيّة (المنتمية إلى خطابات سابقة من نفس الجنس*، وخطابات معاصرة من أجناس أخرى الخ.) التي يكون معها خطاب خاصّ في علاقة ضمنيّة أو صريحة؛ ويمكن لبينالخطابات هذا أنّ يتعلّق بوحدات خطابيّة ذات أحجام شديدة التنوّع: تحديد معجميّ، فقرة من قصيد، رواية ... هكذا يتحدّث ب. شارودو عن «معنى بينخطابيّ» للعبارات المركّبة وكذلك للملفوظات المتكلّسة المرتبطة بالكلمات ارتباطا منتظما والتي تساهم في إعطائها

«قيمة رمزيّة» ـ مثال ذلك كلمة أذن في وحدات مثل «إنّ للحيطان آذانا»، «هو أذن قومه» ـ وكذلك لوحدات متّسعة جدّا (1993: 316)[209].

■ بين خطابات وتناصّ

يمكن استغلال تمييز بينالخطابات من التناصّ. هكذا يستعمل ج. م. أدم (1999: 85) «التناصّ» للإشارة إلى «الأصداء الحرّة لنصّ (أو لعديد النصوص) في نصّ آخر» بغضّ النظر عن كلّ جنس، و«بينالخطابات» لمجموع الأجناس المتفاعلة في ظرف معيّن. ويرى ب. شارودو، من جهته، في «بينالخطابات» مجموعة إحالات بين خطابات كان لها حامل نصّي لكن تشكيله لم يسجل في الذاكرة، ومثاله الشعار «ماغي تطهو حساء جدّاتكم»، فبينالخطابات هو الذي يسمح باستدلالات من نوع: «تُعِدّ الجدّات الطعام بصفة تقليديّة فتَبقَيْن ساعات طوالا أمام الفرن» مقابل ذلك يكون التناصّ استرجاعا لنصوص متشكّلة، ومحوّرة تحويرا خفيفا كما هو الشأن في المحاكاة الساخرة*.

■ أولويّة بينالخطابات

إنّ التحليل الخطابيّ الفركفونيّ كثيرا ما جعل من أوّليّة بينالخطابات بالنسبة إلى الخطاب إحدى أطروحاته الكبرى، ففي المدرسة* الفرنسيّة، وخاصّة عند م. بيشو، فإنّ التشكيلة الخطابيّة لا ينجرّ عنها «الإخضاع» الإيديولوجيّ لذات الخطاب إلّا بقدر ما تكون كلّ تشكيلة خطابيّة بالفعل تحت سيطرة بينالخطابات ـ المجموع المهيكل للتشكيلات الخطابيّة ـ حيث تتكوّن الأشياء والعلاقات بين هذه الأشياء التي تتكفّل بها الذات في مجرى الخطاب. وهذا ما يبرزه تحليل الخطاب ضدّ أوهام الذات «إنّ خاصّية كلّ تشكيلة خطابيّة هي الإخفاء، في شفافيّة المعنى الذي يتكوّن فيها، [...] لكون أنّ الكلام واقع* دائما من قبل وفي مكان آخر أو في استقلال» (بيشو 1975: 147)، وهذه أطروحة تعتمد على المسبق البناء*.

يقصي تأكيدُ أوّلية بينالخطابات إقامة مقابلة بين أشكال خطابيّة يُعتبر بعضها مستقلّا عن بعض. ليست هُويّة الخطاب إلّا شيئا واحدا مع بروزه وبقائه خلال بينالخطابات. «التلفّظ لا يقع على خطّ قصديّة مغلقة، فهو مُختَرق من جهة إلى أخرى بالأشكال

---

209 ـ الملفوظات المتكلسة التي مُثل بهما هما: «avoir un appétit d'oiseau» (له شهية عصفور). و«être un drôle d'oiseau» (كان عصفورا غريبا)، ولا يمكن للترجمة العربية أن تؤدي المعنى المقصود وخاصة في المثال الثاني، لذا عوضنا المثالين بمثالين عربيين.

المتعدّدة للتذكير بكلام تُلفِّظ به أو افتراضيّ، وبالتهديد بالانزلاق نحو ما يجب خاصّة ألاّ يقال» (منغنو 1997: 26).

➢ **تحاوريّة، خطاب، خطاب مرويّ، المدرسة الفرنسيّة لتحليل الخطاب، عدم تجانس معروض/تكوينيّ، تناصّ، مسبق البناء**

د. م.

بينالخطابيّة ☜ بين الخطاب **Interdiscursivité ☛ Interdiscours**

لسان وسيط Interlangue

مفهوم مستعمل في ميدانين مختلفين جدّا: تعليميّة الألسن الأجنبيّة(1) وتحليل الخطاب(2).

1 ـ **اللسان الوسيط** هو «اللسان» المستعمل من قبل المتعلّمين الذين لمّا يتحكّموا في لسان أجنبيّ: هو واقع وقتيّ وغير مستقرّ بين لسانين، لكن يُصادر على أنّ له انسجاما نسبيّا (سيلنكار 1972، بوركياي 1986).

2 ☜ **شفرة لغويّة** ☛**Code langagier**

د. م.

مخاطب Interlocuteur

المخاطب بالمعنى العاديّ هو الشخص الذي يحاور ويناقش ويحادث شخصا آخر وهو بمعنى أدقّ، يشير، من وجهة نظر المتكلّم، إلى الشخص الذي يمثل معا، في تبادل لغوي شفوي، المرسل إليه من الذات* المتكلّمة والذي له حقّ تناول الكلمة بدوره، والإجابة والردّ على المتكلّم* السابق. كلّ متكلّم يتناول الكلمة هو إذن مخاطب للسابق، وهكذا يتصب الاثنان متخاطبين. وبنفس هذا المعنى العاديّ يشير هذا اللّفظ حتّى إلى طرف في نقاش أو تفاوض ينظر إليه حسب كفاءته («وجَد مخاطبا جديرا به»، «لم يقع على المخاطب الصالح»).

في لسانيات اللغة ولسانيات الخطاب، استُؤنف استعمال هذا اللّفظ في معناه العامّ للإشارة، في صيغة الجمع، إلى أطراف عمل تبادل لغويّ[210] في مقام تواصل شفويّ حيث يتناول الكلام كلّ واحد بالتناوب. أمّا في صيغة المفرد فالمخاطب يُعتبر دائما هو الذي يكون، في آن واحد، في وضع المتقبّل لعمل تواصل، ووضع من يستطيع تناول الكلام بدوره. ومن هذه الناحيّة ينبغي أن يتمّ التمييز بين المخاطب والمستمع* الذي يوجد في نفس الوضع، لكن ليس له الحقّ في تناول الكلمة (كما هو الشأن في محاضرة، أو بثّ إذاعيّ).

لكن يظل الالتباس قائما حول طبيعة ووظيفة مفهوم المتخاطبين: بعض اللسانيين يسندون إليهم وضع أطراف* خارجة عن عمل التلفّظ، كما هو وضع **الباثّ*** و**المتقبّل**، ويسند إليهم آخرون وضع أطراف داخلة في عملية التلفّظ (**مخاطبين داخليين***) كالوضع الذي للمتلفّظ* والمرسل إليه*. أحياناً يخصّص لفظ **مخاطب** في المفرد لمتقبّل عمل التواصل وحده (متقبّل التواصل الشفويّ)؛ وأحياناً يحيل فقط لفظ **المخاطبين** في الجمع على أطراف عمل تواصل يوجدون في وضع تخاطب، وأحياناً تكون له قيمة اسم الجنس المفيد لأطراف عمل التواصل مهما كانت الوضعية.

يمكن العودة إلى تحديد التسميات الأخرى مثل **متكلّم** و**باثّ** و**متقبّل** الخ. التي لا يمنعها استعمالها غير المستقرّ من توفير تدقيقات مفيدة. ويوجد عرضها عرضا عامّا في مدخل: **ذات متكلّمة**.

> **مرسل إليه، باثّ، متلفّظ، متكلّم، متقبّل**

ب. ش.

تناصّ ☜ **تناصيّة** — **Intertexte** ☞ **Intertextualité**

تناصيّة — Intertextualité

يشير هذا اللفظ في آن واحد إلى خاصّية تكوينيّة في كلّ نصّ، ومجموع العلاقات الصريحة أو الضمنيّة التي بين نصّ أو مجموعة نصوص معيّنة ونصوص أخرى. وهو بالمعنى الأوّل تعبير آخر عن **البينخطابيّة***.

---

210 ـ اللفظ الجامع في العربية لأطراف الخطاب هو المتخاطبان أو المتخاطبون أي بالصيغة الصرفية الدّالّة على المشاركة (تفاعل).

■ التناصّية وعبر النصوصيّة

مفهوم «**التناصيّة**» أتت به ج. كريستيفا (1969) لدراسة الأدب، وبهذا أبرزت أنّ «إنتاجيّة» الكتابة الأدبيّة تُعيد توزيع نصوص سابقة وتنثرها في نصّ، لذا ينبغي النظر في النصّ باعتباره «تناصّا». هذا التصوّر واصله ر. بارط: «كلّ نصٍّ تناصّ» تحضر فيه نصوص أخرى حسب مستويات متنوّعة، وفي أشكال يمكن الوقوف عليها قليلا أو كثيرا [...] «إنّ التناصّ حقل عامّ لصيغ مجهولة الهويّة، قلّ ما يمكن أن يُكتشف أصلها، ولشواهد غير واعيّة أو آلية تُعرض بدون ظفرين» (1973).

ج. جينات آثر الكلام عن **النصّية العابرة**، مسندا هكذا قيمة أكثر حصرا لـ«لتناصّ»، وتميّز نمطيته لعلاقات النصوص العابرة بين:

* **التناصّ** الذي يفترض حضور نصّ في آخر (بالشاهد، والتلميح ...)؛

* **النصّيّة المصاحبة** التي تتعلّق بما حول النصّ وبمحيطه (عناوين، مقدّمات، رسوم، الرجاء إدراج الخ.)؛

* **النصيّة الواصفة** التي تحيل على صلة تعليق نصّ على نصّ آخر.

* **النصيّة الجامعة** وهي أكثر تجريدا وتضع نصّا في علاقة مع مختلف الأصناف التي ينتمي إليها (قصيدة معيّنة لبودلير لها علاقة نصّية جامعة بصنف السوناي (sonnet) أو الآثار الرمزيّة، والقصائد، والآثار الغنائيّة الخ.)؛

* **النصيّة اللاّحقة*** التي تشمل مظاهر كالمحاكاة الساخرة* والمعارضة النقديّة*.

■ التناصّية والتناصّ

كثيرا ما يستعمل لفظ «التناصّ» للإشارة إلى مجموعة نصوص مرتبطة فيما بينها بعلاقات تناصيّة: نقول مثلا إنّ أدب مجموعة «البلاياد»[211] في القرن السادس عشر والأدب الإغريقيّ اللاتينيّ يكوّنان «تناصّا» ويميّز د. منغنو (1984: 83) بين **تناصّيّة وتناصّ** ، **فالتناصّ** هو مجموع النبذ التي تمّ إيرادها (شواهد، تلميحات، صياغة محاكية ...) في مدوّنة معيّنة في حين أنّ التناصيّة هي نسق القواعد الضمنيّة الممثّلة لخلفية هذا التناصّ وطريقة الاستشهاد التي تعتبر مشروعة في التشكيلة* الخطابيّة، ونمط* أو جنس الخطاب الذي تنتمي إليه المدوّنة. وهكذا فتناصيّة الخطاب العلميّ

211 ـ كلمة pléiade الفرنسية تدلّ على مجموعة من النجوم، وقد اقتبست لتسمية جماعة أدبية في القرن السادس عشر، واستعملت اليوم من قبل دار نشر فرنسية لسلسلة من كتب كبار الكتاب والمفكرين.

ليســـت تناصيّة الخطاب اللّاهوتيّ؛ وهي زيادة على ذلـــك تتغيّر من عصر إلى آخر. ويمكـــن التمييز بين **تناصيّة داخليّة** (بين خطاب وخطابات من حقل* خطابيّ واحد)، و**تناصّيـــة خارجيّة** (مع خطابات من حقول خطابيّة مغايـــرة، مثلا بين خطاب لاهوتيّ وخطاب علميّ.

وينزع الاســـتعمال الجاري إلى اســـتعمال **تناصّ** عندما يتعلّق الأمر بنصوص مصادر معيّنة (شاهد، محاكاة ساخرة ...)، وبينخطابات لمجموعات أكثر انتشارا، فهكذا يقال بالأحرى: «إنّ الكلام يمارَس في بينخطابات متسعة».

⮜ تحاوريّة، خطاب مرويّ، عدم تجانس معروض/تكوينيّ، بينخطابات، نصّ.

د. م.

Intervention ☛ Echange — **تدخل ☚ تبادل**

Intradiscours — داخل الخطاب

نقابل حدســـيّا بين **داخل الخطاب**، أي العلاقات بيـــن مكوّنات الخطاب الواحد و**بينالخطابـــات*** أي علاقات هذا الخطـــاب بخطابات أخرى. لكن ينبغي أن نحترز من كلّ تمثيـــل يجعل من «داخل» الخطاب وخارجه عالمين مســـتقلّا أحدهما عن الآخر؛ تدلّ إشـــكاليّات التحاوريّة* وعـــدم التجانس* التكوينيّ أنّ داخـــل الخطاب يخترقه بينالخطابات.

⮜ تشـــكيلة خطابيّة، عدم تجانـــس معروض/تكوينيّ، بينالخطابات، مســـبق البناء، نصّ.

د.م.

Intralocuteur ☛ Interlocuteur — **مخاطب داخليّ ☚ مخاطب خارجيّ**

Intrusion ☛ Tour de parole — **تدخّل تطفّليّ ☚ دور الكلام**

استثمار أجناسيّ Investissement générique

أدخل هذا المفهوم د. منغنو (1991: 180) لوصف العلاقة بين التموقع* والأجناس* التي تنمي إليها نصوصه. يراهن **الاستثمار الأجناسيّ** على معنيي Investissement[212]: انتشار في فضاء الخطاب واستغلال يهدف إلى إعطاء قيمة للملفوظات المنتجة.

كلّ تموقع يستثمر أجناسا محدّدة من الخطابات لا أجناسا أخرى، وبفعله هذا فهو يبيّن ما هي، في الحقل* الخطابيّ المعنيّ، الممارسة المشروعة للكلام. وينبغي ألاّ يُتصوّر هذا الاستثمار حسب وجهة بلاغيّة تتمثّل في استعمال وسائل لتحقيق غاية، وإنّما باعتباره يحدّد الهويّة ذاتها للتموقع : فالركون إلى أجناس دون أجناس أخرى هو فعلا طرف مساهم في التموقع على غرار العناصر المذهبيّة الخالصة. لذا فإنّ تموقعًا سياسيّا محدّدا سيستثمر أجناسا متنوّعة (مناشير، اجتماعات، رسائل إلكترونيّة ...) لا أجناسا أخرى (مناقشات تلفزيّة الخ.).

إذا ما اعتبرنا تموقعات متنافسة يمكن التفكير في ثلاث إمكانيات: (1) هذه التموقعات تستثمر أجناس خطاب متباينة؛ (2) هذه التموقعات تستغلّ نفس الأجناس استغلالا مختلفا؛ (3) المزج بين الحالتين السابقتين، وهي أكثر الوضعيات انتشارا.

لكن في تموقع معيّن لا تستعمل كلّ الأجناس بنفس الطريقة: فبعضها أكثر تماشيا مع التقنينيّ* من الأخرى.

➢ **تقنينيّ (جنس ـ)، جنس خطاب، تموقع.**

د. م.

سخرية خفيّة Ironie

التفكير في السخرية الخفيّة صاحب الفلسفة منذ بداياتها، وقد وصفتها البلاغة تقليديّا بأنّها وجه مجازيّ* يتمثّل في قول المرء خلاف ما يريد إفهامه للمرسل إليه. ففي السخرية الخفيّة فعلا لا يتكفّل المتكلّم بالملفوظ وفيها تنافر مع الكلام المنتظر في نمط مقام مُحدّد؛ فهي إذن ظاهرة سياقيّة أساسا مكوّناتها التفاعليّة والقوليّة المصاحبة* قويّة، وهذا يفسّر ما أثارته من اهتمام لدى أصحاب التيّارات التداوليّة.

---

212 ـ هذه الكلمة تترجم بمقابلين اثنين: استثمار عندما تستعمل في سياق اقتصادي، واحتلال عندما تستعمل في سياق حربي؛ لذا أثبتناها في النصّ بلغتها.

■ نظريات السخرية الخفيّة.

السـخرية الخفيّة وجها مجازيّا: السـخرية الخفيّة، في السُـنّة البلاغيّة، هي، خلافا للاستعارة* والمجاز العقليّ*، من تلك الوجوه البلاغيّة التي تشير إلى موقف تلفّظيّ أكثر مما تُمَقول المرجع (انظر كناية التقليل* أو المبالغة*). السخرية الخفيّة باعتبارها وجها مجازيّا هي جملة معاكسة*، أو على الأقلّ تفاوت ذي وضوح يقلّ ويكثُرُ بين معنى حرفيّ ومعنى مجازيّ* (كربرا ـ أوركيوني 1980 ب). وليس هذا ممكنا إلّا إذا ما وفّر الملفوظ مؤشّرات السخرية الخفيّة؛ ويمكن أن يكون ذلك في المحتوى ذاته (مثلا من خلال مبالغات في غير محلّها، أو الركون إلى كلمات ليست كلمات المتكلّم)، أو بواسطة وسائل أخرى: في الشفويّ النغمة أو تلميحات خصوصيّة، وفي الكتابيّ نقط متتابعة أو استعمال الحروف المائلة.

السـخرية الخفيّة باعتبارها تنصيصا: اقترح د. سبربار ود. ولسون (1978) تحليل السخرية الخفيّة باعتبارها منصوصا عليها وإذن باعتبارها ظاهرة ذاتيّة الدلالة*، فعوض أن تكون وجها مجازيّا قائما على جملة معاكسة فإنّها تكون ضربا من شاهد ينصّ المتكلّم بواسطته على قول شخص فقد وجاهته لقول شيء يرد علانيذة في غير محلّه بالنسبة إلى المقام.

السـخرية الخفيّة باعتبارها تعدّد أصوات*: انطلاقا من هنا أصبحت الطريق مشرعة لتصوّر قائم على تعدّد الأصوات قال به أ. دوكرو من خلال تأويل محدّد للتمييز بين **متكلّم* ومتلفّظ***: «أن يتكلم المرء بسخرية خفيّة يرجع بالنسبة إلى متكلّم مك إلى أن يعرض التلفّظ على أنّه يعبّر عن موقف متلفّظ مل، وهو موقف نعلم أنّ المتكلّم مك لا يتحمّل مسؤوليته، بل نعلم، زيادة على ذلك، أنّه يعتبره غير معقول [...] والموقف غير المعقول معبّر عنه مباشرة (لا مرويّ) في التلفّظ الخفيّ السخرية، ولا تحمل، في آن واحد، مسؤولية على المتكلّم مك، إذ أنّه مسؤول عن الأقوال وحدها في حين أنّ وجهات النظر الواردة في الأقوال منسوبة إلى شخصيّة أخرى مل» (دوكرو 1984: 211).

السـخرية الخفيّة باعتباره مفارقة: يرى أ. برندُنّار في السـخرية الخفيّة تلفّظا مفارقا حيث يبطل المتكلّم تلفّظه الخاصّ في ذات الوقت الذي يلفظه «لا يتمثّل تعاطي المرء السخرية الخفيّة في النفي بطريقة محاكية لعمل قول سابق أو افتراضيّ، وعلى كل قول خارجيّ لشخص آخر. إنّه نفي لتلفّظه هو في وقت إنجازه» (برندونار 1981: 216).

■ القيمة التداوليّة للسخرية الخفيّة.

تنتهك السخرية الخفيّة علنا قاعدة* من القواعد التحادثيّة لـ هـ ب. غرايس (قاعدة الوضوح)، لكنّ قيمتها التداوليّة هي مصدر نقاش. الاتّفاق حاصل عموما على طبيعتها المتمثّلة في الحطّ من قيمة الشيء: «السخرية الخفيّة هي دائما توجّه إلى هدف قصد الحطّ منه» (كربرا ـ أوركيوني 1986: 102). يبرز بعضهم طبيعتها الدفاعيّة:»الأمر يتعلّق بمناورة ذات وظيفة دفاعيّة أساسا، والأكثر من ذلك أنّها دفاعيّة ضدّ المعايير [...]؛ هي حيلة تمكّن من إحباط إخضاع المتلفّظين لقواعد العقلانيّة واللياقة العموميّة«(برندنار 1981: 239). هي مناورة تحبط معيارا بدون أن تقدّم حقّا معيارا تعويضيّا، هي نمط تلفّظ غير قابل للبتّ في شأنه يحمل قيما متناقضة ويمكن أن يجعل المرسل إليه في حيرة من أمر مرماها. ولنلاحظ أنّ السخرية الخفيّة ليس لها نفس المفعول حسب ممارستها على المخاطَب أو على طرف آخر.

إنّ السخرية الخفيّة، باعتبارها ثغرة يحدثها المتلفّظ في تلفّظه الخاصّ، وفصلا بين الخطاب والواقع يروم أن يكون مذهلا، تبقى، على غرار الاستعارة، مسألة مفتوحة تحلّلها كلّ نظريّة حسب افتراضاتها المسبقة. إنّ التقرير في شأن ماهيّة السخرية الخفيّة ينجرّ عنه تصوّر معيّن للمعنى، ونشاط الكلام والذاتيّة.

➢ **تعدّد الأصوات، وجوه مجازيّة**

د.م.

تشاكل Isotopie

هو مفهوم ابتدعه أ. ج. غرايماس (1966) في ميدان الدلاليّة البنيويّة، وتَعمّم في ما بعد استعماله في تحليل الخطاب (سيميائيّة، أسلوبيّة*...). يُشير **التشاكل** إلى جملة الوسائل المساهمة في انسجام* مقطع خطابيّ أو رسالة. ومثل هذا الانسجام القائم على تكرار نفس السمة على امتداد الملفوظات يتعلّق خاصّة بالتنظيم الدلاليّ للخطاب.

■ التشاكل باعتباره انسجاما دلاليّا

في نظر أ. ج. غرايماس وأغلب المنظّرين يُحدّد التشاكل الآليات المعدّلة التي تساهم في جعل ملفوظ أو نصّ «مجموعة دلالة» (غرايماس 1966: 53). وتنتج هذه المجموعة قبل كلّ شيء عن «الإعادة، على امتداد سلسلة مركّبات، لصنافم [سمات دلاليّة سياقيّة] تضمن للخطاب ـ الملفوظ انسجامه» (غرايماس وكورتاس 1979:

197). فالتشــاكل مثلا في جملة كهذه: «هزّ مهو كتفيه مستسلما» (زولا) ناتجة عن تكرار السـمة/حيّ/في مكوناتها المعجميّة. وفي نظر ف. رســتيي (1987: 92 ـ 104) فالتشاكل، بالإضافة إلى ما يُحقّقه من ملاءمة دلاليّة بين الألفاظ المشاركة في ملفوظ، يتّسم بامتداده المتنوّع (من المركّب إلى النصّ)، وبنيته غير المنظّمة (جملة «قتل الفلّاح الثور» توفّر نفس نمط التشــاكل الذي في «قتل الثورُ الفلّاحَ»). وعلى الصعيد الوظيفيّ فالانسجام الخطابيّ الناتج عن التشاكل هو شرط مقروئيّة النصوص. «من وجهة الموجّه إليه الملفوظ يكوّن التشاكل شبكة قراءة تصيّر مساحة النصّ منسجمة إذ أنّها تسمح برفع الالتباسات» (غـرايماس وكورتاس 1979: 199).

إنّ **نمطيّة التشاكلات** تتنوّع حسب المنظّرين. يميّز م. أرّيفي بين **تشاكلات تعيينيّة** صريحة في الخطاب، و**تشــاكلات حافّة** كامنة وحاملة لمعنى خفيّ (كالتشاكلات الجنســيّة في مســرحيّة أوبو ملكا لجارّي)؛ وقد سجّل أ. ج. غـرايماس وج. كورتاس (1979: 197 ـ 198) **تشــاكلات دلاليّــة** بحت (تُحدّد بتردُّد نفــس المقولة المعنويّة)، و**تشاكلات نحويّة** (ظواهر مطابقة وإعراب)، و**تشاكلات فواعليّة** (تكرار نفس الدور على ســطح حكاية). يقيم ف. رســتيي (1987: 111 ـ 113) مقابلة بين **التشــاكلات الأجناســيّة** المرتبطة بالحقول المعجميّة المشــفّرة في اللّســان (هذا شــأن جملة مثل: أمر الأميرال نلســون بطيّ القــلاع» والقائمة على الإعادة المعجّمة للســمة/ملاحة)[213] والتشاكلات الخصوصيّة غير المشفّرة الآتية من تكرارات دلاليّة خاصّة بهذا الملفوظ أو ذاك. هكذا يكمن انســجام بيت آيلوار «الفجر ينيــر المنبع» في الإعادة الخاصّة لسمة/الابتداء[214].

على أنّ **عدم التجانس الدلاليّ** حاضر في عديد الخطابات، ويقع الكلام إذ ذاك عن **خلع التشــاكل** (رســتيي 1987: 133)، أو **تعدّد التشــاكل** الذي يُحدّد بأنّه «توتّر بين تشــاكلات عديدة تحاول كلّ واحدة منها أن تفرض سيطرتها» (جماعة µ 1977: 212)، ويمثّـل خلع التشــاكل مصدر «الملفوظات الغريبة» (رستيي 1987: 158) كما هو الشــأن في «ذهبت المحطّة ضاحكة تبحث عن مسافر»، وكذلك بعض **الوجوه**

---

213 ـ سمة الملاحة المعنية متوفرة في أمرال وهي رتبة عسكرية بحرية والاسم العلم نلسـون المعروف في تاريخ البحرية الانغليزية باعتباره المنتصر على نابوليون في معركة ترفلغـار، والفعل carguer الخاصّ بطي القلاع، وأخيراً في كلمة القلاع.

214 ـ كلمة فجر تعبّر عن النهار، وكلمة منبع تفيد بداية النهر مثلا وفعل أشعل يتضمّن كذلك معنى الإبتداء أي بداية حالة جديدة.

المجازيّة* كالاستعارة*. وخلع التشاكل تكوينيّ في عديد الأجناس الخطابيّة: حكايات مضحكة، كلمات متقاطعة، شعر: «ينشئ النصّ الشعريّ إستراتيجيّات متنوّعة ليحمل على قراءات متعدّدة التشاكل» (جماعة µ 1974: 233) على سبيل المثال بيّن ف. رستيي في تحليله لقصيدة ملاّرمي Salut (سلام) أنّ هذا القصيد يستمدّ معناه الجمليّ من تفاعل ثلاث تشاكلات / مأدبة / ملاحة / كتابة. بصفة عامّة يفسح خلع التشاكل المجال لقراءة جمع للنصوص يمكن أن تُعدّل بإجراءات «إعادة للتقييم» (جماعة µ 1977: 50).

التجانس تكرارا معمّما.

يُوسّع أحياناً مفهوم التشاكل ليشمل «إعادة أيّة وحدة لغويّة (رستيي 1972: 80). يمكن للتشاكل أن يُمدّد ليسع صعيد العبارة أي دوالّ الخطاب الصوتيّة والخطّية (جماعة µ 1974: 220). هكذا يَشمل تشاكل العبارة، في نظر م. أريفي (1973: 55) أشدّ أنواع التكرار اختلافا[215]، على أنّه بخلاف التشاكلات الدلاليّة الملازمة لكلّ الملفوظات «تبدو تشاكلات العبارة بنيات إضافيّة (وقع، عروض، تورية)» (جماعة µ 1974: 220)، توجد خاصّة في النصوص الأدبيّة.

➢ **انسجام، استعارة، مجاز عقليّ، كناية احتواء، وجه مجازيّ.**

م. ب.

215 ـ جاء في النصّ هذا المثال للكاتب جاري والذي لا يمكن ترجمته لتضمنه كلمات من صنع الكاتب لا معنى لها وهو:

Un homme brouhaha des bois, adaboua

والتشاكل صوتي يتمثل في تكرار المصوتات التي أبرزناها طباعيا بوضع سطر تحتها.

L

لسان خشبي Langue de bois

تشـــير هذه العبارة الاستعاريّة، في اســـتعمالها الجاري المثبت في المعاجم السيّارة، بدايـــة من 1980، إلى لغـــة مُقوْلبة خاصّة بالدّعاية السّياســـيّة، وطريقة في التعبير متصلّبة تســـتعمل الكليشـــيات، والصّيغ الجاهزة* والشـــعارات*، وتعكس موقفا دوغماتيا لا علاقـــة له بالواقع المعيـــش. وهي صفة الخطابات البيروقراطيّة والإداريّة والوســـائطيّة أو خطابات القادة السّياســـيّين لاســـيّما قادة الأنظمة الشـــيوعيّة. وهذا الاستعمال التهجينيّ أساسًا يناسب استعمالا جاريا في المناقشات السجاليّة أو التعليمات السّياسيّة المُتحيّزة.

وأصل هذه العبارة ليس ثابتا بكيفيّة يقينيّة (هوســـمان 1986). ونصادف شـــهادات عنهـــا في كثير مـــن اللغات الأوروبيّة بداية مـــن 1950 بالروســـيّة والبولونيّة والإيطاليّة مـــع معان حافّة مختلفة، وفي الألمانيّة والفرنســـيّة منـــذ 1930، في ما يبدو، حيث الصفة de bois قديمـــة، (بينيـــرا وتورنيي 1989). وهي تدلّ على التّصلّب وانعدام الإحســـاس وعـــدم التفاهم في كثير من الاســـتعمالات التّقنيّة والاســـتعاريّة (*gueule de bois* و *tête de bois*، الـــخ.)[216]. وقـــد عمّت العبارة الخطاب السّياســـيّ في مجرى السّـــبعينات بدخول البيروقراطيّات السّوفياتيّة في أزمة (سيريو 1989). فندّد ج. مارتيني إذ ذاك بـ « «لسان» باراتشـــيك «الخشبيّ» المربع» (الشيوعيات الخمس، 1971)[217] وقد أشار بالطّفرين إلى صيغة التوليد في العبارة. وقد عمّم اســـتعمالها أ. بوزنصُون ومهتمّون آخرون بالسياســـة واصلت الوسائط عملهم (مبحث قصير في علم السّوفيات، 1976)[218].

وفي الثمانينات والتّســـعينات كان اللّســـان الخشـــبيّ موضوع أعمـــال كثيرة في تحليل الخطاب نسبت المظاهر السجاليّة لهذه العبارة الدّعائيّة في الأصل («لغة مهولة»)

---

216 ـ لفظ gueule في العبارة الأولى استعمال لغثوي للسّنحَةِ عامّة أو للفم. وترجمة العبارة حرفيا: «سنحة من خشب» ويجمعون فيها حالة المخمور في الصباح. والعبارة الثانية تدلّ على تخشب الرّأس بما في ذلك من تكلّس وتليّف وتشدّد وترجمة العبارة الحرفية «رأس من خشب».

217 ـ *Les cinq communismes*

218 ـ *Cours traité de Souviétologie*

لتجعل منها مفهوما أشمل مدى يُحدّد بخصائص لغويّة موضوعيّة يمكن وصف اتّجاهاتها الرئيسيّة. مثال ذلك: (1) سلب الفاعليّة: محو الفاعل في العبارات الفعليّة المبنيّة للمجهول؛ (2) سلب التّشخيصيّة: بتعويض التراكيب المشخّصة بتراكيب غير متعيّنة الفاعل؛ (3) الاسميّة (تسمّى أحياناً «أسلوب اسميّ»): تعويض المركّبات الفعليّة بمركّبات اسميّة معقّدة وأكثر تجريدًا؛ (4) والنّعتيّة: تكثير المتمّمات المحدّدة للاسم والصفات والنعوت؛ (5) رصيد لفظيّ محدود، مترادف، ويحيل على نفسه؛ (6) عبارات جاهزة طريفة تقوم على تكلّسات تركيبيّة مستقرّة وشعاراتيّة* متّسعة؛ (7) تعتيم مرجعيّ هامّ؛ (8) طقوس تواصليّة قابلة للتّعرّف.

و تشترك هذه القسمات المتنوّعة في تكرار لوقائع يمكن رصدها في المدوّنة النصّية بفضل قياسات متنوّعة تسمح بتكميمها جزئيّا؛ مثال ذلك أنّ جرد القِطَع* المتكرّرة يعطينا عنها حسابا تقريبيّا. ومن خلال تحليل ظواهر التكرار الخاصّة باللّسان الخشبيّ يصبح من الممكن فحص نمط من أنماط بناء الآراء السّياسيّة: بناء في الوقت نفسه لرأي الغير (الاستراتيجيّات الخطابيّة للأجهزة والفواعل السّياسيين) وللرأي الفرديّ أو رأي الجماعات (تلقّي الأشكال وجريانها) من خلال إعادة تراكيب لغويّة دالّة.

وقد استطاع بعضهم التّدليل (غردان 1988) على أنّ الظّواهر التي تطْبع اللّسان الخشبيّ لا تنتمي أساسًا إلى مسخ تشويهيّ للّغات لكنّها أيضاً ظواهر تسمح لكلّ متكلّم، وإن كان غير شرعيّ، بأن يأخذ الكلمة ويحتفظ بها؛ وبامتلاكه صيغا طقوسيّة مكرّسة، يجلب المتكلّم لنفسه الاعتراف به باعتباره منتميا إلى جماعة، متكلّما باسمها؛ وهكذا توفّر [هذه الصّيغ] مفاهيم ـ كلمات تسمح بقول الواقع وهي في الغالب صعبة المفهمة. وقد وقع التدليل أيضاً على أنّ بعض الممارسات اللغويّة التي عمّت مؤخّرًا مثل التورية السّياسيّة وفكّ التكلّس* في العناوين الوسائطيّه، يمكن تفسيرها باعتبارها أعمالاً هدفها نقد اللّسان الخشبيّ وتحطيمه (فيالا وهابير 1989).

وهكذا فلهذا المفهوم، من جهة، محتوى إيديولوجيّ قويّ وتاريخ يمتدّ من أزمة السّتالينيّة السّوفياتيّة إلى أخرى أعمّ هي أزمة المؤسّسات والأحزاب السّياسيّة الحالية، ومحتوى شكليّ، من ناحية أخرى، يمكن تحليله وهو يناسب إجمالا خصائص خطابيّة تدرك حَدْسًا. وقد اكتسب مدى يجعل من المعقول، متى تجاوزنا ظروف ظهوره، ربط تحليل الخطاب بعلم الاجتماع السّياسيّ.

> **تكلّس، قطعة مكرّرة، تشعير.**

ب. ف.

I ـ قارئ

في إطار نظريّة الأدب، استعملت «**قارئ**» باعتبارها مفهوما يؤسّس خاصّة تحليل ظروف تقبّل أثر بما هو يندرج في أفق انتظار جمهور قرّاء: وهذا الأخير يحكم بجدّة إنتاج من خلال تجربته الجماليّة السّابقة (ياوس 1978) و، عن هذا التوافق أو التفاوت، تتولّد تقييمات الأثر.

وفي تحليل الخطاب تحيل مكانة القارئ على إشكاليّة شبيهة: ففيه نفترض بالفعل أنّ خصائص جنس خِطابيّ اللسانيّة معلّقة بشروط إنتاجه، ولكن أيضا بشروط تلقّيه. وبذلك فربّما يكون من المناسب أن نردّ اللهجة اللعبيّة لنصوص التبسيط العلميّ في وسائل الإعلام إلى انتظارات القرّاء الخطابيّة (تمثّلهم لكتابة ممتعة، غير «مدرسيّة» ...) لا إلى شروط الإنتاج في المنطلق أي إلى التشاكل المطلوب بين المعارف المنشورة والمعارف العلميّة المنتمية إليها والتي على الوسائط أن تفي بها دون تحريفات (بياكو 1999).

ولفظ «القارئ»، خارج نظريّات التلقّي هذه قليل الاستعمال في صورته هذه في التحاليل اللّغويّة ويحتلّ مكانهُ في الغالب لفظ مستمع*. ويشير إلى متلفّظ* مشارك افتراضيّ، مع ذلك، بما أنّه موجود في مقام تفاعل مؤجّل، لكون حوار القارئ مع الكاتب من قبيل الوجوديّ أو الإعلاميّ أكثر منه من قبيل اللسانيّ ـ التّواصليّ. وبهذا الاعتبار فالقارئ كفاعل ضمن فواعل لا تتيسّر، مع ذلك، مماثلته بجمهور القرّاء المرسل إليهم فعلا أو متلقّي خطاب مكتوب معيّن مُتّسِم بمقاييس اجتماعيّة عاديّة مستعملة في دراسات البثّ أو الاستماع (السنّ، الجنس، حجم مكان الإقامة، الفريق الاجتماعيّ الذي ينتمي إليه ...). فالقارئ (أو المرسل إليه) يكوّن، شأن المتلفّظ ـ الأصل، مكانا* تلفّظيّا يُبنى لُغويّا في كلّ شكل خطابيّ، وليس مجرّد ترجمة لغويّة مباشرة لهويّة المرسل إليهم الفعليّين: ولجماهير قرّاء متماثلة، تعمل الأبراج المنشورة في المجلاّت النّسائيّة على أن تناسبها تحيينات لِلقارئ بواسطة واسمات الشخص مثل *vous* (أنتم) المحايد (مطابقات مع المذكّر الجمع). و*vous* للمؤنّث فردا أو جماعة (مطابقات مع المؤنّث الجمع أو المفرد)، تمثيلات لغويّة مختلفة تناسب إستراتيجيّات استهواء* متمايزة. وهكذا يتّصف جنس خطابيّ ما بإخراج لمستمعيه إخراجًا لغويًا سواء باعتبارهم مخاطبين (أنت / أنتم) أو باعتبارهم غير متعيّنين («القارئ الحَصِيف يكون

فهم أن ...») وكذلك، وبنفس القدر، بالأماكن الخطابيّة حيث يقع إخراجه (مثلا في مقدّمات النصوص أو افتتاحياتها).

ج. ك ب.

II ـ القارئ النموذجيّ

مفهوم يستعمل دائما في تحليل الخطاب ولكنّه لا يُربط عامّة بنظريّة دقيقة. ويسمح بمقابلة الجمهور الفعليّ لنصّ بذلك الذي يقتضيه النصّ بخصائصه. ونستعمل أحيانا، بقيمة مساوية، مصطلح قارئ مثاليّ.

والأهمّية التي نوليها اليوم لهذا المفهوم لا تنفصل عن الفكرة [القائلة] بأنّ التواصل ليس مسارا خطّيا من مصدر إلى هدف، ولكنّه مسار تكون فيه هيأة «التلقّي» بما هي شيء متخيّل، موجودة سلفا في أصل التلفّظ ذاته. وبصورة أوسع فإنّ مفهوم المرسل إليه النّموذجيّ ذو قيمة عندما يتعلّق الأمر، لا شكّ، بدراسة خطابات تنتمي إلى أجناس* يتوجّه فيها المتكلّم إلى مرسل إليهم غائبين؛ ولكنّه صالح بالاستحقاق لكلّ جنس باستثناء الأجناس التحادثيّة حيث يوجد تفاعل مستمرّ بين أطراف التبادل.

ومفهوم «القارئ النموذجيّ» من شأنه أن يقبل استعمالين. تسمح خصائص النصّ، حسب أحدهما، بإعادة بناء التمثيل الذي أمكن أن يحمله الكاتب عن قارئه: شخص له هذا العلم الموسوعيّ، وهذه المؤهّلات اللّغويّة (معجميّة، نصّيّة ...)، وهذه الكفاءة التواصليّة ... لتأويل النصّ. ويُبنى القارئ النموذجيّ، حسب الاستعمال الثاني، على قاعدة مؤشّرات متنوّعة ولكن ليس من الضّروريّ أن يناسب تمثيلا واعيا عند المنتج: إنّه جزء لا يتجزّأ من تعريف جنس خطاب أو تموقع*.

أمّا عامّة القرّاء أي القرّاء الفعليّون كما يمكن للمؤرّخ أو عالم الاجتماع أن يتصوّرهم، فإنّهم يختلفون حتما عن المرسل إليه النموذجيّ الذي يحدّده الخطاب لنفسه. والمحافظة على النّصوص تزيد من هذه الفجوة: فالجماهير المتعدّدة التي قرأت «نداء 18 جوان 1940»[219] إلى يومنا هذا ليست المرسل إليه النموذجيّ لرسالة دي غول الإذاعيّة يومها. والأمرُ أكثر بيانا في الآثار الأدبيّة أو الدينيّة التي تُتداول قرونا بعد ظهورها. وتدرس «نظريّة التّلقّي» (ياوس 1978) التغيّرات الناجمة عن هذا في قراءة الآثار، [أي] تنوّع «آفاق انتظار» القرّاء.

---

219 ـ هو النّداء الذي توجّه به دي غول من إذاعة لندن بعد قبول الهدنة من حكومة فيشي ويدعو فيه الشعب الفرنسيّ إلى المقاومة.

ومــن جهة نظر تحليل الخطاب: ليس لمفهوم القــارئ النّموذجيّ أهميّة إلاّ إذا وقع تخصيصـــه تبعا للنّصوص التي تُدرس. ففي حالة جريدة يوميّة جهويّة مثلا فإنّ القدرات المطلوبة من القارئ النّموذجيّ ليفهم النصّ ترشّـــح فقط عن جنس الخطاب، وهي وجه مــن وجوهه. أمّا إذا تعلّق الأمر بآثار حقيقيّة، فإنّ القارئ النّموذجيّ يحصل من تكييف غير مســتقرّ بين الإكراهات التي يفرضها الجنس وتلك التي يفرضها مشـــهد* التلفّظ الذي يحدّه الأثر. فقارئ *Discours de la méthode*[220] لديكارت، مثلا، يبنيه النصّ على أنّه «رجل أديب» مزوّد بـ«نباهة» لا باعتباره مختصًا في الفلسفة. وهذا لا ينفصل عن العقيدة الديكارتيّة.

➢ **مؤلّف، إطار تشاركيّ، عقد تواصل، مرسل إليه، مفتوح / مُغلق (خطاب ـ)، جنس الخطاب، متلقّ، مشهد تلفّظ، مرسل إليه أسمى.**

د. م.

قارئ نموذجيّ ☜ مرسل إليه، قارئ **Lecteur modèle ☛ Destinataire, lecteur**

إضفاء المشروعيّة (إستراتيجيّة ـ) Légitimation (stratégie de ـ)

الـ«مشـــروعيّة» في المعنى الجاري، حالة قانونيّة تصف شخصا بالنّظر إلى وضعيّته (مشروعيّة اقتران)، أو انتساب (مشروعيّة ملكيّة)، أو حكم مفوّض (مشروعيّة ديمقراطيّة). فنحكم إذن أنّ عمله مشـــروع ونقول إنّ للشخص مشروعيّة أن يتصرّف بهذه الكيفيّة. وإضفاء المشروعيّة هو المسار الذي يكتسب الشخص في نهايته مشروعيّة.

في تحليل الخطاب يمكن اســتعمال مفهوم إضفاء المشروعيّة لنشير إلى أنّ الذّات المتكلّمة تدخل في مســـار خطاب يجب أن ينتهي بالاعتــراف لها بالحقّ في الكلام ومشـــروعيّة أن تقول ما تقول. وهذه المشـــروعيّة يمكن أن تأتيها إمّا من وضع حَاصِلٍ (كمـــا هو الحال في محادثة وديّة يكون لكلّ متكلّم فيها الحقّ، بمقتضى التحديد، فـــي الكلام مع توفّر شـــروط متواضع عليها)، أو من الوضع الذي تمنحه إيّاه مؤسّســة ما (كما هو الحال عندما يتكلّم أســتاذ في قســـمه، أو تدلي شخصيّة سياسيّة بتصريح تلفـــزيّ). ولكن من الممكن أيضاً أن يحتاج إلى بناء وضع مشـــروعيّة بالنّســـبة إلى مخاطبه.

---

220 ـ خطاب المنهج.

إضفاء المشـــروعيّة هو عند ب. شارودو، إلى جانب المصداقيّة* والاستهواء*، أحد الفضاءات الثلاثة لإســـتراتيجيّات الخطاب. فإستراتيجيّات المشروعيّة ترمي إلى تحديد موقع السّـــلطة الذي يســـمح للذات أن تأخذ الكلمة. وَموقع السّـــلطة هذا يمكن أن يكون نتيجة مســـار يمرّ بنمطين من البناء: «(أ) ســـلطة مؤسّســـاتيّة يقيم أسســـها وضع الذات الذي يمنحها ســـلطة المعرفة (خبير، عالِم، مختصّ) أو سلطة القرار (مسؤول عن منظّمة)؛ (ب) ســـلطة شخصية مؤسّســـة على عمل الإقناع والإغراء الذي تقوم به الذّات والذي يمنحها سلطة بالأمر الواقع ويمكن لهذه من ناحية أخرى أن تتراكب والسّابقة» (1998: 13).

➢ **استهواء (1)، مصداقيّة (إستراتيجيّة الـ ـ)، إستراتيجيّة الخطاب.**

ب. ش.

عُجينمة/لفظ Lexème/vocable

«**Lexème**» وهـــو مصنوع على قالب *morphème* و*phonème* و*sémantème*[221] اســـتعير مـــن عَالِم الصّرف الإنغليزيّ إ. أ. ندا (1949). والعجيمة تماثل حســـب بعض النظريات (غـريمـــاس 1966، مارتينـــي 1967، بوتيي 1964) الصّرفم أو وحـــدة دلاليّة يمكن أن تكـــون أكبر من الكلمـــة. و«**اللّفظ**»، وهو جار في الاســـتعمال، ضمّه إلى مصطلح اللّسانيّات الإحصائيّ س. مولر (1969) ليشير إلى توارد عجيمة في الخطاب.

من وجهة نظر معجميّة يســـتعمل ج. ليونـــس (1970: 152) عجيمة «ليعيّن وحدات أكثر تجريدًا تتجلّى في أشكال إعرابيّة مختلفة حسب القواعد التركيبيّة المستخدمة فـــي توليد الجمل». وضرورة التفريق بين وَحدات مُعجميّـــة مُجرّدة ووحدات محيّنة في الخطاب تبـــدو أيضاً في الإحصاء المعجمـــيّ، ولكنّ الأمارة[222] vocable تســـند في هذا الميدان إلى الأولـــى، بينما خُصّص المصطلح *mot* لكلّ توارد vocable. وإذْ وجد الإحصائيّون أنفسهم، فعلا، في مواجهة مشكل تكميم الوحدات التي عليهم أن يأخذ

221 ـ على التّوالي: صرفَم، صَوْتَم، مَعْنَم.

222 ـ ترجمنا بها الكلمة الفرنسية étiquette. وهي على بساطتها ووضوح معناها مستعصية الترجمة. فهي الأمارة وهي العلامة وهي العنوان وهي الشارة ... ولعلّ من أسباب هذه الصعوبة جريانها في كثير من اللهجات العربيّة على أصولها الأجنبيّة الانغليزية والفرنسية.

وها في الاعتبار ضمن النصوص، أقاموا فرقا بين الكلمات باعتبارها وحدات نصّ، والألفاظ مقدّمة باعتبارها وحدات معجم (س. مولر 1969).

في تحليل الخطاب ليست القسمة الثنائيّة محلّ إعادة نظر لكنْ أعيد ترتيبها بعض الترتيب تبعا لمقاييس دلاليّة ـ مرجعيّة بما أنّنا نقابل بين «الكلمة وهي تشتغل في الخطاب (ولها بالنتيجة معنى مضبوط ومرجع حينيّ)» (مورتورو 1997: 12) وننسب إليها الاسم لفظ و«الكلمة المدرجة في معجم اللّغة (ولها دلالة ومرجع افتراضيّ)» (نفسه) ونخصّها باسم عجيمة. وهذا التّمييز خصب باعتبار أنّ تحليل الخطاب يقدّم درس الألفاظ ولا يهتمّ بالعجيمات إلاّ من منظور إظهار الأثر الدلاليّ للاستعمالات المخصوصة. وإضافة إلى ذلك فإنّ دراسة خطابات مُختصّة* يقتضي التفريق بين مجموع الألفاظ الخاصّة بنشاط والتي تُكوّن مسرد ألفاظ* ذلك النشاط ومجموع العجَيْمات التي تكوّن معجم اللّغة.

والمقابلة عجيمة =/= لفظ تقتضي أن نتصوّر الكلمة باعتبارها وحدة لسان من شأن معناها أنْ يتغيّر تبعا لمقام التّحيين لا باعتبارها وحدة خطاب يحدّدها المقام بمفرده.

➢ كلمة، مسرد ألفاظ/معجم

ف. ك. ب.

تعجيم ☜ **تكلّس** — **Lexicalisation** ☞ **figement**

قيس معجميّ — Lexicométrie

سمّي أيضاً، ولا يخلو الأمر من الفُويرقات المعنويّة، **إحصاء لغويّا** (غيرو 1959 ـ 1960). **وإحصاء معجميّا** أو **لسانيات كمّية** (مولر 1964، 1967، 1973، 1973)، **وإحصاء نصّيا** (سالم 1987، 1994)، بل وحتّى **إحصاء المعطيات في اللّسانيات** (ابن زكري 1981)، وليس **القيس المعجميّ** (تورنيي 1975، لافون 1984) نظريّة ولكنّه منهجيّة في دراسة الخطاب تروم أنْ تكون شاملة ونسقيّة وبمعالجة آليّة. وإذا كان الاسم «lexicométrie» حديث العهد في الفرنسيّة (1970)، فإنّ الممارسة التي تتمثّل في قيس (métrie) الوحدات المعجميّة (lexico) قديمة قدم أولى مُوافقات* الكتاب المقدّس.

وعلى القيس المعجميّ، لإقامة مقارنات كمّية، أن ينجز ثلاث عمليات تمهيديّة: (1) اختيار السلسة النّصّية ثمّ تقطيعها إلى «وحدات» قابلة للدّراسة؛ (2) جمع مدوّنة*

مغلقــة من «النّصوص» توزّع هــذه المدوّنة؛ (3) المقارنة بين المعاينــات المرقّمة التي أجريت على الوحدات الحاضرة في هذه النّصوص.

وتقتضــي هــذه العمليات، ليكون التحليــل ناجحًا، احترام عدد مــن المبادئ أو القواعد: عدم تغيّر وحدة العدّ، كميات هامّة ومتوازنة من المتواردات، قابلية المعاينات المجراة للتشبيه والتأويل.

■ وحدة العدّ

على الوحدات التي تقطع السّلســلة الملفوظة، لتكون قابلة للدّراسة إحصائيّا، ألاّ تتغيّر البتّة أثناء البحث مهما كان تحديدها: رسْميّا في كتابتها الأصل أو في استنساخها (شكل، قطعة نصّيّة، ثنائيّ أو زوج من الأشكال أو من القطع ...)، لغويّا (لفظ رفع عنه الالتبــاس و/أو مُلْيَم، جذر، وحدة معجميّــة أو عبارة، عبارات جاهزة معقّدة، جملة ...)، صرفيّا تركيبيّــا (مقولة النّوع أو الوظيفة ...)، دلاليـا (وحــدة معنويّة، مقولة المضمون ...)، الخ.

والحاسوب الذي سيعالج الكمّيّات، ويجري عليها الاختبارات المناسبة، يجب أن يكون، بطبيعة الحال، على كلّ مستوى من هذه المستويات «المعجميّة» إمّا على علم بالقدرات الضروريّة ليتعرّف عليها، أو مُزَوّدًا بالمعطيات المحلّلة تحليلا مســبّقا. ولا بدّ إذن من تحديد مســتوى الإغناء ونظامه (آليّ أو يدويّ) وأســبابهما التي هي رهينة مسألة البحث المطروحة على المدوّنة (هابار، نازارنكو وسالم 1997).

■ مدوّنة الدّراسة

إنّها مغلقة، على الأقلّ في حدود زمن تجربة واحدة، ذلك أنّنا لا نستطيع أن نعوّل إلاّ على مجموعات مُسْــتقرّة. وأقسامها (ونســمّيها هنا نصوصًا) تكوّن قواعد المقارنَة. وتضع هــذه وجها لوجه ملفوظات يجــب أن تكون ثوابتهــا المكوّنة أكثر بكثير من المتغيّرات التأويليّة (تورنيي 1988). فما عســانا نقول عــن مقارنة يتذبذب فيها، في نفس الوقت، المتكلّمون والمرســل إليهم والأغراض والرّهانات والمشاريع والأجناس والقنــوات والتواريخ والمراجــع والأماكن والظروف، الخ.، وباختصار كلّ أســباب التلفّظ وشروطه.

ومتغيّر الدّراسة في حدود زمن تجربة واحدة رهين الفرضيات المطروحة في المنطلق عند بناء المدوّنة. وعلى هذه فعلا مُهمّة الإجابة عن الأســئلة التي يطرحها الباحث على نفســه، ويحاول توضيحَها إنْ لم يكن حلّها بمناهج قيس معجميّ. وأغلب الدّراســات

تلاقي بين متغيّريـــن الباثّ والزّمن في الأغلب لِكون المقاييـــس الأخرى معشبرة في عداد المتجانســـة والقارّة. وهي حال الدّراســـات التي تناولت رجال السياســـة من أمثال جوراس (ب. مولّـــر 1994)، دي غول (كوتّري ومـــورو 1969)، ميتران (لابّي 1990). يجب أيضاً بدون شـــكّ أن تكـــون نصوص كلّ توزيع «ممثّلة» للاســـتعمالات أو الخطابات المُعَاينة.

■ المقارنة الإحصائيّة

يسمح مجموع نصوص متشابهة الطّول بمجرّد مقارنات تتناول التواترات أو السّياقات. إلاّ أنّ عـــدم التوازنات الكمّيّة، ومردّها في الغالب إلى أنّ عددًا من الوثائق الطبيعيّة لا نستطيع تحويلها إلى عيّنات دون إضرار بها، تجبرنا على الاستعانة إمّا باختبارات لا تقييسيّة (حضور/غياب، رتبة) وإمّا بصِيغ إحصائيّة قلّ أن تأبه بمؤثّرات الطّول مثل الحساب فوق الهندســـيّ لاحتمالية التواترات أو التواترات المشـــتركة (منوال لافون 1984). وتتعهّد برمجيّات كثيرة في فرنسا (Lexico» 1 و2 «لــ أ. سالم و« Hyperbase » لــ إ. بروني، « Alceste » لــــ م. رينـــرت، « Lexplorer » لــ س. هايدن، الـــخ.)، بعملية التقطيع إلى وحـــدات وتكوين المدوّنـــة وتوزيعها إلى نصوص ثم بالتحاليـــل الإحصائيّة لتوفير في مخـــرج ـ الآلة موادّ متنوّعة ومفهرســـة ومصنّفة ومتراتبة ومنتخبـــة ومفروزة (بين، مثلا، وحدات مخصوصة موجبة، أو سالبة أو ذات استعمال عاديّ)، موضوعة الواحدة بالنسبة إلى الأخرى (في التحاليل العامليّة للموافقات والمشجّرات المتراتبة)، ومرتّبة في ما بينها في سلاســـل (مثلا السلاسل الزمنيّة أو العناقيد المتطوّرة)، متمفصلة إحداها مع الأخرى (من ذلك بيانات معجميّة بالتواردات المشـــتركة*، ورسوم بضروب الربط)، ومحقّقة لغويّا (جذور، ليمات، عيارات، سلاســـل صرفيّة)، الخ. فعَلَـــى هذه الموادّ التي تكوّن مفتاحًا لقراءة جديدة للنصوص، تمارس الكفاءة والخيال والرّوح النقديّة.

■ التأويل

يرتهن هذا بالفرضيات الموضوعة في المنطلق (التي تكوّن سؤال البحث) وبالأجوبة المناســـبة، إن قليلا وإن كثيرا، التي توفّرها المدوّنة بعد معالجتها. وكثير من التجارب يمكـــن القيام بها، وغالبـــا ما يجب القيام بهـــا بتبديل متغيّر الدّراســـة والتوزيع ونمط الوحدة والنّصوص بل حتّى المدوّنـــة المطلوب إعادة بنائها، وهدفها الوقوف على خطإ فرضيات المنطلق، وهي تبحث عن تبريرات تقاوم متغيّرات التحليل(تقارب المتكلّمين أو التقابل بينهم، الأســـاليب أو السّـــجلاّت، التطوّر في الزمان والتّحقيب، وَقْعُ الجنس، تحوّل أغراضيّ، الخ.). ونســـتطيع أيضاً، انطلاقا من معاينة مرقّمة أن نصعّد الاستدلالات

من مستوى إلى آخر: صعود نحو المعطيات المعاينة (علاقة إحصائيّة للتّمثيليّة) ونحو الظّواهر القابلة للمعاينة (علاقة الشاهد المفيدة) ونحو الاستعمالات المعنيّة (علاقة تجسيم) أو الوقائع التفسيريّة (علاقة تأويل) ونحو نظريّة جامعة (علاقة هيكلة). ومن الواضح أنّ الباحث كلّما ترقّى في مستوى الاستدلال خسر من هذه الوثوقيّة التي يعتقد أنّه اكتسبها باستنجاده بالقيس المعجميّ.

■ بعض المحاذير

إنّ التّواترات والتّوزيعات والتّواترات المصاحبة والأنساق والاحتمالات والتّقريبات (غلبو 1985) ومعطيات إحصائيّة أخرى لا تعني الإيديولوجيا ولكن مجرّد محوّرات؛ ولا تعني قصديّة وإنّما إستراتيجيّات* خطابيّة؛ ولا تعني لغة وإنّما مدوّنة وبعد ذلك خطابات واستعمالات ومقامات تخاطب ومواقع* استعمال. وتبرز كلّ التّحاليل، متى استبعَدنَا بعض الكلمات الأدوات القليلة جدّا الموزّعة دائما توزيعا عادلا (مع أنّ س. مولر بيّن كم يُلائم حرفا المعاني الهامّان *de* و *à* أكثر، عند كورناي، إمّا المأساة اللاّهيّة وإمّا المأساة)، أنّ التّواترات ومؤشّرات أخرى ليست تابعًا افتراضيّا للشفرة ولكنّها ظاهرة كلام فعليّة، أي تكييف شخصيّ اجتماعيّ مع ما يتبع الظواهر البشريّة من هوامش تغيّر وشكّ. لا توجد تواترات «في اللغة» ليس لأيّ مدوّنة الحقّ في تمثيلها ولهذا السّبب تنكشف في الخطابات السّياسيّة على الأقلّ وظائف الوحدات الاجتماعيّة، وإستراتيجيّات الإقناع على أحسن ما يكون في المعاينات التقييميّة المعجميّة.

< تشارك التوارد، مدوّنة، مقطع مكرّر، موقع استعمال، خصوصيّات.

م. ت.

عجمة ☜ تكلّس — **Lexie ☞ figement**

معجم / مسرد ألفاظ ☜ مسرد ألفاظ / معجم — **Lexique / vocabulaire ☞ vocabulaire / lexique**

موضع مشترك ☜ قالب جاهز؛ مواضع — **Lieu commun ☞ stéréotype, Topos**

لسانيات نصّيّة — Linguistique textuelle

اللّسانيات النصّيّة التي برزت أواخر السّتّينات لا تعتبر نفسها، عكس الأنحاء* النصيّة، منتمية إلى الإبستمولوجيا التوليديّة. ولا تطرح نفسها باعتبارها نظريّة في الجملة تمتدّ إلى النصّ ولكن باعتبارها «لسانيات متجاوزة» (باختين ـ تودوروف 1981: 42،

بنفنست 1974: 66) تفي، إلى جانب لسانيات اللّغة، بتناسق النّصوص وانسجامها*. ويدرج هـ فاينرش هذه اللّسانيات في إطار تداوليّ لـ«لسانيات تعليماتيّة» (1964، 1977، 1979). ويعرّف ر. أبوغراند وو. أ. درسلر (1981)، إذ يضعان في الصّدارة أهميّة التمثيلات الدلاليّة، النصّ باعتباره «تواردًا توَاصليّا» واللسانيات النّصّية باعتبارها تداوليّة نصّية. وليست هذه اللّسانيات، وهي غير مركّزة حصرًا على قواعد التّتابع المتجاوزة للجملة*، بنيوية صغرى صاعدة فقط (من أصغر الوحدات إلى أكبرها) لكنّها نظريّة نازلة أيضاً، تصوغ فرضيات تتعلّق بالبنى النصيّة الكبرى (بنى فوقيّة*، مقطوعات* وأجناس خطاب).

وتوفّر اللّسانيات النصّيّة، وهي فنّ مساعد لتحليل الخطاب، جملة مفاهيم خاصّة (كومبات 1992 ب)، وتكوّن إطارًا يمكن أن يقع الرّبط داخله بين الأعمال المعتنية بالتركيب الأكبر والعائدات القبليّة* والرّوابط* والأزمنة الفعليّة والحذف والأبنية المفصولة، الخ. وتقطيع* مختلف وحدات المعالجة الدّلاليّة (الجمل الفرعيّة، الجمل الطباعيّة والمتسلسلة* والفقر والمقاطع* والنّصوص*) لا ينفصل عن عمليات ربط هذه الوحدات بوحدات من درجة أعلى في التّعقّد (أدم 1999).

< انسجام، نحو النصّ، جملة متسلسلة، تقطيع طِباعيّ، مقطع، نصّ.

ج. م. أ.

كناية التّقليل **Litote**

كناية التقليل أو «التقليل» في البلاغة الكلاسيكيّة هي الوجه البلاغيّ المعاكس للمبالغة*: «نقول أقلّ ممّا نفكّر فيه؛ ولكنّنا نعلم حقّ العلم أنّ كلامنا لن يأخذ على حرفيّته وأنّنا نجعل النّاس يفهمون أكثر ممّا نقول» (فونتانيي 1968: 133).

من وجهة نظر بنيتها تبدو كناية التقليل «الطرازيّة» بمثابة ملفوظ سلبيّ: «لا يمكنني أن أشكرك (عوض «أوبّخك لسلوكك»)، «لا أستخفّ بهداياك» (عوض «أوليها كلّ العناية»)، «ليس أحمق / جَبانا» (عوض «له نباهة / شجاعة»)، حسب أمثلة دومارسي؛ أو أيضاً «ليس معتزّا بما أتى» عوض «إنّه لما أتى خجلان»، «ليس قليل الاعتزاز» عوض «إنّه شديد الاعتزاز»، الخ. واللّغة اليوميّة توفّر لنا أمثلة كثيرة لكناية التقليل نصْف معجّمة مبنيّة على هذا النّحو: «ليس في الأمر غباء»، «لن يكون [ذلك]

غدًا»، «ليس غاية المرام»، «ليس ذلك في المتناول»، «لا تتضوّع منه رائحة الورد»، «لن نموت جوعًا اليوم»[223]، الخ.

- إلاّ أنّ فونتانيـــي يقبل إمكان أن يكون هـــذا الوجه «بدون نفي». فبجانب الجملة المشـــهورة «لا أكرهك البتّة» (والمفروض أن يكون لها قيمة «أحبّك)؛ نستطيع أن نقبل ضمن كناية التقليل «أحبّك كثيرا» مستعملةً لقول نفس المعنى (ذلك أنّ رديف التكثيـــف في هـــذا المقام يضعف في الحقيقة الفعل على ما فـــي الأمر من غرابة)[224]، أو «إنّـــه صاحب حيلة». عوض «إنّه ذكيّ»، «هـــذا عمل لا بأس به» عوض «هذا عمل ممتاز»، الخ. والجدير بالملاحظة أنّ كناية التقليل قد تتوالف مع عكس الجملة أمثلة ذلك: «امرأة قليلة الفضيلة[225]» أو «لم يكن هناك خلق كثير». (مفهوم على أنّه «لم يكن هناك أحد» ...) وهـــي ملفوظات فيها مقتضى عكس جمليّ (/هناك فضيلة/ هناك خلْق/)، ومن هنا يأتي معنى السخرية الخفيّة الحافّ. كما يمكن أن توالف مع المبالغة مثال ذلك: «إنّه كلّ شـــيء عدا أن يكون أحمق» حيث المقطع «كلّ شيء عـــدا» يعني باعتبار المبالغة «ليس هو» بينما تدلّ جملة الملفوظ من جهة كناية التقليل على «أنّه ذكيّ».

مـــن جهة **تأويلها** تحتاج كناية التّقليـــل كما تحتاج المبالغة، حتّى لا يفهما «فهمًا حرفيًا»، (فونتانيي) إلى بعض المؤشّـــرات مثل لهجة القول ومناســـبات الخطاب ولكن أيضـــاً بعض الواســـمات الاصطلاحيّة كالموجّهات: «أنا بالأخـــرَى محرج» «ليس في الأمـــر نجاح حقًا / فـــرح / هديّة». «لم أتعوّد كثيرًا / بصفـــة خاصّة على ...». وبما أنّ هذه المؤشّرات ليست مع ذلك واضحة بما يكفي دائما فإنّ الوجه يمكن أن يكون بابا من أبواب ســـوء التفاهم*؛ فمَا يكون عند المتكلّم كناية تقليل، مثلا، يمكن أن

---

223 ـ إنّ ترجمة هذه الأمثلة لا تجسّم التّعجيم التّقريبي في اللّغة الفرنسيّة وهي كلّها مستمدّة من اللّغة اليوميّة وهي على التوالي: (c'est pas bête) بمعنى: أنّ الأمر لا يخلو من الذكاء، من المهارة ...، (c'est pas pour demain) بمعنى: لن يقع ذلك في القريب العاجل، (c'est pas l'idéal) بمعنى: ليس ذلك أقصى ما يصبو إليه المرء، (ce n'est pas donné) بمعنى: إنّه باهض الثّمن، (ça ne sent pas la rose) بمعنى أن رائحته كريهة، (on ne mourra pas de faim aujourd'hui) بمعنى: أن الأمر ليس سيئا إلى هذا الحدّ.

224 ـ التأكيد ظاهر بين القول في الفرنسيّة je t'aime وje t'aime bien. ورديف التوكيد bien يضعف المعنى على ما في الأمر من غرابة كما قيل لأنّه يحوّل الاستعمال من لغة العشق إلى لغة المودّة. فإذا عبّر شابّ عن لواعجهِ لفتاة وأجابته هذه بالصيغة الثانية المؤكّدة فمعناه أنّها لا تحبّه عشيقا ولا تفكّر أن تتخذه زوجا ... رغم ما تحمله له من مودّة. ولذلك اعتبر البلاغيون التأكيد هنا كناية تقليل.

225 ـ توهم الجملة كأنّ لها شيئا من الفضيلة ولكنّها في الواقع تفيد معنى المومس وبذلك كان الوجه كناية تقليل.

يؤوّله المتلقّي باعتباره مبالغة. ويوفّر لنا بروست مثالا رائعا في هذه المقطوعة من في ظلّ الأوانس الزّاهرات[226] حيث يصرّح الرّاوي للسـيّد نوربوا قائلا: «لو حدّثت السّيّدة سُوَانْ عنـي. فإنّ حياتي كلّهـا لا تكفي لأعبّر لك عن اعترافـي بالجميل وتكون الحياة هذه ملكًا لك ! «وهي عبارات «تبقي ضعيفة مقارنة بضرورة الاعتراف بالجميل» التي تغمره ولكنّ نوربوا سـيجد فيها من تجاوز الحدّ ما جعله، وقد بنى استلزاميّة* خاطئة، يشـكّ في أنّ الرّاوي كان ارتكب في حقّ نسَـاء سـوان بعض «الأخطاء السّـالفة» الخطيرة ...

وفي اشـتغال كناية التقليل، مثلها مثل المبالغة، شـيء مفـارق بما أنّ من واجب المرسـل إليه أن يتعرّف إلى معنى الملفوظ الحقيقيّ دون أن ينسى مع ذلك تماما قيمته الحرفيّة التي يقوم عليها أثر تلطيف الوجه الأسـلوبيّ. وفعلا فدُومارسـي (1988: 131) مثل فونتاني (1968: 133) يقول عن هذا الوجه إنّه يسـتعمل في الأغلب الأعمّ «تواضعًا واحترامًـا»، أي حرصا علـى الآداب*. وبهذا المعنى تندرج كنايـة التقليل ضمن عُدّة «الملطّفات»* «للأعمال المُريقة لماء الوجه*»؛ ومتى تصوّرناها في إطار نظريّات الآداب التداوليّة كانت أسـلوبا من الأساليب المفضّلة في الآداب السّلبية (بينما تنتمي المبالغة بالأحرى إلى الآداب الإيجابيّة).

التداوليّـة العصريّة اهتمّت بكنايـة التقليل من منظور آخر أيضـاً: هي «القواعد* التحادثيّـة» لـ هـ ب. غـرايس أو «قوانيـن* الخطاب» لـ أ. ديكـرو. وفعلا فكناية التقليـل تخرج عن «قاعدة الكمّ» وتصوّر أ. ديكرو من ناحيته «قانونا لكتابة التقليل» متمّمًا لقانون الاشتمال (1972 أ : 137 ـ 8).

➢ **ملطّف، كناية التلطيف، وجه، مبالغة، قوانين الخطاب، قاعدة تحادثيّة، آداب، وجه مجازيّ.**

ك ك أ.

كتابيّة Littératie

مصطلح **الكتابيّة**، وقد صِيغَ انطلاقا من الكلمة الإنغليزيّة «*literacy*»، استعمل أوّلا من قبل بعض الباحثين من مقاطعة كيباك قبل أن يتّسع انتشاره بمناسبة إصدار

---

226 ـ A l'ombre des jeunes filles en fleurs

التقارير العالميّة لمنظّمة اليونسكو وخاصّة تقارير الـ OCDE [227] (1995 و1997). والأصل العلميّ الإنغلوسكسونيّ يسمح بتقدير أهميّة هذا التّوليد. ومصطلح *literacy* ، وقد استعمله أوّلا دارسو القرون الوسطى، يشير إلى مجموعة من المعارف والممارسات الفرديّة والجماعيّة التي تنتشر في حقبة معيّنة في مجتمع كانت تسيطر عليه إلى ذلك الحين الشفويّة « *orality* » : وتغيّره تدريجيّا (كلانشي 1993). والمسألة الصعبة لتقييم درجة الكتابيّة في مجتمع أثارت من جهة أخرى نقاشات عديدة بين المختصّين في العهود القديمة الإغريقيّة والرّومانيّة (و. ف. هاريس 1989).

■ في الأنتروبولوجيا

نشر ر. هغار سنة 1957 تحت عنوان « *The Uses of literacy* » [228] أوّل معاينة عن استعمالات المكتوب في مجتمع صناعيّ حديث بإجرائه تحقيقا في حيّ شعبيّ شمال لندن. وقد كشف ر. هغار عن استعمالات شعبيّة للمكتوب خاصّة بعض ممارسات القراءة التي كانت عامّة مجهولة لأنّها كانت مُستنقصة. وبنى جدولا منسجما لعالم عمّاليّ قليل التعلّم لكنّه يمارس على طريقته الكتابيّة. والأثر الأقوى للأعمال الأنتروبولوجيّة حول الكتابيّة جاء من التحقيقات والتحاليل التي أجريت في إفريقيا من طرف ج. غودي ومعاونيه بغاية وصف النتائج المترتّبة على انتشار الكتابة في المجتمعات التقليديّة التي لم تكن تستعمل إلى ذلك الحين إلاّ اللغة الشّفويّة (قودي 1968). وفُتح نقاش، لمّا ينغلق، موضوعه نتائج هذا التحوّل في أنظمة التّواصل من وجهة نظر الفرد: هل يَجرّ استعمال الكتابة تغيّرا في مسارات الشخص العرفانيّة وقد أصبح من هنا فصاعدا ينشأ على أسس «العقل الكتابيّ» ؟

لقد وقع تصوّر مسار مثاقفة المجتمعات مع المكتوب باعتباره تطوّرا بطيئا للكتابة مصحوبا بتوزيع ناقص لاستعمالها ينجرّ عنه، في نفس المجتمع، تعايش مجموعات تمتلك الكتابة قبالة أخرى تجهلها تماما لكنْ يصل بينها في الغالب توسّط أنصاف المتعلّمين. وعلى هذا النحو يتعيّن تنسيب الجهل بالمكتوب: فنحن نستطيع جهل المعارف الأوّليّة للكتابيّة ولكن نبقى على صلات قارّة بالمكتوب.

227 ـ منظّمة التّعاون والتنمية الاقتصادية.

228 ـ استعمالات الكتابيّة.

■ المصطلح الفرنسيّ «littératie»

لا يـزال اسـتعمال هذا المصطلح محـدودًا إذْ لم يمض على انتشـاره زمن طويل. ويمكن أن نميّز فيه بين ثلاثة معان رئيسيّة:

فهـو يحيل أوّلا على جملة معارف أوّلية قابلة للقيس جزئيّا: معرفة القراءة والكتابة والحساب. وهذه هي الدّلالة التي وقع الاحتفاظ بها في التّحقيقات العالميّة الواسعة التي تروم تقدير مسـتوى الكتابـة في البلدان انطلاقا من مؤشّـرات مشتركة. ففي 1997 حدّدت منظّمـة التعاون والتنمية الاقتصاديّة (OCDE) اعتمادًا على تعريفات لليونسـكو أبعـد في الزّمن، الكتابيّة باعتبارها «قدرة المرء على معرفة وفهم واسـتعمال المعلومة المكتوبـة في الحياة اليوميّة في المنزل والشـغل والمجموعة بغية الوصول إلى أهداف شخصيّة وتوسيع معارفه وقدراته» (OCDE، 1997: 14). ولتقييم درجة الكتابيّة في البلدان الصّناعيّـة تختبر OCDE ثلاثة مظاهر: فهم نُصوص مسترسـلة (افتتاحيات، أخبار، الخ.)، ونصوص بيانات (مطلب شـغل، بطاقات الخلاص، أوقات النّقل، الخ.)، ونصوص ذات محتوى كمّيّ (حساب «هبات الزبائن»، فائض قرض). وتعكس هذه المشاغل صدى لتحـوّلات أعمّ عرفها جهاز الإنتاج في البلـدان الأكثر تقدّما. و«حصّة العمل اللّغويّة» (بوتـي 1998) [أصبحت] أكبَر: فقطاع الخدمات تطـوّر، وإدخال الآلة والإعلاميّة في القطاعين الأوّل والثاني غيّر تغييرا عميقا أنشـطة العمـل، أصبحنا نقرأ أكثر، ونكتب أكثر، فلقد ازداد اسـتعمال اللغات المرسومة. وأصبحت أنشـطة الكتابيّة في الشغل مركزيّة.

ويشـير المصطلح ثانيا إلى اسـتعمالات المكتوب اجتماعيّا ويتعلّق الأمر بـ«تعلّم القـراءة والكتابة والاعتراض على المكتوبات. والقسـم الثالث أساسـيّ ليؤمّن المرء خلاصه» (هوتكـور ط.، 1997). وفضل هذه المقاربة بعض الواقعيّة: وإذْ وَجد الخبراء أنفسـهم في مواجهـة كتابيّات بلدان شـديدة الاختلاف وثقافات مكتـوب متنوّعة وأوضـاع اجتماعيّة سياسـيّة متباينة، اختاروا للكتابيّة مفهوما مقولبا ليسـت وحدته بلا شـكّ إلاّ وهمّا يَسِـم الثقافة الغربيّة. وعليه يبدو من المشروع أن نتصوّر أنماطا كثيرة من الكتابيّة: «كتابيّة عائليّة» (اليونسـكو 1995)، و«كتابيّة دينيّة» أو أيضاً «*computer literary*»[229].

229 ـ كتابية حاسوبية.

**وأخيراً في المعنى الثالث تتصوّر الكتابيّة باعتبارها ثقافة تقابل ثقافة الشفويّة» «*orality*» (أونغ 1982). ويحيلنا المصطلح إذ ذاك على مفهوم واسع هو «ثقافة المكتوب» إلى عالم ممارسات وتمثيلات من خصائص المجتمعات المستعملة للكتابة. فأن ندرس الكتابيّة فمعناه أيضاً أن نحلّل استعمالات المكتوب وتوزيع المعارف الاجتماعي والقيم المخصوصة التي يحملها عالم المتعلّمين.

➢ **مكتوب / شفويّ، حامل كتابة.**

ب. ف.

متكلّم Locuteur

يشير في الأصل إلى الشخص المتكلّم، أي ذلك الذي ينجز عملا لغويّا في مقام تواصل شفويّ (إجمالا لا نستعمل هذا المصطلح لنشير إلى من يكتب)، ويتحدّد **المتكلّم** «في هذه الحالة بمقابلته» بالمخاطب* رغم أنّه من ضمن المتخاطبين. وممّا لا يسهّل الأمور، إضافة إلى ذلك، أنّ **متكلّم** في كتابات كثير من اللّسانيين تشير أحياناً إلى الذات* المتكلّمة عامّة، وأحياناً إلى الذّات التي لها المبادرة بعمل التواصل، وأحياناً أخرى الذّات المتكلّمة التي توجد في مقام تواصل شفويّ لا غير.

نشير كذلك إلى مفهوم **المتكلّم الجمع** الذي رأى النّور في إطار مدرسة تحليل الخطاب الفرنسيّة باعتباره تمثيلا لفريق يُكوّن مجموعة خِطابيّة وأعيد استعماله في إطار مقامات عمل. ويرتبط تعريف هذا المصطلح بطريقة تصوّر عمل التّواصل*. فإمّا أن يُعتبر المتكلّم الذاتَ المتكلّمة الموجودة خارج عمل التلفّظ في الوقت الذي هي مرتبطة به: وتكون إذ ذاك مساوية للباثّ*. وإمّا أن يُعتبر من هو داخل عمل التلفّظ: ويكون إذ ذاك مساويًا للمتلفّظ*. وإن لم يحقّق أحياناً، في الكتابات حول اللّسانيات وحول الخطاب، وضع المتكلّم فقلّ مع ذلك أن يُستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى المتلفّظ. ويقترح مؤلّفون آخرون تمييزات أكثر دقّة. وهي حال أ. ديكرو الذي يرى أنّه من المناسب أن نميّز بين **ذات متكلّمة، متكلّم** ومتلفّظ. فالأوّل هو «الصاحب الاختباريّ للملفوظ ومنتجه [...] الواقع خارج معناه» (1984: 194 و207)؛ والثاني «كائن يقدّم، في معنى الملفوظ ذاته، باعتباره المسؤول عنه» (1984: 193)؛ والثالث كائن تلفّظ محض، وهو الذي يحدّد وجهة النّظر التي منها «تُعرَض الأحداث» (1984: 208). وهذا يسمح له بمعالجة مسألة تعدّد الأصوات*. أمّا إ. بنفنست فيَرى أنّه «باللّغة يبني الإنسان نفسه باعتباره ذاتا لأنّ اللّغة وحدها تؤسّس في الحقيقة في

حقيقتهـا التي هي حقيقة الكوْن، مفهوم «الأنا» (1966: 259). وهو ما يسـمّيه «الذاتيّة في اللّغة» وهي«قدرة المتكلّم أن يعرض نفســه باعتباره «ذاتا»»(نفسه). لكن هنا أيضاً لم يُدقّق ما إذا كان المتكلّم كائنا نفسيّا واجتماعيّا أو أنّه كائن لغويّ محض.

و **المتكلّـم** عند مؤلّفين آخريـن هو الذّات المتكلّمة المسـؤولة عن عمل اللّغة ومـن ثمّ خارجة عنه. وهو يقابل في علاقته الخارجيّة هذه الذّات المسـتقبلة لعمل اللّغة ويمكن أن يشار إليها بمصطلحات مخاطب* ومتلقّ* أو المتوجّه إليه بالقول*.

لكنّها تختلـف أيضًا عن الذات التي تظهر عند الإخـراج التلفّظيّ أي المتلفّظ*، فـي علاقة خارجيّـة / داخليّة. والمتكلّم عند ب. شـارودو، مثـلا، (1988 جـ) الذي يقترح منوالا تواصليّا بفضاءين داخليّ وخارجيّ، هو أحد الأطراف الخارجيّين عن عمل التلفـظ وهو الـذات* **المتواصلة** التي تتملّك الكلام وفيها يتمثّل مشـروع الكلام*. وبالتوازي فإنّ المخاطب (أو الذات* المؤوّلة) هو الطرف الآخر المتقبّل الذي يسـتقبل عمل التّواصل الذي يوجّه إليـه ويؤوّله. وبالتقابل فالمتلفّظ هو كائن الكلام الحاضر (وإن بالتنحّـي) فـي الملفوظات المنتجة. فـالأب الذي قد يعبّر عـن تعجّبه أمام صبيّه الـذي يعود إلى البيت في غايـة القذارة: «يا هناه ها أنت جميـل [هكذا] ! «يحكم، من جهة أنّه متكلّم، أنّ ابنه متسـخ، وأنّ عليه أن يغتسل، بينما يعبّر من جهة أنّه متلفّظ عن حكم يبدو إيجابيّا. إنّه يصدر، باعتباره متكلّما، حكما سـلبيّا ولكنّ وفي نفس الوقت يسكنه مشـروع كلام يتمثّل في التعبير عن عكس ما يفكّر فيه، ويبقى على مخاطبه أن يدرك معنى هذا القلب (سـخرية خفيّة). وبعبارة أخرى فمن المفروض أن يعرف المتكلّم ما يريد أن يقول وكيف يريد أن يقوله، ولذلك يسـتخدم هذا الفارق في الطبيعة بين متكلّم ومتلفّظ.

< باثّ، متلفّظ، تلفّظ، مخاطب متلقّ، ذات متكلّمة.

ب. ش.

متكلّم جمع — Locuteur collectif

ظهر هذا المفهوم أوّلا في مدرسـة* تحليل الخطاب الفرنسـيّة (مارسليزي وغاردن 1974). ويُشـير في سياق ماركسـيّ قرامشـيّ إلى «الأفراد الاجتماعيّين العامّين وهم أشـكال تاريخيّة عامّة لفرديّات» لهم عمل مشـترك ينجزونه، عمَلٌ خِطابيّ على وجه الخصوص. ويحيل هكذا على مؤلّفي خطابات يأتون من الأحزاب والنقابات ومجموعات

أخرى منظّمة يفترض الباحث، باعتبار بعض شروط الإنتاج، أنّهم يمثلون المجموعة (نصوص مؤتمرات، لوائح، وقرارات مختلفة). وتطبّق أيضاً، في التحليل، على خطابات ينتجها متكلّمون أفراد عندما تحمل جملة شروط على اعتبارهم ناطقين باسم الجماعة. ومن الناحية الاستكشافيّة تكمن أهميّته في أبطال المتغيّر الفرديّ. وهذا المفهوم هو الذي يسمح أن نُصيّر خطابا أو أرشيفا* «خطابا شيوعيّا»، «خطابا اشتراكيّا» (مارسلّيزي 1976)، وأن نرصد واسمات الإفراديّة اللّسانية الاجتماعيّة التي بها تفرض الجماعة نفسها باعتبارها متكلّما مخصوصًا ويُعترف بها على أنّها كذلك. ويمكننا هكذا أن نقوم بدراسات تقابليّة عن الخطاب النّقابيّ وخطاب الأعراف (غاردن 1976).

في بدايات تحليل الخطاب في فرنسا اتّخذت الأعمال الأولى، وكانت منشدّة انشدادًا كبيرًا إلى السياسة الرّاهنة، من المدوّنة الصّادرة عن جماعات موضوعًا للدرس خاصّة (مالديدي 1971، مارسليزي 1971).

وإذا كان المتكلّم الجمع موضوعًا في أصل الخطاب فإنّه أيضاً يُبْنَى به وفيه ونحلّل إذ ذاك تجلّياته بينالخطابيّة وعلاقته بالمخاطب وتلفّظه المخصُوص. إنّ كلمات ومركّبات من قبيل «nous» (نحن) و«on» (غير متعيّن) و«Les Français» (الفرنسيون) و« Le Parti» الحزب كانت الباعث على تحليلات كثيرة، وتقام مقارنات بين تشكيلة* خِطابيّة وأخرى.

وعمّقت الإشكاليّات التحليليّة النّفسيّة والباختينيّة المفهوم بوضع مفهوم المؤلّف موضع المساءلة، وبجعل كلّ تلفّظ شخصيّ موضوعًا متعدّد الأصوات*. ويمكن اعتبار المتكلّم الجمع هو نفسه منقسما ومركّبا ومندرجًا في أرشيف و»«مسكونا» بغيره». فالجمع يصبح متعدّد الأصوات.

يبقى مع ذلك أنّ هذا المفهوم يقتضي وجود الجمع انطلاقا من تجلّيات خارج لغويّة (قوانين، منخرطون ...) أكثر ممّا يحقّق في طبيْعة الخطاب «الجمعيّة» حقيقة في المعنى اللّغويّ للكلمة. إنّه يَهتمّ بالشيء المنتج (الخطاب) أكثر ممّا يهتمّ بإنتاجه. وعرف المفهوم مع إشكاليّات التفاعل* اللّغويّ والعرفانيّة الاجتماعيّة حياة ثانية، فإن كان التفاعل اللّغويّ لا يمكن أن يتمّ إلاّ على قاعدة معارف مشتركة، وبفضل حدّ أدنى من التعاون*، وإن كان يمكن اعتبار مجموع الملفوظات المنجزة بمثابة خطاب أمكَنَ اعتبار مجموع المشاركين بمثابة مؤلّف جمع وحيد خاصّة عندما يكون عليه إنجاز عمل ومن باب أولى وأحرى عندما يكون هذا [العمل]، أصليّا أو وقتيّا، من قبيل لغويّ.

وتوفّر مقامات العمل أمثلة كثيرة من هذا القبيل فيها تعبيريّة لغويّة مشتركة يجب إنتاجهـــا ليس في ميدان المطالبات فقط. فمختلف اجتماعات العمل المرتبطة بغاية مثل تحاليل الوضع، والاجتماعات الموجّهة إلى أخذ قرارات، تسمح هكذا برصد الوسائل المختلفة التي تصير بها المجموعة متكلّما جمعا أوْ لا. ذلك أنّ الحضور المشترك لا يكفي لبناء الجمع. إذ ذاك يقع الاهتمام بكشف المعارف المشتركة والمساهمات في التطوّر* الأغراضيّ وجريان الصّيغ والكلمات والمُدعّمات والتلفّظات المشـتركة والأحداث اللّغويّة الراشحة عن هذا الذكاء الجمع.

وأخيراً، لا توجد الكتابة الجمعيّة إلاّ في الممارسات الأدبيّة التجريبيّة، إنها خاصّية عدد من مقامات العمل: من الرّســالة الإداريّة إلى كتابة تقارير كتابة جماعيّة حقيقيّة مثلا.

➢ مؤلّف، تشـــكيلة خطابيّة، متعدّد السّـيمائيّة، مقام تواصل، عمل (خطاب في وضع الـ ـ)

ب. غ.

تكلّم (فعل ـ) Locutif (acte ـ)

استعمل هذا المصطلح ج. دامورات وإ. بيشون (1950) للإشارة إلى الشخص الذي يتكلّم (المتكلّم) في مقابل **allocutif** المشير إلى الشخص الذي نتّجه إليه (المخاطَب) و**délocutif** الذي يشـير إلى الشخص الذي نتحدّث عنه (الغائب). واستعمله ب. بوتيي معتبرا أنّ **locutif** » هو تجلّي العلاقة بين الأشــخاص«(1974: 192)، فـ *élocutif* توجّهها نحو أنا العلاقة، و*allocutif* نحو الـ أنْت و*délocutif* نحو الـ هو. وقد رجع ب. شـــارودو إلى هذه المقولات بتعريفها باعتبارها أعمـــال تلفّظ*، أو أعمال تكلّم هي خصائص جهيّة* الخطاب: فـ *allocutif* تتّســـم بكون «المتكلّم يضمّن المخاطب في فعل تلفّظه ويفرض عليه محتوى ما يقول» (1992: 574)؛ و*élocutif* تتّســم بكـــون «المتكلّم يضع ما يقول بالنســبة إلى نفســه» (1992: 575)؛ و*délocutif* تتّســـم بكون «المتكلّم يترك كلامه يفرض نفسه على علاّته كما لو لم يكن مسؤولا عنه البتّة» (1992: 575).

نلاحظ أنّ إ. بنفنســـت يســـمّي **délocutif** الفعل «المشـــتقّ من عبـــارات مركّبة» (1966: 277)، مـــن ذلك مثلا الفعل «**saluer**» (حَيّى) المشـــتقّ من «**adresser une**

«salutation» (وجّه تحيّة) أو «remercier» (شكر) المشتقّ من «dire merci» (قال شكرًا)[230].

ب.ش.

منطق / خطاب Logique / discours

اعتبر **المنطق** من أرسطو إلى نهاية القرن التاسع عشر «فنّ التفكير» تفكيرا صحيحًا أو توليف القضايا بكيفيّة نسحب بها على النتيجة صدق المقدّمات. وهو يوفّر، إذْ يحدّد ترسيمات التفكير المنتج، نظريّة الخطاب العقلانيّ.

■ المنطق الكلاسيكيّ

يشمل قسمين: منطق القضايا ومنطق المحمولات. يوافق **منطق المحمولات** نظريّة القياس*. ويهتم **منطق القضايا** غير المُحلّلة بيناء، بفضل الرّوابط المنطقيّة، قضايا معقّدة انطلاقا من قضايا بسيطة أو معقّدة، كما يهتمّ أيضاً بتحديد الصّيغ السليمة (أو تحصيل الحاصل)[231].

الاختزال الصّدقيّ. تُعرّف التسلسلات التي يشتغل عليها المنطق فقط انطلاقا من قيمة صدق القضايا، فالصّدق (ص) والكذب (ك) بقطع النظر عن **معناهما** (الذي ما هو إلاّ طريقة لقول الصّدق أو الكذب) **وشروط استعمالهما**.

وهكذا فنفس الصّيغة الاستلزاميّة «إذا ق. فـ ك«الموافقة للفترة الأولى من حجاج بالنتائج تنطبق بنفس الكيفيّة على الخطاب الإشهاريّ («إذا اشتريتم البضاعة الفلانيّة والخدمة الفلانيّة فستوفّرون وتصبحون أكثر ثراء وأكثر جمالا وتتمتّعون

---

230 ـ هذا المدخل صورة لِما يؤدّي إليه اختلاف الآراء والتحليلات والحرص على ترجمة ذلك إلى مصطلحات لا تستقرّ على حال، تكاد تكون ترجمتها بمقابل ملائم لها مستحيلة لتغيّر معناها من مؤلّف إلى آخر ممّا يحرج المختصين أنفسهم. لذا أحجمنا عن ترجمتها لعدم استقرار معناها باستثناء المدخل الذي بدت لنا ترجمته بمتكلّم وجيهة نظرا إلى وجود كلمة عمل بعد المصطلح فيكون المعنى العام «عمل التكلّم». وقد تراوح معنى المصطلحات الثلاثة الواردة في المتن من الدّلالة على المتكلّم والمخاطب والغائب عند داموروات وبيشون، إلى الدّلالة على العلاقة بين هذه الأطراف الثلاثة عند بواتيي إلى دلالتها عن جهيّة الخطاب أي كيفيّة توجيه الخطاب من قبل المتكلّم أمّا نحو المخاطب وإمّا نحو ذاته وإمّا نحو التظاهر بتفصّيه منه عند شارودو. بالإضافة إلى استعمال بنفنست لأحد المصطلحات الثلاثة (délocutif) في مجال آخر لا علاقة له بما سبق.

231 ـ وهي في المنطق القضايا الصّادقة مهما كانت قيمة صدق عناصرها المكوّنة لها.

أكثر وأحسن»)؛ وعلى الخطاب الدينيّ («إذا فعلتم هذا/ذاك، فزتم بالجنّة/ذهبتم إلى الجحيم»)؛ وعلى خطاب الدّعاية السّياسيّة («إن أحسنتم التصويت، ستصبحون أكثر ثراء، وسيكون لكم أكثر سلطة») وعلى وصفات الطّبخ («إن فعلتم هذا، سيكون طبق طعامكم ناجحا بل ممتازًا»). لكنّ المنطق لا يحدّثنا بشيء عن العلاقات الجوهريّة القائمة بين أزواج الملفوظات هذه: لأنّنا نفعل الواحد نحصل على الآخر. ومن أجل محاولة التّعبير عن هذه الصّلة يركن الحجاج إلى مناويل معقّدة تترجم الاستلزامات بِأشكال تستدعي تدخّل **المواضع***.

■ المنطقيات «التداوليّة»

• **منطق ماديّ.** في مقابل **المنطق الصّوريّ** (منطق يُعالج باعتباره فرعًا عن الرّياضيات)، ينزّل س. تولمين بحثه في الحجاج ضمن زاوية **تطبيقيّة** (« *logical practice* »، 1958: 6)، مسترفدًا ضروبا من الحجاج المادّيّ (« *Substantial argument* » ، نفسه: 125)، تابعَة **للميدان المعنيّ** (« *field _ dependant* »، نفسه: 15) ومنوالها هو **الممارسة القانونيّة** (« *logic is generalized jurisprudence* » (المنطق هو فقه القانون معمّما). نفسه: 7) وهدفها الأوّل تبريريّ (« *justificatory* »، نفسه: 6). وفي منظور نقد الصّوريّة هذا ـ يتحتّم إدراجُ ترسيمه الحجاج* المشهورة باعتبارها تجمّع ملفوظات مرتبطة ارتباطا مطّردًا منها يستمدّ الخطاب انسجامه العقليّ.

• **المنطق غير الصّوريّ** (« *informal logic* ») منطقٌ جوهريٌّ يهتمّ زيادة على ذلك بتقييم الحُجج في إطار إشكاليّة المغالطات* نسجا على ما فعل س. لـ هامبلن (1970) (بلار وجونسن 1980).

• **المنطق الطبيعيّ** يعرّف ج. ب. غريز المنطق الطبيعيّ باعتباره «دراسة العمليّات المنطقيّة الخِطابيّة التي تسمح ببناء وإعادة بناء ترسيميّة*» (1990: 65)؛ «ومهمّته تفسير عمليّات الذّهن التي تسمح لمتكلّم أن يبني مواضيع وأن يخبر عنها كما يريد» (1982: 222). ويتّصف هذا المنطق بخاصيّتين تميّزانه عن المنطق الرّياضيّ: (1) إنّه منطق الذات التي تدخل في علاقة «من طبيعة حواريّة أساسًا» (1990: 21) في مسار تفاعل* منحسر: لا يزيد عمل الخطيب على بناء ترسيميّة أمام جمهوره من غير أن «يبلغه» إيّاها بحقيقة معنى الكلمة (1982: 30). (2) إنّه منطق مواضيع «يصلح نشاط الخطاب لبناء مواضيع تفكير تكون مراجع مشتركة بين المتخاطبين» (1990: 22). والمفهوم المركزيّ في المنطق الطبيعيّ هو مفهوم **الترسيميّة**. المُعرَّفة باعتبارها «تمثيلا خِطابيّا لما يتعلّق الأمر به» (1990: 29). وللإخبار عن وجود «نظام/أنظمة مفكّر فيه/فيها» (غرايز (1990:

120) يســتعمل مفهوم **المســاندة** معرّفا باعتباره «وظيفة خطابيّة تتمثّل بالنسبة إلى قطعة خطاب معيّنة (يمكن أن يتغيّر طولها من الملفوظ البسـيط إلى مجموعة ملفوظات بينها شيء من التجانس الوظيفيّ) في تأكيد المضمون المثبت في قطعة أخرى من الخطاب نفســه وجعله أكثر احتمالا وتقويته. الخ.» (ابوتيلــوز وميافيل 1989: 70). ويَلتحق بهذا الغرض بإشكاليّات الحجاج* باعتباره تركيبا بين ملفوظات.

مــن منظورات مختلفــة تنتمي المناطــق «التداوليّة»، غير الصّوريــة والجوهريّة أو الطبيعيّة إلى نفس حركة الرفض للشكلانيّات الصدقيّة، والأخذ بعين الاعتبار للشروط «الإيكولوجيّــة» للحجاج. ويبقــى مع ذلك من الحقّ أن نقول إنّ ممارســة الخطاب العاديّ تقتضي **كفاءة منطقيّة وقياسـيّة** كما تقتضي كفاءة في الحساب العدديّ («لا بدّ من ســاعتين كي نصل إلى الملجإ، والّليل يخيّم بعد ســاعة، سنصل إلى الملجإ في الظلمــة») أو كفاءة هندسـيّة. يمكن إلى حدّ ما أن نقــوم ببرهنات باللّغة والخطابات العاديّة.

➢ **حجاج، رابط حجاجيّ، برهنة، اقتضاء، توجيه حجاجيّ، قياس.**

ك ب.

قانون العبور ☜ حجاج، موضع — **Loi de passage ☞ Argumentation, Topos**

قوانين الخطاب — Lois du discours

تســتغلّ **قوانين الخطاب** كونَ كلّ عمل كلام يجري في «إطار قانونيّ ونفســيّ مفروض» (ديكرو 1972 أ: 8). وهي تســمح بالحســاب التّأويليّ للــدّلالات الضمنيّة المشــتقّة من الــدّلالات الحرفيّة (ديكــرو 1972 أ: 11). ومثل هــذه القوانين ضروريّة باعتبــار أنّ المتكلّم «لا حقّ له في إعطاء» بعض المعلومات نزولا عند مبدإ الآداب أو الرّغبة في وضع المحتوى الضمنيّ بمنجاة عن التّناقض (نفسه: 6). وهي تبرز أنّ اللّغة لا تشتغل بمثابة شــفْرة تفترض أنّ «كلّ المحتويات المعبـرّ عنها [...] يعبـرّ عنها بطريقة صريحــة» (نفســه: 5). ويعدّد أ. ديكرو ســتة «قوانين خطاب» (نفســه: 9)، أو «قوانين كلام»، أو «قوانيــن بلاغيّة» (نفســه: 137، 196، 201). والملاحــظ أنّه، خلافا لقواعد هــ ب. غرايز التي تكوّن مجموعة هي بصفة أوّليّة مغلقة وتامّة بُنيت «صدى لكانط» (قرايز 1975/1979: 61) اســتخرج أ. ديكرو قوانين الخطاب في مجْرى تحليل ظواهر لسانية متنوّعة.

• **قانون الاستيعاب** الذي «يفرض أن يعطي المتكلّم عن الموضوع الذي يتحدّث فيه أهمّ المعلومات التي في حوزته والتي من شأنها أن تهُمّ المرسل إليه»: «بعض الأبواب هامّة في هذا الكتاب ـ **قانون الاستيعاب** ← بعض الأبواب ليست كذلك" (نفسه: 134).

• **قانون الإخباريّة** «كلّ ملفوظ أ، إن عُرض باعتباره مصدر إخبار، يدخل [في الحساب] إضمار أنّ المرسل إليه يجهل أ، أو حتّى ربّما ينتظر بالأخرى لا ـ أ (وهو ممّا يزيد من قيمة العمل المنجز الإخباريّة»: «لم يأت إلاّ زيد ـ **قانون الإخباريّة** ← نستطيع أن نفكّر أن آخرين سواه قد يأتون» (نفسه: 133).

• **قانون الاقتصاد**، «... وهو حالة خاصّة من قانون الإخباريّة ويشترط أن يكون لكلّ تحديد مخصُوص أدخل في ملفوظ إخباريّ قيمة إخباريّة» (نفسه: 201).

• **قانون كناية التقليل** «الذي يحملنا على تأويل ملفوظ باعتباره يقول أكثر ممّا تقول دلالته الحرفيّة»: «هذا الكتاب قليل الفائدة ـ **قانون كناية التّقليل** ← هذا الكتاب ليس مفيدًا" (نفسه: 137).

وهذه القوانين التي تتصرّف في كمّية المعلومات التي يمكن نسبتُها إلى الملفوظ قوانين يجدر التقريب بينها وبين قاعدة* الكمّيّة لـ هـ ب غرايس (1979/1975: 61).

• **قانون المنفعة** «لا نستطيع أن نكلّم غيرنا بصفة مشروعة إلاّ في ما من شأنه أن يهمّه» (نفسه: 9). ففي قولنا «إن كنت عطشان فهناك جعة في الثلاّجة» يبدو لنا الافتراضُ موجّها لجعْل فعل التأكيد اللاّحق موافقا لقانون الخطاب هذا الذي يقتضي أن يثير المتكلّم اهتمام المرسل إليه» (نفسه: 178). ويجب التقريب بين هذا القانون وقاعدة* العلاقة عند هـ ب. غرايس (نفسه).

• **قانون التّسلسل** يقرّ في تسلسل ملفوظات أ + ب «بأنّ الرّابط بين أ وب لا يتعلّق أبدًا بما هو مقتضى* ولكن بما هو منطوق ب وأ فقط» (نفسه: 81) ولذلك يمكن أن نقول: «لم يعد زيد يأكل الكافيار في فطور الصّباح لأنّه يخاف من البدانة» لا «لأنّ عليه أن يستردّ قواه» التي قد تكون تسلسلا على المقتضى «كان في ما مضى يأكل الكافيار» يبدو هذا القانون مخصوصا باعتبار أنّه لا يعبّر عن شرط يهمّ تأويل الملفوظات لكن يهمّ نحويّة التسلسلات الحواريّة الأحاديّة.

ليست قوانين الخطاب أو القواعد التحادثيّة قواعد أخلاقيّة ولا قواعد نحويّة (فيمكن لخطاب صحيح نحويّا ألاّ يخترمها). إنّ وظيفتها السّماح باشتقاق الدّلالات

«المســـكوت عنها» و، بصفة عامّة، بإعادة هيكلـــة دلالة المبادلات بحيث نحافظ لها على الانسجام والعقلانيّة ومراعاة الآداب.

➢ **قواعد تخاطبيّة.**

كـ ب.

M

عمل لغويّ أكبر Macro ـ acte de langage

1 ـ عمل لغويّ أكبر والانسجام

يستعمل مفهوم عمل* اللّغة الآتي من فلسفة اللّغة في تحليل الخطاب لا لوصف أعمال معزولة بقدر ما هو مستعمل لوصف مقاطع أعمال تُكوّن نصّا؛ وكان ل. أبوستال (1980) من الأوائل الذين اعتبروا النصّية تتابع أعمال لغة لا تقتصر على مجرّد جمع خطّيّ، ولا على مقاطع مرتبط بعضها ببعض، بل تكوّن بصفة جُملية عملا لغويّا أكبر موحّدا.

يقاس الانسجام التداوليّ للخطاب بالإمكانيّة المتوفّرة للمؤوّل ليشتقّ عملا لغويّا أكبر، إمّا بطريقة تدريجيّة (حسب ظهور أعمال لغويّة صغرى صريحة أو ضمنيّة)، وإمّا بطريقة استرجاعيّة (انطلاقا من آخر عمل معبّر عنه، أو يمكن اشتقاقه). أن يفهم المرء خطابا معناه الإجابة عن هذا السؤال: لماذا، ولتحقيق أيّ غرض، ولأيّة غاية حجاجيّة أنتج هذا النصّ؟ وأن يفهم المرء الفعل اللغويّ الحاصل (عمل لغويّ أكبر ضمنيّ أو صريح) فذلك كيفية لتلخيص نصّ ومن ثمّ لتأويله في مجمله. في يوم 13 جانفي من عام 1898، عندما اختارت هيئة تحرير صحيفة لورور (L'Aurore) أن تُعنون الرسالة المفتوحة التي وجّهها زولا إلى الرئيس فيليكس فور بـ«أتهم» «J'accuse» فقد اعتمد اختيارها على العمل الأكبر المكرّر في آخر الفصل[232]. وبنفس الكيفية لُخّص الخطاب الذي ألقاه الجنرال دي قول في شهر جوان من سنة 1940 بعمله اللّغوي الأكبر السائد عندما سُمّي بـ«نداء 18 جوان»[233].

232 ـ هي رسالة للدفاع عن درايفوس الضابط الفرنسي اليهودي الذي اتُّهم بالجوسسة، وفي هذه الرسالة يتهم زولا قادة الجيش الفرنسي بأن معادتهم للسامية هي سبب اتهامهم الضابط المعني بالخيانة؛ وفعلا تنتهي الرسالة بتكرار الفعل «أتّهم».

233 ـ هو النداء الذي وجهه الجنرال دي غول من مذياع لندرة في 18 جوان 1940 لدعوة الفرنسيين إلى مقاومة جيش الاحتلال الألماني النازي وعدم الاعتراف بحكومة الماريشال بيتان.

2.من منظور علم نفس اجتماعيّ للغة

يعتمد مفهــوم عمل كلاميّ أكبر ليَفي بإنتاج أو بمعالجة حلقة أو مقطع تخاطبيّ محدّد أغراضيّا. وليســاهم المرء مساهمة صحيحة في البناء المشترك لمثل هذه الحلقة الممتــدّة أو لفهمها كملاحظ ينبغي أن يعرف كيــف يضع فرضيات حول العلاقات والتنظيم السلّميّ لأعمال الكلام المعزولة الصريحة أو الضمنيّة وكذلك حول إدماج محتوياتهــا الدلاليّة (شــبرول وبرومبــارق 1999: 296). هكذا يمكــن لعمل دَحْض أكبر أن يتحقّق بواســطة عدد من الأعمال القاعديّة مثل: نقَض، انتقد، قيّم، أخذ موقفا» (نفسه).

ويبدو أنّ مثل هذه الفرضيّة تصاغ صياغة على جانب كاف من التماثل في التحليل التحادثــيّ وكذلك في علــم النفس اللّســانيّ والتداوليّة (فان ديــك 1977 أ، ناف 1980). علــى أنّ الصعوبة تكمن اليوم في تحليل العناصــر المعتبرة تحليلا دقيقا. ولا تقوم الذوات فقط بالجمع «المنطقيّ» أو التركيبيّ التخاطبيّ للأعمال المعزولة، بل تسند إليها أيضاً تأويلا دلاليّا خطابيّا وســياقيّا مصحوبا باستدلالات هذه الأصناف من التأويل. وهي تركن إذن من بين ما تركن إليه إلى «منوال المقام» (فان ديك وكنتش 1983) المكوّن بواسطة معلوماتهم لإتمام المعالجة النصّيّة لمقاطع الأعمال، والقضايا الصغرى المتّصلة بها، ويحظى الانسجام النصّيّ في تحليل الخطاب بالمرتبة الأولى ويُتمّم بالتأويل العرفانيّ للأعمال المستنبطة بالاستدلال (تروتيون وكستولسكي 1999: 317).

➢عمل لغويّ، انسجام، نصّ.

ك. ش.

قضية كبرى ☜ مقطع **Macro - proposition ☞ Séquence**

سوء تفاهم Malentendu

إن سوء التفاهم هو موضوع تفكير يقع في مستويين متكاملين: مستوى سوء التفاهم الذي يطرأ أثناء التفاعلات التحادثيّة وسوء التفاهم التكوينيّ المرتبط بالتموقعات*

I ـ سوء التفاهم في التفاعل

يدلّ لفظ ســوء التفاهم في معناه العاديّ على «تباين في التأويل بين شخصين يظنّان أنّهما يتفاهمان» (*Petit Robert* 2000). في الدراســات التي خُصصت له يســتعمل سوء التفاهم في معنى أوســع يشــمل ظواهر اختــلال الإدراك الســمعيّ أو تباينه، وذلك

بدون شك تحت تأثير اللفظ الإنغليزيّ *miscommunication*[234] الذي يشير إلى ظاهرتي *mishearing*[235] و*misunderstanding*[236] ويكون الظاهرة المسمّاة بهذا الاسم هي موضوع رتوق* أثناء التفاعل. ويبدو من الأفضل، مع هذا، أن يخصص سوء التفاهم لحالات اضطرابات التواصل الحاصلة من أجل التباينات التأويليّة. لقد عُرِضَت مقاربات لسوء التفاهم مختلفة في كوبلاند وجيل وويمان ناشرين (1991)، وفي العدد الخاصّ من *Journal of Pragmatics* المخصّص لهذا الموضوع (دسكال ناشرا، 1996: 6 ـ 31)، وفي قلاتولو (1999).

يمكن لسوء التفاهم أن يُتناول من خلال مسألة بينالذاتيّة، وبدراسة طرق التفاهم المتبادل (فيغند 1999). وتؤدّي هذه المقاربات إلى تفكير حول الاسترسال بين الفهم وعدم الفهم مع وضع تصنيفات للطرق الممكنة لإدراك/فهم ملفوظ. في نظر أ. غريمشاو مثلا يمكن للملفوظ أن يكون: (1) غير مسموع؛ (2) مسموعا سمعا رديئا (*misheard*)؛ (3) غير مفهوم؛ (4) موضوع سوء تفاهم (*misunderstood*)؛ مفهوما طبقا لقصد المتكلّم (1980: 44).

في المقاربات التفاعليّة فإنّ طرق التصرّف في سوء التفاهم هي بالأحرى موضوع الدراسة، ويتمّ فيها التمييز بين مصدر سوء التفاهم (قطعة الخطاب التي ستكون موضوع سوء التفاهم) وسببه (كثيرا ما يكون سوء التفاهم نتيجة تضافر عوامل سياقيّة ومقاميّة: برتود 1988)، ومعالجته المنتمية إلى ظاهرة الرتق. والمثال النمطيّ لسوء التفاهم هو الذي ذكره أ. غوفمان: «م: هل طرأت حالات توقف القلب عند أفراد عائلتكم؟ ـ ب: لم تسبق لنا أبدا مشاكل مع الشرطة ـ م: لا. هل حدثت مشاكل قلب في عائلتكم؟ ب: أمّا هذا فلا، لا أظنّ» (1987: 63)[237] والذي يكوّن أيضاً مثالا لما يسمّى أحياناً «حالة نموذجيّا»، أو «علاجا نموذجيذا» لسوء التفاهم، (مع إفساح المجال ليرتق في الدور* الثالث للكلام) الذي وُصِفت مقطعيته في شغلوف وجفرنسون وساكس 1977. يمكن انطلاقا من ملفوظ معيّن في تبادل ما إن تتمّ فعلا رتوق في مواضع مختلفة.

234 ـ خطأ التواصل.

235 ـ خطأ السمع.

236 ـ خطأ الفهم.

237 ـ سوء التفاهم في الجواب الأوّل هو تأويل توقف بمعنى أوقف، وفي الجواب الثاني نتج سوء الفهم من التباس معنى «مشاكل قلب» الذي قد يفيد، في الفرنسية «مشاكل عاطفية».

لن نتحدّث عن ســوء التفاهم في شــأن الرتــوق التي تقع في نفــس الدور (رتوق متنميــة إلى التصحيــح الذاتيّ أو إعادة الصياغة من قبل نفــس المتكلّم)، ولا عن التي تقــع في الدور الموالي والتي تكوّن بالأحــرى حالات طلب التكرار أو التوضيح؛ إنّ ســوء التفاهم يفترض فعلا فتــرة يتوهّم فيها حصول التفاهم المتبادل؛ وعلى المســتوى المقطعيّ، فالدور الثالث في التبادل هو إذن الذي انطلاقا منه يتعلّق الرتق بســوء التفاهم: يتفوّه متكلّم أوّل بملفوظ مل، وينتج المخاطب تسلســلا يكشف أنّه يسيء تأويل مل، وفي الموضع الثالث ينصّ المتكلّم الأوّل على ســوء التفاهم الذي يمكن إذ ذاك أن يتــمّ رتقه؛ ويمكن أن تتمّ المبادرة إلى الرتق فــي الدور الرابع من التبادل (حالة مفصّلة عند شــغلوف 1992)، بل حتّى أبعد من ذلك، من ناحية لأنّ التفاعل القائم على وهم التفاهم المتبادل يمكن أن يدوم اشتغاله مدّة طويلة، ومن ناحية أخرى لأنّ سوء التفاهم الذي لم يُكتشف يمكن أن يؤدّي إلى نزاع يقضي الأطراف أحياناً وقتا طويلا للوقوف علــى مصدره (فلاتولــو وميّزو 1998، ترونيون وســان ـ ديزيــاي 1999). في إطار هذا التحليل المقطعيّ، يمثّل اســتعمال عبارة «رتق في الدور الثالث» مغالطة لغويّة، لأنّه في الواقع، إذا ما قبلنا الترســيمة التالية «مصدر ـ تسلسل غير ملائم ـ تنصيص وقرار»، فإنّ مختلف المراحل لا تطابق حتما أدوار كلام بالمعنيّ المضبوط، وإنّما تطابق مواقع في الدورة سوء تفاهم/رتق.

تحتلّ مســألة ســوء التفاهم مكانة مركزيّة في دراســة مقامات استعمال اللغات الأجنبيّة والوضعيات البينثقافيّــة*، بمقتضى أنّ الاختلاف الحاصل في المعارف اللّغويّة المتوفّرة للمشــاركين، وفــي المعايير التواصليّة التي يطبّقونها تيسّــر ظهور اختلافات تأويليّة أو أوهام التفاهم المتبادل.

ف. ت.

II ـ سوء التفاهم التكوينيّ

مسألة سوء التفاهم في تحليل الخطاب لا توضع فقط في المستوى المحلّي للتفاعل، باعتبارها فشــلَ تواصل قابلا للرتق، ولا حتّى باعتبارها عدم تفاهم معمّم ناتج عن تباين أنســاق المعايير لدى المتفاعلين (وهي خاصّة حالة المقامات البَيْنَثقافيّة*). يمكن لسوء التفاهم أن يحدث على مســتوى تكوينيّ لتموقعات* متنافســة، وإذ ذاك يمكن في كثيــر من الأحيــان الحديث عن «حوار الصــمّ»؛ لا يكون ســوء التفاهم التكوينيّ مصحوبا حتما بمواجهات معلنة، فوجود حقول* خطابيّة يقتضي هو نفسه تعدّدا لوجهات النظر لا تمكن الســيطرة عليه؛ وبما أنّ التموقع ليس مذهبا مغلقا على نفســه وإنّما هو

عمل متواصل لبناء (وإعادة بناء) هويّته بناء يمرّ بإقامة علاقة بينه وبين التموقعات الأخرى فإنّ النقاش هو أبعد من أن يكون فرصة لحلّ الخلافات، بل هو غالبا المكان الذي تتأكّد فيه وتقوى الخلافات، فكلّ طرف يسعى إلى صيانة ماء وجهه*.

لقد بيّن النّظر في السجال* (منغنو 1983، دوري 1997، دسكال 1998) حقّ البيان أنّه بالنسبة إلى السجالات التي تدوم وتتكرّر ـ والتي يتحدّث م. دسكال في شأنها عن «تجادل» ـ لا يمكن تجاوز سوء التفاهم، فهو لا يكوّن إلاّ شيئا واحدا مع تموقع المتفاعلين ذاته، ونحن في هذه الحالة إزاء عدم تفاهم متبادل متساو، يتحدّث د. منقنو في شأنه عن «عدم فهم متبادل»: «لا يفعل كلّ واحد سوى ترجمة ملفوظات الآخر بمقولاته الخاصّة به [...]، وهما لا يتكلّمان «بنفس» الكلمات عن نفس الشيء» (1983: 23).

على أنّه يجب، ليحدث سوء التفاهم، أن يكون التموقعان في نفس فضاء التبادل، ونميّز بين حالتين: (1) حالة الجدالات التي تستنفر تموقعين من فئة واحدة (نظريتان علميتان، مذهبان سياسيّان، مدرستان فلسفيتان الخ.)، وهنا يتحقّق اتّفاق الأطراف على عديد الاقتضاءات؛ (2) حالة الجدالات بين تموقعات متباينة الانتماء: وهي مثلا حالة النقاش الذي درسه م. دوري بين أنصار وخصوم «شبه العلوم»[238]؛ فسوء التفاهم هنا معمّم: «المتجادلون عاجزون عن الاتّفاق على الوقائع والوسائل التي تمكّن من إثباتها، والقواعد التي ينبغي أن يُلتزم بها في النقاش (دوري 1997: 250). ويتجلّى هذا الفرق غالبا في الكيفيّة التي يقع حسبها التواصل: للحالة (1) يتعلّق الأمر بمداولات داخل حقل خطابيّ واحد، وللحالة (2) يتمّ النقاش غالبا في مكان ثالث (في الوسائط خاصّة).

< حقل خطابيّ، زوج متجاور، سجال، تموقع، رتق.

د. م.

واسم تحادثيّ — Marqueur conversationnel

كما يدلّ اللفظان المكوّنان للمركّب **واسم تحادثيّ** تُسمّى بهذا المصطلح شبكة من العناصر اللّغويّة وغير اللّغويّة مميّزة لوضعيات تفاعل، وتقوم بدور الكاشف و«التأشير» (ترافرسو 1999) بالنسبة إلى الإنتاج الخطابيّ الذي هو بصدد التكوّن: فهي

238 _ parasciences

تقيم/تشير إلى علاقة إمّا بين أجزاء لغويّة، وإمّا بين الأشكال اللّغويّة والسياق*. نجد هنا إذن الطبيعة الانعكاسيّة أصلا للممارسات التواصليّة التي أسّست عليها الإثنيّة المنهجيّة مقاربتها.

لئـن تمّ الإقرار على نطاق واسـع بأهمّية هذه المقولة، فهـي مازالت بعيدة عن أن تكـون موضوع إجماع في التحليل، بل حتّى في ضبط حدودها كما يدلّ على ذلك تنـوّع تسـمياتها: «*Gliederungssignale*» (Gülich 1970) «رابطـات انتباهيّـة» (دافـوان 1980)، «داعمـات الخطاب» (لوزاتـي 1982)، «*discourse markers*» (شـيفرين 1987)، «مركـِّزات» (فانصان 1993)، «أدوات تلفّظيّة» (فرنـداز 1994)، «*disourse particles*» (موزغـارد هنسـان 1998)، «رابطات ومُرَكِّزات» (مورال ودانـون ـ بوالو 1998)، أو بطريقة أكثر خصوصيّة «واسمات هيكلة التحادث» (أوشلين 1981)، «واسمات إعادة الصياغة» (غـوليش وكوتشـي 1983، قولمين 1987)، «واسـم إرساء المحور» (برتود 1996)، «واسمات الرتق» الخ. تعكس هذه القائمة غير التامّة تنوّع المقاربات الممكنة لدراسة ما نسـمّيه، في غياب ما هو أحسن، «الكلمات الصغيرة» (بوشار 2000) ـ لأنّه إذا ما اقتصرنا على العلامات اللـّغويّة فهذه هي أحاديّة المقطع غالبا.

لكلّ واحدة من هذه المفردات، بكيفية تتفاوت طرازيّة، سمة من السمات التالية: (1) كلّهـا موضوع محيط نَغَمـيّ خاصّ (نغمة ووقع)؛ (2) صرفيّـا لا تتغيّر في أغلب الأحيان وتنتمي إلى مقـولات مختلفة (أدوات تعجّب، روادف، رابطات، صفات، أفعال إدراك في صيغ مختلفة ...)؛ (3) ليس لها موضع قارّ صالح لجميعها، وبعضها يمكن له أن يجتمع، والبعض الآخر يمكن أن يكوّن وحده دور* كلام؛ (4) مداها القادم أو الرجعيّ متنوّع (محلّـيّ مقابل جمليّ)؛ (5) قيمتها الدلاليّة لا تصاغ في محتوى قضويّ، ولكنّهـا تعتمد الوظيفة (أو الوظائف) التي تؤدّيهـا، والدور الذي يذكر لها في أغلب الأحيان هـو الربط الذي تقوم به في كلّ المسـتويات الممكنـة للتداوليّة التحادثيّة (بونس برداريا 1998).

إذا كان هذا التخصيص الوظيفيّ هو أحسـن ما يسمح بالتعرّف إليها فهو أبعد من أن يضمن لها وصفا غير سياقيّ: فالواسمات التحادثيّة هي فعلا متعدّدة الوظائف، لا فقط بسـبب المنظور المعتمد في دراستها، ولكن أيضاً داخل المقاربة الواحدة. إنّ «رواسم الشـفاهيّ» هذه لها مفعول في هيكلة التفاعل، وحركيّة العلاقة التخاطبيّة، والتخطيط الخطابيّ، والانسـجام النصّيّ ... وبعبارة موجزة فهي وسـائل («طرائـق» بمعنى الإثنيّة

المنهجيّة) تحقّق سيولة التبادلات* في المستوى العرفانيّ كما في مستوى العلاقة بين الأشخاص.

كثيرا ما قدّمت هذه الكلمات الصغيرة باعتبارها مميّزة للخطاب الشفاهيّ: هي أوّل ما يحذف في صيغ الحوار* الكتابيّة؛ إنّ بيداغوجيّة اكتسابها دقيقة، وهي علامة على التحكّم في لغة ثانية. وتبعث أهمّيتها في حلّ ألغاز «الآليّة التحادثيّة» على وضع دراسات محفّزة تثير طبيعتها التي مازالت استكشافيّة عديد الأسئلة المنهجيّة.

>سياق، تفاوض، معدّل، علاقة بينشخصيّة، رتق، مقطع تحادثيّ.

س.ب.

مادّيّة خطابيّة Matérialité discursive

بهذه العبارة يشير م. بيشو (1969) إلى اللّغة باعتبارها «المحلّ المادّيّ الذي تتحقّق فيه آثار المعنى». ومن وراء تأكيد مبدإ عامّ جدّا (تأويل معنى الملفوظات انطلاقا من صيغ اللّغة) فالمشكل المطروح هو مشكل الحدّ بين اللسانيات والخطاب.

في نظر م. بيشو (1975: 145)، تنتمي الانتظامات الصوتميّة والصرفيّة والتركيبيّة في جانبها الأساسيّ إلى «القاعدة المشتركة»، وهي الشروط التي تتوقّف عليها إمكانية الطرق* الخطابيّة المختلفة التي يدرسها تحليل الخطاب. خلافا لذلك فالدلالة تنتمي في الأساس إلى الخطاب، بما أنّ معنى الكلمة والعبارة والجملة الفرعيّة «يتكوّن في كلّ تشكيلة خطابيّة في ما يكون لكلمات وعبارات وجمل فرعيّة من علاقة مع كلمات وعبارات وجمل فرعيّة أخرى من نفس التشكيلة الخطابيّة». ومع ذلك فمنذ 1975 أصبح عدم استقرار الحدّ ـ بين اللغة والخطاب، والتركيب والدلالة ـ هو الذي يثير اهتمام محلّلي الخطاب، وقد حرص ف. غادي وج. ليون وم. بيشو (1984) على اعتبار آثار «التمرئيّ» الذي يعارض كلّ فكرة تقول بأنّ اللغة قابلة لشكلنة شاملة.

طبق م. بيشو منواله على تأويل أبنية تركيبيّة (انظر الالتباسات المنطقيّة النحويّة حول تأويل المركّبات الموصولة المحدّدة[239] والمركّبات الموصلة المفسّرة في بيشو

239 ـ يعني الجملة الموصولة التي تخصص الاسم الذي تعود عليه أو تدعم تعريفه.

1975). وقد أُنجزت بعد ذلك أعمال حول المعجم من منظور قريب من هذا قام بها أ. كولّينو وف. مزيار (1997)، أ. وف. مزيار وس. غالو (1998).

ابتداء من الثمانينات أخذ المحلّلون أيضاً في تناول أبعاد نصيّة كالتجزئة إلى مقاطع أو بناء مواضيع خطاب (كورتين 1981، كورتين ومراندان 1981).

➢ **شروط الإنتاج، المدرسة الفرنسيّة لتحليل الخطاب، تشكيلة خطابيّة.**

س. ب. ر.

رحم خطابيّ — Matrice discursive

مفهوم يوضع على صعيد وصف العناصر اللّغويّة للنصوص، ولكنّه له قرابة بمفهوم النمط* أو الجنس* الخطابيّ. وقد استُعمل في الأعمال الأولى حول تحليل الخطاب في إطار تعليميّة الفرنسيّة باعتبارها لغة أجنبيّة (بياكّو ودارو 1984)، وقد قام على الملاحظة الاختباريّة بأن كلّ نصّ فريد يمكن أن يُنظر إليه ويوصف باعتباره وحيداً، لا يمكن إرجاعه إلى نصوص أخرى، لكن في بعض النصوص وجوه شبه متنوّعة مع أخرى.

وجوه التماثل هذه لا تنحصر في ما بين المحتويات من قرابة (تكون هذه الوجوه في هذه الحالة معجميّة فقط ومن ثمّ فلا معنى لها يذكر) وإنّما تتجلّى في التقاءات بنيويّة وخاصّة تلفّظيّة. يتوفّر في حُزَم من النصوص تلوين تلفّظيّ متجانس ممّا يدلّ على انتمائها إلى نفس المجموعة الخطابيّة؛ هذا هو شأن أبراج الحظّ أو الافتتاحيّات أو كيفيّات الاستعمال أو المقالات الأدبيّة أو رسائل الشكوى في بريد القرّاء. يُسمّى **رحما خطابيّا** مجموع هذه السمات المشتركة أو المتقاسمة على نطاق واسع والتي تميّز مجموعة نصوص تُقدَّم إذ ذاك على أنّها منتمية إلى نفس الخطاب* باعتبار أنّ هذا المفهوم يدلّ حصريّا على إطار ذي قيمة جهيّة تنتمي إليه النصوص التي يمكن معاينتها من نفس السلسلة انتماء ذي درجات متنوّعة المطابقة (بياكّو 1988: 37). يمثّل هذا المصطلح رحم كما هو شأن مصطلح سلسلة إنارة مفهوميّة أخرى لمصطلح جنس خطابيّ. وله خاصّية الحياد بالنسبة إلى نظريّة عامّة لتحليل الخطاب، ويصلح لتقديم النصوص باعتبارها مشروطة بمناويل تواصليّة راسخة اجتماعيّا، لكن لا يُسأل عن طبيعتها الدقيقة. إنّ هذا التعليق المؤقّت لإشكاليّة العلاقات نصّ/مقام يؤدّي إلى النظر إلى الخطابات، في مرحلة وصفيّة للتحليل اللسانيّ، باعتبارها منتوجات لا عمليات إنتاج.

يمكن للتماثلات التكوينيّة لرحم خطابيّ أن تكون من قبيل التمثيل: طبيعة الطرق المعرفيّة المعتمدة في خطاب علميّ مكتوب معيّن أو طبيعة أعمال الخطاب الخاصّة بجنس تفاعل لغويّ (بماذا تُخصص الثرثرة؟)؛ ويمكن أيضاً أن تكون ذات طبيعة لغويّة: يتعلّق الأمر إذ ذاك برصد مختلف أشكال التحيين للعمليات التلفّظيّة، أي وضع ثبت للعلامات اللغويّة التي تكون، في كلّ عملية تلفّظ (تكميم جهيّة ...)، في إطار كلّ طريقة عرفانيّة أو عمل خطاب، ملائمة لجنس الخطاب، مارّة بمصفاة الرحم الخطابيّ. هكذا ففي مقالة أدبيّة تكون التحيينات المقبولة من قبل المتلفّظ المصدر علامات من نوع: نحن أو الأشكال اللاّضميريّة أو المبنيّة للمجهول ... مع إقصاء أنا. وفي وصفات الطبخ العاديّة (مصنّفات قاعديّة، مجلّات) تُقدّم التعليمات غالبا حسب مراحل الإنجاز، وبدون مفاعلات التسلسل الزمنيّ (بعد ذلك، إذ ذاك ...)، إلاّ بالنسبة إلى العمليات المتزامنة التي تتحقّق أساسا بالصفة الدالة على الفاعليذة والحاليّة[240]. إنّ الانتظامات التكوينيّة لرحم خطابيّ هي من نوع إحصاء الواسمات (ثوابت التمثيل) أو من نوع وصف محلّها وتوليفاتها (ثوابت التشكيل).

◄ **جنس خطاب، سجلّ، نمطيّة الخطابات.**

ج. ك ب.

قاعدة تحادثيّة — Maxime conversationnelle

حسب هـ ب. قرايس (1979) كلّ كائن ذي عقل سليم يلتزم عندما يكون معنيّا بتبادل تواصليّ بمبدإ عامّ جدّا يسمّى **مبدأ التعاون** (C.P. أو *Cooperative principle*) ويحدّده غرايس كما يلي: «لتكن مساهمتك التحادثيّة مطابقة لما أنت مطالب به من أجل الهدف المقبول أو الاتّجاه المقبول للتبادل الشفاهيّ الذي تشارك فيه». يشمل هذا المبدأ العامّ جدّا عددا من **القواعد** أو التراتيب الخصوصيّة: (1) **قاعدة الكيفيّة**: «لِتَكُنْ مساهمتك صادقة» (أي لا تؤكّد ما تعتبره خاطئا. لا تؤكّد ما ليس لك عليه أدلّة). (2) **قواعد الكمّيّة** «لتتضمّنْ مساهمتك معلومات بقدر ما هو مطلوب (لغايات التبادل الظرفيّة)، لا تُضمّنْ مساهمتك معلومات أكثر ممّا هو مطلوب» (3) **قاعدة العلاقة** (أو

240 ـ العبارة الفرنسية هي: gérondif، وهي صيغة فعلية تختم بـant وتسبق بالأداة en، وتفيد تزامن حدث مع آخر في نفس الجملة، وأقرب تركيب إلى هذا في العربية هو إمّا الحال أو خاصة الجملة الحالية الدالة على التزامن.

الإفادة): «تكلّم كلاما مناسبا «be relevant»». (4) **قاعدة الجهة**: «كن واضحا (أي: اجتنب الغموض أو الالتباس؛ أوجِزْ؛ كن منهجيّا».

■ القواعد التحادثيّة والاستلزاميّات

هذه القواعد، رغم أنّها مصاغة في شكل تعليمات تشفير، هي في الواقع متصوّرة خاصّة لعرض طرق فكّ التشفير، وبصفة أخصّ الكيفيّة التي بها يعيد المرسل إليهم، في حالة الانتهاك الظاهر لقاعدة، بناء بعض **الاستلزامات*** (**أوالضمنيّات) التحادثيّة** التي يمكن تلخيص آليّات تولّدها كما يلي (أرمنغو 1981): «المتكلّم قال ق. المتكلّم يُفترض فيه أن يلتزم بالقواعد إلا أنّ قول ق. ينتهك قاعدة من القواعد. لكن إن كان المتكلّم يفكّر في ك، إذن فقد أراد الالتزام بالقواعد وقول ق. المتكلّم يعرف أنّ مخاطبه قادر على هذا التفكير: باختصار فقد ضمّن ك« ـ وتبدو الاستلزاميّة في هذا المنظور فرضيّة توضع قصد إعطاء ملفوظ منتهك للقواعد ظاهريّا صبغة طبيعيّة.

يمكن إذن للقواعد التحادثيّة أن «تُنتهك» أو «يستهان» بها لمقاصد وآثار متنوّعة؛ ويمكن كذلك أن يعارض بعضها بعضا في حالات **الإكراه المزدوج** (مثلا تَعَارُض قاعدة الكيفيّة وقاعدة الكمّيّة عندما يتردّد المتكلّم بين خبر مبهم ولكنّه ثابت وخبر أدقّ ولكنّه أيضاً أقلّ ثبوتا).

هذه القواعد كونيّة في نظر غرايس، وتنطبق حتّى على «المعاملات غير التبادل الكلاميّ» (مثلا على سلوك أ وهو يعين ب على إصلاح سيّارته). إنّ هذه «القوة» القصوى للقواعد التحادثيّة ليست مقبولة من طرف الجميع: بعض التداوليين يشكّون في صبغتها الكونيّة، أو يتساءلون عن وضعها (هل الأمر يتعلّق بـ«قواعد» أم بـ«حكم»؟ وبـ«مبادئ أم بـ«معايير»؟ هل إنّ طبيعتها لسانيّة أم نفسانيّة أم إيطيقيّة بل حتّى قانونيّة؟). من الأكيد أنّ غرايس ينظر إلى هذه القواعد من منظور عامّ جدّا بدون أن ينشغل بتطبيقها ـ الذي هو شديد التنوّع حسب المقامات والثقافات والأفراد. ففيما يخصّ مثلا قاعدة الكمّيّة: قد يحدث أن يجتنب «أ» قول «س» لمجرّد الالتزام بالقاعدة الثانية، فيرى نفسه متّهما من قبل «ب» بالتكتّم، وإخفاء الخبر، وحتّى بالكذب عن طريق السكوت (إذن بعدم الالتزام بالقاعدة الأولى). ولا يحلّ كلّ المتكلّمين بنفس الطريقة المشكل الذي تطرحه هذه القاعدة: كيف يقول المرء ما يكفي بدون أن يقول أكثر من ذلك؟

لكنّ هذه الشكوك في شأن تطبيق القواعد التحادثيّة وكونها قابلة للتفاوض تماما لا تبعث الشكّ في الاعتراف القائم على التجربة والضروريّ وصفيّا، بمبادئ من نمط ما يعرضه غرايس.

■ اقتراحات مماثلة

وعلى كلّ حال نجد عند لسانيين آخرين مقترحات مماثلة مثل **قوانين* الخطاب** لـ أ. دوكرو (1973 أ)، أو **مصادرات التحادث** لـ دز غوردون وق. لاكوف (1973). وقد دعا بعض المنظّرين كـ د. سبربر ود. ويلسون (1989) إلى إرجاع مجموعة قواعد غرايس إلى مبدإ واحد هو مبدأ الإفادة*. واقترح آخرون تمديد قائمتها بإضافة مجموعة من «قواعد الآداب*» (.P.P) وظيفتها المحافظة على التلاؤم في العلاقة بين الأشخاص (في حين أنّ قواعد غرايس ترمي خاصّة إلى ضمان «النجاعة القصوى في تبادل المعلومات»): انظر مثلا ق. ن. ليش (1983) الذي يجمع تحت اسم «بلاغة بينشخصيّة» مجموع قواعد التعاون (.C.P) وقواعد الآداب (.P.P)؛ وأ. غوفمان الذي يصف تحت اسم «شرط السعادة»، ضربا من «المبدإ الجامع» الذي تعمل الذوات حسبه في التفاعل على جعل سلوكها «مفهوما ومفيدا باعتبار الأحداث، كما سيدركها الآخر بالتأكيد (1987: فصل 5). أمّا أخصّائيّو التحليل* التحادثيّ فإنّهم يُوسّعون مفهوم التعاون ليشمل الالتزام بكلّ القواعد الشديدة التنوّع التي تحكم اشتغال المحادثات وتسمح ببنائها بناء جَماعيّا و«تشاركيّا».

وسواء تمّ تصوّر قواعد التعاون تصوّرا حصريّا أو موسّعا فإنّها تبدو في الواقع حسب برندنار (1990 ب: 8) وسيلة «لعقلنة العلاقة بالغير (بمعنيي اللفظ: الحساب عقليّا والإخضاع للعقل)».

➢ **الإكراه المزدوج، ضمنيّ، قوانين الخطاب، تفاوض، إفادة (مبدأ ـ) آداب.**

ك ك أ.

الوسائطيّة — Médiologie

لقد أدخل هذا المصطلح ر. دبراي لتسمية فنّ وطريقة. فنّ «يعالج وظائف اجتماعيّة عليا في علاقتها بأبنية النقل التقنية» (دبراي 1994: 21)؛ وطريقة تسعى إلى أن تقيم «لحالة حالة ارتباطات يمكن التثبّت منها قدر المستطاع، بين الأنشطة الرمزيّة لمجموعة بشريّة (دين، إيديولوجيا، أدب، فنّ، الخ.) وأشكال تنظيمها وطرق التقاط الآثار وتوثيقها

وتنقّلها» (نفسه). وبعبارة أخرى، فهو يقترح تركيز انتباه الملاحظ والمحلّل لا فقط على ما يُفترض أن يُعيّن ويفيد حاملا ماديّا أو وسيلة للتواصل، وإنّما على هذا الحامل وهذه الوسيلة نفسها. وهذه عودة إلى م. ماك لوهان الذي يرى أنّ «الرسالة هي الوسيط»، ولكنّها أيضاً مواصلة لنظرته في صيغة إشكاليّة فلسفيّة حيث يُعتبر أنّ «حركة الفكر لا تنفصل عن فيزيائيّة الأثر» (دبراي 1994: 22)، وتعمّق هذا التفكير مجلّة *Les Cahiers de médiologie*.[241]

➢ **قناة (نقل)، كتابيّ/شفاهيّ**

ب. ش.

ذاكرة خطابيّة — Mémoire discursive

للخطاب تكوينيّا صلة بالذاكرة على صعيدين متكاملين: صعيد النصّية وصعيد التاريخ.

■ الذاكرة والنصيّة

إنّ الاتّساق* النصّيّ مرتبط أساسا بالذاكرة (العائد*، الروابط، الأزمنة الفعليّة، الاقتضاءات* ...) - يقع الحديث أحياناً عن **الذاكرة الخطابيّة** للتعبير عن النموّ التدريجيّ للمعارف المشتركة بين المتخاطبين أثناء التباد، وطريقة مرور هذا المفضّلة العائد.

إنّ نظريات السياق* الحديثة الموسومة وسما قويّا بالإشكاليّات العرفانيّة تجعل منه «ظاهرة ذاكريّة أصلا، فلم يعد السياق يُتصوّر على أنّه شيء خارجيّ بل يُتصوّر حقيقة عرفانيّة: فالسياق اللغويّ والمقام الخارج عن اللغة، والمعارف العامّة كلّ هذا يُعالج عن طريق الذاكرة: فلكلّها وضع تمثيل داخليّ، حتّى ولو اختلفت من حيث مصدر التمثيل ومستواه (ذاكرة قصيرة، ذاكرة طويلة الخ.) (كليبار 1994: 19).

والخطاب عندما يُبسَط باعتباره فضاء نصّيا يبني لنفسه تدريجيّا ذاكرة داخل نصيّة: وهو في كلّ لحظة يحيل على ملفوظ سابق («لقد رأينا أن»، «القسم السابق»...). تستغلّ بعض أنماط الخطاب (الرياضيّة والفلسفيّة) وبصفة أعمّ الأجناس التعليميّة هذه الخاصّية

241 ـ كراريس الوساطية.

استغلالا منتظما: «في الفلسفة ينبغي للقارئ أن يعيد تكوين سلاسل الإحالة أو يستعيد التحديدات ليفهم مدلول فقرة» (كوسّوتا 1989: 218).

■ الذاكرة وبينالخطابات

إنّ الخطاب هو أيضاً واقع تحت ذاكرة خطابات أخرى، ويُستعمل في تحليل التحادث مفهوم **التاريخ التحادثيّ** (غولوبنتيا 1988): كلّ تفاعل ليس بالفعل سوى حلقة من وحدة أوسع، وحدة تتابع التفاعلات التي سبق أنْ وقعت بين المتفاعلين.

إنّ تشكيلة* خطابيّة ما محاطة **بذاكرة مزدوجة** (منقنو 1984: 131)؛ فهي تمنح لنفسها **ذاكرة خارجيّة** باتّخاذها مكانا ضمن تناسل تشكيلات خطابيّة سابقة: وفي مجرى الزمن تنشأ أيضاً **ذاكرة داخليّة** (بالملفوظات المنجزة سابقا في نفس التشكيلة الخطابيّة). فالخطاب يعتمد إذن على سنّة، ولكنّه يُنشِئ شيئا فشيئا سنّته الخاصّة به. وليست الذاكرة نفسانيّة هنا، فليست هي سوى شيء واحد مع طريقة وجود كلّ تشكيلة خطابيّة لها طريقتها الخاصّة للتصرّف في هذه الذاكرة.

بيّن س. مواران، وهو يشتغل على الصحافة، أنه، أثناء تسلسل النصوص تتكوّن «في الوسائط وبواسطتها»، **ذاكرة بينخطابية** «حول صياغات متكرّرة تنتمي حتما إلى خطابات سابقة، تساهم، وهي تشتغل طبقا لأسلوب التلميح، في تأويل هذه الظواهر» (مواران 1999: 173) «بعد البقرة المجنونة، فهاهي قضية أخرى ...»[242].

يقترح ب. شارودو التمييز بين ثلاثة أنماط من الذاكرة: **ذاكرة خطابات** تتكوّن حول درايات **معرفة واعتقاد** في شأن العالم، وتُكوّن مجموعات* خطابيّة؛ **ذاكرة مقامات تواصل** تتكوّن حول تراتيب وعقود* تواصل، وتُكوّن مجموعات تواصليّة؛ **ذاكرة أشكال** تتكوّن حول كيفيّات **قول** وأساليب كلام، وتكوّن مجموعات سيميائيّة.

■ ذاكرة وحفظ

لكلّ جنس من أجناس الخطاب علاقة بالذاكرة، فبعض الملفوظات تُحفظ، وأخرى لا تُحفظ، وليست جهات الاحتفاظ بها سوى شيء واحد مع هويّتها. يُنظر إلى الصحف اليوميّة كتابيّة كانت أو متلفزة باعتبارها بالية في الحين، في حين أنّ الخطابات المؤسّسة* لها علاقة متميّزة مع الذّاكرة؛ فالخطابات الأدبيّة والدينيّة والقانونيّة

242 ـ تمثل الإشارة إلى قضية «البقرة المجنونة استعمالا لخطاب سابق مسجل في الذاكرة قصد الإعانة على فهم الخطاب التابع وهو «قضية أخرى». وقد اكتفى صاحب المدخل بجزء منه...

... ممحّضة لإثارة «كلام يستعيدها، أو يحوّرها أو يتكلّم عنها» (فوكو 1971: 24). وقد جدّد هذه المسألة تطوّر تقنيات التسجيل والخزن الحديثة.

➢أرشيف، سلسلة الإحالة، مجموعة خطابيّة، إشاريّة، تشكيلة خطابيذة، وسائطيّة.

د. م.

ما وراء التواصل / ما وراء الخطاب — Métacommunication / métadiscours

I- ما وراء الخطاب

يمكن للمتكلّم أن يعلّق في كلّ وقت على تلفّظه الخاصّ في صلب هذا التلفّظ ذاته: فخطابه مشحون بما **وراء الخطاب**، ويجسّم هذا عدم تجانس* تلفظيّ، فالملفوظ يقيّم نفسه ويعلّق عليها في نفس الوقت الذي يُنجز فيه ملتمسا تأييد المشارك في التلفّظ («إن جاز لي القول»، «حسب التعبير الدقيق»، «أو بالأحرى»، «بمعنى أن ...»)، ويمكن لما وراء الخطاب أن يتعلّق بكلام المتلفّظ المشارك لتأييده أو إعادة صياغته*.

ليس ما وراء الخطاب خاصّا بالتفاعلات التلقائيّة، فهو ليس غائبا في الخطابات التي تحكم مراقبتها، سواء أكانت هذه شفاهيّة أم مكتوبة، ففي كثير من الأحيان يكون من صالح المتكلّم أن يعرض على الناس مشهد إيطوس* إنسان منتبه إلى خطابه أو إلى خطابات الغير.

إنّ وظائف ما وراء الخطاب متنوّعة. منها مثلا: (1) **الإصلاح الذاتيّ** («كان عليّ أن أقول ...»)، «بصفة أدقّ ...»، أو إصلاح الغير («تريد في الواقع أن تقول ...»)؛ (2) إبراز **عدم ملاءمة بعض الكلمات** («إن جاز القول»، «إذا صحّ القول»؛ (3) إلغاء مسبق لخطإ تأويل («بالمعنى الدقيق»، «مجازيّا»، «بكل معاني الكلمة» ...)؛ (4) **الاعتذار** («اسمحوا لي باستعمال العبارة»، «إن أمكن لي أن أستسمح» ...)؛ (5) **إعادة صياغة** قول («بتعبير آخر»، «بصياغة أخرى» ...) الخ.

إنّ التمييز الذي أدخله م. م. دي غولمين (1987: 170) بين **ملفوظات ما وراءخطابيّة**، وملفوظات **ما وراءتواصليّة**، وملفوظات **ما وراءلسانيّة** (أنظر أسفله) كثيرا ما يعسُر القيام به، فنفس الواسمات يمكن لها حسب السياقات أن تصلح للواحد وللآخر.

إنّ وجود ما وراء الخطاب كما هو شأن وجود تعدّد الأصوات* يَكشف البعد التحاوريّ الأساسيّ للخطاب الذي يجب عليه أن يفتح لنفسه سبله، ويفاوض من خلال فضاء مشبع بكلمات وملفوظات أخرى.

د. م.

II - في التفاعل

في الدائرة الواسعة للتفاعليّة الأمريكيّة يمثّل ما وراء التواصل مفهوما وضعه منذ الخمسينات عالم الطبيعيات والأنتروبولوجيّ الأمريكيّ ق. باتيسون: «إنّ التواصل اللغويّ يمكن أن يعمل [...] في مستويات تجريد متعارضة عديدة تُصنّف حسب اتّجاهين، انطلاقا من المستوى التّعيينيّ البسيط ظاهريّا («القط فوق الحصير»). يضمّ صفّ أوّل (أو سلسلة أولى) من هذه المستويات الأكثر تجريدا الرسائل الصريحة أو الضمنيّة حيث موضوع الخطاب هو اللغة، وهذه المستويات أسمّيها ما ورا لغويّة (مثلا:»الصوت اللغويّ «قط» صالح لأيّ فرد من أفراد هذا الصنف أو ذاك من أصناف الأشياء«[...]؛ والسلسلة الثانية أسمّيها ما ورا تواصليّة: «أن أقول لك أين تجد القط صادر عن ودّ»؛ أو «هذا لعب» فموضوع الخطاب هي العلاقة بين المتخاطبين«(1977: I، 210) ربط ق. باتيسون، وقد حصل عنده، بمعاينة سلوكات لعب عند الحيوانات، شعور بوجود رسائل ما ورا لغويّة ضمنيّة غالبا، هذا البعد الماورا تواصليّ بتصوّرات أخرى مقتبسة من ميادين مختلفة جدّا كالسبرنيطيقا ونظرية اللعب ونظرية الأنماط المنطقيّة الخ، وذلك ليبني نظرية تواصل في التفاعل، وليُدمجها بعد ذلك في «بيئويّة للفكر»؛ وقد أقام أيضاً على هذا التحليل التواصليّ نظرية للفصام وصفها اعتمادا على وضعية الإكراه المزدوج*

إنّ تطوّرات هذا التفكير قصد تحليل التواصل المَرَضيّ قد قام بإعطائه صبغة منتظمة مجموعة إطارات المداواة المكوّنين لمدرسة بالو ألتو التي منحت مكانة مركزيّة للمكوّن الما ورا تواصليّ. «إنّ القدرة على التواصل ماوراتيّا بطريقة مَرَضيّة ليس فقط شرطا ضروريّا لتواصل سليم بل هي مرتبطة وثيق الارتباط بالمشكل الواسع المتمثّل في الوعي بالذات وبالغير. (فتزلفيك، بينين وجاكسون 1979: 51). وبالإضافة إلى استعماله في ميدان المداواة، فإنّ الماورا تواصل يُعتمد، بمجرّد أن يُفسح تحديد العلاقة بين الأطراف المجال للتفاوض*، وهذا شأن حالات مقامات التواصل المتكاملة كوضعية التدريب أو التواصل بلغات غير اللغة الأصل*.

في تحليل التحادثات فإنّ استعمال هذا المفهوم أحدثُ عهدا، وهو يظهر أساسا في شكل وصف توصف به الملفوظات. هكذا فمن بين مجموع الملفوظات الماورالغويّة، أي التي تنتمي إلى الوظيفة الماورا لغويّة لترسيمة ر. جاكبسون، يميّز م. ـ م. غولمين (1987 أ: 169) بين الملفوظات الماورا تواصليّة»التي تحيل على سلوك التفاعل: «سألقي عليك سؤالا أوّل»«والملفوظات الماوراخطابيّة» التي تحيل على الخطاب الحاصل:»... إذن هذا يعني إذن أيضاً ...» «والملفوظات الماورالسانيّة»التي تحيل على اللغة واستعمالاتها». فالملفوظات الماوراتواصليّة لها إذن وظيفة تعديل النزاعات الممكنة لتناول الكلمة. يتحدّث مؤلّفون آخرون، في شأن هذا التوزيع للأدوار بين المتخاطبين،عن «ملفوظات ذات قيمة تحادثيّة» (مُرال 1985: 96)، ويضاعف آخرون الأصناف الفرعيّة التي تسمح بتصنيف مختلف الأنشطة الماورالغويّة. لكنّهم يلتقون جميعا ليسندوا إلى هذه الملفوظات قيمة في تموقع المتفاعلين المتبادل (ويقتربون من هنا من مفهوم باتيسون)، وهي قيمة لا يمكن تقريرها حقّا إلّا في السياق رغم رصد الواسمات المختصّة في هذه المهمّة. ونذكر كعلامة أخرى على الالتقاء مع مفهوم الماوراتواصل الباتسوني أنّ الأعمال التي تسعى إلى الوقوف على البعد «ماوراء» في التفاعلات تتعلّق غالبا بمعطيات معاينة في وضعيات التدريب أوالمداواة (غيرُنيك وفيون 1995: II، الفصل 3، أبوتيلوز وغروسان 1996).

➢ حواريّة، إكراه مزدوج، عدم تجانس معروض/تكوينيّ، واسم تحادثيّ، معدّل، علاقة بينشخصيّة.

س. ب.

ماورالغويّ ☜ وظائف اللّغة **Métalinguistique ☞ Fonctions du langage**

استعارة Métaphore

الاستعارة، وهي تعتبر أهم الوجوه المجازيّة* للخطاب، دلت أوّلا في كتاب الشعر لأرسطو على الأنواع المختلفة لنقل التسميات، وذلك قبل أن تُحدّد أنواع النقل بالقياس* فقط.

■ الطبيعة والآليّة

تنظر البلاغة* التقليديّة إلى الاستعارة على أنّها وجه مجازيّ* «يُوضع بواسطتها اسم أجنبيّ لاسم علم يؤخذ من شيء مماثل للشيء الذي تتكلّم عليه (لامي 1701:

121). مثـــال ذلك «جاري دبّ»[243] بمعنى رجل يحبّ العزلة. هكذا تبدو الاســـتعارة اســـتبدال كلمة بأخرى عن طريق القياس المرتبط غالبا «بتشـــبيه مختصر» (كتتيليان 1978: 106).

قام الدلاليـــون المحدثون بإبراز اطّراد هذا التصوّر المجازيّ للاســـتعارة حســـب اتّجاهين اثنين:

• يقـــوم إطارها الخطابيّ علـــى تصادم ميادين دلاليّة مختلفة: «تبدو الاســـتعارة [...] في الحيـــن أجنبية عن تشـــاكل النصّ الذي تُقحَم فيه» (لوغـــارن 1973: 16). وبهذا تقابل الاستعارة المجاز العقليّ*.

• يتمثّل مســـارها المجازيّ في إحداث تقاطع قياســـيّ بين الميادين الأجنبيّة الموصول بعضهـــا ببعض، ويصاحب هذا التقاطع «تغيير في المحتوى الدلاليّ» للفظ الاســـتعاريّ (جماعـــة 1970 106) هكـــذا فإذا بدا في قولنـــا «جاري دبّ» معنى / منعزل / ســـمة مشـــتركة بين «جاري» و«دبّ». فإنّ ســـمات «دبّ» الأخرى توضع بين قوسين لكنّ الجزء غير المشـــترك ليس، كما لاحظت جماعة (1970، 107) أقلّ ضرورة لنشـــأة ما للصورة من طرافة».

يوسّـــع التصوّر التفاعليّ للاســـتعارة من آليتهـــا لتعمّ مجموع الملفـــوظ*. وتتمثّـــل الاســـتعارة في نظـــر م. بلاك (1962: 28 ـ 30) في إحـــداث تفاعل حقلين دلاليين في الملفـــوظ يكوّن أحدهما بؤرة الصورة والآخر إطارها. وينشـــئ مثـــل هذا التفاعل غير الاستبداليّ كائنا مفهوميّا غير معهود. في «جاري دبّ» فإنّ إسقاط «دبّ» (البؤرة) على «جاري» (الإطار) لا يضيء هذا الأخير إضاءة جديدة فحســـب، بل إنّ الملفوظ يُنشـــئ مفهوما هجينا: الجار ـ الدبّ، لا يُختزل ولا يحاكى بتعبير آخر.

تُوسّع المقاربات التداوليّة للاستعارة آليتها لتشمل مجموع التواصل، معتبرة ايّاها، في نفس الوقت، ظاهرة لغويّة عاديّة. والاســـتعارة في نظر ج. ر. سيرل (1982: 121 ـ 166)، ليســـت سوى حالة عمل* لغة غير مباشـــر حيث يريد المتكلّم، وهو يقول «س. هو ق» («جاري دبّ»)، أن يفهم من قوله «س. هو ر» (/جاري رجل منعزل/). ومن ناحية أخرى فالقياس دبّ/رجل منعزل، الغائب في الملفوظ حيث اســـتعمل لفظ «دبّ» اســـتعمالا حرفيّا حســـب تصوذر ج. ر. ســـيرل، يبدو فقط عندما يقوم المتقبل بالحسابات التأويليّة،

243 ـ المثال الفرنسي هو: «mon voisin est un ours»، وتطلق كلمة ours مجازيا على الذي لا يحب معاشرة الناس؛ ووجه القياس يتمثل في أن الدبّ حيوان يعيش عادة بعيدا عن المناطق الآهلة. والملاحظ أن المثال المقترح لا يعتبر في البلاغة العربيّة استعارة وإنما يصنف في التشبيه البليغ.

ويســترجع ذهنيّا المقصد التواصليّ. وعند د. سبرير ود. ويلسون تكوّن الاستعارة حالة استعمال ضبابيّ للكلمات (سبربر ويلسون 1989: 351)، يهدف، بأقلّ التكاليف، إلى ضمان أقصى مردود للتواصل في بعض السياقات. حسب هذا المنظور فإنّ «جاري دبّ» يمثل الملفوظ الأكثر فائدة* ممكنة لتبليغ فكرة المتكلّم حول حال عزلة قصوى.

يُكسـب تصوّر ر. جاكبسون الاسـتعارة توسّـعا غير لغويّ. فتصبح الاستعارة بالتـوازي مع المجاز العقليّ* أحد الأقطاب الكبرى للغة شـاملة لـ«علاقات التماثل» (1969: 109). وبهذا التحديد عُممت على أكثر الميادين السيميائيّة تنوّعا: رسم سرياليّ، أفلام ش. شبلان (1963: 63) ...

■ وظائف خطابيّة

تسند عادة إلى الاستعارة ثلاث وظائف أساسيّة:

• **وظيفة جماليّة:** في البلاغة التقليديّة وعند عديد الأسـلوبيين، تمثّـل الاسـتعارة «زينة لامعـة» (كرُفيـاي 1767: 89) فـي الخطاب. وتنبع جماليّة الاسـتعارة مـن «نتوئها» (شيشـرون 1961: 62)، ومـن «قوّتهـا التصويريّـة» (هنـري 1971: 79)، ومـن آثارها التجسـيميّة: «تعطي الاستعارة جسما ملموسـا لانطباع يعسر التعبير عنه» (بشلار 1967: 79). تتعلّـق الوظيفة الجماليّة للاسـتعارة خاصّة بالملفوظات الأدبيّـة: «أتيلا الفئران»، «بلّور الماء» (فنتانياي 1968: 102).

• **وظيفة عرفانيّة:** للاستعارة مردود استكشافيّ قويّ باعتبارها تمكّن، باعتماد القياس، من تفسـير ميدان جديد أو قليل التحديد بميدان معروف. وهذه الوظيفة العرفانيّة قد وقع إبرازها من قبل أرسـطو (1973: 63) «عندما يسـمّي الشـاعر الشـيخوخة قشّة حشاف فهو يعلّمنا ويمدّنا بمعرفة بواسـطة الجنس». لقد سُـجّلت القوّة المفهوميّة للاسـتعارة فـي أنماط* عديـدة من الخطابات: فلسـفيّة (نرمـان 1976: 51 ـ 53)، وعلميّة (مولينو 1979: 83 ـ 102)، وبيداغوجيّـة (شـربونال 1991: 179 ـ 251)، وبسـاطة حتّى يوميّة: «اقتصد ساعات»، «وفّر الوقت» طبقا للصيغة الرحِمية «الوقت مال» (لاكوف وجونسون 1985: 18).

• **وظيفة إقناعيّة:** تَسـتعمِل الخطابات السياسـيّة أو الأخلاقيّة أو القانونيّة أو الوسـائطيّة الاسـتعارة اسـتعمالا واسـعا لفرض آراء بدون التدليل عليها: «النـّادي النزل. العطل الفيتامينات» (إشـهار). تأتي القوّة الإقناعيّة للاسـتعارة مـن توفيرها لـ«قياس مكثّف» (برلمـان وأولبراخت ـ تيتايكا: 1970: 535) و«حكم قيمة مركّز» (شـربونال 1991: 35). «فهي تخدّر يقظة الفكر» (ربول 1989: 20) بتحويلها قياسـيّا قيمة حاسمة مرتبطة

بلفظ استعاريّ على القضية التي يراد حمل الناس على قبولها. وكما لاحظ أ. بواسينو (1992: 87 ـ 89) فبقدر ما تعتمد الاستعارة على توافق مسبق، وتُعتبر من تحصيل الحاصل تكون آثارها المناورة هامّة.

مجاز عقليّ، كناية الاحتواء، وجوه مجازيّة.

م. ب.

ماورانصيّة ☜ تناصيّ **Métatextualité ☜ intertextualité**

الطريقة الهاريسيّة Méthode harrissienne

لقد سادت هذه الطريقة المسمّاة أيضاً **طريقة الألفاظ المحور** أُولَى أعمال المدرسة الفرنسيّة لتحليل الخطاب، ويتحدّث الناس عن **الطريقة الهاريسيّة** لأنّها تُقدَّم على أنّها مستوحاة من فصل للسانيّ الأمريكيّ ز. س. هاريس (1952). وهي في الواقع غير جديرة بهذه التسمية، لأنّ الأمر في نظر ز. س. هاريس يتعلّق بدراسة الاتّساق والانسجام* النصّيّ في حين أنذه في المدرسة الفرنسيّة كانت تُنتقى انتقاء مسبقا بعض الكلمات المفاتيح (**الكلمات المحور**) التي تعتبر ممثلة لتشكيلة* خطابيّة، وبعد ذلك تبْنَى بهذه الوحدات مدوّنات مخلوعة عن السياق، أي مع كلّ الجمل التي فيها هذه الكلمات المحور. وبعد ذلك يُقام بعدد من الممارسات الهادفة إلى التنقيص من التنوّع التركيبيّ (إرجاع المبنيّ للمجهول إلى المبنيّ للمعلوم، تفكيك جملة فيها مجموعتان معطوفتان للحصول على جملتين الخ.)، ويمكن إذ ذاك مجابهة المحيط بالألفاظ المحور. وكثيرا ما يكون الإجراء قائما على المقارنة: مثلا بدراسة «نفس» الكلمات في تشكيلات خطابيّة متنافسة. ومثل هذه الطريقة تَعتَمِد المصادرة المتمثّلة في أنّ الكلمات تتغيّر قيمتها حسب التشكيلات الخطابيّة التي ترد فيها، وأنّه يمكن تركيز إيديولوجيّة تشكيلة خطابيّة في الملفوظات (المسمّاة **جملا قاعديّة**) حيث توجد الكلمات المحور.

لقد قامت هذه الطريقة في فرنسا بدور هامّ لأنّها «منحت منهجيته لهذا الفنّ» الجديد (ملديدي 1994: 178) الذي كان، إذ ذاك، تحليل الخطاب. وردت ترجمة فصل ز. س. هاريس في *Langages*[244] عدد 13 (1969)، ولكنّها انتُقِدت انتقادا شديدا في المدرسة الفرنسيّة منذ السبعينات، فهي فعلا لا تُقدّر حقّ قدره ما للخطابيّة من بعد

244 ـ مجلّة «لغات».

نصّيذ وتلفـظيّ أساســيّ، وتتجاهل البينخطابيّ* وتحصــر المعنى في محتويات مذهبيّة. زيــادة على ذلك فإنذ الألفاظ المحور كانت تُنتَقى تبعا لمعرفة خارجة عن الخطاب: ومــن هنا يأتي خطر الدائريّة (كورتيــن 1981: 78). وهذه المآخذ يلخّصها د. ملديدي (1994: 181) كما يلي: «تشــييج المدوّنة الخطابيّة، انسجام تنتجه المدوّنة، الفصل بين الوصف والتأويل»: على أنّ هذا التمشّــي، باعتباره طريقة مساعدة لبحث أوسع، لا يخلو من فائدة.

⮜ **المدرسة الفرنسيّة لتحليل الخطاب.**

د. م.

المجاز العقليّ — Métonymie

هو، مع الاســتعارة*، أهمّ وجوه الخطــاب المجازيّة منذ التاريــخ اليونانيّ القديم. يشــير **المجاز العقليّ** إجمالا إلى العمليات البلاغيّة المتّصلة بتوليفيّة الألفاظ في صلب الملفوظات*. ولهذه العمليات، حســب الدرجة القويّة، طبيعة الوجوه البلاغيّة (استبدال الألفاظ)، وهي حســب الدرجة الضعيفة، تهمّ اشــتغال اللغة اشتغالا خارجا عن الوجوه البلاغيّة.

■ المجاز العقليّ وجها بلاغيّا

تقف المقاربــة التقليديّة عند تحديد عامّ جدّا للمجاز العقليّ، فهو هكذا عند ب. فنتانيي (1968: 79) يكوّن «وجها بلاغيّا* بالمناسبة». متمثّلا في «تعيين شيء باسم شيء آخر يمثّل، على غراره، كلاّ على حدة إطلاقا ولكنّه مدين له أو هو مدان إليه قليلا أو كثيرا إمّا من أجل وجوده وإمّا من أجل كيفية كونه». وفي الواقع فإنّ السُنّة البلاغيّة اهتمّت قبل كلّ شــيء بوضع ثبت لأهمّ المجازات العقليّــة، مثلا مجازات المحتوى («فرنســا» للتعبير عن «ســكّانها»، والعلامة («تــاج» للـ«بابويّة»)، والجســم («القلب للـ«شجاعة»»، الخ. (فنتانيي 1968: 82 ـ 84).

عمّــق الدلاليون والأســلوبيون المحدثون مكوّنات المجاز العقليّ حســب ثلاثة اتّجاهات:

• **الإطار الخطابيّ للمجاز العقليّ هو التشــاكلية باعتبارها تحــدّد** «التجانس الدلاليّ لملفــوظ» (لوغــارن 1973: 16) وهذا الإطار التشــاكليّ يقرّبه مــن كناية الاحتواء* ويقابله بالاستعارة. يهمّ المجاز العقليّ خاصّة علاقات التجاور بين الاستقطابات الوظيفيّة

التـــي تمفصل ميدانا تشـــاكليّا (هنري 1971: 22 ـ 25). وهذه الاســـتقطابات الوظيفيّة، كمـــا أبرز ذلـــك م. بونـــوم (1987: 59)، يمكـــن أن تُكوّن ذات طبيعـــة موضعيّة (مكان، زمان)، وفواعليّة (آلة، مصدر أو فاعل، حدث، أثر أو ناتج ...).

• يتمثّـــل الإجراء البلاغيّ للمجاز العقليّ في النقل الخطابيّ لبعض هذه الاســـتقطابات الوظيفيّـــة على الأخرى: نقل روابط الآلـــة على الفاعل («ثورة الجـــرّارات في اليونان» *L'Express*) والزمـــان على الفاعل («شـــهر جوان يزقزق في الأشـــجار» هوقو)، والحدث على الفاعل «يشـــرب ـ عن غير ـ عطش[245] نام فـــوق الطاولة» زُولا)؛ وتفضي مثل هذه النقول إلى إعادة توزيع وظائف الملفوظات توزيعا يؤثّر خاصّة في البعد المرجعيّ: «يتّسم المجاز العقليّ بعدول بالنســـبة إلى العلاقة الطبيعيّة بين اللغة والواقع الخارج عن اللّغة» (لوغـــارن: 1973: 1).

• على صعيد مردوديّة التواصل تساهم إعادة توزيع الوظائف الناجمة عن المجاز العقليّ فـــي اقتصاد الخطـــاب وكثافته. «يوفّر المجاز العقليّ وســـبله تقريب عناصر متباينة عن طريـــق حركـــة توحيديّـــة» (لوغـــارن 1973: 107)؛ هكذا تُحدث نقـــول الأثر على المصدر اكتنازا في سلســـلة الحـــدث» (موريي 1975: 762): [مثـــلا] «تجّار الموت» للإشارة إلى تجّار الأسلحة. إنّ نقول مصدر عضويّ على مفعوله المجرّد تضفي على هذا الأخير صبغة «شـــعاريّة» في إطار ثقافة معيّنة (فروميـــلاق 1995: 65): «رجف القلب[246] «لـ/ خـــاف/. أو كذلك فإنّ نقول المكان على المنتوج تدعم خصوصية: «اشـــتروا أفوريا«[247] (إشهار).

■ المجاز العقليّ إجراء تركيبيّ

وضعـــت أعمال ر. جكبســـون المقاربـــة المجازيّة للمجاز العقلـــيّ موضوع نظر، فالمجاز العقليّ صار بالموازاة مع الاستعارة القطبين الأساسيين للغة متماهيين مع توليفيّة الخطـــاب التركيبيّة. «يَجلُـــب لفظ لفظا آخر إمّا بالتماثل وإمّا بالجوار» والأحســـن بلا شكّ أن نتكلّم على حدث استعاريّ في الحالة الأولى، وعن حدث مجازيّ عقليّ في الحالة الثانية» (جاكبسون 1963: 50).

---

245 ـ استعملت الجملة «يشرب عن غير عطش» اسما علما ويذكرنا باسم الشاعر «تأبط شرّا».

246 ـ العبارة الفرنسية هي «foies les avoir» أي حرفيا «أصيب في كبده».

247 ـ أفورياهي محطة تزلج بمنطقة **Haute ـ Savoie** الفرنسية اكتسبت شهرة كبيرة لأنها موجهة إلى علية القوم، والإشهار يتعلّق بالحث على اقتناء شقة في هذه المحطة بالإيهام أن المشتري يشتري المحطة كلها.

مثل هذه الإعادة لتحديد المجاز العقليّ تكسبه اتّساعا مفهوميّا عند ر. جاكبسون وتلامذته؛ فهي تسم خاصّة التنسيق التركيبيّ للملفوظ: «كل جملة هي مجاز عقليّ للسلسلة التي تتبعها بالقوّة» (روزولاتو 1974: 93)، أو تسم مسار السرديّة (بارط 1966: 9) أصبح المجاز العقليّ كذلك مقياسا تحديديّا لنمطية النصوص فيظهر باعتباره علامة النثر. يسم المجاز العقليّ أيضاً أسلوب بعض الكتّاب كـ ب. بستارناك، وكذلك بعض التيّارات الأدبيّة كالمدرسة الواقعيّة «التي تستعمل استطرادات مجازيّة عقليّة من العقدة إلى الجوّ، ومن الشخصيات إلى الإطار الزمانيّ المكانيّ (جاكبسون 1963: 62).

<استعارة، كناية الاحتواء، وجه مجازيّ.

م. ب.

العالم الأصغر — Micro - univers

في الإطار الذي عرضه المنطق الطبيعيّ يُعيّن هذا المصطلح الذي يُربط شديد الرّبط بمصطلح **ترسيميّة*** بناء خطابيّا لحقيقة محدّدة يتصوّرها أو يتخيّلها المتكلّم قاصدا الذي يتوجّه إليه: «[...] الكلام على غرض من الأغراض يتمثّل في بناء نوع من «**العالم الأصغر**» بواسطة الخطاب يقوم بوظيفة «منوال» وضعية، لكنّه بدون أن يعكس مقتضيات البناء العلميّ، ويُدمج بعدا تحاوريّا إدماجا أساسيّا» (بورال، غرايز وميفيل 1983: 7). هكذا «ففي كلّ مرة يتدخّل في التواصل المتكلّم «أ» فهو يبني لغويّا «عالما أصغر» أمام مخاطب «ب»؛ هذا البناء متّجه اتّجاها مزدوجا، بمعنى أنّه منظّم قصد «ب» الذي يتوجّه إليه ولغرض الحصول على نتيجة مُعيّنة» (نفسه: 53 ـ 54).

لئن برز «مفهوما الترسيمة والعالم الأصغر من تفكير حول الحجاج بروزا طبيعيّا تقريبا» (نفسه: 54)، فالأمر يتعلّق بتصوّر للحجاج* باعتباره نشاطا خطابيّا أساسا «متكوّنا من ملفوظات، لا كالبرهنة المتكوّنة من قضايا» «دائما ذو صبغة شخصيّة دائما بمعنى أنّه موجّه إلى مستمعين مظروفين وهو، من وراء تحديد ما يستعمله من الألفاظ، يحيل على ما يعيشه المتخاطبون (قريز 1996: 26). وهو يرمي إلى إقناعهم لا فقط إلى جعلهم يقتنعون». وهذا يقتضي أن ينتج العالم الأصغر الممثّل والذي يصف وضعية أو شيئا من أشياء العالم الواقعيّ أو المتخيّل، عن الاختيارات التي يتوخّاها المتكلّم والمتمثّلة في ألا يسجّل لغويّا إلا بعض الجوانب، أو الصفات أو السمات

المفيـدة لما يحيل عليه، حسـب ما لـه من تمثيلات لما يتكلّم عليـه ولمن يكلّمهم (معارفهم، غاياتهم، قيمهم).

➢ **تحاوريّة، موضوع الخطاب، ملامح خطابيّة، تمثيل اجتماعيّ، ترسيميّة.**

س. م.

إيمائيّة ☜ حركيّة — **Mimique ☞ Gestualité**

مقلّل ☜ ملطّف — **Minimisateur ☞ Adoucisseur**

حبك العقدة ☜ حكاية — **Mises en intrigue ☞ Récit**

توجيه — Modalisation

تنـدرج **الجهيّة** في إشـكاليّة التلفّظ* وتشـير إلى موقف الـذات المتكلّمة من ملفوظها الخاصّ؛ وهو موقف يخلّف فيه آثارا متنوّعة الأصناف (صرافم، سـمات نَغَميّة، إيماءات محاكية...). كثير من هذه الآثار وحدات متفاصلة، في حين أنّ الجهيّة إجراء مسترسل.

نتأرجح بين تصوّر واسـع وتصوّر منحصر للتوجيه. يشهد على التصوّر الواسع مقال ج. دوبوا «الملفوظ والتلفّظ» الذي ينزع إلى خلط الجهيّة بالتلفّظ: «التلفّظ يُحدَّد باعتباره موقـف الذات المتكلمة إزاء ملفوظها» (1969: 104)، والجهيّة «تُحدّد السـمة التي لا تنفكّ الذات من إضفائها على ملفوظها» (1969: 105).

لكـن من المفيد أن نكتفي بتصوّر منحصـر وألاّ نخلط بين المفهومين، فالجهيّة ليسـت إلا بعدا من أبعاد التلفّظ الذي يدمج أبعـادا أخرى وخاصّة البعد المرجعيّ؛ في نظر ب. شـارودو مثلا «لا يكون التوجيه إلا جزءا من ظاهرة التلفّظ، ولكنّها تكوّن محوره باعتبار أنّها هي التي توضّح ما هي مواقع الذات المتكلّمة بالنسبة إلى مخاطبها وإليها هي نفسها وإلى قولها» (1992: 572).

■ في تحليل الخطاب

إنّ أخـذ التوجيه بعين الاعتبار، من وراء التعـرّف إلى هذه أو تلك من الجهات*، أساسيّ لتحليل الخطاب الذي يتصدّى، بمقتضى تحديده، لملفوظات يؤسّس المتكلّمون بواسطتها، وفي حركة واحدة، علاقة معيّنة بذوات متكلّمة أخرى وبكلامهم الخاصّ. يمكـن للتوجيـه أن تكون مصرّحا بها* بواسـطة واسـمات خاصّـة أو أن تبقى في

الجانب الضمنـــيّ* من الخطاب، ولكنّها دائمة الحضور مشـــيرة إلى موقف المتكلّم إزاء مخاطبه، وإزاء نفســـه وملفوظه الخاصّ. نلاقي هنا إشــــكاليات مثل إشكاليّة عدم التجانـــس* التلفّظـــيّ (أوتيـــاي ـ رفوز 1982، 1995) أو إشــــكاليّة تعـــدّد الأصوات*. ودراســـة هذا البعد تبدو مع ذلك عســـيرة جدّا لوجود تشابك جهات متنوّعة في نفس الملفوظ، ولتنـــوّع كبير في طرق تجلّيها اللغويّ. وعلـــى كلّ فعندما نفكّر تفكيرا يتعلّـــق بتحليل الخطاب فإنّه لا يمكن لنا الاكتفاء بتســـجيل العلامات اللغويّة: يجب ربط هذه العلامـــات بإجراءات الهيكلة الجمليّة للخطـــاب: نمط* وجنس* الخطاب، مشهد* التلفـظ، بينما الخطابات*... بعبارة أخرى ينبغي ربط العلامات اللغويّة الجهيّة مع العوامل التي تضغط على وضعية التواصل المخصوص بالخطاب المعنيّ.

< تلفّظ، جهة.

د.م

توجيه ذاتيّ الدلالة ☚ دلالة ذاتيّة ☚ Modalisation autonymique Autonymie

جهة Modalité

يُطلق مصطلح جهة على مفاهيم مختلفة بعض الشـــيء حســـب اســـتعماله من قبل المناطقة أو اللســـانيين أو الســـيمائيين؛ كان المنطق أوّل الفنون التي عالجت الجهات، وابتعدت عنها اللسانيات والسيميائيّة لأنّهما لا «يتصدّيان إلى «الصدق» الذي يهمّ المناطقة كثيـــرا، أو إلى «الواقع» أي بعبارة أخرى مراجـــع وقائعيّة...» (كوكاي. 1976: 64). الجهـــات هي جوانـــب إجراء جهيّ أعمّ متمثّل في إضفاء جهـــات على الملفوظ يعبّر به المتلفّظ، في كلامه ذاته، عن موقف إزاء المرسل إليه ومحتوى ملفوظه.

■ في الفلسفة وفي المنطق

يمكن مع ج. ل. غـرديـاس التمييز بين معنى ضيّق ومعنى واسع للجهة في الفلسفة. فحسب المعنى الضيّق «نتكلّم على الجهة عندما يرد محتوى الجملة، عوض أن يكون موضـــوع مجـــرّد تقرير، محوّرا (أي مدعّمـــا أو مُضْعفا) بفكرة ضرورة أو اســـتحالة أو إمكانية أو احتمال». نجد هنا الجهات المنطقيّة التي دشّـــن أرســـطو دراستها. بالمعنى الواسع «نصف بجهيّ كلّ قضيّة يكون إثباتها محوّرا بإضافة رديف ما أو بوضعها في شكل قضية مكمّلة (1990: 1643). وقد قُدِّم المعنى الضيّق إلى عهد قريب.

■ في السيميائيّة

تسعى السيميائيّة أن تضع ما ورا مقولات تطابق بنية أوّليّة وتنظّم في «جهاز شكليّ ومنطقيّ يساعد على الاستجابة إلى المشاكل الأساسيّة للتحليل السرديّ» (كوكاي 1976: 70). والنقـــاش حـــول مفهوم الجهة دار حول معرفة مـــا إذا كان من الممكن وضع قائمة قـــارّة لمقولات، وتصنيف هذه المقولات (تصنيفيّـــة)، ووضع قواعد تنظيم (تركيبيّـــة)، وقد أفضـــى الأمر (غـرايماس وكورتاس 1979) إلـــى تحديدات مختلفة لجهـــات الســـلطة والمعرفة والواجـــب والإرادة أو قابليّة التحقّق (ضـــرورة / حدوث / اســـتحالة / إمكانيـــة) أو إبســـتيميّة (يقين / عـــدم يقين / احتمال / عـــدم احتمال)، أو إلزاميّـــة (فرض / جـــواز / تحجير / ترخيصيّة)، أو صدقيّـــة (كائن / لا كائن / باد / لا باد). وتســـعى مسألة الترتيب إلى إقامة تسلسل اقتضاء منطقيّ بين مختلف المقولات، وإلى معرفة ما إذا كان تسلســـل الاســـتلزام هو إرادة > معرفة > سلطة > فعل، أو قدرة < إرادة < معرفة < فعل، أو شـــيئا آخر، وما إذا كان الضروريّ سابقا للإمكان واليقينيّ للضروريّ والواجب للثّابت الخ أو العكس.

■ في اللسانيات

إنّ أخذ الجهات بعين الاعتبار قديم قدم التفكير النحويّ، لكنّ الجهات لم تكن موضع إشكاليّة إلّا حديثا.

يميّز ش. بالّي (1932) بين بعدين لكلّ ملفوظ: le modus وle dictum. يحمل ثاني البعدين محتوى قضويّا، ويحمل الأوّل موقف الذات المتكلّمة من هذا المحتوى، وهو «القطعة الأساســـيّة في الجملة» (1965: 36)، لكـــن ليس الاثنان دائما صريحين. نجد شـــيئا من هذه الفكرة في إشكالية أعمال* اللغة التي تميّز بين المحتوى القضويّ والقـــوّة المتضمّنة في القول*. ومن خلال مفهوم «الـــذات الجهيّة» المختلفة عن الذات المتكلّمة والتي تتكفّـل بوجهة النظر المُمَثَّلة في الملفوظ. نفضي أيضاً إلى إشـــكاليّة تعدّد الأصوات*.

في نظر أ. كوليولي «تُفهم الجهة حسب المعاني الأربعة لـ 1) الإثبات أو النفي أو الإلزام الخ.؛ 2) الثّابت والمحتمل والضروريّ الخ.؛ 3) التقديريّ: «من المؤســـف أن...، من حســـن الحظّ»؛ 4) التداوليّ وخاصّة التخاطبـــيّ والجعليّ، وإجمالا ما يتضمّن علاقة بين الذوات (1968: 112).

يميّز أ. مونياي (1974) بين جهات التلفّظ وجهات الملفوظ. تصف الأولى شـــكل التواصل الذي يتمّ مع المخاطب؛ يمكن أن يتعلّق الأمر بجهة الجملة: استفهاميّة وتقريريّة (أو تصريحيّة) وأمريّة، وبكيفية أوسع بالقوّة المتضمّنة في الملفوظات. يمكن أن يتعلّق

الأمـــر أيضاً بالروادف التي تقـــع على الملفوظ: هذا هو شـــأن «بصراحة» مثلا في قولنا «بصراحـــة إنّه مخطئ» (= أقول لك بصراحة: إنّـــه مخطئ)[248]. أمّا في ما يخصّ «جهات الملفوظ» فهي كما يدلّ عليه اســـمها لا تتعلّق بالتلفّظ وإنّما بالملفوظ: جهات منطقيّة (ممكن، ضروريّ، ثابت، غير محتمل، واجـــب...)، جهات تقديريّة أو تقييميّة (محزن، مؤســـف، مؤمّل ...). والملاحظ أنّ الجهة الواحـــدة يمكن أن تطابق أبنية لغويّة متنوّعة جدّا ليس لها في الخطاب نفس القيمة: «أخفق حسب ما يُحتمل» / «قد يكون أخفق» / «من المحتمل أنّه أخفق» «لابدّ أنّه أخفق». هذه الملفوظات مترادفة تقريبا لكنّها تقتضي إجراءات جهيّة شـــديدة الاختلاف. تقترح ن. لي كرلار (1996) تصنيفا قريبا من هذا، فهـــي تميّز بين جهات ذاتيّة وبينذاتيّـــة، والأولى هي «فقط تعبير عن علاقة الفرد المتلفّظ بالمحتوى القضويّ»؛ والثانية تُبيّن «العلاقة القائمة بين الفرد المتلفّظ وفرد آخر في شـــأن المحتـــوى القضويّ». وتتعلّق الجهات بينالذاتيّة بأعمال مثل نصح، طلب، ســـمح بـــ...، أمر... وتشـــمل الجهات الذاتيّة الجهات الإبستيميّة والتقديريّة والجهات «الإبستيميّة» هي التي «بواسطتها يعبّر المتكلّم عن درجة تيقّنه ممّا يثبت» (1996: 4).

إنّ تنوّع الظواهر اللّغويّة المأخوذة بعين الاعتبار عظيم: **روادف، تعابير روادفيّة** (ربّما، من حســـن حـــظّ ...)، أدوات تعجّب (واحســـرتاه ! أوه !)، صفـــات (مُتمنّى، أكيد ...)، أفعال (أراد، وجب ...)، لهجة (إثباتيّة، اســـتفهاميّة ...) صيغ الفعل (احتماليّ إشـــاريّ...)، زمان الفعل (مســـتقبل، شـــرطيّ[249] ...)، أبنية تركيبيّة (فعل ـ فاعل ...)، تحشـــية ما ورا تلفظيّة («إن جـــاز القول»، «نوعًا مـــا...»)، انحيازات تلفظيّة متنوّعة الأصناف (ســـخرية خفيّة*، خطاب* مرويّ...)، علامات طباعيّة (ظفران*). وبما أنّ نمط الجهة الواحد يؤدّى بواســـمات لغويّة يختلف بعضها عن بعض اختلافا شـــديدا، وأنّها تدمـــج تركيبيّا في الملفوظ دمجا قويّا أو ضعيفا، فإنّ التصنيف في هذا المجال دقيق جدّا.

➢ عمل لغة، تقدير، دلالة ذاتيّة، عدم تجانس معروض / تكوينيّ، تعدّد الأصوات.

د. م.

Mode discursif ☞ Régime discursif **طريقة خطابيّة ☜ نظام خطابيّ**

Mode d'organisation du discours طريقة تنظيم الخطاب

هـــذا المفهوم يحدّده ب. شـــارودو بأنّـــه «مجموع الطرق المتوخّـــاة لإخراج عمل التواصـــل الملائم لبعـــض الغائيّات (وصف، قـــصّ، حجـــاج...)» (1992: 635). يتعلّق

248 ـ الرديف المعني هو franchement، وليس في أقسام الكلام في اللغة العربية كما ذكرنا ما يطابق هذا المفهوم، لذا يترجم بطرق مختلفة: الجار والمجرور، أو المفعول المطلق، أو النعت ...

249 ـ يعتبر في الفرنسية ما ترجمناه بالشرط (Conditionnel) صنفا من أصناف زمان الفعل.

الأمـر، في نظر هـذا المؤلّف، بتمييز العمليات اللغويّة المعتمدة في كلّ مستوى من مستويات الكفاءة*: المستوى المقاميّ* للتعرّف على الإكراهات النفسيّة الاجتماعيّة الخطابيّة التابعة لمقام* تواصل؛ المستوى الخطابيّ لطرائق تنظيم الخطاب، المستوى السيمائيّ اللسانيّ للتركيب النصّيّ. هكذا يجب ألاّ يقع الخلط بين جنس النصّ وطريقة تنظيمه. فالنصّ الإشهاريّ والعلميّ والإداريّ يمكن أن ينتج عن التأليف بين هذه الطرق الثلاث للتنظيم، وهذا لا يمنع أن يكون النصّ أحياناً متّسما بسيطرة طريقة من هذه الطرق («السرديّ» كما تكون قصّة، «الحجاجيّ» كما يكون درس في الرياضيات، «وصفيّ» كما يكون نصّا سرديّا).

يقترح ب. شارودو التمييز بين أربعة طرق لتنظيم النصّ: الطريقة **التلفظيّة** والطريقة **الوصفيّة** والطريقة **السّرديّة** والطريقة **الحجاجيّة**.

تسمح الطريقة **التلفظيّة** بتقديم أطراف التلفّظ (أنا، أنت، هو) وهُويّتهم وعلاقة بعضهم ببعض بوسائل جهيّة* تسمّى أيضاً «أدوارا» تلفظيّة allocutif*, élocutif*, (délocutif [250] (1992: 651). وتسمح الطريقة **الوصفيّة** بجعل كائنات الكون توجد وذلك بتسميتها وبوصفها بطريقة خاصّة (نفسه 686)؛ وتسمح الطريقة **السرديّة** بتنظيم تعاقب الأفعال والأحداث التي تُعنى بها هذه الكائنات (نفسه: 742)؛ وتسمح الطريقة **الحجاجيّة** أخيراً بتنظيم علاقات السببيّة التي تربط بين هذه الأفعال وذلك عن طريق وسائل تتعلّق بالتسلسل وقيمة الحجج (نفسه، 814).

◄ كلام (عمل ـ) جهيّة، دور، مقطع.

ب. ش.

مثاليّ (قارئ ـ / مستمع ـ) ☜ قارئ | **Modèle (lecteur _ / auditeur _) ☞ Lecteur**

قالب تحادثيّ | Module conversationnel

في إطار تحليل التحادث وأنماط أخرى من التفاعل يُمكن أن يشير لفظ **قالب** إلى وحدة تكوينيّة في مجموع، وهذا هو المعنى الذي يستعمله ر. فيون (1992) لهذا اللّفظ. وهو يحيل على نمط مقاربة ونظريّة عندما يدور الكلام على مقاربة قالبيّة للخطاب، أو منوال تكوينيّ كالذي تهيّئه حاليا مدرسة جينيف (رولاي 1991، 1999). وخلافا

250 ـ انظر المدخل (ـ acte) كلام (فعل ـ) وخاصة تعليقنا في الهامش.

لتصوّر ج. أ. فودور (1983)، فالمنوال القالبيّ لمدرسة جينيف لا يصادر على أنّ القالبيّة انعكاس لاشتغال الفكر الإنسانيّ، ولكنه يتبنّى هذه المقاربة باعتبارها فرضيّة منهجيّة ملائمة لوصف ما يتّسم به تنظيم الخطاب من تعقّد.

يسمح مفهوم القالب عند ر. فيون بالإحاطة بعدم تجانس كلّ تفاعل في ما يخصّ نمطه. ويُحدَّد نمط التفاعل اعتمادا على إطاره التفاعليّ المطابق إلى حدّ كبير للعلاقات بين الأماكن السائدة (تكامل، تواز، أماكن غير متساوية / متساوية، مؤسَّسَة / ظرفيّة) (1992: 11). يمكن في صلب تفاعل ينتمي إلى نمط معيّن أن تظهر لحظات تنتمي إلى نمط آخر من «القوالب» مثلا قالب تحادثيّ في صلب صفقة تجاريّة. وحسب هذا التصوّر فما يمكّن من التمييز بين ظهور قالب وتغيير تامّ لنمط التفاعل هو استمرار الإطار التفاعليّ.

المقاربة القالبيّة عند أ. رولاي (1991، 1999) تؤدّي إلى وضع منوال يفي باشتغال موضوعها كنسق أنساق. **والقوالب** هي هنا أنسقة ينبغي أن يكون من الممكن النظر إلى اشتغالها في آن واحد بصفة داخليّة ومستقلّة، وباعتبار تعالقها المحكوم بـ«**بماوراقواعد**» (أو قواعد مزاوجة) تُوضح الشيء الذي به يجد كلّ قالب مكانه، ويقوم بدور في النسق الجمليّ (نولك 1999). ويسعى مثل هذا القالب المُدمجُ إلى أن «يفي جُمليّا بتنظيم الخطاب» (رولاي 1999: 188).

يميّز المنوال، حسب صياغته الحالية، بين **أبعاد** الخطاب المطابقة للقوالب، وعددها خمسة (تركيبيّة ومعجميّة وتراتبيّة وتفاعليّة وإحاليّة)، **وأشكال التنظيم** التي يمكن أن تكون أوّليّة (ناجمة عن مزاوجة المعلومات الصادرة عن القوالب)، أو معقّدة (ناجمة عن مزاوجة المعلومات الصادرة عن القوالب و/أو أشكال التنظيم الأوّليّ). فالقالب السلّميّ مثلا يُحدِّد المقولات والقواعد التي تمكّن من توليد أبنية الخطاب السلّميّة (يشمل مقولات عمل* وتدخّل وتبادل*). والمعلومات الصادرة عن هذا القالب متزاوجة مع المعلومات الصادرة عن القالب المعجميّ (معلومات توفّرها الرابطات*) ومع القالب الإحاليّ (الذي يحدّد التمثيلات والأبنية العمليّة والتصوّريّة للأفعال، والكائنات والأشياء)، تمكّن من وصف **التنظيم العلائقيّ للخطاب** (علاقات التضمّن في القول*، والعلاقات التفاعليّة). وتمكّن المزاوجة بين المعلومات الصادرة عن هذا التنظيم والمعلومات الصادرة عن قوالب أوتنظيمات أخرى أوّليّة من وصف شكل تنظيم معقّد (مثلا التنظيم الإستراتيجيّ أو التنظيم المحوريّ).

إنّ وضع مثل هذا المنوال يستجيب لانتقاد من أكثر ما وُجّه إلى تحليل الخطاب من انتقادات متواترة في ما يخصّ غزارة المقاربات وصعوبة التوفيق بينها والربط بين نتائجها. ويطرح هذا المنوال الكبير المدمج، مع ذلك، مشاكل مختلفة مرتبطة خاصّة، على مستوى تكوينه، بتعقّد بعض القوالب، وخاصّة بالصعوبات التي تعترض صياغة كلّ قواعد المزاوجة الرابطة بين مختلف القوالب وأشكال التنظيم. (رولاي 1999: 256) والصعوبة الأساسيّة التي يثيرها، في مستوى استعماله أداة وصفيّة، منوال من هذا القبيل تتمثّل في عدم التوصل إلى إعادة فصله بالاقتصار على بعد من أبعاده، وإذن على دعم مردوديّة ما له من صبغة إدماجيّة.

➢التحليل التحادثيّ.

ف. ت.

لحظة خطابيّة Moment discursif

تشير هذه العبارة إلى انبثاق إنتاج خطابيّ حادّ متنوّع في الوسائط، بمناسبة نفس الحدث (ماي 1968[251]، حرب الكوسوفو، التدخّل الروسيّ في الشيشان، كأس العالم لكرة القدم، مهرجان كان، أزمة البقرة المجنونة)، إنتاج يتّسم بعدم تجانس* متعدّد الأشكال (سيمائيّة، نصّيّة، تلفّظيّة).

تسمح **اللحظة الخطابيّة** بتكوين مدوّنة* على أسس غير الخصائص الاجتماعيّة، وبجمع أجناس خطابيّة كبيرة التنوّع (موران 1999 ب: 148)، وذلك مثلا لدراسة انتشار بعض العبارات أو بعض الألفاظ في الخطاب السياسيّ الوسائطيّ (التصفية العرقيّة، الإبادة...)، أوالعلميّة ـ السياسيّة (الانحداريّة[252] مبدأ الحذر ...)، ودراسة مختلف الأجناس الفرعيّة المعتمدة في البنية الكبرى التي تمثّلها صفحة مزدوجة مخصّصة لهذه اللحظة من صحيفة يوميّة (أدم ولوغرين 2000)، ومختلف أشكال الاستعمال للتناصّ* (موران

---

251 ـ إشارة إلى أزمة وقعت في فرنسا في شهر ماي من سنة 1968، وانطلقت من ثورة طلاب جامعة نتار وعمّت سائر الجامعات، ثم العمال، وكانت موجهة في البداية ضدّ مجتمع الاستهلاك، مطالبة بمزيد من الحريات في التدريس والعادات والأخلاق، وتحولت في المجتمع المدني إلى المطالبة بالزيادة في الأجور.

252 ـ الكلمة الفرنسية هي traçabilité وقد ظهرت بمناسبة أزمة البقرة المجنونة، واتُخذت وسيلة لمعرفة منحدر الأبقار المعروضة للاستهلاك للتأكد من سلامتها وهو نوع من اقتفاء الأثر.

2001)، أو مختلف طرق إعادة الصياغة* المعجميّة أو التلفّظيّة (كوزان ـ بارش، ناشرا 2000) التي نجدها فيها.

➢ **مدوّنة، تحاوريّة، ذاكرة خطابيّة.**

س. م.

حواريّ فرديّ، محاوريّ فرديّ	**Monologal/monologique**
☜ **تحاور**	☞**Dialogue**
محاوريّ فرديّ، تحاوريّ	**Monologique/dialogique**
☜**تحاوريّة، تحاور، تعدّد الأصوات**	☞ **dialogisme, Dialogue, Polyphonie**
محاوريّة فرديّة ، تحاوريّة	**Monologisme ☞Dialogisme**

حوار فرديّ Monologue

تستعمل كلمة **monologue** (كمثيلتها الآتية من اللّاتينيّة soliloque)[253] في معنيين مختلفين تمام الاختلاف.

• **خطاب غير موجّه، إلّا إلى المتكلّم نفسه** (بالإنغليزيّة *self talk*): يفكّر المتكلّم بصوت مرتفع، ويُنتج رسالة هو الذي ترسَل إليه وحده في نفس الوقت بفضل انشطار الذات المتلفّظة (انشطار يمكن أن يتجسّم في استعمال شخص ثان، لأنّ الحوار الفرديّ يمكن حسب الحالات أن يصاغ بضمير أنا أو ضمير أنت : «عُد إلى نفسك، أو كتاف ...»)[254]، وهذه الممارسة موجودة حقّا في المسرح: والأمر يتعلّق هنا بـ«جواز» مبرّره حضور الجمهور الذي لا يمكن للشخصية أن تتوجّه إليه مباشرة (على الأقلّ حسب المعايير السائدة في المسرح الغربيّ، ولكن يجب عليه مع ذلك إعلامه بحالته النفسيّة الداخليّة (وهذا ما يمكن أن يحدث في الرواية بفضل الحوارات الأحاديّة الداخليّة أو تعليقات السارد). ويمثّل حالةً خاصّة من الحوار الأحاديّ **الكلامُ على حدة**، وخاصيته الأساسيّة تتمثّل في وقوعه مع حضور شخصيات أخرى أيضاً في الفضاء الركحيّ

253 ـ مخاطبة النفس.

254 ـ بيت من مسرحية للكاتب المسرحي بيار كورناي (P. Corneille) (1706 ـ 1784)، عنوانها سيتا (*Cinna*).

يتعلّق الأمر، في نظـر المتكلّم، بإقصائها من الدائرة الخطابيّة (بخفض الصوت، بوضع اليـد أمام الفم الخ.). وتكون إذن ضروب الكلام على حدة قصيرة حتما (في حين أنّ الحوارات الأحاديّة المسـرحيّة يمكن أن تسـتغرق كلاما طويلا)، ويبدو حسب ب. بافيس (1980: 40) أنّها «تُفلت من الشخصية».

وخارج حالة المسـرح الخاصّة، فإنّ الحوار الأحاديّ هو في مجتمعاتنا، حسـب أ. غـوفمـان (1987)، موضوع «حظـر»: وحتّى إذا ما حدث في ظروف خاصّة وبشـروط معيّنـة (يقترح علينـا أ. غـوفمان قائمتها)، فإنّه لا يمكن أن يكـون في الحياة اليوميّة إلّا اسـتثناء وسلوكا، إذا ما اسـتمرّ أو تكرّر، اعتُبر مَرَضِيّا (اللغة الكلاميّة تقابل من هذا الوجه نظاما سـيميائيّا آخر هو مع ذلك قريب منه، هو الغناء). إذا ما أُنتج الملفوظ بحضور شهود فمن الصعب أحياناً معرفة (لأنّ المؤشّرات على هذا ضبابيّة) ما إذا كان موجَّهـا إلـى ذات المتكلّم أو إلى غيره. في الواقع نحـن غالبا أمام **نصف كلام على حدة** يمكن أن يمرّ بسـهولة من وضع إلى آخر، إمّا بفعل المتكلم نفسـه، وإمّا بفعل الشـاهد الذي «يصل نفسه» بالملفوظ الحواريّ الأحاديّ فينتج تسلسلا: أمثلة من كلام على حدة: وضعيات منزليّة حيث يتعاطى كلّ فرد نشاطه لكن تحت أنظار أفراد العائلة الآخرين، تعليقات مهمهمة لعون من أعوان الشـركة الوطنيّة للسكك الحديديّة وهو يسـأل حاسـوبه، أو حريف وهو يختار في مطعم ذاتيّ الخدمة، وهذا بدون الحديث عن أنواع التعجّب والاسـتغراب التي وصفها أ. غـوفمـان (1987: الفصل 2). وينبغي التمييز بين شـبه الكلام على حدة **والكلام المزعوم على حدة** الشـائع جدّا في الكوميديا الكلاسـيكيّة (يتظاهر المتكلّم «بالتوجّه إلـى عمامته»[255]، في حين أنّ أقواله هي في الواقع موجّهة إلى شـخص حاضر)، ولكنّه موجود أيضاً فـي الحياة اليوميّة: الأمر هنا يتعلّق بشـكل خاصّ لوجه **مجازيّ* تواصليّ** (انزياح بين المرسل إليه الظاهر والمرسل إليه الحقيقيّ). لنذكر أنّه يقع الحديث أيضاً عن كلام على حدة في شـأن تبادل يدور بين شـخصين أو ثلاثة (لم يعُد الأمر يتعلّق هنا بـ «talk self») لكن يدور في مجموعة تحادثيّة أوسـع ينفصل عنها المسـؤولون عن الكلام على حدة لإقامة «حوار على حدة» (يشـترك اسـتعمال التعبير هذا مع السـابق في فكرة الإقصاء المتعمّد لبعض أطراف الإطار* التشاركيّ).

• وحسـب **معنى ثان** موسّع لكنّه مشهود له بالحضور، فالحوار الأحاديّ هو «خطاب طويل لشخص لا يسـمح لمخاطبيه بالكلام، أو لا يجيبه مخاطبوه بردّ» (Petit 1991

255 _ ‹ parler à son bonnet ›

Robert، أي خطاب موجّه (لشـخص آخر غير المتكلّم نفسه)، ولكنّه يفلت من مبدإ تداول أدوار* الكلام.

إنّ الحوار الفرديّ هو دائما شـكل خطابيّ موسـوم بالنسـبة إلى الاستعمال «العاديّ» للغة الكلاميّة نعني التحاور*.

➢ **إطار تشاركيّ، تحاور.**

ك. ك. أ.

كلمة Mot

يحيل لفظ **كلمة** على تقطيعات مفهوميّة عديدة، والمعنى الذي يُسند إلى هذا اللفظ مُشـبع شديد الإشباع بالسنّة الطباعيّة التي تستعمله للإشارة إلى قطعة خطيّة (يمكن أن تكـون متكوّنة من حرف أو حروف متعدّدة) معزولـة ببياضين. وهذا الاعتبار الماديّ القائم على مفهوم وحدة خطّيّة يقترن، في لا وعي المتكلّمين، اقترانا مبهما بشعور بوحدة دلاليّة يسـاعد على ربط علاقة مفترضة بين كلمة وشـيء. والكلمة من هذا المنظور الـذي هو من صنف قاموسـيّ تـدرك على أنّها وحدة نصّ. والعجيمة كلمة تشـمل مفاهيم معقّدة ومتباينة تقتضي، عند استعمالها، تخصيص المعنى الذي يُراد تحيينه.

I- في اللّسانيات

حسب المعجميين المعاصرين فإنّ غياب المطابقة المنتظمة بين كلمة خطيّة ووحدة دلاليّة يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار لأنّه، كما ينصّ على ذلك م. ف. مورتيرو (1997: 10)، «يمكن لعدّة كلمات خطّية ألاّ تكوّن إلّا كلمة واحدة لسـانيّة (صيغ تصرّف الأفعال فـي الأزمنة المركّبة)»[256]، ويمكن، على عكـس ذلك «أن تطابق كلمة خطّية واحدة عدّة وحدات لسـانيّة: وهذا هو مثلا شأن الصيغ البسيطة لتصريف الفعل». هكذا فالمركّب الكلمة اللسـانيّة يحيل على وحدات معجميّة بسيطة أو معقّدة مثل

256 ـ يتعلّق الأمر هنا باللّغة الفرنسية خاصة حيث يتمثل تصريف الفعل في بعض الأزمنة من صيغة الفعل المعنى مسبوقا بأحد الفعلين المسميين مساعدين هما: avòir وêtre، وذلك للدلالة مبدئيا على فعل مضى، أو مستقبل بالنسبة إلى فعل آخر.

«au fur et à mesure» [257] أو «porte cochère» [258] حيث لا استقلال دلاليا لوحدات خطّيّة مستقلّة.

مــن منظور صرفيّ بحــت يقترح د. كوربان التمييز بين **الكلمات البسـيطة** وهي «كلمات يمكن لبنيتها الداخليّة المحتملة ومعناها ألا يكونا قطّ متناضدين» (1991: 459)، و**الكلمــات المعقّدة** «التي لها بنية داخليّــة ومعنى متناضدان على الأقلّ جزئيّا» (1991: 455 ـ 456)، وتنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين: **الكلمات المعقّدة المبنيّة**، وهي «كلمات بنيتها الصرفيّة ومعناهــا متناضدان تمام التناضد» (1991: 458)، والكلمات المعقّــدة غير المبنيّة وهي «كلمــات بنيتها الداخليّة ومعناهــا لا يتناضدان إلاّ جزئيّا» (1991: 459). هكــذا يصنف د. كوربان مثلا كلمــة roi [259] في صنف الكلمات البســيطة مقابَلةً بـ *royal* [260] وهي كلمة معقّدة مبنيّة وبـ *royaume* [261] وهي كلمة معقّدة غيــر مبنيّة لأنّ الجزء *aume* فــي آخرها لا وجود له في أيّ مكان آخر بنفس الخصائص (1991: 13). علــى أنّ ج. بيكــوش (1992) يذهب إلى تقســيم ثلاثيّ مخالف مخالفة بسيطة رغم أنّنا نجد في المرتبة الأولى **الكلمات البسيطة** المتميّزة عن **الكلمات المبنيّة** المسمّاة أيضاً **الكلمات المشتقّة** المختلفة عن الكلمات المتصرّفة من نوع (*donnerons*) [262]. ولذا فإنّ صنف الكلمات البسيطة يشمل **الكلمات المعقّدة غير المبنيّة**.

من منظور دلاليّ، يقابل تمييز كلاسيكيّ على أساس مقياس دلاليّ، بين **كلمات ملأى**، و**كلمات أدوات**؛ فالأولى «توحي بمعنى واقعيّ حتّى خارج كلّ اســتعمال في ملفوظ»، في حين أنّ الثانية «لا توحي بأيّة حقيقة مســتقلّة لذهن المتكلّمين» مورتيرو (1997: 11)، وهذا تفريق نجده في أماكن أخرى بتسميات أخرى مثل **عجيمات** مقابل **نَحْوَمات**، أو **وحدات معجميّة** مقابل **وحدات نحويّة**.

II ـ الكلمات والخطاب

257 ـ شيئا فشيئا، ويمكن أن نعتبر مركب «كلما» من قبيل الكلمة اللّسانية.

258 ـ باب كبير، بوّابة، ويمكن أن نذكر في العربية مثال قوس قزح.

259 ـ ملك.

260 ـ ملكي.

261 ـ مملكة والملاحظ أنه إذا طبقنا التصنيف المعني على المقابل العربي لهذه الأمثلة نلاحظ أنه يطابق الكلمتين «ملك» و«ملكيّ»، أمّا كلمة مملكة فهي معقّدة مبنية أيضاً لأنها جاءت على صيغة اسم المكان بينما اعتبرت الكلمة الفرنسية معقّدة غير مبنيّة لعدم اطراد مكوّن من مكوّناتها.

262 ـ سنعطي. وهي تتكوّن من الجذر donne وعلامة التصريف rons الدالة على المستقبل والمحيلة على المتكلم الجمع أوالغائب الجمع مع تغيّر في الرّسم.

في فترة الانتقال من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين كانت الدلالة المعجميّة موجّهة إلى دراسة التغيّر. وفي نظر فقهاء اللّغة فإنّ الكلمات التي لا تقول الواقع وإنّما تقول تمثيله هي شاهد حسن على أزمات الضمير الجمعيّ (انظر البحوث التي قام بها ف. برونو في كتابه الذي مازال مستعملا[263] تاريخ اللّغة الفرنسيّة 1905 ـ 1953؛ وفي سنة 1953 اقترح ج. مَاتوراي تنظيم هذا الميدان بربطه بعلم الاجتماع: «بالانطلاق من المفردات نسعى إلى تفسير المجتمع. لذا يمكن لنا تحديد المعجميّة باعتبارها فنّا اجتماعيّا يستعمل المادة اللّسانيّة المتمثّلة في الكلمة» (1953: 50). وقد أبرز مفهوم **الكلمة ـ الشاهد** (الكلمة التي ترمز إلى تغيّر اجتماعيّ، والتي «تعلن عن تحوّل» ([1953: 66]) ومفهوم **الكلمة ـ المفتاح** (الكلمة المعبّرة تعبيرا تأليفيّا عن الفترة المدروسة مثل كلمة *honnêteté* في القرن السابع عشر)[264]، وتتواصل هذه الأعمال من منظور تجديديّ بفضل رافد علوم اللسان مع أ. راي (1989)؛ وفريق «القرن 18 ـ الثورة» (1985 ـ 1999)، وم. تورنيي (1992) الخ.

تحت تأثير البنيويّة انتقل الاهتمام نحو الوصف الآنيّ لبنيات المعجم. يُرجَع معنى الكلمات إلى عدد محدود من سمات تمييزيّة محدّدة بدقّة ومتّسمة بالاستقرار تستخرج بالمقارنة بين وحدات لغويّة مجمّعة داخل حقول معجميّة، وتسمح هذه العمليات بضبط علاقات ترادف واحتواء وتضاد الخ. بين وحدات منتمية إلى نفس النسق (غرايماس 1966، طمبا ـ ماكز 1988). يُفسَّر التعدّد المعنويّ بانفساخ سمات ويمكن إذن أن يطبّق أيضاً على دراسة تطوّر المعنى (مارتان 1983). وقد سعى ب. كمدا (1955) وج. دوبوا (1962) الخ. إلى ربط روافد التحليل السببيّ في ما بعد السوسيريّ بالاهتمام بالأشكال المعجميّة بردّها إلى وضعيات ذات معنى مفيد تاريخيّا، ويمكن أن يمثّل أ. بنفنيست (1969) مرجعهم النظريّ، بمحورته التمييزين مستويين من التحليل. فالمستوى **السيميائيّ** هو ميدان العلامة خارج الاستعمال والتي يرسّخ معناها عن طريق العلاقة القائمة بينها وبين سائر علامات نفس الجدول. ويتناول المستوى **الدلاليّ** قيمة الكلمات في سياق خاصّ وفي علاقة تركيبيّة مع سائر عناصر الملفوظ، وباعتبار كامل الأرضيّة الثقافيّة التي حفّزت الملفوظ: ويمكن أن نقول إنّ تحليل الخطاب يُحمل، لوضع ثبت

263 ـ *Histoire de la langue française*

264 ـ المعنى الجاري لهذه الكلمة هو مجموع الخصال الأخلاقية والنزاهة والأمانة، لكن في القرن السابع عشر كانت تطلق على الأخلاق التي تسم رجل الطبقة الراقية ذي العقل المهذب والمثقف والممثل للمثل الأعلى الكلاسيكي.

للمعاني المشـــهود بها، على الاهتمام أساسا بتنسيقات الملفوظات (المستوى «الدلاليّ» لـ إ. بنفنيســـت)، لكنّه لا يمكن له أن يُفلت من مسألة علاقته بالمستوى «السيميائيّ». يقترح ر. ل. فغنـار (1967) توزيعا مصطلحيا يخصص **عجيمة*** و**معجم*** للنسق، و**ألفاظ*** و**مسارد ألفاظ*** (مجموع المفردات المثبتة في مدوّنات) للاستعمالات الفعليّة في الخطاب (مورتيرو 1997: 94 وما بعدها لتقديم يتساءل عن وضع العجيمة).

س. ب. ر.

III ـ في تحليل الخطاب

تنتمي البحوث الملموســة التي تُجرى في فرنســا حــول تحليل الخطاب إلى ثلاثة تيّارات أساسيّة:

• **دراســات الإحصائيّة المعجميّة** التي بدأها ب. غـيرو وش. مولاّر وواصلها فريق مقيم في دار المعلمين العليا بســان كلو خاصّة، وهو يقوم بجرد كمّيّ لمجموع المفردات التي تتضمّنها المدوّنات. والفرضيّة القاعديّة المعتمدة هي أهمّيّة التكرار في الاشتغالات النصّيّة، وتقارب تحليلات م. تورنيي عن طريق الحاســوب والموجودة في بورنيو وغيره (1982)، وب. لافــون (1984) أو ل. لوبــار وأ. ســالم (1994) بين مدوّنــات من زاوية الاختيارات والاجتنابات (وهذا له نفس الأهمّيّة): وهي تكشـف تجاذب الأشــكال، فاختيار شكل يجلب حضور شكل آخر. من الأكيد أنّ الكلمات التي يتعرّف عليها الحاسوب لا تطابق «كلمات» أ. مايي، إذ أنّ الآلة تُحصي بلا تمييز مجموعات حروف مفصولة ببياض، وهي تتعرّف على المُتغيرات الجدوليّة (كالمفرد والجمع للاسم *classe*، *classes* [265] ومختلـف صيغ تصريف الفعل[266] *classe*، *classer*[267])؛ على أنّها تجمّع كلّ التواردات لصيغة *classe* : الفعل والاســم، والمشــتركات التي تعالج حدســيّا باعتبارها وحدتيــن، والكلمات المتعدّدة المعنــى التي يعتبرها الحدس نفــس الوحدة)[268]. ولا يدرس جهاز القيس المعجميّ إذن المعنى درسا مباشرا. لكن المقاربات بين المدوّنات والعلاقات الرابطة بين الصيغ تُوضّح شروط اشتغال المعنى.

---

265 ـ قسم أقسام.

266 ـ صنّف.

267 ـ صيغة الفعل غير المصرف، وأقرب ترجمة لها هو المصدر تصنيف.

268 ـ هذا يعني أن الحاسوب يفرق بين ما ينبغي ألا يشتت، ويجمع بين وحدات ينبغي أن يُفصل بعضها عن بعض.

• **انكبّ تيار ثان بصفة مباشـرة على الاشـتغال الكيفيّ** لعدد مـن الصيغ المعجميّة، واهتمّ خاصّة بأبعاد المعنى التنازعيّة ويمكن أن يجد نسبا بينه وبين م. بيشو وم. باختين. يوكل م. بيشـو لتحديد الخطاب مهمّة فكّ التأويلات المتعارضة والتي تتجابه حسب مصالح مختلف المجموعات الاجتماعيّة: «الكلمات يتغيّر معناها بحسب المواقع التي يحتلّها مستعملوها» (هاروش، هنري وبيشو 1971). يفضل م. باختين وف. ن. فولوشينوف (1977) عدم التجانس* التلفظيّ للصيغ اللسـانيّة المعلنة عن حضور الغير في الخطاب. ويُكلّف التحليل المعجميّ إذ ذاك بالعثـور على تعقّد التلفّظ تحت التكرار الظاهر للوحدات المعجميّة.

• **تفرّغ فريق ثالث لطرق التعجيم*** التي تسير من الاختراع إلى نشر المصطلحات التقنيّة. وقد وَاصلت أعمَالَ ب. غـيلبار (1965) شـبـكة *Langage et travail*[269] (أنظر مثلا المقاربة الاجتماعيّـة الاصطلاحيّة لـــ ف. غـودان 1993)، ومركز دراسـات الخطابات العاديّة والمتخصّصة[270] (بياكو ومواران 1995) الذي اهتمّ خاصّة بالتسـميات* الكاشـفة عن السلّميّات المهنيّة، وبالتعيينات* المتعلّقة بمواقع المتكلّمين بالنسبة إلى المعرفة.

للبعد الإنجازيّ* حضور شـديد منذ هذه اللحظة الأولى لتحليل الخطاب: فسـواء نُظر إلى الكلمات باعتبارها أسـلحة سياسـيّة أو باعتبارها «أدوات» فإنّها لا تبدو فقط بمثابة انعكاس للواقع؛ فهي تحدثه وتكيّفه.

س. ب. ر.

IV ـ الاتّجاهات الجديدة

تُفسَّر التطوّرات الحديثة العهد بالتأثير المزدوج للمقاربات الإثنيّة المنهجيّة الحريصة على بناء المعنى في الخطاب ولعلم الدلالة التداوليّة ـ الإحاليّة.

يستمدّ قسم من المعجميين، من هنا فصاعدا مرجعياتهم الفلسفيّة بالأحرى عند ش. س. بيـرس أو ل. فيتغـانسـتاين («تعلّمـوا المعنى من الاسـتعمال» 1986: 235) لا من ف. دي سوسـير. في تحليل الخطاب لم تعـد وحدة العلامة المعجميّة موضوع مصادرة عنـد التيار الأقرب إلى الإثنيين المنهجيين: فالمعنـى يُبنى في التفاعل، ويقحم الكلمة في الأنشـطة العمليّـة لفاعلين* موجودين في مقامات عمل متنوّعة. وليسـت الدلالات

---

269 ـ اللّغة والعمل.

270 ـ معروف باسم Cédiscor وهو مركز تابع لجامعة باريس الثالثة أنشئ سنة 1989 ويجمع باحثين في خطاب نقل المعلومات وتقريب المعارف والتكوين وخطابات الوسائط...

أشـد «تعارضا» كما كان الشأن عندما كان م. بيشو أو ر. روبان يدرسان الخطابات السياسيّة، وهي بالأحرى تبدو متعدّدة ومتحرّكة. يفتح أخذ السياق بعين الاعتبار المجال على مناهج تفحص اشـتغالات تلفظيّة وحجاجيّة (بلانتان ناشـرا 1993) تعتمد كامل النصّ أو تسعى حتّى إلى إعادة بناء العلاقات الشكليّة والدلاليّة التي توحّد الملفوظات في الأرشيف*

بعض الباحثين في التاريخ تخلّوا عن الكلمة باعتبارها مدخلا لفائدة تقديم البحث المفهوميّ الذي يجمع كلّ أنواع الملفوظات بمجرّد أن تتعلّق بمتصوّر (كوسـلاك 1990). واللحظة التي تظهر فيها تسـمية جديدة ليست إلا لحظة تندرج في حقل تجارب أوسـع. وعوض أن تُتناول الكلمة عن طريق التحليل التسلسـليّ، فهي تكوّن حدثا*، ويُبرز المحلّل قيمة انبثاقها عند ما يتجسّم مركّب مفهوميّ في دالّ (انظر انبثاق المفهوم المتصوّر «أمّة» سنة 1789 أفقا لمواطنة هي بصدد التكون (غـيلومو 1988).

من ناحية أخرى فالتداوليّة* حوّرت تصوّرات الدلالة في ميادين متعدّدة:

- فقد تغيّرت أولا مقاربة المقولات المرجعيّة بمفعول نظريات الطرازات المستوردة من علم النفس (كلـيبير 1990 أ، في ما يخصّ نشرها في فرنسا)؛ وبنظرية «الوجوه» التي تفسّر التغيّر السـياقيّ (لاكـوف 1987؛ كروز 1986 وريمي - جيرو ورايتاناشـرين 1996)، وكذلك بمفعول النقاشـات حول نظريات الاستعارة. رغم أنّ الدلالة التداوليّة تصادر على أنّ المعاني رهينة تنظيمنا الذهنيّ فإنّها قادت الباحثين الذين يتناولون التمثيلات على أنّها أشـياء الخطاب إلى الاهتمام بالمقولات الضبابيّة (انظر تطوّرات العمليّة* عند ب. سـيبلو 1995 أو ج. باربيريس 1998 اللذين يريدان ربط ترسّـبات إخراجات الخطابات السـابقة بما يحدث في لحظة التفاعل). ويعتبر ل. مونداذا (2000) من جهته أنّ الأنشطة التي بصدد الوقوع هي التي تحدّد أساسـا بناء التمثيلات. ومن ناحية أخرى فإنّ البحوث حول المرجعيّة المشـتركة* جدّدت المقاربات الخطابيّة بإفسـاح المجال فيها لدراسة إعـادة الصياغة* (موتوريـو 1987: فصـل 7، ولُراندو 1998 في سـبيل مقاربة إمكان تشويه صورة مفاهيم في خطابات تشويها يعتمد المتصوّرات أ. كوليولي).
- ثانيا، إثر أعمال أ. دوكرو لم تَعُدْ دلالة «كلمات الخطاب» غير الإحاليّة مثل الروابط تُتصَـوَّر باعتبارات سـيميّة، وإنّما باعتبارها تعليمات تداوليّـة (ق. لكن كـ) أُرجعت هكذا إلى «من ق. اسـتخرج النتيجة ن.»، «من كـ اسـتخرج لا ـ ن» و«من ق. لكن كـ استخرج لا ـ ن» (دوكرو وآخ. 1980، أنسكو مبرودوكرو 1983).

المظهر أو ذاك من اشـــتغال التفاعل وتكون غايته امتصـــاص هذا الخلاف. ويمكن أن تصـــادف هذه المفاوضات في كلّ أنواع السّـــياقات، ويمكن أن تتعلّق بأيّ ضرب من الأشـــياء بمـــا في ذلك العناصر التي تكوّن مادّة التحـــادث وهي كلّها بمعنى من المعاني «قابلة للتفاوض»: «سكريبت» التبادل العامُّ، تناوب أدوار* الكلام، المواضيع المعالجة، العلامات المســـتعملة، القيمة الدّلاليّة والتداوليّة للملفوظات المتبادلة، الآراء المعبّر عنها، لحظة الاختتام، الهويّات المتبادلة، والعلاقة* بيْنَشْـخصيّة (خاصّة استعمال *Tu*[271] و*vous*[272] وعبارات المخاطبة* الأخرى)، الخ. (كربرا ـ أوركيوني 2000).

في الأدبيّات المســـتوحاة من الإثنيّة المنهجيّة* أو من منظور أ. رولي (1985) يتوسّع المفهوم حتّى يشمل كلّ الطّرق المحقّقة للتّصرّفَ الجماعيّ في التبادل سواء ت تضمّن خلافا بين المشـــاركين أو لم يتضمّن. ومع ذلك فيبدو من المستحسن ألاّ نتحدّث عن «تفاوض» إلاّ عندما يوجد معا نزاع وتعاون وأن نعتبر أنّه ليقوم تفاوض يجب ويكفي: (1) أن يوجـــد في البدء خلاف، و(2) أن يعتمد المتخالفون بعض طرق فضّ الخلاف أي أن يظهروا بعض الرّغبة (الحقيقيّة أو المخاتلة) في الرجوع إلى الاتّفاق، وهي رغبة بدونها نخـــرج من منطق التّفاوض لندخل في منطق النزاع المعْلن. وانطلاقا من هذه الترســـيمة المشتركة تتراءى المفاوضات التحادثيّة في تشكيلات غاية في التّنوّع حسب: موضوع المفاوضـــة ومدّة المفاوضة و«صعوبتها»، وكيفيات جريانها (صريحة أو ضمنيّة بدخول شـــخص آخر أو بعدم دخوله)، والأساليب والتقنيات المستعملة من هذا الطرف أو ذاك وكذلك مَا لها (ذلك أنّ المفاوضة يمكن أن تنجح أو تخفق).

مفهوم المفاوضة مركزيّ في تحليل التحادثات التي تتصوّر باعتبارها أبنية جماعيّة تفترض إقامة عدد ما من الاتّفاقات بين المشـــاركين حول قواعد «اللّعبة اللّغويّة» التي يجدون أنفسهم محشـــورين فيها. وهذه الاتّفاقات ليست دائما من تحصيل الحاصل ولا يصل المتفاعلون معا إلى بناء «نصّ» مهما كان حظّه من الانسجام قليلا إلّا فقط [ببذل] تلفيق[273] تفاعليّ مســـتمرّ. ذلك أنّ اشتغال التحادثات يقوم على قواعد غامِضة ومعايير رجراجة. وهذه الضبابيّة في القواعد تجعل المفاوضات ضروريّة. لكن يمكن أن نقول أيضـــاً إنّ هذه الضبابيّة ضروريّة لحصول المفاوضـــات أي التكيّف المتردّد مع الآخر،

271 ـ أنتَ.

272 ـ أنتم.

273 ـ ترجمة للكلمة الفرنسيّة bricolage. ولا تخفي وجوه استعمال هذه الكلمة وصعوبات ترجمتها.

ومــع خصوصيات عالمه العرفانيّ والانفعالــيّ لكي يمكن في كلمة واحدة حصول البينذاتيّة.

➢ حجاج، تحادث، إثنيّة منهجيّة، تفاعل

ك ك أ.

توليد — Néologie

يشــير هذا المصطلح إلى الطريقة المتواصلة التي يتمّ حســبها بناء وحدات معجميّة جديــدة (كلمات أو توليفات) في لســان. وأهمّية الظاهرة كمّيّا وســهولة رؤيتها من قبل مســتعملي اللّسان حملتنا على أن تـخصّ بدراســة مستقلّة عن مظاهر التّغيّر اللّغويّ الأخرى.

وإذا كان التوليــد فعلا طريقة متواصلة مرتبطة بضرورة تســميّة المفاهيم والوقائع الجديدة فإنّه يتمّ بأنســاق متغيّرة؛ زد على ذلك أنّه، لحضوره في وعي الذوات، خاضعٌ لتقييمهــا. هكذا كان التوليد، في عصــر la Pléiade (كانوا يتحدّثون إذ ذاك عن «تلميع الصّورة») مطلوبًا لفائدة الفرنسيّة التي كان الأمر يتعلّق ببنائها لسانًا وكان يقع بكيفيّــة إراديّة من قبل الكتّاب والعلماء. وبعد قرن حين اعتبرت الفرنســيّة قد بلغت الكمَال مُنع ؛ واســتردّ التوليد حقوقه في القرن الثامن عشــر (ظهر [مصطلح] «التوليد» في 1726 و«التوليديّة» في 1735) بمجيء مفاهيم جديدة وتطوّر العلوم.

■ أصناف مختلفة من التوليد

نميّز عادة التوليد **المعنويّ** من التوليد **الشكليّ**.

فــي التوليــد المعنويّ يُعطي دالٌ موجــود دلالة جديدة عن طريــق وجوه البلاغة* (استعارة، مجاز عقليّ، نقل).

في التوليد الشكليّ يوضَعُ دالّ جديد

• باستعمال الإمكانيات الخاصّة بنسق اللسان، وقدرته على الخلق المعجميّ (اشتقاق، تأليف، حذف، كلمات منحوتة ـ والاختزال الشــعاريّ هو نوع مخصوص من الحذف، مركّبات). ولا تستعمل كلّ إمكانيات اللّغة بنفس الكيفيّة وهكذا نلاحظ، بحسب

الميادين، استغلالا مطرّدا للجذور الإغريقيّة واللّاتينيّة (الطبّ، الصيدلة)، وتوليدًا مُركّبيّا ... ظهور أبنية منتجة للتّوليد («SDF»، «papier _ sans»، «droits _ sans»...)[274].

• بخَلق دالّ جديد كلّ الجدّة : وهو ما يقع في الغالب في ميدان خلق أسماء العلامات التجاريّة والمُوديلات. ويحمل البعد الكونيّ للسوق عادة الشركات بإعانة الإمكانيّات الإعلاميّة على اختيار الدوالّ الأكثر «كليّة».

• بالاقتراض من لغة أخرى بتجنيس أو بغير تجنيس[275]: ومن البيّن أنّ الانغليزيّة تمثّل الآن المصدر الأهمّ. وقد يحدث أن يكون المعنى المستعار في حالة التشابه الزائف[276]. والألفاظ المقترضة هي التي تكون في الغالب أكثر عرضة للتنديد من قبل الصفويين.

■ التوليد والخطاب

التوليد ظاهرة مؤقّتة وهو بهذا الاعتبار لا يوجد في حدّ ذاته لكن في إنتاجه و/ أو في التعرّف عليه في الخطاب بضرب من الحسّ التوليديّ. نميّز الاستعمال اليتيم (Hapax)، وهو حدث جديد وفريد من التوليد وهو يتيم بصدد الانتشار. والتوليد في الخطاب من عداد الكلمات «التي ليست من تحصيل الحاصل» والتي تكون موضوع تعليق (حضور الظفرين، ترجمة، تعليق ما وراء لغويّ: «كما يقال اليوم» ...) وبإمكاننا أن نقول إنّ هذه التعليقات هي التي تكون غالبا منتجة، للتوليد.أمّا التأليفات المُركّبيّة («différentiel d'inflation»[277] «plan de carrière»[278] ...) ففي الخطاب نرصد ميلها إن قليلا وإن كثيرا إلى التكلّس* وإذن مرورها من وضع مركّب وصفيّ إلى مركّب تسمية.

---

274 _ SDF هي اختصار لـ sans domicile fixe (أشخاص بدون مسكن قار) ومن كثرة جريان الصيغة المختصرة لا يفكر المستعملون عادة في ما تحت عناصر البنية من الاختصار. أمّا sans _ papiers (بدون أوراق أي رخص إقامة وعمل) فقد أصبحت علامة على وضع بملابسات ومعان حافّة عديدة وـ sans droits (بدون حقوق) فهي أيضاً تصف أوضاعًا اجتماعية لفريق من النّاس في بلاد الهجرة وكثيرا ما تكون هذه العبارة الثالثة مرتبطة بالثانية ارتباط النتيجة بالسّبب.

275 _ يعني المؤلّف بالتجنيس (naturalisation) إخضاع المقترض لقواعد اللّغة المقترِضة.

276 _ ويتمثّل ذلك في اقتراض لفظ شبيه في شكله بلفظ موجود في اللّغة المقترِضة للتعبير عن معناه ظنّا بأنّه في لغته الأصل يفيد نفس المعنى.

277 _ «مُعامل تفاضليّ للتضخّم»

278 _ خطة تدرّج في السّلّم المهني.

ولا شكّ أنّ حركة التوليد هي اليوم في ميادين النشاط العلميّ والتّقنيّ والاقتصاديّ (تعيين الفاعليـــن، الطرق، الآلات، المنتجـات، المفاهيم) الأكثــر أهمّية. فضرورات التواصل والتّجارة تتطلّب أعمال تعديل مخصوصة. وأخيراً يمكن أن نرصد توليدا خطيّا هامّــا بخرق معَايير الكتابة في الميدان المعنـيّ وتحت تأثير التكنولوجيات الجديدة: هكذا الأمر في اسـتعمال حـروف التّاج والحروف المصغّـرة («iMac»[279]، «Total Fina»)[280]، وفي اسـتعمال @. وبما أنّ تغيير حقائق جديدة تحصل في أماكن مختلفة فإنّه من الممكن أن تنشأ مولّدات مختلفة في تنافس مؤقّت أو أن تقوم كمتغيّراتٍ (e _ mail، mèle، courriel)[281].

وكثيرًا ما تقع المقابلة بين اللّفظ المولّد واللّفظ القديم ومع ذلك فإذا انتشر لفظ أو استعمال معتبرا قديمًا أصبح مولّدا.

➢ **تكلّس، كلمة، مصطلحيّة، مسرد ألفاظ / معجم**

ب. ق.

معيار Norme

مُصْطلح متعدّد المعنى بدرجة كبيـرة وليس خاصّا بعُلوم اللّغة: فالحديث يجري عــن **معايير** اجتماعيّة[282] ومعايير ســلوكيّة. وهو مفهوم محلّ نقاش واســع وفي صُلب عدد كبير من المجادلات حول طبيعة الألســنة وعلاقتهــا بالمجتمع. ومختلف معانيه الحديثة مَدِينة بدرجات مختلفة إلى المَفْهَمة التي أعطاه إيّاها عالم الاجتماع إ. دركايم في بداية القرن العشرين. ويُعتَبر أنّه لا يتسنّى لأيّ حدث اجتماعيّ الإفلات من الإكراه الاجتماعيّ وأنّ الانحراف يقتضي وجود معيار سابق.

■ المعيار والقاعدة

نميّز بين **المعيار اللّســانيّ والقاعدة اللّســانيّة** ويحيلنا مفهوم «المعيار» إلى العلاقة التي تقيمها المجتمعات بالألسن وباستعمالاتها. وفي إطار النّحو التوليديّ نقول إنّ وعي

---

279 _ iMac

280 _ شركة بترولية فرنسية.

281 _ e _ mail (رسالة الكترونية) اختصرت عند الفرنسيين في mèle ثم عوضت بكلمة اعتبرت أكثر استقلالا عن اللغة الانغليزية وهي courriel.

282 _ لعلها الأعراف الاجتماعيّة.

المتكلّمين المعياريّ هو الذي يجعلهم يطلقون أحكامَ مقبوليّة: فعند بعض المتكلّمين تكون البنية الموصولة المسمّاة «شعبيّة» «voilà la copine que j'te cause» مقبولة وليست مقبولة عند آخرين[283].

ومفهوم «القواعد» يحيل إلى ظواهر داخليّة في اشتغال الألسنة ويشير إلى أنّ كلّ لسان يَخضع لتنظيمات مخصوصة على الأصعدة الصّوتيّة والصّرفيّة والتركيبيّة؛ وبهذا المعنى يمكننا إصدار أحكام في **النّحويّة** والقول إنّ: «je le y vais» غير ـ نحويّ (ملفوظ مسبوق بنجمة)[284].

■ **في اللّسانيات**

توجد دائما طرق متعدّدة لتتكلّم نَفس اللّسان وإذن عدّة معايير تناسب مختلف الاستعمالات.

ويميّز أ. مارتيناي (1974) بين **المعيار الوصفيّ والمعيار الإلزاميّ. فمن وجهة نظر وصفيّة**(وهي وجهة نظر اللّسانيّ) تتعايش بالضرورة معايير مختلفة لإنجاز نفس اللّغة: فلغة الفلّاحين ولغة السّياسيين لا تلتزمان بنفس المعايير؛ ومعيار الصّفوتيّين والنحاة ليس إلاّ واحدًا منها، فالملفوظات «j'viens pas» =/= «je ne viens pas» أو «i rentre dans sa voiture» =/= «il entre dans sa voiture» كلّها إنجازات تحترم قواعد النسق اللغويّ الفرنسيّ[285].

لكن، من وجهة نظر وصفيّة (وهي وجهة نظر النّحويّ) فإنّهما لا تتساويان والطرف الثاني من كلّ مقابلة هو فقط المحكوم له بالصحّة والنموذجيّة ومطابقة المعيار.

---

283 ـ الترجمة الحرفية: «ها هي الصّديقة التي حدّثتك عنها». وأهمّ وجه للعدول في هذه الجملة هو استعمال الموصول على غير الوجهة فالنحو الفرنسي العالِم يجبر في هذه الحالة على استعمال dont: voilà la copine dont ... مع ضرورة أن نلاحظ الحذف في j'te وأصلها je te وje هي الفاعل لفعل causer (تحدّث) وte هي المفعول به الذي يعوّض الضمير المتّصل في العربيّة (كَ).

284 ـ الخطأ هنا الجمع بين مفعولين لا يجتمعان وهما le وy ويجب الاكتفاء بمفعول الظّرف بأن نقول j'y vais وهي تتكوّن من je vais (أنا أذهب) والمفعول الظّرف يأتي بين ضمير المتكلم je والفعل المصرّف في الحاضر vais وتحذف من الالتقاء الحركة «e» والقول الوارد بين قوسين معناه أن النجمة علامة على انعدام النحوية في الملفوظ المعني.

285 ـ في المقابلتين يمثل الطّرف الثاني في كلّ منهما بنية النظام اللّغوي ومعنى الجملة الأولى «لنْ آتِي» والثانية «دَخَل (في) سيّارته». والأطراف الأولى إشكال تحقيق جارية خاضعة بدورها وصفيًا لقوانين أخرى متحكمة في الإجراء لسقوط الحركة في الطرف الأوّل من المقابلة الأولى je ← 'j وقلبُ لام الضمير il راءً «r» وإلحاقها بالفعل.

والمعيار الإلزاميّ يختار من بين استعمالات اللّغة، ما اشتهر منها بالصحّة «الاستعمال السّليم»، وهو يقوم بذلك باسم حجج متنوّعة تقوم على أصول الكلمات والإحساس بالجمال اللّغويّ، وعلاقات النسب بلغات أخرى (اللّتينيّة على وجه الخصوص)، ومشروعيّة المتكلّمين أو الكتّاب (لا سيّما «المؤلّفين الجيّدين»).

وقد اقترح ل. هيامسليف تصوّرًا مختلفا منظّما حسب تمييز ثلاثيّ بين «النسق» (أوالترسيمة) و«المعيار» والاستعمال»: والمعيار هو فيه بنية مجرّدة مجراة انطلاقا من دراسة الاستعمالات الاختباريّة.

■ في علم اللّغة الاجتماعيّ

اللّسانيات التنويعيّة تتصوّر الألسنة باعتبارها متكوّنة في الوقت نفسه من مناطق بدون تغيّر ومناطق متغيّرة. ولا يمكن أن تتعايش في المناطق الخالية من التغيّر عدّة معايير إنجاز وبالتالي لا يمكن أن يكون فيها إلاّ المعيار الإلزاميّ. فملفوظ كـ «je le te donne» مثلا لا ينتمي إلى أيّ معيار من معايير الفرنسيّة فهو خارج النسق أي لا نحويّ[286]. ويمكن للمعيار الإلزاميّ أن ينطبق في المناطق التي فيها تغيير وهكذا فإنّ جملة «je suis tombé» تعتبر صحيحة وجملة «j'ai tombé» خاطئة[287]. ومع ذلك نلاحظ أنّ كلّ وقائع التغيير ليست مصحوبة ضرورة بأحكام اجتماعيّة. مثال ذلك أنّنا نستطيع أن نقول بلا فرق «c'est les devoirs qu'a faits Antoine»، «c'est les devoirs qu'Antoine a faits»[288].

نمذجة الألسنة والتخطيط اللّسانيّ يتمثلان في أعطاء الدّول وسائل اختيار طريقة في الكلام أو لسان ورفعها إلى مرتبة المعيار، فتصبح المعيار النموذجيّ المرجع. وهذه الوسائل هي كتابة اللغات وإنحاؤها (أورو 1994)، أي وضع المعاجم والآليات التنظيميّة والإداريّة كالمجامع، ودواوين المصطلحات، وأخيراً جملة الوسائل التعليميّة.

286 ـ الترجمة الحرفية «أنا هُو لَكَ أعطيه» ← (أُعْطِيكَ (ـه). والخطأ في المثال الفرنسي عدم احترام محلاّت المفاعيل le وte وكان يجب أن تكون: «je te le donne». ولا تختلف العربيّة هنا عن الفرنسية في محلاّت الضمير إذ نقول أعْطيكَهُ لا أعْطيهُكَ.

287 ـ ترجمة الجملة «الصحيحة»: «سقطت» والخطأ في الثانية في استعمال الفعل المساعد للفعل، فالفعل tomber (سقط) تستعمل في هذه الحالة مع الفعل «être» المعبّر عن الكينونة لا مع الفعل «avoir» الدّال خاصّة على الملكية.

288 ـ هذه هي التّمارين التي قام بها انطوان، هذه هي التمارين التي أنطوان قام بها. والفرق بين الجملتين ينحصر في تأخير الفاعل في المثال وتقديمه في المثال الثاني.

والوضعيّة التّاريخية لنمذجة الفرنسيّة وإنحائها وتعليمها تجعل من هذه اللغة حالة فريدة حيث يقوم المعيار الإلزاميّ بدور قويّ بصفة خاصّة: فالتغيّرات اللّسانيّة الاجتماعيّة لا تكاد تكون مسموحًا بها، وتطوّر اللّغة مؤطّر ومراقب بشدّة، والمعيار الأدبيّ المكتوب يبقى شديد السّطوة، عن طريق التمدرس ضمن طرق أخرى. وهذا أدّى ببعض اللّسانيين خاصة منهم ف. فرانسوا أن يتحدّثوا عمّا «**فوق المعيار**».

■ في إثنيّة التّواصل

نميّز في هذه النظريّة بين اكتساب الألسنة واكتساب أنساق التّواصل: فأن نتعلّم لسانا هو أن نتعلّم في نفس الوقت القواعد اللغويّة والقواعد المتحكّمة في التّواصل في مجتمع بعينه. وآنذاك نتحدّث عن **معايير التّواصل**: من ذلك مثلا أن نعرف أيّ لسان نستعمل حسب المقامات الاجتماعيّة، وأن نعرف متى نصمت، وأن نعرف نسق التخاطب الذي نستعمل تبعا للمخاطب.

■ في التّعليم

المؤسّسات المدرسيّة هي مبدئيًا المواضع التي يُبثّ فيها ويتعلّم المعيار الإلزاميّ. وتَطرح المواجهة بين المعيار النموذجيّ ومختلف معايير الإنجاز خاصّة النوع المسمّى «فرنسيّة الشّباب». بالنسبة إلى فرنسا مشاكل كثيرة ما تزال موضوع نقاش. وتتعلّق المسألة بمعرفة أيّ فرنسيّة تعلّم وأيّ تسامح يكون لنا تجاه معايير أخرى وتجاه التغيرات اللّسانيّة الاجتماعيّة، وأيّ منزلة نعطي إلى أنواع الشفويّ بالنسبة إلى المكتوب وأيّ مكان يُعطى للتنويعات غير الأدبيّة في المكتوب.

➢ **إلزاميّ**

ج. ب.

O

اعتراض Objection

يمكن أن نحاول تحديد **الاعتراض**، من وجهة نظر المحتويات، باعتباره تعبيرا عن معارضة حجاجيّة من نوع الدحض*، لكنّه أكثر صبغة ظرفيّة وأقلّ حسما، وذلك عن طريق حجّة ضعيفة؛ فالاعتراض هو بمثابة «وضع عقبة»، والدحض هو بمثابة التقويض. يمكن تقديم اعتراضات على كلّ أصناف الحجاج سواء هدفت إلى الحمل على الاعتقاد أو الحمل على الفعل.

للاعتراض والدحض أساسًا **وضعان تفاعليّان مختلفان**. فالاعتراض هو من جهة تقديم حجّة لا تسير في اتّجاه نتيجة الطرف في الحوار مع الاحتفاظ في آن واحد بهذه النتيجة ضمنيّا، وذلك مثلا بإبراز نتيجة سلبيّة للقضية التي يُدافَع عنها. «لكن إذا شيّدنا المدرسة الجديدة هنا، فالتلامذة يُضطرّون إلى تنقّلات طويلة جدّا». ومن ناحية أخرى فإنّ الذي يدحض يدّعي أنّه يغلق النقاش، والذي يعترض يُبقي الحوار مفتوحا، فحجّته تطلب جوابا، ويسلك سلوك من يقبل الدحض، والإيطوس* والحالات الانفعاليّة المعروضة ليست واحدة. فالدحض، يُربَط بالضرورة والانغلاق، والاعتراض بروح الاتّزان والحوار والانفتاح.

في مقام حيث مك1 يقترح الخطاب خ ، ومك2 يعارض بخطاب معاكس خ م يَدّعِي دحض خ (أو مك1 يتخيّل بأنّه يمكن أن نقول إنّ خ م)، إذا لمّح مك1 إلى هذا الخطاب المعاكس (ردّ مسبّق)، فهو إذن يشير إليه لا باعتباره دحضا وإنّما باعتباره اعتراضا: «يمكن أن نعترض أنّ (إعادة خ م)»؛ «رغم أنّ (إعادة خ م)». ويُعالَج هذا الاعتراض حسب جهة إرخاء العنان*.

➤ **إرخاء العنان، دحض**

ك.ب

موضوع الخطاب Objet de discours

يتكوّن حدسيّا **موضوع الخطاب** من الأجزاء القوليّة التي تحيل في نصّ أو محادثة على ما هو معنيّ من الأمور، ويبدو المفهوم إذ ذاك قريبا من مفهوم غرض أو موضع.

في إطار المنطق الطبيعيّ يشير هذا اللّفظ إلى كائنات منطقيّة وسيميائيّة في آن واحد تمّ تحيينها في النصوص بعبارات اسميّة، ويمكن، حسب الصبغة الديناميّة للترسيميّة، أن تُعاد صياغتها بإثرائها أو تبسيطها في مجرى الخطاب. يمكن أن ننظر إلى موضوع الخطاب من حيث الخصائص والتغييرات المكوّنة لحُزمته: «بعض عناصر حزمة شيء مسبقة البناء، والأخرى تُغيَّر أو تُبنى في الخطاب». ويمكن من ناحية أخرى أن ننظر إليه باعتباره «أصل تمشّيات تهدف إلى التمكين من اكتساب المعارف أو إثارة مواقف أو أحكام قيميّة» (بورال وغريزومييفيل 1983: 161). يقترح المنطق الطبيعيّ رؤية ديناميّة لموضوع الخطاب مقابلة للطبيعة السكونيّة لموضوع المنطق الصوريّ، ويقترح قصد الإحاطة بمرونة ولدونة خطابه، أن يُمثله في صورة صنف ـ شيء ذي خصائص خاصّة لا حسب منوال الأصناف التوزيعيّة، وإنّما حسب الأصناف الجمعيّة التي وضعها الرياضيّ البولونيّ لاسنياوسكي في إطار نظريّة مسلّمات حول علاقة الأجزاء بالكلّ. وهكذا فالصنف ـ الشيء متصوّر تصوّرا يحتضن بمقتضاه لا الشيء الذي في الأصل سُجّل في الخطاب فقط بل كذلك كلّ عنصر من هذا الشيء.

لكن إذا كان الصنف ـ الشيء، كما أبرز ذلك ف. سيتري؛ «يُمكّن من الإحاطة بمرونة عمل الأشياء في الخطاب» (1998: 55)، وإذا «مكّن التمثيل الذي قُدّم له في صورة صنف جمعيّ من تصوّر ما في هذا الشيء من عدم تجانس، بما أنّ العلاقات بين العنصر هي فيه أشدّ مرونة من اكتساب خاصيّة مشتركة تحدّد الصنف التوزيعيّ» (نفسه: 64)، فإنّ المنوال المقترح يصطدم بعدد من الصعوبات تدور حول الوضع الذي يُمنح إلى اللّغة، وإلى ضيق المكان المعيّن للأشكال. لهذا فهو يعيد النظر في المفهوم في إطار مشروع نظريّ يندرج في التحليل الفرنسيّ للخطاب، ويقترح الاعتماد على واسمات شكليّة يمكن التعرّف إليها قصد رصد نقط الانبثاق لمواضيع الخطاب، ولما يطرأ عليها من تغييرات في مجرى الخطاب. وإذ ذاك يُتصوّر موضوع الخطاب باعتباره كائنا خطابيّا تكوينيّا يتشتر في آن واحد في **البينخطابات*** **وداخل الخطابات*** لا باعتباره كائنا نفسانيّا أو عرفانيّا من المنطق الطبيعيّ: «إنّه متكوّن من خطابات وفي الخطاب ـ الخطاب الذي يُولّد فيه ويتنامى، ولكن أيضاً الخطاب الذي يحتفظ بذاكرته ـ وهو لهذا بالذات، اعتبارا لكيفيّة تصوّرنا للخطاب، متلبّس بماديّة

اللغــة. ويبدو مفهوم موضوع الخطاب إذ ذاك بالضبط وسـيلة لملاحظة التمفصل بين مقولات اللغة ومقولات الخطاب» (نفسه: 66).

➢ **تحاوريّة، بينالخطابات، ذاكرة خطابيّة، عالم أصغر، ترسيميّة.**

س. م.

ملاحظة (وضعية ـ) ☜ ميدان **Observation (situation d' ـ) ☞ Terrain**

رأي Opinion

الرأي مفهوم يطابق إمّا جهة* وإمّا مقولة حكم وإمّا متصوّرا اجتماعيّا يُسـمّى «رأيا عامّا».

فهـو، **بصفته جهة**، من الأعمال الكلاميّـة* التي تمكّن المتكلّم من «وضع قوله بالنسـبة إلى نفسه [...] كاشفا عن موقعه الخاصّ بالنسبة إلى ما يقول» (شارودو 1992: 575). تعبّر جهة الـرأي إذ ذاك عن المكان الذي يحتلـه محتوى الملفوظ في محيط معتقد الذات المتكلّمة، وهو موقف فكريّ يمكن أن يوسـم بالأفعال «أفكّر، أظنّ، أشـكّ، الخ.)، أو بروافد (*probablement*[289]، *vraisemblablement*[290]، الخ.). ويمكن لهذه الجهة ذاتها أن تعدّل حسب درجة التيقّن منها (اعتقاد، افتراض، احتمال، توقّع).

* والـرأي **باعتباره مقولة حكم** يَنتُج عن نشـاط الفكر المتمثّل في تناول عناصر غير متجانسـة «تناولا يجمع بينها»، أو يربط بعضها ببعض ويركّبها حسـب منطق هو منطق الّـلازم والمحتمل (ريكور 1983)، فهو ينتمـي إذن إلى حكم افتراضيّ يعبّر عن رأي لفائدة أحداث العالم أو عليها. لكن ينبغي هنا التمييز بين بعض الأمور.

* الـ**رأي والمعرفة**: الدراية معرفة خارجة عن الـذات يمكن لهذه أن تتملكها أو أن تجهلهـا، وهي «تتحرّك [...] في مجال الصدق واللاّزم، وأفقها هو أفق التأييد أو النقض بحجـج من الواقع» (كيري 1990: 37). فالدراية مسـتقلّة إذن عـن الذات» أمّا الرأي فهو، على عكس ذلك، صـادر عن الذّات، ويعكس الموقف التقييميّ للذات حول معرفة، فهو إذن داخليّ بالنظر إليها.

289 ـ من المحتمل.

290 ـ الغالب على الظنّ.

الرأي والعقيدة: إذا كانت العقيدة هي فعلا ذلك اللقاء بين حقيقة من قبيل «معرفة تعْرف أنّها تعرف»، وذات تسير نحو هذه طبقا لحركة «يقين بلا حجّة» (أؤمن بالله) ممّا يكون «الاعتقاد [بمقتضاه] هو عدم معرفة حقيقة الأمر» (جاك 1985: 253)، فهي إذن تتميّز من الرأي حيث تُقيّم الذات، وهي تعرف أنّها لا تمتلك يقين المعرفة، بواسطة حساب الاحتمال («أعتقد أن وجود الله هو قضيّة إيمان»).

الرأي والتقدير : التقدير هو ردّ فعل انفعاليّ للذات إزاء واقعة، في حين أنّ الرأي هو حكم ذهنيّ ينتمي إلى حساب يتعلّق باحتمال وقائع العالم. في الحكم التقديريّ يخطر للذات رأي إيجابيّ أوسلبيّ (في عالم انفعاليّ) وتتعرّف عليه وتعبر عنه، لكنّها لا تحسب بحال من الأحوال (كما هو الشأن مع الرأي)» (شارودو 1997 أ: 97). ويُوسم هذا الفرق بأفعال جهة من نوع «أرى الأمر حسنا/سيّئا» للتقدير، و«أظنّ، أفكر» للرأي: «استحسنت أنّه رافقنا»/»أظنّ أنّه سيرافقنا».

يهتمّ **متصوّر الرأي العامّ** أساسا علم الاجتماع والعلوم السياسية وعلوم الإعلام، وبعد ذلك علم النفس الاجتماعيّ. ويبدو أنّ هذا المتصوّر قد وسمته ثلاث مراحل كبرى: في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تُصوِّر الرأي العامّ باعتباره «نتيجة اعتماد العقل المستنير من قبل المواطنين حول مسألة ذات مصلحة عامّة» (ترامبلاي 1984: 288)، وهو تصوّر يوافق عصر الأنوار الذي كان يؤمن بانتصار العقل ؛ في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تُصوِّر الرأي العامّ باعتباره كتلة مبهمة من العواطف والانفعالات تَخضع ردود فعلها لكبار المناورين. وهو تصوّر يوافق الفترة التي «صارت فيها الجماهير الشعبيّة أشدّ ظهورا للعيان بتكاثر عدد الإضرابات والمظاهرات في الشوارع والانتفاضات» (نفسه: 294). وامتدادا لهذا التصوّر صار الرّأي العامّ موضوع بحوث كمّية تحوّله إلى معدّلات إحصائيّة ممّا يطابق الاعتقاد بأنّ «الإرادة الشعبيّة تستنتج من الأغلبيّة الإحصائيّة» (نفسه: 294).

وهذا المفهوم ليس أجنبيّا عن تحليل الخطاب إذا اعتبر أنّه يهتمّ أكثر فأكثر بالخطابات الاجتماعيّة، وخاصّة بالخطابات السياسيّة والوسائطيّة. وتُطرح في شأن هذا المفهوم سلسلة من المشاكل: «هل هو مجموع الآراء الفرديّة أم شيء آخر؟ كيف يتكوّن؟ هل يتكوّن تلقائيّا أو بالمناورة؟ كيف يتمّ التعبير عنه؟ ومن يمثّله؟ ومن يؤوّله؟» لكن يجب، في ما يخصّ تحليل الخطاب، ربط هذا المفهوم، من جهة بمفهوم التمثيل* الاجتماعيّ، ومن جهة أخرى بمفهوم الإستراتيجيّة*. ينبغي فعلا التساؤل عن المخيالات الاجتماعيّة الخطابيّة التي يحملها هذا المفهوم حول الكيفيّة التي تسعى بها

هيئة سلطة ما إلى بنائه خلال الخطاب (رأي مبنيّ) في نطاق إجراء تأثير اجتماعيّ (الأثر* المقصود)، ذلك أنّه بعيدا أن يتمثّل في كيان متجانس»ناتج عن تقاطع بين «معارف» و«معتقدات» من ناحية، و«آراء» و«تقديرات» من ناحية أخرى«(شارودو 1997أ: 98).

➢ دراية/عقيدة، (معرفة ـ)، تمثيل اجتماعيّ

ب.ش

معارض ☜ مقترح	Opposant ☞ Proposant
شفاهيّ☜ كتابيّ/شفاهي	Oral ☞ Ecrit/oral
منظّم ☜ رابط	Organisateur ☞ Connecteur

توجيه حجاجيّ Orientation argumentative

وُضِعت نظريّة **التوجيهات الحجاجيّة** انطلاقا من فكرة «السُلّم الحجاجيّ (دوكرو 1972) ووصولا إلى نظريّة «الحجاج في اللغة» (أو ADL)[291] (أنسكومبر ودوكرو 1983). وذلك في عديد المقالات والمصنّفات (دوكرو 1988، أنسكومبر 1995) (انظر آغس 1994).

يمكن أن يُحدَّد **التوجيه الحجاجيّ (أو القيمة الحجاجيّة) لملفوظ** مل1 بأنّه اختيار يحدثه هذا الملفوظ من الملفوظات مل2 التي من شأنها أن تأتي بعده في خطاب محكم الصياغة نحويا، أي «مجموع الإمكانات أو الاستحالات لاستمرار الخطاب التي يحدّدها استعماله. (دوكرو 1988: 51). إنّ نظريّة الحجاج في اللغة هي نظريّة في **الدلالة**، وهي ترفض تصوّرات للدلالة باعتبارها مطابقة للواقع، سواء كانت هذه النظريات مستوحاة من المنطق (شروط الصدق)، أو قياسيّة (طرازيّات)، وذلك لفائدة تصوّر يكاد يكون فضائيّا للمعنى باعتباره اتّجاها. ما يقوله الملفوظ س = (وكذلك المتلفّظ باعتباره متلفّظا) هو النتيجة س2 التي وُجّه إليها هذا الملفوظ.

وعلى غرار هذا فإنّ «القيمة الحجاجيّة للكلمة هي بمقتضى تعريفها الوجهة التي تحدّدها للخطاب هذه الكلمة»، يطابق التوجيه الحجاجيّ للكلمة معناها (نفسه). هكذا فالمعنى اللغويّ لكلمة «ذكيّ» لا ينبغي البحث عنه في قيمته الوصفيّة لقدرة

291 ـ رمز يتمثل في الأحرف الأولى من العبارة المؤدية لهذا المعنى أي: Argumentation dans la langue ، ويمكن ترميزه بالحروف العربية التالية ح ف ل.

(تقاس بحاصل الذكاء ح.ذ.)، وإنّما في **الاتّجاه** الذي يفرضه استعمالها في ملفوظ على خطاب لاحق، مثال ذلك «زيد ذكيّ يمكن له أن يحلّ هذا المشكل» وهو يقابل التسلسل الذي يشعر المرء بتنافره: «زيد ذكيّ لا يستطيع حلّ هذا المشكل». لهذا التأكيد النتائج التالية:

1) ـ إذا كانت نفس القطعة ق. متبوعة في توارد أوّل بالقطعة ق أ، وفي توارد ثان بالقطعة س ب مختلفة عن ق أ، فإنّ ق ليس له إذن نفس الدلالة في التواردين، إذ يمكن أن نقول «الجوّ حارّ (ق)، لِنَبق بالبيت (ق أ)»، مقابل «الجوّ حارّ (ق)، لنخرج إلى النزهة (ق ب)»، وذلك لأنّ الأمر لا يتعلّق في الحالتين بنفس الحرارة» (دوكرو 1988: 55). وعلى عكس ذلك يمكن أن نظنّ أنّه لا بدّ من أن يوجد شكل من التكافؤ بين ملفوظات متّجهة نحو نفس النتيجة: إذا كانت نفس القطعة ق مسبوقة في توارد أوّل بالقطعة ق.أ، وفي توارد ثان بالقطعة ق.ب المختلفة عن ق.أ، إذن فإنّ ق.أ وق.ب لهما نفس الدلالة: «الجوّ حارّ (ق.أ) فلنبق بالبيت (ق.) مقابل «عليّ أن أقوم بعمل (ق.ب) فلنبق بالبيت (ق.)؛ 2) ـ «إذا كانت القطعة ق1 لا معنى لها إلّا بالقطعة ق2 إذن يكوّن المقطع ق1 + ق2 ملفوظا واحدا» (دوكرو 1988: 51)، ويمكن أن نقول إنّه **علامة واحدة**. وهذه النتيجة ترجع النظام الخاصّ بالخطاب إلى نظام الملفوظ.

الحجاج في اللّغة والكلام الحجاجيّ: يقابل أ. دوكرو التصوّر الدلاليّ للحجاج بالرؤية «التقليديّة أو الساذجة» للحجاج التي يعرّفها كما يلي: «(1) ـ يعرض الحجاج ملفوظين؛ (2) ـ كلا الملفوظين يشير، مقترنا بدلالة مستقلّة، إلى أحداث منفصلة (يمكن إذن تقييمهما مستقلّا بعضهما عن بعض)؛ (3) ـ توجد علاقة استلزام خارج اللغة بين الاثنين» (دوكرو 1988: 72 ـ 76).

إن تصوّر الحجاج في اللّغة يقابل النظريّات والممارسات القديمة أو الكلاسيكيّة الحديثة للحجاج باعتباره نظريّة **دلاليّة** حول اللّغة بنظريّة وتقنية للتخطيط **الخطابيّ**. فالخطاب الحجاجيّ في النظريّات الكلاسيكيّة يمكن أن يُقيَّم وأن يصرح بأنّه صحيح أو خاطئ. وبالنسبة إلى الحجاج في اللّغة ففكرة التقييم النقدي للحجات لا معنى لها إلّا على الصعيد النحويّ (هذا الملفوظ أو ذلك سليم نحويّا أوْ لا). فقوة الإكراه الحجاجيّ حسب هذه النظريّة هي قضية اللغة تماما، وهي لا تختلف عن قوّة خطاب منسجم. فرفض حجّة معناه قطع الخيط في خطاب مثاليّ. وهذا الموقف يعيد تحديد مفهوم الحجاج؛ ج.ش. أسكومبر يتحدّث هكذا عن حجاج «حسب ما نعنيه» (1995: 16).

على أنّه يمكن اقتراح ربط بين هذين التصوّرين للحجاج؛ فالحجاج في اللغة يصوغ العلاقة بين الحجّة مل1 ـ والخاتمة مل2 من منظور تلفظيّ حيث الخاتمة هي التي تعطي معنى الحجّة (في خطاب مثاليّ أحاديّ الحوار). ففهم دلالة الملفوظ «الطقس جميل» لا يتمثّل في إحالته على حالة العالم وإنّما على المقاصد التي يعلنها المتكلّم، أي «لنذهب إلى الشاطئ»، ومعنى مل1 هو مل2. إجمالا فالمعنى مُحدّد هنا باعتبار السبب النهائيّ للملفوظ. فالحجاج في اللغة يعيد تحيين اصطلاحيّة قديمة حيث كان يُعتبر أنّ نتيجة قياس ما هي «مقصده».

لقد طُوّرت نظريّة التوجيهات الحجاجيّة في ثلاثة اتّجاهات: **التعابير الحجاجيّة والروابط* الحجاجيّة والمواضع*** ؛ فالتعابير الحجاجيّة عناصر لغويّة لا تحوّر، عندما تدخل في ملفوظ، في شيء من قيمته الحديثة، ولكنها تعكس اتجاهه الحجاجي (أي النتائج التي يمكن الوصول إليها من هذا الملفوظ، وتوابعه الممكنة). لقد طبّق هذا المفهوم على الوصف اللغويّ لكلمات «فارغة» أو«عوامل حجاجيّة (« ne ... pas»)[292]؛ «peu/un peu»[293]؛ «presque/pas tout à fait»[294] ؛ «ne ... que»[295]؛ وكذلك كلمات ملأى مثل الأزواج «serviable/servile»[296]؛ «courageux/ téméraire»[297]؛ «économe/avare»[298].

➢ حجاج، رابط حجاجيّ، مشهورات.

منفتح / منغلق (خطاب ـ) Ouvert / fermé (discours _)

☜ منغلق / منفتح ☞ Fermé / ouvert (discours _)

---

292 ـ أداة نفي متكوّنة من جزأين وتترجم بما أولا...

293 ـ قليل.

294 ـ تقريبا/ ليس ذلك بالضبط.

295 ـ لا ... إلا.

296 ـ يساعد الغير/ مستكين.

297 ـ شجاع/ متهوّر.

298 ـ مقتصد/ بخيل.

P

زوج متجاور Paire adjacente

الزّوج المتجاور مفهوم مركزيّ في التّحليل* التّحادثيّ ضبط حدّه شغلوف وهـ ساك (1973) ويصف طريقة تنظيم أعمال التحادث تنظيما مقطعيّا.

و **الخصائص الشكليّة** للزّوج المتجاور هي الآتية: طول ملفوظين في أوضاع متجاورة أنتجهما متكلّمان مختلفان (شغلوف وساك 1973: 295). والأمثلة النموذجيّة للأزواج المتجاورة هي التّحايا أوالتسلسلات سؤال/جواب. وقد تمّ وصف اشتغال الزّوج المتجاور على النحو الآتي: عندما يتمّ المتكلّم الأوّل إنتاج الطرف الأوّل من الزّوج يتوقّف؛ وينتج المتكلّم الثاني الطرف الثاني من الزّوج مظهرا بذلك أنّه فهم مقصدَ الأوّل ويرجو المواصلة.

و **الصّلة الجامعة بين الطّرفين** في زوج متجاور هي صلة تبعيّة مشروطة أي متى تمّ فيها إنتاج الطرف الأوّل ترقّبنا الثاني (*«Given the first, the second is expectable»*)، شغلوف 1968: 1083). والتبعيّة المشروطة بيّنة الاختلاف عن القاعدة التي إن هي اخْتُرِمتْ ولّدت تبادلا «سويّ الشكل» وإن هي لم تُحترم ولّدت تبادلا مشوّهًا. إنّها صلة بين ملفوظين بحيث إن وقع إنتاج الثاني يؤوّل على أنّه الطرف الثاني للأوّل وإن لم يقع إنتاجه اعتبر بمثابة الغائب رسميّا ويجد مترقّبه، منذ ذلك الوقت، نفسه في وضع من يحقّ له أن يقوم باستدلالات حول أسباب غيابه (نفسه). ومقطعيّة زوج متجاور ليست إذن مجرّد تسلسل أدوار. وهو السّبب الذي من أجله يمكن إدراج مبادلات كلام أخرى ضمن زوج متجاور من غير أن يتوقّف تطبيق صلة التبعيّة المشروطة، أي من غير أن نبطل ترقّب الطّرف الثاني من الزّوج. واشتغال الزّوج المتجاور، وكذلك اشتغال الإدراجات، يكشف عن أنّ المشاركين يجعلون طريقة تأويلهم لأعمالهم مفهومة باستمرار لأنفسهم. وهكذا ففي المثال الكثير الورود الذي حلّله س. لفنسن:

«*A : May I have a bottle of Mich ? _ B: Are you twenty one? _ A: No _ B: No*»[299].

حيث اندرج تبادل بعد الطرف الأوّل من الزّوج سؤال/جواب، ويُظهر المشاركون في كلّ دور أنّهم يفهمون ما يؤدّيه كلّ ملفوظ: ففي الدّور الثالث، مثلا، يجيب أ عن السّؤال المدرج عوض أن يعيد مطلبه الأوّل.

حول مفهوم الزّوج المتجاور ينمو مفهوم التنظيم التّفضيليّ (بومرانتز 1984): فمن بين الملفوظات المختلفة التي يمكن أن تكون بمثابة طرف ثان من زوج، عددٌ يسمّى «غير مفضّل» بمعنى أنّه أقلّ تواترا، ويقع إنتاجه، في الغالب، بعد مهلة ومُشتَهلّ ببعض واسمات الحرج. وهذا المفهوم الأخير يكنّ بعض الالتباس المرتبط جزئيّا باختيار كلمة « préférence » (تفضيل) التي يمكن أن توحي بميل نفسيّ. وقد أبرز أ. هوتشبي ور. وُوفتيت (1998) من جهة أخرى، وهما يستدركان على إ. شغلوف (1988)، وُجود استعمالين مختلفين لمفهوم التفضيل عند التّحادثيين أنفسهم: ذلك الذي يتماهى فيه الطرف المفضّل مع الطريقة التي صيغ حسبها الطرف الأوّل كأن يكون، مثلا، في شكل سؤال موجّه «ستأتي أليس كذلك؟» (استعمال وضعه ساك 1987)، وذلك الذي يأتي من صياغة الطرف الثاني مع استعمال واسمات مخصوصة (بومرانتز 1984)، كما في سلسلات من هذا القبيل: «أ: أنا فرحانة فسهرة الثلاثاء ستكون في ما يبدو جيّدة. ـ ب: أوو اسمعيني لست واثقا من أنّني أستطيع المجيء».

ومصطلح «الزّوج المتجاور» يستعمل أحياناً للإشارة خارج حقل التحليل التخاطبيّ إلى كلّ تبادل ثنائيّ (أي مكوّن من تدخّلين).

➢ **تبادل، دور كلام**

ف. ت.

جدول تحديديّ / تعيينيّ Paradigme défitionnel / désignationnel

ينـدرج مفهوما **الجـدول التّحديديّ والجـدول التّعيينيّ** اللّـذان وضعهما م. ف. مورتورُو (1988 ب) في امتداد تفكير وقع في إطار تحليل الخطاب حول مفاهيم الجمل المحاكية الخطابيّة (هنري 1975: 95) وإعادة الصّياغة* (بيتاروآخ. 1984). وقد قدّتا

299 ـ أ: هل يمكنني أن أحصُل على قارورة ميتش؟ ـ ب: هل أنت في سنّ الواحدة والعشرين؟ أ: لا ـ ب: كلا.

للإخبـــار عن ظواهر صُودفت خاصّة في الخطابات العلميّة والتقنيّة (خطاب التخصّص*) ولاسيّما في خطابات تقريب المعارف*.

والجداول، حســب م. ف. مورتورو (1993: 124) هي «قائمات مركّبات (اســميّة في العموم وفعليّة أحيَانًا) تشــتغل باشــتراك إحاليّ مع لفظ* أوّليّ في خطاب معيّن». ويتعلّــق الأمر إذن بمجموعة مــن معيدات الصّياغة من الضــروريّ أن يُميّز فيها بين ما لــه قيمة تعيينيّة وبفضلهــا تكوّن جدولاً تعيينيّا وبين ما يناســب تعابير جُمليّة تحديديّة وتكــوّن من ثمّ الجدول التّحديديّ. ومفهوم التّعيين* المســتخدَم هنا يعتمد على تنظير ج. كلايبير (1981، 1984) الذي أخذه هو نفسه من المنطق.

ما عدا الرّكون الصّريح إلى أســاليب ما وراء لغويّة تشــير إلى تكافؤ إحاليّ بين لفظتيــن - مــن قبيل «س تعيّن ص» أو «ع هو اســم ف» - فائدتــه رفع كلّ التباس في التعرّف علــى المُعَاد صياغته ومُعيد الصّياغة، فإنّنا نصــادف بأكثر تواترا في خطابات نقــل المعلومات آثارًا باهتة لهذا النّمط من العلاقة. ففعل الكينونة «être» يمكــن أن يســتخدم نقطة انتقال («الشــمس [هي] نجم عاديّ») مثل الرّوابط («اضطرابات الأرض أو الــزلازل تجتاح بكثرة») أو التجاورات («الأرض، كوكب من النظام الشمســيّ، يســكنها الإنســان»)؛ وقس علــى ذلك الظفريــن* أو الأقــواس*، إلاّ أنّ هذه الآثار التركيبيّة المتعدّدة المعنى يجب أن تُخضع لمعاينة دقيقة.

تمثّــل الجداول التّعيينيّــة والتحديديّة بالنّســبة إلى تحليل الخطــاب ذي المدخل المعجميّ مفاهيم إجرائيّة. وفعلا فرصد هذه الجداول يَســمح بالحصول على معلومات مفيــدة من وجهة نظر الدّلالــة المعجميّة ومن منظور توصيــف الخطاب كذلك. إنّ اســتخراج ثمّ تحليل جدول تعيينــيّ، داخل مقال صحفيّ مثلا، يســمحان بفهم غرضه الأصــل - فالجدول شــاهد على حضور ثابت إحاليّ يســاهم في الاتّســاق الأغراضيّ للــكلّ - وإدراك التّمثيل الــذي يحمله الصّحافيّ عن موضــوع الخطاب هذا. ففي مقــال مخصّص لـ د.س. انغلبارت، مثلا، نجد الجدول الموالي: «إنّ صانع هذا الحيوان الصّغيــر الذي لا محيد عنه وهو الفــأرة الإعلاميّة ... الباحث الأمريكيّ ... ذاك الفنّيّ القديم في أجهزة الالتقاط ... المهندس الشــابّ». وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ وضع قوائم بمُعيدات الصّياغة الإشــاريّة يُساعد على تحقيق تحاليل مقارنة لا بين التعيينات (محايدة أو قيّميّة) داخل نفس الخطاب فقط، ولكن أيضاً بين خطابات من أنواع مختلفة أنجزت حول نفس المرجع. ومعاينة ضروب إعادة الصياغة هذه يسمح بالتمييز بين الألفاظ التي ترادُفُها مندرج في اللّغة، وتلك التي لا تقوم علاقة الشبه بينها إلاّ بالتلفّظ الآن وهنا ممّا

يكشف تموقع المتلفّظ. فالإشارة إلى نابليون مثلا بالمركّب «منتصر أو سترليتز» أو «مهزوم واترلو» لا ينتج عنهما نفس الأثر في المتقبّل وتدلّ على موقف مسبق من قبل المتلفّظ.

➢ **عائد قبليّ، تعريف، تسمية/تعيين، موضوع الخطاب، إحالة.**

ف. ك. ب.

لسانيّ مواز / عروض **Paralinguistique ☞ Prosodie**

مغالطة Paralogisme

المغالطة حجاج غير صحيح يُذكّر شكله بشكل حجاج صحيح، أي إنّه حجاج مغالطيّ. والمغالطة في معنى أرسطو قياس ينطلق من مقدّمات صادقة ولكنّه يجري عليها ضربا من الاستنتاج* غير صحيح.

ودراسات **الحجاج الكلاسيكيّة** يمكن ربطها بمصدرين أرسطيّين: **الخطابة** والمواضع اللذان يقترحان نظريّة خطابيّة وجدليّة* في الحجاج من جهة **والتبكيتات السفسطائيّة** حيث نجد تحليلا نقديّا للتسلسلات المغالطيّة من جهة أخرى. وهذا المصنّف أصل «**المعالجة النمطيّة لأغاليط القياس**» التي رسم س.ل. هامبلن تاريخها في كتاب أساسيّ (*Fallacies* 1970)[300]. وميّز أرسطو بناء على أسس قياسيّة أغاليط القياس **المرتبطة باللّغة** (أغاليط الالتباس خاصّة) من أغاليط القياس **خارج اللّغة** (المصادرة على المطلوب، سبب غالط، إثبات الناتج).

في العصر الحديث، وصل الأمر بنظريّة المغالطة إلى أن تشمل كلّ الأخطاء المرتكبة في حقّ المنهج العلميّ، مكوّنة هكذا نوعًا من جحيم التفكير. وكلّ المشكل يتمثّل في معرفة في أيّ معنى وفي أيّة حالة يكون الحجاج المشترك «مستجيبا لشروط الحقيقة» أي من نوع منطقيّ ـ علميّ. وعرف التفكير في **المعايير** الحجاجيّة منعرجًا تداوليّا وجدليّا* أدّى به إلى الأخذ بعين الاعتبار انتهاكات قوانين الخطاب والحوار. وتقترح هذه النظريّة، وقد توسّعت هكذا لتشمل الخطابات العاديّة، ضربا من «المسلك السّلبيّ» إلى الحجاج. وبعض الأشكال الحجاجيّة كالسّلطة*، وهي عادة مقصاة من الخطاب العلميّ، وقع إقرار صحّتها في إطار نظرة للعقلانيّة أكثر عمليّة تابعة للظروف والميادين (من المعقول نسبيّا أن تصدّق طبيبك وأن تتبع وصفاته). وهذه المقاربة التي تدرس مختلف أشكال الحجّة واحدة بواحدة يمكن مع ذلك أن تؤاخذ على **ذرّيتها**.

---

300 ـ مغالطات.

بما أنّ الطبيعة المغالطيّة للخطاب تُحصر في نقاط مضبوطة وتكشف بطريقة مناسبة، فإنّ الخاصّية الجمليّة والمنسجمة لخطاب متضمّن لتمثيل للعالم ليست مأخوذة بعين الاعتبار بصفة مطّردة.

ومهما كان الأمر فمقاربة الحجاج باعتباره دحضا للخطاب المغالطيّ تضع **الكفاءة النقديّة** في صدارة الكفاءات الحجاجيّة (بلانتان 1995).

➢ جدليّة، مناظري، منطق / خطاب، دحض، سفسطة.

ك ب.

جملة محاكيّة Paraphrase

إنّ **الجملة المحاكيّة** علاقة تكافؤ بين ملفوظين يمكن لأحدهما أن يكون إعادة صياغة* للآخر أوْ لا. ويعبّر عن التكافؤ بصيغ الإحالة المشتركة* وحتّى بالعائد القبليّ*. ويمكن أن تكون دلاليّة وتتمفصل حول الحضور المقترن، في العبارتين، لنواة دلاليّة مشتركة وعناصر معنويّة فَارقة («رئيس الجمهورية» / «رئيس الدّولة»؛ «أعتقد أنّ ...» / «تصوّر أنّ ...»). ولهذا السّبب لا يمكن للجملة المحاكيّة أن تنتمي إلى الترادف باعتبار أنها تتطلّب تحريف المعنى في الخطاب (فوكس 1982، 1990). ويمكن للجملة المحاكيّة أن تعتمد على تجاور شكليّ بين الملفوظات: علاقة بين المبنيّ للمعلوم والمبنيّ للمجهول؛ بنية موجزة =/= إطناب؛ تصرّف في الجهيّات («لابدّ لي أن ...» / «يجب عليّ ...»؛ «إنّه هامّ / لا بأس به»)، الخ.

وتتطلّب الجملة المحاكيّة، بصفة عامّة، استرسالا دلاليّا بين المعطيات التي تربط بينها. ومهما كانت ضآلة الرّباط فإنّ حضوره ضروريّ للإبقاء على الصّلة. ومفهوم الجملة المحاكيّة هو الأصل بصفة غير مباشرة في مفهوم الجداول* التعيينيّة. والجملة المحاكيّة مثلها مثل إعادة الصّياغة هي السّهم المُوجّه الذي به يوسم تقدّم التجانس* في الخطاب سواء كان عدم التجانس معروضًا أو تكوينيّا.

➢ عائد قبليّ، سلسلة إحالة، إحالة مشتركة، جدول تحديديّ/ تعيينيّ.

ج. ب.

إذا كان ج. جينات (1979، 1982 وخاصّة 1987) قد عرّف مفهوم **المصاحب النصّيّ** بكيفيّة أوفى ما يكون، فإنّنا لا نعدم في السّبعينات مصطلحات لوصف هذا الواقع. يشير ك. دوشي إلى أنّه تبقى حوالي النصّ «منطقة متردّدة، حيث يراهن على حظّه، وحيث تتحدّد شروط التواصل وتتداخل مجموعتان من الشّفرات: الشفرة الاجتماعيّة، في مظهرها الإشهاريّ، والشّفرات المنتجة للنّصّ أو المعدّلة له» (1971: 6). ويتحدّث ج. درّيدا (1992) عن «خارج الكتاب» وهو يحلّل التوطئات والمقدّمات وغيرها من التنبيهات. ويطْرَح ج. دوبوا (1973) مصطلح «ما وراء النصّ» ليشير إلى هذا الحدّ، هذه «العتبة». وعند دراسته للسيرة الذاتيّة درس ف. لوجان هذا «الهُدّاب من النصّ المطبوع الذي يتحكّم في الحقيقة في القراءة كلّها (اسم المؤلّف، العنوان، العنوان الفرعيّ، اسم السّلسلة، اسم الناشر إلى لعبة التوطئات الملتبسة)» (1975: 45). ويصف أ. كومبانيون ما يحفّ بالنصّ من مكتوب باعتباره «منطقة متوسّطة بين خارج النصّ والنصّ (1979: 328). لا بدّ أن ننتبه أيضاً إلى الأعمال الكثيرة التي تناولت العنونة (خاصّة ل. هوك 1981).

والمصاحب النصّي **بالنسبة إلى الإنشائيّة** هو شكل من الأشكال الخمسة لعلاقات التعالي النصّي للنصّ* التي وصفها ج. جينات (1982). وأظهر تحديد قسمات ووظائف رسائل المصاحب النصّيّ الذي قام به ج. جينات (1987) خصائص **مكانيّة** (موقع المصاحب النصّيّ)، **وزمنيّة** (لحظة الظّهور والاختفاء)، **ومادّيّة** (اختيارات إيقونيّة، ماديّة وإنشائيّة)، **ووظائفيّة وتداوليّة** (الوظائف والغايات). وقد سمحت هذه العناصر لِـ ج. جينات أن يميّز بين مكوّنين للمصاحب النصّيّ: **النصّ المحيط والعلوق النصّيّ**، والنصّ المحيط يشير إلى الأجناس الخطابيّة المحيطة بالنصّ في فضاء نفس المجلد: المحيط النصّيّ النشريّ (المجموعات، الأغلفة، مادّية الكتاب) اسم المؤلّف، العناوين، وطلب الإدراج، الإهداءات، والنقوش والشّواهد، المقدّمات، بين العناوين والهوامش. ويشير العلوق النصّيّ إلى المنتجات التي تحيط بالكتاب وتقع خارجه: العلوق النصّيّ العامّ (العلوق النصّيّ النشريّ، الاستجوابات، الأحاديث) والعلوق النصّيّ الخاصّ (مراسلات، يوميّات). وقد اهتمّ ج. جينات أساسًا بالمصاحب النصّيّ الذي تكون فيه مسؤولية الكاتب قائمة: «اللحوق النصّيّ بالنسبة إلينا هو إذن ما به يصير النصّ كتابا ويُعرض على قرّائه وعلى الجمهور بصفة أعمّ بالصّفة التي هو عليها. (جينات 1987: 7).

بالنسبة إلى لسانيات النصّ والخطاب يسمح أخذ الخطابات الّلاحقة بالنصّ والمحيطة به بعين الاعتبار بفتح مفهوم النصّ على التعقّد التداوليّ لانتقاله الماديّ وظروفه إنتاجًا وتقبّلا. إضافة إلى ذلك، فتنظير مفهوم النصّ المحيط والأشكال الخطابيّة المحيطة بالنصّ ماديّا، تسمح بتناول مسألة التقطيع* الكتابيّ الخطرة لحدود النصّ. وقضية تحديد بداية النصّ ونهايته تؤدّي إلى التساؤل عن وضع العنوان. فهل هو من النصّ أم لا؟ استهلّ ب. لان (1992) هذا التمشّي المتمثّل في إعادة تعريف المفهوم لسانيّا متمّما المقاربة الإنشائيّة بالأخذ بعين الاعتبار، بصفة أكثر نسقيّة، المصاحب النصّيّ النشريّ، وإستراتيجيّات النشر (لان 1993)، وترويج الكتاب (لان 1998). ويقترح هـ. نسّان (1993) وجهة نظر أكثر [تعويلا] على النشر في هذا المفهوم فهو يجمع، انطلاقا من مقاربة حِرَفيّة للنشر، المصاحب النصّيّ والمرور من النصّ إلى الكتاب وعمل الناشر بالمعنى الدّقيق.

من وجهة نظر تحليل الخطاب بقي أن نوسّع دائرة التفكير لتشمل ميادين أخرى عدا الكتاب والنشر، بداية من الصّحافة المكتوبة كما فعل ذلك ج. م. أدم (1997) في ما يتعلق بالنصّ المحيط الصحافيّ، ودراسة المصاحب النصّ السينماتغرافيّ (جينيريك، لافتات الإشهار، ترويج، معلّقات، الخ.). ومن الثابت أنّ لكلّ جنس خطاب (مكتوب، منطوق أو متعدّد العلامة) إجراءاته الخاصّة في تفعيل المصاحب النصّيّ.

➢ **تقطيع كتابيّ، مقطع، نصّ.**

ف. ل.

المصاحب المَوَاضِعيّ — Paratopie

مفهوم جاء به د. منغنو (1993) ليشير إلى العلاقة المُفَارقة تضمّن / إقصاء في فضاء اجتماعيّ يقتضيه وضع قائل نصّ يتتمي إلى الخطابات المؤسّسة*. إنّها «مفاوضة صعبة بين الموضع والّلاموضع، وتحييز طفيليّ يعيش من استحالة استقراره ذاتها» (1993: 28). ويرشح هذا الوضع المفارق من خصوصيّة هذه الخطابات التي لا تستطيع أن ترخّص لنفسها إلاّ بنفسها؛ فإذا كان القائل يحتلّ منزلة مواضعيّة ليس في إمكانه التكلّم باسم أيّ تعَالٍ، لكن إن لم يندرج بأيّ كيفيّة في الفضاء الاجتماعيّ لم يستطع التلفّظ برسالة مقبولة. ويمكن لمفهوم **المصاحب المواضعيّ** أن ينطبق، عدا منتجي

النصوص، على الحقل* الخطابيّ ذاته الذي يؤسّس حقه في الكلام: فالنبيّ أو الفيلسوف مصاحبان مواضعيّان باعتبار أنّ الخطابات الدينيّة أو الفلسفيّة هي كذلك.

وللمصاحب المواضعيّ وجوه شديدة التنوّع تبعًا للأمكنة والأزمنة : فـ « la République des lettres » القرن الثامن عشر ليست la bohême القرن التاسع عشر، ونبيّ الكتاب المقدّس ليس واعظ التلفزة الإنجيليّ المعاصر.[301]

ولا يمكن اختزال المصاحب المواضعيّ في وضع اجتماعيّ فلا يوجد في هذا المستوى إلاّ مصاحبات مواضعيّة كامنة: فلا يكفي أن يكون المرء مَنفيًا أو يتيمًا ليكون مبدعًا. ولكي يهمّ المصاحب المواضعيّ الخطاب لا بدّ من أن يكون مُهَيْكِلاً ومُهَيْكَلاً بإنتاج النصوص: فالمتكلم، وهو يتلفظ، يجهد نفسه لتجاوز انتمائه المستحيل لكنّ هذا الانتماء المستحيل، وهو ضروريّ لتتمكّن من التلفظ على هذا النحو، يكون مدعوما بهذا التلفّظ ذاته.

◄ مؤسّس (خطاب ـ)

د. م.

مصاحب لفظيّ ☜ حركاتيّة

Paraverbal ☞ Gestualité

قوس Parenthèse

للقوس وضع مزدوج: فهو وجه* بلاغيّ وعلامة طِباعيّة؛ ولا يتطابق هذان الميدانان إلاّ جزئيًا ذلك أنّ كلّ قوس بلاغيّ ليس مؤطرًا بأقواس طباعيّة. ويقترب القوس، بما هو وجه يُدخل في الملفوظ توسّعا إضافيًا، من الاستطراد. وبما هي علامة طباعيّة، تتجلّى الأقواس في شكل ( ) أو في شكل مطّتين تحيطان من جانب وآخر بالعنصر الموضوع بين قوسين ويسمّى هو أيضاً «قوسًا» في المفرد؛ وهكذا يدلّ، نفس المصطلح على عمليّة الوضع بين قوسين نفسها، كما يدلّ على ما هو موضوع بين قوسين. وتوجد الأقواس في الشفويّ أيضاً لكنها تستنفر موارد نَبريّة (دولوميي وموورال 1986، سيتري 1995).

---

301 ـ جمهوريّة الآداب، الحركة البوهيميّة وهما حركتان هامّتان في تاريخ النهضة الأدبية في فرنسا. لمزيد الاطلاع انظر *Dictionnaire des littératures* الصّادر عن دار Larousse. ص. 1321 بالنسبة إلى المفهوم الأوّل وص. 217 بالنسبة إلى الثاني.

باعتبـــاره وجها بلاغيّا يرتبط القوس بمصطلحات أخـــرى متنوّعة (اعتراض، فارقة، اســـتطراد، بنية معدولة[302]، فاصلة، الاســـتدراك[303] نفيا أو إثباتا...) ولم يكن له البتّة وضع واضح تمام الوضوح. فقد رأى فيه فونتانيي «وجها أســـلوبيّا يقوم على التـقريب» حدّد باعتبـــاره «إدراج معنى تامّ ومعزول له بالموضوع علاقة أو ليس له في غضون آخر يقطع تسلســـله» (1827/1968: 384). ممّا أثار فيه كما أثار في سابقيه تحذيرًا: «ولأنـه يقطع الخطاب ويَصْرف عن موضوعه الأساســـيّ فإنـه لهذا السـّبب نفسه ينزع حتما إلى إنتاج الحرج والغموض والخلط» (1968: 386). ينحو الاستعمال نحو تخصيص القوس للانقطاعات المحدّدة في مجرى جملة والاســـتطراد لتحليلات أوسع. وقد بُذل الجهد دائما في تصنيف الأقواس حســـب تبعيّتهـــا التركيبيّة والدّلاليّة للجملة التي تندرج فيها (موريي 1975، دوبرياز 1980). إلاّ أنّ الإشـــكاليّات الحديثة تدخل في الحساب أيضاً البعد التلفـّظيّ حسب العدول الذي يقوم بين هيئات التلفـّظ في المستويين. ومن هنا جاء تصوّر أوســـع: «القوس عنصر مدرج في جملة يسبّب قطعًا تركيبيّا تلفـظيّا، وباعتبار أنّ لهذا العنصر أهميّة ثانويّة أمكن حذفه بسهولة» (سرسا 1997: 187).

لكـــنّ إدراك الخاصّية الاســـتطراديّة لجزء أو عدم إدراكهـــا هو في الغالب أمر يتعلـــق بقرار المؤوّل (بيّار 1997). ولكلّ خطاب طريقته في التصرّف في العلاقة مع ما يفترض أنّه «ثانويّ الأهميّة»: بعضهم يبرز الانحراف بعبارات: («بشأن» «لنقل ذلك بين قوســـين» «ولأعود إلى موضوعي»...)، حيث يرفضه بعضهم الآخر. وهي وضعيّة ليست من غير أن تذكّر بِظـَفريْ* التوجيه الإحاليّة الذاتيّة*، وحضورهما ليس ضروريّا.

وباعتبارهـــا علامة طباعيّـــة لعمليّة تلفـظيّة لا تطرح الأقواس بشـــكليها (الأقواس والمطـّتان) أيّ مشكل في التعرّف إليها: فالعنصر المحصور بين قوسين يضعه الكاتب في مســـتوى آخر من التـلـفـظ ويُقدّم على أنـه قطع يســـمح خاصّة بالتـوّجه مباشرة إلى القـــارئ. ويعرّفهما س. بوشـــرون (1996) باعتبارهما «عمليّة فـك طباعيّة» يمكن أن تُحاكى بجملة من قبيل «أضيف من جانب آخر»؛ وتـُميّز بين نمطين في استعمال هذه العلامات حسب ما إذا كانت تنتمي إلى جهيّة الإحالة الذاتيّة ـ «كان من الغيظ كَلِبًا (واللـّفظـة ليســـت مفرطة القوّة) وكان يُزبد» ـ أو لا تنتمـــي ـ «كان من الغيظ كَلِبًا (وسيكون لهذا أهمّيته في ما بعد) وكان يزبد»[304].

---

302 ـ يشمل هذا الوجه التركيبي المسمّى في الفرنسيّة (hyperbate) ظاهرتين: تتعلـّق الأولى بتغيير ترتيب عناصر الجملة بالتقديم والتغيير والقلب وهي الظّاهرة القريبة من القوس، وتتمثل ثانيهما في الاسترسال في التركيب والإضافة إليه وقد حَصُل الشعور بأنّه تمّ.

303 ـ يسمّى هذا الوجه المتعلـّق بالتركيب بالفرنسيّة (épanorthose) وهو بناء الكلام على التقابل بحيث يستدرك بقسمه الثاني على ما جاء في قسمه الأوّل بغية تعديله وإصلاحه. ويصلح الأثر فيه لا من القسم الأوّل ولا من الثاني وإنّما من التفاعل أو التوتر الحاصل بينهما.

304 ـ حضور جهيّة الاحالة الذاتيّة وغيابها يتمثل كلاهما في ما هو بين قوسين.

ومن منظور تحليل الخطاب يطرح وضعا الأقواس مشاكل متمايزة. تتطوّر الأقواس البلاغيّة على محور التوزيع وتندرج لا بدّ في وجهة معياريّة بما أنها تمسّ القواعد* التحادثيّة. أمّا الأقواس الطبّاعيّة فهي بالأحرى إضافات تقطع التواصل التلفّظيّ والتركيبيّ على غرار الهوامش أسفل الصّفحة. ولكن في الحالتين على تحليل الخطاب أن يحسن التصرّف ما أمكن في تناقض: فمن جهة يبدو القوس/الأقواس بمثابة إضافة/ إضافات عارضة؛ ومن جهة أخرى فكلّ إضافة في نظر محلّل الخطاب دالّة، وهي جزء لا يتجزّأ من الخطاب. وعلى كلّ حال تجرى دراسة هذه الظواهر دائما في علاقة بمعايير كلّ جنس من أجناس الخطاب لا في المطلق: إنّ من حدّ الرّسالة أن تكون استطراديّة والنّصوص التعليميّة أن تستطيع الإكثار من الأقواس الطبّاعيّة.

➢ **وجه، عدم تجانس معروض /تكوينيّ، ما وراء التواصل/ما وراء الخطاب**

د.م.

المحاكاة السّاخرة ☜ الاستهواء (11) **Parodie ☜ captation**

المعارضة Pastiche

المعارضة ممارسة محاكاتيّة تختلف عن تقويضيّة المحاكاة السّاخرة بمقصدها اللّعبيّ غير المناضل. كما تختلف عن المغلوط والمزيّف بأنّها لا تزعم أنّها حقّا عمل المصدر التلفّظيّ الذي وقعت معارضته. ولأجل هذا، يترك المعارض مؤشّرات عن القصد التداوليّ لملفوظه بإشارة في المصاحب النصّيّ* أو بإعطاء صبغة كاريكاتوريّة للمضامين أو للواسمات الأسلوبيّة.

ويمكن أن تتعلّق المعارضة بجنس خطاب أو بأسلوب متكلّم فرد. وتقتضي بصفة أساسيّة أن يدخلِن المعارض قوانين إنتاج الملفوظات المَحكيّة؛ وللمعارضة في هذا رباط أساسي بمبدإ الكفاءة* الخطابيّة نفسه. فالمعارض «لا يستطيع بالفعل إنتاجّ نصوص إلاّ إذا دخلن جيدًا بما فيه الكفاية بحكم معاشرته لمجموعة مضبوطة من الملفوظات المنتمية إلى خطاب قويّ التفرّد، القوانين التي يقوم عليها ليمكن أن ينتج منها عددًا جديدًا غير محدود» (منغنو 1984: 52).

➢ **استهواء (11)، كفاءة خطابيّة، تناصّ**

د. م

باطوس Pathos

I ـ في الخطابة

في الاســـتعمال الجاري تؤخذ كلمة «باطوس» في معنـــى فيض انفعاليّ، ينقصه عامّة الصّـــدق وهو فهم لا نجد لـــه تأثيرًا في مشـــتقّه «pathétique» (مُؤثّر). ويحيل اللــفظ فـــي الخطابة على نمـــط من أنماط ثلاثة مـــن الحجج* أو البراهيـــن* مجعولة لتحدث الإقناع*.

وظيفة الباطوس. تقوم الخطابة على نظريّة في العقل الإنسانيّ، فبينما تستطيع الحجج المنطقيّة الفاعلة في التمثيل أن تؤسّـــس الإقناع* أو الاقتناع فإنّ الباطوس يجرف الإرادة (إلى حـــدّ مناقضة التـمثيلات) وهو لهذا أساســـيّ: «وبالفعل تنشـــأ الحجج، في أغلب الأوقات، من السّبب وأحسن سبب يوفـر منها دائما عددًا أكبر، بحيث إن ربحنا بفضلها فعلينا أن نعرف أنّ المحامي لم يزد على أن فعَل ما يجب فعله. ولكن أن نسلّط العنف على ذهـــن الحكام وأن نلهيه، على وجـــه الدّقـة، عن تأمّـــل الحقيقة فذلك هو دور الخطيـــب بالذات. وهذا لا يفيده الحريف وليس موجودًا بملفات القضيّة [...] فالحاكم وقد سيطرت عليه العاطفة يكفّ تماما عن البحث عن الحقيقة» (كنتيليان، المؤسّسة[305] ، VI: 2، 4 ـ 6). ومزايا الكلام المؤثّر قريبة من مزايا الكلام السّحريّ.

قواعد بناء الباطوس. اقتفاء لـ هـ لاوزبرغ (1960: فقرة 257 ـ 3) نستطيع أن نصوغ في صورة قواعد عمليّة الوسائل الأساسيّة التي تسمح ببعث الانفعال، عند المخاطب أو جمهور المستمعين*، بالعمل الخِطَابيّ:

• لتبـــدُ متأثـــرًا ! على الخطيب أن يكـــون (أو أن يوهم أنّه) في الحالـــة الانفعاليّة التي يرغب في نقلها. فهو يقترح على جمهوره المســـتمع نموذجًـــا انفعاليّا قادرًا على إطلاق آليـــات التـماهي العاطفـــيّ. ويعتمد العمل الانفعاليّ على عمـــل الإيطوس* الذي يهيّء على نحو ما الأرضيّة. والخطاب يســـتنفر كلّ الوجوه* (عبارات التعجّب، والاستغراب، والاستفهام ...) التي تقوم شاهدًا على حقيقة انفعال الذات المتكلّمة.

• اعرضوا أشياء ـ خنجر القاتل، دُمْية الفتاة الصّغيرة ... وفي غياب الأشياء ذاتها «اعرضوا رســـوما !» للأشياء أو لمشـــاهد مؤثّرة وهي تقنية موعودة بمســـتقبل زاهر: «صوّروا بقعة الـــدّم!» وتتعلـق هـــذه القواعد بتقديم وإعادة تقديم الدوافع. وتشـــتمل، كحالة خاصّة، على تمثيل الانفعال تمثيلا مباشـــرا ـ «قدّموا أشـــخاصًا متأثرين!»: أشـــيروا إلى دموع أم

---

305 ـ Institution

الفتاة الصّغيرة وفرح المنتصرين وخيبة المهزومين». يتعلّق الأمر بوسائل خارج خطابيّة تتطلّب **تأطيرًا** خطابيّا.

• صفوا أشياء مؤثّرة. وبعبارة أخرى، وعند انعدام القدرة على العرض، استعملوا وسائل الوصف العرفانيّة اللّغويّة. وعند الحاجة «ضخّموا من هذه المعطيات المؤثّرة!»؛ استعملوا «لغة تميل إلى إذكاء نار الوقائع المشينة، والقاسية، والشنيعة» (كنتليان، المؤسّسة، VI: 2 ـ 24). وعند الحاجة «اجعلوا الأشياء العاديّة مؤثّرة!».

يوفّر **التفكير الخطابيّ** في الباطوس نتائج تتجاوز فائدتها بكثير مقام المحكمة المخصوص؛ فالقواعد المستخلصة تنطبق على الكتابة الأدبيّة الكلاسيكيّة انطباقها على الكتابة الصّحفيّة. ويدقّق لاوزبرغ، زيادة على ذلك، معتبرا أنّ البنية الباطوسيّة تستنفر كلّ المواضع* (1960: 3.257) وهو ما يذكّر ببنية الانفعال* حسب المحاور الأوّليّة. والرّأي أنّه من المستحيل بناء موضوع خطاب بدون أن نبني بالتّزامن **موقفا انفعاليّا** تجاه هذا الموضوع.

➢ **حجّة، انفعال، إيطوس، برهان**

ك.ب.

II ـ في تحليل الخطاب

يستعمل هذا المفهوم أحياناً للإشارة إلى وجوه إخراج الخطاب التي تعوّل على الآثار الانفعاليّة لغايات إستراتيجيّة. ويعالج ب. شارودو، مثلا، هذا المفهوم معالجة «آثار باطوسيّة» (2000: 140) ويقترح أن نصف «تنظيم عالم التأثير الباطوسيّ» (نفسه: 148) في ما يتعلّق بطرق إخراج الإعلام التلفزيّ بعدد من المواضع: موضع «الألم» ومقابله «الفرح»؛ موضع «الخوف» ومقابله «الأمل»؛ وموضع «الكراهيّة» ومقابله «التعاطف»؛ وموضع «الجاذبيّة» ومقابلها «النفور» (نفسه: 149 ـ 153).

➢ **أثر مقصود / أثر حاصل، انفعال**

ب.ش.

إنجازيّ ☜ **عمل لغة** **Performatif** ☞ **Acte de langage**

أحسّ الخطباء والكتّاب لمدّة طويلة أنّهم يكتبون ويتكلّمون بجمل متسلسلة أكثر ممّا يكتبون بجمل. ظهر المفهوم من جديد في لسانيات الثمانينات، بتأثير الدّراسات المخصّصة للشفويّ بعد أن كان نظرّ له النّحاة وعلماء الأسلوب الكلاسيكيّون.

■ بالنسبة إلى البلاغة والأسلوبيّة

يعرّف أرسطو في خطابته الجملة المتسلسلة باعتبارها «جملة لها بداية ولها نهاية بذاتها وامتداد قابل أن يحيط به نظر واحد» (III، 1409 أ 36). ولهذه الوحدة فضلان أنّها «ممتعة» («لأنّها تقابل غير المحدود ولأنّ السّامع يعتقد دائما أنّ بحوزته شيئا منتهيا»، 1409 ب 1) و«سهلة الفهم [...] لأنّها سهلة الحفظ» (1409 ب 4). ومفهوم الكمّ الإيقاعيّ يحدّد إذن الجملة المتسلسلة: «للأسلوب المتسلسل كمّ وهذا هو أوضح ما نتذكره من الأشياء. وهو السّبب الذي من أجله يحفظ كلّ النّاس أبيات الشّعر أحسن من النثر ذلك أنّ لها كمّا تقاس به» (1409 ب 5 ـ 6). وقد أولى أرسطو، وهو ينظر لفنّ الخطابة، الإيقاع حظوة.

وبعد ذلك أنتحِيَ المفهوم فعرّفت الجملة المتسلسلة بأنّها مركّب جمل يكوّن مجموعها «معنًى تامًّا» وكلّ جملة فرعيّة طرف من أطرافها، والأخيرة منها تكوّن ما يُسمّى «حدرةً أو قفلة». ومنذ دومرسي (فصل « construction » من « *l'Encyclopédie* »)، [306] أخذت الجملة المتسلسلة تنزع إلى ألاّ تكون إلاّ تجميع جُمَل فرعيّة تربط بينها أدوات الوصل. ويمكن أن نقول «إنّ امتصاص الجملة الفرعيّة للجملة المتسلسلة يمثّل حدثا في تاريخ النحو» (برونو 1966: 1939). ويلحّ القس باتو من جهته، بالعودة إلى ما قاله أرسطو وشيشرون، على الإيقاع («قلنا إنّ الحاجة إلى التنفّس هي التي أدخلت الفجوات في الخطاب؛ ولكنّها ليست السّبب الوحيد. فكلّ الكلمات التي تتضافر لتشكيل الخطاب تتضافر كذلك لتطالب بالكمّيات» [1824: 91])، إلحاحَه على الرّابطات النّحويّة («الأسلوب التسلسليّ هو الأسلوب الذي تكون فيه الجمل الفرعيّة والجمل المستقلّة مرتبطة، بعضها ببعض، إمّا بالمعنى ذاته وإمّا بأدوات وَصْل» [1824 ـ 1330]). نتحدّث إذن عن جمل متسلسلة إذا كنّا إزاء بنًى إيقاعيّة خالية من الرّوابط

306 ـ بناء، دائرة المعارف، والمقصودة هنا هي دائرة معارف القرن الثامن عشر المسمّى بعصر الأنوار. وهي مؤلّف جماعيّ أشرف عليه كلّ من دِيدْرُو ودَالمْبَار (1751 ـ 1772) وساهم في تحرير موادّها أكثر من 150 مختصًا في فنون مختلفة من أشهرهم، فولتار، روسو، دُوبنطون ... .

[مثال ذلك] («مثيرٌ للدّهشة وحيّ في الشباب لا مبالٍ وبطيء عند الشيخوخة، يتراجع الخيال ويضيع بقدر ما يبْلى الجسم ويضعف» ذكره أ. ألبلات [1900: 149]: وهذا نموذج جملة متسلسلة فيه «كمّ» بسبب إعادة الصفات أزواجا يتبعها إعادة الأفعال أزواجا معتمدةً ـ التقابل وجهًا بلاغيًا)[307] كما نتحدّث عن ذلك في حالة جمل متسلسلة مبرزة بالتقطيع* الخطيّ وبالرّوابط* (كحال هذه الجملة المتسلسلة المربّعة عند بوسّي: «أن يكون أحبّك أب ـ هذا شعور تلهمه الطبيعة؛ أمّا أن يُظهر لك أب على هذه الدّرجة من التفتح هذه الثقة إلى آخر رمق ـ فهذه أجمل شهادة يمكن لفضيلتك أن تفوز بها»).

■ بالنسبة إلى لسانيات الشفويّ والتركيب الأكبر

ظهر المفهوم من جديد في الأعمال التي تناولت الشفويّ (لوزاتي 1985). وإزاء عدم فائدة مفهوم الجملة في الشفويّ كان لابدّ من تحديد كلّ من الوحدات تقوم بينها علاقات تراتبيّة لتبعيّة موسومة صرفيًا وتركيبيًا. وقد عرّف أ. براندونير وم. ج. رشلار ـ بيغلان في أعمالهما عن التركيب الأكبر مفهوم الجملة المتسلسلة بتجميع الفصلات: ففي قولنا «رغم سقوط المطر سأسقي الأزهار» تصلح القطعة «رغم سقوط المطر» لإتمام عمل إرخاء عنان، وهي قفل على نفس الدّرجة مع «سأسقي الأزهار»؛ فنحن هنا أمام جملة ترسم جمْعًا بين فصلتين أو هي جملة متسلسلة تسلسلا ثنائيًا» (1989: 113).

■ بالنسبة إلى لسانيات النصّ

كان م. شارول (1988 أ) من أوائل من اعتبروا الجملة المتسلسلة بمثابة صعيد من أصعدة نظام النصيّة. ومن وجهة نظر اللسانيات النصيّة* (أدام 1990، 1991، 1999)، تنتج الجملُ المتسلسلة من أشكال وَصْل كبرى كثيرة: **ضروب الوصل الإيقاعيّة** بين الجمل الفرعيّة (بإعادة صوَاتم / وحدات خطيّة، عُجيمات. مركبّات كاملة) و**ضروب الوصل المعجميّة الدّلاليّة** (توازيات، تقابل بالتقاطع، مقابلات*) و**ضروب الوصل بالرّبط** (تقوم بها روابط*). وعلينا أن نأخذ في الاعتبار نمطين من حزم الجمل الفرعيّة: التحزيم غير المنمّط أو قليل التنميط الذي يكوّن مجرّد جمل متسلسلة، والتحزيم في شكل جمل فرعيّة كبرى تدخل في تكوين المقاطع*. ويمكن أن

307 ـ حافظنا في الترجمة على هيكل الجملة الفرنسيّة ليبدُوَ الوجه المقصود من هذا المثال.

نعرّف الجمل الفرعيّة الكبرى المجمّعة في مقاطع باعتبارها بنى جمل متسلسلة مركّبة وخاصة منمّطة لتجمّع جمل فرعيّة.

➢ رابط، تقطيع خطيّ، مقطع، نصّ

ج. م. أ.

النّصّ المحيط ☜ المصاحب النصّيّ **Péritexte ☞ Paratexte**

عمـــل التأثير بالقول ☜ عمل اللّغة **Perlocutionnaire ou perlocutoire (acte ـ)**
☞ Acte de langage

إقناع Persuasion

إنّ الأحـــداث الماديّة، ومن بينها الاكتشـــافات العلميّة والاختراعات التقنية والمدّ اللّغويّ الذي يصاحبها أو يؤسّسها، تنتج وتقوّي أو تعدّل (لكن ليس في نفس الاتّجاه بالضرورة) أفكار الأشـــخاص وأقوالهم وأعمالهـــم، ويمكن النظر إلى الإقناع باعتباره ناتج مسارات عامّة للتأثير.

I ـ في علم النفس الاجتماعيّ

الولايات المتحدة هي التي تطوّرت فيها دراســـة جـــدول التواصل الإقناعيّ بصفة ملحوظـــة. وتحاول هذه الأبحاث حلّ صعوبة هامّة اعترضت الأبحاث حول الحجاج في الســـيميائيّة وتحليل الخطاب المستوحاة من السنّة البلاغيّة. وتتمثّل هذه الصّعوبة، خاصّة بالنسبة إلى الخطابات المنتجة في مقام الكلام الأحاديّ الأطراف، في المفصلة المعقّدة بين الآثار* المقصودة والآثار المُنتجة أو بين المرسل إليه* المثاليّ الذي تبنيه الخطابات والمرســـل إليه الفعليّ. وهذا التمفصل هو الذي يقوم عليه تحقيق مقاصد التأثير المنتظر. وولّد هذا التمفصل منذ الأربعينات بدفع من مدرسة يال، وفرةً للأبحاث في علم النفس الاجتماعيّ بيّنت آثار خصائـــص المصدر الإقناعيّ (هو فلاند وفايس 1951)، ومضمون الرّســـائل وشكلها تبعا لخصائص المتقبّل هدف الإقناع (هو فلاند وآخ. 1953؛ برونبرغ 1990 لاستعراض المسألة). ومنذ وقت أقرب أبرز المنوال الاحتماليّ الإحصائيّ لماك غيـــر (1969) أنّ الوقـــع الإقناعيّ رهيـــن، على التوالي، طرائق الانتبـــاه والفهم والقبول (تقييم) والإحجام والعمل.

وتوســـع هذه التوجّهات النظريّة ســـاعد على بروز فرضيات في شأن إستراتيجيّات بحث عن المعلومة؛ ونعتبر إذ ذاك أنّ الفاعل يفضّل معالجة إمّا متعمّقة وإمّا ســـطحيّة

للمعلومة ذات الطبيعة الإقناعيّة. هذا هو رأي ر. أ. بتيّ وج. ت. كاسيّو (1986) اللذين يميّزان في منوالهما لاحتماليّة الإعْدَاد (ELM) بين معالجة المعلومة الإقناعيّة معالجة مركزيّة، تقتضي ثمنا عرفانيّا هامّا، موجّهة نحو التحليل الدّلاليّ المتطوّر لحجج الرّسالة، ومعالجة أطرافيّة تقابلها، زهيدة الثمن وتأخذ في الاعتبار مؤشّرات سيميائيّة لسانيّة سطحيّة، وتدرجها في قواعد تفكير «استكشافيّة» بسيطة («بإمكاننا أن نثق في خبير»، «نحن متّفقون مع الذين نستلطفهم»، «عادة ما تكون الآراء المشتركة بين أغلب النّاس أكثر صحّة من التي تدافع عنها أقلّية»). والاتّجاه نحو هذه المعالجة أو تلك من الاثنتين يُقرّر بنسبة كبيرة وقع الرسالة الإقناعيّ، ذلك أنّ المعالجة المركزيّة هي وحدها التي قد تنتج «تغييرًا في الموقف يدوم (غرينهالد 1968).

واعتماد المعالجات المركزيّة أو الأطرافيّة تتحكّم فيه محفزّات الأشخاص (المعالجة من أجل تأثير ناجع، والدفاع عن قيمة أو إحداث انطباع) والقدرات والمعارف. ويمكن أن تكون هذه غير كافية أو غير متوفرّة، زد على ذلك، فإنّ تعقّد المهمّة والوقت المحدّد والغفلة والمزاج، تستطيع التوجيه نحو معالجات أطرافيّة أو «استكشافيّة» (بتي ونروك 1981).

ولكن لا تؤخذ في هذه المناويل في الاعتبار، بما يكفي، الأبعاد التعاقديّة للتواصل، وأجناس الخطاب وأنماطه، والوسم السّيميائيّ اللّغويّ لِلمواقف القضويّة أو الجهيّات، والبُنيَّات السرديّة والحجاجيّة والتلفّظيّة للخطابات، وكذلك شروط التواصل التداوليّة. وهكذا قام بعض الباحثين الفرنسيين بأبحاث تبرز أهميّة هذه العوامل خاصّة في إطار مقامات تخاطبيّة، أحاديث، مناقشات، استباق تبادل، تدخّلات، ردود فعل الخ (جاكوبي، بلانشي وغروسير - لونوفال 1990؛ بلانشي، برومبرغ أوردا بليّتا 1990؛ برومبرغ وغيليون 1988؛ جورجي وشابرول 2000).

ك.ش.

II ـ في تحليل الخطاب

تهتمّ **البلاغة الحجاجيّة** أساسًا بالخطاب يُلقى في نقاش مفتوح وخلافيّ، مهيكل بقصد (لاقوليّ*) للإقناع أي للتّواصل والتفسير وبناء مشروعيّة وجهة النظر المعبّر عنها فيه والكلمات التي تقولها والتشارك فيها؛ أو، في غياب ذلك، إلغاء الخِطابات المنافسة ليسيطر وحده على الميدان. والإقناع (أثر الفعْل بالقول) ينتج عن تحقيق مجموع هذه المقاصد كلّها أو جزئها. والطريقة التي تتحقّق حسبها أوْ لاَ مسألة اختباريّة يجب أن يقع درسها بالتعاون.

إنّ تعريف ش. برلمان ول. البركت ـ تيتيكا موضوع الحجاج* باعتباره «دراسة الفنيّات الخطابيّة التي تسمح باستثارة انضمام العقول إلى الأطروحات التي نعرضها على مُوافقتها أو زيادة في ذلك الانضمام» (1970: 5) يسمح بإعادة تعريف مفهومي الاقتناع والإقناع تبعا للمستمعين*. فهما يقترحان بالفعل أن نسمّي إقناعيّا حجاجا لا يطمح إلى أن تكون له قيمة إلاّ عند جمهور خاصّ ومقنِعًا ذلك الذي من شأنه أن يحصل على موافقة كلّ كائن عاقل» (1958: 36).

والإقناع باعتباره حالة عقليّة مرتبط هكذا بفعل الخطاب. والمصطلحان يتطلّبان تفكيرا أوّلا من جهة الوسيلة أي الخطاب. وفي الفترة نفسها نسب ج. م. دومناك إلى الدّعاية وظيفة «خلق أو تغيير أو تثبيت آراء» (1950: 8)، وعدّ من بين آلياتها لا الكتابة والكلام فقط وإنّما أيضاً الصورة، وكلّ أنماط المظاهر الاستعراضيّة التي تطالب الهدف بعمل («اجث على ركبتيك وإذن ستعتقد»). وهذا الانفتاح على حوامل دالّة متعدّدة يعزّز مساهمة تحليل الخطاب في درس طرق الإقناع كما يمكن أن نشاهدها في البيع في البيوت، والنضال السّياسيّ أو الدينيّ. وتحليل الإقناع يدعو تحليلَ الاعتناق وخطابات الاعتناق والمعتنقين التي تؤشّر بلوغ الغاية. ومن جهة أخرى ليس من البديهيّ أن منتهى مسار الحجاج الإقناع منظورًا إليه باعتباره مجرّد حالة عضليّة أي «انخراط العقل». والمعيار الأسمى لإقناع كامل هو العمل الذي يتمّ في الاتّجاه الذي يوحي به الخطاب، وللباطوس* دور رئيسيّ في هذا الانتقال إلى العمل.

◄ **حجاج، مرسل إليه، خطابة**

ك. ب.

الإفادة (مبدأ ـ) Pertinence (principe de ـ)

تدلّ هذه الكلمة، في الاستعمال الجاري، على المزيّة المنسوبة إلى عمل أو قول بأن يكون مطابقا لمقام على أساس صحيح أو لمجرّد المناسبة.

في اللّسانيات وبالخصوص في علم وظائف الأصوات، استعمل هذا المصطلح للإشارة إلى الوظيفة التمييزيّة التي يؤدّيها صوتم بإحدى سماته ومن ثمّ تجعله مختلفا عن صوتم آخر. مثال ذلك أن نقول إنّ خاصيّة «الجهر» مفيدة في التّمييز بين / P/ و/ B /.

في التداوليّة جعل هـ ب. غرايس (1979) من اشتراط **الإفادة** قاعدة من القواعد* المتحكّمة في التبادل اللغويّ. عاد د. سبربر ود. ولسن (1989) إلى هذا المفهوم، وأعطياه معنًى واسعًا، واتّخذا منه أساسا لنظريتهما المسمّاة **نظريّة الإفادة**. فإنطلاقا من **مصادرة القصديّة** لـ ج. ر. سيرل (1983). وبإعادة النظر في تعريف التواصل باعتباره حدثا قصديّا لـِ هـ ب. غرايس (1957) مع نقد بعض جوانبها، بيّن هذان المؤلّفان «كيف أنّ مبدأ الإفادة يكفي وحده لتفسير الكيفيّة التي حسبها تتفاعل الدلالة اللسانيّة لملفوظ ومقامه. وتحدّدان الكيفيّة التي سيُفْهم حسبها» (1989: 7). ويعرفان هكذا مبدأ الإفادة باعتباره «ما يجليّ القصد الذي يقوم عليه الظاهر المبرز» (1989: 82)، بحيث يكون هذا المبدأ «ما يسمح بأن نجعل من المنوال الاستدلاليّ للتواصل منوالاً تفسيريّا» (1989: 82). وعلى هذا النّحو فإنّ إمكانيّة المُؤوّل أن يبني استدلالات* انطلاقا من معطيات ملفوظ وبالربط بين هذه ومعطيات أخرى سبق تسجيلها في ذاكرته، هي التي تجعل الملفوظ مفيدًا.

في تحليل الخطاب رجع ب. شارودو (1995 أ) إلى عبارة **مبدإ الإفادة** ليجعل منها مبدأ من المبادئ الأربعة التي تؤسّس عمل اللغة (مع **مبدإ الغيريّة*** **والتعديل*** **والتأثير***). وقد قال عنه، وهو يستوحي في الوقت نفسه المعنى الجاري للمصطلح ومفهوم «الأوساط العرفانيّة المتبادلة التجلّي» لـ د. سبربر ود. ولسن (1989: 64) إنه» يقتضي أن يحصل عند أطراف عملية التواصل اعتراف متبادل بمؤهّلات ـ كفاءات لتحقيق «المناسبة»« واكتساب «الحقّ في الكلام». لذا يجب، من ناحية، أن يكون في مقدور الأطراف أن تفترض أنّ لها مقاصد ومشروع كلام يعطي عمل اللغة مبرّره وسبب وجوده، ومن جهة ثانية، واعتبارًا لافتراض القصديّة هذا، أن يفترضوا أيضاً بنظر تقييميّ قائم بينها أنّ الآخر يشترك معنا في نفس مواضع الاعتراف» (1995 أ : 87).

> **الغيريّة (مبدأ)، التأثير (مبدأ)، التعديل (مبدأ)**

ب. ش.

المصادرة على المطلوب — Pétition de principe

المصادرة على المطلوب شكل من أشكال **المغالطة***؛ إنّه تفكير دائريّ يزعم إثبات الشيء بذاته أي ما هو نتيجة كحجّة للنتيجة نفسها **بإعادة صياغة*** تلك النتيجة. ويمكن أيضاً للتفسير* والتحديد* أن يكونا على الدّور والتسلسل إنْ كان التفسير

في غموض الظّاهرة المفسّـــرة على الأقـــل، وإذا كان التعريف في تعقـد المحدّد على الأقلّ.

➢ حجاج، مغالطة

كـ ب.

أنتباهيّة (وظيفة ـ) ☜ وظائف اللغة — Phatique (fonction_) ☞ fonctions du langage

جملة / ملفوظ ☜ ملفوظ — Phrase / énoncé ☞ énoncé

تعبير جمليّ — Phraséologie

يشـــير هذا المصطلح إلى جملة التعابير المتكلّسّـــة بسـيطة كانت أو مركـبّة الخاصّة بلســـان أو بنمط خطاب. وقد اقترح ش. بالـيّ منذ بداية القرن (1909) دراستها دراسة مطّردة في شكل جداول وتصنيفات صرفيّة ودلاليّة وأسلوبيّة تجمع التعابير التي هي موضوع تكلّس*. وقد وقع تعميق هذا التمشـــيّ، من وجهة مقارنيّة وتعليميّة، من قبل لسانيي شـــرق أوروبا. وقد وفـرّ مخبر تحليل المعطيات اللغويّة(LADL) [308] للّسان الفرنســيّ قوائم ترمي إلى الاســـتقصاء، رتـبّت حســـب المقولات والترسيمات الصّرفيّة التركيبيّـــة، وهي تعطي فكرة عـــن الأهمّيّة البالغة للمكـــوّن الجمليّ في الخطابات (دانلو 1988). إلاّ أنّ الاســـتقصاء يبدو مع ذلـــك غاية صعبة المنال. إلاّ أنـه بالإمكان بناء ترســـيمات عامّة للتعابير الجمليّـــة والنـظر في إنتاجيتها الخطابيّـــة والتنويعات التي تكون لها في أنماط متنوّعة مـــن الخطاب (فيالا 1987). وهكذا نمرّ من وجهة نمطيّة جامدة إلى تصوّر أكثر حركيّة لمسالة التعابير الجمليّة في الوجهات الثقافيّة والتفاعليّة والحجاجيّة.

➢ تكلّس، لسان خشبيّ، تشعير

ب. ف.

قطب (لفظ ـ) ☜ منهج هارّيسيّ — Pivot (terme_) ☞ Méthode harrissienne

---

308 ـ Laboratoire d'analyse des données linguistiques

مواضع (علاقة) Places (rapport de -)

مفهوم مستعمل في دراسة التفاعلات اللغويّة استعير من ف. فلاهولت: «كلّ واحد يصل إلى هويّته انطلاقا من وداخل نظام **مواضع** يتجاوزه؛ ويقتضي هذا المفهوم أنّه لا يوجد كلام لا يُقال من موضع ولا يدعو المخاطب إلى مكان مرتبط به؛ إمّا أنّ هذا الكلام يقتضي فقط أنّ علاقة المواضع قائمة، وإمّا أنّ المتكلم ينتظر منه الاعتراف بموضعه الخاصّ، أو يفرض على مخاطبه أن ينخرط في العلاقة» (1978: 58). وعند ر. فيون «فإننا نعبّر **بعلاقة المواضع**، بوعي يزيد وينقص، عن الموقع الذي نرغب في احتلاله داخل العلاقة ومن ثمّ، نحدّد بالترابط موضع الآخر». وبالنتيجة «فإنّ رهانا من رهانات العلاقة التي ينبّني سيتمثّل في قبول أو مفاوضة علاقة مواضع الهويّة هذه. بحيث تكون المواضع المحتلة في نهاية التفاعل في الغالب مختلفة عن محاولات التموقع الأولى» (1992: 80 ـ 81).

➢ **تفاعل، دور**

د. م.

مُخطّط النصّ Plan du texte

أن لا يكون كلّ نصّ كومة وإنّما متابعة ملفوظات منظّمة ومتراتبة واقع يُترْجَم **بمُخططات النصّ** التي تقوم بدور أساسيّ في تركيب المعنى النصّيّ الأكبر والتي تناسب ما كان القدماء يدرجونه ضمن «الترتيب».

والترتيب بالنسبة إلى الخطابة* هو جزء فنّ الكتابة والخطابة الذي ينظّم ترتيب الحجج المأخوذة من الاختراع : «الترتيب لا يكون ممكنا إلاّ بعد الظفر بالحُجّة: « فيجب أن نكون رأينا كلّ شيء ونفذنا إلى كلّ شيء وأحطنا بكلّ شيء لنعرف كيف نجد المكان المضبوط لكلّ شيء» (بليّسي 1894: 60). والتخطيط الخطابيّ الكلاسيكيّ يشتمل أوّلا على المدخل (وهدفه استهواء المستمعين)، تليه **قضيّة** (سبب أو أطروحة تلخّص الخطاب)، مع تقسيمها (الإعلان عن التخطيط). وجزء التوسّع الأساسيّ هو **الإثبات**(الذي يبرهن على الحقيقة المعروضة في القضية)، والذي

يمكن أن يكون مسبوقا بسرد (عرض الوقائع)، وهو متبوع بدحض (رفض الحجج المعارضة). ويأتي المخرج[309] (نتيجة تفحم المستمعين) قفلا للكلّ.

وبالنسبة إلى اللسانيات النصّية فإنّ المنوال البلاغيّ لا يفي بتنوّع مخططات النصّ الممكنة. فالنصّ حتّى إن كان قصيرًا هو تتابع أجزاء (جمل متسلسلة و/أو مقاطع*) أكثر منه تتابع جمل. ومخطط نصّ قد يكون اصطلاحيًا (يحدّده جنس* الخطاب) أو عرضيّ. في الحالة الأولى يدخل النصّ كليًا أو جزئيًا في المخطط المتكهّن به (مخطط الفصول الخمسة في التراجيديات الكلاسيكيّة والفصول الثلاثة في الملهاة، ومخطط قصيدة السّوني الإيطاليّ أو سوني العصر الإليزابيتيّ[310]، مخطط المقال ومدخل المعجم ووصفة الطبخ، الخ.). وفي الحالة الثانية يكون المخطط مخترعًا ويُكتشف بالمناسبة. وكلّ تخطيط يمكن إبرازه صراحة بالتقطيع* (بين العناوين، تغيير بارز في الفقرات والفصول، وترقيم أجزاء التحليل، الخطوط الكبرى) أو يكون قليل البروز في السّطح. والمخطّطات الاصطلاحيّة، موسومة صراحة أوْ لاَ، تهيّء، من وجهة نظر التأويل، مسبّقا تنظيم هيكلة المعنى. ويجب على المخطّطات العرضيّة في المقابل أن تكون أكثر صراحة وبارزة بصفة أشدّ ظهورًا.

< تقطيع كتابيّ، بُنَى نصيّة فوقيّة، نصّ

ج. م. أ.

تعدّد خطّيّ ☜ شغل (خطاب في مقام ـ) | **Plurigraphie ☞ travail (discours en situation de _)**

تعدّديّة سيميائيّة — Plurisémioticité

مصْطَلَحٌ وضعه محلّلو الخطابات في الشغل للإيفاء ببعض خصوصيّاتها (بوتي 1993). ويمكن اعتبار السيميائيّة (أو علم العلامات) بمثابة علم بمختلف أنساق

309 ـ من المفيد ذكر المصطلح الفرنسي لكلّ قسم من هذه الأقسام:
المدخل (exorde) ، القضية (proposition)، التقسيم (division)، الاثبات (confirmation)، السّرد (narration)، الدحض أو التبكيت (refutation)، المخرج (péroraison). وجاء في النصّ أيضاً الترتيب/ أو ترتيب الأقسام(disposition) ، الاختراع أو الظفر بالحجّة حسب مصطلح القدماء(. Invention)

310 ـ le sonnet كما سبق ذكره هو نوّع في بناء الشعر في كثير من الآداب الغربية يتكوّن من أربعة عشر بيتا موزّعة على أربعة مقاطع: مقطعان بأربعة أبيات للمقطع الواحد ومقطعان بثلاثة كما يقوم على نظام في توزيع القوافي مضبوط.

العلامـــات ومن بينها العلامات اللـغويّة. وفي شـــأنها نقاش هامّ يتنـــاول تنمِيط ومعايير تصنيـــف مختلف العلامات وقـــد حُيّن هذا النقاش في علوم التـوّاصل بســـبب تدخـل التكنولوجيّـــات الجديدة في الإعلام. ويتمثّـل أحدُ أنماط التصنيف في اعتبار **القنوات** المادّيّة المســـتعملة في التواصل مفيدة. وفي هذا الإطار نتحدّث في علوم التواصل عن **التعدّديّة القنواتيّة** لبعض الرّسائل. ويتضمّن مفهوم **التعّدد السيميائيّ** بُعْدَ حوامل أو قنوات التواصل، ولكن لا ينحصرُ فيها.

ويتســـمح «التعدّديّة السيميائيّة» بوصف إحدى خاصيّات تطوّرات الشغل. إنّ لتطوّر اعتماد الآليّة والإعلاميّة نتيجة تتمثّل في أنّ الأشياء المادّيّة لم تعد حاضرة. وهي من هنا فصاعدا موضوع تمثيلات سيميائيّة: نصوص مكتوبة على شاشة، جداول، تمثيل رقميّ، رســـميّ، ماكيتات ... والأجَراء يواجهون إذن، من هنا فصاعدا، أنشـــطة قراءة وكتابة وتأويل علامات ولم يعودوا يواجهون فقط أنشطة مناولة جِسْميّة. وتتسم عوالِم الشغل، من هنـــا فصاعدا، بأنـها تقدّم أنســـاقا علاميّة متنوّعة يمكننا ضمنهـــا إجراء التمييزات التالية: علامات **لغويّة** (مكتوبة وكذلك شـــفويّة) وعلامـــات **غير لغويّة** (مخطّطات، ماكيتات)؛ علامات لغويّة **منظّمة تركيبيّا** وعلامات لغويّة **لا تركيبيّة** (قوائم، جداول)؛ **علامات لغويّة وأرقام**.

ويبّنت معاينة مقامات الشغل أيضاً كيف تنتقل هذه السيميائيّات المختلفة وتتحوّل. ذلك أنّ التعدّديّة الســـيميائيّة العلاميّات تتّسم بظاهرة تسمّى **صلة بين السيميائيّات**. وقد أخذ هذا المفهوم مباشرة من أعمال علماء اللّسان الاجتماعيّين المتعلّقة بمقامات تعدّد اللّغات: ونتحدّث فيها عن «صلة بين اللّغات». ولأنّ كثيرًا من اللغات تكون متوفـرة عند المتكلّمين في هذه المقامات يترتّب على ذلك كثير من مظاهر التداخل بينها. وهي وقائع التهجين وتشغيل الشـــفرة والدّخيل والاستنساخ. وفي مقام حصول الصّلة لا تبقى اللّغات بلا تغيير. وبصفة مماثلة، ففي مقامات كالشغل حيث تكون أنساق علاميّة مختلفـــة على صلة لا تبقى هذه الأخيرة مســـتقلّة بعضها عن بعض وإنّـما تصيبها ظواهر المزج. وحتّى نبقى في ســـيميائيّات الشـــفويّ والمكتوب نلاحـــظ أنّ بعض الأجناس* الخطابيّة مثل العرض الشفويّ تستعير بعض قواعد اشتغال المكتوب: إيجاز في القول، وتنظيم الكلام حســـب نسق قوائم. وبالتناظر فكثير من المكتوبات في الشغل تستعير من الشـــفويّ لاسيّما الكتابات التي كتبتها «أيد مختلفة» (متعدّدة الخطّ*) حيث تنبني حـــوارات حقيقيّة، وحيث يُحمل مختلـــف الفاعلين المكلـفين بملء جذاذة أو جدول،

علــى أن يجيب بعضهم بعضا، وأن يعلّق بعضهم على بعض، وأنْ يتعارضوا وذلك على نفس الحامل مع الكتّاب السّابقين.

➢ **وسائطيّة، مقام تواصل**

ج. ب.

شعريّة (وظيفة ـ) ☜ وظائف اللّغة **Poétique (fonction _) ☞ Fonctions du langage**

وجهة نظر Point de vue

مفهوم **وجهة النظر** يقوم بدور مركزيّ في الإشكاليتين المترابطتين ترابطا شديدًا: **السّرديّة وتعدّد الأصوات.**

I ـ في نظرية تعدّد الأصوات ☜ **تعدّد الأصوات**

II ـ في السّرديّة

درس هذا المفهوم المتعدّد الاختصاص من قبل سيميائيّات القصّ (جينات 1972؛ لنتفلت 1981)، كما درس في الرّسم (فونتانيل 1989 و1995)، والسّينما (جوست 1986). والسّرديّة، بعد أن بيّنت أهميّة جهة الرّاوي الذي يفوّض له المؤلف الحَكْيَ (قصّ*) جوّدت مسألة التكفل بالملفوظ لا من زاوية من يحكي ؟ (الصّوت عند جينات 1972) لكن من زاوية من يرى ؟ (الطريقة). فوقع الحديث إذّاك عن الرؤية مع، وعن الرّؤية من الخارج والرؤية من الخلف (بويون 1946)، وعن تبئير داخليّ، وتبئير خارجيّ وتبئير صفرْ (جينات 1972). وقد ميّزت الأعمال النقديّة (بال 1977، فيتو 1982، 1988) على التوالي بين سلطة المبئر والمبَأر وبين ما يدرك بالحواسّ (مُبَأرٌ خارجيّ) وما لا يدرك بها (مُبَأرٌ داخليّ).

وقد أوْلى أ. راباتال (1997، 1998) المسألة عناية أكثر صبغة لغوية واقترح نقدًا جذريّا لِنزعة الوقوف عند حدود النظر في إشكاليّة تتعلق معا بالإدراك والمعرفة. وقد ردّ، وهو يتجاوز التّمييزات الصّعبة بين التبئير الخارجيّ والتبئير الصفر، مسألة الجهات المبئِرة فقط إلى وجهتيْ نظر الرّاوي (أو مجرّد صوت يروي) ووجهة نظر الشخصيّة/الشخصيات. وكلّ واحدة من هذه الجهات يمكن أن تتبنّى رؤية داخليّة أو رؤية خارجيّة للمُبَأر (العلاقة بين الخارج والدّاخل هي مسألة درجة أكثر منها مسألة تعَارض). ووجهة نظر الشخصيّة أو الرّاوي سواء كانت داخليّة أو خارجيّة تستطيع من

حيث حجم عمق العلم أن تكون إمّا محدُودة وإمّا ممتدّة ومحمولة في الحالتين بعبارات مُولّدة للصيغة الذاتيّة أو للصيغة الموضوعيّة.

عن هذه المقاربة اللّسـانيّة لظاهرة تفيض على إطار السّرديّة الأدبيّة لوحدها، يترتّب أن «ما يبدو قاطعا، لم يعد [...] من «يرى» أو «من يعلم» وإنّما التحليل الملموس لإحاليّة المُبأر ومنها رصد المتلفّظ المسؤول عن خيارات الإحاليّة» (رباتال 1998: 58 ـ 59). وبالتأكيد على «أثر ـ وجهة النظر» يُلحّ راباتال على إخراج النصّ (ترسيميّة*) الذي، من خلال مختلف جهات تقديم المرجع، يؤثّر تعليماتيا في بناء المعنى من قبل المؤوّل.

➤ **تلفظ، حكاية**

ج. م. أ.

سجال **Polémique**

مقولة تناوُلها غير مريح لأنّها تستعمل في نفس الوقت باعتبارها اسْما («سِجَالٌ») لتحيل على **مجموعة نصوص** وباعتبارها صفة لتحيل علـى **ضرب من النظام الخِطابيّ** («نصّ سجاليّ»)[311]. ويمكن بالإضافة إلى ذلك أن تتدخّل على أصعدة مختلفة من الخطاب منها شروط إمكانه وكذلك واسماته السّطحيّة.

السّجال باعتباره اسمًا هو تتال يتفاوت طولا لِنصوصٍ تتعارض في «مسألة» أو موضوع نقاش أو شبكة مسائل مترابطة. ويقترح م. داسكال (1998) أنّ نميّز بين **الخصام** («نقاشات الصّمّ» حيث لا يُبذل أيّ جهد جدّيّ لحمل المخاصم على تغيير الموقع، أو أنّ ذلك الجهد غير ممكن»)، **والنقاشات** («حيث يشترك المتخالفان في مُسَلّمات ومناهج وأهداف تسمح بحلّ التعارض»)؛ وبين هذين الطرفين تقوم **المناظرات** وهي «طويلة، مفتوحة بلا خواتم و«قابلة للتجدّد» في مجرى التاريخ»، من غير أن تكون، مع ذلك، لا معقولة أو انفعاليّة كما هو شأن المخاصمات؛ فالمناظرة تنمو فعلا على قاعدة تباينات عميقة بين تموقعات* (هِنديش 1987) فتُولّد الإحساس بأنّها «نقاش لا يتقدّم» (دوري 1997). ومع ذلك فلا يمكن أن تكون مناظرة إلا إذا اشترك المتناظرون في عدد من المقتضيات. وخاصّية «التجدّد» في المساجلات يترتّب عليها تكوّنُ **ذاكرة* سجاليّة** (منغنو 1987: 92) بالصّراعات السّابقة؛ هذا هو شأن قضيّة درايفوس عند مثقّفي اليسار أو محاكمة غاليلي عند العقلانيين (دوري 1997:

311 ـ من الملاحظ أن العربيّة تميّز بين الاسم «سجال» والصفة «سجالي» بواسطة ياء النسبة.

143). وســبيل تفســير هذه المناظرات التي لا تنتهي إلى شيء هي المصادرة على «عدم تفاهم متبادل» مؤسّــس، فكلّ تموقع يتجدّد بعلاقة منظمه مع آخرين تشند بها هويّته، بطريقة ضمنيّة، نفسَها (منغنو 1984)؛ وهو ما قد يجسّم أولويّة بينالخطابات*.

و باعتباره صفة يشير «السّــجال» إلى نظام في الخطاب يكون فيه للكلام مقصد دحْضيّ قويّ: «الخطاب السّجاليّ خطاب استنقاص أي إنّه يهاجم هدفا ويضع في خدمة هذا القصد العمليّ المهيمن [...] كامل جهاز الأســاليب البلاغيّة والحجاجيّة (كربرا ـ أوركيونــي 1980 جــ 13). ويقتــرح شــارودو (1998 ب) أن يُخصّــص مصطلح «سجال» («إســتراتيجيّة ســجاليّة»، «موقف خطابيّ ســجاليّ»، «علاقات سجاليّة»...) للحــالات التي يــورّط فيها المتكلـّم المخاطب في تلفّظه باســتعمال حجج تضع هذا الأخير موضع اتّهام لا فقط بصفته شــخصًا (حجج *ad personam*)[312]، لكن باعتباره ذاتا تدافع عن موقع، ملتزمةٍ به ومن ثمّ فهي مســؤولة عمّا يعترض عليه المتكلـّم. فهو يميّز إذن بين مجرّد تبادل حجج في موضوع (كما يقع في لقاء علميّ) والمناقشــة السّجاليّة، وهو تبادل حجج يضع الآخر موضع اتّهام (كما هو الشأن في النقاشات السّياسيّة).

لقد تمّ السّعي إلى وضع ثبت بالطرق التي تخصّص العلاقة السّجاليّة والأجناس التي تفضّل اســتنفارها (هجاء، رســالة المثالب...) (أنجنو 1980). ويمكــن أن يتعلــق الأمر بظواهر تلفظيّة محصورة (شتائم، تأنيب، نفي، صفات ذات منزع قيميّ قويّ، صيغ انتباهيّة («dites donc»، «tu penses !»...)[313]، وبفنّيات حجاجيّة (شواهد مبتورة، خلط...)، الخ. لكن ينبغي، وراء «الطرق»، اســترداد جملة المشهد* التلفــظيّ الذي يتأسّس عليه الخطاب السّجاليّ: كيف يضفي المتلفظ المشروعيّة على المكان الذي يتحدّث منه، وذلك الذي يعيّنه لخصمه، وكيف يضفي المشروعيّة على العلاقة السجاليّة ذاتها.

السّجال والخطابيّة

يمكن للسّجال أن يستخدم لوصف الخِطابيّة. ومن تأويلات التداوليّة ما يضع على هذا النحو المواجهة في صلب النشــاط اللّغويّ. وهــذا يمكــن أن يكون صالحًا (1) فــي التفاعــلات العاديّة: وهكذا يضيف أ. ديكرو بعــد أن كان قال: «قيمة الملفوظ

---

312 ـ وجه ـ ذات.

313 ـ ترجمتها الحرفيّة على التوالي: «قلْ إذن» و«أنت تفكتر» ولكنّ المعنى في الاستعمال بعيد كلّ البعد عن هذا المعنى الحرفي. ومن الصّعب أن نجد في الفصحى صياغة مناسبة. فالجملة الأولى عندما تستعمل للفت نظر المخاطب يكون معناها قريبًا من: «يا هنا» أو «قل لي بربّك» الخ. والثانية قريبا من: «هيهات»، «أوَ تظنّ» «يالك من ساذج».

الدّلاليّة شـأن قطعة الشطرنج من المفروض أن توصف جزئيّا على الأقلّ باعتبارها قيمة سـجاليّة» . يضيف: «هل مـن اللّازم الإبقاء علـى عبارة «جزئيّا» هـذه؟» (1972 ب: 34). وكذلـك الأمر في نظريّة «الوجوه»* (براون ولفنسـن 1978) التي تريد أن تفي بوصف العلاقات بينشـخصيّة في التبادل اللّغـويّ. (2) في التموقعات* المذهبيّة: يقترح ف. كوسّـوتا (2000: 175) التمييز بين **السّجالويّة** (مسـتوى مؤسّس لعداوة بنيويّة بين تموقعَين) **والسّـجاليّة** (التـجلّيات النصّية العديدة لهذه العداوة) **والسّجال** (استعمالها في فضاء ومن خلال أجناس معيّنة).

➢ **ملطتف، حِواريّة، وجه، تفاعل، بينخطابات، سوء تفاهم، آداب**

د. م.

آداب Politesse

إنّ الخاصيّة الأكثر بروزًا من بين خاصيات التطوّرات الأخيرة للتداوليّة اللّسانيّة هي الاهتمام المتعلّق باشتغال **الآداب** في التفاعلات اللّغويّة، وهو اهتمام مرتبط بالاعتراف بأهميّة مسـتوى العلاقة* بينشـخصيّة. وعن هذا الوعي تولـد حوالي نهاية السّـبعينات، حقل جديد للبحث تسبّب في الثمانينات والتسعينات في انفجار حقيقيّ للبحوث. وبينما كان التفكير في الآداب، في ما سبق، محصورًا في المؤلّفات ذات الطابع المعياريّ ـ «المصنّفات العمليّة» ومؤلّفات أخرى عن «أدبيّات قواعد السـلوك» (لاكروا 1990، بيـكار 1995؛ مونتانـدان ش. 1995) ـ فإنّـه كان أخيرًا وراء جمهـرة من الأبحاث النظريّـة وكذلـك الوصفيّة: ويتعلـق الأمر فيها بمعرفـة أيّ مكان تحتلّ الآداب في التفاعلات اليوميّة. وما هو دورها فيها، وبوصف مجمل **الإجراءات المسـتعملة للحفاظ على طابع الانسـجام في العلاقة بينشخصيّة**؛ وهي إجراءات عديدة جدّا ومتنوّعة هيهات أن تكون محصورة في «العبارات» المشـهورة، وتسـتَنْفرُ، في الحقيقة، جزءًا مهمّا من الأدوات التي ينتجها التفاعل.

■ الحَرَمُ والوجه

مـن بين **أهـمّ الاقتراحات النظريّة** التي سـاهمت في بناء هـذا الحقل لنذكر: ر. لاكـوف (1973) التي اقترحت أن نضيف إلى القواعـد* التحادثيّة لِـ هـ ب. غرايس مبدأ من صنف «كن متأدّبا» وفصّلته إلى ثلاث قواعد: **تقيّد باللّياقة** (لا تفرض نفسك على النّاس، ابق بعيدًا)، **وتـردّد** (اترك لمخاطبك الاختيار) **ورفقة** (تصرّف كما لو

كنت أنت وقرينك متساويين اعمل على أن يشعر بالرّاحة)؛ أو ج. ن. ليش (1983) ومقاربته أكثر نسقيّة من مقاربة ر. لاكوف: يعتبر ليش هو أيضاً أنّه من المناسب بجانب مبدإ التعاون C.P « *cooperation principle* ») لِغرايس وهو مجموع القواعد التحادثيّة) أن نقبل مبدأ الآداب(«*politeness principle* P.P ») إلاّ أنّ نسق قواعد الآداب عنده يَتمفصَل بطريقة منسجمة حول مفهومَيْ: «التكلفة» و«الربح» شاملا عددًا من القواعد (لباقة، سخاء، مصادقة، تواضع، موافقة، استلطاف) ومن القواعد الفرعيّة.

ومع ذلك فإنّما ندين لـ ب. براون وس. لفنسن (1978 ـ 1987) بالإطار النظريّ الأكثر إحكامًا وشهرة واستغلالا وبالطبع أكثرها عرضة للنقد أيضاً. ومنوال الآداب « L ـ B » [314] مستوحًى من أ. غوفمان مباشرة، ويتأسّس على مفهومي **الحرم* والوجه*** وقد أعاد الكاتبان تسميتهما على التوالي «وجه سلبيّ» و«وجه إيجابيّ». وفي نفس الوقت «رشكلَ» براون ولفنسن مفهوم عمل* اللّغة بالاهتمام بالآثار التي يمكن أن تكون له في «وجوه» المشاركين: ويبدُو فعْلا أنّ الأعمال التي تُحمل على إنتاجها في التفاعل هي، في الغالب وبصورة ما، «مهدّدة» لهذا الوجه و/أو ذاك من وجوه الأطراف الحاضرة وهي **Face threatening Acts** أو FTA_s [315] وللمشاركين جميعا «رغبة وجه» (*face ـ want*). فالوجوه هي إذن، على ما في الأمر من تضارب، أهداف لتهديدات مستمرّة، ومواضيع رغبة في المحافظة عليها. فكيف يتمكّن المتفاعلون من حلّ هذا التضارب؟ بالقيام بـ«عمل وجْهيّ» (*Face ـ work*) عند أ. غوفمان، ويدلّ هذا المصطلح على «كلّ ما يقوم به شخص حتّى لا تتسبّب أعماله في فقدان أيّ شخص ماء وجهه (بما في ذلك وجهه هو)»؛ وعند ب. براون وس. لفنسن بتِوخـيّ **إستراتيجيّات آداب** متنوّعة يعود أغلبها إلى إجراءات تلطيف الـ FTA_s ، وتتجلّى الآداب من هذا المنظور باعتبارها وسيلة **مُصَالَحة الرّغبة المتبادلة في الحفاظ على الوجوه مع كون أغلب أعمال اللّغة مهدّدة بالقوّة لهذا الوجه أو ذاك من هذه الوجوه نفسها**. وانطلاقا من هذه النقطة، أصبح أهمّ ما في عمل براون ولفنسن يتمثّل في إعداد جرْد بمختلف هذه الإستراتيجيّات أيْ **الملطّفات*** التي يختار من بينها المتكلم تبعا لثلاثة عوامل: درجة خطورة الـ FTA ، و«المسافة الاجتماعيّة» الموجودة بين المشاركين (عامل م) وعلاقة «السلطة» بينهم (عامل س)، باعتبار أنّ الآداب في ملفوظ يجب مبدئيّا أن تزيد في نفس الوقت الذي تزيد فيه س وم ووزن FTA .

314 ـ نسبة إلى Levinson, Brown

315 ـ أعمال ذاهبة بماء الوجه كما سبق أن ذكرنا.

وقد عيب على هذا المنوال قيامه على تصوّر للآداب مفرط السّلبيّة، بل مفرط القيام على «عقدة الهوس بالذات»، يعرض حقل التفاعل باعتباره أرضا ملغومة بكلّ أنواع الـ FTA_s يقضي المتفاعلون وقتهم في محاولة إبطال مفعولها. مع أنّ الآداب يمكن أن تتمثّل لا فقط في ملطّف تهديدات لكن أيضاً، وبصفة أكثر إيجابيّة، في إنتاج «مضادّ التهديدات»: وبعض الأعمال كالمدح والشكر أو التهنئة لها طابع ليس مهددًا للوجوه بقدر ما هو مثمّن لها. ومن ثمّ فمن الضروريّ إيلاء هذه الأعمال مكانا في النسق وهي أعمال تكوّن، إن جاز التعبير، المعادل الإيجابيّ للـ FTA_s وهي أعمال سمّتها كربرا ـ أوركيوني (1996)، **Face Flattering Acts** (أعمال «ملاطفة») أو FFA_s (ويتحدّث آخرون في نفس الاتّجاه عن *Face Enhancing Acts*، *Face Giving Acts* أو *Face supporting* acts)[316]. والتمييز بين FTA مقابل FFA (بدون الحديث عن الأعمال «المختلطة») له زيادة على ذلك مزية توضيح الفرق بين **الآداب السّلبيّة** (وتتمثّل أساسًا في تلطيف الـ FTA_s) **والآداب الإيجابيّة** (وتتمثّل أساسًا في إنتاج الـ FFA_s ويُفضّل أن تكون مدعّمة) بالترابط.

وانطلاقا من هذه المفاهيم القاعديّة من وجه سلبيّ مقابل إيجابيّ، وFTAمقابل FFA، وآداب سلبيّة مقابل آداب إيجابيّة، وكذلك آداب مقابل لا آداب بل سوء الآداب، يمكن استخراج نسق من القواعد منسّجم، وتبيّن كيفية اشتغالها في مقامات تواصليّة مختلفة وفي ثقافات مختلفة (إذ لئن بدت مبادئ الآداب العامّة كونيّة وحتّى إن وُجد منها عدد من الأساليب في لغات وثقافات شديدة الاختلاف فإنّنا نلاحظ كذلك في هذا المجال تنويعات هامّة، هي اليوم موضوع نقاشات حادّة في حقل التداوليّة التقابليّة).

■ تشفير وفكّ التشفير

ومهما كان الأمر فلِـ «منوال B ـ L محوّرًا» قدرة وصفيّة وتفسيريّة كبيرة (انظر لمزيد البيانات كربرا ـ أوركيوني 1992: الجزء الثاني):

في ما يتعلّق بعمليّات التشفير تقوم الآداب بدور حاسم في اختيار الصّياغات. وأبرز الحالات لا شكّ أعمال* اللّغة غير المباشرة: لماذا نكلّف أنفسنا صيغًا من قبيل «هل في استطاعتك إغلاق النافذة؟» بينما «أغلق النافذة» تؤدّي نفس الشيء بكيفية أبسط وأوضح؟ ذلك أنّ الصّياغة غير المباشرة، لما لها من سمات أقل إلزامًا، هي

---

316 ـ كلّ هذه العبارات تتحدّد في معنى الرّفع من الشأن والدّعم والهبة والهديّة. ولذلك صنفت ضمن FFA_s أي أعمال المدح والملاطفة.

صياغة أقلّ تعنيفا لوجه المرسل إليه: والثمن العرفانيّ الزّائد (للمشفتر وكذلك لفاكّ التشفير) يعوّضه تعويضا سخيّا الربح النّفسيّ الذي يحصل عليه الواحد والآخر. وَإليْك مثال آخر لأعمال غير مباشرة اصطلاحيّة: في مقهى يستطيع التّادل بصفة عاديّة جدّا أن يَسأل الحريف رغبته مستعينا بالصيغة: «تتناول شيئا ؟» في حين يصعب على الحريف أن يطلب من النّادل ما له عليه بواسطة الصّيغة: «مدينٌ لك بشيء ؟». فمن الآداب بالنسبة للنّادل ألاّ يبدو وكأنه يجبر الحريف على الاستهلاك، بينما لا يكون من تمام الأدب، بالنسبة إلى الحريف، أن يبدو وكأنّه غير مجبر على دفع ثمن ما استهلك. إلاّ أنّ قانون الآداب (PP) يسمح أيضاً بتفسير ظواهر كثيرة أخرى من ذلك أنّ الذاهبات بماء الوجه (FTA_s) تكون في الغالب الأعمّ ملطّفة (أو «مكناة تكنية تلطيف»)، بينما تأتي أعمال الملاطفة (FFA_s) مؤكدة (أو «مبالغ فيها»: شكرا جزيلا / ألف شكر / شكرًا لا حدّ له»، إلاّ أنّ قولنا «شكرًا قليلا» قولٌ لا نحويّ تداوليّا)؛ أو أيضاً ما اتّفق على تسميته «التنظيم التفضيليّ للمبادلات*». فإذا كانت التسلسلات الإيجابيّة مفضّلة بصفة عامّة على التسلسلات السلبيّة، فلأنها عامّة أكثر أدبا ـ وبمجرّد ألاّ تكون في هذه الحالة فإنّ التسلسل السّلبيّ يكفّ عن أن يكون غير مفضّل مثال ذلك بعد مدح (تطبيق «مبدإ التواضع»).

ما يتعلّق بعمليات فكّ التشفير فإنّ مبدأ الآداب (PP) يقدّم خدمات شبيهة بالتي يقدّمها مبدأ التعاون (CP): فهو يفسّر مثلا أنّ عرضًا، في مقام زيارة، من قبيل «اجلس إذن خمس دقائق» يُؤوّل بانتظام على أنه «خمس دقائق على الأقلّ» (بينما تفرض «قاعدة الكمّيّة» أو «قانون الاستقصاء» بالأحرى استلزاما* من نمط «خمس دقائق على الأكثر»). فنظريات الآداب إذن كبيرة الفائدة للّسانيّ، فهي تبيّن أنّ في نظام اللّغة عددًا من الوقائع لا يُبرّر وجودها ـ ولا تقبل التأويل ـ إلاّ بالنسبة إلى متطلّبات الآداب، أي وفقا للمعنى الأصليّ للكلمة، ولضرورة تهذيب سلوكات المرء حتّى يجعلها أقلّ خدشا لوجوه الآخرين ـ وهي وقائع على درجة كبيرة من عدم التجانس في الظاهر تعامل معها اللّسانيّ إلى حدّ الآن مشتّتة في إطار بلاغة الوجوه (كناية التقليل* وكناية التلطيف* والمبالغة*، الخ.)، أو في إطار التداوليّة المعاصرة (أعمال* اللّغة غير المباشرة). لكنّها تأخذ في الالتئام في نسق ما إن نربطها بمبادئ الآداب.

وبالتوازي تبرهن هذه النظريّات على أهمّية الآداب الاجتماعيّة. وحتّى إن لم يكن كلّ شيء راجعًا إلى مسائل الوجه، ولم تكن الآداب مطروحة في كلّ المقامات، وحتّى إن لم تكن إلاّ «فضيلة المظاهر» فإنّها لا تختزل في مجرّد مجموع قواعد

شكليّة تتفاوت اعتباطيّة. إنّها تقوم بدور أساسيّ في تعديل الحياة في المجتمع، وتسمح بالتوفيق بين المصالح غير المتلائمة في العموم مصالح الأنا والآخر، والمحافظة على حالة **توازن** نسبيّ وهشّ دائما بين حماية الذات ومراعاة الآخر. وعلى هذا التوازن يقوم حسن اشتغال التفاعل. ومهما كانت تنويعات (وهي هامّة لا شكّ) الصّور التي يمكن أن تكون لها، فإنّ الآداب كونيّة ذلك أنّنا لا نستطيع تصوّر عالم بدون «لياقات» - فبدون مجاملة تنشب الحرب الأهليّة. وحتّى الفضاء الإعلاميّ فإنّه لا يخرج عن قواعد أدب التعايش فإنّ Netiquette [317] هي التي تجعل من الممكن التعايش بين المبحرين في الأنترنيت، ويمكن أن ندلّل على أنّها ترجع إلى مبادئ «براون لفنسن» القائلة باحترام حرم الآخر ووجهه.

ليست الآداب إلاّ آلة للمحافظة على التوازن المعهود بين المتفاعلين أو ترميمه وإذن لصنع الرّضا المتبادل (بينما يثير عدم احترامها ردود سخط عنيف: «كان باستطاعته على الأقلّ أن يعتذر ! ««لم [يكلّف نفسه] حتّى شكري!») - تماشيا مع تعريف لابرويار (الطبائع، فصل)[318]: «يبدو لي أنّ روح الآداب هي ضرب من الاهتمام بأن نجعل بأقوالنا وكيفيّة تصرّفنا الآخرين راضين عنّا وعن أنفسهم».

➢ **ملطّف، إكراه مزدوج، وجه، علاقة بينشخصيّة، طقوسيّ**

ك ك أ.

متعدّد الخطّ ☜ شغل (خطاب في مقام) — **Polygraphie ☞ Travail (discours en situation de _)**

حوار متعدّد الأطراف ☜ تحاور — **Polylogue ☞ Dialogue**

تعدّد الأصوات — Polyphonie

مصطلح مستعار من الموسيقى يحيل على كون النصوص تحمل في أغلب الحالات كثيرا من وجهات النظر المختلفة: يستطيع الكاتب أن يُنطق أصواتا عديدة من خلال نصّه. وكان مصطلح **تعدّد الأصوات** جاريا في العشرينات. وقد أعطاه م. باختين في كتابه المشهور عن دستويفسكي (1929)، مدى ومعنى جديدين تمام

---

317 - واضح أنّها قدّت على مقاس Etiquette (العلامة) يذكر ما يشير إلى الشبكة (Net) وهي الآداب التي يراعيها المبحرون في شبكة الانترنيت.

318 - La Bruyère : Les caractères

الجدّة. دَرس م. باختين في هذا الكتاب العلاقات المتبادلة بين المؤلّف والبطل في آثار دستويفسكي، ولخص وصفه في مفهوم تعدّد الأصوات. ومع الاهتمام المتزايد في اللسانيات بالمظاهر التداوليّة والنصّيّة، اهتمام تجلّى منذ الثمانينات، أعيد اكتشاف عمل م. باختين من قبل بعض اللسانيين. وهكذا طوّر أ. ديكرو، في فرنسا، مفهومًا لسانيًا خالصًا لتعدّد الأصوات استعمله في تحليله لمجموعة من الظواهر اللسانيّة. وفي نفس الوقت طوّر محلّلو الأدب، كلّ على حدة، تعدّد الأصوات الباختينيّ، ووقعت في السّنوات الأخيرة محاولات توفيق بين المقاربتين في تعدّد الأصوات لجعلهما أداة فعّالة في تحاليل الخطاب.

■ في اللسانيات

يُربط تعدّد الأصوات بصعيد الملفوظ*. فأن يتضمّن الملفوظ آثار أطراف تلفّظيّة متعدّدة فأمر معروف معرفة جيّدة وذلك بكيفيّات عديدة. فيمكن التفكير في الضمائر، والنعوت الذاتيّة*، والجهات*، الخ. وحضور المساهمين في الخطاب هذا ظاهرة مُندَمجة بعمق في اللغة الطبيعيّة. وفعلا فهذه تحيل دائما على استعمالها الخاصّ بها: فهي **ذاتيّة الإحالة**. ونحن إن توسّعنا في التحليل، مهما كان ذلك التوسّع قليلا، لرأينا أنّ وجهات نظر أخرى، عدا وِجْهَتَيْ الباثّ والمتقبّل، يمكن أنْ يَحملها التلفّظ.

وفضل **أ. ديكرو الكبير** بناؤه هذه الملاحظة في نسق بإدخال مفهوم تعدّد الأصوات في الدّراسات اللسانيّة (1984: فصل VIII). وتكمن طرافة مقاربته في انقسام الذات المتكلّمة على صعيد الملفوظ ذاته. وبوحْي من أعمال ج. جينات الذي يميّز من يرى ممّن يتكلّم، أدخل أ. ديكرو تمييزا مشابها بين **المتكلّم*** **والمتلفّظين***. فالمتكلّم هو من يكون، حسب الخطاب، مسؤولا عن التلفّظ ويترك آثارًا في ملفوظه كضمائر المتكلّم مثلا. وفي استطاعة المتكلّم أنْ يعْرض علينا متلفّظين يمثلون **وجهات*** **نظر** مختلفة. وبإمكانه أن يرتبط ببعض المُتلفّظين في الوقت الذي ينفصل فيه عن آخرين. ومن المهمّ أنْ نلاحظ أن كلّ هذه «الكائنات الخطابيّة» كائنات مجرّدة. والعلاقة بالكائن المتكلّم الحقيقيّ لا تهمّ أ. ديكرو. وهكذا فإن نحن استطعنا أن نقرأ على زجاجة عصير غلال: «أَشرَبُ بدون سكر» فإنّ العصير هو المتكلم في هذا الملفوظ.

كان لتعدّد أصوات أ. ديكرو تأثيرٌ كبيرٌ في علم الدّلالات الفرنسيّ. ومع ذلك لَمْ يبن هو ذاته أبدا نظريّة حقيقيّة في تعدّد الأصوات، ومصطلحه يتغيّر من عمل إلى آخر تغيّرا طفيفا. وبالاستناد إلى أعماله المختلفة وعلى الأعمال التي قام بها المختصّون في

تعدّد الأصوات في البلدان السكندنافيّة (نولك وَاولسن 2000، انظر أيضاً www.hum.au.dk/romansk/polyfoni» «نستطيع مع ذلك تقديم النقاط الأساسيّة لتعدّد الأصوات اللسانيّ. والنفي التركيبيّ هو المثال الممتاز الذي طبّقه أ. ديكرو لتجسيم تعدّد الأصوات. ففي ملفوظ من قبيل:

(1) ليس هذا الحائط أبيض

يحصل لدينا انطباع واضح وهو أنّ وجهتيْ نظر (متباعدتين) تتعايشان

(أ) وجـن$_1$: «هذا الحائط أبيض»

وجـن$_2$: «وجـن$_1$ لا مبرّر لها»

وإن كان الباثّ استعمل النفي فلأنّ هناك بالفعل من يفكّر (أو يمكن أن يفكّر) في أنّ الحائط أبيض (و جـن$_1$)، وهو ما يخالف وجهة نظر المرسل (وِجـن$_2$). ولنلاحظ إذ ذاك أنّ وِجـن$_2$ (وهي تعاكس وِجـن$_1$) هي بالضرورة وجهة نظر الباثّ (وهو ما نلاحظه بناء على أنّ هذا لا يستطيع في خطاب منسجم أن ينكر امتلاكه لوجهة النظر هذه)، وليس بإمكاننا من مجرّد الملفوظ استنتاج من المسؤول عن وجهة النظر الأولى. وملاحظات من هذا القبيل هي التي أوحت بتطوير نظريّة تعدّد الأصوات اللسانيّة. والمهمّ هو إذن أنّ وجود وجهتيْ النظر هاتين موسوم في المواد اللغويّة ذاتها بحضور النفي «ليس»[319]. وفعلا فإنّه يظهر في طبيعة التسلسلات الممكنة [الآتية]:

(1) ليس هذا الحائط أبيض

(2) أ ـ أعرف ذلك

ب ـ [...]، وهو ما يأسف له جاري

(3) أ ـ لِمَ يكون كذلك ؟

ب ـ [...] هو ما يعتقده جاري

ج ـ [...] على العكس إنّه أسود تمامًا.

نلاحظ أنّ ردود الفعل (الحواريّة الفرديّة* كالتحاوريّة*) في (2) تردّنا إلى وجهة نظر المرسل (السّلبيّة)، بينما ردود الفعل في (3) (الحواريّة الفرديّة كالتحاوريّة) تسترسل انطلاقا من وجهة النظر الإيجابيّة (الخفيّة) المحمولة على المثال (1). ومن الواضح أنّه حتّى التسلسلات الحواريّة الفرديّة في (3) ترتبط بوجهة النظر الأخيرة هذه التي يبتعد

319 ـ وهو ما يقابل في المثال (1) « ne ... pas ».

عنها الباثّ بصفة صريحة. وإمكانية التسلسل المزدوجة هذه ـ لا تكون في غياب النفي التحويّ.

وندرك هنا صفة أساسيّة في نظريّة تعدّد الأصوات: فهي تعالج ظواهر تتولّد في اللّغة بقطع النظر عن استعمالها مبدئيّا. وموضوعها ما تقول الملفوظات من جهة أنّها ملفوظات. وتقع بنية تعدّد الأصوات فعلا في مستوى اللّغة (أو الجملة)، وهو السّبب الذي من أجله لا تنكشف بدراسة تأويلات الملفوظات أو استعمالاتها الممكنة ولكن فقط بفحص النصوص (المصاحبة) التي من شأن هذه أن تندمج فيها. وبالمقابل توفّر بنية تعدّد الأصوات تعليمات تتصل بتأويل ملفوظ الجملة، أو بصفة أدقّ بتأويلات الملفوظ الممكنة. وبهذا المعنى تكون نظريّة تعدّد الأصوات نظريّة دلاليّة خِطابيّة بنيويّة وإرشاديّة. ويمكن لهذه التعليمات أن تزيد أو تنقص وضوحًا. ففي الملفوظ (1) يتمثّل الإرشاد في إفهام المتلقيّ وجود وجهتيْ نظر متناقضتين، إحداهما موجبة والأخرى سالبة وأنّ الباثّ يشترك في الأخيرة. ولكنّها لا تعبّر عن شيء في ما يتعلّق بأصل وجهة النظر الموجبة. وعليه ينبغي أن يتصوّر المُخرج اللّسانيّ باعتباره بنية تضمّ بعض المتغيّرات. وفي حالتنا المخصوصة ضبطت قيمة متغيّر من المتغيّرات بينما بقيت قيمة الآخر مفتوحة تمامًا. والمتقبّل المادّيّ، في المسار التأويليّ، سيسعى آليّا (وبدون وعي) إلى اكتشاف هويّة المسؤول عن وجهة النظر الأخرى ((وِجـن$_1$ في هذه الحالة). ونتيجة هذا الإجراء هي إنشاء تشكيل متعدّد الأصوات يكون جزءا من فهمه النصّ منظورًا إليه في كلّيته.

ولنظريّة تعدّد الأصوات أصل آخر تستوحيه: فالمثال (1) وهو معهود في الأدبيّات المهتمّة بتعدّد الأصوات مستعار من أعمال الفيلسوف هـ برغسن الذي حلّل تحليلا مفصّلا المثال «هذه الطاولة ليست بيضاء» (1957: 287). وليس من قبيل الصّدفة، بصفة عامّة، أن تتسع نظرية تعدّد الأصوات اللّسانيّة، في فرنسا، حيث نعرف، منذ ش. بالّي مرورًا بـ إ. بنفنست إلى يومنا، سنة قوية تعْمَلُ في سبيل لسانيات تَلفّظيّة. ومع ذلك فليس النّفي الظّاهرة اللّسانيّة الوحيدة التي تقبل معالجة من زاوية تعدّد الأصوات. وعليه نجد تحاليل تعتمد تعدّد الأصوات لظواهر بينها من الاختلاف ما بين الجهات والرّوابط* والحجاج* والاقتضاء* والسّخرية الخفيّة* والخطاب* المرويّ، وليس هذا إلاّ بعض الأمثلة. ويوفّر تعدّد الأصوات على هذا النّحو إطارًا نظريًا يسمح لنا بالوقوف على روابط نسقيّة بين ظواهر كثيرًا ما وقع تصوّرها باعتبارها مستقلّة بعضها عن بعض.

وقع تبنّي وتكييف تعدّد أصوات أ. ديكرو من كثير من الباحثين في اللسانيات وفي تحليل الخطاب. ويتدخّل تعدّد الأصوات في الغالب لمعالجة مشاكل ترتبط بمختلف أشكال الخطاب المرويّ (أو المُمثل). وفي منوال تنظيم الخطاب الذي وُضع في جنيف في حلقة أ. رولي (رولي وآخ 2001) يحتلّ التنظيم المتعدّد الأصوات مكانة مركزيّة. ويختلف معنى تعدّد الأصوات الجنيفيّ في نقطتين عن معنى أ. ديكرو. (1) ميدان تطبيقه أكثر اتّساعا. فعلى عكس أ. ديكرو الذي لا يتجاوز تحليل ملفوظات أو قطعًا قصيرة معزولة، يضع منوال جنيف التحليل المعتمد تعدّد الأصوات في إطار أوسع بالتأكيد على علاقاته بمظاهر أخرى من تنظيم الخطاب. فتعدّد الأصوات إذن مفهوم معقّد ينبني انطلاقا من مفاهيم أكثر بدائيّة. (2) ومجاله التصوّريّ أكثر انحسارًا وأقلّ تجريدًا. وبتركيزها على معالجة مختلف أشكال الخطاب الممثل لا تستنجد هذه المقاربة المتعدّدة الأصوات بـ«المتلفظين» أو بـ«وجهات النظر» لـ أ. ديكرو. فعند جماعة جنيف هناك تعدّد للأصوات فقط إن كان هناك كثير من المُتلفّظين حقيقيين أو مُتصوّرين، وهكذا فليس النتفي واسما لتعدّد الأصوات في هذه المقاربة.

نصادف مصطلح «تعدّد الأصوات» في سياقات كثيرة وفي معان تتفاوت في الأغلب الأعمّ حدسيّة أو انطباعيّة. وهذا يُفسّر لا شكّ بمرونة المفهوم القابل للفهم حَدْسًا. وتعدّد الأصوات يبدو داخلا في أصعدة مختلفة من التحليل. وإذ تشير إليه وسائل لغويّة مختلفة (معجميّة وتركيبيّة، الخ.)، فإنه يتجلّى في تأويل الخطاب، ونتحدّث عن واسمات تعدّد الأصوات في مستوى الملفوظات حديثنا عنها في مستوى النّصوص بل في مستوى أجناس* متعدّدة الأصوات. وإذن هل يبقى المفهوم نفس المفهوم؟ من الواضح أنّ المعاني المختلفة تتباعد في نقاط أساسيّة. فتعدّد الأصوات اللسانيّ يقع على صعيد اللسان ويبقى هكذا مفهومًا خالص التجريد. وتعدّدُ أصواتٍ في تحليل الخطاب ظاهرة كلاميّة وهي بهذا المعنى ملموسة. وتعدّد الأصوات الأدبيّ، أخيرًا، الباقي في تقاليد باختين فيهتم بالرّوابط المتعدّدة التي تكون بين الكاتب والشخصيّات والأصوات المجهولة («يُقال») والمستويات الأسلوبيّة المختلفة، الخ.: ونتحدّث عن «تعدّد الأصوات» إن قام في النصّ تعامل بين أصوات عديدة. ولا يبدو أنّ شيئا من الأشياء يمنع من تعاون مختلف المقاربات. وقد يكون في الإمكان تصوّر منوال مقْوْلب يُوفّر فيه التحليل اللسانيّ موادّ لتحليل الخطاب وهذا بدوره يكون صالحًا

للتحاليل الأدبيّة أو، في الاتّجاه المعاكس، أن توفّر التحاليل الأدبيّة والخطابيّة معطيات لتطوير التنظير اللسانيّ. إنّه تعدّد الأصوات في كلّ أحواله.

➢ حواريّة، حوار، خطاب مرويّ، تلفّظ، سخرية خفيّة، جهيّة، وجهة نظر

هـ ن.

تنقيط Ponctuation

التنقيط بُعَيد وقع إهماله طويلا في درس النصوص، وأصبح اليوم في مركز الاهتمامات. وينسبُ إلى محافظي مكتبة الإسكندريّة ولأرسطوفان البيزنطيّ، على وجه الخصوص، أوّل تنقيط مطّرد للنصوص. وكان الأمر يتعلق، قبل كلّ شيء، بتسهيل المشافهة بكتابات مرموقة. لكن كان لا بدّ من انتظار المطبعة ليُفرضَ نظام مُلزم من العلامات، وتُستعمل بكثافة البياضات، ويتطوّر، حقيقة، إخراج الكتابة على الصفحات أي «جملة من الفنيّات المرتبّة في تنظيم، وعرض الشيء المتمثل في الكتاب، من بياض الكلمات إلى بياضات الصّفحات مرورًا بكلّ الإجراءات الدّاخليّة والخارجيّة للنصّ السّامحة بتنظيمه وإبرازه» (كاتاش 1994: 9).

■ بعض خصائص التنقيط

التنقيط ناتج عن تاريخ طويل وليس نظاما وقع تصوّره دفعة واحدة. إنّه «نظام علامات غير ألفبائيّ هي إلى حدّ ما «كتابة تصوريّة» (idéographiques) إن قليلا وإن كثيرًا، «يشتغل كما تشتغل العلامات اللغويّة وليس لها مع ذلك عموما شيء يناسبها في النطق» (كاتاش 1980: 16)؛ إنّ أغلبها لا يقبل النطق. والعلاقة بين هذه العلامات المرتبّة والتنغيم* لا يمكن أن تكون إلاّ غير مباشرة: فإذا كان التنغيم يقع في الزمان، وغير منفصل عن الرّسالة اللّغويّة، وغير فارق، فإنّ التنقيط يندرج في المكان وعلاماته قابلة للعزل، وفارق (غياب/حضور)

■ النظريّات الحديثة في التنقيط

لم يكن التنقيط مشغلا كبيرًا في اللسانيات الحديثة التي أكدت، مناهضة للتقاليد الفيلولوجيّة التي كانت تخلّص نفسها منها، الخاصّية الشفويّة أساسًا للغة. وقليلة هي المؤلّفات، في فرنسا إلى السبعينات، التي خصّصت لهذا الموضوع: نشير إلى مؤلّفات هـ سانسين (1930) وج. دامورات (1939). ويميّز هذا الأخير بين نوعين من علامات التنقيط: تلك التي تشير إلى الوقفات (الفاصلة، النقطة والفاصلة، النقطة)

وتلك التي تشير إلى التنغم (النقطتان، نقط الاستفهام والتعجّب والاسترسال، والظفران، والأقـواس، والحاصرات، والمَطـّـة)؛ ولكن يمكن الجمع بين هاتيـن الوظيفتين ... وبداية من السـبعينات كان ن. كاتـاش خاصّة هو من أولى التنقيط ما يسـتحقّ من العناية بالترابط مع أبحاثه عن الرّسـم؛ ويشهد لهذه الأعمال العدد 45 من مجلة اللّسان الفرنسـيّ (1980)[320]. وبالتوازي كان اللسّـانيّ الرّوسـيّ ل. ج. فيدينينا قد قام ببحث فـي الموضوع لم يظهر إلاّ متأخرا (فيدينينا 1989). ثـمّ جاءت أعمال ج. أنيس وذهبت أبعد باتجاه استقلاليّة الدالّ الخطيّ عن الشفويّ (أنيس، ناشر، 1983).

وتأتي الصّعوبة من أنّ المكتوب والشـفويّ متوازيان جزئيّا مع كونهما خاضعين لِهيكليّـات قوانينها من خارجهـا. وإذا كان بعض المنظّرين يلحّ علـى تبعيّة التنقيط للشـفويّ الذي يكون له ضربا من المعين، فإنّ آخرين يعطونه استقلالا كبيرًا (النظرة تأليفيّـة [انظر]: جافـري 1991). وهذا هنا اختيار يصعب إثبـات صحّته اختباريّا: فكلّ نظريّة في التنقيط تعتمد تصوّرًا ما للتّواصل اللتغويّ.

■ استقلال نظام الرّسم أو عدم استقلاله؟

تنطلق نظريـة ن. **كاتاش** من مصادرة تقول بأنّ على ذمّـة المتكلـّمين المثقّفين المعاصرين منفذين مختلفين إلى اللتغة، شفويّا وكتابيّا، لهما مميّزات خاصّة ومتكاملة؛ فاللتغة، ل، تكتسـب وقد تغيّرت بتأثير الكتابة، قدرات جديدة تصبح بموجبها «لـ 1» (1994: 97). زد علـى ذلـك أنّ القـراءة يمكـن أن تكون شـفويّة (انظر القارئ المبتدئ)، بصريّة (قراءة سـريعة) أو شفويّة وبصريّة في نفس الوقت (وهو شكل القراءة السّـائدة). والتـّقيط يتحرّك علـى المحورين: فهو من جهة»يلتحـق بما تقدّمه اللـغة الشـفويّة من معلومـات ويتمّمها ما أمكن ذلك (إذ هو مقتصـد) وله من جهة أخرى «نظام رسـميّ داخليّ يمكن أن نقـول عنه، على نحْو ما، إنـه «مسـتقلّ»»(1994: 52 ـ 53). ويميّـز ن. كاتـاش بيـن تنقيط النصّ أيْ مـا يتجاوز الجملـة، وتنقيط الجملة وتنقيـط الكلمة ويعترف له بثـلاث وظائف كبرى: وصل الكلمـات وفصلها على مسـتويات متنوّعة (الوظيفة التركيبيّة)، وإقامة المناسـبة مع الشـفويّ (وظيفة نغميّة*)، وإتمـام الكلمات أو القيام مقامها (وظيفة دلاليّة). ويمكن أن يكون للعلامة الواحدة مع ذلك عدّة وظائف.

---

320 ـ Langue française

يطالب ل. ج. فيدينا (1989) بتصوّر واسع للتنقيط يربطه بالطباعة والإخراج في الصفحات. وتعترف للتنقيط بالوظيفة التركيبيّة والوظيفة الدّلاليّة وتلحّ على وظيفته التواصليّة وهي أساسيّة في الفرنسيّة. وهذه الوظيفة «التواصليّة» تنتمي إلى التحيين*، والانتقال من اللغة إلى الخطاب، والتلفظ* باعتباره يسمح بتوزيع المخبر عنه* والمخبر بـه. ويبرز ل. ج. فيديدنا عدم التناظر بين نظام الشفويّ ونظام المكتوب من غير أن يرفض الصّلة بين الشفويّ والتنقيط.

و في المقابل، يدافع التصوّر «الاستقلاليّ» ويمثله تمثيلا جيّدا ج. أنيس (1983، 1989؛ أنيس، شيس وبواش 1988)، عن «علم مستقلّ للوحدات الخطيّة» (1983): «تتناول الاستقلاليّة اللغة المكتوبة باعتبارها نظامًا مخصوصا في تفاعل نسبيّ مع اللغة المنطوقة» بينما «تتناول الصّوتيّة المركزيّة اللغة المكتوبة باعتبارها تمثيلا مشوّها للغة المنطوقة» و«يتناول الصّوت اللغة المكتوبة باعتبارها تمثيلا بنيويّا للغة المنطوقة يدمج أيضاً خصائص نوعيّة» (أنيس، شيس وبواش 1988: 77). وقد وقع التمييز بين ثلاثة أقسام من «الرّواسم» الرّواسم الألفبائيّة («تمثيل ألفبائيّ»)، والرّواسم التنقيطيّة الطباعيّة («تمثيل طباعيّ»)، والرّواسم الذهنيّة («تمثيل ذهنيّ») ولها دور هامشيّ. والتنقيط في المعنى التقليديّ يتكوّن من «رسوم طباعيّة»؛ ونميّز الرّسوم الطباعيّة «المنفصلة» المستقلّة في السلسلة الرسميّة من الرّسوم الطباعيّة «المتّصلة» التي تغيّر الرسوم الألفبائيّة (الكتابة المائلة مثلا). وتنسب إلى التنقيط أربع وظائف كبرى: التفريق (البياض بين الكلمات، حروف التاج، بداية فقرة...) الجهيّة* (نقط استفهام، تعجّب...) التراتب (التطوّر* الموضوعاتيّ، الأقواس*...) الإشارة إلى تعدّد الأصوات* (تمييز الأصعدة التلفظيّة، راسمات الخطاب* المرويّ...).

■ في تحليل الخطاب

لا نستطيع التفكير فقط في لغة النسق. والتنقيط شديد التأثّر بوضع النصوص التداوليّة وخاصّة أجناس* الخطاب والظروف الوسائطيّة*. وفي نظام تغلب عليه المشافهة يكون التنقيط بالدرجة الأولى مساعدا على المشافهة بالمكتوب. وما دام المكتوب يجيء في شكل لفة («volumen») فإنّ مفهوم «الإخراج في الصفحات» ليس له كبير معنى. وفي حضارة المطبوع بالمقابل فإنّ البعد المرئيّ من التنقيط هو الذي يسود: فالتنقيط ينظّم في الفضاء نصّا لقارئ يقرأ في قرارة نفسه لكن، حتّى عند سيادة المشافهة، توجد أجناس من الخطابات المرموقة نهتمّ في شأنها بالجماليّة (انظر: مخطوطات القرون الوسطى المُنمنمة حيث يُحتاج إلى فصل النصّ في المعنى الحقيقيّ

عن الحواشــي). ويبدو التنقيط بصفة أشــمل ملازما للمقاييس الخاصّة بكلّ جنس من أجنــاس الخطاب، وهي بدورها مرتبطة بجماهير وممارســات قرائيّة مخصوصة. وأخيرًا ليــس في الإمكان إهمــال دور الذاتيّة التي تنتج النـصّ. وهــذا واضح في الملفوظات الأدبيّة (لورنســو 1980، هارشــبارغ ـ بيارّو 1993، سِرْسَــا 1997: 1،I)، منذ الرّومنطقيّة خاصّة، ولكن توجـد حتّى في الأجناس الملزَمة إسـتراتيجيّات تنقيط متعدّدة. ويفتح مجيء الحوامل الإعلاميّة إمكانيات جديدة للتنقيط، وتسمح الرّقمنة بتخليص الكتاب من الحامل الورقيّ وتوفّر لأيّ ناســخ موارد طباعيّة أرقى من تلك التي كانت بحوزة أصحاب المطابع التقليديين.

➢ **مكتوب/شفويّ، ظفران، تقطيع خطّيّ.**

د. م.

تصوير خطابيّ Portrait discursif

يحيــل هذا المفهــوم الذي أتى به مــوراران (1988 أ، ب)، على الهيــأة التي ينقلها متكلّم عن نفســه من خلال تلفّظه أي من خلال الكيفيّة التي يندرج حســبها باعتباره متلفّظا* في المادّيّة النّصّية، ويكون ذلك في الغالب عن غير إرادة: «وهذه التّصاوير يشير إليها التلفّظ ولا تأتي صريحة» (منغنُو 1991: 104).

ويمكن تقريبه جزئيّا ممّا يعبّر عنه ج. ب. غريز بصورة المتكلّم في النموذج الذي يقترحه للترســيميّة* عندما «تكون في حضرة تطابق ظاهرتين: ظاهرة صورة المتكلّم وإن أمكن القول، ظاهرة «تصويره». وهكذا فالرسّــام في طبيعة ميّتة يعطي عن نفســه صــورة بطريقة رســمه (غرايــز 1978: 49 ـ 50)، صورة يميّزها من مفهــوم التمثيل في نفس النّموذج: «أميّــز تمثيلات الصّور بكون التمثيلات هي تمثيلات المتكلّم بينما الصّــور يقترحها الخطاب. والصّور هي ما تعرض الترســيميّة علــى الرّؤية. ولا يمكن الاستدلال على التمثيلات إلاّ انطلاقا من مؤشّرات ويمكن وصف الصّور، مبدئيّا، على أساس تشكيلات خطابيّة» (نفسه: 48).

ولكــن الأمر يتعلــق في إطار التحليل الذي اقترحه س. موراران بإعادة بناء **التصوير الخطابيّ**، لِلمتكلّم، مع التنويعات [المتولّدة] على مجرى الزمن أو الأجناس المخترقة، انطلاقا مــن مدوّنة* نصوص أنتجها نفس المؤلّف على فترة تتفاوت طولا من مســاره ونشــرها بنفــس الحامل (مثال ذلك مجلّــة بيداغوجيّة، مــوراران 1988 أ) أو بحوامل

مختلفة (مثال ذلك جامعيّ يعبّر عن أفكاره، أثناء حياته المهنيّة، في مجلاّت علميّة، وملتقيات مختلفة، ومجلاّت جمعياتيّة أو مناضلة، ونشريّات أسبوعيّة لجمهور عريض، وصحف مؤسّسات...). والمفهوم لا يمكن في هذه الحالة الخلطُ بينه وبين مفهوم الإيطوس*.

➢ **حواريّة، تلفّظ، إيطوس، عالم أصغر، ترسيميّة**

س. م.

تموقع Positionnement

يتعلّق الأمر بمقولة من المقولات الأساسيّة في تحليل الخطاب تمسّ بناء هويّة تلفّظيّة والحفاظ عليها.

ومصطلح تموّقع **إن أخذ في معنى قليل التخصيص** دلّ فقط على أنّ المتكلّم من خلال استعماله لِكلمة ما، ولفظ* ما، وسجلّ ما من اللسّان، وتعبير ما وجنس* ما من الخطاب، الخ. يشير إلى كيفيّة تموقعه في فضاء نزاعي: فباستعمالنا الوحدة المعجميّة «صراع الطبقات» نتموقع باعتبارنا من اليسار، وأن نتحدّث بلهجة تعليميّة في ألفاظ فنيّة نتموقع باعتبارنا مختصّين، الخ.

ويحدّد «التموقع» **في حقل* خطابيّ**، في الأكثر، هوية تلفّظيّة قويّة (مثلا: «خطاب الحزب الشيوعيّ لفترة من الفترات»)، وموقع إنتاج خطابيّ واضح الخصوصيّة. ويدلّ هذا المصطلح، في الوقت نفسه، على العمليات التي بها تعرض هذه الهويّة التلفّظيّة وتستمرّ في حقل خطابيّ وهذه الهويّة ذاتها. وهذا لَبس مهمّ إذ ليست الهوية التلفّظيّة شيئا مُغلقا ومتحجّرا بل تستمرّ خلال ما بينلخطابات بعمل إعادة تشكيل لا يتوقّف. ولا يتعلّق التموقع فقط بـ«المحتويات» ولكن يتعلّق بمختلف أبعاد الخطاب: ويتجلّى في اختيار هذا الجنس من الخطاب أو ذاك، كما يتجلّى في كيفيّة الاستشهاد، الخ.

لكن «التموقع **يستعمل أيضاً** في الهويّات الضعيفة البنية عقائديّا (حصّة تلفزة، حملة إشهاريّة، الخ.). وعلى هذا النحو يناسب التموقع عند ب. شارودو (1998 ب) الموقع الذي يحتلّه المتكلّم في حقل نقاش، والقيم التي يدافع عنها (عن وعي أوْ عن غير وعي) والتي تسم بالمقابل هويّته الاجتماعيّة والإيديولوجيّة. ويمكن لهذه القيَم أن تنتظِم في أنساق تفكير (مذاهب) أو تستطيع ببساطة أن تنتظم معاييرَ سلوك اجتماعيّ يتبنّاها إذ ذاك العاملون الاجتماعيّون بوعي متفاوت وتسمهم من جهة الهويّة. وإذن

فبإمكاننا أن نتحدّث عن «تموقع» في الخطاب السياسيّ، حديثنا عنه في الخطاب الوسائطيّ والخطاب المدرسيّ...

ويشهد مفهوم التموقع رواجا متزايدًا مرتبطا بمجافاة [مفهوم] «تشكيليّة* خطابيّة» لأنّه ينظر إليه، بدون شكّ، على أنّه مفرط الصّلة بالميدان الاجتماعيّ السّياسيّ. ولكن ليكون فعّالا يجب إذن أن يقع تخصيص هذا المفهوم بكلّ عناية تبعا لأنماط الخطاب المعنيّة. ففي الخطاب الدينيّ أو الفلسفيّ مثلا تناسب التموقعات عامّة «مدارس» و«تيّارات» تعلن انتماءها إلى مذهب ولكن ليس هذا الحالة العامّة.

➢ **تحليل الخطاب، حقل خطابيّ، تشكيلة خطابيّة، استثمار أجناسيّ.**

د. م.

Pragmatique — تداوليّة

مفهوم يستعمل اسمًا («التداوليّة») كما يستعمل صفةً («مقاربة تداوليّة») وقيمته على عدم إستقرار شديد: **فهي تسمح في نفس الوقت بتعيين فنّ فرعيّ من اللسّانيات ونزعة ما في دراسة الخطاب أو بصفة أوسع تصوّر مّا للغة.**

■ من المكوّن التداوليّ إلى التداوليّة

يمكن أن تعيّن «التداوليّة»، **في استعمالها صفة**، مكوّنا للغة بجانب **المكوّن الدّلاليّ** والمكوّن **التركيبيّ**. وقد جاء هذا المفهوم من تقسيم ش. موريس (1938) الثلاثيّ الذي كان يميّز في تطوّر كلّ لغة شكليّة كانت أو طبيعيّة ثلاثة ميادين (1) **التركيبيّة** وتهمّ علاقات العلامات بالعلامات الأخرى؛ (2) **الدّلالة** وتدرس علاقاتها بالواقع؛ (3) **التداوليّة** وتهتمّ بعلاقات العلامات بمستعمليها واستعمالها وآثارها. وبصفة أعمّ فنحن عندما نتحدّث اليوم عن **مكوّن تداوليّ** أو عندما نقول إنّ ظاهرة ما خاضعة لـ«عوامل تداوليّة»، فإنّنا نشير بذلك إلى المكوّن الذي يدرس مسارات تأويل الملفوظات في مقام: سواء تعلّق الأمر بمرجع الواصلات* أو بمحدّدات الاسم، وسواء تعلّق بالقوّة اللاّقوليّة* للملفوظ أو بكفالة المتكلّم له (يمكن للملفوظ مثلا أن يكون سخرية خفيّة*) أو بالضمنيّات* التي يفسح مجالها أو بالرّوابط*، الخ...

وترمي «التداوليّة»، **باعتبارها فنّا**، إلى دراسة الظواهر الراجعة إلى هذا «المكوّن التداوليّ»: «نحدّد التداوليّة باعتبارها دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغويّ» (موشلار وروبول 1994: 17). وقد تطوّرت بصفة خاصّة انطلاقا من أبحاث

في فلسفة اللغة لـ ج. ل. أوستن حول أعمال* اللغة وهـ ب. غرايز عن الضمنيّ*. ويتفق جميع الناس تقريبا على أنّ تأويل ملفوظ لا يمكن أن يأخذ في الاعتبار فقط المعلومة اللغويّة غير المقاميّة؛ ولكن النقاش جار لمعرفة ما إذا كان يجب التمييز بين معنى غير مقاميّ ومعنى في المقام، وإذا كان ذلك كذلك فمن أين يمرّ الحدّ الفاصل؟ ونقاش أيضاً بين أولئك الذين مثل أ. ديكرو يطالبون بـ «تداوليّة مدمجة» في نظام اللسان، وأولئك الذين يتمسّكون بالفصل بين دلالة لسانيّة وأخرى تداوليّة بإرجاع هذه الأخيرة إلى وصف الإجراءات غير اللّسانية التي تسمح، في وقت ثان بتأويل الملفوظات في مقامها. وما هو محلّ إعادة نظر هنا ليس شيئا أقلّ من استقلال اللسانيات النسبيّ: والمسألة هي معرفة النصيب الرّاجع إلى علم الدّلالات اللّسانيّ والنصيب الراجع إلى المكوّن التداوليّ في التأويل. يُتصوّر مَعْنَى الجمل، عند التداوليين بصفة عامّة، باعتباره حاصل تعليمات مرتبطة ببعض أقسام الكلمات. ولكن علينا أن نقابل من يطالب بتداوليّة لسانيّة مخصوصة (انظر: أ. ديكرو) بمن يرى، من منظور عرفانيّ، (انظر: د. سبربر ود. ولسن) أنّ المعالجة التداوليّة ليست مختصّة ولكنها تعود إلى الاشتغال المركزيّ للفكر. ويتمثّل الحلّ الوسط في افتراض تفاعل بين التداوليّة واللسانيات (انظر: موشلر وروبول 1994: 495).

■ التداوليّة باعتبارها تيّارًا في دراسة الخطاب

يقصُر بعضُهم (شيفرين 1994) التسمية: «مقاربة تداوليّة» على تيّار مخصوص في دراسة الخطاب يقتفي أثر هـ ب. غرايس (1979)، ويتأسّس على مبدإ التعاون* والقواعد* التحادثيّة. ونعتبر، من هذا المنظور، «تداوليّا» كلّ نظريّة تضع في مركزها مفاهيم من قبيل معرفة مشتركة واستدلال*. ويرتبط بهذه المقاربة فعلا تصوّر-استدلاليّ للمعنى تبني حسبه الذوات المتكلّمة استدلالات استنادًا إلى المقام وعلى المقتضى [القائل] بأنّ القواعد التخاطبيّة مشتركة بين الأطراف. وهكذا يكون ما بين الذاتيات في صلب الدّلالة. وللمتكلّم قصد إحداث أثر في مخاطبه وينبغي عليه أن يعرّفهُ بهذا القصد. ويمكن أن نعتبر أنّ نظريّة الإفادة* (سبربر وولسن 1989)، بكثير من مظاهرها، تنخرط في نفس الخطّ.

■ باعتبارها تصوّرًا للغة

تبدو التداوليّة في معناها الأقلّ تخصيصا طريقة في وصف مجموعة متنوّعة من الأعمال أكثر منها فنا (أعمال حول أنواع التعجب، والرّوابط، والتعريف الاسميّ، والأمثال، وطقوس الآداب*، والتفاعلات* التحادثيّة، الخ.) وهي أعمال ترفض دراسة

النسق اللغويّ دراسة محايثة. «فالتداوليّة» تسم إذن تصوّرا معيّنا للغة وللتّواصل بوجه أعمّ. وهكذا يتحدّث ف. لاترافرس (1987: 254) عن «مشروع تداوليّ» «لم يعد يتعلّق الأمر فيه بفهم اللّغة باعتبارها شيئا مستقلّا عن الممارسة قد نعترف له بخصائص بدون أن ننصّ على أنه يصلح للقيام بعدد مَا من الصفقات». وينتهي بنا الأمر إذ ذاك إلى «أنثروبولوجيا». وبهذا المعنى تخترق التداوليّة جملة العلوم الإنسانية؛ وهي لا تشير إلى نظريّة مخصوصة بقدر ما تشير إلى تقاطع تيّارات مختلفة تشترك في عدد من الأفكار الفاعلة. منها بالخصوص: (1) السّيميائيّة المستوحاة من الفيلسوف الأمريكيّ ش. س. بيرس؛ (2) نظرية أعمال* اللغة الآتية من أبحاث الفيلسوف الانغليزيّ ج. ل. أستن، والتي واصلها ج. ر. سيرل بالبعد اللّاقوليّ للّغة وما نفعله إذ نتحدّث؛ (3) دراسة الاستدلالات التي يستمدّها المشاركون من تفاعل* (هـ ب. غرايز، د. سبربرود. ولسن)؛ (4) الأعمال المتعلّقة بالتلفّظ* اللّغويّ التي توسّعت في أوروبا مع ش. باليّ، ر. ياكبسون، إ. بنفنست، أ. كوليولي؛ (5) الأبحاث حول الحجاج*؛ (6) دراسة التفاعل اللّغويّ لاسيّما المستوحى من الإثنيّة المنهجيّة* أو من علم النفس الاجتماعيّ؛ (7) بعض نظريات التّواصل* مثل أعمال المدرسة المسمّاة بَالو ألتو (ج. باطسون، ب. فاتسلافيك ...).

وتصوّر للّغة كهذا يعود إلى بعض اهتمامات الخطابة* القديمة بوضعه في الصفّ الأوّل قوّة العلامات وطبيعة اللّغة الحركيّة. كما يُلح على انعكاسيّتها الأساسيّة (بأن تحيل على العالم وهي تظهر نشاطها التلفّظيّ الخاص بها) وطبيعتها التفاعليّة وعلاقتها الجوهريّة بإطار يسمح بتأويل الملفوظات، وبعدها القانونيّ (النّشاط الكلاميّ مقام على شبكة متينة من الحقوق والالتزامات).

لتحليل الخطاب علاقات وطيدة بالتداوليّة متصوّرةً في تنوّع وجوهها. وهو مجبر على الاعتماد دائما على دراسة ظواهرَ كالرّوابط، والإحالة الاسميّة، وأعمال اللّغة، الخ. وهو، زيادة على ذلك، موسوم عميق الوسم بالأفكار الحاسمة للتصوّر التداوليّ للغة (تفاعليّة، الدور الحاسم للضمنيّ، الخ.). إلاّ أنّ كلّ تيّار من تيّارات تحليل الخطاب يقدم هذه اللاّزمة أو تلك من التداوليّة. فنتحدّث أحياناً عن «تداوليّة نصّيّة» لفرع منها يتّخذ من استعمال النصوص موضوعه. وهذا الفنّ يميل في الواقع إلى أن يختلط بتحليل الخطاب.

◄ **عمل لغويّ، تحليل خطاب، خطاب، ضمنيّ، تفاعل، قواعد تحادثيّة.**

د. م.

مُمارسة خطابيّة Pratique discursive

مفهوم كثير الاستعمال في تحليل الخطاب بالفرنسيّة منذ أواخر الستّينات وهو في نقطة اِلتقاء مسرد الألفاظ الماركسيّة المتعلّقة بالـ« praxis » (ممارسة) وألفاظ م. فوكو. وهو يُستعمل أحياناً بمعنًى قليل التخصيص، وأحياناً داخل شبكات مفهوميّة.

ومتى **اشتعمل بقيمة قليلة التخصيص** كانت دوائر استعماله هي دوائر «الخطاب» تقريبا. ويُحيل متى استعمل في المفرد (**«الممارسة الخطابيّة»**) على النشاط الخطابيّ بصفة عامّة، ويحيل باعتباره لفظا غير فارق (**«ممارسة خطابيّة»**) على قطاع من هذا النشاط.

والواقع أنّنا إذ نتحدّث عن «ممارسة خطابيّة» أكثر ممّا نتحدّث عن «خطاب» نقوم بعمل تموقع نظريّ، ونبرز بالموازية أنّنا نعتبر الخطاب بمثابة شكل عمل في العالم في ترابط جوهريّ بموازين القوى الاجتماعيّة.

وهو عند **م. فوكو** (1969 ب: 153) «مجموعة قواعد مجهولة وتاريخيّة تضبط دائما في الزمان وفي المكان اللّذين حدّدا، في حقبة ما وفي فضاء اجتماعيّ واقتصاديّ وجغرافيّ أو لغوي معيّن، شروط ممارسة الوظيفة التلفظيّة». وهكذا يضع م. فوكو في الصّدارة **تاريخانيّة** الخطاب الجذريّة، **والشروط المؤسّساتيّة** لإضفاء المشروعيّة على التلفظ.

ويتحدّث **د. منغنو** (1984: 154) عن ممارسة خطابيّة عندما يتعلق الأمر بتصوّر تشكيلة* خطابيّة باعتبارها لا تنفصل عن المجموعات* الخطابيّة التي تنتجها وتنشرها: وإذن يقع التفكير في التشكيل الخطابيّ باعتباره محتوى وباعتباره مذهبا في تنظيم النّاس وباعتباره شبكة مخصوصة لجريان الملفوظات.

◄ **خطاب، تشكل خطابيّ.**

د. م.

ممارسة لغويّة Pratique langagière

مفهوم قدّ من الصّيغة المولدة» نشاط «لغويّ» «وأتى به اللّسانيّ أ. كوليولي في السّبعينات في قوله: «موضوع اللّسانيات دراسة الألسن منظورًا إليها من خلال النّشاط اللّغويّ» (1973). ويرمي هذا اللفظ المولد إلى اجتناب لبس المصطلح: «نشاط لسانيّ» الذي يمكن أن يشير، في الوقت نفسه، إلى نشاط المتكلّمين ونشاط

اللسانيّين. وقد وقع إدخال مصطلح ممارسة لغويّة مقترنا بمصطلح «تشكيل لغويّ» من قبل ج. بوتي وآخ. (1976): «إنّنا نطرح فكرة التشكيل اللغويّ مفهوما باعتباره مجموعة معقّدة من الممارسات اللغويّة، تنظّم هذه الأخيرة حسب موازين قوى في ممارسات سائدة وممارسات مَسودة».

■ ممارسات اجتماعيّة

تحيل «الممارسة اللغويّة»، من وجهة نظر اختباريّة، على مفاهيم «المنتجات اللفظيّة» و«التلفظ» و«الكلام» بل حتّى «الإنجاز» ولكن تختلف عنها من وجهة نظريّة بإبراز مفهوم «الممارسة»: تنتمي اللغة إلى جملة الممارسات الاجتماعية سواء كانت ممارسات إنتاج أو تحويل أو إعادة إنتاج. والحديث عن «ممارسة» هو إذن الإلحاح على البعد العمليّ من هذا النشاط.

والممارسات اللغويّة، ككلّ ممارسة اجتماعية، يتحكّم فيها الاجتماعيّ ويُقيّدها وتنتج فيه، في نفس الوقت، آثارًا وتساهم في تغييره. وليست اللغة من هذا المنظور مجرّد انعكاس للأبنية الاجتماعيّة ولكنها مكوّن كامل الحقوق من مكوّناتها. وآثارها الاجتماعيّة وإن كانت بالتأكيد أقلّ ظهورًا من ممارسات تغيير الطبيعة مثلا، فإنّها ليست أقلّ منها أهميّة. فالكلام ليس مجرّد نشاط تمثيليّ إنّه أيضاً عمل تتغيّر به نظام الأشياء وتتحرّك العلاقات الاجتماعيّة: «كلّ خطاب في إنتاجه وجريانه والآثار التي يُحدثها عند تلقيّه قابل للتحليل باعتباره مَسار تغيّر إيديولوجيّ» (ايبل وفيالا 1983).

وهذا التصوّر الماديّ للممارسات اللغويّة متصوّرة باعتبارها عوامل فاعلة في بناء الأوضاع الاجتماعيّة وتغييرها، يقابل، في نفس الوقت، تصوّرات مثاليّة للعلامة اللغويّة والتصوّرات الماركسيّة «للانعكاس». واليوم وبفضل تطوّر التداوليّة ونظريّات التلفظ والإثنية المنهجيّة* في علوم اللغة، من جهة، وبفضل نهضة نظريات العمل في علم الاجتماع من جهة أخرى، أصبح من الجاري التفكير في اللغة باعتبارها عملاً في العالم: عملاً في الذات، وفي الآخر وفي الأوضاع، لا فقط باعتبارها أداة تواصل أو باعتبارها تمثيلا للعالم.

■ في تحليلِ الخطاب

لم يستعمل هذا المفهوم إلاّ بقلّة في ميدان تحليل الخطاب المنحدر من م. فوكو وم. بيشو: فقد كان مفهوم «الممارسات* الخطابية» يكوّن عندهما الإطار النظريّ المرجعيّ. وبالمقابل توسّع الرّجوع إليه في الأعمال المركّزة أكثر على تحليل الخطاب

على النمط الإنغلو ـ أمريكيّ: تحاليل التحادثات والتفاعلات والحوارات الشفويّة، وبصفة أشمل الإنتاجات الشفويّة والكتابيّة الصّادرة عن متكلّمين ليست لهم صبغة مؤسّساتيّة، ولا يحظون بالمشروعيّة. ونلاحظ أنّها تستعمل فيها غالبا بمعنى غير نظريّ وأنّها مكافئة لـ«سلوك لغويّ أو قوليّ» أو «إنتاج قوليّ».

■ في علم اللّسانيات الاجتماعيّ

نجد توسّعا نظريّا في مفهوم «الممارسة اللّغويّة» خاصّة عند ج. بوتي (1994) وإ. بوتيـي (1995) وقد ربطهـا هذان المؤلّفان بميدان العرفانيّـة الاجتماعيّة. بيّن ج. بوتي كيف يسمح التحليل اللّسانيّ للممارسات اللغويّة في الشغل بإبراز أنساق مَقوْلة للأوضاع الاجتماعيّة وهي من خصائص المجموعات الاجتماعيّة التي تعلن هكذا عن علاقاتهـا المخصوصة بالعالم. وبَنَـى إ. بوتيي إطارًا نظريّا أوسع يدمج ميادين اللغويّ والعرفانيّ والاجتماعيّ، وهي مقاربة «عرفانيّة اجتماعيّـة» أوحى بها من بين من أوحوا بهـا ب. بورديو وعالم النفس الاجتماعيّ الإنغليزيّ ب. برنشتاين (1975). وقد أبرز إ. بوتيي بدراسة الممارسات الاجتماعيّة للشّباب والكهول في وضع التكوّن أو في وضع مهنيّ، عمل الذوات «العرفانيّ اللّغويّ».

■ في اكتساب اللّغة

مفهوم الممارسة اللّغويّة النظريّ، بما هو يؤكّد البعد العمليّ والاجتماعيّ للغة، يتلاءم وتطوّرات علم النفس اللّغويّ الآتي من أبحاث عالم النفس السّوفياتيّ ل. س. فيغوتسكي. وقد اقترح ج. برونار في إنغلترا، وف. فرانسوا في فرنسا، وأخيرًا ج. ب. برونكارت في سويسرا، تصوّرا لنموّ اللّغة مؤسّسا على مفهوم النّشاط اللّغويّ في الحوار. فهم يروْن أنّ الطّفل لا يكتسب بالتوالي أنظمة قواعد اشتغال النسق اللغويّ كما افترض ذلك علم النفس اللغويّ الشّمسكيّ والعرفانيّ، ولكنّه يكتسب جملة من «السّلوكات اللّغويّة» و«المهارات الخطابيّة» والخبرة باللّغة داخل التواصل مع الآخر والتحاور معه.

➢ تشكيل خطابيّ، تشكيل لغويّ، ممارسة خطابيّة

ج. ب.

العَمَلميّـة وقـد وضعها ر. لافـون (1973) وفريقـه بداية مـن 1970 تطمح إلى أن تكـون منـوالاً ديناميّا لإنتاج المعنى يأخذ في الاعتبـار التوتـرّ الحاصل بين الدّفق التـواصليّ للذوات واستقراريّة معنًى اجتماعيّ.

وتدين العَمَلَميّة للفلسـفة الماركسيّة بالمفهوم المادّي **praxis** (الإجراء العمليّ) (نشـاط الإنتاج المادّيّ) الذي يبرز أهمّيـة الظّروف الاجتماعيّة والظـروف التقنيّة في اسـتعمال اللـغة من قبل ذوات ملموسة محدّدة تاريخيّا (عمل لغويّ). وعلى هذا النـحو فهي تقابل اللّسـانيات السّوسـيريّة أو التوليديّة. وتدين بتصوّرهـا الذات لعلم التحليل النفسـيّ، وبمفاهيمها اللّسانيّة الأساسيّة لعلم النفس النّسقيّ عند ج. غيوم الذي أخذت منه مفهومه **للإجرائيّة**، ومفهمته للفضاء الزمن (براس 1994).

أوجـدت العَمَلَميّة أدوات تحليل لسـانيّ أكثر ممّا أوجدت إشـكاليّة لتحليل الخطـاب: وفعلا ليس من موضوعها المركزيّ الربط بيـن التنظيم اللـغويّ والظروف الاجتماعيّة الحافّة باستعمال اللّغة. إلاّ أنّ هذه النظريّة اللّسانيّة طوّرت تمشّيا في التحليل يهمّ تحليل الخطاب من مظاهر كثيرة. ويمكن أن نشير على وجه الخصوص إلى مفهوم التعديـل الدّلاليّ وهـو **praxème** (عَمـلَـمْ) ـ أو أداة فونولوجيّة لإنتاج المعنى (لافون 1973: 100)، لتعويـض «العلامـة» السّوسـيريّة و«الكلمة» التقليديّـة. وفي تحاليلهم الملموسة فصّل العَمَلميّون الحالات التي تظهر فيها التوتّرات بين قيمة استعمال خاصّة بالذات، وإكراهات التّواصل الاجتماعيّ (باربيريس 1998، سيبلو 1997).

وفي اتجاه يقترب من اللّسـانيات الاجتماعيّة، درست العمَلميّة مجموع التمثيلات التي يعطيها مجتمع عن نفسـه (أو إجراء عمليّ اجتماعيّ ثقافيّ) باحتسـاب الازدواجيّة الاوكسـيتانيّة بوجه أخصّ وبمواجهة الخطابات القليلة الشأن بإنتاجات المعرفة اللغويّة (إجراء لسـانيات عمليّ، براس 1993). وتبدو حيويّـة هذا التـيّار خاصّة من خلال مجلّة كراريس العملميّة[321].

س. ب. ر.

عَمَلَمْ ☜ عَمَلميّة Praxème ☞ Praxématique

[321] *Les cahiers de praxématique*

Praxéogramme نموذج عمليّ

ترسيمة الأعمال اللفظيّة وغير اللفظيّة المناسبة للتمثيل العرفانيّ المـُدَخْـلن الذي لنا عـن جريان تفاعل (مثال ذلك المراحل المختلفة المتّبعة في مطار دوليّ عندما نركب الطـائرة)، والتي تستعمل على نحو ما منوالا للتصرّف في وضعية تخاطب جاهزة، أو في جنس خطابيّ فرديّ الحوار*، بالسّـماح لكلّ واحد بتخطيط ترتيب أنشـطته وتدخّلاته الكلاميّة.

يتعلّـق الأمر عند ك. ايهليش وج. رهباين اللّذيـن اقترحا هذا المفهوم في 1972 («في تكوّن وحدات تداوليّة في مؤسّسـة: المطعم»)[322] بتجاوز تصوّرات أعمال* اللـغة لـ ج. ل. أوسـتين وج. ر. سـيرل ذات الصبغة اللسّـانيّة المفرطة والنـظر بعين الاعتبار إلى الـمقام المـُؤسّسـيّ والاجتماعيّ (بل السياسـيّ، ذلك أنّ تحليلهما يندرج في نقد ماركسيّ ممثّل لبعض التيّارات في ألمانيا في ذلك العهد) والربط بين نظريّة في العمل ونظريّـة في إنتاج الخطاب. وانطلاقا من مثال ملموس هو التمثيلات العَمَلميّة لما يجري في مطعـم (التفاعلات بين النـادلين والزبائن، وبين النادليـن وأعوان الطبخ...) يقترحان وحدات خطابيّـة أوسـع (Les pragmèmes) [323] (عنصر تداوليّ) الـذي يداخل بين أعمـال غير لفظيّة (دخل، جلس، أكل...) وأعمـال لفظيّة (طلب، نادي...) تبعًا لجريان مُعَبّـر دخـلناه. ويمكن أن تنخرط هذه الوحدات فـي متتاليات من العناصر التداوليّة (Les hyperpragmèmes) (عناصـر تداوليّة قصوى) تبدو صعبة القطع أو تغيير ترتيبها (من طلب الأكل إلى دفع الثمن).

322 - *De la constitution d'unités pragmatiques dans une institution : le restaurant* وقد أثبتنا العنوان الفرنسي الوارد في المتن رغم أنّ السّياق يشير إلى أن الأصل بالألمانية.

323 - تكشف هذه السّهولة في صياغة المصطلح والتنويع على الأصل الواحد عن وجه من وجوه تطوّر المعرفة في الدّراسات اللّغويّة خاصّة وفي البحث بصفة عامّة. وكثيرًا ما تكون مساهمة الباحث أو التيار في هذا التنويع المحدث لفارق معنوي دقيق قد يصعب نقله إلى لغة أصولها الاشتقاقية مختلفة ونصيبها من هذه المعارف غير كبير، وإلاّ فالفرق بين praxème وpragmème فرق في الفلسفة التي جاء منها كلّ مصطلح. فالأوّل كما ذكر من المفهوم الذي طرحته الفلسفة الماركسية بمفهوم praxis وهو يدلّ على الجانب العملي وأثر الظروف الاجتماعيّة والاقتصادية فيه وpragmatique من الفلسفة النّفعيّة الأمريكية التي تحمل نفس الاسم ونقله اللّسانيون التداوليون إلى ما يقع من عمليات عندما تخرج اللّغة عن وضعها السّاكن في النّسق إلى الاستعمال وما يكتنفه من عوامل.

■ ترسيمة

وقع الاهتمام **في مجال العلوم العرفانيّة** بالطريقة التي تخزّن بها المعلومات والعقائد والتجارب الإنسانيّة في ذاكرتنا وترتّب وتصنف. وهكذا فإنّ التخزين في الذاكرة لجريان أغلب أنشطتنا اليوميّة والمهنيّة، وَالذي قد يكون أساس مسار الفهم والإنتاج، قد يتخذ شكل ترسيمة: «ونقول أيضاً في معان شديدة التجاور «سكريبت» و«سيناريو» و«إطار» لنشير، في العلوم العرفانيّة، إلى الأشكال الجاهزة من المعرفة التي تسمح لنا بالاهتداء في المقامات الاجتماعيّة. ومجموع الترسيمات التي تكون في حوزة شخص تكوّن كفاءة العمل عنده» (بانج 1992: 211). وفعلا ففي إطار للبحث مخالف لإطار ك ايهليش وج. رهباين، إطار المعالجة الآليّة للغات أدخل ر. س. شانك ور. ب. أبلسُن (1977) مفهوم **سكريبت*** لتحليل نصُوص تحيل على أعمال جاهزة مندرجة في جريان خاضع للمعيار (أو في جريانات موازيّة مرتبطة)؛ ووسّعاه بعد ذلك، اعتبارًا لما وجّه إليهما من نقد، إلى وضعيات أقلّ اتّساقًا بصبغة جاهزة لاسيّما الوضعيات السّرديّة التي سيُقترح لها مفهوم **المخطط**؛ وبما أنّ الترسيمة المقترحة مهيكلة حسب مشاهد مختلفة فهذا يفسّر إدخال مصطلح **السّيناريو** لاسيّما في تحليل الحوارات والتفاعلات اللغويّة.

وفي ميدان تحليل التفاعلات يبدو مصطلح السّيناريو* المجاور لمصطلح **إطار** أكثر استعمالا لتحديد كفاءة عمل تسمح للأشخاص بالتصرّف في الأوضاع التي يصادفونها تبعا لجريانها، لكن إذ لا يحتفظ دائما ببعده العرفانيّ يُصبح المصطلح إذّاك مرادفا لكلمة شبكة المستعملة في التكوين لتهيئة السّدى السّرديّ لمجموعات الأدوار. وعلى العكس، يقسّم إ. رولي وفريقه المعارف المُدخلنة إلى نمطين من التمثيلات العقليّة، التمثيلات التصوّريّة المتعلّقة بالكائنات والأشياء، والتمثيلات العمليّة التي «تتمثّل في ترسيمات أعمال وتعرض مختلف المسارات التي أصبحت ممكنة في وضعية خاصّة» (فيليتاز 1996: 57).

ومفاهيم ترسيمات جريان النصوص والتحادثات ولدت تحاليل محفزّة: (1) فمفهوم النموذج العمليّ أعاد استعماله ك اهليش وج. هاغنار (1995) في ميدان الخطابات المهنيّة في إطار تحليلات لِمفاوضات الأعمال، وعاد إليه س. موارإن (1992) حول أوصاف الأمراض التي تفي بتمشّي الطبيب المباشر أو حول عرض أعمال بحث، وعاد إليه س. كالي (1999) لتحليل التفاعلات اللغويّة في مقام محاضرات دُوليّة.

(2) في إطـــار أبحاث حول فهم اللغة (ڤينوغراد 1972) في علاقة بمفاهيم الاســتدلال والاستباق والذاكرة (غرونيغ 1999 على سبيل المثال).

وبإمكاننا التساؤل عن التســميات الجارية: «سيناريو» و«سكريبت» باعتبارهما عرضة لبعض وجوه الخلط بسبب انتمائهما إلى ألفاظ السّينما (حيث يقتربان من كلمة شـبكة)، و«نموذج عمليّ» وهو أحسن ملاءمة للمقامات التي تتناوب فيها الأعمال غير القوليّــة والتفاعلات القوليّة، و«مخطـط» (في معنى التخطيط) باعتباره يظهر في دراســة الإنتاجات الخطابيّة في اللّسانيات النصّيّة وفي منافسة من الضروريّ توضيحها مع مفهوم الطــراز النصّيّ (أدم 1992). يبقى أنّ هذه الترســيمات التي تفــي بالتمثيلات العرفانيّة الناجمة عن التجربة تكوّن إضافة، لا جدال فيها، إلى تحليل جريان الأجناس الخطابيّة المختلفة جريانا يزيد وينقص معياريّة، وإلى التفكير في المسارات العقليّة للفهم ولإنتاج النّصوص والتفاعلات.

➢ **جنس الخطاب، طقوسيّ**

س. م.

سابق البناء **Préconstruit**

مفهوم ســابق البنــاء الذي وضعه ب. هنري (1975) ثمّ طوّره م. بيشــو (1975) هو إعــادة صياغة لنظريّات الاقتضاء* عند أ. ديكرو. ويمكن مقاربة ســابق البناء باعتباره أثرًا في الملفوظ لخطاب سابق؛ فهو يقابل إذن ما يُبْنَى وقت التلفظ. ويرتبط بِهِ شعور بديهيّ لأنّه «سـبق أن قِيل» ونســينا من كان المتلفظ به. والمظاهر التي يحدثها هذا الأثر الخطابيّ ترتبط بعمليات احتضان تركيبيّ (الموصول، الإسماء، الصّفة المنفصلة، الخ.).

ومفهوم سابق البناء شــديد الارتباط بمفهوم ما بين الخطابات* ويساهم في خلخلة المقابلة بين خارج تشكيلةٍ* خطابيّة وداخلها لفائدة مفهوم تشابك الخطابات، ولفائدة علاقات بتشكيلات خطابيّة أخرى خارجيّة وسابقة تدخل في خطاب ذات.

➢ **ضمنيّ ، بين خطابات، تعدّد الأصوات، مقتضى.**

س. ب. ر.

هذا المصطلح المستعار من العلوم القانونيّة ليس خاصّا بالعلوم اللّغويّة. ونميّز في هـذه الأخيرة بين معنيين كبيرين متقابلين: فإمّا أن تكون اللّغة موضوع إلزام وإمّا أنّها فاعل إلزام.

■ اللّغة ملزمة

نصادف استعمال هذا المصطلح في علم اللّغة الاجتماعيّ حيث تجري المقابلة بين المعيار* **الوصفيّ** والمعيار **الإلزاميّ**.

فمن بين مختلف طرق التكلّم ومختلف اللّغات القائمة داخل مجموعة لغويّة، يختار المعيار المسمّى إلزاميّا بعضها و[يرشّحه] باعتباره طرائق الكلام الجيّد، والاستعمالات الصّحيحة أو باعتبارها الألسن المسموح بها. وكلّ عدول عن المعيار يمثّل خطأ يتغيّر زجره بحسب المقام: فالكلام بلسان منطقة بروطانيا[324] في محكمة ممنوع قانونيّا ويمكن التصرّف معه باعتباره امتهانا للحاكم. والكلام بلغة الباشك[325] أوالبيكار[326] في المدرسة العموميّة في القرن التاسع عشر يترتّب عليه زجر وعقوبات (كأن ينظّف المتكلّم قاعة الدّرس أو أن يحمل «شارة»). واستعمال أشكال من اللّغة أو اللّغة المقلوبة (Verlan) في إنشاء تلميذ اليوم شيء يقابل غالبا بسوء التقييم والرّفض.

ويمكن أن يشمل الإلزام كذلك **مقاس** الخطابات المكتوبة مثل الشفويّة نفسه. وهي الحال، مثلا، في عالم الشغل حيث يمكن لنشاط الأجراء الكتابيّ أن يخضع لضوابط ومقاسات بالغة الشدّة: نمط النصّ، كمّيته، التنظيم المادّي للصفحة، طريقة الحجاج المطلوبة. وفي كثير من القطاعات المهنيّة يكون مقاس النصوص ملزما إلزاما سابقا: رسائل نمطيّة، جداول أو جذاذات ملحقة يجب ملؤها، تقارير. ونلاحظ، من جهة أخرى، تزايد المهن (بيع، تسويق، ومهن الخدمات) التي تفرض شكل الرسائل الشفويّة: فسَدَى التفاعل، ومسرد الحجج وكذلك صيغ افتتاح الحوارات وإغلاقها هـذه كلّها تُعلم وتُفرض. كما توضع صيغ مراقبة عالية النجاعة ـ تسمح لسُلّم

324 ـ المصطلح الفرنسي هو le breton . وهي لغة سَلتيّة تتكلم في غرب منطقة Bretagne الواقعة شمال غرب فرنسا.

325 ـ المصطلح الفرنسي هو le basque . وهي لغة لا تنتمي إلى اللّغات الهندية الأوروبية يتكلّمها النّاس في ما يسمّى بلاد الباسك. وهناك بلاد الباشك الاسبانيّة وبلاد الباسك الفرنسية.

326 ـ لغة تتكلّم في بعض جهات فرنسا خاصّة منطقة Picardie ومنطقة l'Artois.

المسـؤوليات أن يتأكـد من أنّ الفاعلين احترموا مقاسات التواصل المنصوص عليها. وبهذا المعنى فالإلزام بشـكل لغويّ أو بلغة هو بالفعل نشـاط قابل للتماثل مع الدائرة القانونيّة.

■ وسائل الإلزام اللـّغويّ

لكـي يحقّق الإلـزام اللـغويّ هدفه سـخرّتْ مختلف المجتمعـات جملة من الوسـائل: إنحاء الألسن (أورو 1994)؛ وضع المعاجم؛ وضع آليات تمدرس ورفع الأمّيّة حيث يُنشر المعيار اللـّغويّ؛ مؤسّسـات كالأكادِيميّة الفرنسيّة لضمان الحفاظ على اللـّغة وتطوّرها. لكن تلتقي دائرة القانونيّ بدائرة اللـّغويّ عندما يقع التعبير عن الإلزام اللـّغويّ بنصوص قانونيّة. والجمعية الوطنيّة تـدعى، في فرنسـا، بانتظام إلى أن تقرّر في مسـألة الألسن والاستعمالات. وهكذا كان عليها، في 1951، أن تقرر ما هي اللـّغات التي تعترف بها الدّولة ويُوفـر لها، من ثمّ، وسائل نشرها كالمدرسة وكذلك دخولها إلـى الفضاء السّـمعيّ البصـريّ (قانون عـدد 51 ـ 46 المؤرّخ فـي 11 جانفي 1951 والمتعلـّق بتعليم اللـّغات واللـّهجات المحليّة المسمّى قانون دياكسون).

■ اللـّغة هي الإلزام

في هـذا المعنى يحيلنـا مصطلح «ملزم» علـى حقل تحليل الخطاب ويسـتعمل بوجه خاص في تحليل الخطاب في الشـغل. ونستعمل المركـبّات «خطابات ملزمة»، «كتابات ملزمة» لنفِيَ بما لبعض الخطابات من قوّة وسلطة إلزام على العمل البشريّ.

ومعاينـو الشـغل الذين هم المختصّون في دراسـته اقترحوا التفريق بين «الشـغل الحقيقيّ» و«الشغل المفروض». والشغل الحقيقيّ هو ما تكشفه معاينة المراكز ونشاط الفاعلين. والشـغل المفروض هو الذي يخطّطه مكتب المناهج والتأطير. وهذا الشغل المفروض مسـجّل وموصوف في مجموعات من النـصوص: تعليمات، جداول تنظيميّة، إجراءات، طرق اسـتعمال، وصف المراكز، قوانين الأمان الخ. وطبيعة هذه الكتابات إلزاميّة: فهي تفرض سلوكات وطرق عمل وسلوك. فلئن كانت لا تستعمل إلاّ قليلا في روتينيّة العمل فإنّها تصبح حججا تـُعتمد في حالة النـّزاع أو وقوع حادث. هكذا هو الأمر بعد حادث خطير في محطـّة ليون[327] فقد اسـتعمل الاتّهام إبّان محاكمة السّائق كحجّة عدم قيام هذا الأخير بالعمليات المنتظرة المثبتة والمكتوبة في كتاب سـياقة القاطرات، وهو كتاب ضخم يسمّيه السّوّاق أنفسهم «الكتاب المقدّس».

327 ـ Gare de Lyon وهي على عكس ما قد يوهم اسمها هي محطـّة للقاطرات موجودة في باريس.

■ الكتابة والإلزام

تكون اللغة في شكلها المكتوب أكثر استعدادًا من شكلها الشفويّ لتستغلّ باعتبارها ملزمة لعمل الإنسان. وهكذا نُصادف مسألة أصول كتابة الألسن. وفي نظر كثير من الباحثين، قد تكون وظيفة تسجيل المكتوب وتخزينه في الذاكرة هي الأولى. والمكتوب يستغلّ باعتباره حجّة وباعتباره ضامنا بين الناس. وهذه الوظيفة ذات الصّبغة القانونيّة تضفي على الكتابة وضعا ليس للغة الشفويّة. ورغم أنّ الوظيفة القانونيّة للكتابة كانت على أغلب الظنّ محرّك نشأتها، فقد وقع حجبها في بلد كفرنسا، منذ قرون عديدة بتوسّع، أدب مكتوب. والأبحاث حول الخطابات في الشغل هي التي مكنت من انبعاث هذه الإشكاليّة وإعادة طرح السؤال في العلاقات بين المكتوبات والقانون.

➢ **ازدواجيّة، كتابيّ/شفويّ، كتابيّة، معيار**

ج. ب.

مقتضى، اِقتضاء — Présupposé, présupposition

يمكن النظر إلى هذين المصطلحيْن بالنسبة إلى استعمالهما العاديّ أو استعمالهما في المنطق واللسانيات استعمالا أكثر صبغة فنيّة.

■ في الاستعمال العاديّ وفي المنطق

حسب **الاستعمال العاديّ** الذي عاد إليه أ. غوفمان (1987: 205): «نحدّد بصفة تقريبيّة **اِقتضاء** [...] باعتباره حالة للأشياء نعتبرها حاصلة في نفس الوقت الذي نتعاطى فيه نشاطا [...] وتعريف بهذا الاتساع يؤدّي إلى أن نقول إننا إذ أزمعنا في المساء الرحيل غدًا سَحَرًا فإنّ ذلك يقتضي أنّ الشمس ستطلع». وبعبارة أخرى فإنّ بحوزة المتكلّمين في وقت ما عدد من المعارف والاعتقادات مخزّنة في الذاكرة عليها تقوم أنشطتهم لاسيّما اللغويّة منها. وفعلا فإنّ هذه المقتضيات، من غير أن تكون هي ذاتها من طبيعة لغويّة، تلعب دورًا مهمّا في آليات إنتاج الملفوظات وتأويلها (لاسيّما في التعرّف على المحتويات الضّمنيّة*).

وفي المنطق تكون **مقتضيات** ملفوظ مطابقة عامّة للشروط التي تسمح لهذا الملفوظ أن يكتسب قيمة الصّدق. **والاقتضاء** يقابل، حسب ر. مارتان (1976: 38 ـ 40)، **الاستلزام*** على النّحو التالي: **تقتضي القضيّة** «ق» القضيّة «ك»«إذا بقيت «ك»«باعتبارها

صادقة بالضرورة إذ كانت «ق» صادقة قضية صادقة بالضرورة حتّى وإنْ نفيت «ق» (مثال: «منع بطرس مريم من الذهاب» ومقتضى هذا/مريم كانت تسعى إلى الذهاب/). وفي المقابل إذا كانت «كـ«مجرّد استلزام لـ «ق» فـإنّ هذه القضيّة وهي بالضرورة صادقـة إن كانـت «ق» صادقة، يمكن أن تكون صادقـة أو كاذبة إن نفيْتُ «ق» (مثال: «باع بطرس [سيّارته] ذات الخيلين» التي تستلزم/باع بطرس سيارة/).

■ في اللسانيات

في اللسانيات، على غرار أ. ديكرو (1972 أ)، **الاقتضاء هـو عمل أن نقتضي، والمقتضيات أنماط خاصّة من المحتويات المرسومة في الملفوظات**. وللمقتضيات الخصائص الآتية: (1) تناسب حقائق يفترض أنّ للمرسل إليه علمًا بها سابقا (بديهيّات مشتركة أو وقائع خاصّة ترجع إلى معارفه السّالفة)، وتكوّن ضربًا من الأرضيّة تنبني عليها المنطوقات (التي من شأنها على العكس أن تناسب معلومات جديدة)، وتضمن اتساق الخطاب في الحين الذي تتعهد فيه المنطوقات بتقدّمه. وبهذه الصّفة يتكفل بها ضرب من الصّوت الجماعيّ وتتعلّق حسب أ. ديكرو (1984: 231 ـ 233) بتعدّد الأصوات* التلفظيّة. (2) لا تتأثر بالنفي ولا بالاستفهام. (3) لا يمكنها مبدئيّا أن «تُبطل»، ولا أن تستعمل قاعدة لتسلسل.

وهذه الخصائص المختلفة كانت ولا تزال موضوع نقاشات حادّة بين المختصّين في علم الدّلالة والتداوليّة اللسانيّة (لفنسن 1983: فصل 4). **فهي إشكاليّة** بقدر ما يمكن أن تكون المقتضيات عرضة لمختلف أشكال «المناورات»، وبقدر ما لا تتصرّف كلّ أنماط المقتضيات بنفس الطريقة بالضبط. ذلك أنّ مجموعة المقتضيات الواسعة تشمل أقسامًا فرعيّة كثيرة ـ انظر الجرد غير المستقصي الذي اقترحه ر. زوبار (1972: 53 ـ 55) ـ تتقابل بحسب:

- **طبيعة المحتوى الاقتضائيّ**: مقتضيات وجوديّة (العبارات المعرفة المقتضية لوجود مرجعها)، **مقتضيات فعليّة أو ضدّ فعليّة** («بطرس يعرف أنّ «ق»»تقتضي صدق «ق» بينما»بطرس يتخيّل أنّ «ق»»تقتضي على العكس كذب «ق»)، **مقتضيات تداوليّة** (مرتبطة بشروط نجاح عمل* اللغة، مثال ذلك: «أغلق الباب» تقتضي أنّ الباب مفتوح زمن التلفظ بالعمل)، الخ.
- **طبيعة الحامل الدّال المسؤول عن المقتضى: دالّ معجميّ** (مثال أفعال التحويل: «توقف بطرس عن التدخين» وَ»شرع بطرس في التدخين» يقتضيان على التوالي/بطرس كان يدخن في السّابق /و/ بطرس لم يكن يدخن في السابق/)؛ **الرّوادف والرّوابط**

«encore»)، «mais»، «même»، الــخ.)[328]، بنية تركيبيّة (مثــال الأبنية المفترعة: «إنّما الذاهب بطرس» يقتضي أنّ /بعضهم ذهب/ أو استفهامات المكوّن: «متى تغادر؟» تقتضي /تـغَادر/، «لماذا لم تعد تحبّني؟» تقتضي /لم تعد تحبّني/ وهي قضية تقتضي هي نفسها حسب آلية مشــهود بصحّتها جيدًا وهي الاحتضان الاقتضائيّ /كنت تحبّني من قبل/؛ بل تعرّجات نغميّة (مثال المقتضيات المرتبطة بـ«محرق» الملفوظ).

هناك فعلا على هذه النقطة على الأقلّ إجماع: فللمقتضيات دائما، خلافا للمعاني المُكتناة* واسم في الملفوظ وهو ما يصبغ عليها استقلالا نسبيّا عن السّياق.

◄ **عمل لغة، استلزام، ضمنيّ.**

ك. ك. أ.

البيّنة Preuve

التوقُ إلى البيّنة يوجّه العرض العلميّ والنقاش الحجاجيّ ووظيفتها إنهاؤه أو جعله زائدا على الحاجة بإثبات بديهة.

البيّنــة البرهــان، البيّنة في التصوّر الشــكليّ، برهان* فرضيّ اسـتنتاجيّ. ولا يمكن لتعريــف البيّنة هذا أن يدّعي الصّحة الكونيّة؛ وطــرق بناء البيئة رهينة الميادين العلميّة المعنيّة. وبصفة خاصّة يقترح الحجاج* نظرة غير شكليّة للبيّنة والعقلانيّة.

البيّنــة واقــع قاطع. البيّنة في أنّي لم أقتل بطرس أنــه هنــا حيّ أمامكم؛ أو كما يقول ج. ب. غريــز «الواقع هو أحســن الحــجج» (1990: 44). والانتقال مــن البيّنة باعتبارها برهانــا إلى البيّنة باعتبارها واقعًا يفترض امّحاء للخطــاب مزدوجًا، أوّلاً امّحاء الملفوظ الناقــل للواقع ثمّ امّحاء العلاقة بين المحتمــل والثابت بالبيئة. وبهذا المعنى تنفي البيئة الخطــاب الذي تفترضــه. إنّها تفترض البداهة غير الخطابيّــة للحقائق الماديّة (معطيات لترى وتلمس) والحقائق العقليّة الواضحة والمفترقة والضروريّة. وللخطابة وسائل إنشاء البداهة لاسـيّما بالوصف والقصّ اللّذين يجعلان الأشـياء والأحداث كأنّها حاضرة بإنشاء الوهم بـ«حذف حجاب الخطاب» (مولينيي 1992: 148).

تقوم **مسؤوليّة البيّـنة** بدور هامّ في النقاش. وهذا مبدأ محافظ يناسب التفكير بالتخلّف الــذي تعبّر عنه القاعدة التالية: «سـأواصل في عمل نفس الشـيء إلاّ أن يعطيني سـببًا مقنعًا بالتغيير». وهذا المبدأ معرّف لِدور المقترح* (وهو الذي يتحمّل مسـؤولية البيّـنة)

328 ـ هي على التوالي: مازال، لكنْ، حتى...

وكذلك بالمشهور* (فالـ«endoxon» هو عقيدة عاديّة لا تحتاج إلى بيّنة). وهو يبرّر إلى حدّ ما الالتجاء إلى السّلطة* أو إلى فراسة الجمهور (حجّة تسمّى «*ad populum*»). وفي القانون يضبط إسناد مسؤولية البيّنة ضبطا شرعيّا مَنْ عليه أن يُبيّن ماذا ويُؤسّس الرّكون إلى السّوابق.

البيّنة والحجّة للـ«حجّة» والـ«بيّنة» في الخطاب العلميّ معان متجاورة أحياناً. والـ«حجّة» تستعمل على وجه الخصوص في حالة المناظرات العلميّة حيث نتحدّث عن الحجج الدّاعمة للنظريات الموجودة.

وتكوّن مساهمة البيّنة ما يُسمّى «*Knock – down argument*»[329] (هاملن 1970: 249). وتجعل الأشياء «غير قابلة للنزّاع»، وتغلق النقاش، وتقصي الشكّ من أذهان العقلاء الذين لها وحدها قدرة إقناعهم ومؤدّى هذا أنها توفّر الوسيلة التي بها تعيّن المتكلّمين غير العقلاء الذين في إرادتهم عِوَجٌ، والذين تجمحُ بهم أهواؤهم، وغير المنسجمين اجتماعيّا عن بلادة أو عن خبث.

وتتحدّث الخطابة القديمة أحيانًا بدون تمييز عن البيّنات أو الحجج. ووضع الحجج الإيطيقيّة والانفعاليّة والمنطقيّة في سلسلة معناه تحديد الحجّة الخطابيّة على أنّها منبّه لغويّ أو غير لغويّ قادر على بعث عقيدة. وتميّز بين الحجج التقنيّة (المستلّة من التقنية الخطابيّة أي من المواضع) والحجج غير التقنيّة أي العناصر الماديّة التي نعلم بها المحكمة، «السّوابق القضائيّة، الشائعات، التعذيب العناصر الماديّة، القسم، الشهود» (كنتيليان، مؤسسة، V : 1، 1)[330] ـ وبمعنى آخر الوقائع. وهذه المقابلة ليست قابلة للاستعمال لأنّها تقوم على مصطلحات تجرى الآن ضدّ الحدس وتهمل أنّ كلّ هذه العناصر مهما كانت صبغتها البرهانيّة تتطلّب معالجة خطابيّة «لدعمها أو لدحضها» (نفسه).

وفي صلب النقاش فإنّ التمييز بين بيّنة/حجّة مجرّد مسألة وجهة نظر تلفظيّة: يتحدّث المتكلّم عن بيّناته والقاضي وهو الطرف الثالث ينظر إليها باعتبارها حججًا؛ وينظر إليها خصمه باعتبارها تشقيقات.

◄ **حجاج، سلطة، برهان، مرسل إليه**

ك. ب.

---

329 ـ الضربة القاضية.

330 ـ *Institution*

مسار خِطابيّ Processus discursif

م. بيشــو هو الذي أطلق سنة 1969 عبارة **مسار خطابيّ**. وهي شديدة الصّلة بنظريته في التشــكيلات* الخطابيّة وبالتحليــل* الآليّ للخطــاب (AAD)[331] ، ولم تعد جارية اليوم إلاّ في النّادر.

فمنذ كتابه المؤسّس، «التحليل الآليّ للخطاب»[332] ربط م. بيشو ربطا متينا مفهوم المســار الخطابيّ بمفهوميْ شروط* الإنتاج والاشــتغال. «وبعبارة أخرى، بما أنـه توجد أنســاق تركيبيّة فإنـّا نفترض أنـه توجد بنفس الطريقة أنســاق أسطوريّة وأنساق أدبيّة، الخ. وبعبارة أخرى فإنّ النصوص، كاللّســان، تشــتغل» (بيشــو 1969: 6). والمسار الخطابيّ في هذا النصّ هو ما يتطوّر ويشــتغل على قاعدة اللّسان في المعنى السوسيريّ للمصطلح ويتجاوزها: «نفترض أنّ حالة معيّنة من شــروط الإنتــاج توافقها بنية محدّدة من مســار إنتاج الخطاب انطلاقا من اللّسان، ممّا يعني أنّنا إن ضبطنا حالة الشروط فإنّ جملة الخطابات التي من شــأنها أن تتولّد عن هذه الشروط تـظهر ثوابت دلاليّة ـ بلاغيّة مســتقرّة في جملة [الخطابات] المعنيّة وتخصّص مســار الإنتاج المعتمد» (بيشو 1969: 16). وإذْ يســتبق مفهوم ما بين الخطابات*، يدقق م. بيشو قائلا: «ليس للمسار الخطابيّ بداية حقّا والخطاب يســتند دائما إلى الخِطابيّ السّابق ويجعله يقوم بدور المادّة الأوّليّة» (بيشو 1969: 14).

وفــي 1975 أعاد م. بيشــو وش. فوكس النـظر في هذا المفهــوم وربطاه بمفهوم الذات والمعنى: «بشــرط أنْ نفهم من المسار الخطابيّ علاقات جمل محاكيّة داخل ما ســمّيناه رحم المعنى المحايث للتكوّن الخطابيّ، وَنقول إنّ الإجراءات آ.خـ A.A.D تكوّن مشروعا أوّليّا لتحليل غير ذاتيّ لآثار المعنى التي تخترق وهم الأثر الذات (إنتاج/ قراءة) وتصعد بضرب من الأركيولوجيا المنظـّمة باتّجاه المســار الخطابيّ» (فوكس وبيشو 1975: 14).

واستعمل هذا المفهوم خلال السبعينات والثمانينات من قبل الباحثين الذين يرسمون أعمالهــم فــي إطار نظريّــة الإيديولوجيّــات* (غســبان 1976: 72) و/أو يركنون إلى

---

331 ـ مختصر Analyse automatique du discours (ت. آ.خـ.).

332 ـ *Analyse automatique du discours*

ت.آ.خـ A.A.D.. وقـد ظهرت الصّيغة حتّى فـي عنوان عدد من مجلّـة «لغات»[333] (بونافوس 1983).

واليوم ومع إهمال (ت.آ.خـ) A.A.D باعتباره آليّة تقنيّة في التحليل وتراجع الإحالات الصريحة والنظريّة على الإيديولوجيا في تحليل الخطاب، يبدو أنّ العبارة «مسار خطابيّ» اختفت لفائدة صيغ أبسـط، ولكنها أيضاً أكثـر ضبابيّة مثل خطاب*، ونصّ* ونقاش وكتابة، الخ. هل يجب أن نرى في ذلك تقهقرا إبستميّا أو خلاصًا منجّيا من استعارة مفرطة شيئا ما في الآليّة؟ توجد على كلّ حال بلا ريب علاقة بين تراجع استعمال هذه الصيغة والاهتمام المتزايد في تحليل الخطاب بمسـائل الأجناس، على حساب العلاقة إيديولوجيا مقابل خطاب.

➢ **تحليل آلي للخطاب، تحليل الخطاب، تكوّن خطابيّ، إيديولوجيا**

س. ب.

تطوّر موضوعاتيّ ـ مخبر عنه/مُخبر به **Progression thématique ☛ Thème/rhème**

قول ☛ عقد تواصل، مقام تواصل، مقاميّ (مستوى) **Propos ☛ Contrat de communication, situation de communication, situationnel** (niveau ـ)

عارض **Proposant**

مصطلحا العارض والمُعارض يشـيران إلـى دوْري التبـادل الحجاجيّ الجدليّ* الأساسيين. فالعارض يقدّم قضيّة يرفضها المعارض واضعا العارض هكذا أمام ضرورة الدّفاع عنها. والعارض هو الطرف المنتج للتدخـل الفاتحة؛ ويسير ضدّ المشهور* ويتحمّل مسؤولية البيّنة*. ودور المعارض المميّز له هو الدّحض*.

➢ **تناقض، جدل**

ك ب.

Langages _ 333

يستعمل مصطلح **عروض** منذ العهود القديمة الإغريقيّة واللّاتينيّة لتعيين التغيّرات النّبريّة والزمنيّة والمتّصلة بطبقة النطق: ويجري أساسًا في الشعر على الأوزان والتنغيم. وأضبحت المظاهر العروضيّة، بعد أن اعتبرتها لسانيات ما بعد سوسير (لسانيات اللّسان) هامشيّة، مركزيّة في لسانيات الكلام وتكوّن، اليوم، ميدان دراسة مستقلاّ بذاته.

ويستعمل هذا المصطلح تارة من منظور وصفيّ لضبط خصائص الظوّاهر المسمّاة عروضيّة، وتارة للإشارة إلى النظام المعقّد (الوزنيّ واللّهجي والزمنيّ) الموصول بأنظمة اللّغة الأخرى، وتارة أخرى لدراسة هذا النظام ذاته (نتحدّث اليوم كذلك عن علم العروض).

■ أنماطُ الظوّاهر المَغنيّة وتعريفات

تُظر إلى **المظاهر المتصلة بالعروض**، للوهلة الأولى، ومقابلة بالمظاهر المقطعيّة (الصّواتم واللّهجات)، باعتبارها **فوق مقطعيّة** (لاهست 1970، لادّ 1996)، أي باعتبارها تشمل وحدات أوسع من الصّواتم. ولطالما كان التنغيم الظاهرة الوحيدة المدروسة وذلك فقط بالانطلاق من جُمَل مقروءة ومتلفظ بها في مخبر. وبينما يُعرّفها أغلب الدّارسين (دولاتر 1966 ـ كروتندن 1986) باعتبارها توليفا بين سمات الارتفاع والشدّة والدّيمومة المستعملة في إنتاج الكلام فإنّ دراستها، كما لاحظ د. كرستال (1969: 195)، انحصرت عادة وإلى حدّ الإفراط، في حركة التواتر الأساسيّة وحدها (*Pitch movement*). ويعتبر هذا المؤلّف نفسه أنّ التنغيم يجمّع سمات أكثرها مركزيّة هي اللّهجة (الارتفاع) وامتداد **التردّد والشدّة** وهي سمات شديدة الاتّصال بالإيقاعيّة ونسق التوزيع (Tempo).

ودمج هذه السّمات يحدّد لدى السّامعين إدراك الظوّاهر النغميّة والنبّريّة والإيقاعيّة.

(المقاييس العروضيّة المُدركة). ويمكن تقدير هذه المقاييس (مقاييس عروضيّة فيزيائيّة) بعبارات تنوّع الذبذبة الأساسيّة (الخطّ البيانيّ النغميّ للذبذبة الأساسيّة مقاسًا بالهرتز) وتغيّر الشدّة (مقاسة بالديسبال) والديمومة (طول الحركات، والوقفات، وحساب الدّفق). وبسبب الطبيعة المتعدّدة المقاييس للعروض والتفاعلات القابلة للإدراك التي تتولّد عنها، لا نستطيع مع ذلك عدم اعتبار أنّ هناك تكافؤا بين المعايير المدركة والمعايير الفيزيائيّة: وعلى هذا النّحو فإدراك الظّاهرة النّبريّة يمكن أن يُستثار ببروز

نغميّ كما هو الحال في الإنغليزيّة (pitch accent) (كرستال 1969، كروتندان 1986) و/أو زيادة الشدّة و/أو المطل الحركيّ.

وقد أدّت دراسة المقامات الكلاميّة العفويّة والاهتمام بالتواصلات غير اللّغويّة إلى أخذ ظواهر أخرى بعين الاعتبار (الصّمت، الوقفات، التحريكات المختلفة، الضحك، الإيقاع، صفات الصّوت) سُمّيت الظواهر اللّسانية الموازيّة (تراجر 1958، أباركرومبي 1972، كرستال 1971، بوياتوس 1993). وتصنيفها أبعد ما يكون عن أن يحظى بإجماع المؤلّفين اعتبارا لعدم تجانس الظواهر المعتبرة (مقطعيّة أو غير مقطعيّة، مجهورة أو غير مجهورة) وكذلك نظام إنتاجها. وقد كانت صفات الصوت خاصّة موضوع محاولات تصنيف عديدة في اللغة الإنغليزيّة (لافار 1979 وبوياتوس 1993). وهذه الصفات الصّوتية تعود في جزء منها إلى التنفّس وكذلك إلى نمط نزيز الحبال الصّوتيّة وفي جزء آخر إلى مقاييس أخرى (محنجرة ونطقيّة خاصة). وقد وقع استعمالها عامّة للدّراسات حول البعد الانفعاليّ للصوت. والإيقاع في التحادثات كان موضوع دراسات قريبة العهد: كوبر ـ كوهلن 1993، أور وآخ. 1999. وتعريف العروض الواسع هو عادة من أعمال باحثين يهتمّون بوظائفه التفاعليّة (كوبر ـ كوهلن وسلتنغ 1996، آورَودي لوزيو 1992، غروجان 1993، 1995).

وهكذا يتوسّع النظام العروضيّ ليتجاوز التنغيم الذي طالما اعتبر مماثلا له وخاصيته المتعدّدة المقاييس أصبحت اليوم معترفا بها اعترافا واسعًا.

■ امتداد المجال

العروض متعدّد الوظائف فهو يضمن وظائف لسانيّة وتداوليّة وتفاعليّة تدرسها فنون مختلفة وفنون فرعيّة. والوظائف الخارج لغويّة مدروسة بصفة أقلّ.

العروض بما هو نظام معقد منتم في اللّسانيات إلى اللّسان وَينتج عن نظامه الشكليّ: «إنّه هو نفسه نظام أعلى مكوّن من ثلاثة أنظمة بنيويّة (وزنيّ ولهجيّ وزمنيّ) مستقلّة نسبيّا [...] ولكنها مع ذلك متفاعلة [...] وتنطبق على المعجم» (مقابلة بين النبرات واللّهجات والكميّة) «و/أو على وحدات من صفّ أعلى» (إيقاع، تنغيم، نسق توزيع الملفوظات) (دِي كريستو 2000: 2). وقد درس علم التركيب الصّوتيّ منذ مدّة بعيدة مساهمة العروض في الهيكلة الصرفيّة التركيبيّة للغة التي تتّصف بوجود «أمثلة نغميّة نمطيّة» (ضبط حدود السّلسلة المنطوقة، تنظيم تركيبيّ، الخ؛ انظر دولاتر 1966. روسّي وآخ. 1981). فللعروض بهذا المعنى «وظيفة مساعدة تشفير الكلام وفكّ شفرته (دي كريستو 2000: 9). والأوصاف الشكليّة تولد مناويل إعلاميّة

لتحليل الكلام وتأليفه ومقارنات بين الألسنة (هرست ودي كريستو 1984، 1998؛ نواتي 1987).

ومنذ الأعمال التأسيسيّة لـ ب. دولاتر (1966) حول الوحدات التنغميّة، وقع البحث في مساهمة شكل الخطّ البيانيّ النغميّ في الوظائف التركيبيّة التداوليّة باعتبارها واسمات عمل لغة مباشر أو غير مباشر (سؤال، أمر، تعجّب ...) من قبل عدد من الأعمال التي دافعت عن الوظيفة التمييزيّة للتنغيم (هاليداي 1967). إلاّ أنّ التوافق بين التركيب والتنغيم موضوع نقاش (روسي وآخ. 1981)، وكذلك الأمر بالنسبة إلى القيمة التداوليّة للواسمات العروضيّة: فيمكن لنفس الوظائف أن تقوم بها وسائل مختلفة، ويمكن أن يكون للسّمة الواحدة كثير من القيم ومستويات تأويل كثيرة. فسِمَة عروضيّة استفهاميّة تحيل، كما لاحظ د. كريستال (1980: 65)، على موقف أو نموذج تركيبيّ أو عمل لغة.

وقد اعتنت أعمال أخرى بالوظائف الدّلاليّة للعروض بهيكلة تراتبيّة للخطاب: المَحْورة والإخبار، وإبراز المعلومة «الحاصلة» بالنسبة إلى المعلومة الجديدة، والهيكلة السلّميّة للحجج. وتدخل في الاعتبار مقاييس عروضيّة مختلفة (لعبة الطبقات النسّبيّة لمختلف القطع، التبئير التنغيميّ، ارتفاعات النغمات ونزولها، توارد نغميّ، وقفات، دفق، تمديدات) فوناغي وفوناغي 1983، برازيل 1985، مورال ودانون ـ بوالو 1998).

وأخيراً أبرز عدد من الدّراسات الصّوتيّة الأسلوبيّة (فوناغي وفوناغي 1983، سالنس 1987، كالأمان 1987) وظائف التفريق لأجناس العروض الخطابيّة (قراءة، كلام عفويّ، خطاب إذاعيّ ...).

في اللسانيات النفسيّة وعلى تخوم اللسانيات وعلم النفس، خصّصت أدبيّات كثيرة جدّا لخصائص **المواقف والانفعالات*** العروضيّة (ليون 1970، 1976، فوناغي 1983) وللصفات الصّوتيّة المرتبطة بالتعبير عن الانفعالات (شيرار 1985). وترمي هذه الأعمال إلى إدراج الواسمات العروضيّة في بنية تحفيز قاعديّة (تحفيز نبضيّ بالنسبة إلى فوناغي. وتحفيز نفسيّ فيزيولوجيّ. انظر شيرار 1985). ووقع إقرار دور العروض في اكتساب اللغة في مستوى المعجم والتركيب. واستعمال الجهات العروضيّة المخصوصة (طبقة اللهجة، حدود صاعدة) في «كلام ـ رُضع» ترمي كذلك إلى تسهيل التعلّم باستدراج انتباه الطفل (فرنالد وآخ. 1989).

في التحليل التحادثيّ، بفضل إمكانيات التسجيل الصّوتيّ في مقام طبيعيّ (محادثات، تفاعلات شغل) دُرس العروض في التحليل التحادثيّ خصوصا لمساهمته

في إدارة التفاعل التحادثيّ: نظام إدارة أدوار الكلام وتعديله (كوتلار وبيرسن 1986؛ آوير 1996)، وإبراز المعلومة للغير وتنظيم التزامن بين المتكلّمين بمقاييس عرُوضيّة مختلفة (طبقة، إيقاع). وواسمات تعدّد الأصوات (غنتنار 1996)، والأدوار* المتبنّاة (غروجان 1993)، أو الإطار التشاركيّ (غمبرس 1989). وليس للواسمات العروضيّة من هذا المنظور معنى مرجعيّ مضبوط؛ وتكتسب معنى في السّياق: إنّها مؤشّرات الإدراج في مقام تتآلف مع جهات أخرى وبها «يشير المتكلّمون (إلى) ويؤوّل المخاطبُون طبيعة النشاط الجاري، والكيفيّة التي يجب أن نفهم بها المحتوى والكيفيّة التي حسبها تتّصل جملة بما سبقها أو بما تلاها» (غمبرس 1989: 28). وهذا المنظور التواصليّ يبرز القيمة القصديّة والتفاعليّة للظواهر العروضيّة. وله في علم اللّغة الاجتماعيّ استعمالات لفهم بعض ضروب سوء التفاهم* البينثقافيّة* (اركسن وشولتز 1982، غمبرس 1989).

■ مسائل نظريّة ومنهجيّة

تثير دراسة العروض كثيرا من المسائل النظريّة والمنهجية التي لمّا تُحلّ. بعض المشاكل النظريّة تتعلق بالطبيعة السّيميائيّة للواسمات العروضيّة (علامات، إشارات، مؤشّرات، عوارض، إيقونات؛ تحفيز أو مواضعاتيّة) وكذلك بقيمتها (في ذاتها أوفي علاقة بمقام). ومن جهة أخرى فالمناويل النظريّة التي تسمح بمعرفة مكانة العروض من الأنظمة اللغويّة الفرعيّة الأخرى هي موضوع أخذ وردّ. وترتبط هذه المسائل بمسائل التميز بين المستويات التركيبيّة والتداوليّة والدّلاليّة والتعبيريّة والتفاعليّة: فهل توجد مستويات مخصوصة وقابلة للتعرّف عليها حيث تنطبق هذه الواسمات (بولنجر 1970)؟ هل علينا أن نعتبرها على غرار ج. غمبرس، بمثابة مؤشّرات تسمح بإدراج الملفوظات المحدّدة بمقام في سياقها وهذا الإدراج يتمّ على قاعدة مقارنة بين الإنجازات العروضيّة ونظام الترقّبات؟

المشاكل المنهجيّة هي أيضاً كثيرة: لنذكر منها ما اتّصل بخاصيّة العروض المتعدّدة المقاييس وبالتفاعلات الإدراكيّة بين مختلف المقاييس (شدّة، ارتفاع، مدّة، جرس)، وبغياب التكافؤ طرفًا بطرف بين المُدْرَك (طبقة النغمة، الشدّة) والمقيس (التواتر الأساسيّ والشدة بالديسيبال). ومن جهة أخرى لابدّ أن نذكر تلك التي لاقاها تحليل التحادث من جهة غياب شفرة موحّدة لأنظمة استنساخ العروض واختلاف المقاييس المدروسة والطبيعة الانطباعيّة للتسجيلات.

➢ تحليل تحادثيّ، كتابيّ/شفاهيّ، انفعال

م.غ.

اقترح عالم الأنثروبولوجيا الأمريكيّ أ. ت. هال مصطلح **الحيّزيّة** (*proxemics*) ليُشير إلى «جملة المعاينات والنظريّات المتعلقة باستعمال الإنسان الفضاء بما هو منتوج ثقافيّ مخصوص» (1978: 30).

و لمفهوم الـ«فضاء» («الاجتماعيّ النفسيّ» أو «المعاملاتيّ») نسَب بمفهوم «الحَرَم» لكنّ الحرم ثابت، وله حامل ماديّ مـا، بينما الفضاء متحرّك لكونه متّصلا بالأفراد أنفسهم باعتبارهم وحدات نفسيّة جسديّة، ومناسبا للفقاعة الخياليّة المحيطة بكلّ واحد وكلّ واحد ينقلها معه. وهكذا فكلّ فرد هو مركز سلسلة من الفقاقيع المتّحدة المركز المتّسمة بالمسافات الفاصلة بين المتَخاطبين والتي تفضل عند الاختيار حسب نمط التفاعل* المُراد. وهذه المسافات حسب أ.ت. هال ومعاونيه هي عند «الأمريكيّ المنتمي إلى الطّبقات الوسطى» ما يلي: (1) مسافة حميمة: إلى أربعين سنتمترا. ويُصاحب القرب الجسديّ باستعمال القنوات القصيرة: الملامسة، الحرارة، الرّوائح، الأصوات التنفسيّة وأحياناً القلبيّة يقع أيضاً إدراكها. والظرّوف التي تكون فيها هذه المسافة مفروضة (الأماكن العامّة المزدحمة، المصاعد، الخ.) تدفع إلى تبنّي عددٍ من الإجراءات الدّفاعيّة من ذلك موقف «اللّامبالاة المدنيّة». (2) مسافة شخصيّة: من 40 صم إلى 1،20 م.؛ وهي المسافة المختارة للتحادث العاديّ. (3) مسافة اجتماعيّة: من 1،20 م. إلى 3،60 م.؛ تسمح هذه المسافة لكلّ واحد، إن اقتضى الأمر، الانعزال والعمل من غير الوقوع في سوء الأدب مع الآخر الحاضر. (4) المسافة العموميّة: بداية من 3،60 م.؛ وتناسب هذه المسافة علاقات ذات طبيعة غير شخصيّة، وهي التي تفرضها الشخصيّات الرسميّة المهمّة أو الخطباء.

ويتّفق أ.ت. هال نفسه على القيمة الترسيميّة لهذا التقطيع، ويُقرّ بوجود تنويعات مهمّة من ثقافة إلى أخرى في ما يتعلّق بالمقاييس الحيّزيّة الجاري بها العمل (فالثقافات «ذات الاتّصال عن قرب» تقابلها الثقافات «ذات الاتّصال عن بعد»، وهذا التمييز يكون في النهاية متدرّجا). لكن نلاحظ ضمن ثقافة بعينها كذلك تنويعات مهمّة مرتبطة بوضع المتفاعلين وبنيتهم النفسيّة، وكذلك بالنشاط الجاري. وقد وقع توضيح بعض علاقات الترابط بين السّلوك الخِطابيّ للأشخاص الحاضرين والمسافة التي تفصل بينهم. مثال ذلك أنّ شخصين موضوعين في وضع اقتراب يميلان إلى تشخيص تبادلاتهما، بينما إن وضعا على مسافة اجتماعيّة أو عموميّة، فإنّهما سيقولان كلامًا أكثر صبغة عموميّة وأقلّ توريطا؛ فعدد الإرساليات الكلاميّة لمتكلم في جماعة

تكون في الأقصى باتّجاه من هم معه وجهًا لوجه وتتراجع باطّراد من هذه الجهة وتلك تبعا لمسافة المُخاطب («أثر ستاينزور»). وتأثير الإكراهات الحيّزيّة في بنية الخطاب أشار إليها س. موسكوفتشي ومعاونوه؛ ويبيّن باحثون آخرون أنّ هناك أيضاً تبديلاً في الإشارة بالجوارح* حسب مواضعات المكان الذي يجري فيه التفاعل (مثلا تكون الإشارة بالجوارح أقلّ تواصلا وأكثر «تمركزا على النفس» في الحالة التي تكون فيها القناة البصريّة مقصاة).

في حالة غزو الحرم أو انتهاك فضاء الآخر تكون الآثار المترتّبة [على ذلك] في جريان التفاعل سهلة المعاينة. والحياة العامّة غنيّة بالأمثلة والوظيفة الأولى لجزء كبير من الطّقوس* والإلزامات والممنوعات التي تبني «الآداب*» العمل على تجنّبها. ولنلاحظ أنّ مفهوم الحرم مطبّقا على المجتمعات البشريّة لا ينحصر فقط، كما هو الشأن في علم سلوك الحيوان، في محيطه في أصل معناه: فهو يتعلّق أيضاً بمختلف «مخصّصات» الأنا وتوابعها (انظر أ. غوفمان، وقد أعاد النظر فيه ب. براون وس. لفنسن اللّذين أعادا تسمية الحرم الموسّع على هذا النحو «وجها* سلبيّا). وإشكال انتهاك المجال يمكن أن تكون أكثر تنوّعًا من مجرّد التسلّل إلى الفضاء المخصّص للآخر. على هذا النحو يمكننا أن نتحدّث عن التسلّل الحسّيّ، والتسلّل الزمنيّ، أو انتهاك المخصّصات (الفضول تجاه أشياء الآخر ووثائقه الحميمة).

إنّ أكثر هذه الاعتبارات، كما نرى، تربط مفاهيم الفضاء والحرم بالترسيمة الجسديّة وإسقاطاتها. ومنطقة الالتقاء الأكثر حساسيّة هي بداهة الوعاء الجسديّ وصلة هذا الوعاء بالغير، ومن ثمّ جاءت أهميّة النظر واللمس؛ فالنظر (الذي يسمح باختراق فضاء الآخر عن بعد ويشير إلى اكتساحه، في المعنى الحربيّ للكلمة أحياناً) واللمس (وهو عند غير المبصرين يعوّض جزئيّا النظر) يخضعان لقواعد مبالغة في الدقّة ومتغيّرة بحسب الثقافات. فإذا كان النظر علامة الاكتساح العاطفيّ (إيجابًا أو سَلبًا) والعناية التي نوليها للغير فإنّ اللّمس في الغالب حمّال بعد إيروسي يستدعي مراقبة لصيقة. يتدخّل النظر واللمس أيضاً في الآليات المعدّلة للتفاعل وهو ما يكون سببا إضافيّا لتشفير استعمالهما.

➢ **وجه، إيمائيّة جارحيّة، آداب، علاقة بين شخصيّة**

ج. ك

Q

السّؤال (في الحجاج) Question (en argumentation)

يعرّف تحليل الخطاب الحجاجيّ **السـؤال** باعتباره نقطة خـلاف نتيجة التعبير عن وجهات نظر متباينة في نفس الغرض. وإعادة التنظر شرط ضروريّ لإقامة حجاج.

نظريّة الأسـئلة أو «حالات العلـة» التي تحدّث عنها هرماغـوراس (ق. IIق. م.) وهرموجان (ق. II) عنصر أساسـيّ في نظريّة الخطابـة الحجاجيّة (هرموجان، الخطابة؛ باتيون، 1988)[334]. ومن مهامّها وصف الأسـئلة في الميدان القضائيّ أساسـا بواسـطة التّمييزات الآتية: (1) الأسـئلة «الفاسـدة التكوين» التي لا يمكـن أن تولـد مُناظرة حجاجيّة إمّا لأنّ الجواب بديهيّ، وإمّا لأنّها لا تقبل أن يُقطع فيها برأي، وبالجملة فهي الأسـئلة التي لا تقبل النقاش؛ (2) الأسئلة «المحكمة التكوين». مثال ذلك أنّه في مواجهة اتّهام من قبيل «سرقت دراجتي الناريّة» يمكن تبنّي إستراتيجيّات دفاع متنوّعة، تحدّد نمـط المنازعة المترتّبة عليها: (أ) إنكار مادّيّة الجنحـة «إنـها آلة قديمة لا قيمة لها»؛ (ب) إنكار الفعل: «لم أسـرق شـيئا بالمرّة!»؛ (جـ) الاعتراف بالحدث وإنكار الصّفـة: «دراجتك الناريّة لم أسـرقها ولكنّني اسـتعرتها»؛ (د) الاعتراف بالأحداث وصِفتها لكن برفض المسـؤوليّة («رئيس العصابة أجبرني»)، أو طلب ظروف التخفيف («كان ذلك لمجرّد أن أذهب لاشتراء حلوى لأختي الصغيرة»)؛ (هـ) الاعتذار بكلّ بساطة («لقد ارتكبت خطأ يا سيادة الرئيس»).

السـؤال أي النقطة موضوع المحاكمة، تستنتج هكذا من طبيعة الردّ الذي يقدّمه المتهَـم للمتهِـم. لنؤكـد أنّ معنى كلمة «سـؤال» هذا يختلف اختلافا واضحا عن معنى «السـؤال الخطابيّ» الذي يُعيّن سؤالا، يعرف المتكلّم الجواب عنه أو يعرف أنّ مخاطبيه يعرفونه وأنّ قيمته قيمة تحدٍّ موضوع أمام معارضين محتملين.

Rhétorique - 334

شروط «المنازعيّة» أيمكن أن يكون كلّ شيء موضوع تساؤل؟ يمكن أن نضع موضع القاعدة الأساسيّة للنقاش النقدي «أنّ على الأطراف [في المناظرة الحجاجيّة] ألاّ يقوموا حاجزًا أمام التعبير عن وجهات النـظر أو الشكّ فيها» (ڤون ايمِرنْ وغروتندورست 1996: 124).

وهــذه الإمكانيّة النـظريّة يعدّل منها أنّ بعض المســائل لا يمكن طرحها بجدّيّة لأسباب إبستميّة أو أخلاقيّة: «فأولئك الذين يطرحون على أنفسهم مثلا السّؤال المتعلّق بمعرفــة مــا إن كان يجب أوّلا تعظيم الآلهة وحُبّ الوالديــن، لا يحتاجون إلاّ إلى أن يؤدّبوا تأديبا، وأولئك الذين يتساءلون عمّا إذا كان الثلج أبيض أم لا ليس عليهم إلاّ أن ينظروا» (أرســطو، المواضع، 11)[335]. ومهما كان الأمر فشروط «مُنازعيّة» وجهة النـظر لا يمكن اعتبارها بديهيّة.

مفارقة، وجود ســؤال هو أصل مفارقة الحجاج. إن وُجــد حجاج فمعناه أنّه توجد مناظرة، وإذن خطاب مضادّ مشــهود بوجوده أو قابل لأن نتصوّر [وجوده]، وشــكّ في الموقــف الذي ندافع عنه وبردّ الفعل إضفاء المشــروعيّة علــى الخطاب الذي نحاربه: «يجعل الحجاج، في رأي أغلب النّاس، نقطة الأخذ والردّ أكثر عرضة للشــكّ وأقلّ واقعــا إلى حدّ كبيــر» (نيومــان 1870/1975: 154). وأوّل عمل لإضفاء المشــروعيّة علــى موقف طريف أو مفارق هو إضفاء المشــروعيّة على المناظرة بشــأنه وإذن إيجاد مُعارض.

< **حجاج، معارضة**

ك.ب.

Topiques _ 335

R

المتقبّل **Récepteur**

المتقبّل هو، في نظرية الإعلام*، الجهاز أو الشخص الذي يقبل ويسجّل ويفكّ الرسالة التي ينقلها إليه باثّ*.

انتُقِد في **اللسانيات** تصوّر للتواصل يجد فيه الباثّ والمتقبل نفسهما في علاقة يتوازيان فيها. وفعلا فلا شيء يسمح بإقامة الحجّة على أنّ المتقبّل لا يفعل سوى أن يفكّ قصد معنى الباثّ فكّا لا دخل له فيه. لا يبدو أنّ ر. جاكبسون الذي عوّض في ترسيمته للتواصل، لفظ «متقبّل» بلفظ «مرسل إليه*» ـ ولكنّه لا يبدو أنّ للمتقبّل في ترسيمته استقلاله الخاصّ ـ يقرأ حسابا للمرسل إليه إلّا بقدر ما تحيل عليه إحدى وظائف اللغة (الإفهاميّة)، لكنّنا لا نعرف هل هو مرسل إليه داخليّ في الإجراء التلفّظيّ أم هل هو مرسل إليه خارجيّ بالنسبة إليه. وفيما بعد فإنّ أ. بنفنيست، بإدخاله مفهوم التلفّظ* والذاتيّة في اللّغة بين أنا وأنت، وأ. كوليولي بَعْدَه، قد أشارا أنّ هذين الفاعلين ناشطان بنفس المقدار وأنّ كليهما يُنجز عملا لغويّا مخالفا لعمل الآخر في إجراء تلفّظ مشترك*، لكن لا نعرف ما هي طبيعة هذا الـ أنت بما أنّ الألفاظ «المتلفّظ له»، و«المخاطَب» و«المرسل إليه» لم يتمّ التّمييز بينها بوضوح.

في تحليل خطاب الوسائط والسيميائيّة يتواصل استعمال المتقبّل لقيمته العمليّة قصد تعيين الشخص الذي يقبل الرسالة الكلاميّة، لكن هذا الاستعمال ملتبس لأنّه كثيرا ما لا يبيّن هل هو يحيل على الذات الداخليّة لعمل التلفّظ أم على الذات الخارجيّة التي تتقبّل وتؤوّل هذا التلفّظ.

إنّ الدراسات في مجال التحليل* التحادثيّ هي التي بتأثيرها شُرِع في وضع تمييزات بين مختلف أصناف المتقبّلين، وفعلا، فهذه الدراسات بيّنت أنّه يمكن أن يوجد: متقبّلون حاضرون أوغائبون؛ متقبّلون وحيدون أومتعدّدون؛ متقبّلون حاضرون يُتَوجه إليهم و/أو آخرون حاضرون أيضاً لا يُتَوجّه إليهم؛ متقبّلون لهم حقّ تناول الكلمة حسب دورهم، وآخرون لا يتناولونها إلاّ بطريقة مؤجّلة (بالكتابة مثلا)، وآخرون لا يمكن أن

يكونوا إلّا في وضع استماع (أثناء محاضرة مثلا). اقترحت ك. كربرا ـ أوركيوني سنة 1997 أن يُمَيَّز تحت هذه التسمية العامّة للمتقبّل بين أنواع مختلفة **للمخاطبين*** حسب الترسيمة التالية:

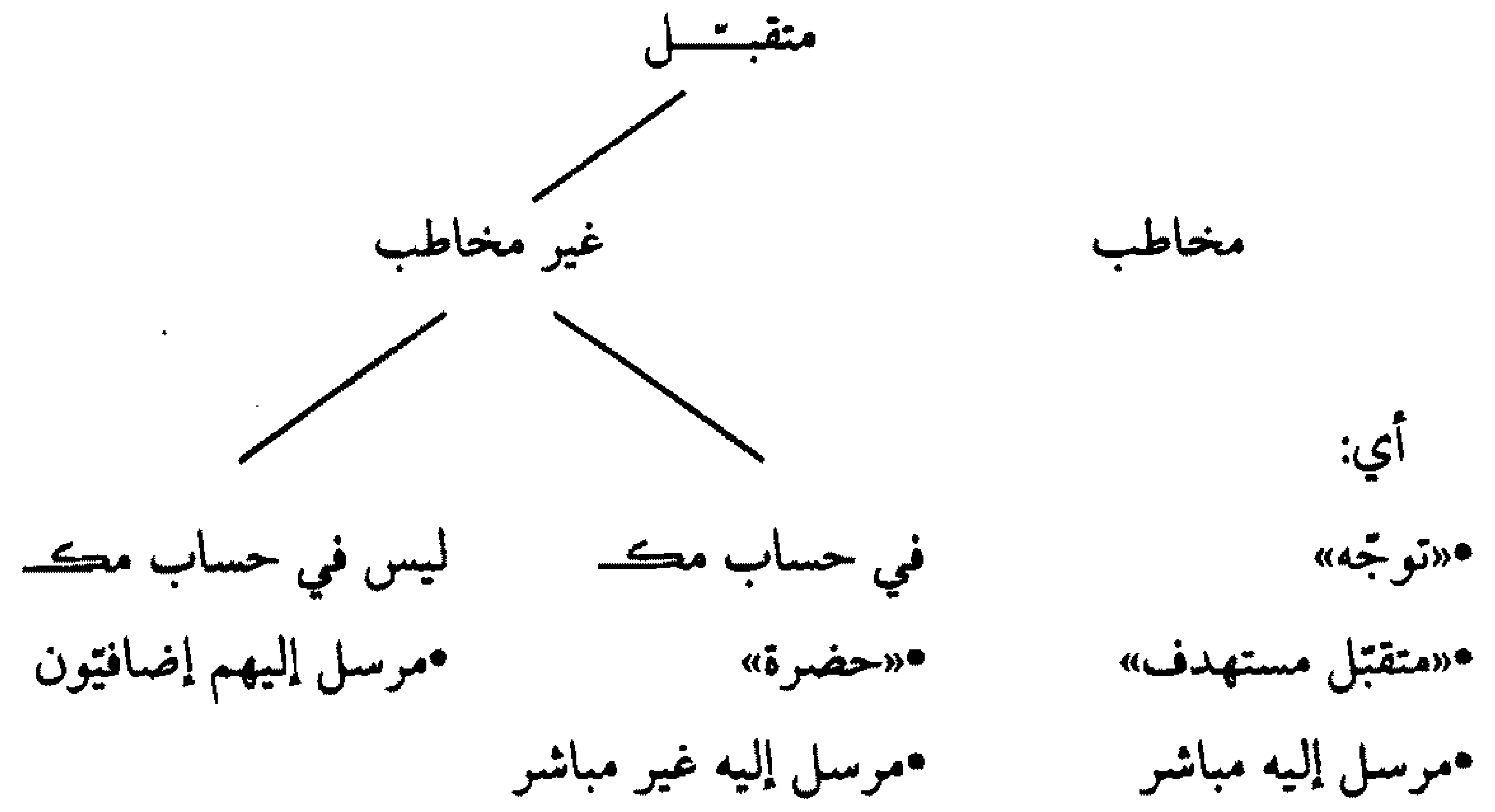

– وهي تضيف أنّ «المتقبّل يمكن أيضاً أن يكون حقيقيّا أو مقدّرا أو خياليّا» (نفسه) وتقع هذه الحالة مثلا عندما يحتلّ المتقبّل مكان قارئ* رواية؛ ويمكن للسارد أن يُحمل على تسجيله في ملفوظه بهذه الطريقة أو تلك، وهو بفعله هذا يؤسّس وجوده بكيفيّة واقعيّة أو افتراضيّة أو خياليّة.

– **من منظور تواصليّ لتحليل الخطاب** يقترح ب. شارودو أن يتمّ تمييز الذات التي يجب عليها، وهي في مكان وموقع من يقبل الرسالة (سواء كان الذي أرسلت إليه أم لا)، أن تؤوّلها، من الذات المثاليّة المقصودة والمبنيّة من قبل عمل التلفّظ للمتكلّم ـ الباثّ*. فالأولى **المسمّاة ذاتا مؤوّلة** لها هويّة نفسانيّة ـ اجتماعيّة لغويّة، ولها دور تأويل الرسائل بواسطة الاستدلالات* حسب المعطيات المقاميّة* التي يمكن لها رصدها، وسياق الرسالة ذاتها، وكيفيّة تخيّلها للمتكلّم ـ الباثّ (الذات* المتواصلة) وتموقعه الخاصّ (شارودو 1988 ج: 74). والثانية، أي الذات المثاليّة المقصودة، تسمّى **الذات* المرسل إليها**، أي التي يُوجّه إليها الباثّ رسالته تحدوه فكرة أنّه سيُؤوّل التأويل الذي يرغب فيه والذي يُدرجه إذن في عمل تلفّظه.

➢ **المرسل إليه، الباثّ، المتلفّظ، المخاطب، الذات المتكلّمة**

ب. ش.

النظريات السرديّة تشكو، بالنسبة إلى تحليل الخطاب، من نقيصتين: فهي إمّا شديدة الإفراط في الأدبيّة - وهذا هو النقد الذاتيّ الذي وجّهه ج. جينات إلى سرديته الخاصّة - وإمّا مفرطة في التعميم - وهو النقيصة العُظمى لسيميائيّة مدرسة باريس التي تعتبر، حسب اعتراف أ.ج. غرايماس نفسه، أنّه بما أنّ «كلّ خطاب يصبح «سرديّا» [...] فإنّ السرديّة تُفرغ إذ ذاك من محتواها التصوّريّ» (1983: 18). يحتاج تحليل الخطاب إلى تحديد خالص من «الامتياز الضمنيّ الذي يحوّل الحكاية التخييليّة إلى حكاية مُثلى أو إلى نمُوذج لكلّ حكاية» (جينات 1991: 65)؛ وهي في حاجة أيضاً إلى تحديد دقيق دقّة كافية حتّى لا يقع الخلط بين وصفة طبخ وحكاية «مثَليّة»، وليتمّ التّمييز بين اللحظات السرديّة في الخطاب واللحظات التفسيريّة* أو الوصفيّة*.

تبعث عدد من المقاييس على الاعتراف بـ«شبَه أُسَريّ» مشترك بين أشكال سرديّة مختلفة سيميائيّا لسانيّا الاختلاف الذي بين الحكايات والأفلام والأشرطة المصوّرة والروايات والقصص المضحكة وأحاديث الأحلام والحكايات المثَليّة والحِكَم. ولنقل، ونحن نعترف بأنّ السرديّة متدرّجة (أدم 1997)، إنّه يجب، لتوجد حكاية، قبل كلّ شيء تمثيل تعاقب أفعال* زمنيّا، ويجب بعد ذلك أن يتحقّق أو يُخفق تغيير هامّ أو أقلّ أهمّية لبعض الخاصائص الأولى للفواعل*، ويجب أخيراً أن يهيكل حبك العقدة ويعطي معنى لهذا التعاقب للأعمال والأحداث في الزمن. ويمسح تحقيق هذا الشرط الأخير بألا يقع الخلط بين الحكاية بالمعنى الدقيق ومجرّد وصف أو ربط بين أحداث، أو رسم ملامح شخص بواسطة أعماله؛ وقبل أن ندقّق ما يمكن أن يُفهم من حبك العقدة، يجب الرجوع إلى التّمييز المفيد الذي وضعه ج. جينات (1972، 1983) بين عمل سرد وتاريخ مرويّ وإخراج نصّ.

■ السرد (عمل قصّ)

لئن تمّ تنظير عمل القصّ وإخراجه النصّيّ من قبل السرديّة الأدبيّة، فإنّ مفهوم السرد ينبغي أن يُدمج من جديد في الظاهرة اللسانيّة الأوسع للتلفّظ* (السرديّ هنا) وفي وقائع تعدّد الأصوات* التلفظيّة. تميّز السرديّة بين السارد والمسرود له، وخاصّة، انطلاقا من هذيْن الموقعين، درجة تمثيلهما اللسانيّ. يمكن تمييز المسرود له (شخص يسمع أو يقرأ حكاية) من المرسل إليه الحكاية (شخص غير مُمَثل، لكنّه مصادَر عليه ومقصود بعمل السرد). وبنفس الكيفيّة، فالصوت السارد هو الجهة الحاكية غير المُمَثلة والسارد هو الجهة المحيّنة في صورة شخص/شخصية. إنّ تعقد التنظيمات

السرديّة أفضى بالسرديّة إلى التمييز بين **السرد الحاضن والسرد المُحتَضن** (بعضهم يحكي أنّ بعضهم حكى له أنّ...) يمكن لشخص أو لشخصية **السرد الحاضِن** أن يكون إمّا غائبا في السرد المتضَمَّن (يسمّى **خارج عالم الحكاية**) وإمّا أن يكون هو نفسه فاعل هذا السرد المُحتَضَنِ (داخل عالم الحكاية)؛ وإذا كان السرد في هذا المستوى أو ذاك في ضمير الغائب، وأنّ السارد ليس فاعلا في السرد فإنّه يُسمّى (**غير متجانس الحكاية**) وإذا كان السرد في ضمير المتكلّم يكون السارد إمّا شاهدا مشاركا (**متجانس في الحكاية**) أو إمّا بطل القصّة (**ذاتيّ في الحكاية**). لهذه التمييزات السرديّة مزيّة إبراز تعقّد المواقع التلفظيّة الممكنة للمتلفّظ في كلّ حكاية.

■ القصّة أو عالم القصّة (المحكيّ)

منذ أ. سوريو تشير كلمة «**diégèse**» طبقا للمعنى الوارد في كتاب الشعر لأرسطو في مسرد ألفاظ التحليل الفلميّ إلى «كل ما ينتمي [...] إلى القصّة المحكية والعالم المفترض أو المقترح من قبل قصّة الشريط الخياليّة» (1953)؛ أُطلِق هذا اللفظ، وقد وُسّع ليشمل- العامة ليدلّ، من وراء العوالم التخييليّة وحدها، على **القصّة المحكية** باعتبارها محتوى، وبصفة أوسع، على العالم الذي تقترحه وتبنيه كلّ حكاية: المكان والزمان، والأحداث، والأفعال، وأقوال الشخصيات وخواطرهم. فالعالم الحكائيّ الداخليّ للحكاية يُبنَى بناء تأويليّا من قبل القارئ/السامع انطلاقا ممّا قيل وممّا يقتضيه النصّ. وفي هذا الصدد، يصف أ. آيكو النصّ في **Lector in Fabula** [336] بأنّه «آلة كسولة»، ويُلحّ على أنّ «التعاون التأويليّ» للقارئ ضروريّ لسدّ ما في القصّة المحكية من فراغات وبياضات وحذف.

■ نصنصة الحكاية (حاكيا)

يُسمّي ج. جينات «حكايةً» الطبقةَ اللغويّةَ التي تتكفل بإخراج القصّة في صيغة نصّ، وهذا المستوى النصّيّ هو الذي يقع فيه قلب الترتيب الزمنيّ للقصّة المحكيّة أو لا يقع (ترتيب)، وتلخّص فيه أحداث أو على عكس ذلك يُتوسّع في عرضها (سرعة)، وهذا المستوى من النصنصة هو الذي يمكن أن تقحم فيه أيضاً أوصاف* أو حوارات* أو تعليقات... . إنّ توسّع الحوارات يُقرّب الحكاية من المسرح، وتعدّد المقاطع* الوصفيّة تحول دون تقدّم الحكاية، ومن شأن التعليقات المتنوّعة التي تقطع

336 ـ قراءة في الحكاية المثلية.

[الســرد في روايات] من Jacques le Fataliste[337] لـ د. ديدرو إلى آثار سمويل بيكات[338] الروائيّة أن تؤول إلى اختزال العقدة في شيء لا يُذكر.

■ بناء العقدة:

إنّ كتاب الشعر لأرسطو يمثّل نظريّة حول فنّ بناء العقد («muthos»)، والأمر يتعلّق، كما ذكر ب. ريكور (1983: 57)، بعملية أكثر ممّا يتعلق ببنية، وينبغي أن يفهم بناء العقدة هكذا على أنّه تأليف بين المكوّنات الثلاثة المذكورة أعلاه. القصّ هو بناء عقدة، أي أن توضع في ترتيب نصّيّ معيّن (قاصّا) الأحداث والأفعال المكوّنة للقصّة المحكيّة. نجد منذ أرسطو تحديد العقدة مركزا تركيزا ثنائيا على الزوج عَقد/ حلّ العَقد (الخاصّ ببنية المأساة)، وعلى فكرة وحدة الفعل المهيكلة هيكلة ثلاثيّة من بداية ووسط ونهاية، ويطابق المنظرّون الكلاسيكيّون بين البداية والتمهيد ـ العرض، وبين الوسط والعقدة، وبين النهاية وحلّ العقدة، وتأخذ العقدة إذ ذاك شكل بنية قاعديّة؛ فالحكاية المفتوحة بتمهيد ـ عرض قد توتّرٌ بَعْدُ (هذا شأن المأساة التي حلّلها أرسطو)، تكون متبوعة بعقدة تسعى إلى إزالة هذا التوتّر، وبحلّ للعقدة موسوم بنجاح هذا التغيير أو فشله. خلافا لذلك، فالحكاية المفتوحة بتمهيد ـ عرض غير إشكاليّ يكون متبوعا بعقدة تُدخل توتّرا وبحلّ للعقدة ينجح في إزالة هذا التوتّر أو لا ينجح ـ تتمثّل خاصّية النواة السرديّة (المقطع) في توفير هذه الديناميّة للعقدة القائمة على عقدة/ حلّ للعُقدة. ومواصلة لهذا التفكير أفضت الأعمال الحديثة المخصّصة للبنية الدنيا للعقدة (لابوف 1967، لابوف فال تزكي 1976، تودوروف 1968، لاريفاي 1974، أدم 1995)، إلى وضع ترسيمات متنوّعة للمقطع السرديّ الأدنى التامّ. وتطابق نظريات المقطع والبنية العليا* هذه الصيغة لـ إ. ايكو: «في السرديّة لا يُوكل النَفَس إلى جمل، وإنّما يوكل إلى قضايا كبرى أشدّ اتّساعا وإلى تقطيع للأحداث» (1985 ب: 50).

■ مرمى الحكاية:

لا تنفصل عملية بناء العقدة عن مرمى كلّ حكاية. إنّ درجة إحكام كلّ مقطع بسيط وسرديته وكذلك كلّ نصّ محكومة بمرماها. في نظر بول ريكور

---

337 ـ جاك المستسلم للقدر وDiderot (1713 ـ 1784) كاتب وفيلسوف فرنسي من رجالات عصر التنوير وهو المشرف على الموسوعة التي صنفت عن القرن الثامن عشر.

338 ـ S. Becket (1906 ـ 1989): كاتب من أصل ايرلندي كتب بالانغليزية ثم بالفرنسية وهو روائي وكاتب مسرحي.

«الحكاية التي تخفق في الشرح هي أقلّ من حكاية، والحكاية التي تشرح هي مجرّد حكايــة» (1983: 210). نجــد نفــس الفكرة عند ج. ب. ســارتر عندمــا يبيّن لماذا كان L'Etranger لـِ أ. كامو رواية تخلّت عن الحكاية: «الحكاية تشرح وتنسّق في نفس الوقت الذي تعرض فيه، وهي تعوّض بالترتيب الســببيّ التسلسل الزمنيّ» (1947: 127). إنّ عملية التشــكيل* الســرديّ هــي كلّها في هذا المرمــى الغائب في مجرّد العَرض البسيط الخامّ للأحداث وللقصص التي تستعرض محتوى ذاكرة مثخنة بالثقب، خائرة، وحكايات الأحلام.

➢ **أفعال/أحداث (في السرديّة)، مقطع.**

ج.م.أ.

حكاية/خطاب ☜ موصول (مستوى ـ) غير موصول **Récit/discours ☞ Embrayé (plan _)/ non _ embrayé**

محرّر ☜ مؤلّف **Rédacteur ☞ Auteur**

إحالة **Référence**

مفهوم **الإحالة** يشــغل النقاش الفلســفيّ، ولكن أيضاً النقاش المنطقيّ والدلاليّ؛ وفــي تحليــل الخطاب تبرز فائدته بالنســبة إلــى العائدات* والإشــاريات* والمرجعيّة المشتركة*، ولكنّه يعتمد أيضاً على معطيات معجميّة.

ينبغــي ألاّ يـخلط بين **مفهومي الإحالــة والمرجع، فالإحالة** هــي خاصّية العلامة اللّســانيّة أو عبارة متمثّلة في الإحالة على واقع. أمّا **المرجع** فهو الواقع الذي أشــارت إليــه الإحالة. وكثيرا ما خلط بين الإحالــة والمرجع حتّى صارا مترادفين. وخاصّة عند ج. كــ ملنار (1982: 10) الذي مفهم التقســيم إلى **إحالــة مقدّرة وإحالة منجزة** حيث اســتعملت إحالة بمعنى مرجع. وحُدّدت الإحالة المقدّرة بالنسبة إلى الوحدة المعجميّة: «بكلّ وحدة معجميّة فرديّة تتعلّق مجموعة من الشــروط التي يجب أن تســتجيب لها قطعــة من الواقع حتّى يمكن أن يكون مرجعيّة لمقطع حيث تدخّل تدخّلا حاســما الوحدة المعجميّة المعنيّة [...]، وتمثّل مجموعة الشــروط المخصّصة للوحدة المعجميّة إحالتهــا المقدّرة». أمّا الإحالة المنجزة فتتكوّن من قطع الواقع، أي المراجع التي تُعلّق بعبارة معيّنة مســتعملة. يختــرق مفهوما الإحالة المقدّرة والمنجــزة التميز بين المعجم والخطاب. لا يتمّ وصف المرجعيّة المنجزة إلاّ بالاعتماد على وحدات الخطاب. وينتمي

تقدير وحساب المسافة وعدم الملاءمة الموجودة حتما بين صنفي المرجعيّة، إلى المعجميّة كما ينتمي إلى تحليل الخطاب؛ وتقع دراسة الجداول* التعيينيّة في نقطة التقاطع بين الفنين، وتكوّن موضوعا ملائما لتحليل خطاب ذي مداخل معجميّة. وإذا كان من الممكن أن يكون مفهوم الإحالة المقدّرة مرادفا لمفهوم المعنى المعجميّ، فإنّ المرجعيّة الحينيّة لا تعادل المعنى في الخطاب، لأنّ هذا الأخير يتضمّن معلومات مرتبطة بمقام التلفظ وبالعلاقات بين المتلفظين ومعرفتهم وموقعهم التلفظيّ، والطقوس التواصليّة وجنس الخطاب والأثر الذي يراد حصوله في المرسل إليه.

إنّ **العبارة الإحاليّة** تتميّز، في نظر فراغ، من **العبارة الحمليّة** بأنها تحيل، في حين أنّ العبارة الثانية تسند فقط. في [قولنا] «القطّ نائم»، تعتبر كلمة «القطّ» عبارة إحاليّة، وكلمة «نائم» عبارة حمليّة؛ وفي «أكل القطّ الفأر» فـ«القطّ» و«الفأر» عبارتان إحاليتان، و«أكل» عبارة حمليّة. ومثل هذا التقسيم يقوم في آن واحد على أسس أنطولوجيّة ونحويّة؛ على أسس أنطولوجيّة لأنّه يمنح الاسم حظوة ليس مبرّرها لسانيّا، باعتباره الوحدة الوحيدة التي يمكن لها أن تحيل على الكائن، وعلى أسس نحويّة لأنّه يقوم على النقص المنطقيّ في الفعل (الذي يقتضي فاعلا ليُحيل) لينفي عن هذه الوحدة كلّ طاقة إحاليّة.

إنّ **التمييز بين الإحالة العائديّة* والإحالة الإشاريّة*** يندرج تقليديّا منذ أ. بنفنيست في الإشكاليّة الأشدّ اتّساعا للتلفّظ حيث تتشابك مع التمييز بين الأزمنة الفعليّة. يمكن لتعبير ما في نظر أ. بنفنيست أن يحيل حسب جهتين إثنتين إمّا بالنسبة إلى مقام التلفّظ الذي يتجسّم فيه؛ وإمّا بصفة مستقلّة وموضوعيّة. وهذا التمييز هو أساس التقسيم الذي شاع قبوله في اللسانيات إلى إحالة إشاريّة وإحالة عائديّة. يمكن لمفهوم الإحالة الإشاريّة أن يُعتبر مماثلة للعائد الذاكريّ الذي يقتضي أن تقع الإحالة بواسطة مرجع حاضر في ذهن المتكلّم.

التمييز بين الإحالة الأجناسيّة والإحالة الخصوصيّة. في الحالة الأولى تستهدف الإحالة لا قطعة من الواقع الفعليّ وإنّما المقولة التي ينتمي إليها: «لكن بملاحظتي، من حافة فوهة [البُرْكان] هذه البحيرة الجديدة التي بُعِثت من جديد أدركت أنّ عددا كبيرا من الأوصاف الأساسيّة لبحيرات الحُمم كانت هنا غائبة. إنّ بحيرة الحُمم[339] ظاهرة نادرة تتّصف ببقاء الحمم المذكورة وذوبانها». على الصعيد التركيبيّ يمكن

339 ـ بعد أن بحث الكاتب عن بحيرة بعينها هي التي يراها، أبدى حكما عاما حول بحيرة الحمم لا بحيرة بعينها ولذا استعمل الاسم بحيرة باعتباره اسم جنس.

لعبارة أجناسيّة أن تقترن بمحدّد معرّف أو غير معرّف[340]؛ على الصعيد الخطابيّ توافق العبارة الأجناسيّة تعميما في النظر العقليّ أو البرهنة. وهي تعرض قيمة حجاجيّة لأنّها تردُ مقدّمة لتبرير نتيجة صريحة أو غير صريحة. وتمثّل العبارة الأجناسيّة أيضاً وسيلة من الوسائل المفضّلة للتعبير عن موضع* في الخطاب (يُعبَّر عن المواضع حسب الوجهة الأجناسيّة). خلافا لذلك فالعبارة النوعيّة، بتعيينها مرجعا خاصّا مسجّلا هنا وفي الحين في السياق خارج اللّغة، لا يمكن لها توفير موضع يُعتمد عليه في الحجاج، وإذا سمحت للحمل بأن يفضي إلى تعميم ذي قيمة حجاجيّة، فإنّها لا تقدر على أن تتكفّل هي ذاتها بالتعبير عن هذا التعميم. فالعبارات الأجناسيّة والخصوصيّة هي بالأحرى متكاملة لا متعارضة: فالثانية تفتح الطريق للمحتويات التي تعبّر عنها الأولى.

➢ **تحيين، عائد، إشاريّ، جدول تحديديّ/تعيينيّ**

ج.ب.

مرجعيّة (وظيفة ـ) ☜ وظائف اللّغة **Référentielle (fonction _) ☞ fonctions du langage**

إعادة الصياغة Réformulation

إعادة الصياغة في اللسانيات وتحليل الخطاب هي علاقة جملة محاكية*، وتتمثّل في استعادة معطى باستعمال تعبير لغويّ مختلف عن التعبير المستعمل للإحاليّة السابقة وتشمل ظواهر العائد* وسلسلة* الإحالة والمرجعيّة المشتركة*.

■ وظائف إعادة الصياغة

إنّها تساهم في تكوين «المحاور» بتحقيق تشاكل* (مثلا مفهوم الكلب) من خلال النقول الدلاليّة التي تحدثها التعابير الدالّة عليها في الخطاب (الكلب ... هذا الحيوان ... وحشك العظيم ... هذا الخطر العموميّ ...). تفضي دراسة إعادة الصياغة من بين ما تفضي إليه إلى دراسة الجداول* التعيينيّة والجداول* التحديديّة.

يمكن أن ننظر أيضاً إلى إعادة الصياغة باعتبارها ظاهرة تلفّظيّة: يستعيد متكلّم خطاب متكلّم آخر أو خطابه هو، ويعيد صياغته. وهذا يهم وقائع الخطاب* المنقول (الخطاب المباشر، الخطاب غير المباشر، الخطاب غير المباشر الحرّ، الخطاب المباشر

---

340 ـ من الملاحظ أن للفرنسية نوعين من الأدوات للتنكير هي un وdes، وأدوات للتعريف هي le وles.

الحـرّ، الكتلة النصيّة)، ولكن أيضاً التحاوريّـة* بالمعنى التحييني للكلمة، الملازمة لكلّ إنتاج خطابيّ. وإعادة الصياغة هي، عن هذا الطريق، عامل عدم تجانس* الخطاب سواء كانت «معلنة» (الخطاب المرويّ) أو«تكوينيّة» (تحاوريّة) حسب تعبير ج. أوتيي (1982 أ).

يمكن أن يكون لإعـادة الصياغة وظيفة تفسـيريّة أو محاكاتيّة. هي في الحالة الأولى تمتّ بسـبب إلى تعليمياتيّة* الإنتاجات التلفظيّة. تقع إعادة الصياغة التفسـيريّة في مسـتوى دلالة النصّ المصدر التي تُحيّنها بإعادة العمل فـي صياغتها (إذن بتغييرها وتشـويهها) لتفضي إلى نصّ هدف يكون انعكاسـا للمحتويـات التي يحملها النصّ الأصليّ أو يتضمّنها أو تفهم منه[341]. والأمر يعني بالدرجة الأولى أنشـطة التحديد* سواء كانـت منمّطة (تحديد معجـم، تحديد لفظ في نصّ)، أو غيـر منمّطة (تحديد كلمة تحديـدا طبيعيّا ...)، ولكن أيضاً ممارسـات التلاخيص والعمل التأليفيّ لمحتوى نصّ. أمّا إعادة الصياغة المحاكية فهي توضع في مسـتوى الدالّ الذي تسعى إلى إعادة إنتاج خصائصه البارزة، وتنتمي إليها أجناس مثل المحاكاة النقديّة* (حيث يكون الاقتراض معلنا، خلافا للانتحال)، والهجاء والمحاكاة السـاخرة* (حيث تكون لإعادة الصياغة وظيفة لعبيّة صريحة).

■ بالنسبة إلى تحليل الخطاب.

إنّ ملاحظة أصناف الصياغة (العائد الخارجـيّ*) وإعادة الصياغة (العائديّة القبليّة، والبعديّة*) تسـمح بتتبّع تكوين «المحاور» الخطابيّة ورصد الأغراض التي يعتمد عليها الحمـل. يُبرز العائد القبليّ والعائد البعديّ العلاقـات داخل الخطاب* الملازمة لكلّ خطـاب. إنّ الدراسـة الفرديّة لمعيدات الصياغة، سـواء كانت ضميريّـة أو معجميّة، تستخرج التشكيلات المتعدّدة التي تتبنّاها الترسيميّة* لمفهمة الواقع. ويتوسّل الاسترجاع العائديّ (والعائد هنا معتبر في معناه الواسع المفيد «لعائد داخليّ*» أو «عائد خارجيّ»*، أو معناه الضيّق) بالمبنيّات المسـبقة* الثقافيّة الملازمة للمعجم. هكذا فمعنى الوحدات المعجميّـة في اللغة يُـمْـنَى باختلال مزدوج: من ناحية بتحويلها إلى ألفاظ* وتحيينها في مجموعات (اسمية، ووصفيّة ...)، ومن ناحية أخرى بإدراجها في شبكات استعادة حيث تنسـج المرجعيّة المشتركة علاقات بين وحدات متقاربة دلاليّا أو مبدئيّا متباينة. ترشدنا

---

341 ـ العبارة الفرنسية هي Compris dans les deux sens du terme، وكلمة Compris (من فعل Comprendre يمكن أن تفيد الفهم أو أن تفيد التضمن، لذا قال صاحب المدخل: حسب معنيي اللفظين لذا اضطررنا إلى ترجمة تحليلية توضح المعنيين المقصودين.

دراسة جهات إعادة الصياغة (عائد ضميريّ، معجميّ، متلاق، متباين، مفهوميّ، اقتضائيّ) حــول اتّجاه الخطاب. أن تعاد الصياغة بواســطة الضمائر معناه عند المتكلّم المصادرة على عدم التغيير الدلاليّ للمعطى الأصليّ ورفض اســتحضاره. أمّا اختيار عائد معجميّ فإنّه يُنتج منظورا عكسيّا. يدخل المتكلّم في لعبة تسويات دلاليّة مرجعيّة تتجاوز أحياناً الحدود المتوقّعة حسب المعنى المعجميّ للوحدات. تمثّل الجداول التعيينيّة مثالا لإعادة الصياغة القائمة على الاستحضار.

تبرز دراسة إعادة الصياغة بواسطة العائد البعديّ خصائص مماثلة لخصائص العائد القبليّ، خاصّة فيما يتعلّق بجهات إعادة الصياغة (ضميريّة مقابل معجميّة). لكنّها تبتعد عنها في شــأن نقطتين على الأقلّ؛ فإذا أمكن للعائــد القبليّ أن يُعدّد مختلف العناصر المنتمية إلى المرجع مكوّنا هكذا تتابعات متّســعة ومعقّدة قليلا أو كثيرا، فإنّه يبدو بالنسبة إلى العائد البعديّ أنّ توسيع العمليّة يبقى محدودا على الأقلّ عندما تَعتمد إعادة الصياغــة على محــرّكات معجميّة (من الصعب تصوّر إنتــاج عدد كبير من معيدات الصياغة قبل التلفّظ بالوحدة المصدر). من هُنا، وباســتثناء حضور إشارة صريحة توفّرها التركيبيّــة، فإنّ التحليل ينزع إلى اعتبار مقاطــع متكوّنة من أكثر من مُعيد للصياغة عائديّا قبليّا.

➢ **عائد قبليّ، سلسلة المرجعيّة، مرجعيّة مشتركة، جدول تحديديّ/تعيينيّ**

ج.ب.

إعادة صياغة حجاجيّة — Reformulation argumentative

تقع إعــادة الصياغة الحجاجيّــة عندما تكون النتيجة هي جملــة محاكية تقريبا للحجّة كما في [قولنا] «إنّه واجبنا، يجب علينا إذن أداؤه» إذا قبلنا أنّ «الواجب» معناه «واجب الفعل» ويمكن أن نقول في حدّ أقصى إنّ توجيه* الحجّة نحو النتيجة موســوم إلى درجة اختلاط الحجّة بالنتيجة في نسق من الجمل المحاكية.

مــن وجهة نظر منطقيّة بحت فإنّ المقطــع «ق إذن ق» مقطع جيّد. ومن وجهة نظر الحجاج باعتباره تقدّما إبســتيميّا، فالأمر يتعلّق بمصادرة على المطلوب (تفكير دائريّ يدّعي البرهنة على الشــيء بالشــيء ذاته)، ومن وجهة نظر خطابيّة يجدر بنا أن نلاحظ أنّ كلّ إعــادة للصياغــة تزيح الحجّة عن النتيجة، ممّا يكفــي لإعطاء قيمة حجاجيّة للمجموع. نقول مثلا إنّ الحجّة الســابقة تشــتغل باعتبارها تذكيرا بأنّ «الواجب فعله»

يقوم في الحالة المعنيّة على مجرّد واجب أخلاقيّ لا على المصلحة مثلا. نجد من جديد التوتّر بين القانون المنطقيّ، والمتطلّب الإبستيميّ المتمثّل في فصل الحجّة/النتيجة (اللتان ينبغي أن يسمّيا ظواهر متمايزة تقيّم كلتاهما على حدة)، وأخيراً شروط التكرار الذي تقتضيه البنية النصّيّة (أو الذي تنتجه).

➢ توجيه حجاجيّ، قياس مغالطيّ

ك.ب.

دحض Réfutation

الدحض عمل ردّ فعل حجاجيّ اعتراضيّ. «الدحض» من وجهة نظر الاستعمال ينزع إلى الإشارة إلى كلّ صيغ الرفض الصريح لموقف، باستثناء مقترحات عمل: يدحض المرء أطروحات، وآراء تدّعي الحقيقة، لكنّه يرفض (لا «يدحض») مشروعا. أمّا الاتّهامات فيمكن أن «تدحض» أو أن «ترفض».

من وجهة نظر علميّة، تدحض القضيّة إذا ثبت أنّها خاطئة (يتضمّن الحساب الذي تصدر عنه خطأ، والتوقّعات التي تعبّر عنها مناقضة للظواهر المعاينة ...). من وجهة نظر تحاوريّة، تدحض القضية إذا ما تخلّى عنها الخصم بصفة صريحة أو ضمنيّة بعد أن نوقشت (لم يعُد لها ذكر في التفاعل).

غاية الدحض، في صيغته القصوى، هي القضاء على الخطاب الذي طعن فيه (ويندیش 1987). وكلّ العناصر المعرّفة للخطاب في مقام محدّد يمكن أن تستعمل أو يُناور بواسطتها لتصييره غير قابل لأن يُدافع عنه.

إدانة الخطاب: يمكن للدحض بالمعنى الواسع أن يقع عن طريق إدانة خطاب الخصم الذي يُرفض لأنّه رديء التكوين مهما كانت طبيعة الرداءة: دلالة غامضة، تركيب سقيم، معجم تافه، نطق مختلّ أو جهويّ ... وهذا يسمح بالاستغناء عن النظر في القضية ...: «لا أفهم ما تقول»، «لا أذكر حجج خصمي رحمة به»؛ يمكن أن تتعلّق الإدانة بالخصم نفسه (إبراز ما في كلام الخصم، أو ما بين كلامه وأفعاله من تناقض)، أو ترد في صيغة مهاجمة شخصيّة لا علاقة لها بموضوع النقاش.

تكييفات الخطاب الذي يُراد دحضه ... لئن لم يفترض الدحض استعادة الخطاب الذي يُراد دحضه كلمة كلمة فإنّه يفترض على الأقلّ ارتباطا به، و«إخراجه» في الخطاب الداحض. في الأجناس الحجاجيّة المشفّرة اجتماعيّا أوعلميّا يوجّه الدحض مبدئيّا إلى

قطعة أساسيّة مستخرجة من الخطاب المعبّر عن موقف يمكن عزله. وفي الحوارات العاديّة، يمكن للمعارض أن يقوم بأنواع من التكييف الثنائيّ الصوت* للخطاب الذي يعارضه قصد تيسير دحضه عن طريق التهوين أو المبالغة المفضية إلى الاستحالة: «مل1: هذه الحديقة سيّئة الصيانة! ـ مل2: اسمع، ليست هي على كل حال غابة أدغال!».

يُقيم **تغيير التوجيه* الحجاجيّ** لفظ توجيه حجاجيّ لا ـ ن مقام لفظ توجيه حجاجيّ ن: «إنّ ما تسمّيه شجاعة أسميّه تهوّرا»، ويمكن الحصول على نفس الأثر بتسلسل المقتضيات: «مل1: أكاد لم أشرب شيئا. ـ مل2: تعترف أنّك شربت».

المنوال الحجاجيّ القضويّ يميّز بين مختلف المكوّنات التي يمكن أن يكون كلّ واحد منها هدف عمل الدحض:

- **الإتيان بحجّة تسير نحو نتيجة مناقضة*** للأولى: «مل1: لنبن المدرسة هنا، فالأراضي أقلّ ثمنا. ـ مل2: إن بنيناها هناك فحاجة الأطفال إلى النقل تكون أقلّ». بصفة عامّة، وبمقتضى عمل النفي في المقام ذي القطبين، ينقلب تقديم سبب لفعل أ إلى سبب لعدم فعل ب، ويمكن أن نقول إنّ الحجاج لفائدة أ يساهم في دحض ب، أو هو حجاج مضادّ* على حساب ب.

- **رفض الحجّة يؤدّي على الأقلّ إلى اختلال النتيجة**. يمكن منطقيّا أن تبقى قائمة «مل1.: سيصل زيد يوم الثلاثاء، وسيكون هنا يوم الأربعاء لحضور عيد ميلاد عمرو. ـ مل2.: عيد ميلاد عمرو يوم الاثنين». يمكن أن ينجرّ عن رفض حجّة فتح الباب لسؤال حجاجيّ جديد (نقاش فرعيّ) يتعلق هذه المرّة بالحجّة القديمة.

- **رفض قانون العبور**: «مل1.: بدرو مولود في جزر الملوين، فهو إذن أرجنتينيّ. ـ مل2.: جزر الملوين أرض بريطانيّة»؛ يمكن الرابط «justement (pas»[342] من إعادة توجيه حجّة لفائدة نتيجة جديدة (دوكرو 1982).

- **طعن في أيّ عنصر من عناصر الصيغة الحجاجيّة**. لنفرض التبادل الآتي: «مل1.: لن تخرج هذا المساء! فقد انتظرتُ أختك بلوغ السادسة عشرة. ـ مل2.: أنا لست أختي!» يستعمل مل1. مبدأ العدالة: «ينبغي أن تعامل الكائنات التي من صنف واحد نفس المعاملة»؛ ويرفض مل.2 **التماثل الصنفيّ** الضروريّ لتطبيق هذا المبدإ.

الخطابات ضدّ. كلّ صنف من أصناف الحجّة تطابقه بصفة عامّة طريقة دحض خاصة، [من ذلك] خطاب ضدّ: «ضدّ السلطة»، «ضدّ الشهادات»، «ضدّ التحديدات»

---

342 ـ أجل، لا.

... فدحض الحجج القائمة مثلا على أقوال الخبراء يتمّ حسب الخطوط التالية التي نجدها في كلّ خطابات «ضدّ الخبراء»: «لا تستجيب السلطة المذكورة لشروط الخبرة في الميدان المعنيّ؛ ليست مستشهدا بها استشهادا صحيحا؛ الميدان المعنيّ ليس من ميدان الكفاءة الخصوصيّة للخبير؛ ليس لدينا أيّ دليل مباشر؛ لا يوجد إجماع لدى الخبراء». يوفّر الخطاب الضدّ هيكلَ موقف نقديّ تجاه صنف حجج مطابق.

< إرخاء العنان، مناقضة، حجّة مناقضة، اعتراض، بلاغة

ك.ب.

نظام خطابيّ Régime discursif

تستعمل هذه العبارة لتسمية مجموعات نصّية متجانسة وقابلة للوصف ذات اتّجاه غالب وصفيّ أو سرديّ أوتفسيريّ أو إلزامي. وهكذا يُفضل **نظام خطابيّ** على جنس* نصّ أو نمطه*، وهذا، كما يدقّق ذلك ج. ك. بياكو (1993: 38) لأنّ «إمكانيّة إنجاز النصّ في صبغة مقالات حقيقيّة بقدر ما يتجسّم في مجرّد حواش يتردّد وضعها بين النصّ والمذكرة تبعث على تفضيل نظام خطابيّ على جنس نصّيّ الذي يمثّل درجة هويّة لسانيّة عليا». يُتعرّف على النظام الخطابيّ بتوليفات مستقرّة لواسمات لسانيّة أو سيميائيّة تحقّق هكذا تجانس قِطَع نصوص، أو عناصر نصيّة مصاحبة.

■ طريقة خطابيّة

تستعمل هذه العبارة في معنى قريب من **نظام خطابيّ** للإشارة خاصّة إلى الانزلاق من الطريقة الإخباريّة المكوّنة للخطابات الإشهاريّة نحو طرق أخرى كالطريقة التفسيريّة أو الطريقة الحجاجيّة، مثلا في الخطابات حول العلوم في الوسائط (موران 1997)، وخاصة في صلب نصّ واحد أو وثيقة واحدة. على أنّها في هذا المضمار، وخلافا **لنظام خطابيّ**، تنتمي بالأحرى إلى تصوّر تحاوريّ* للخطاب وللتناصيّة* لا يسعى إلى تحديد الخصائص النصيّة الغالبة، وإنّما يحرص بالأحرى على إبراز مظاهر عدم التجانس* السيميائيّ والتلفّظيّ في المدوّنات الوسائطيّة المتكوّنة من لحظات* خطابيّة خاصة (موارن 2000، 2001).

< جنس خطاب، رحم خطابيّة، مقطع، نمط خطاب

س. م.

سجلّ Registre

في اللســانيات الاجتماعيّة نشر مصطلح ســجلّ من قبل كـ. فارغوسون (1982) للإشــارة إلى نوع لغة يمكن عزله ويســتعمل في وضعيات اِجتماعيّــة محدّدة (أوجار 1997). على أنّ ضبط حدود السجلّات يطرح مشاكل لأنّه يتعذّر التوصّل إلى المطابقة بين خصائص اجتماعيّة ومجموعة مــن المتغيّرات: فالمتكلّم الواحد يمكن في نفس المقام أن يركن إلى سمات تنتمي إلى «سجلّات» متعدّدة.

فــي تحليل الخطــاب يقابــل ب. أشــار (1995: 87) بين ســجلّ خِطابيّ وجنس خطابيّ: فالســجلّات (التي يقرّبها من ألعاب اللغة لـ ل. فيتغنشتاين) هي الوجه الخارجيّ للخطابات، وهي تحيل على ممارســات المتكلّمين. أمّــا الأجناس* فهي تتكوّن من الانتظامات الشكليّة التي يُربط بينها عادة وبين السجلّات.

◄ جنس خطاب

س. ب. ر.

معدّل Régulateur

يشير مصطلح معدّل إلى النشاط اللغويّ الصوتيّ والإيمائيّ الحركيّ الذي بواسطته يساند المستمعون مجيء دور متكلّم في الكلام. ويستعمل ترجمة للمصطلح الإنغليزيّ *back - channel* الــذي أتــى به فــ إنغف (1970) لتســمية القناة التي يتلقّى بواســطتها الشــخص الذي جاء دوره رســائل قصيرة من نوع «نعم»، «هِمْ»، وهــذه القناة تتميّز من القناة الأساسـيّة (*main - channel*) التي يُرسَــل عليها الشخص. يمتّ مفهوم التعديل أيضاً بصلــة إلى مفهوم *feed - back* المندرج فــي تصوّر منتظم للتواصل. يقترح هكذا دون د. جاكســون تحديد التفاعل العائليّ بأنّه «نسق إعلام مغلق بحيث إنّ تغييرات السلوك أو *output* (المخرجات) يعاد إقحامها [*feed - back*] في النســق قصد إصلاح ردود الفعل» (1981: 225).

إنّ دراسة المعدّلات اللغويّة ـ الصوتيّة مرتبطة بداهة بدراسة أدوار* الكلام، وليس من اليســير دائما وضع تمييز بين هذين النمطين من المســاهمة. وقد عـرُضت مقاييس مختلفــة لوصف المعدّلات بالنظر إلى الدّور: قصرها، وتواتر تحديد مكانها بتراكبها علــى دور المتكلّم، وكونها ينطق بها نطقا خافتا، وتنجز بحدّة صوتيّة محدودة. لكنّ هذه الأنشــطة الضامنة للبقاء في التفاعل لا تقتصر على القناة اللغويّة، فهي تنتسب أيضاً

إلى الإيمائيّة. «يتضمّن نســق «*back channel*» هذا، زيادة على العناصر الصوتيّة ـ اللغويّة التي تؤخــذ عادة بعين الاعتبار، عناصر إيمائيّة حركيّة، ويشــترك الجميع في ضمان «قيادة» (pilotage) التفاعل، وهذا مصطلح نفضّله على *back channel* ذي المعنى الحافّ المفرط في الحصر» (كوســني 1988: 183). وعلامات القيادة هذه، كما أبرز ذلك أيضاً ج. كوســني، تظهر غالبا جوابا عن التمــاس المتكلّم (بالنظر، بحركة الرأس؛ بابتســام، بوقفــة الخ.). ينبغي إذن التميــز بين جانبي الظاهرة لتوضيح النســق الجمليّ لتعديل التوقيت التفاعليّ:»الجانب «الانتباهيّ»* المنتمي إلى نشــاط المتكلّم والجانب «المعدّل» المنتمي إلى نشاط السامع«(1987: 312).

فيما يخصّ وظيفة المعدِّلات (اللّغويّة أساســا) يميّز م. ـ م. دي غولمين، من ناحية، «نشــاط التعديل الذي يســجّل فقط أنّ المتكلّم يتكلّم، بدون المصادقة على التلفّظ* ولا على الملفوظ* والذي يمكن إمّــا أن يحثّه على المواصلة، وإمّا لتهيئة انتقال، ومن ناحية أخرى، التعديل الذي يوافق التلفّظ و/أو ملفوظ المتكلّم، ويســانده أو يعلن عن انتهاء غرضٍ، ونهاية التدخّل القريبة، وأخيراً التعديل الذي يستنكر ملفوظ المتكلّم أو يشــكّ فيه، والذي يمكن له أن يتســبّب في مواصلة [الخطاب]، أو يترتّب عنه توقّف المتكلّــم» (1987 ب: 220). أمّــا م. لافــوراي، فهــي، في دراســتها لعلامات «*back channel*» في حالة اســتجواب، تقرّ ثلاث مقولات وظيفيّة: **إعلام بالوصول، سند** بواسطة تقييــم أو التصريح بموقف (وهي مقولة مأخوذة عن بوبليتز 1988)، **اســتئناف** بواســطة «علامات معقّدة تصلح لرفــض دعوة إلى تناول الكلمة لحثّ المتكلّم على مواصلة الكلام» (1992: 143).

➢ **ملفوظ، تلفظ، تفاعل، دور كلام**

ف. ت

تعديل (مبدأ ـ) Régulation (principe ـ)

هذه الكلمة التي تشير إلى عملية مراقبة لاشتغال نسق معقّد هي مركزيّة في علم النفس. وهي آتية من الســبرنيطيقا، وقد أعاد ج. بياجي تحديدها لعلم النفس بأنّها «رقابة في اتّجاه رجعيّ تحافظ على التوازن النســبيّ لبنية منظمّة أو لتنظيمٍ بصدد البناء» (1967: 239). وقــد رجع إليهــا ج. كارون (1983: 155)، وطوّرها س. شــبرول في إطار علم نفــس اجتماعيّ للغة، مفترضا»وجود آلية معدّلة اجتماعيّــة ـ عرفانيّة ـ لغويّة فاعلة أثناء وقوع الخطاب لمراقبة «حســن» البنــاء الخطابيّ قصد غايات متّصلــة بالهويّة«(1990:

218)، وهو يحدّد إذ ذاك نمطي تعديل كبيرين يسمّيهما « centrée anticipée ـ égo » (مركّز على الذات تركيزا مسبقا)، (1998: 218)، و« active ـ centrée rétro ـ égo » (مركّز على الذات بمفعول رجعيّ)، (1998: 219).

في **تحليل الخطاب** يرجع ب. شارودو إلى هذا المفهوم كما حدّده ك. شبرول ليجعل منه أحد المبادئ الأربعة المؤسّسة لعمل اللغة (مع مبادئ **الغيريّة*** **والتأثير*** **والإفادة***). فمبدأ **التعديل** عنده هو ما يمكّن من التحكّم في لعبة التأثيرات؛ وهو يكوّن في آن واحد الشرط الذي تدخل الأطراف بمقتضاه في عملية الاعتراف بعقد* التواصل، والشرط اللاّزم ليستمرّ التبادل التواصليّ ويفضي إلى مرماه، (1995 أ: 88). «وهو يمكّن إذن الذات المتواصلة من اعتماد بعض الإستراتيجيّات* القاعديّة التي تتمثّل غايتها في ضمان استمرار التواصل أو قطعه بـ: قبول/ رفض كلام الآخر ووضعه باعتباره ذاتا متواصلة، الرفع من قيمة الطرف المشارك/أو الحطّ منها مع منحه حقّ الكلام، مطالبة الذات المتكلّمة/واعترافها فيما يخصّ بناء هويّته (1991: 31).

➢ **غيريّة (مبدأ ـ)، تأثير (مبدأ ـ)، إفادة (مبدأ ـ)**

ك.ب.

إعادة الاستثمار ☜ استهواء (II)	**Réinvestissement ☞ Captation (II)**
علاقة/محتوى ☜ محتوى/علاقة	**Relation/Contenu ☞ Contenu/ relation**

علاقة بينشخصية — Relation interpersonnelle

كلّ تحادث* (سواء اعتبر اللفظ في معناه الضيّق أو الواسع) يمكن أن يُنظر إليه على أنّه تتابع أحداث يكوّن مجموعُه ضربا من «نصّ» أُنتج جماعيّا في مقام محدّد ويخضع بهذا الاعتبار لبعض قواعد التنظيم الداخليّ. ولكنّه أيضاً المكان الذي فيه يقوم بين المشاركين نمط معيّن من العلاقة الاجتماعيّة ـ العاطفيّة، علاقة تباعد أو ألفة، مساواة أو سُلّميّة، تواطؤ أو تنازع ... والتعرّف على هذين المستويين من التحليل أمر مألوف عند التفاعليين، سواء تعلّق الأمر بالمقابلة التي جاءت بها مدرسة بالو ـ ألتو (ج. بتازون، ب. فتزلفيك، الخ.) بين مستوى «المحتوى*»، ومستوى «العلاقة*»، أو التمييز الذي أقامه أ. غوفمان بين «إكراهات النسق» و«الإكراهات الطقوسيّة». ويمكن النظر إلى كلّ الملفوظات المُنتَجة في التفاعل من هاتين الزاويتين؛ وحتّى إذا كانت

الملفوظات محمّلة بداهة بمحتوى إخباريّ (ليست «انتباهيّة*» صرفا) فإنّها تتضمّن، زيادة على ذلك، قيمة علائقيّة ما (التماس إجماع، رغبة في الإصابة أو الانتصار على الآخر، حرص على حفظ ماء الوجه للآخر، أو على إراقة ماء وجهه...) وهي قيمة تفعل فعلها المخاتل والناجع مع ذلك في التحاور، حتّى وإن كانت غالبا أشدّ اختفاء لأنّها أقلّ صبغة «رسميّة» من المُحتوى الإخباريّ.

كثيرة ومتنوّعة هي الجوانب المنتمية إلى المستوى العلائقيّ، لكنّ اثنين منها خاصّة كانا موضوع بحوث معمّقة هما: (1) مدى **المسافة** (العلاقة «الأفقيّة») وهي مسافة بعيدة أو قريبة بكلّ متغيّراتها (ألفة، حميميّة، تضامن)؛ (2) مدى **السلطة أو السيطرة** (علاقة «عموديّة»): وينبغي التمييز في هذا الصدد نظريّا بين «التكامل» و«السلميّة» أي المقابلة بين ثلاثة أنماط من التبادل: التبادلات **المتوازية** (تبادلات متساوية يكون فيها مبدئيّا لمختلف المشاركين نفس الحقوق ونفس الواجبات) والتبادلات **المتكاملة غير السُلّميّة** (مثلا علاقة التاجر بالحريف)، والتبادلات **السُلّميّة** (مثلا علاقة المُعلّم بالتلميذ).

من ناحية أخرى فإنّ تكوّن علاقة من نوع خاصّ بين المتفاعلين رهين صنفين من العوامل: (1) **المعطيات المقاميّة التي تكوّن الإطار «الخارجيّ»** للتفاعل (مقام تخاطبيّ ونوع التفاعل، وضع المشاركين الخ.)؛ (2) **ما يحدث داخل التفاعل نفسه**: الأحداث التحادثيّة، حتّى إذا كانت محدّدة جزئيّا بالسياق*، يمكن أن تعيد تكييف المعطيات الخارجيّة، مع العلم أنّ العلاقة يُعاد تحديدها باستمرار بالطريقة التي تستعمل حسبها العلامات المتبادلة، وبصفة خاصّة بعمل بعض الوحدات المفيدة من هذه الوجهة، أي **العلائق** (أو **الصنائم** في حالة واسمات العلاقة العموديّة [كربرا ـ أوركيوني 1992: القسم الأوّل]). فعلاقة الألفة (معطى «خارجيّ») تساعد على «البوح بالسرّ» ولكن على العكس من ذلك فإنّ تبادل البوح بالأسرار (معطى «داخليّ») يمكن أن يساعد على وقوع علاقة حميمة لا عهد للمتخاطبين بها إلى ذلك الوقت. أو كذلك: ينبغي للمرء الذي يُصدر أمرا أن يكون «مؤهّلا» لذلك، لكن بمجرّد إصداره يدّعي المتكلّم ممارسة نفوذ ما على المرسل إليه، ووَضْع نفسه في موقع مرتفع لم يكن له حتما في بداية الخطاب.

تتمثل إذن المهمّة الأساسيّة للسانيين الذين يعملون حسب هذا المنظور، في وضع ثبت ووصف لأهمّ العلائق ـ غير اللغويّة (معطيات حيّزيّة*، هيئات الجسم، حركات، إيماءات، حركات محاكيّة) والشبه لغويّة (حدّة الصوت، «لهجة» الصوت)، واللغويّة

(اشــتغال أدوار* الكلام، ألفاظ المخاطبة*؛ المواضيع المتناولة والمحتويات المتبادلة، ســجلّ اللغة، أعمال* اللغة التي ينتجها الجانبان، واسمات الآداب*، وحتّى سوء الأدب الخ.). وتتمثّل هذه المهمّة أيضاً في النظر في كيفية اشــتغال هذه الواسمات في المقام، وبمــاذا تـحــدّد تطوّر العلاقة طيلة التبــادل التواصليّ - لأنّ أهــمّ خاصّية من خاصّيات العلاقة بين الأشخاص أنها تتطوّر وأنّها تكاد تكون دائما قابلة للتفاوض: التفاعل مسار ديناميّ، ولا شــيء فيه محدّد نهائيّا منــذ مفتتحه ولا حاصل مرّة واحدة، وخاصة «علاقة الأماكن*». (فلا هولت 1978، فيون 1992).

➢ **مخاطبة (ألفاظ -) ما وراء التواصل/ما وراء الخطاب، تفاوض، آداب**

ك ك أ.

رتق **Réparation**

لمصطلح «رتق» (*repair*) معنيان مختلفان حســب مــا نحيل على أعمال أ. غوفمان (خاصة 1973)، أو على بحوث التحليل التحادثيّ.

النشاط الرتقيّ في نظر أ. غوفمان يضطلع بوظيفة تغيير المعنى الذي يمكن إسناده لعمــل، وتحويــل ما قد يُمكن اعتبــاره إهانة إلى ما يمكن أن يعتبــر مقبولا (1973: 113). وأكثر صيغ نشــاط الرتق شــيوعا هي، في نظره التبريــرات والاعتذارات وصيغ الرجاء. وتكتســب هذه المفاهيم معناها في إطار تصوّره للتفاعل باعتباره مشهدا حيث يسعى الفاعلون إلى اجتناب إراقة ماء الوجه* لأيّ شخص. هكذا يقول: «عندما يكون شخصان أحدهما بجانب الآخر تطرأ أحداث عديدة غيرُ متوقعة يُخشى أن تلقي عليهما أضواء غير ملائمة، فالفرد ينتبه إلى أنّه ســلك (أو سيسلك) سلوكا يبعث على الظنّ أنّه اعتدى على ضروب حرم فرد آخر ومشــمولاته، أو انتبه إلى أنّه سيتسبّب في حصول انطباع رديء حول شخصه، أو ينتبه إلى الأمرين، وفي مثل هذه الظروف يقوم عامّة بنشاط رتقي قصْد أن يُعيد فرض تعريف بذاته يُرضيه.

في إطار ما يقع من حوادث ضئيلة في الحياة اليوميّة يتمّ النشاط الراتق بإنتاج تبادلات رتقيّــة تتهيكل عامّة في ثلاثة تدخّلات (خلافا للتبــادلات التأكيديّة التي هي ثنائية): إهانــة / رتق/ ردّ فعل (قبول الرتق أو رفضه) كما في المثال التالي: «أ يَدُوس رِجْلَ ب - أ: المعذرة. ب: لا داعي للمعذرة» (نفســه: 129). لنُشِــرْ إلى أنّ معالجة الطلبات (التي يدمجها في مقولة صيغ الرجاء) في عمليات الوصف لـ أ. غوفمان، يمكن أن تقع في

الخلط، بما أنّ الرتق قد يشير إلى عمل الإهانة نفسه باعتباره يقع تلطيفه كما في»رتق «أ «هل يمكنك أن تعطيني اللبن؟«/ استجابة ب:»»هاك» / تقدير أ: «شكرا»«(نفسه: 140). يتضمّن التبادل الرتقيّ غالبا تدخلا رابعا للتهوين، قد خصّصت عديدُ الأعمال لهذا النمط من السلوكات، وخاصّة في إطار الأعمال حول الآداب* اللسانيّة (كربرا ـ أوركيوني 1992، 1994، 1997)؛ حول الاعتذار والطلب انظر أيضاً بلوم ـ كولكا وآخ 1989، وذلك من منظور تقابليّ).

في **التحليل التحادثي** يشير لفظ «رتق» إلى مجموع الإجراءات المتوفرّة لإصلاح الأخطاء، ورتق الانتهاكات والمنغّصات التي يتعرّض لها التفاعل في مختلف مستويات تنظيمه (ساكس، شغلوف وجفرسون 1978)؛ ومن إجراءات الرتق هذه ما يهمّ اشتغال أدوار* الكلام. ومن هذا الصنف أشيرَ إلى: التصرّف في المقاطعات مثلا باستعمال واسمات* خصوصيّة؛ الانطلاقات الخاطئة، إعادات أو رسكلات جزء من الدور الذي حدث فيه تراكب؛ تعليق أدوار كلام في حالة انطلاق متزامن عند انتقال الدور. ولا تهمّ إجراءات أخرى أدوار الكلام، وخاصة الإجراءات المستعملة بعد نهاية الدور المتضمّن للعنصر المتطلّب «للرتق».

تتناول الرتوق إذن من زاوية مقطعيتها (فهي تطرأ في نفس الدور المتضمّن للعنصر الذي يقتضي الرتق، أو الدور التابع له مباشرة، أو الأدوار المواليـة). أقامت الأعمال الوصفيّة الكثيرة التي تمّ القيام بها حول هذه الظواهر التمييزَ بين **الرتق الذاتيّ والرتق المتنوّع**، وأبرزت تفضيل الرتق الذاتيّ، ومكّنت أيضاً من تدقيق مفهوم العنصر «القابل للرتق»: هذا العنصر ليس خاطئا حتما، ويمكن لما يقوم به المتكلّم من رتوق أثناء دوره في الكلام أن يتمّ في غياب كلّ «خطإ». ينتمي إلى الرتق إذن التصرّف التفاعليّ في أشكال سوء الفهم كما تنتمي إليه دراسة طرق إعادة الصياغة* (غوليش وكوتسشي 1983، 1987، غولمين 1987 أ).

➢ **سوء التفاهم، واسم تحادثيّ، آداب**

ف. ت.

Réplique ردّ

إنّ ما يفيده **في معناه الجاري** نمطُ التسلسل القائم على ردّ الفعل والمسمّى بـ«الردّ» هو: «الجواب الحادّ الموسوم بالغضب والمعبّر عن معارضة» (Petit Robert 2000).

والردّ **في معناه التقنيّ** هو تدخلُ ردٍّ فعل يتعلّق بالتلفّظ لا بملفوظ التدخّل السابق ومثاله: «أ: هل ستأتي غدا؟ ـ ب: وهل هذا ممّا يهمّك؟» وذلك عوض نعم أو لا اللذين يكونان جوابين. والردّ في نظر ج. موشلار هو دائما تسلسل سلبيّ (1985: 95). أمّا كربرا أوركيوني فهي تستعمل الردّ لبعض أنماط التسلسلات الإيجابيّة حيث تنصهر وظيفة الردّ النزاعيّة مع الجواب كما في المثال التالي: «هَل كان كلّ شيء على أحسن ما يرام»؟ ـ ما رأيك؟ هل أكون هنا لو كان الأمر عكس ذلك؟» (جواب إيجابيّ غير مباشر ممزوج بردّ يشير إلى أنّ الجواب من تحصيل الحاصل) (1990: 207).

في الحوار المسرحيّ يكون الردّ مكافئا لـ«دور* الكلام» في تحليل التحادثات.

➢ **تبادل، دور كلام**

ف.ت.

Représentation sociale تمثيل اجتماعيّ

لقد تولّد مفهوم **التمثيل الاجتماعيّ في علم الاجتماع** بصيغه «التمثيل الجمعيّ» (دوركايم 1898)، وهو يعالج، وقد سُمّي بتسميات متنوّعة، العلاقة بين الدلالة والواقع وصورته، وفي الحقل الفلسفيّ حيث يُناقش هذا المفهومُ مناقشة شديدة تتقابل وجهتا نظر اثنتان: من ناحية، الوجهة التي ترى أنّ وجود «حقيقة أنطولوجيّة» تختفي وراء «مظاهر كاذبة» للعالم المحسوس، ومن ناحية أخرى، الوجهة التي ترى أنّه يوجد بين الواقع الأنطولوجيّ الحاضر دائمًا باعتباره قضية والذات «حجاب بناء واقع ما» باعتباره دلالة للعالم (بودريار 1972). وهذه الوجهة هي أيضاً وجهة الفيلسوف ل. فيتغنشتاين الذي يرى أنّ التمثيلات ليست شهادة على العالم، وإنّما هي العالم، هي الشيء الذي بمقتضاه نعرف العالم (فيتغنشتاين 1986)، وهي وجهة العالم الاجتماعيّ ب. بورديو الذي يرى أنّه يجب «أن نُقحم في الواقع تمثيل الواقع ...» (بورديو 1982: 136).

في علم النفس الاجتماعيّ وقعت العودة إلى هذا المفهوم وأعيدت صياغته من قبل ب. موسكوفيتشي (1972). وقد حُدّد في هذا الفنّ انطلاقا من وظيفته الأولى «التي هي «تأويل الواقع المحيط بنا، من ناحية بإقامة علاقات ترميز معه، ومن ناحية أخرى بإسناد دلالة إليه» (غويمالي 1999: 64)؛ وهكذا فإنّ التمثيلات الاجتماعيّة «تشمل مجموع المعتقدات والمعارف والآراء التي ينتجها ويتقاسمها أفراد المجموعة الواحدة إزاء شيء اجتماعيّ معيّن» (نفسه: 63). وهذا الفنّ هو الذي نجد في إطاره أكثر التحديدات إحكاما بمحاولتها التميز بين مستويات مختلفة لبناء التمثيلات: مستوى عميق متصوّر بأنّه «نواة مركزيّة» حيث تبْنى بناء يحظى بالإجماع التمثيلات «غير القابلة للتفاوض» والمكوّنة لذاكرة الهُويةذة الاجتماعيّة (نفسه: 83)، و«نسق أطرافيّ» حيث تبْنى «مقنوَلات» تسمح للتمثيلات بأن ترْسَى في الواقع الراهن، [...] باعتباره شبكة «فكّ ألغاز» الوضعيات الاجتماعيّة» (نفسه: 84).

إنّ مسألة التمثيلات الاجتماعيّة مسألة راهنة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة لأنّها تحيل على المسائل المعقدة جدّا والمتمثّلة في التمييز بين أنساق التفكير وأنساق القيم والمذهبيّات والإيديولوجيّات، وفي تحديدها وهيكلتها.

في التداوليّة يستعمل هذا المفهوم استعمالات متنوّعة. أحياناً يُستعمل استعمالا منحسرا كما هو الشأن في نظريّة الإفادة لـ د. سبربر ود. ويلسون اللذين يعتبران التمثيل هو إحدى الطريقتين (والثانية هو مفهوم الترتيبيّة) اللتين يؤوّل بهما الفرد المفوظات. ينبغي فعلا أن يكون قادرا على «التمثيل الذهنيّ لهذه الظاهرة وقبول تمثيلها باعتبارها حقيقة أو حقيقة محتملة» (1989: 65)؛ وأحياناً أخرى يستعمل استعمالا واسعا باسم «تمثيلات يُفترض أنّها مشتركة» تحيل على المعرفة المشتركة التي تعتبر أنّ المتخاطبين يتقاسمونها حتّى يتسنّى حصول التفاهم. ويفضّل آخرون عليها مفهوم «الترسيميّة*» التي تتمثّل وظيفتها في جعل شخص يرى شيئا، وهي بصفة أدقّ تمثيل خطابيّ موجّه نحو مراسل إليه لما يتصوّره أو يتخيّله صاحبه من واقع ما» (غرايز 1996: 50).

في تحليل الخطاب يمكن، باستلهام آراء الفيلسوف والسيميائيّ ل. مَران، ربط هذا المفهوم بمفهوم بينالخطابيّة* والتحاوريّة* لـ م. باختين. يحدد ل. مران للتمثيلات ثلاث وظائف اجتماعيّة: وظيفة «تمثيل جمعيّ»، تنظّم صيغ الترتيب والأفعال والأحكام؛ ووظيفة «إبراز» الذات الاجتماعيّة من خلال الطقوس، وتكييفات مظاهر الحياة والعلامات الرمزيّة التي تعرضها على العيان؛ ووظيفة «التقديميّة» التي هي شكل من أشكال التجسم في ممثِل لهُويّة جمعيّة. ينجرّ عن هذا الموقف عدد من النتائج: (1) إنّ

التمثيلات باعتبارها تبّني تنظيما للواقع من خلال الصور الذهنيّة التي يحملها الخطاب هي ذاتها [...] تَضمّنُ في الواقع، بل تَعرض على أنّها الواقع نفسه» (شارودو 1997 أ: 47)؛ وهكذا فالتمثيلات تتشكّل في خطابات اجتماعيّة يقوم بعضها شاهدا على معرفة درايات حول العالم، ويقوم البعض الآخر على معرفة اعتقاد تحتوي أنساق قيَم يتزوّد بها الأفراد ليعبّروا عن حكم في شأن هذا الواقع. (2) هذه الخطابات تتشكّل إمّا صراحة «بتجسّمها» (بورديو 1979) في علامات شعاريّة (أعلام، رسوم، إيقونات، كلمات أو عبارات)، وإمّا ضمنيّا بالتلميح (كما في الخطاب الإشهاريّ). (3) تضطلع خطابات الدراية والاعتقاد هذه بدور يتّصل بالهويّة، أي تُمثّل الوساطة الاجتماعيّة التي تمكّن أعضاء مجموعة من أن يبنوا لأنفسهم وعيا بالذات، ومن ثمّ هويّة جمعيّة.

أخيراً يمكن مفهوم التمثيل هذا من أن نميّز في تحليل الخطابات الاجتماعيّة أنواعا من أصناف المدوّنات*: المدوّنات المبنيّة حول أحداث (مثلا «كارثة في سكّة الحديد»)، والمبنيّة حول نفس الجنس* (مثلا نقل صحفيّ)، والمبنيّة حول تمثيلات (مثلا تناول موضوع «الشباب في الوسائط»).

⮘ درايات / معتقدات (معرفة ـ)، تحاوريّة، بين الخطابات

ب.ش.

مُخبَر به ☜ مخبَر عنه / مخبَر به — **Rhème ☞ Thème / rhème**

خطابة — Rhétorique

الخطابة هي العلم النظريّ والتطبيقيّ لممارسة الكلام في الجمهور أمام مستمعين يساورهم الشكّ وبحضور معارض. يسعى الخطيب بخطابه إلى فرض تمثيلاته وصياغاته وإلى توجيه فعل. وقد حدّدت الخطابة من قِبَل منظّري التاريخ القديم وتكفّل بها إلى الزمن المعاصر جدول بحث مستقلّ.

■ التّحديدات الكلاسيكيّة

تبرز هذه التحديدات المظاهر الهيكليّة أو الوظيفيّة لهذا الفنّ (1) يضع أفلاطون في كتاب غورجياس المعارضة في صلب البلاغة التي يحدّدها غورجياس بأنّها «القدرة على الإقناع بفضل الخطابات [...] في أيّ اجتماع من اجتماعات المواطنين» (452 ب ـ 453 ب)، وحدّدها سقراط بأنّها «الوجه الزائف من جزء من السياسة» (463 أ ـ ج)، باعتبار أنّ السياسة هي، عند سقراط، «الفنّ الذي يهتمّ بالروح» (464 أ ـ ج). (2) يرى

فيها أرسطو علما موجّها نحو الخاصّ: «لنسلّم إذن بأنّ الخطابة هي ملكة الاكتشاف نظريّا لما هو، في كل حالة، صالح للإقناع» (الخطابة 1، 2، 25). (3) عند كنتيليان هي تقنيّة معياريّة للكلام، و«فنّ القول المحكم» (المؤسّسة II، 17، 37) وتأتي بعد النحو الذي هو فنّ التكلّم بطريقة سليمة.

الحدث والمنتوج: تنزع الممارسة الخَطابيّة إلى تنميط حدث إنتاج الخطاب وكذلك تنميط منتوجه. يتكوّن الحدث تقليديّا من خمس مراحل:

ـ **البصر بالحجّة**:[343] مرحلة معرفيّة للبحث المنهجيّ عن الحجج موجّهة بتقنية الأسئلة الموضعيّة (ليس لفعل inventer هنا المعنى الحديث لـ«ابتدع»، وإنّما معنى «وجد، اكتشف»). فلا يُحتفظ إلّا بأحسن الحجج حسب الحالة وظروف التلفّظ.

ـ **ترتيب الأقسام**: مرحلة التخطيط النصّيّ وترتيب تعاقب الحجج وأقسام الخطاب. هاتان المرحلتان هما من القبيل اللسانيّ العرفانيّ.

ـ **العبارة**: وهي إخراج الخطاب في كلمات وجمل، فيكتسب الخطاب شكلا لغويّا وأسلوبيّا.

ـ **التذكّر**: تُعتمد هذه المرحلة كمرحلة البصر بالحجّة على عوامل عرفانيّة.

ـ **العمل الإلقائيّ**: هو لحظة «الإنجاز» والخلاص ومسرحة الخطاب، وتتمثّل التقنية الخِطابيّة هنا في الجسم والإيماء والصوت. وتقع إكراهات الفعل الخطابيّ على الخطيب وكذلك على الممثّل أو الواعظ.

في نهاية هذا الحدث نحصل على المنتوج المكتمل، أي الخطاب كما تُلُفِّظ به في مقامه. وهو ينقسم أقساما تسمّى تقليديّا **استهلالا وسردا وحجاجا وخاتمة**. يكوّن الحجاج القسم المركزيّ ويعتمد على عرض النقط موضوع النزاع وعلى المواقف المدافع عنها؛ ويتكوّن من قسم إيجابيّ هو **تأكيد** القسم المدافع عنه، وقسم سلبيّ هو **دحض** موقف الخصم، ولا يوجد تعارض بين الحجاج والسرد الذي يتمّ دائما حسب اتّجاه حجاجيّ خاصّ، هو اتّجاه المصالح والقيم التي يدافع عنها الخطاب.

يسعى الخطيب إلى تحقيق **ثلاثة أصناف من التأثير بالقول**: **إثارة الإعجاب** (بالصورة التي يعرضها الخطيب لنفسه في خطابه أو الإيطوس*)؛ **الإخبار والإقناع** (بمنطق حكايته وحجاجه أي اللوغوس)؛ **التأثير** (الباطوس*). تشير المصطلحات إلى ثلاثة أصناف من

343 ـ المصطلح الفرنسي هو Invention وترجمته الحرفية هي الاختراع أو الإبداع، وقد توخينا لترجمته المصطلح الذي شاع في الفلسفة العربية الإسلامية القديمة.

البيّنات*، والأمر يتعلق في الواقع بوسائل التوجيه* اللغويّة أو شبه اللّغويّة. تجمع تقليديّا هذه الأعمال الرامية إلى إحداث هذه الآثار على التوالي في المقدّمة (يقدّم الخطيب نفسه)، والسرد والحجاج (يُعلم ويُحاجّ) والخاتمة (يؤثّر).

■ تصوّرات الخطابة.

إنّ الأنساق أو الرؤى حول الخطابة المقترحة طيلة العصور تتمفصل في إشكاليّة منتظمة بحزمة من الأسئلة كالأسئلة التالية: (1) **الهدف** المحدَّد للخطاب: هل هو داخل الخطاب (التعبير اللغويّ الملائم عن الصدق والجمال) أم خارج الخطاب (الإقناع)؟ (2) **الحقول السيمياتيّة** المأخوذة بعين الاعتبار: لغويّة، إيماتيّة، هيئيّة، إشاريّة. (3) **ميادينها** ومواطن ممارستها: هل تهتمّ الخطابة بالكلام العموميّ (السياسيّ، القضائيّ...)/أو الكلام الأدبيّ /أو الكلام العاديّ؟ (4) طبيعة **المعارف** أو الكفاءات المكوّنة لها: هل هي ذات طبيعة لغويّة (التعبير، معرفة الوجوه) أم ذات طبيعة عرفانيّة ـ لغويّة (حالات السبب والحجج).

يمكن أن نسأل عمّا إذا لم تُعان الخطابة من وضعها في نسق يُزعم أنّه بيداغوجيّ جاء في شكل متن قارّ من التعاليم تستعرض تمييزات من المفروض أنّها واضحة ومنفصلة؛ إنّ بلاغة تقديم الخطابة متحجرة تحجّرا غريبا. ومهما كان الأمر فالخطابة قنّنت ونشّطت ووصفت الممارسات التواصليّة الشفاهيّة والمتعارضة والعموميّة في الميادين السياسيّة والدينيّة السابقة للإذاعة والتلفزة. وقد تلبّست مواضيعها الواقعيّة في ما طرأ على عالم التواصل الإلكترونيّ من تغيير، ويبقى موضوعها النظريّ، أي جريان الكلام في مجموع تدور فيه خطابات متناقضة، محدّدا تحديدا واضحا.

تنطلق البلاغة الحجاجيّة من كفاءة طبيعيّة، هي الكفاءة* الخِطابيّة، فتعالجها بتوجيهها نحو الممارسات اللغويّة الاجتماعيّة، وتولّف القدرات التلفظيّة والتفاعليّة (إثارة الشكّ، المعارضة، بناء موقع مستقلّ). يتكوّن التدخل الخَطابيّ من مجموع أعمال لغة مخطّطة، مُحدّدة الغاية، موجّهة إلى جمهور مُرتاب، تستدرجه خطابات متناقضة ترمي إلى فعل فعلها في المشاركين في الاجتماع قصد اتّخاذ قرار.

من الناحية العرفانيّة فإنّ مقام الحجاج الخطابيّ موسوم بنقص المعلومات المتوفّرة (قلّة الوقت، نقص المعلومات، طبيعة المسألة موضوع النقاش). ويفرّق هذا الشرط الأساسيّ بين مقامات الحجاج الخَطابيّ والمقامات التي فيها إعلام كاف، لكنّه فقط موزّع توزيعا غير متساو. وفي هذه الحالة يتعلّق الأمر بالتوضيح وإزالة سوء التفاهم، وبعد هذا فمن المفروض أن تفرض النتيجة نفسها على الجميع بمجرّد الحساب. في الحالة

الأولى، فزيادة على مهمّات التوضيح والحساب الحاضرة دائما، تتدخّل وجهات نظر (مواقف خِطابيّة، أنساق قيم*، مصالح) يمكن أن تكون متنافرة أصلا. لا يمكن لأيّ موقف من المواقف أن يلغى تماما، ويبقى الأمر متعلّقا برهان، ومن ثمّ بخطر: أختار أ وأخشى في آن واحد أن يكون ب هو الاختيار الحسن؛ أدافع عن حزبي مع علمي بأنّ القاضي أو المستقبل قد يَدُلان على أنّ خصمي على صواب.

إنّ بلاغة الكلام (كالميار 1996) وسّعت المقاربة البلاغيّة لتشمل كلّ أشكال الكلام باعتبار أنّها تقتضي طريقة في التصرّف في وجوه* المتفاعلين (الإيطوس)، ومعالجته للمعطيات موجّهة نحو غاية عمليّة (لوغوس)؛ ومعالجة ترابطيّة للتأثيرات (باطوس).

في فرنسا اختفت البلاغة رسميّا من برنامج الجامعة الجمهوريّة في مختتم القرن الماضي (دواي 1999). ومسألة بعث البلاغة من جديد هي موضع شائع. وقد يكون احتجاب كلمة «بلاغة» ضروريّا لبقائها في تحليل الخطاب.

< **حجاج، جنس بلاغيّ**

ك. ب.

طقوس تكوينيّة **Rites génétiques**

هو مفهوم أتى به د. منغنو (1984: 150) لتسمية الأنشطة ذات الصبغة الروتينيّة اللغويّة وغير اللغويّة لوضع صنف معيّن من النصوص، وتجسّم النصوص الأوّليّة «المسوّدات»، «الخطوط الكبرى»... أثرها. وهذا المفهوم لا يصلح للتفاعلات الشفاهيّة التلقائيّة.

في حقل* خطابيّ، يمكن **للطقوس التكوينيّة** أن تسمح بالوقوف على تموقعات* متنوّعة، ففي الخِطاب الأدبيّ مثلا يقتضي تموقع اتّجاه الطبيعيين[344] طقوسا تكوينيّة حيث يقوم الكتّابُ ببحوث ميدانيّة وتجميع وثائق الخ. وهذا تمشٍّ يدّعي معارضة تمشّي الكتّاب الرومنطقيين الذين من المفروض أنّهم يفضّلون طقوسا أخرى. وفي سجلّ آخر تماما يمكن لتيارات علميّة معيّنة أن تتميّز بالصبغة الفرديّة أو الجماعيّة للتحرير وإعادة القراءة الخ.

344 ـ اتباع مدرسة أدبية التزمت بمحاكاة الطبيعة في كل مظاهرها محاكاة تامّة، وزعيمها أ. زولا.

لكلّ جنس من أجناس الخطاب بعض الطقوس التكوينيّة؛ قد يتعلّق الأمر بطقوس تفرضها مقتضيات صناعيّة دقيقة، كما هو شأن إنتاج صحيفة يوميّة ذات سحب مرتفع، أو بطقوس «حِرَفِيّة» كما هو الشـأن في الإنتاج الدينيّ أو الفلسـفيّ وكثيرا ما تكون هذه الطقوس موضوع تعَلّم منهجيّ سـواء كان تعلّما من قبيل التعليم المدرسيّ (انظر مدارس الصحافة) أو تعلّما بالتشرّب.

في هذه الحالة أو تلك يمكن مفهوم الطقوس التكوينيّة من أن نبرز أنّ خصوصيّة الخطـاب لا تنحصر في النصّ بالمعنى الدقيق، وأنّ جنس الخطاب أو التموقع يـكيّف أيضاً الممارسات التي تسبقه.

◄ جنس خطاب، تموقع

د. م.

طقوسيّة Rituel

ينتمـي هذا المفهوم إلى ثلاثة ميادين أساسـا: (1) علم طبائع الحيوان حيث تخضع الطقـوس لتقنين صلب لا يتغيّر؛ (2) الإثنيّة الأنثروبولوجيّـة (أ. دوركايم، م. موس...) التـي تهتمّ خاصّة بالطقوس الجماعيّة و«الاحتفالات»، وهي أيضاً مقنّنة تقنينا دقيقا، ولها طابع دينيّ أو مقدّس («بها وهَن» قليل أوكثير: بجانب الطقوس الدينيّة بالمعنى الدقيق، يقبـل م. موس الطقوس المنتمية إلى السـحر والمعتقدات الخرافيّة وحتّى الفولكلور). (3) تحليـل التفاعلات اليوميّة حيث نجد بالأحرى «طقوسـا صغيـرة» تقع بين أفراد أو جماعـات محـدودة؛ ويتحدّث كـ جافـو (1992، 1996) حتّى عـن طقوس صُغرى في شـأن مثال التبادلات حول المطر والطقس الجميـل أو من صنف «كيف الحال؟ ـ طيبـة !». «طقـوس التفاعل» هذه (غوفمان 1974) تشـمل جزءا كبيرا ممّا يسـمّى عادة آدابا* (السـلوك حول المائدة، طريقة الجلوس أو اللباس، ولكن أيضاً تظاهرات خِطابيـة: التحايا، الشـكر، الاعتذار...) ويسـمّي ف. كولمـاس (1981)، من منظور قريب، روتينيّة («*Routine Formulae*») العبارات «الجاهزة سـلفا» التي تظهر في وضعيات «منمّطة» (*Prepatterned speech*)، مبيّنا أهمّيتها للاشـتغال المحكم للتفاعل ومقترحا عددا من المقاييس تسمح بالتعرّف على هذه المقاطع.

■ خاصّيتان أساسيّتان للطقوسيّة

بالنسبة إلى الاستعمالين الأوّلين فإنّ استعمال اللسانيات التفاعليّة لمفهوم الطقوسيّة يوسّعه توسيعا ملموسا، مع الاحتفاظ للمفهوم في آن واحد بخاصّيتيه الأساسيتين في صورة مرنة.

• **فيما يخصّ السمة المقنّنة للطقوسيّة:** طقوسيّات الآداب هي ممارسات منظّمة تقع وقوعا متماثلا قليلا أو كثيرا في مقامات متماثلة. ولا فرق إلّا فرق في الدرجة بين الطقوسيّات «القويّة» المتكوّنة من مقاطع إجرائيّة دقيقة ومتحجّرة، والأشكال المتواضع عليها للآداب اليوميّة؛ وبصفة خاصّة فإنّ «صيغ الآداب» تحتلّ وضعية وسطى على ذلك الاسترسال الذي يربط بين الصيغ الجاهزة القصوى والإبداع الصرف (روتنبهلار 1988): فهي غالبا صيغ نصف روتينيّة.

يمكن لهذه الصيغ نفسها من ناحية أخرى أن تقتنن قليلا أو كثيرا. من الأكيد أنّ الشكر أو التهنئة يمكن لهما أن يتوخّيا الطريقة الكسولة لصيغة «جاهزة»، ولكنّهما يسمحان بتوخّي عدد لا حدّ له من التنويعات. ويمكن «للصيغة» أن تبدوَ أيضاً لا في شكل مقطع أو ملفوظ شكّل تركيبيّا ومعجميّا تشكيلا سابقا (مثل «العفو» أو «أطلب منك المعذرة») وإنّما في شكل «قالب» بسيط من شأنه أن يُملأ بموادّ متنوّعة تنوّعا لا حدّ له (ذلك هو مثلا شأن التمنّيات التي يمكن أن يتولّد منها عدد لا متناه تقريبا انطلاقا من بنيتين قاعديتين «اسم + سعيد»[345] و«فعل في الأمر + حسن»[346]). ينبغي أيضاً أن تؤخذ بعين الاعتبار في هذا الشأن التنوّعات الثقافيّة: في المجتمعات «التقليديّة» تخضع الصيغ الطقوسيّة لتقنين دقيق (تطابقات منتظمة بين مقام محدّد: وصيغة محدّدة) في حين أنّ القواعد التحادثيّة في المجتمعات الأكثر اتّساما «بالسيولة»، كما هو شأن مجتمعنا، هي أكثر مرونة وتترك هامشا هامّا للارتجال الشخصيّ ـ هي مجتمعات تعطي قيمة لنصيب من الاستسلام للأهواء الخلّاقة (التي تؤخذ على أنّها ضمان صدق أكبر)، أكثر ممّا تعطي للامتثال لمعايير مُسبقة. بعد هذا فإنّ كلّ المجتمعات تعرف إمكانية التلاعب بالشفرات الطقوسيّة، في بعض المناسبات على الأقلّ (مثلا في حالة «علاقة مزاح»).

---

345 ـ البنية الفرنسية هي سعيد + اسم، على العكس من البنية العربية. يقال في الفرنسية مثلاً: Bonne chance (سعيد حظ).

346 ـ مثل فرنسي: amusez ـ vous bien (قضـوا وقتا حسنا)؛ على أن فعل الأمر يمكن أن يتبع بـ bon مثل: Passez de bonnes vacances (قضوا عطلة سعيدة).

• **في ما يخصّ الصبغة المقدّسة للطقوسيّة** (وهو معنى حافّ غائب في كلمة «روتين») فقد سبق للإثنين في وقت قريب أن يقوموا بنزع شيء من «الطقوسيّة» عن المفهوم مهتمّين بـ«طقوس دنيويّة» (ريفيار 1995) كإخضاع الطلبة لمحن معيّنة (bizutage)، والاحتفالات الرياضيّة، وأنشطة الترفيه الخ. ويكفي أن يكون لهذه الأنشطة دلالة رمزيّة قويّة تجسّم «القيم الطوطيميّة» للمجتمع أو المؤسّسة المعنيين، لتستحقّ اسم الطقوسيّة. ويمكن أن نسلّم مع ك. جافو (الذي يُبقي على تمييز اصطلاحي بين **الطقوس** الدنيويّة **والطقوس** الدينيّة) بأنّ حتّى «أصغر» الطقوس تعطي الحياة اليوميّة «قدسيّة تنزعها عنها على ما يبدو ظواهر الابتذال»، وهي قدسيّة تجعل هذه الحياة «أشدّ كرامة وأيسر تحمّلا أيضاً» (1992: 68 ـ 9)؛ أمّا أ. غوفمان فهو يعتبر أنّ «الآداب العاديّة» إذا كان لها علاقة بالمقدّس فذلك لأنّها في خدمة صيانة وجه* المتفاعلين أو الرفع من قيمته. فـ«الوجه شيء مقدّس» يكنّ له كلّ إنسان تقديرا حقيقيّا ينبغي أن يتحقّق بممارسات مراسميّة وهبات بسيطة (1974: 81 و84) ـ باعتبار أنّ كلّ كائن اجتماعيّ هو في آن واحد، إن جاز التعبير، إله وقسّ يمارس العمل لحسابه الخاصّ وفي آن واحد لحساب الغير.

■ وظائف الطقوسيّة

الطقوسيّات **في نظر أ. غوفمان** (وهو يستوحي ذلك بحريّة من إ. دوركايم) تتوزّع إلى طقوسيّات **راتقة** تتمثّل وظيفتها في السعي إلى تحييد إساءة (اعتذار، تبرير الخ.) وطقوسيّات **تأييديّة** تصلح لإقامة علاقة أو الإبقاء عليها أو تحويرها أو وضع حدّ لها. ونجد فيها أساسا طقوسيّات الاتّصال (التحيّات، التقديمات الخ.)، والفراق (مثالها «طقوسيّات آخر السهرة» في مقام الزيارة، ولها اشتغال شديد التعقّد والدقة، لأنّ الأمر يتعلّق بالنسبة إلى المدعوّ بتحرير حرم الداعي في الوقت المناسب، بدون أن يُبدي عجلة بالغة قد تُعتبر إهانة : تُمكّن الطقوسيّة في هذه الحالة من التوفيق، في مقام مزدوج الإكراه، بين المصالح المتضاربة لـ«حرم» الأطراف و«وجههم».

إنّ تعقّد الطقوسيّة المتواتر ناجم عن أنّها تظهر بالأحرى في مقامات هي نفسها معقّدة، متّسمة بـ«المجازفة»: فهي إن صحّ التعبير حلول جاهزة تضعُها اللغة على ذمّة الأفراد لتمكّنهم من أن يَحلّوا على أحسن وجه ممكن ما يلاقونه في مجرى حياتهم اليوميّة من مشاكل التواصل؛ إنّها عامل اقتصاد (لأنّ الأعمال المتكرّرة لها «تكلفة عرفانيّة» أقلّ بكثير من تكلفة الأعمال المستحدثة)، وهو في آن واحد يبعث على **الاطمئنان**، ويوَفّر إذن السلام: إنّه يمكّن من إبعاد القلق وما يرتبط به من مشاعر الضراوة المرتبطة بها التي من شأن حضور الآخر أن يثيرها (حضور جسمه، ووجوهه)

ـ فالآداب تستـل وسائل الدفاع، وهي «عنف يُمارس على العنف». إنّه دور مُيسّر، ودور معدّل (الطقوسـيّات «تضع علامات» لمسلسلنا اليوميّ» حسب ما يقوله لنا ك جافو)، ودور موفّـر للتوازن، ودور مهدّئ... وحتّى «صيغ قلّـة الأدب» (التي هي، والحقّ يقال، أقلّ كثرة من صيغ الآداب) فإنّ لها فوائد إيجابيّة، كما هو شـأن ممارسـة «الشـتائم الطقوسـيّة» التي حلـل و. لابوف اشتغالها في «حارات» السـود الأميريكيّة، مبيّنا أنّها تمكـن من الاندماج في فريق النظراء وأنّ إضفاء الطقوسـيّة تبعد العنف الواقعيّ لأنّ «الطقوسـيّة ملاذ [...] ينزع الصبغة الشخصيّة عن المقام ويُنقص على قدر ذلك أخطار المواجهة وتحدّي السـلطة» ـ ويلخص و. لابوف قائـلا: «إنّ هذا يدلّ على مدى أهمّية **دراسـة السلوك الطقوسيّ لوضع نظرية عامّة في الخطاب**» (1978: 455 ـ 6 ـ أضيفت الخطوط المائلة).

الطقوس في مجتمعاتنا الحديثة تـسـتَنكر أحياناً لطبيعتها المصطنعة ومن ثمّ «غير الصادقـة»، والخالية من المعنى، ففـي ما يتعلّق بصدقها، كما بيّـن ذلك د. بيكار (1995)، فـإنّ الآداب تقوم فعلا على مفارقة، إذ هي تتمثّل في الخضوع لقواعد موجودة سلفا وتبدو في آن واحد كأنّها تبتدعها في كلّ لحظة (وهذا ما يسمّيه بيكار «الثنائية بين القلب والشعور»)؛ وفي ما يتعلّق بـ«انعدام معناها» المزعوم: فمن الأكيد أنّ التعابير الجاهزة ينبغي ألّا تفهم فهما «حرفيّا» (صيغة «لا داعي[347]» التي يُجاب بها اصطلاحيّا عن الاعتذار لا تعني بداهة ألّا وجود لإساءة، ولكنّها تعني شيئا من قبيل: بما أنّك تحمّلت عناء توخّي سـلوك «راقٍ»، وبما أنّك برهنت على حسـن استعدادك الاجتماعيّ، فإنّني أفعل كما لو لم يقع شيء، وأصفح عمّا كان، وانتهى الأمر). إنّ الصيغ الطقوسيّة هزيلة محتوى إعلاميّا، ولكنّها غنيّة الدلالة العلائقيّة.

وعلى عكس ذلك فغيابها هو الذي تبرز فيه للعيان أهمية «صغرى لياقات الحياة اليوميّـة» غوفمـان 1973، 2: 230). يُعتبر غياب طقوسـيّة منتظرة عرَضـا يهدد بتمزيق للنسـيج الاجتماعيّ يمكن أن تكون نتائجه كارثيّة؛ وبعبارة أخرى (مأخوذة عن قول ك جافو) فإنّ «صغرى طقوس الحياة اليوميذة ليست حركات تافهة أو مؤشّرات على محافظة ثقيلة تسبّب العقم. فهي تحمي أنانا العميق كما تمكّنه من أن يُقيم مع أقاربنا صلة منسـجمة [...] وتذكّرنا بأنّ المرء ليس إنسانيّا إلا لأنّ ذواتا إنسانيّة أخرى تعتبرنا كذلك» (1992: 70 ـ 1).

➢ **إكراه مزدوج، وجه، آداب**

ك ك أ.

---

347 ـ ترجمة للصيغة الفرنسية « de rien » التي يجاب بها من قدّم اعتذارا أو عبّر عن شكر.

إذا استثنينا عددا من المعاني الشائعة لهذه الكلمة، كمعنى الشخصية التي يقوم بها الممثّل (دور هملات مثلا)، أو كلّ شخص آخر في الحياة الاجتماعيّة (القيام بدور الحمُ)، أو معنى ما يمكن أن يضطلع به المرء من وظيفة أو تأثير (له دور مؤثّر في الأسرة)، أو المعاني المختصّة (في النحو، ومحاسبة الضرائب)، فإنّ هذا المصطلح قد استعمل خاصّة في علم الاجتماع وفي علم النفس الاجتماعيّ، ويكتسب معنى خاصّا في السيميائيّة السرديّة وفي تحليل الخطاب.

هو يشير **في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعيّ** إلى موقع محدّدٍ في مجموع منظّم من سلوكات الحياة في المجتمع: يقول ر. لنتون (1977: 71): هو «الهيئات والقِيَمُ والسلوكات التي يحدّدها المجتمع للشخص ولكلّ الأشخاص الذين يحتلّون هذا الوضع». يرتبط الدور بالوضع ويكوّن إن صحّ التعبير مختلف وظائفه. فوضع الأب، على سبيل المثال، مرتبط بأدوار مختلفة بعضها قانونيّ (مسؤولية الوالدين)، والبعض الآخر يطابق مقاييس اجتماعيّة متنوّعة حسب المجتمعات (دور التربية، والسلطة، والحماية الخ.). ينبغي أن يُتصوّر الدور على أنّه قشرة فارغة تملأ بأنواع من الأشخاص، كلّ واحد منهم يتحمّل الظروف الاجتماعيّة الخاصّة به.

في السيميائيّة السرديّة يشير المصطلح إلى الوظيفة التي تضطلع بها شخصية في الحكاية، لكنّ هذه الوظيفة ليست سوى دور تركيبيّ صرف، تؤدّيه فواعل* (فاعل، مفعول به، مستفيد)، ولهذا يقع الكلام عن **أدوار فواعليّة**. هكذا فإنّ الشخصية الواحدة من شخصيات القصّة يُمكن أن تدعى، خلال الحكاية، إلى القيام بأدوار فواعليّة مختلفة، وبالموازاة يمكن للدور الواحد أن تضطلع به شخصيات مختلفة.

في تحليل الخطاب يُستعمل هذا المصطلح لتحديد سلوكات لغويّة؛ وكما توجد سلوكات تكشف وضع العاملين الاجتماعيين ووظائفهم وسلوكات تكشف نمط عمل شخصيات الحكاية توجد سلوكات تكشف طريقة التلفّظ* الذي تشارك فيه الذوات المتكلّمة. نقول مثلا في ذات تلقي سؤالا إنّها تقوم بدور ذات مستفهمة (أو سائلة)، وفي ذات تُعطِي أمرا إنّها تَضطلع بدور ذات آمرة: تهمّ هذه الأدوار إذن مختلف مواقع التلفّظ التي يمكن أن تتوخّاها الذات* المتكلّمة في الشفاهيّ كما في الكتابيّ، فهي تختلف إذن عن الأدوار الفواعليّة التي هي ذات طبيعة تركيبيّة، وعن الأدوار الاجتماعيّة التي هي أدوار ذات صبغة اجتماعيّة «لا وجود لتطابق ثنائيّ الدلالة بين الدور الاجتماعيّ والدور اللغويّ» (شارودو 1995 أ: 91). وفعلا فنفس

الدور الاجتماعيّ (أستاذ) يمكن أن يؤدّي إلى أدوار لغويّة عديدة (السؤال، التقييم، الشرح)، ونفس الدور اللغويّ. (السؤال) يمكن أن يُضطلع به في أدوار اجتماعيّة مختلفة (أستاذ، آمر شرطة، طبيب). فمن المفيد إذن أن نتكلّم على أدوار لغويّة بصفة عامّة، ولو لزم الأمر بعد ذلك أن نميّز بين ما ينتمي منها إلى السلوك التلفظيّ أو أدوار تخاطبيّة (شارودو 1993 أ: 119) مثل: مقدّما، سائلا، طالبا، مثبتا، مصدّقا، الخ. وما ينتمي إلى سلوك ملفوظيّ مثل شارحا، حاكيا، واصفا مُحاجّا (شارودو 1993 أ: 119). تمكّن الأدوار المنتمية إلى السلوك التلفظيّ - المسمّاة أيضاً أدوارا تواصليّة - «من تحديد ماهية النشاط التواصليّ لكلّ مشارك (في تبادل): كيف يحقّق كلّ واحد الأدوار التواصليّة التي تكسبه مشروعيّة بالنسبة إلى عقد التبادل، والإستراتيجيّات الخِطابيّة التي يتوخّاها أثناء التحادث بالنسبة إلى المتدخّلين الآخرين ونشاطهم التواصليّ الخاصّ بهم». (كرول 1991: 67).

➢ فاعل، إطار تشاركيّ، هُوية، خطابيّ (عمل -)

ب.ش.

روتين ☜ طقوسيّ **Routine ☞ Rituel**

S

سيناريو ☜ نموذج عمليّ   Scénario ☞ Praxéogramme

مشهد تلفّظ Scène d'énonciation

هو مفهوم كثيرا ما يُستعمل، في تحليل الخطاب، منافسا لمفهوم «مقام* التواصل». لكن عندما نتكلّم على «مشـهد التلفّظ» فإنّنا نبرز أنّ التلفّظ يقع في فضاء مؤسّس، مُحدّد بجنس* الخطاب، ولكن نُبرز أيضاً البعد البنائيّ للخطاب الذي «يعرض نفسه على الركح»، ويُقيم فضاء تلفّظه الخاصّ به.

■ الاستعارة المسرحيّة

إنّ الاستعارة المسرحيّة شائعة عند محلّلي الخطاب المتأثّرين بالتيّارات التداوليّة: «تتضمّن اللغة بصفة لا تنقطع قائمة كاملة من العلاقات بين الأشخاص، ومجموعة من الأدوار* يختارها المتكلّم لنفسه بنفسه، ويفرضها على المرسل إليه» (دوكرو 1972 ب: 4). وهذه الفكرة تفرض نفسها بأكثر بداهة عندما نرْجع النصوص إلى جنسها الخِطابيّ. يمكن فعلا أن نتحدّث عن «مشهد» لوصف كلّ جنس خِطابيّ يقتضي ضربا من المسرَحة؛ فمشهد الكلام لا يمكن إذن تصوّره كمجرّد إطار، وديكور، كما لو أنّ الخطاب يحدث داخل فضاء مهيّئ سلفا مستقلّ عن هذا الخطاب، فالمشهد مكوّنٌ له.

على أنّ مفهوم «المشهد» يُستعمل بصفة أخصّ للتمثيل الذي يضعه خطاب لمقام تلفّظه الخاصّ. هكذا يتكلّم ب. شارودو (1983: 51) عن إخراج فيما يخصّ «الفضاء الداخليّ» للتواصل، أي الدور الذي يختاره المتكلّم، بواسطة كلامه، لنفسه ويحدّده لمشاركه؛ ويتحدّث ج. أوتيي (1982: ب) عن إخراج خطاب تقريب المعارف العلميّة؛ ويتحدّث ف. كسوتا عن مشهد فلسفيّ «لعمل الكتابة هذا الذي بواسطته يقدّم الفيلسوف حدث التفكير في صلب النصّ نفسه» (1989: 14).

■ المشاهد الثلاثة

يقترح د. منغنو (1993، 1989) تحليلا لمشهد التلفّظ إلى ثلاثة مشاهد مختلفة:

• **المشـــهد الشامل** هو الذي يحدّد وضعا تداوليّا لنمط الخطاب الذي ينتمي إليه النصّ، فعندما نتسـلّم منشورا فلا بدّ أن نكون قادرين على تحديد ما إذا كان ينتمي إلى نمط الخطاب الدينيّ، أو السياسيّ أو الإشهاريّ...، وبعبارة أخرى ما هو المشهد الشامل الذي ينبغي أن يحتله المرء لتأويله وبأيّ عنوان (باعتباره ذاتا مســتحقّـة أومســتهلكا الخ.)، يلفت انتباه قارئه.

• **المشـــهد الأجناســـيّ** يُحدّد بأجناس الخطابــات الخاصّة، فــكلّ جنس من أجناس الخطاب يقتضي فعلا مشهدا خصوصيّا: أدوار لأطرافه، وظروف (وخاصّة طريقة انخراط في المكان والزمان)، وحامل مادّيّ وطريقة انتشار وغائيّة الخ.

• لا يفرض صنف الخطاب أو جنســه **مسرحة المشـــهد** بل إنّ الخطاب نفسه هو الذي يؤسّســـها. إنّ النصوص العشـــرة الأولى من كتاب *Les Provinciales* لباســـكال[348] مثلا تبدو باعتبارها أهاجي (مشـــهد أجناســـيّ) دينيّة (مشهد شـــامل). وهذه الأهاجي لا تبدو باعتبارها كذلك وإنّما باعتبارها قائمة «رســـائل» موجّهة إلى صديق مقيم في مقاطعة: وهذا المشهد الترسّليّ هو مسرحة يبنيها النصّ. وكان يمكن لهذه الأهاجي أن تتجلّى من خلال كل أنواع المســـرحة الأخرى بدون أن تخرج من أجل ذلك عن مشـــهدها الأجناســـيّ، فمن مفعول المســـرحة أن تلقي بالمشهد الشـــامل والمشهد الأجناسيّ إلى مســـتوى ثان: فمـــن المفروض أن يتلقّى القـــارئ هذا النصّ على أنّه رســـالة لا على أنّه أهجية.

يفرض الخطاب مســـرحة مشـــهده من البداية؛ لكن من ناحية أخرى فالتلفّظ، وهو يتقدّم، يســـعى إلى تبرير جهازه الكلاميّ الخاص بـــه. فنحن إذن أمام إجراء عودا على بدء. فالكلام يقتضي، وهو ينبثق، مشهد تلفّظ معيّن يكتسب صحّته تدريجيّا من خلال هذا التلفّظ نفسه. فالمسرحة هي في آن واحد ما يأتي منه الخطاب، وما يولّده الخطاب، فهي تكسب الخطاب مشروعيته، وهو يُرجع إليها الأمر فيكسبها مشروعيتها، ويجب عليه أن يبيّن أنّ هذه المســـرحة التي يأتي منها الكلام هي بالذات المســـرحة المطلوبة لحكي قصة، أو التنديد بظلم أو تقديم ترشّح للانتخابات الخ.

---

348 ـ Pascal (1623 ـ 1662) عالم وفيلسوف وكاتب فرنسي قرّر ابتداء من 1654 أن يخصص حياته للإيمان والتقوى، ويمثل كتابه المذكور دفاعا عن اتجاه مسيحي يعرف باسم Les Jansénistes.

زيادة على وجه متلفّظ ووجه متلفِظ مصاحب مرتبط به، تقتضي المسرحة توقيتا (لحظة) ورسما مكانيّا (مكان) يدّعي الخطاب أنّه يصدر منه. تلك هي ثلاثة أقطاب لا ينفصل بعضها عن بعض: ففي خطاب سياسيّ معيّن مثلا يكون تحديد أطراف التلفّظ («حماة الوطن»، «فريق عمال ضحية الاستغلال»، «إداريون أكفاء»، «محرومون»...) متماشيا مع تحديد مجموعة أماكن («فرنسا الخالدة»)، «بلد حقوق الإنسان»، «مقاطعة مُحمّلة بالتاريخ»...)، ومن لحظات تلفّظ («فترة أزمة رأس المال عميقة»، «مرحلة تجديد»...) يدّعي الخطاب أن يتمّ وضعه انطلاقا منها بحيث يؤسّس حقّه في الكلام من منظور فعل محدّد يمارسه على غيره.

■ مشهد التلفّظ وجنس الخطاب

ليست كلّ أجناس الخطاب قابلة لأن تفسح المجال لمسرحة المشهد، فبعض الأجناس، وهي قليلة، تكتفي بمشهدها الأجناسيّ، فلا تفسح المجال لمسرحات (أنظر دليل الهاتف، نصوص القوانين، الخ)، وتقتضي أجناس أخرى اختيار مسرحة؛ وتسعى إلى أن تفرض على المرسل إليه هُويّة في مشهد كلام. وهذا مثلا شأن الأجناس المنتمية إلى الخطاب الإشهاريّ، فبعض أنواع الإشهار تستغلّ مسرحات تحادث، وأخرى خطابات علميّة الخ. وبين هذين الطرفين القصويين توجد أجناس قابلة لمسرحات متنوّعة، ولكنّها تكتفي في الغالب بمشهدها الأجناسيّ الروتينيّ. هكذا، فخبر الأحداث العاديّة يخضع في صحيفة مّا لروتينيات دون أن يكون لهذا مجبرا على ذلك تماما: يمكن مثلا أن يتوخّى مسرحة قصة بوليسيّة؛ وأجناس الخطاب التي تركن أكثر إلى المسرحات هي التي تهدف إلى التأثير في المرسل إليه، وتحوير معتقداته.

يسمح مفهوم «المشهد» لمحلّل الخطاب أن يجتنب مقولات من نوع «سياق*» أو «مقام التواصل» التي تنزلق بسهولة نحو تصور اجتماعيّ للتواصل.

< **تلفّظ، جنس خطاب.**

د. م.

مسرحة المشهد ☜ مشهد التلفّظ — **Scénographie ☞ Scène d'énonciation**

ترسيميّة ☜ سكريبت — **Schéma ☞ Script**

تقترح نظريّة **الترسيميّة** التي وضعها ج. ب. غرايز في إطار مركز البحوث السيمائيّة في جامعة نوشتال السويسريّة منوال تفاعل لغويّ يمثّل بديلا مُهمّا لترسيمات التواصل الكلاسيكيّة.

■ منوال ج. ب. غريز

في الإطار النظريّ «للمنطق الطبيعيّ»، يصوغ ج. ب. غرايز خمس مصادرات قاعديّة: (1) مصادرة **التحاوريّة*** المأخوذة من [نظريات] باختين، ويشمل هذا المفهوم ظروف التبادل والتلفّظ*، فطرفا التفاعل أ وب هما على قدر متساوٍ في بناء المعنى. (2) مصادرة **مقام التخاطب**: في هذا المقام بعدٌ ملموس (زمان، مكان، غائيّة الخطاب)، وبعد نظريّ (إطار اجتماعيّ ـ تاريخيّ معيّن). (3) مصادرة **التمثيلات**، فالتمثيلات الأوّليّة الثلاث هي التمثيل الذي للمتكلّم أ حول نفسه، والتمثيل الذي له حول المستمع ب، وتمثيله للأمر المعنيّ (الموضوع المتناول)؛ وهذه التمثيلات الثلاث تتوالف في ما بينها على السواء. (4) مصادرة **المبنيّ المسبق الثقافيّ**: تستنفر في التبادل مجموعة تامّة من المعارف المهيئة، المتوالف بعضها مع بعض، وهي توفّر إطار معلومات ومَصَافٍ يكون الخطاب من خلالها متوجا لغويّا واجتماعيّا. (5) مصادرة **بناء الأشياء**: تكوّن أشياء* الخطاب «مرجعيات» الترسيميّة؛ وهذا البناء هو بناء مشترك ينتج عن تضافر وجهتي نظر أ وب.

هذه المصادرات الخمس تساهم في تأسيس ترسيمة التواصل ـ التفاعل اللغويّ

مقام تخاطب

مكان المتكلّم — مكان السامع

أ ⟵ ترسيميّة ⟶ ب

مبنيّ — صور (أ) ـ صور (ب) — معاد البناء

صور (موضوع)

باعتبار — تبعا لما اقترح من مبنيّات

مبنيّات ثقافيّة مسبقة — ثقافيّة مسبقة

تمثيلات — ومن تمثيلات

غائيّة — غائيّة

(غريز 1996: 68)

■ الترسيميّة حسب ج. م. أدم.

يبرز ج. م. أدم (1999) وهو يعيد النظر في أعمال ج. ب. غرايز أربعة مظاهر للترسيميّة يضعها في إطار اللسانيات النصيّة وتحليل الخطاب:

• **الترسيميّة هي في آن واحد عملية ونتيجة**: الترسيميّة هي باعتبارها تمثيلا خِطابياً إجراء: «إذا وجّه متكلّم أ، في مقام معيّن، خطابا إلى متكلّم ب (بلغة طبيعيّة)، أقول إنّ أ يقترح على ب ترسيميّة، وإنّه يبني عالما صغيرا أمام ب، عالما يريد أن يكون محتمل التصديق عند ب» (غريز 1982: 172). وأن يتحدّث المرء عن نصّ* أو عن خطاب* فمعناه الإحالة بالأحرى على نتائج العمليات الخطابيّة لا على العمليات المعقّدة التي أنتجته. والتفكير عن طريق الترسيميّة يُمكّن من أن يجمع، في مفهوم واحد، التلفّظ* باعتباره إجراء والملفوظ* باعتباره نتيجة.

• **كلّ تمثيل خطابيّ ترسيميّ**: الترسيميّة لا «تقول» بمقتضى هويّتها كل شيء: «[...] خلافا للمنوال، فإنّ الترسيميّة هي دائما مظروفة، وتتطلّب نتيجة لذلك أن يكون للمحلّل معلومات تتجاوزها. إنّ خطابا في الهندسة حول المثلّثات يحتوي كل ما هو لازم لتأويليّة؛ وإنّ خطابا صحفيّا حول مثلّث البرمود يقتضي معرفة كمّية كبيرة من المعلومات ليست موجودة فيه» (غريز 1996: 141). إنّ إنجاز ترسيميّة هو بناء ترسيمة وتمثيل انتقائيّ وإستراتيجيّ لحقيقة يمكن أن تكون تخييليّة. ويقترح مفهوم الترسيميّة نظريّة في المرجعيّة والمقام في إطار مقاربة ديناميّة للتفاعل اللغويّ.

• **كل ترسيميّة هي بناء مشترك**: كلّ خطاب باعتباره تمثيلا لشيء يقترح ترسيميته على المرسل إليه: «للترسيميّة دور يتمثّل في جعل شيء مرئيّا عند شخص؛ وبصفة أدقّ فهي تمثيل خطابيّ موجّه إلى المرسل إليه لما يتصوّره مؤلّفه أو يتخيّله من واقع معيّن» (غريز 1996: 50). يقترح ج. م. أدم (1999: 105) إعادة صياغة ترسيميّة التواصل ـ التفاعل المذكورة سابقا، ويُعوّض بمفهومي **المرسّم والمرسّم المصاحب** مفهومي **المتكلّم* والمستمع***، ويدقّق خاصّة مفاهيم صور أطراف التواصل بتدقيق عناصر مقام التفاعل الاجتماعيّة الخطابيّة والتشكيلات الخياليّة (بيشو 1969) المتدخلة في نشاط الترسيميّة (أدم 1995: 105). ويربط، إضافة إلى ذلك، مسالة صورة أ بالنظريّة الأرسطيّة حول الإيطوس* الخطابيّ.

• **كل ترسيميّة هي اقتراح صور**: يميّز ج. ب. غريز لفظ **صورة** من لفظ **تمثيل** فيدقّق ذلك قائلا: «أسمّي تمثيلا ما يتعلّق بـ أ وب، وصورة ما يُرى في النصّ (غريز 1996: 69). والترسيميّة هي اقتراح صور ـ صورة المُرَسِّم صو (أ)، وصورة المُرَسِّم المصاحب

صو (ب)، وصُور غرض الخطاب صو (غ). يُنظِّر ج. ب. غرايز إذن ثلاث صور قاعديّة؛ أمّا ج. م. أدم فهو يُلحّ على صُور مقام التفاعل الاجتماعيّ الخطابيّ الجاري، وصُور لسان الآخر أو الصور التي ينتظر الآخر إنتاجها (أو الألسنة في حالة مقامات متعدّدة اللغات)، وصور مادّيّة الخطاب (الآثار التي تحدثها الواسطة المختارة).

< **خطاب، ملفوظ، تلفّظ، موضوع الخطاب، نصّ.**

ف. ل

سكريبت Script

لقد وُضع مفهوما سكريبت (أو ترسيمة) بصفة خصوصيّة في علم النفس العرفانيّ وعلم النفس اللسانيّ النصّيّ. نقدّم هنا نظرة تأليفيّة مبسّطة حتما لما فتحاه من إشكاليّات.

ينسب ج. كارون (1989 : 208 ـ 215) إلى ف. برتلات إدخال مفهوم الترسيمة باعتبارها «تنظيما عامّا جدّا حاضرا عند الأفراد تتهيكل تبعا له ذكرى (نصّ في الذاكرة)» (1932: 209). وليس ما يتذكّره الأفراد بعد قراءة نصّ إعادة أمينة له، بل هو موضوع عمل يبسّطه ويُكسبه صيغة القالب الجاهز وكلّ شيء يقع كما لو كان لهؤلاء في ذاكرتهم تمثيل شكليّ لبنية الجنس النصّيّ وهو الحكاية هنا (وهو على كلّ حال المذكور الوحيد في هذه البحوث)، وبعبارة أخرى تمثيل للعناصر ولترتيبها (مثلا / عرض / تعقيد / تقييم/ موعظة/) ولكن أيضاً معرفة عامّة للمحتويات الأحداثيّة وللمقاطع العاديّة.

قادت فرضيّة أولى إلى «أنحاء النصّ» (مندلار وجونسون 1977) التي تتمثّل ببساطة في مجموعات من قواعد إعادة الكتابة والتحوير الذي يُفترض أنّه يحدّد البنية الأصليّة للحكايات التي يشترك فيها أعضاء مجموعة ثقافيّة. وكما لاحظ ج. كارون عن صواب (1989: 212) فإنّ ما يعتمده الأفراد «هو ترسيمة تحكم بعض الانتظارات، ترسيمة لا تفعل شيئا آخر سوى أن تعكس جوانب الانتظام» مشكلنة بالقواعد شكلنة مثاليّة.

• حسب فرضيّة ثانية، فالترسيمات هي أيضاً «معارف حول الوضعيات والأحداث» (ريشار 1990: 59)، والتجارب التي تقع اعتمادا على أنحاء الحكاية لا تسمح بالتمييز بين فرضيّة معرفة خصوصيّة بالبنية السرديّة للحكايات، وفرضيّة معرفة عامة لمقاطع

الأحــداث والســلوكات العاديـة (كــارون 1989: 212). ونــدرك إذ ذاك فـائـدة توسّــع البحوث المتّصلة بترســيمات مثل الـ «frames» أو إطار المعارف (منســكي 1975)، والســكريبتات (شــانك وأبلســون 1977). الـ«إطار» هو بنيــة تـمثّل وضعية معروفة في صورة مجموع معلومات منظّم مع خانات فارغة («slots»)، وذلك لإعطائها صبغــة خاصّة وملاءمتها مع الوضعية. توجد «قيم غائبــة» في حالة غياب عناصر متوفّرة ممّا يســمح بأن نفترض أن ما لم يُقَل أو لم يُرَ مطابق لما نعرفه عادة. ويمكن التفكير في «أطر» لغويّة أو سرديّة أو أحداثيّة.

إنّ الســكريبت هــو «إطار» يُســتعمل لفهــم تعاقب الأحداث في شــكل مشــاهد وحلقات. وقـد بـينـت التعرّفـات الخاطئة حــول مقاطع عاديـة لأحداث غائبة فــي الحكايات والأفــلام صحّة هـذه الفرضيّــات (بـوار، وبــلاك وتـورنار نقـلا عــن كارون 1989: 215). هذه الترســيمات مـعـقّـدة لأنّـها تتـكــوّن من أفـعــال وعلاقات ومتصوّرات أو ترسيمات أشدّ عموما كـ MOP (Memory Organization Packet) (رزمة تنظيم الذاكرة) أو الأمثلة. هكذا فســكريبت مثل «عيادة عند طبيب» تحيل على ترسيمة عامّة («عيادة» تحتوي على «تحديد الموعد والتنقّل، واللقاء وخلاص الأجرة»؛ وكلّ عنصر من هذه العناصر يمكن تفكيكه إلى برامج فرعيّة موجودة في عيادات كلّ المختصّين؛ فـ«اللقاء» يُفكّك مثلا إلى «عرض المشكل والبحث عن معلومات للتشخيص أو البيان عن الحالة العامّة، القيام بالتشخيص، النصيحة أو الوصفة» وكل هذه العناصر يمكن أن نجدها في غير هذا المكان.

هــذه المعلومات يمكن أن تســتعمل لتكوين انتظارات توجّه جزئيا بلا شــكّ طــرق البرمجة المُســبقة للإدراك والفعل وفهم النصوص والصــور، وهي تمثّل أرضيّة الاســتدلالات* اللاّزمة لإعطاء قيمــة للعناصر الضمنيّة (غير المصوغــة، غير المرئيّة)، أو لأن تســجل في المــكان الفارغ المتوقّع («slots») العناصر الملموســة لتيســير التخصيص.

وختاما فإنّ مفاهيم ســكريبتات و«أطــر» وحتّى التخطيط مكنت خاصّة إلى حدّ الآن من دراســة أولى لتمثيلات المعلومات المسجّلة في الذاكرة في «صورة ترسيمة»، وذلك لفهم بعض أصناف الأحداث المشــخّصة في صيغ جاهزة، والمحتويات الدلاليّة المطابقة لها في النصوص، وهي تمدّنا قبل كلّ شيء بمعلومات حول الطرق الاستدلاليّة الهامّة للإحالة.

على أنّ مفهوم «إطار»، قد استعمل أيضاً للتعبير عن معارف رياضيّة (أنماط المشاكل الرياضيّــة والفيزياتيّــة) ولإدراك علاقات بدون الإحالة على ممارســات عمليّة عاديّة. يمكن أن نعتبر الصيغة المنمّطة المألوفة لـ«عقد القراءة» التي اقترحها ب. جرجي وكـ شــبرول نوعا من «إطار» ســيميائيّ لغويّ علائقيّ. وينبغي على كلّ حال تمييزها تمييزا أوضح من الترســيمات العامّة جدّا الخالية من المحتويات الدلاليّة المعروضة في أنحاء الحكاية والتي تذكّرنا بـ«الأبنية الســرديّة التي بـُيت من قبل السيميائيين في الستينات (غرايماس 1970). وبطبيعة الحال فإنّ الربط بين الترســيمات العامّة للنصّ ذات التنزيل المحدود جــدّا في المقام، وأنواع «الأطر»، و«التخطيطات» (MOP)، أوالســيناريوهات الســيميائيّة اللســانيّة الشديدة الإرســاء في مقامات اجتماعيّة ثقافيّة هو مسألة هامّة جدّا لكلّ نظريّات الأجناس*، وبدون شكّ لنظريّات عقد* التواصل.

➢ **نموذج عمليّ**

كـ ش.

تقطيع خطيّ Segmentation graphique

تجاوز التفكير حول التنقيط مع المصنّف الفائدة اللغويّة من التقديم الطباعيّ[349] لـ ل. ج. فيدينا (1989) أخيراً حدود الجملة ليمتدّ من الفضاء الأبيض بين الكلمات إلى بداية الفقرة وإلى أشــكال الطباعة، وذلك قصد الأخذ بعين الاعتبار لما يوفّره الأدب والصحافة المكتوبة والإشهار من إمكانيّات متنوّعة.

يمكن أن نعتبر التنقيط ظاهرة تقطيع خطيّ للسلسلة الكلاميّة. فهي تقدّم من أدنى المستويات إلى حدود النصّ المحيط تعليمات لبناء المعنى بواسطة تقطيع وحدات ذات تعقيد متنوّع وتجميعها. فالفواصل والنقط الفواصل، والنقط، ونقط التعجّب، والاستفهام، والتعليق، وأزواج الأقواس، والمطّات، والمطّات المعلنة في بداية السطر عن تغيير تناول الكلمة من قبل الأشخاص، كلّ هذا يقوم بدور تركيبيّ وتلفّظيّ تصاحبه الواسمات الصرفيّــة ـ التركيبيّة. إنّ طول الجملة الطباعيّة وتعقّدها يتنوّعان تحت تأثير الضرورات التلفّظيّة للمعنى المبلّغ، وفي مستوى ثان أشدّ اتّصالا بالنصّ، فإنّ بداية الفقرات، وحزم الفقرات (بواســطة بياضات إضافيّة و/أو عناوين فرعيّة) وتغييــر الصفحة و/أو الفصول / الأقســام، كلّ هذا يُعلن عن بنية تخطيط* النصّ. تمثّل الفقرات كـكلّ انسجام دلاليّ

349 - *Pertinence linguistique de la présentation typographique.*

كثيرا ما توسم (وسما بالغا) تعليميّا في أوّلها بواسطة روابط*. فحضور [صيغة] من ناحية في بداية فقرة، باعتباره عامل مقروئيّة هامّا، يحمل على انتظار حضور من ناحية أخرى في موقع شبيه. وكثيرا ما تُعكس [صيغة] من الأكيد بلكن، أو على أنّ، أو بكل صيغة أخرى لإرخاء العنان في نفس الفقرة أوفي الفقرة الموالية. هكذا يتحقّق توازن كلّ نصّ بين التقطيع (تقطيع وحدات مختلفة المستوى والتعقيد) والمفصلة (بناء المعنى).

< **رابط، ملفوظ، نصّ مصاحب، تخطيط النّصّ**

ج. م. أ

قطعة مكرّرة — Segment répété

عندما يتضمّن نصّ أو مدوّنة* عددا كبيرا من آلاف التواردات يبدو من المستحيل اعتماد البصر لرصد مقاطع الصيغ المتكلّسة التي تكرّر عادة فيها. ولا يمكن وضع ثبت منتظم مستقص لهذه **القطع المتكرّرة** (ق.م) إلاّ بواسطة الحاسوب (لافون 1984، لافون وسالم 1983). لكنّ هذا يقتضي تحديد شروط التكرار.

القطعة النصيّة، وهي عبارة عن **مقطع أشكال خطيّة** (كلّ واحدة محدّدة بضوابط شكليّة من بياض وتنقيطات) في فضاء هو نفسه محدّد بفاصلات مقاطع (تنقيطات)، يتمّ رصدها بواسطة الحاسوب ما إن يتبيّن، وقد رُكّبت على جميع المقاطع التي ظهرت بعد ـ مهما كان طولها ـ ، أنّها تماثل، من حيث **تعاقب كل أشكالها الحرفيّة بما فيها البياضات ومعلّمات الوصل وعلامات حذف الحركة، تتابعا من أشكال حرفيّة قد ظهرت بعد**، ويتمّ إذ ذاك تخزين القطعة الخطيّة واحتسابها (لكلّ ق. م. **تواتر واحتمال** استعمال مرتبط به)، وترتّب وتنظّم وتدرج في قائمات.

تجمع البرامج الإعلاميّة الموضوعة لهذا الغرض الأشكال الثنائيّة والثلاثيّة والرباعيّة الخ. (الحدّ الأقصى لطول القطعة المتكرّرة قابل للضبط بمتغيّر) بإحصاء كلّ القطع الواردة في مكانين على الأقلّ من النصّ أوفي المدوّنة، وترتّبها حسب الطول، ثمّ حسب النظام الألفبائيّ أوالتراتبيّ بإعطاء الأولويّة، عند تساوي التواتر، للقطعة المتكرّرة الأطول بالنسبة إلى كلّ القطع الصغرى المدرجة (سالم 1987).

• **إنّ منهجية المتواردات*** لا تأخذ إلّا قليلا بعين الاعتبار المسافات الفاصلة بين أزواج الكلمات سواء كانت ملتحمة أو مفصولة بكلمات أخرى متغيّرة، في حين

أنّــه لا يحتفظ في منهجيّة القطع المتكرّرة إلّا بالتابعات المتكلّسة ذات المسافة الصفر. يمكن للقطع المتكرّرة أن تُعالج باعتبارها أشكالا بسيطة، وتكوّن مع هذه الأشكال موضوع تحاليل معجميّة تقييسيّة (خصوصيات*، تحليل عامليّ للموافقات، دراسة العباريّة، ودرجة التكلّس* الخ.).

➢ **توارد مشترك، تكلّس، قيس معجميّ، خصوصيّات**

م. ت

سيميائيّ لسانيّ (مستوى ـ)	**Sémiolinguistique (niveau _)**
مقاميّ (مستوى ـ)	☛ **Situationnel (niveau _)**

مقطع — Séquence

وُضعت نظريّة **المقطع** (أدم 1992) كردّ فعل على التعميم المفرط لأنماطيات النصّ (وارليش 1975) التي ظهرت مع أنحاء* النصّ، وتعتبر، وهي قريبة من نظريّة البنيات الفوقيّة*، أنّه يوجد بين الجملة والنصّ، مستوى هيكلة وسط، هو مستوى الجمل المتسلسلة، والجمل الفرعيّة الكبرى. ويوجّه عدد ضئيل من **أنماط المقاطع** القاعديّة عمليات اللفّ الطرازيّة للجمل الفرعية المكوّنة لمختلف الجمل الفرعية الكبرى (السردية، والوصفية، والتفسيرية، والحجاجيّة والتحاوريّة حسب نمط المقطع المطابق).

■ المقطع السرديّ (الحكاية*)

إنّ المقطع السرديّ الطرازيّ كما اقترحه ت. تودوروف (1968: 82) وهو من أوائل من فعلوا ذلك، يتضمّن خمس جمل فرعيّة كبرى (ج. ف. س)، هكذا ففي هذا الخبر القصير لـ ف. فينلون: «ما كاد يستنشق تبغه [1] حتّى عطس أ. شفرال [2] فسقط من عربة علف الحشيش [3] الذي أتى به من برفنشار (مقاطعة الأورن) [4] ولفظ أنفاسه [5].» تبدو الجملة الفرعيّة [1] **عقدة** (ج.ف.س2) الحكاية التي تبدأ دون عرض وضعيتها الأولى: فلأنّ شفرال المسكين يتناول تبغ الاستنشاق (سبب تمّ اختياره إراديّا)، قد عطس (نتيجة لا إراديّة)؛ وتبدو الجملة الفرعيّة [2] رَدّ فعل ج.ف.س3؛ وتوضّح الجملة الفرعيّة (4) المقحمة إقحاما متأخرا في الجملة (العنصر المعترض الدالّ على المكان يوجد بالأحرى عامّة في صدر الجملة) ما تفعل الشخصية على المركبة

أي وضعيـــة الحكاية **الأولـــى** (ج.ف.س1)؛ وتمثّل العلاقة بين اســـم الفاعل[350] في [3] والماضـــي المنقطع النهائيّ في [5] علاقة ســـبب بنتيجة حيث تبـــدو [3] باعتبارها حل **العقدة**، و[5] باعتبارها **الوضعية النهائيّة** ج.ف.س5.

الفعل أو التقييم

عقدة

وضعية البداية (توجيه) — ج.ف.س. 2 (مثير) — ج.ف.س. 3 — حلّ العقدة ج.ف.س. 4 — وضعية النهايـــة

ج.ف.س. 4 — ج.ف.س. 1 — ج.ف.س. 2 — ج.ف.س. 3 — ج.ف.س. 5

يتجسّم انخراط مقطع سرديّ في سياق داخليّ لنصّ تحاوريّ (شفاهيّ أو مسرحيّ أو ســـرد مؤطّر) في زيادة **مدخل ـ مقدّمة** في افتتاح الكتلة السرديّة، **وتقييم نهائيّ** (موعظة الحكايات المثليّة) في نهاية السرد، وتحقّق هذه الجمل الانتقال من مقطع إلى لآخر.

■ مقطع تفسيريّ (تفسير*)

فـــي المقطع التفســـيريّ القاعديّ (غريز 1981، كولتيـــي 1986، أدم 1992: 127 ـ 142) يســـأل عامل من نوع لماذا؟ **أو** كيف؟ تمثيلا إشـــكاليّا، ويســـمح العامل **لأنّ** بالانتقال من المشـــكل إلى حلّه ـ تفسيره. وهذا ما تتكفّل به الجمل الفرعيّة القاعديّة الكبـــرى التالية: **الترســـيميّة* الأولى** (ج.تف0)، ومرحلة الســـؤال التي تصوغ **ســـؤالا ـ مشـــكلا** (لماذا/كيف ؟ ج. تف 1)، يتبعها **جواب ـ تفســـير** (لأنّ ج. تف 2) **ونتيجة ـ تقييم نهائيّ** لهذا الجواب (ج.تف 3). وكثيرا ما تؤطّر بنية تفســـيريّة مقطعا سرديّا، وتبدو الحكايـــة إذ ذاك في موضع جواب في مكان ج.تف 2. وهذا هو خاصة الشـــأن مع الصيغة الشـــعبيّة التقليديّة لحكاية أسباب الأشياء (حكايات أصل مكان، وأصل اسم الخ.).

■ مقطع حجاجيّ (حجاج*)

الحركة الحجاجيّة واحدة ســـواء برهن المرء على أطروحة أو دحضها: فهو ينطلق مـــن مقدّمات (معطيات) لا يمكن قبولها دون أن تقبل أيضاً هذه النتيجة أو تلك. ويتمّ

---

350 ـ Participe présent هو tombant، وقد ترجمناه بفعل سقط.

الانتقال بين الاثنين بواسـطة «تمشـيات حجاجيّة تتّخذ هيئة تسلسلات حجج - بيّنات تطابق إمّا ركائز (دعامات) قواعد استدلال* مكوّنة من المشهورات*، وإمّا حركات حجاجيّة محتَضَنة. إنّ هذه الترسـيمة القاعديّة لا تقصـي إمكانية تدخّل تحديدات أو تخصيصات لتعطيل حركة النهاية المنتظرة. إنّ المقطع الحجاجيّ الطرازيّ له الشكل التالي:

الأطروحة + المعطيات --- دعم حجاجيّ --- إذن من المحتمل --- **النتيجة**

السابقة (المقدّمات)	ج. حج. 2	إلا إذا	أطروحة
ج. حج.0 ج. حج. 1	↑	**حصر**	(جديدة)
		فقط إذا	ج. حج. 3
	مشهورات	**تخصيص**	
		ج. حج. 4	

إنّ هذه الترسيمة ذات الجمل القاعديّة الكبرى الثلاث (ج.ف.حج1، ج.ف.حج2، ج.ف.حـج3) تعتمد صراحة ج.ف.حج0 (**أطروحة سـابقة**) في الحالة الخاصّة للدحض؛ ولنحتفظ بأنّ هذه البنية المقطعيّة ليسـت ذات صبغة خطّيّة لا تتغيّر: يمكن للأطروحة (الجديـدة) (ج.ف.حـج3) أن تصاغ منذ البداية وأن تسـتأنف أولا في نتيجة تعيدها في آخر المقطع، ويمكن للأطروحة السـالفة (ج.ف.حـج0) أن تكون مضمرة، ويمكن للاستثناء (ج.ف.حج4) أن يفسح المجال لاحتضان مقطع جديد.

■ مقطع وصفيّ (وصف*)

يطابق عدد مسـاو من جمـل فرعيّة كبرى مختلف العمليـات الوصفيّة (عمليات **الإرسـاء والتخصيص والمظهرة** بواسـطة التجزئيّة والتوصيف، **وإقامة العلاقة** بواسـطة الجـوار والقياس، وأخيـراً **إعادة الصياغة**) (أدم وبتيجـان 1989، أدم 1991). لا يتضمّن المقطـع الوصفيّ، خلافا للمقاطع السـابقة، ترتيبا للجمـل الفرعيّة الكبرى. وكانت مسألة إقحام المقاطع الوصفيّة في الحكاية موضوع اهتمام التفكير البلاغيّ والأسلوبيّ الكلاسيكيّ كما هو شأن الشعريّة الحديثة.

■ مقطع تحاوريّ (حوار*)

النـص التحاوريّ يمكن أن يُحدّد بأنّه بنية سـلّميّة لنوعين من المقاطع: من ناحية **المقاطـع الانتباهيّة*** التي تفتح النصّ وتغلقه، ومن ناحية أخرى **المقاطع التعامليّة** القابلة للتوليف والممثّلة لصلب التفاعل. النصّ التحادثيّ البسيط التامّ له الشكل التالي:

مقطع O		مقاطع تعامليّة		مقطع Ω
تبادل	+	تبادل حاضن	+	تبادل
افتتاح				غلق
[أ0] ـ [ب0]	سؤال	تبادل	جواب	[أ3] ـ [ب3]
	[أ1]	محتَضِن	[ب2]	
	سؤال		جواب	
	[ب1] ⟵⟶ [أ2]			

تدخـل أصناف المقاطع المختلفة هذه في تركيب النصوص حسـب طرق تأليف ثلاث: **الاحتضان ـ التراكب والتسلسل ـ الإضافة الخطيّة، والتناوب ـ التداخل**. ويمكن للمقاطع المتآلفة أن تكون من نفس النوع (ممّا ينتج أثرا بسيطا لـ«نمط النصّ») ويمكن أن تكـون (وهو الأكثر تواترا) من أنواع مختلفة، وفي هذه الحالة يُكسِب المقطعُ الحاضن النصّ الشـامل قيمته الخاصّة به، وأحياناً، يطبع أثر ظاهرة سـائدة النصّ بسمته طبعا متفاوت الوضوح فيكون النصّ إذّاك بالأحرى سـرديّا، أو بالأحرى وصفيّا الخ. والهيكليّة المقطعيّة لا تنظّم غالبا إلّا قسما أو قسما فرعيّا من نصّ بأكمله. وفي أغلب الأحيان يتكفّل **تخطيط*** النصّ بالتركيب الشامل.

> **حجاج، تحادث، وصف، تفسير، حكاية، نصّ**

ج. م. أ.

مقطع تحادثي Séquence conversationnelle

فـي إطار تحليل التفاعلات حسـب المراتـب يكوّن **المقطع** وحدة وسـطى بين التفاعـل* (المرتبة العليا) والتبادل* (أصغـر وحدة حواريّة). لكنّ هذا المصطلح تحيط به مع ذلك ضبابيّة اصطلاحيّة باعتبار أنّ (1) بعض المؤلّفين يسـتعملون اصطلاحات أخرى لتسـمية هذه الوحدة (فهي تـسـمّى مثلا تعاملا بالنسـبة إلى مدرسة بيرمنغام أو

عند رولـــي وآخرين 1985)؛ (2) المصطلـــح الإنغليزيّ *sequence* يعـادل في الكثير من تواردات‌ه المصطلح الفرنســـيّ تبادل؛ (3) خلال التحليل* التحادثيّ تحيل *séquence* خاصّة على مفهوم *séquentialité* (مقطعيّة) المُفَسَّـر بالتبعيّة المشـروطة في الأزواج* المتجاورة. ومن ناحية أخرى فالوحدة المسمّاة «séquence» في التحليل حسب المراتب هي نفسها موضوع تنظيم ضبابيّ يمكن أن يكون ضبط حدودها ضبطا دقيقا إشكاليّا.

المقاطع التحادثيّة التي هي أسهل ما يمكن ضبط حدوده، ومن ثمّ أكثر ما يدرس منها. هي مقاطع الافتتاح والإغلاق. وفعلا فـ«أكثر التفاعلات، كما تقول كـ كربرا ـ أوركيوني، تحدث حسب الترســيمة الشاملة: (1) مقطع الافتتاح؛ (2) صلب التفاعل (الذي يمكن هو نفســه أن يتضمّن عــددا غير محدد من المقاطع) (3) مقطع الإغلاق» (1990 ـ 220).

يتضمّن مقطع الافتتاح مثلا سلسلة من التبادلات التي تسمح بانطلاق التفاعل: ربط الصلة (تبادل التحيّات)، تبادلات طقوســيّة* حول الحالة الصحيّة؛ وحســب المقامات، تبــادل التعاليق حول الطقس وغير ذلك من الأمــور. وفيما يخصّ مقطع **الإغلاق** يُعتبَر عادة أنّه يبدأ بالإغلاق الأوّلي (*preclosings*) شــغلوف وســاكس 1973)، الذي بواسطته يعلن أحد المشــاركين أنّه يرجــو توجيه التفاعل نحو الإغــلاق، فيتواصل إلى افتراق المشــاركين، وهو يتضمّن في كثير من الأحيان تبادل التحيّات والتمنّيات ومشــاريع الالتقاء من جديد.

خارج هذه المقاطع المؤطّرة للتفاعل التي يمكن عزلها بسهولة من أجل مكانها وطبيعتهما الطقوســيّة والروتينيّة البارزة، والأعمال الخصوصيّــة المكوّنة لها (رغم أنّ الانتقــال من الافتتاح إلــى صلب التفاعل يمكن أن يكون موضــوع نقاش [أندري ـ لروشــبوفي 1984]) فإنّ تقطيع تفاعل إلى مقاطع يقــوم على مقاييس تداوليّة وأغراضيّة: على سبيل المثال مقطع ضرب موعد في نهاية اجتماع عمل، مسارّة أثناء محادثة، الخ.

تلتقي مســألة المقاطــع التحادثيّة في حالات كثيرة مع مســألة أجناس* الخطاب وتــؤدّي بنفس الطريقة إلى أن يُؤخذ بعين الاعتبار عدم التجانس الملازم لكلّ نوع من أنواع التفاعل: يمكن لتفاعل في متجر مثلا أن يتســبّب في حدوث مقطع تحادث (انظر أيضــاً مفهوم القالب* عند فيــون 1992). لكنّ خصوصيّة المقاطــع التحادثيّة تكمن في إنشــائها المشترك من قبل المشــاركين، وفي مختلف مظاهر التعديل والتفاوض* التي يمكن أن تظهر فيها، خاصّة أثناء الشروع فيها وإغلاقها (انظر وصف مختلف أنواع المقاطع في المحادثة عند ترافرسو 1996).

➢ **تبادل، تفاعل**

ف. ت

إمضاء Signature

التحديد الحاليّ للإمضاء ـ «وضعُ توقيع خطيّ متمثّل في الاســم العائليّ مستقلاّ عن السياق» (Le Robert) ـ مستخرج من القانون الفرنسيّ، وهو يشير إشارة واضحة إلى طبيعة الإمضاء الهجينة، وتلك علامة بارزة تجمع بين وظيفة الاســم العلم ـ فهي تُعيّن شخصا ـ والقوّة المتضمّنة في القول لعمل لغويّ ـ أمضى معناه فعل ـ وتشتغل باعتبارها إشاريّا بما أنّها توفّر للذي يخطّ إرساء مقاميّا.

■ تاريخ العلامة

إنّ ما يتّصف به الإمضاء من خصائص ســيمياتيّة وتداوليّة وتلفظيّة هي نتيجة مسار تاريخــيّ طويل الأمد. (فراأنكال 1992) يبدأ حوالي القرن الســادس وينتهي في القرن الســادس عشــر لما أصبح الإمضاء ضروريّا (مرســوم فونتانبلو[351] 1954). وأثناء هذه القرون العشــرة تقريبا طــرأت تغييرات عديدة على «الحيــاة الاجتماعيّة للعلامة»، فقد تطــوّر نظام الأعلام وأفضى إلى اللقــب العائليّ المتكوّن مــن عنصرين كما نعرفه. وكانــت علامات أخرى للهويّة حاضــرة في كلّ مكان لتمكــن الأشــخاص من وســم ممتلكاتهم، وإثبات صحّة وثائقهم القانونيّة وإبراز شخصياتهم: فكوّنت الخواتم والشعارات والتوقيعات والإمضاءات، حسب الجهات والطبقات الاجتماعيّة، والمراحل، نظام علامات يعبّر بالصورة والخطّ بقدر ما يعبّر بالأعلام عن مختلف جوانب الإنســان القروســطيّ. وقد وضع واجب الإمضاء حدّا لهذا التنوّع لأنّه قد انجرّ عنه منعُ الخواصّ مــن إثبات صحّة الوثائق، وتصلح هذه الخواتم خاصّة لتمثيل «الأشــخاص المعنويين ـ مدن، جماعات الحرف، مجالس الرهبان ـ التي ابتكرها القانون القروسطيّ.

■ الإمضاء والإشاريّات

يوجد الإمضاء عامّة في الهامش الأسفل من الوثيقة المكتوبة، وهي لانفصالها بهذه الطريقــة عن الكتلة النصيّة ترُى بصفة واضحة، ولا يكون شــكلها الخطّيّ لهذا إلّا أشــدّ بروزا خاصّة أنّ العلامة تنتمي بالأحرى، لاستحالة قراءتها في كثير من الأحيان، إلى الخطّ الصوريّ لا إلى الكتابة؛ وتسمح هذه الخصائص بتقريب الإمضاء من اشتغال الحركة: فهي تلفت الانتباه، لكنّ الشيء الذي تلفت إليه الانتباه ليس إلّا ذاتها. وينتج عن هذا الانعكاس الذاتيّ الحاصل بهذه الطريقة ظهور مؤشّر على الحامل المكتوب.

351 ـ Fontainebleau

فالعلامــة تحيل حقّا إلى لحظة التلفّظ وصاحبه ومكانــه، وبهذا المعنى يمكن اعتبار الإمضاء دالاّ إشاريّا يجمع بين الدلالة على الشخص والدلالة على الظهور.

■ التوقيع الخطيّ والوظيفة الإنجازيّة

تستحقّ صيغة التوقيع الذاتيّ للعلامة تحليلا أعمق، فهي التي تفرّق كلّ التفريق بين مجرّد ذكر الاسم العلم والإمضاء.

التوقيع الذاتيّ طريقة تســجيل تتّصف بكون العلامة مكتوبة من قبل «الشــخص نفســه»، وبيد صاحبها ذاته. وهي تفترض ملامسة مباشرة للحامل المكتوب، وتكوّن مــن أجل هذا ضربا مــن الحجّة على حضور الذي أمضى. وهــذه الخاصّيّة التي تقرّب التلفّظ الخطيّ من التلفّظ الشفاهيّ تشير إلى المقام الأصليّ لتكوين الحجّة المكتوبة. إنّ الالتزامــات القانونيّة تمّ إثبــات صحّتها، إلى القرن الخامس عشــر على الأقلّ، في احتفــالات تؤدّي الأطراف أثناءها أيمانا، فالأمر يتعلّق بالتلفّظ ببعض الصيغ المصحوبة بحــركات رمزيّة ذات محتوى دينيّ وعرُفيّ؛ ويواصل التوقيع الذاتيّ الرمزيّة الحركيّة للأيمان. فكتابة المرء بيده معناه وضع علامة على حامل شــبيه بمدّ اليد على الكتاب المقدّس عنــد الوعد. وعمل الإمضاء هو أيضاً عمل لمس. ومــوازاة لهذا وبمقدار أقلّ توجد بعض الأشكال الإنجازيّة المخصوصة للمستشارين، وعدول الإشهاد، والمتأدّبين. ويتــمّ إثبات صحّة الوثائق الصادرة عن الدواوين الملكيّة بعبارة «*subscripsi*»، «وافقت» وهــذا ملفوظ إنجــازيّ نموذجيّ. ومع هذا فقد تعوّد الكتاب بعــادة غريبة لغاية صيانة الوثائق بلا شــك، تتمثّل في إعطاء الجزء الأخير من هذه الصيغة (علامة i الدالّة على المتكلّم[352]) أشكالا خطّيّة متبرّجة، ويمثّل التوقيع بالأحرف الأولى مواصلة لهذا.

ســيُطوّر انتشــار الكتابة الملموس خاصّة في فرنسا ابتداء من القرن السادس عشر المعنى الأوّليّ والطقوســيّ للتوقيع الذاتيّ. وتزايد اكتساب الكتابة صبغة شخصيّة مع تقدّم رفع الأميّة وتَوسّــع وظائف المكتوب، وغيّرت إمكانيّة تعبير خطيّ شــخصيّ علاقــة الخاطّ بالكتابة الخاصّة به، فاحتلّت مكانة بين علامات الهُويّة والتعرف عليها، مثيرة أحلاما راسخة بالكشف عن أسرار النفس.

وهــذا التطوّر هامّ من وجهة نظر ســيمياتيّة لأنّه يؤثّر في تأويــل العلامة؛ فالإمضاء يسمح للشخص أن يثبت صحّة العقود المكتوبة لأنّه يُعبّر عن الإرادة الواعية للمُمضي، ولكن لأنّه أيضاً يبدو مُحمّلا بضرب من القوّة الداخليّة اللّاواعيّة التي تتجلّى للعيان.

352 ـ هي علامة المتكلم في اللغة اللاتينية.

إنّ التطـوّرات الحديثة للقانون في مجـال الإمضاء حلّت الربط الحميميّ بين الفرد وإمضائه، بما أنّ الإمضاء الإلكترونيّ هو بصدد فرض نفسه تدريجيّا، والصرح السيميائيّ قد أفسـح المجال، وقد أصابه البلى شيئا فشيئا لظهور المعتقدات المتعلّقة بالعلامة، فلم يعـد التوقيع الذاتيّ ضروريـا لإثبات صحّة العقود. وتـعتبر إمضاءً كلُّ كتابة لاسـم صاحبها مهما كانت وسـيلة هذه الكتابة، وقد صادق النواب يوم 8 فيفري لسنة 2000 على القانون المتعلّق بالإمضاء الإلكترونيّ، وقد عوّضت عبارة «بنفسـه» عبارة «بيده» المحـدّدة للتوقيع الذاتيّ في مجلّة القانون المدنيّ، وتتراءى من وراء هذا التعديل علاقة جديدة بالكتابيّ، وصيغ جديدة للإنجازيّة، وتتراءى بدون شكّ معتقدات أخرى.

➢ **دلالة ذاتيّة، إشاريّ**

ب. ف

موقع استعمال — Site d'emploi

يأتـي هذا المفهوم متمّمـا للجنس*. فهو يُدخل بين وصف مقـام ملموس وحيد، وتحديد جنس في ذاته لـه تجلّيات مختلفة، مقاييس خصوصيّة متّصلة بدوافع التواصل والتلفّظ وظروفهما. وهذا مثال من الحقل السياسـيّ: فمداولة معيّنة في البرلمان هي في آن واحد مقام (مؤرّخ، محدّد بظرف، ومكان، ودواع، ومتدخّلين من أفراد ومجموعات، الـخ)، ومجموع أجناس (خطاب تنصيب، كلمة الحكومة، توقّف، تدخّل المعارضة، ردّ حكوميّ، مشـروع قانون، سكريبت مسـجّل الخ. حيث يختلط الكتابيّ المشافَه والشـفاهيّ التلقائيّ) **وموقع استعمال**، أي إنجاز هذه الأجناس في إطار مقاميّ متكرّر. ولذا فليس موقع الاستعمال قابلا للوصف في الحين مثل المقام، ولا للتنظير عامّة مثل الجنس، لأنّه يركن في آن واحد إلى المقولات المحدّدة من قبل الجنس (طقوسـيّات، عادات، قنوات، أماكن، سجلّات، جهيّات...)، ومتغيّرات نمط مقام محدّد (من يتكلّم، وإلى من، وعمّا، ومتى وأين، ولماذا ...؟) قصد تأويل المعاينة.

إنّ موقع الاسـتعمال لا يوجد إذن في حدّ ذاته، فهـو مُحدّد من قبل الباحث الذي يقرّر الشـروط الدنيا للانسـجام، وللتمثيليّة وللتفاعليّة اللّازمة لبحثه، فقد يكون ضيّقا

(الحديث التلفزيّ مع مترشّــح لانتخاب)، أو واســعا (لغة الأحــواز)[353]، والأمر المهمّ يكمن في وضوح تحديــده وتمييزاته، وفي الثوابت الموضعيّة واللغويّة التي تمّ وضعها في بداية البحث.

يقــع الحديث عن موقع **اســتعمال إحصائيّ** عندما تعتمــد المعاينة على تحليلات مقدّرة الكمّية مع العلم بداهة أنّ تواتر وحدات الخطاب وتوزيعها وتواترها المشترك، وغير ذلك من المؤشّــرات لا يمكن تجميعها ولا تفيد إلّا في موقع اســتعمال يضمن للمعطيات اســتقرارا وقرابة كافيين، ويســمح بالقيام بمقارنات بين أجزاء (أو نصوص) المدوّنة المجموعة.

➢ **مدوّنة، تأثيل اجتماعيّ، قيس معجميّ**

م. ت

مقام التواصل Situation de communication

يســتعمل لفظ **situation** بطرق متنوّعــة، وكثيرا ما يكون معــادلا لـ *contexte** (سياق)؛ ومع ذلك فهو ينزع إلى التميّز عنه بتسميات متنوّعة: **مقام تواصل، مقام خطاب، مقام سياقيّ (أو سياق مقاميّ)، مقام تلفّظ.**

وبصفــة عامّة وبدون أن نـقابل الآن بينه وبين «الســياق» فإنّ هذا اللفظ يحيل على مجموع الظروف التي تحيط ببثّ عمل لغة، وتســمح هــذه الظروف مثلا: بـ«معرفة إلى من أو إلــى ماذا تحيل الضمائر وبعض الروادف (أنا، أنت، هــو، هذا[354]، هنا[355]، أمس، به...)[356]، وإزالة اللّبس* عند الحاجة عن ملفوظ متعدّد المعاني (مثال ذلك: «أمَر بعزف السنفونيّة الخامسة لبيتهوفن» يفهم فهما مختلفا حسب ما يمثّل الضمير هو «قائد الجوقة» أو «منتجا موســيقيّا»)؛ ويسمح باكتشاف المضمر الخفيّ في أعمال كلام يختلف عنه

353 ـ لهذه العبارة في الفرنسية معنى حاف يتمثل في الإشارة إلى أن سكان أحواز باريس التي تقيم فيها أغلبية المهاجرين لهم لغة خاصّة.

354 ـ ترجمة لـ celui ـ ci وتعتبر هذه الكلمة ضمير إشارة.

355 ـ ترجمة لـ là المعتبره من قسم الروادف (adverbe) وكذلك hier (أمس).

356 ـ ترجمة لـ le sien ويُسمّى ضمير الملكية ومعلوم أن العربية تعبر عن هذا المفهوم بضمير الجر المضاف إلى الاسم، لذا ترجمناه بالضمير المضاف به.

صريحها (على سبيل المثال إذا دخل حريف حانة وسأل: «هل عندكم ديك؟»[357] فسيفهم النادل أنّ هذا السؤال يعني «قدّم لي قهوة بدُون كافيين»)، واكتشاف معنى الملفوظ حسب التموقع* الإيديولوجيّ للمتلفّظ به (فمثلا ليس لملفوظ مثل «يجب أن نطالب بحقّنا في الشغل» نفس المعنى حسب كون صاحبه نقابيّا يساريّا أو سياسيّا من أقصى اليمين). هكذا يجب، لتأويل ملفوظ، معرفة عدد معيّن من هذه المعطيات التي تقوم بدور التعليمات المقاميّة* التي بدونها يُخشى الوقوع في سوء التفاهم أو عدم الفهم.

تُطرح أسئلة متنوعة حول هذا المفهوم، ويتمثّل أحدها في معرفة ما إذا كانت هذه الشروط خارجيّة (خارجة عن اللغة) أم داخليّة (داخلة في اللغة) بالنسبة إلى الملفوظات المُنتجة، وما إذا كان هناك داع للمقابلة بين المقام الذي من شأنه أن يكون خارج اللغة، والسياق* الذي من شأنه أن يكون داخل اللغة. ويتعلّق سؤال آخر بطبيعة هذا الخارج عن اللغة: هل ينبغي أن تُضمن فيه ما يمثّل «المحيط العرفانيّ الذي تتقاسمه الأطراف» (ليونس 1980، سبربر وويلسون 1989)، تلك المعرفة التي ينبغي أن يمتلكها أطراف عمل اللغة ليفهم بعضهم بعضا أم إنّ الأمر يتعلّق فقط بعدد من المعطيات من نوع اجتماعيّ أو نفسانيّ؟ وهل يجب، بالارتباط مع هذا، أن تؤخذ بعين الاعتبار معطيات المحيط اللغويّ جميعها، أم هل ينبغي فقط «ربط علاقة بين الأشكال اللغويّة والجوانب المفيدة من المقامات خارج اللغة التي تقوم عليها» (كليبار 1994)؟ أخيراً فهل أن هذه المعطيات المقاميّة ثانويّة تُزاد باعتبارها إضافة معنويّة للمعنى القاعديّ للملفوظ، أم هل هي نقطة انطلاق كل تأويل؟

قُدّمت أجوبة متنوّعة تابعة لموقف المحلّلين النظريّ. ففي نظر ج. ر. سيرل (1982) ينبغي أن تقحم في هذا المقام جميع المعارف («*background*») التي لا يكون للملفوظات معنى بدونها، وفي نظر أ. دوكرو (1984) فمقام الخطاب هو الذي يمكّن من الانتقال من معنى الجملة (المكوّن اللسانيّ) إلى معنى الملفوظ (المكوّن البلاغيّ)، ومقام الخطاب هو الذي يوفّرها باعتبارها مجموع التعاليم التي توجّه نشاط الفهم؛ وتقترح ك. كربرا ـ أوركيوني التي ترى أنّ السياق مقاميّ أساسا، وذلك تبعا لـ ب. براون وك. فرازار (1979)، أن تحدد مكوّناته الأساسيّة من مشاركين وموقع وهدف. ويميّز ب. شارودو بين مقام التواصل الذي هو دائما خارج اللغة، والسياق اللغويّ الداخليّ الذي هو «المكان الذي تتأسّس فيه الإكراهات المحدّدة لرهان التبادل،

---

357 ـ دايكا اختصار لـdécafeiné أي بدون مادة الكافيين كما سبق أن ذكرنا.

تلك الإكراهات الآتية في آن واحد من هويّة* الأطراف، ومن المكانة التي يحتلّونها في التبادل (باعتبار نفسانيّ اجتماعيّ)، ومن الغائيّة* التي تربط بينهم (باعتبار المرامي)، والقول* الذي يمكن استحضاره (في صيغة غرض أكبر، هو الغرض الشامل موضوع التبادل) والظروف التي يتحقّق فيها («باعتبار المعطيات المادّيّة المتدخّلة في التبادل» (2000 ب). أمّا في ما يخصّ مسألة العلاقة بين الخارجيّ والداخليّ فيبرز إجماع على القول، كما قال ج. كلايبار، «بأنّ المقام لم يعد يُتصوّر باعتباره أمرًا خارجيًا وإنّما باعتباره حقيقة عرفانيّة» (1994). لكن يبقى قائما تعارض منهجيّ بين الذين - وهم أشدّ تخصّصا لسانيًا - يعتبرون أنّه ينبغي، قبل كلّ شيء، وصف المعنى بمعزل عن المقام، ثمّ إضافة التخصيصات التي يأتي بها المقام، والمختصّين في تحليل الخطاب الذي يعتبرون خلافا لذلك أنّه لا يمكن وصف ملفوظ إلّا بالانطلاق من المعطيات المقاميّة.

ونظرا إلى مختلف استعمالات المصطلحات مقام التواصل، ومقام التلفّظ، ومقام الخطاب يمكن اقتراح التمييز بين مقام التواصل عند ما نحيل على المحيط خارج اللغويّ حيث توجد المعطيات المطابقة للمكوّنات الموصوفة أعلاه، ومقام التلفّظ عندما نحيل على إخراج الخطاب الذي يُوسم بواسمات لغويّة ذات قيمة إشاريّة* أوعائديّة أو عمل متضمّن في القول، ومقام الخطاب عندما نحيل على معطيات المعرفة الجارية بين الخطابات والتي تحدّد أقصى التحديد ذوات التبادل اللغويّ؛ فلنفهم مثلا ملفوظات من نوع «نلتزم بالقيام بواجباتكم» يمكن أن نركن إلى مقام التلفّظ الذي يعلمنا بأنّ المتلفّظ يمثّل كائنا جماعيًا (نحن)، وأنّ المرسل إليه كائن جماعيّ أو فرديّ يُعامَل باحترام (أنتم)، وأنّ عمل القول له هيئة «إنجازيّة» (نلتزم)؛ لكنّ مقام التواصل هو الذي نعلم بمساءلته أنّ الأمر يتعلّق بملفوظ إشهاريّ، وأنّه يوجد وراء نحن بنك ووراء أنتم مستهلكون محتملون، وأنّ مرمى الجهة صاحبة الإشهار هي الحثّ على جعل المرء (يودع حسابه في هذا البنك) ممّا يحجب المفعول الإنجازيّ للملفوظ؛ وأخيراً فبالالتجاء إلى مقام الخطاب نقبل هذا الاقتراح الغريب (لأنّه لا يمكن لأيّ بنك أن يدّعي القيام بواجبنا مكاننا) باعتباره جزءا من اللعبة اللغويّة ومن ثمّ باعتباره راجعا إلى إيديولوجيّة الإغراء التجاريّ الخاصّ بالخطاب الإشهاريّ (يحاول الإشهار أن يؤثّر في مخيالنا الجمعيّ لغاية الاستهواء*).

⮜ تواصل، شروط الإنتاج، سياق، تلفّظ، وظائف اللغة، جنس الخطاب، بين الخطابات، متكلذم جمعيّ، مشهد تلفّظ

ب. ش.

مقام تلفّظ ☜ تلفّظ

Situation d'énonciation ☞ Enonciation

مقاميّ (مستوى ـ) Situationnel (niveau ـ)

يشير هذا المصطلح مقابلا لـ خطابيّ وسيميالسانيّ إلى مستويات مختلفة من إخراج الخطاب، وهذه المستويات يستعملها ب. شارودو الذي يقترح منوال تحليل للخطاب ذي مستويات ثلاثة يوافق كلّ منها نمط كفاءة*: مستوى (أو كفاءة) مقاميّ ومستوى (أو كفاءة) خطابيّ ومستوى (أو كفاءة) سيميالسانيّ (أو نصّيّ).

المستوى المقاميّ (المُسمّى أحياناً تواصليّا) هو المكان الذي توجد فيه المعطيات الخارجيّة المضطلعة بدور الإكراهات التي «تحدّد رهانات التبادل، والتي تأتي في آن واحد من هويّة* الأطراف والمكان الذي يحتلّونه في التبادل، ومن الغائبة* التي تصل بينهم فيما يخصّ المرمى، والقول الممكن استحضاره والظروف الماديّة التي يتحقّق فيها» (2000 ب).

المستوى الخطابيّ هو المكان الذي تتأسّس فيه مختلف «كيفيّات قول» صاحب الخطاب المشفّرة قليلا أو كثيرا: «كيفيّات كلامه والأدوار اللغويّة التي يقوم بها [...] حسب التعليمات الموجودة في الإكراهات المقاميّة» (2000 ب: 70). وهذا هو المستوى الذي يستعمل فيه صاحب الخطاب مختلف طرق الإخراج الخطابيّ.

المستوى السيميالسانيّ هو مكان الاختيارات اللغويّة المشكّلة للنص حيث تنتظم «صيغ العلامات وقواعد توليفها ومعناها مع العلم بأنّها تستعمل للتعبير عن قصد تواصل مرتبط بمعطيات الإطار المقاميّ وإكراهات التنظيم الخطابيّ» (2000 ب: 49).

هكذا فكلّ ملفوظ ينبغي أن يكون موضوع مساءلة ثلاثيّة: ما هي ظروف عمل اللغة المقاميّة؟ إلى أيّ طريقة (أو طرق) خطابيّة ينتمي؟ فيم يتمثّل تشكله النصّيّ؟

◄ **كفاءة خِطابيّة، جنس خطاب، مشهد تلفّظ، مقام تواصل.**

ب. ش.

شعار ☜ تشمير Slogan ☞ Sloganisation

تشعير Sloganisation

يشـير هذا اللفظ المولّد الذي ينبغي فصله عن *slogan* (شـعار) الذي اشـتقّ منه، في اسـتعماله المختصّ في التقييس المعجميّ* إلـى درجة تكلّس* نصّ وتكراريته. في نظر م. تورنيي »ففي أغلب الأحيان تتقحّم الرسالة السياسيّة في نسيج من الإطنابات المنظّمة، وذلك بدون أن تبلغ حدّ الشـعار«؛ وفي مخبر سـان كلو، نسمّي «تشعيرا» مجموع اللحظات التي يعود فيها الخطاب على نفسه ويمارس ما سبق قوله فيشتدّ محدثا دويّـا لغويّا يمثـل الصبغة البداتيّة للرسـالة التي يراد تبليغها «. وإذا كثـف، الشـعار، سواء كان إشهاريّا أو سياسيّا، الخطاب في نواة أغراضيّة وصيغة مكتنزة مُوقّعة لمرام ذاكريّة وتداوليّة هادفا إلى الاسـتنفار والحثّ على الفعل (ربول 1975)، فإنّ التشـعير يتّصـف بخصائـص إحصائيّة مثل عدد القطـع* المعادة وطولها (سـالم 1987)، وعدد التواردات المشتركة* وأهمّيتها وغلق النموذج المعجميّ وإطنابه.

< توارد مشترك (في القيس المعجميّ)، تكلّس، لغة خشبيّة.

ب. ف

سفسطائيّة Sophisme

السفسطائيّة في المنطق استدلال منازعيّ*

وهو من وجهة نظر تفاعليّة خطاب مُحرج، كاذب، تلاعبيّ ومخطر يُتقبّل على أنّه خاطئ بداهة، لكنّه عسير الدحض؛ ومهما كان نوع الخطاب الذي يُندّد به المرء بوضعه في هذا النمط فإنّ المفهوم أساسيّ لتحليل التقبّل السجاليّ للخطاب الحجاجيّ.

ومن وجهة النظر الفلسـفيّة فإنّ السفسـطائيّة تمثّـل مـع الارتيابيّة حركة فكريّة أساسـيّة للحجاج البلاغيّ، خاصّة لأنّها ابتكرت مبدأ التداول والخطابات المتـناقضة تناقضـا لا يزول (les antis ـ logies)، ومفهوم وجهة النظر، والنظر في المحتمل*، وقد ندّدت بهـذه المواقع المثاليّة الأفلاطونيّة التي فرضت عليها تحريفات قاسـت منها في الفلسفة إلى ظهور هيغل، واحتفظت اللـغة العاديّة بها وحدها.

يقوم التمييز بين سفسـطائيّة/قياس مغالطيّ* على نسبه نيّة مشينة يمكن أن تكون عـن صـواب أو عن غير صواب، فالقيـاس المغالطيّ هو من جانـب الخطإ والحماقة؛ والسفسـطائيّة قياس مغالطيّ يخدم مصالح صاحبـه وأفْوَاتَهُ وبمقتضى مبدإ «ابحث عن المسـتفيد من الجريمة»، «فخطـأ» مثل هذا تـحمّله ضحيته بنيّـة خبيثة؛ وهكذا يُنتقل

مـــن الوصف إلـــى الاتّهام الذي نجده في الوجهة الســلبيّة للألفاظ مثل «سفســطائيّة»، و«سفسطائيّ»، و«سفسطائيّ» (صفة) حسب معانيها الحديثة الجارية.

➢ **منازعيّ، قياس مغالطيّ، بيّنة**

ك ب.

مكتنى ☜ ضمنيّ **Sous _ entendu ☜ Implicite**

اختصاص (خطاب ـ / لغة ـ) Spécialité (discours de _ / langue de _)

أخذت التســمية لغــة (/ لغات) **الاختصاص** عن المختصّ فــي الألمانيّة ب. مولار (1975) وحــدّدت من قبل ر. غليشّــون ود. كوســت (1976: 511) علــى أنّها عبارة أجناسيّة للإشارة إلى اللغات المستعملة في مقامات* تواصل (شفويّ أو كتابيّ) تقتضي نقــل إعلام ينتمي إلى حقل تجربــة خاصّ». وتـعتبر هذه الوحدة المعجميّة الأســمائيّة أحياناً محتوية للغات التقنيّة والعلميّة وأحياناً معادلة لها.

فــي نظر علماء المصطلح فإنّ الاختصاص يقع اعتمــادا على عناصر مرتبطة بمقام التخاطــب: «نربط بمجموع العبــارة «لغة اختصاص» كلّ إنتــاج لغويّ ينتجه مختصّ في وســط مهنيّ حول موضــوع تخصّصه» (همبلاي وكانــدال 1994: 133) وهكذا فهم يُقصون من هذا الصنف الممارســات اللغويّة المنتمية إلى حقول تجربة غير مهنيّة كالصيــد والرياضات، والأنشــطة النقابيّة أو السياســيّة التي يأخذهــا بعين الاعتبار ر. غليشون ود. كوست (1976).

يمكــن لأنصار لغة الاختصــاص أن يتذرّعوا بموقف ف. دي سوســير (المفارق) الذي رأى أنّ «درجة حضاريّة راقية تســاعد على تكوّن بعض لغات الاختصاص (لغة قانونيّــة، اصطلاحيّة علميّة الخ.)» (1972: 41). وقد أيّد هــذه القضية أ. راي مع تحوير اتّجاههــا، فهــو يرى أنّ «ما يجعل لغة الاصطلاح لغة «خاصّــة» ليس فقط ألفاظها (في الخطاب)، ومعجمها (في النســق)، ومصطلحيتها (على الصعيــد التصوّريّ والعرفانيّ)، وإنّمــا قبل كل هذا هو أنّها ممثّل لغويّ لانســجام مفهومــيّ» (1991: IX). وهو يبرز هكذا أنّ أســس الاختصاص هي ذات طبيعة خارجة عن اللغة وإن كان لا يرفض ما يتجلّى علــى الصعيد المعجميّ من طرافتها اللغويّة؛ والحــال أنّه إذا نظرنا إلى لفظ لغة في معناه السوســيريّ ـ أي باعتبارها نســق علامات ذا طبيعة لغويّة يعتمد اشتغاله على مجموعة مــن القواعد ومن الإكراهات المميّزة ـ فــإنّ الحديث عن لغات اختصاص

يقتضـــي إذ ذاك أن يـكوّن كلّ ميدان علميّ و/أو تقنيّ نســقه اللســـانيّ الخاصّ به منفصلا عن النســق المسيّر لاشتغال ما يُسمّى باللغة «العاديّة» (كوزين ـ بارش 1997). وإذا اعتمدنا على هذا التحديد يمكن أن نعتبر أنذ الأمر يتعلّق بتسمية متعسّفة وضرب من استنساخ التعبير الإنغليزيّ « *langage for special purposes* »[358]، وهذا لسان لا توجد فيه المقابلة لسان / لغة.

لقد حصل الوعي **عند الجماعة التقنيّة والعلميّة** بأنّ الممارســات الخطابيّة المسمّاة هكذا تتوسّل بأنساق الألسن المشتركة، ولكنّها تحتفظ بوجود خصوصيّات لغويّة لا تزول؛ ولهذا فهي تعتبر أنّ «لغة الاختصاص» هي «نسق لغويّ» فرعيّ يستعمل اصطلاحات ووسائل اصطلاحيّة أخرى، ويرمي إلى عدم التباس التواصل في ميدان خاصّ

(ISO, International Standardization Organisation 1990)[359]

يندّد **المعجميّون** مثل ب. كيمادا بعدم الملاءمة بين الشـيء المُســمّى والتسميات المتضمّنــة لكلمة لغة (لغات)؛ و«ينبغــي في نظر هذا المؤلّف، الحديث عن مســارد ألفاظ* باعتبار أنّ الأمر يتعلّق باســتعمالات خاصّة للفرنســيّة وأنواعها تستمدّ من حيث النطق والصرف والتركيب من رصيد اللغة المشــتركة» (1978: 1153). وإذا كانت الألفــاظ هي أبرز ما يظهــر للعيان من تجلّيات خصوصيات هــذا النوع من الإنتاج فإنّ خصائص خطابيّة أخرى تساهم مع ذلك في إفقاد المعنى شفافيته؛ وفعلا فالأمر لا يتعلّق باعتماد نسق لغويّ غير معهود، وإنّما يتعلّق باستغلال مخصوص لموارد اللغة العامّة. يقوم الحكــم بالاختصاص عامّة على مقياس أغراضيّ مرتبط بمقام خطابيّ مخصوص (مثلا تبادل تقنيّ بين اختصاصيي ميدان واحد) يَتحكّم فيه شــديدَ التحكّم المرمى المقصود الذي من شــأنه أن يســاعد على الركون إلى تنظيم خِطابيّ خاصّ وإلى تراكيب تبدو طريفــة لغير المختصّ، وألفاظ لا يفهمها إلاّ أهل الذكر. لذا يبدو أنّ التســمية بخطاب مختصّ تفرض نفسها لتعيين استعمالات لغويّة خاصّة بممارسة بعض الأنشطة.

في تحليل الخطاب «يتمّ بالأحرى الاتّجاه نحو دراســة الاستعمالات التي تتوخّى في اللسان المستعمل كالفرنسية مثلا، في وضعية س داخل ميدان مهنيّ س، وباعتبار الجنس الخطابيّ المنتظر في ثقافة ص» (موران 1994: 79).

---

358 ـ

359 ـ المنظمة العالمية للتنميط.

تكمن المشاكل الأساسيّة التي يطرحها مفهوم **لغات الاختصاص** من ناحية في تحديدها المتسع قليلا أو كثيرا، ومن ناحية أخرى في وجاهتها اللغويّة التي يتعارض في شأنها الذين يعتبرون أنّ الأمر يتعلّق بلغة مختلفة عن اللغة العاديّة، والذين يعتبرون أنّ الخصائص المرصودة ليست إلّا خصائص خِطابيّة ممّا يدفعهم إلى تفضيل التسمية بخطاب اختصاص. وحسب ما يبدو من أوّل وهلة فإنّ **الخطاب المختصّ** يفهم بالنسبة إلى **الخطاب العاديّ** باعتباره خطابا مقيّدا بمقام تلفّظ خاصّ غير تلقائيّ يفترض نقل معلومات تقنيّة أو تطبيقيّة؛ لذا يُشار في كثير من الأحيان إلى الخِطابات العلميّة والتقنيّة باعتبارها الممثّلة الطرازيّة لهذا الصنف، وهذا يعني أنّها توصف بالنظر إلى الوضع الاجتماعيّ المهنيّ للمتلفّظ المنخرط في إطار مؤسّسة معيّنة، وإلى طبيعة المحتوى والغاية التداوليّة للرسالة، لا تبعا لمقاييس لغويّة.

➢ اصطلاحيّة، مفردات / معجم

ف.ك.ب.

خصوصيّات — Spécificités

البحث عن العدول في وحدة معنى من كلمة أو قطعة* مكرّرة في نصّ بالنسبة إلى نصوص أخرى من مدوّنة وتقييمها كمّيّا يمثّلان إجراء قديما جدّا. وفي ما يتعلّق بمدوّنة مغلقة حيث يُحكم في شأن كلّ عدول داخل كمّيّات ثابتة لنذكر أعمال ك. مولار حول مسارد الألفاظ* ذات «الميزة الخاصّة». فالإشكاليّة التي طرحها هي التي استوحاها تحليل **الخصوصيّات** في مخبر القيس المعجميّ السياسيّ بسان كلو. وقد استفيد من عدة صيغ إحصائيّة باستعمال المنوال الثنائيّ الحدود: عدول محدود، khi_2، وقانون بواسون الخ. وقد تبيّن أنّ أحسن طريقة هي تحليل الاحتمالات بارتباطها بالتواترات حسب **المنوال الهندسيّ الأقصى** الذي نادى به ج. ت. غيلبو (انظر للتقديم المفصّل لهذا التحليل لافون 1980).

وفعلا فمقارنة التواترات بعضها ببعض في حدّ ذاتها لا معنى لها عندما تكون النصوص مختلفة الطول، لذا يجب تعويض ذلك بالاحتمال المرتبط بها في كلّ نصّ من النصوص المكوّنة للمدوّنة، أي النسبة الراجعة إليها عندما توضع في عالم كلّ التوزيعات التي كان يمكن أن تكون ممكنة. وبالاعتماد على الكمّيّات المعروفة

(مجموع التواردات في المدوّنة أو T[360]، وعدد التواردات في النصّ أو t، والتواتر الجمليّ للكلمة أو F [361] والتواتر الجزئيّ أو f) ، يبني الحاسوب أوّلا بواسطة حساب هندسيّ أقصى (t ـ T ! T!/t (! ولكلّ كلمة من كلمات المدوّنة مجموع التوليفات الممكنة رياضيّا (معتبرة متكافئة الاحتمالات)، ثمّ يحدّد المكانة التي تحتلّها كلّ حالة تواتريّة f في هذا المجموع. وبقدر ما تكون هذه النسبة صغيرة أي أقلّ من 5% مثلا، تزداد إمكانيّة اعتبار الحالة **ذات معنى**: فاستعمال الكلمة استعمال **خصوصيّ** للنصّ المعنيّ، ويخرج، بطريقة مفيدة عن قانون تماثل التوزيع.

ويمكن لهذه الفائدة أن تكون موسومة بمؤشّر خصوصيّة إيجابيّ أو سلبيّ أو عاديّ وأن تقاس **بضارب خصوصيّة** خاضع لمستوى الاحتمال (في مائة، في ألف الخ.)

■ مؤشّر الخصوصيّة

يمكن أن توجد أربع حالات: (1) إمّا أن يكون للكلمة (أو للقطعة المتواترة) في نصّ t تواتر f **أكبر** ممّا هو منتظر وأن يكون هذا مقترنا باحتمال دون 5% (أو 1% حسب مقتضيات البحث): تعتبر الكلمة إذ ذاك **فائقة الاستعمال محليّا** فيسند إليها في الحال ضارب خصوصيّة S^+ [362] أو س+. (2) وإمّا أن يكون تواترها المحليّ **أضعف** من التواتر المنتظر، وباحتمال هنا أيضاً أقلّ من 5%، فتعتبر ذات استعمال **غير كاف**، ويسند إليها ضارب ـ أو S ـ . (3) وإمّا أن يكون احتمال التواتر f **مساويا أو متجاوزا** لأقصى حدّ مطلوب، فيعتبر استعمال الكلمة في النصّ **عاديّا** جديرا بضارب b. ويمكن، في هذه الحالة، أن تكون التواترات f للكلمة عاديّة في كلّ النصوص، فتحصل الكلمة إذ ذاك على ضارب جملي B [363] ، وهذا علامة **مسرد ألفاظ قاعدي** في المدونة. (4) أخيراً عندما يعتبر مؤشّر تواتر صفر عاديّا نظر إلى صغر النصّ المعنيّ يتوقّف الحكم فلا يمكن أن يُسند أيّ ضارب استعمال.

■ ضارب الخصوصيّة

للحصول على درجة الخصوصيّة المستخرجة من التحليل يكفي أن نضيف بعد الضارب الحاصل إذا كان إيجابيّا أو سلبيّا القيمة المطلقة للأسّ الذي يمثّل رياضيّا

360 ـ T وt شكلا الحرف الأول من كلمة Total أي مجموع، وكلمة texte أي نص.

361 ـ F، f، شكلا الحرف الأول من كلمة Fréquence بمعنى تواتر.

362 ـ S ، شكل الحرف الأول من كلمة Spécificité بمعنى خصوصية.

363 ـ الحرف الأول من Banal بمعنى عادي هنا.

مستوى الاحتمال؛ مثاله: يطابق احتمال p[364] قيمته 02 ـ 4 المعادل لـ 4% من الإمكانيات، ضارب خصوصيّة قيمته 0.2؛ ويطابق احتمالا قيمته 3 ـ 06 المعادل لـ 3 بالمليون ضارب قيمتــه 06؛ ويطابق احتمالا قيمتــه 1 ـ 09 المعادل لواحد بالمليار ضــارب قيمته 09... هكذا تســير درجة الخصوصيّة والضارب فــي نفس الاتّجاه: بقدر ما يكون الاحتمال ضئيلا، وبقدر ما تكون القيمة المطلقة لأسّــه الســلبيّ هامّة تكون خصوصيته كبيرة الفائدة؛ ويحقّ لنا إذ ذاك أن نؤوّل فروق الاســتعمال، والتقــارب والافتراق بين البائين وبين الكلمات وبين الجمل المتسلسلة (انظر مجموعة سان كلو: 1982).

مثاله: خصوصيّات التواتــر الملاحظة للصيغ عمل وأعمال في اللوائح الكونفيديراليّة للجامعات النقابيّة الفرنسيّة في العشريات 1971 ـ 1980 و1981 ـ 1990:

	$CFDT_1$ 1971 ـ 80 43042	$CFDT_2$ 1981 ـ 90 287040	$CFTC_1$ 1971 ـ 80 42266	$CFTC_2$ 1981 ـ 90 92239	CGT_1 1971 ـ 80 127961	CGT_2 1981 ـ 90 316352	FO_1 1970 ـ 80 69613	FO_2 1981 ـ 90 29942	T/F 751119
p عمل Action f	+99 351	+37 204	ـ03 81	ـ11 145	ـ3 281	ـ15 627	ـ03 136	ـ03 53	1878
p أعمال f	+05 39	b 9	b 18	+14 93	ـ3 38	ـ04 111	ـ04 21	b 13	342

يمكن ملاحظة التفاوت العظيم في الأقســام t من المدوّنــة. فالكنفدراليّة العامّة للشــغل (CGT) تحقّق وحدها بنصّيــبهــا وبأكثر من 000 444 توارد أكثر من نصف اللوائح، ويصحّح حســاب الاحتمالات كثافة تواتراتها: هكذا فالتواردات الســتّمائة والســبع وعشــرين لكلمة عمل التي جمعتها في العشريّة الثانية تُدرج هذه الكلمة في خصوصيّة ســلبيّة (ـ)، وإذن في اســتعمال غير كاف، في حين أنّ 351 تواردا تكفي للكنفدراليّة الفرنســيّة الديمقراطيّة للشغل (CFDT) لأن تندرج الكلمة في خصوصيّة إيجابيّة (+) وإذن في اســتعمال فائق بالنســبة إلى الآخرين، بــل يمكن لنا أن نتحدّث في شــأن الكنفدراليّة الفرنســيّة الديمقراطيّة للشــغل وفي ما يخصّ كلمة عمل عن شكل **بالغ الخصوصيّة**، باعتبار أنّ علامتي + اللّتين أسندهما إليها الحساب تقابل ستّ علامات ـ .

ويذهب الجمع بأقلّ قوّة في نفس الاتّجاه، لكن بعدد كبير من ضوارب الاستعمال العاديّ وخصوصيّة إيجابيّة جدّا للكنفدراليّة الفرنسيّة للشغّالين المسيحيّين.

ويبدو كذلك شــيء من التفاوت بصفة عامّة بين الفترتين، فالعشــريّة الأولى فيها كمّيّة أوفر من كلمة عمل بالنســبة إلى العشريّة الثانية، وتصحّح مؤشّرات الخصوصيّة الانطباع الحاصل من التواترات.

---

364 ـ p، شكل الحرف الأول من probabilité بمعنى احتمال.

يمكن للتأويل أن ينطلق من هذه الملاحظات ويبحث في السياقات ومقامات التلفّظ أسباب هذا الاستعمال الإستراتيجيّ لكلمة على هذا الجانب من التواتر (انظر جماعة سان كلو: 1998).

➢ قيس معجميّ

م. ت.

قالب جاهز Stéréotype

تشَهَر كلمتا cliché (صيغة جاهزة) وstéréotype (قالب جاهز) بتكلّس في مستوى التفكير أو التعبير. وفي ميدان الطباعة خلال القرن التاسع عشر كان «clichage» (الروسمة) المسمّى أيضاً «القولبة الجاهزة» يسمح بصنع أعداد كبيرة من نموذج قارّ. وابتداء من سنة 1865 دلّت كلمة «cliché» أيضاً على «الصورة السلبيّة» في الفوتوغرافيا. من هنا جاء المعنى المجازيّ لـ «cliché» الذي يعني في طبعة لاروس لسنة 1869 «جملة جاهزة» أو «فكرة مبتذلة» وأفضت كلمة «Stéréotypé» (مقولب) إلى الدلالة أيضاً على ما هو ثابت متكلّس، ودخل الاسم المشتقّ منها في العلوم الاجتماعيّة في بداية القرن العشرين بمناسبة بحث لـ ف. ليبمان (1922) الذي يعتبر أنّ القوالب الجاهزة هي صورة أعدّت سلفا تتوسّط بين الفرد والواقع. واقتفى أثره علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع فرأيا فيها تمثيلات جمعيّة متكلّسة أو معتقدات مُسبقة التصوّر ضارّة غالبا حول جماعات أو أفراد. وقد استعاد هـ بوتنام (1970) لفظة «قالب جاهز» ليحدّدها في الدلالة بأنّها فكرة اصطلاحيّة مرتبطة بكلمة. وتتميّز الصيغة الجاهزة أساسا عن القالب الجاهز، فالأولى تشير إلى أثر أسلوبيّ مبتذل، وصورة ملأى معجميّا تبدو مجترّة (ريفاتار 1971): فهي تكوّن مفهوما أسلوبيّا* أمّا القالب الجاهز فهو يشير بالأحرى إلى تمثيل مشترك سواء كان تمثيلا جمعيّا يُسنِد مواقف وسلوكات (حسب العلوم الاجتماعيّة) أو تمثيلا مبسّطا هو أساس المعنى أو التواصل (حسب علوم اللغة) (أموسي وهرشبارق بيارو 1997).

1- صيغة جاهزة

الصيغة الجاهزة مفهوم أسلوبيّ لا ينفصل عن مَثَل الطرافة الأعلى السائد في كلّ مصنّفات الأسلوبيّة التي ظهرت في بداية القرن العشرين. وبمقتضى أنّ إبداعيّة الكاتب تقاس بقدرته على التجديد، فكلّ ما هو من قبيل المبتذل والمعاد آليّا ينبغي

أن يكــــون موضـــوع تنديد. وهذا مـــا فعله الأســـلوبيّون من أ. البـــالا (1899) إلى ج. ماروزو (1941)، بحكمهم على الصيغ المنتمية إلى ما شـــاع قوله مثل «دموع مرّة»[365]، أو «مهنـــة الكلاب»[366]. ويتناقض ما ينتج عن هذا من مطاردة الصيغ الجاهزة مع الروح التي كانت تحدو العصر الكلاســيكيّ عندما كانت عبارات مثل «حُرقة الوجد»[367] و«لهب» الحبّ تعتبر زخرفا بلاغيّا يزيّن النصوص زينة موفّقة. وســيقوم ج. بُلان بإعادة الاعتبار الأولى للصيغ الجاهزة بالاحتجاج على «الإرهاب في الآداب» في مؤلّفه أزهار تارب[368]. وقد رجع م. ريفاتار (1971) إلى هذا الموقف فوفـّر أســس دراســة مضبوطة للصيغة الجاهزة التي يحدّدها بأنّها «مقطع لغويّ كلتســه الاستعمال يوفـّر أثرا أسلوبيّا سواء كان الأمر متعلّقا باستعارة مثل منملة بشريّة[369]، أو بمقابلة مثل قضائيّ قانونيّ[370]، أو مبالغـــة مثل قلق قاتل[371] (1971: 163). وبعبارة أخرى فالأمر يتعلّق بصورة أســـلوبيّة «ملأى معجميّا» حيث يفكّ كلّ تعويض للفظ، أو إضافة ألفاظ أو تغيير لترتيب الكلام الصيغة الجاهزة باعتبارهـــا كذلك؛ ومن وجهة النظر هذه تقترب الصيغة الجاهزة من أشـــكال لغويّة كالعبارة المتكلّسة («كلّ مجموعة لا تـحيَّن عناصرها تحيينا فرديّا» غ. قروس 1996: 14)، أو المثل الذي يتضمّن تكلّســـا* في مســـتوى الملفوظ بأكمله. وحســـب م. ريفاتـــار فإنّه لا وجود لصيغـــة جاهزة إلا إذا كان ابتذال العبارة يشـــعر به المرســـل إليه على أنّه ابتذال: «يُعتبـــر صيغة جاهزة مجموع من الكلمات تثير أحكاما من قبيل تعبير ســـبقت رؤيته أو مبتذل» (ريفاتار 1971: 162). فرصد الصيغ الجاهزة تابع إذن لما قد حصل للقارئ من ســـالف المعلومات وليس من الضروريّ أن يتمّ تجديدها ليكون لها مفعول: فابتذال صورة أسلوبيّة لا يمنعها في شيء من أن يكون لها مفعول ومـــن التأثيـــر في القارئ. وقد أثـــارت أعمال م. ريفاتار عديد الدراســـات حول الصيغة الجاهزة نذكر منها مصنّف أ. م. برّان ـ نفاخ حول صيغة الأسلوب الجاهزة في الفرنسيّة الحديثة (1985)[372].

---

365 ـ Larmes amères؛ للعربية تعبير قريب من هذا هو «دموع حرّى».

366 ـ Un métier de chiens

367 ـ Les fleurs de Tarbes

368 ـ Les feux de la passion

369 ـ fourmilière humaine

370 ـ meurtre juridique

371 ـ mortelles inquiétudes

372 ـ Le cliché de style en français moderne

في تحليل الخطاب كان الميدان الأدبيّ هو الذي أبرز فيه المنظور النقديّ الاجتماعيّ ما تقوم عليه الصيغة الجاهزة من المشهورات: فالعبارة المتكلّسة تحيل على الرأي العامّ وعلى معرفة مشتركة تجري في جماعة أثناء فترة معيّنة من تاريخها (أموسى وروزان 1988)؛ وترتبط الصيغة الجاهزة من هنا بمفهوم الفكرة الموروثة التي أوضحها غ. فلوبار[373] في قاموسه الشهير (فلوبار 1997، هرسبارغ بيارو 1988)، وهي من قبيل ما سمّاه تحليل الخطاب «الخطاب الاجتماعيّ» (أنجونو 1989)، أو ما بين الخطابات*؛ وهي بصفتها تلك تبدو العلامة الظاهرة لتردّي اللثغة حسب تيّار ينطلق من غ. فلوبار ليصل إلى ر. بارط أو تبدو على عكس ذلك عنصرا ضروريّا للتواصل حسب كلّ محلّلي النجاعة اللغويّة والتفاعل.

-2 القالب الجاهز

إنّ مفهوم القالب الجاهز وُظِّف من قبل اختصاصات مختلفة أسندت إليه معاني متنوّعة.

في اللسانيات تؤول هذا المفهوم في إطار دلاليّة تعيّن الكلمة فيها المرجع بوصفه النمطيّ، فتعيد هكذا إدماج مكوّنات موسوعيّة الخطوط مثلا في معنى كلمة («نمر») (أموسي وهرشبارغ. بيارو 1997: 91). لقد أسّس هـ بوتنام دلاليّة القالب الجاهز باعتباره مجموع السمات المرتبطة اصطلاحيّا بعجيمة، وطوّرت في أعمال ب. فراداان وج. م. مرندان (1979)، وقد رجعت إليها الآن تيّارات دلاليّة مختلفة تدرس القالب الجاهز في علاقته بظواهر مثل العائد الترابطيّ (كلايبار 1993 ج.). ومن منظور تحليل الخطاب نحتفظ بالتمييز الذي وضعه د. سلكتا بين **الوصفيّ** (العلَم باعتباره شيئا مصنوعا، من النسيج، غير حيّ)، **والإلزاميّ** المتعلّق بمعيار اجتماعيّ موجّه نحو الفعل (وطن، حبّ، الموت في سبيل ـ) (سلاكتا 1994: 43). وينبغي للأوّليّة المسندة في الدلاليّة إلى الحسّ المشترك (معرفة الكلمات واستعمالها لا حقيقة المتصوّر هما صاحبا الأولويّة حسب المنظور العرفانيّ) ألّا تكيّف المعنى بطمس رسوخ العوامل الاجتماعيّة الثقافيّة، وهذا ما تبيّنه حقّ البيان أعمال د. دوبوا وب. راسش ـ ريغون (1993) وكذلك أعمال ب. سيبلو الذي أبرز في بحثه حول لفظ «قصبة» أهميّة تاريخيّة الخطابات (1993).

---

373 ـ Gustave Flaubert (1821 ـ 1880) روائي فرنسي صاحب الرّوايتين الشهيرتين مدام بوفاري (Madame Bovary) وصلامبو.

أمّا في **العلوم الاجتماعيّة** فإنّ توضيح الأرضيّة الاجتماعيّة الثقافيّة للقوالب الجاهزة في اللغة يلتقي ببحوث علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعيّ التي ترى في قالب اللغة الجاهزة تمثيلا جماعيّا متكلسّا، فهو يتحدّد بأنّه «ما للفرد من صور مسبقة متحجّرة تقريبيّة وباتّة حول الأشياء والكائنات تحت تأثير وسطه الاجتماعيّ» (مورفو 1980: 34). كذا صورة الفرنسيّ، والمرأة والعَلَم الجارية في جماعة معيّنة: هكذا تلحق بصنف ما سلسلة من الصفات اللّازمة كما تبيّن ذلك الأعمال القائمة على الأسئلة التي أنجزها د. كاتز وك. وبرالي (1933): فـ«اليهوديّ» يبدو سنة 1932 في الولايات المتحدة ماهرا، مرتزقا، مقداما، جشعا، ذكيّا... تحرص العلوم الاجتماعيّة على تدقيق ما لأعضاء مجموعة من تمثيل للآخر ولأنفسهم. القالب الجاهز أداة ضروريّة للعرفان لما يسمح به من المَقْوَلة والتعميم والتوقع، ويُعتبر في كثير من الأحيان مُضرّا باعتباره أساس الآراء المسبقة والميز الاجتماعيّ.

القالب الجاهز **في تحليل الخطاب** هو، باعتباره تمثيلا جمعيّا متحجّرا، بناء قراءة (أموسى 1991: 21)، بمعنى أنّه لا يبرز إلا عندما يجمع المتكلّم في الخطاب شتاتا من العناصر الناقصة غالبا ليُعيد بناءها طبقا لمنوال ثقافيّ مسبق الوجود (أموسي 1997). يمكن أن نقول إذن إنّ القالب الجاهز يخضع كالصيغة الجاهزة لما يقوم به المتكلّم من حساب تأويليّ ولمعلوماته الموسوعيّة، وهو يمثّل في تحليل الخطاب مع المواضع* أو المواضع المشتركة شكلا من الأشكال التي تتبناها المشهورات* أو مجموعة المعتقدات والآراء المشتركة التي يقوم عليها التواصل وتمكّن من التفاعل اللغويّ، وهذه المعرفة التابعة للحسّ المشترك والمتضمّنة لبديهيّات أطراف التبادل (ما هو في نظرهم من تحصيل الحاصل) تتغيّر تبعا للعصر والثقافة. وتظهر هذه المعرفة تحت ظلال الإيديولوجيا في نظر بعض التيارات التي تحاول التحليل الإيديولوجيّ للخطاب - فالقالب الجاهز ينتمي هكذا إلى المبنيّ سلفا* حسب م. بيشو، ويتماهى مع «العنصر الإيديولوجيّ») أو القاعدة الكائنة تحت التطوّر الحجاجيّ للملفوظ حسب م. أنجنو (1989). في ممارسة تهدف إلى التنديد بالآراء الإيديولوجيّة المسبقة والكامنة في خطابات بريئة ظاهريّا، تبدو القولبة الجاهزة في مختلف أشكالها (والتي تمثّل الصيغة الجاهزة والقالب الجاهز مجرّد نوعين منها) أنّها ما يسمح بردّ الخطاب إلى طبيعته وحجب الثقافيّ تحت قناع البديهيّ أي الطبيعيّ. هذا هو الموقف الذي مثل له رولان

بارط، من كتابه أسـطوريات[374] إلى كتابه رولان بارط بقلم رولان بارط[375]. وعوض أن يندّد تحليل الخطاب بـ«الفكر الجاهز» الذي يتغذّى منه الخطاب عن وعي قليل أو كثير، فإنّه يسـعى اليوم إلى النظر في العناصر السـابقة الوجود التي يستمدّها الكلام والتي يستحيل عليه خارجها أن يبني نفسه ويُفهم. ويرتبط القالب الجاهز وظواهر القوليّة الجاهزة إذ ذاك بالتحاوريّة* المعمّمة التي أوضحها م. باختين واسـتعيدت في مفاهيم التناصّ* والبينخطابات*. فكلّ خطاب يسترجع حتما قول الآخر فيسجّله في ذاته ويجيب عنه؛ فهو ينبني على ما سبق أن قيل وعلى ما تمّ التفكير فيه بعد فيكيّفه وعند الاقتضاء يحـوّره؛ وزيادة على ذلك فالمتكلّم لا يمكن له أن يتواصل مع مخاطبيه ويؤثّر فيهم إلّا بالاعتماد على قوالب جاهزة، وتمثيلات جماعيّة مألوفة ومعتقدات مشـتركة. هذه هي على الأقل مقاربة تحليل الحجاج في الخطاب (أموسـي 2000)، التي تقدّم نفسـها على أنّها فرع من تحليـل الخطاب حريص على أن يتبنّى الموروث البلاغيّ باعتباره فنّ القول الناجع.

➢ **المشهورات، إيطوس، تكلّس، لسان خشبيّ، تعبير جمليّ**

ر. ب.

إستراتيجيّة خطاب — Stratégie de discours

جـاء لفظ **إسـتراتيجيّة** من فنّ قيـادة عمليات جيش في ميدان القتـال (وهو يقابل إذ ذاك tactique خطـة) إلى حـدّ أنّها آلت إلى تعيين جزء من الفنون العسـكريّة وأمكن لها أن تكون موضوع تعليم (**دروس الإستراتيجيّة في المدرسة الحربيّة**). وقد انتهى الأمر بهذا المفهوم إلى اكتسـاب معنى أعـمّ يفيد كلّ عمل يتمّ القيام به بصفة منسّـقة لبلوغ هدف ما. لذا يتحدّث الناس عن إسـتراتيجيّة انتخابيّة وإستراتيجيّة تجاريّة وإستراتيجيّة سياسيّة. وباعتبارها مفهوما فإنّه يُستعمل استعمالا مركزيّا في فنون فكريّة مختلفة: في نظريّة الألعاب وفي علـم النفس العرفانيّ وفي علم النفس الاجتماعيّ وفي تحليل الخطاب.

هو **في نظريّة الألعاب** يطابق «مجموعة القواعد المحدّدة لسلوك اللاّعب في كلّ وضعية لعب ممكنة» (فون نيومان ومرجانستارن 1944: 44).

374 _ *Mythologies*

375 _ *Roland Barthes par Roland Barthes*

في علم النفس العرفانيّ يطابق «تسلسل العمليات التي تعكس الاختبارات التي يتوخّاها المرء ليبلغ بأنجع الطرق وأقلّها كلفة غاية محدّدة سلفا: مثلا إقناع مخاطب معيّن بصحّة تأويل حول مشكل خاصّ، ويمكن لهذه الإستراتيجيّات أن تختلف حسب إكراهات المقام والقدرات العرفانيّة للمتكلم» (إسبارات 1980: 8).

في علم النفس الاجتماعيّ اقترح كارون «ألاّ نتحدث عن الإستراتيجيّات إلاّ إذا توفرت الشروط التالية: مقام عدم التيقّن [...]، هدف يرمي إليه الفاعل عن وعي أو عن غير وعي؛ «قواعد اللعبة» [...]؛ تعاقب منظّم لاختيارات معبّرة عن خطّة عامّة» (1983: 155 ـ 156). وفي نظر ك. شابرول فأن يعمل المرء إستراتيجيّا يقتضي أنّ السلوك المتوخّى ليس هو الوحيد الممكن في الوضعية المعنيّة، وألا وجود لحتميّة طبيعيّة أو اجتماعيّة أو نفسانيّة أو منطقيّة، داخليّة أو خارجيّة بالنسبة إلى المنتج تضطرّه حقّا إلى أن يسلك سلوكا لغويّا ما: 1990: 216).

في تحليل الخطاب نلاحظ لهذا المصطلح استعمالات مختلفة وتحديدات مختلفة باختلاف تيّارات البحث. فـ«الكلمات، عند بعضهم، تدخل في إستراتيجيّات اجتماعيّة وهي مؤشّرات وأسلحة لإستراتيجيّات الفردنة» (بوتي وآخ. 1995: 19)؛ وفي نظر آخرين فـ» الإستراتيجيّة هي من «شروط إنتاج» الخطاب « (بونفوس وتورنيي 1995: 75). وحسب وجهة نظر أخرى «تتكوّن هيكلة عمل لغة من فضاءين: [...] **فضاء إكراهات** يتضمّن المعطيات الدنيا التي ينبغي الاستجابة لها ليكون عمل اللغة صحيحا، [...]، **وفضاء إستراتيجيّة** يطابق الاختيارات الممكنة التي يتوخّاها المتكلّمون ليقوموا بإخراج عمل اللغة» (شارودو 1995 ب: 102).

وما يبدو أنّه يتراءى، بالنظر إلى مختلف هذه التحديدات، ما يلي: (1) إنّ الإستراتيجيّات راجعة إلى ذات (فرديّة أو جماعيّة) تُحمَل على اختيار (عن وعي أو عن غير وعي) عدد من العمليات اللغويّة؛ (2) ليس للحديث عن الإستراتيجيّة من معنى إلا بالنسبة إلى إطار من الإكراهات سواء كانت قواعد أو معايير أو مواضعات؛ (3) من المفيد أن تُرَاعَى الشروط التي عبّر عنها علم النفس الاجتماعيّ، وهي أنّه لا بدّ من غاية ووضعية انعدام لليقين ومرمى يتمثّل في حلّ المشكل الذي يطرحه انعدام اليقين، وحساب. وفي نظر بـ شارودو لا يمكن استعمال مفهوم الإستراتيجيّة إلا بالنسبة إلى «إطار تعاقديّ يضمن استقرار السلوكات وقابليتها للتوقّع». بحيث يمكن للفرد أن يتدخّل فيتعامل «إمّا مع معطيات العقد* وإمّا في صلبها» (1995 ج.: 166). وهكذا يذهب شارودو إلى حدّ الاقتراح أنّ «هذه الإستراتيجيّات تتطوّر حول أربعة رهانات لا

يُقصي بعضها بعضا، ولكن يتميّز مع ذلك بعضها عن بعض بطبيعة غايتها: رهان تحقيق المشروعيّة* الرامي إلى تحديد موقع سلطة الفرد [...]، ورهان المصداقيّة* الرامي إلى تحديد موقع الفرد من الصدق [...]، [...]، ورهان الاستهواء* الرامي إلى إدخال طرف التبادل التواصليّ في إطار تفكير الذات المتكلّمة...» (1998: 13 ـ 14).

➢ **مصداقيّة (إستراتيجيّة ـ)، استهواء (1)، إضفاء المشروعيّة (إستراتيجيّة ـ)**

ب. ش

أسلوبيّـــة Stylistique

هي فنّ تكوّن تدريجيّا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في نقطة التقاء البلاغة* واللّسانيات، وقد رأت ميدان صلاحيتها أحياناً ينحصر في المدوّنة الأدبيّة وحدها، وأحياناً ينفتح ليسع كلّ استعمالات اللّغة.

■ تاريخها

تكونت الأسلوبيّة أثناء القرن التاسع عشر في ملتقى تقنيات التعليم لـ«فنّ الكتابة» المتولّدة عن انحسار البلاغة التقليديّة ولسانيات ألمانيّة خاصّة ذات اتّجاه نفسانيّ، مستوحاة خاصّة من و. فون همبولدت (1867 ـ 1835)، وهـ ستاينتال (1823 ـ 1899)، (كارابيتيان 2000). واكتست هذه الأخيرة شكل أسلوبيّة «خارجيّة» مقارنيّة (فيم تعكس خصائص بنية لغة أو أدبها عقلية أمّة؟)، أو أسلوبيّة كتّاب (بماذا يعبر أسلوب مؤلّف عن نظرته الخاصّة حول العالم؟).

في بداية القرن العشرين طوّر **ش. بالي** أسلوبيّة (بالي (1905، 1909، 1913) تتناول مجموع اللغة من زاوية «الطاقة التعبيريّة» للعلاقة بين اللّغة «العاطفيّة» واللّغة «الفكريّة»: «أضيفُ إلى ميدان اللّغة جهة يعسر كثيرا على المرء ضمّها إليها: اللّغة الدّارجة من حيث محتواها العاطفيّ والذّاتيّ، فهي تطالب بدراسة خاصّة؛ وهذه الدّراسة هي التي أسمّيها الأسلوبيّة» (بالي 1913: 158). وقد تحقّقت مواصلة أسلوبيّة التعبيريّة هذه في ما سمّاه الأصواتيون **الأسلوبية الصوتيّة**، وخاصّة الظواهر التصويتيّة والنغميّة التي لها في اللّغة وظيفة تعبيريّة، انفعاليّة وغير إحاليّة (ب. ليون 1993).

موازاة لهذا تطوّرت **أسلوبيّة أدبيّة** أشهر ممثّليها ل. سبيتزار (1928)، وهدفه بيان خصائص نظرة الكاتب إلى العالم انطلاقا من جزئيّات لغويّة كاشفة؛ وفي فرنسا كانت

الممارســة المدرسيّة لتفسير النصوص سببا لظهور أسلوبيّة وسائل التعبير (مروزو 1941، كريسّو 1947)، وفي الستينات وجّه تطوّر نقد بنيويّ ضربة قاسية إلى الأسلوبيّة الأدبيّة. ومنذ التســعينات ظهر مــن جديد اهتمام وافر بهذه الأخيــرة (كومب 1991، كهناي ومولينيــي ناشــران 1994، مجلّة لغــات عــدد 118 [1995]، أدم 1997 أ، كارابيتيان 2000). واقتــرح م. أدم خاصّة أن «يُدمج (من جديد) الأســلوب فــي نظريّة حول اللـغة والنصّ (1997 أ: 12)، مواصلة لبعض جوانب تمشّي ش. بالي.

■ الأسلوب والأسلوبيّة

لا يستغرب في شيء تجدّد الاهتمام بالأسلوبيّة باعتبار أنّ مقولة الأسلوب لا يمكن اجتنابها، فهي كائنة في ملتقى مجموع العلوم الإنسانيّة: «نعني بالأسلوب الصيغة القارّة ـ وأحيانــاً العناصر والخصال والتعبير القارّة ـ في فنّ فرد أو مجموعة من الأفراد. وينطبق هذا اللـفظ أيضاً على النشــاط الجمليّ لفرد أو لمجتمع كما هو الشــأن عندما نتكلّم على أســلوب حياة أو أسلوب حضارة (م. شــابيرو، «مفهوم الأسلوب»[376]، 1953، وقد عاد إلى هذا في 1982: 35). هكذا في علوم اللـغة يتكلّم المختصون في اللســانيات الاجتماعيّة على الأسلوب النطقيّ لمجموعة العادات النطقيّة لفريق اجتماعيّ.

كثيرا ما يكون للنقاشــات حول الأسلوبيّة صبغة غامضة لتداخل ثلاثة مستويات فــي مفهوم الأســلوبيّة هذا: (1) وجود اختصاصات ـ في تاريــخ الفنّ، وعلم الاجتماع، والنظريّة الأدبيّة، واللـســانيات ... ـ من شأنها أن تدرس هذه المجموعة أو تلك لظواهر راجعة بالنظر إلى مقولة «الأســلوب»؛ (2) المقتضيات التي ترتبط، في فترة معيّنة، بهذه الأسلوبيّة أو تلك (أسلوبيّة ل. سبيتزر، على سبيل المثال، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالفلسفة المثاليّــة الألمانيّة)؛ (3) الممارســات الاجتماعيّة التي توجّه تمشّــي هذه الأســلوبيّات: الحاجــة إلى التعرّف على أصحاب اللوحات للمتاحــف وللبيع؛ ووجود تمارين جامعيّة تتمثّـل في التعليق الأسلوبيّ في كلّيات الآداب الفرنسيّة الخ.

نظرا إلى كونيّة مقولة الأســلوب في النشاطات الإنســانيّة تنزع أسلوبيّة عامّة إلى أن تشــمل مجموع العلوم الاجتماعيّة والإنســانيّة. لذا تجد الأســلوبيّة فرصة للاستقرار باعتبارهــا اختصاصا عندما تعتمد على ممارســات اجتماعيّــة ومقتضيات نظريّة محدّدة تاريخيّا، لكن هذا يعرّضها للوهَن ـ كما يدلّ على ذلك حالة الأســلوبيّة الأدبيّة في فرنسا ـ بمجرّد أن تتطوّر الأوضاع النظريّة أو المؤسّسات.

---

376 ـ *La notion de style*

■ الأسلوبية وتحليل الخطاب

من العسير جدّا تحديد الخط الفاصل بين الأسلوبيّة وتحليل الخطاب لأنّ الأسلوبيّة، كما رأينا، تتشكّل أشكالا شديدة الاختلاف، فالظواهر التي كانت تتصدّى لها أسلوبيّة ش. بالي في بداية القرن العشرين هي اليوم موزّعة بين نظريّات التلفّظ* اللّسانيّ والتداوليّة*، واللّسانيات الاجتماعيّة والتحليل التحادثيّ* وتحليل الخطاب...، لكنّ هذه الاختصاصات تُقبل عليها من زوايا مختلفة. وفي ما يتعلّق بالأسلوبيّة الأدبيّة الصرف. فمشكل الحدّ بين تحليل الخطاب والأسلوبيّة لا يُطرح بنفس الطريقة حسب ما إذا كانت الأسلوبيّة تكتفي بأن تكون تطبيقا للسانيات على دراسة كيفية استعمال اللّغة في النصوص الأدبيّة أو مثّلت تفكيرا في العلاقة بين الآثار الأدبيّة ومقامات إنتاجها وسيروريتها واستهلاكها، وفي هذه الحالة الأخيرة لا مناص من عديد التشابك بين الأسلوبيّة وتحليل الخطاب.

◄ **انفعال، عروض، ذاتيّة**

د. م.

ذاتيّة Subjectivité

في سنة 1958 نشر إ. بنفنيست في صحيفة علم النفس[377] مقالا عنوانه «حول الذاتيّة في اللغة» (تمّ الرجوع إليه في بنفنيست 1966: الفصل XXI)؛ وإذا كان لسانيون آخرون قد اهتمّوا قبله بهذا الجانب من اشتغال اللغة ـ مثل م. بريال (عنوان الفصل XXV من البحث الدلاليّ[378] 1897 عنوانه «العنصر الذاتيّ»)، أو ش. بالي (الذي أصرّ على التذكير خاصّة في اللغة والحياة[379] [1913] بضرورة دراسة «اللغة التعبيريّة، حاملة الفكر العاطفيّ») فـ إ. بنفنيست هو الذي يرجع إليه الفضل حقّا في إعطاء مفهوم الذاتيّة وضعا لسانيا حقا.

الذاتيّة عند بنفنيست (1966: 259 ـ 260) ليست فعلا سوى «قدرة المتكلّم على أن يطرح نفسه «ذاتا»»؛ واللّغة هي التي ينبغي أن نبحث فيها عن أسس هذه القدرة. «ففي اللّغة وبها يجعل الإنسان من نفسه ذاتا وهو يتوصّل إلى ذلك بتوخّي بعض الصيغ التي

377 ـ *Journal de psychologie*

378 ـ *Essai de sémantique*

379 ـ *Le Langage et la vie*

توفّرها له اللتغة لهذا الغرض وأوّلها الضمير أنا الذي يمثّل استعماله الأساس الفعليّ للوعي بالذات. ويضيف أ. بنفنيست أنّ «الوعي بالذات لا يمكن أن يشعر به المرء إلا عن طريق المقابلة، فأنا لا أستعمل أنا إلا بالتوجّه إلى شخص فيتضمّن خطابي أنت»، فلا ذاتيّة دون بينذاتيّة؛ تساهم صيغ أخرى موجودة في اللغة غير الضمائر في تركيز الذاتيّة في الخطاب: ينصّ بنفنيست على الصيغ الزمانيّة وغيرها من علامات الإشاريّة* («هذا»، «هنا»، «الآن»، «غدا»، الخ.)؛ وكذلك الأفعال المسمّاة أفعال «الجهة» مثل «ظنّ»، و«خمّن»، و«افترض» التي تعبّر عندما تسند إلى المتكلّم، عن الموقف الذي يتوخّاه المتكلّم من محتوى تلفّظه: «الطقس سيتغيّر» هذا ملفوظ «موضوعيّ» (أو «غير شخصيّ»)، في حين أنّ قولي «أظنّ أنّ الطقس سيتغيّر» هو تلفّظ ذاتيّ.

تواصل ك كربرا ـ أوراكيوني في كتابها **التلفّظ حول الذاتيّة في اللغة**[380] (1980) عمل أ. بنفنيست ساعية إلى وضع ثبت ووصف لأبرز مواطن الإرساء للذاتيّة اللتغويّة، وقد وسّعت ثبت واسمات الذاتيّة (**العناصر الذاتيّة**) فتستعرض، إضافة إلى الإشارياذت،الألفاظ **العاطفيّة والتقييميّات** (أو **التقديريّات**) **القيميّة وغير القيميّة والموجّهات** ومواطن أخرى لتسجيل ذات المتلفّظ في الملفوظ (اختيارات التسمية، انتقاء المعلومات وترتيبها سلّميّا الخ.). وقد ألحّت على ما يقع فيه مفهوما الذاتيّة/الموضوعيّة من التباس وأفضى كتابها إلى الاستنتاج بأنّ «الذاتيّة قائمة في كلّ شيء» وبأنّ كلّ الخطابات موسومة ذاتيّا، لكن **بأشكال ودرجات** شديدة التنوّع.

وتفضي هذه الإشكاليّة اليوم إلى مسألة التقييم التي تدور حولها بعض النقاشات في حقل دراسة الحجاج والتي يُنظر إليها في مختلف جوانبها (اللتسانيّة ولكن أيضاً الاجتماعيّة والعرفانيّة؛ انظر حول هذه المسائل المصنّف الجامع لـ ج. ب. مالريو ([2000]).

➤ **إشاريّات، انفعال، جهيّة، قيمة.**

ك ك أ.

فتنة / استهواء ـ استهواء (II)	**Subversion / captation ☞ captation (II)**
ذات متواصلة ☜ باثّ، متكلّم	**Sujet communiquant ☞ Emetteur, locuteur**
ذات مرسل إليها ☜ مرسل إليه	**Sujet destinataire ☞ Destinataire**

---

380 ـ *L'énonciation. De la subjectivité dans le langage*

ذات الخطاب Sujet du discours

إنّ ذات الخطاب مفهوم لازم لتدقيق وضع الذات* المتكلّمة (أو المتكلّم) ومكانها وموقعها بالنظر إلى ماهيّة نشاطها اللغويّ؛ وهو يُؤدّي إلى أن يُؤخذ بعين الاعتبار ما للذات من علاقة بمعطيات مقام* التواصل الذي تجد نفسها فيه، وما تستعمله من طرق إخراج الخطاب وكذلك ما لها من معارف وآراء ومعتقدات، وما تفترض ما لمخاطبها منها، وليست كفاءتها* لسانيّة بحتا، فهي في آن واحد تواصليّة وخطابيّة ولسانيّة.

لقد حُدّد هذا المفهوم تحديدات مختلفة يدلّ كلّ واحد منها على التموقع النظريّ لأصحابه.

في نظر م. بيشو لا تمتلك ذات الخطاب نفسَها، فهي تتكوّن بـ«"نسيان» ما يُحدّدها« (1975: 228)، وتحدث حسبه ظاهرة «تحويل الشخص ذاتا للخطاب [...] بمماهاة (الذات) مع التشكيلة الخطابيّة التي تسيطر عليها» (نفسه)، لأنّ الذات محدّدة تحديدا بالغا باعتبارات إيديولوجيّة مسبقة («مفعول منشهوزن» نفسه 223).

في نظر أ. دوكرو، وفي إطار ما يسمّيه تداوليّة مدمجة، يجب التمييز في الذات المنتجة لعمل لغة، بين ذات اختباريّة خارج كل عمل لغة، وذات خطاب (المتكلّم) مسؤولة عن الملفوظ، وذات تلفّظ صرف (المتلفّظ*) التي تحدّد وجهة نظر الملفوظ (1984).

في نظر ب. شارودو، وفي إطار إشكاليّة للغيريّة*، فإنّ ذات الخطاب هي، في آن واحد، محدّدة تحديدا بالغا - ولكن جزئيّا فقط - بشروط متنوّعة، ولها حرية القيام باختيارات أثناء إنشاء الخطاب. فهي في آن واحد محكومة بمعطيات مقام التواصل (العقد*) التي تؤدّي بها إلى أن تسلك سلوكا خِطابيّا معيّنا وتتمتّع بحرية الفردنة ممّا يحملها على توخّي إستراتيجيّات*. ولتناول هذه الآليّة المعقدة لإخراج الخطاب يقترح هذا المؤلّف أن يقع التمييز بين ذات* متواصلة وذات* مؤوّلة خارجيتين عن المقول (مستوى مقاميّ*) وذات* متلفّظة وذات* مرسل إليها داخليتين في المقول (مستوى خطابيّ*) (شارودو 1988 هـ).

ومهما كان الأمر فإنّه ينبغي أن نعتبر أنّ ذات الخطاب هي ذات متنوّعة العناصر لعدّة اعتبارات. فهي متعدّدة الأصوات باعتبارها حاملة لعديد الأصوات التلفّظيّة (تعدّد الأصوات*). وهي منقسمة باعتبارها تحمل عديد الأنماط من المعارف بعضها واع وبعضها

غير واع، وبعضها الآخر مازال غير واع. وهي أخيراً مزدوجة باعتبار أنها تحمل على الاضطلاع تناوبيّا بدورين قاعديين مختلفين: دور الذات التي تنتج عمل لغة وتخرجه متخيّلة لما سيكون ردّ فعل المخاطب، وذات تقبّل وعليها أن تؤوّل عمل لغة حسب ما تتخيّله من الذات التي تنتج عمل اللغة... وكل دور من هذين الدورين يؤدّي بذات الخطاب إلى القيام بعمليات مختلفة: عملية تشفير للدور الأوّل، وعملية فكّ الشفرة للثاني، وتنتج العمليتان استدلالات* ليست متماثلة من كلّ جوانبها.

➢ **متلفّظ مشارك، مرسل إليه، باثّ، متلفّظ متكلّم، ذات متكلّمة.**

ب. ش.

ذات متلفّظة ☜ متلفّظ	Sujet énonçant ☞ Énonciateur
ذات مؤوّلة ☜ متقبّل	Sujet interprétant ☞ Récepteur

ذات متكلّمة — Sujet parlant

يُستعمل لفظ **ذات متكلّمة** في اللسانيات حيث يُعيّن الكائن البشريّ الذي يمارس نشاطا لغويّا، ويقال إذ ذاك إنّ الذات المتكلّمة لها كفاءة* لغويّة، أي إنّها تتمتّع بالقدرة على استعمال أنساق لسان معيّن قصد بناء وتبيّن صحيحين لأشكال (صرف) بالتزام قواعد توليفها (تركيبيّة) وأخذ معاني الكلمات بعين الاعتبار (دلاليّة). لكنّ هذا اللفظ يستعمل أيضاً بمعنى أجناسيّ يحيل على كلّ شخص يُنتج عمل لغة، ولا يدقّق هذا الاستعمال الفرق الذي ينبغي وضعه بين طبائع هذه الذات حسب كونها تتكلّم أو تفكّر، ولا بين الأدوار التي تدعى إلى الاضطلاع بها (أدوار الذات المنتجة لعمل اللغة أو التي تتقبّله وتؤوّله)، أو العمليات التي تقوم بها عندما يتعلّق الأمر بإنتاج أو بفهم ملفوظ في مقام تواصل.

للإجابة عن هذه الأسئلة دُعي اللسانيون المهتمّون بالخطاب إلى إيجاد عدّة تسميات تختلف تحديداتها حسب الاختيارات النظريّة التي يتّجه بعضها أكثر إلى ظواهر التلفّظ، وبعضها الآخر إلى ظواهر التواصل. زد على هذا، وهذا لا يبسّط الأمور، تتعايش هذه التسميات مع تسميات أخرى شائعة الاستعمال تستعمل أحياناً مكان الأولى، وتكتسب أحياناً أخرى معنى خاصّا. هذا هو من ناحية شأن متكلّم وباثّ ومتلفّظ، ومن ناحية أخرى متقبّل ومستمع، ومخاطب ومرسل إليه ومشارك في الخطاب ومشارك في التلفّظ.

وسعيا إلى تصنيف هذه الألفاظ، نقترح التّمييز بينها حسب نوعين من المقاييس التي هـي مع ذلك تتقاطـع: (1) المقابلة بين متكلّم خارجيّ ومتكلّم داخليّ بالنسـبة إلى الخطاب؛ (2) المقابلة بين إنتاج/ وتقبّل.

تقوم المقابلـة بين متكلّم خارجيّ / ومتكلّم داخليّ بالنسـبة إلى الخطاب على فرضيّـة مفادها أنّ كلّ ذات متكلّمة يمكن أن يكـون لها نوعان من الهـويّة: هويّة اجتماعيّة وهويّة خِطابيّة. تتحدّد الهويّة الاجتماعيّة الذات المتكلّمة بأنّها هي التي تأخذ الكلمـة، وأنّ لهـا وضعا اجتماعيا ـ باعتبارها ذاتا متواصلـة ـ وأن لها قصدا تواصليّا؛ وتتحـدّد الهويّة الخطابيّة الذات المتكلّمة بأنّها كائن لغويّ يعبّر من خلال اسـتعماله إجراء التلفّظ.

وتحيل المقابلة بين إنتاج / وتقبّل على الأدوار التي يضطلع بها طرفا التبادل اللغويّ أثنـاء وقوعه، فهما يتعاقبان ويتداولان في القيام بدور الـذي ينتج عمل لغة مُوجّها إلى آخر، وبدور الذي يتقبّل عمل لغة ويسعى إلى تأويله.

هكذا ورغم استعمالات متعدّدة ومتقاطعة غالبا يمكن توزيع مختلف ذوات اللغة كما يلي:

ذات	موقع إنتاج	موقع تقبّل
خارجيّ (عن الخطاب)	باثّ متكلّم* مؤلّف	متقبّل* مخاطب* الموجّه إليه الخطاب سامع قارئ
داخليّ (في الخطاب)	متلفّظ* سارد مؤلّف مثاليّ	مرسل إليه* الموجّه إليه الخطاب متلفّظ مشارك متقبّل السرد قارئ مثاليّ

➢ **باثّ، مخاطب، متكلّم، تعدّد الأصوات، متقبّل، ذات الخطاب،**

ب. ش

بنيات نصّيّة فوقيّة Superstructures textuelles

فـي منوال النصيّة العرفانيّ لـ ت. أ. فان ديـك (1981، 1984)، يُحدّد للقضايا في مستوى أوّل معنى (تمثيل قضويّ) وقيمة لا قوليّة (نمط عمل* اللغة). وفي مستوى ثان تجمّع حزمات من القضايا حسب حلقات المعالجة لتخزن في ذاكرة العمل، وتمكّن من مواصلة بناء المعنى بدمج الملفوظات المواليّة، وتكوّن هذه الحزم «بنيات دلاليّة كبرى» وتتيسّر إقامة هذه التجميعات الدلاليّة في مستوى أخير بفضل التعرّف على تنظيمات اصطلاحيّة ـ «بنيات أشكال شاملة» (فان ديك 1996: 17) أو ترسيمات نصوص (بارابنار وشكارداماليا 1982) يقترح ت. أ. فان ديك تسميتها «بنيات فوقيّة»: «خلافا للبنيات الكبرى، فهي لا تحدّد «محتوى» جمليّا وإنّما «الشكل» الجُمليّ للخطاب [...]؛ ويتمّ تنظيم القضايا الكبرى، على الأقلّ قضايا مستوى ذات ارتفاع كاف، عن طريق المقولات الترسيميّة للبنية الفوقيّة كالترسيمة السرديّة مثلا» (1981: 26 ـ 27).

وبما أنّ ت.أ. فان ديك يتكلّم على «بنيات فوقيّة» في شأن الحكاية* والحجاج* كما في شأن sonnet أو تخطيط مقال علميّ، فإنّ هذا المفهوم يشمل وحدات نصّيّة مختلفة اختلافا مفرطا. وتسمح مفاهيم تخطيط* النصّ والمقطع* بتوضيحه.

◄ **تخطيط النصّ، مقطع**

ج.م.أ.

حامل كتابة Support d'écriture

يعطي تحليل الخطاب الأولويّة للأشكال الصوتيّة والمعجميّة والتركيبيّة وكذلك الجهيّات التلفّظيّة. وهذه المقاربة غير كافية عندما تنقل إلى أعمال حول الكتابيّ إذ من المفارقات أنّها تتجاهل **الحوامل** التي تقوم بدور هامّ في التواصل الكتابيّ. لقد طوّر المؤرّخون اختصاصات عالمة مثل علم النقوش ودراسة البرديات وعلم الخطوط القديمة حيث يمثّل الحامل موضوع معرفة. ويقع التمييز بين **المادّة الموضوعيّة** للوثيقة أي المادّة الفيزيائيّة المستعملة (ورق، حجارة، رق، حامل ألكترونيّ)، وشكل الحامل (كتاب، كرّاس، كنّش الخ.)، **والأدوات** التي استعملت للكتابة (ريشة، قلم حبر، آلة رقن،

راقنة الحاسوب، الخ.)، والكتابة ومختلف أشكالها (حروف التاج، حروف كبيرة[381]، حـــروف صغيرة، لكن أيضاً أحجام حروف الطباعة)، وتنظيم علامات الكتابة في حقل الطباعة (تنظيم الصفحة)، والنصّ ذاته. تقوم كلّ هذه العناصر المكوّنة للكتابيّ بدور هامّ كبير أو صغير، يُدرس أيضاً إن قليلا أو كثيرا، في بناء المعنى. وقد أبرزت الأعمال حـــول قراءة الصحف مثلا الوظائف التي أســـندت إلى إخراج الصحيفة وإلى اســـتعمال التّمييزات الطباعية الخصوصيّة التي تهيكل الخطاب الصحفيّ.

■ في الميدان القانونيّ

يُمكن للحامل الكتابيّ، بفضل بعض علامات التصديق، أن يكتسب وضع عقد قانونيّ يتضمّن التزامات، وتصف التقاليد الديبلوماســـيّة مسار هذا التغيير: يوجّه شخص مطلبـــا إلى الملك الذي يُرجع إليه رســـالته حاملة مصادقـــة منصوصا عليها بخطّ يده، فتصبح الرســـالة من أجل هذا عقدا قانونيّا؛ ويقدّم ســـجلّ الســـفر المستعمل في البحريّة التجاريّـــة مثالا آخر: تـقدّم هذه الوثيقة «بكرا» قبل الســـفر إلى إدارة شـــؤون الملاحة التجاريّـــة لتضع عليها طابعا فتكتســـب كلّ ورقة حاملة لطابع وضعا رســـميّا وتصبح حامل كتابة الربّان.

■ في تحليل الخطاب

إنّ الدراســـات حول الممارســـات اللغويّة في الشـــغل هي التي أُخذت فيها أساسا الحوامل بعين الاعتبار. تُنجز أنشـــطة الكتابة في الشـــغل على حوامل متمايزة، متنوّعة تبعا لنمط الإنتاج وتقاليد المهنة والطرق الخاصّة بالتنظيمات. ويمثّل وضع ثبت للحوامل وأنماطها ميدان بحث في حدّ ذاته (كوترّو وآخ: 1989).

من وجهة نظر لسانيّة تساهم الحوامل في بناء معنى الرسائل المكتوبة إذا ما كانت تحمـــل مقاييس خطابيّة. هكذا فالفيزيائيّون يســـجّلون بعـــض المعلومات في كرّاس تجارب، ويسجّل آخرون في كرّاس مخبر (والفلاي 1994). وتُعَمّر بعض الحوامل مثل كشوف الإنتاج في ورشة معمل في أسلوب شديد الاختزال؛ وتقتضي أخرى ملفوظات أكثر تصريحا. وبالنســـبة إلى المهنيين فإنّ قـــراءة وتأويل مذكرة أو ملاحظة أو وصف مرتبطان بالحامل شديد الارتباط.

---

381 ـ ترجمنا capitales بحروف التاج، وmajuscule بحروف كبيرة، والكلمتان تؤديان في الأصل نفس المعنى، وتميّز المطابع اليوم بين حروف التاج الكبيرة وحروف التاج الصغيرة.

ومن وجهة نظر عرفانيّة فإنّ تنوّع الحوامل تطابق استعمالات متكاملة ومتزامنة؛ فقائمة تخطيط المعالجات المعلّق في مصلحة استشفائيّة تُراجع في كلّ وقت بمجرّد نظرة وتُستعمل نقطة ارتكاز لتبادلات شفويّة، في حين أنّ العُلبة التي تحتوي الجذاذات المرتّبة حسب نوع العلاج تُراجع مراجعة شخصيّة (لاكوست وغروجان 1999).

يوفّر حُضور ودوام الحوامل الكتابيّة في مواقع الإنتاج موارد للأعوان المشاركين في عمليّة الإنتاج، ويمكن لهذه الوسائل الاصطناعيّة العرفانيّة أن تكون في متناول الجميع ومفتوحة، أو خاصّة بالبعض.

➢ **ماديّة خطابيّة، وسائطيّة، تخطيط نصّ، إمضاء**

ب. ف.

المرسل إليه الفوقيّ Surdestinataire

مفهوم أتى به م. باختين للإشارة إلى طرف ثالث حاضر افتراضيّا في التفاعل اللغويّ يضاف إلى المرسل إليه*

في نظر م. باختين (1984: 336 ـ 337)، لئن كان للملفوظ فعلا وباستمرار مرسل إليه، فإنّ «صاحب الملفوظ يفترض عن وعي قليل أو شديد مرسلا **إليه فوقيّا** أعلى (الثالث) يُفترض أنّ له فهما مسؤولا مطلق الإصابة إمّا في ما ورائيّ قصيّ، وإمّا في زمن تاريخيّ بعيد [...]. في عهود متنوّعة، وبمناسبة إدراك متنوّع للعالم، يتقمّص هذا المرسل إليه الفوقيّ هويّة إيديولوجيذة متغيّرة (الله، الحقيقة المطلقة، حكم الضمير الإنسانيّ غير المنحاز، الشعب، حكم التاريخ، العِلْم الخ.)»؛ ويمكن لهذا الطرف الثالث أن يتجلّى قبل كلّ شيء في الخطاب الداخليّ المخترق هو أيضاً **بالتحاوريّة*** حسب م. باختين، مثلا حينما يتردّد المرء أمام قرار يجب اتّخاذه ويندفع في حوار مع نفسه: «يبدو ضميرنا هكذا يخاطبنا بصوتين أحدهما مستقلّ عن الآخر وأقوالهما متناقضة. وفي كل مرة يلتبس أحد الصوتين، في استقلال عن إرادتنا وعن ضميرنا، بما يعبّر عن وجهة نظر الطبقة التي ننتمي إليها وآرائها وتقييماتها، ويصبح دائما صوت ما يكون الممثّل الأكثر صبغة نموذجيّة لطبقته والأشدّ تجسيما لمثلها الأعلى» (فولوشينوف 1981: 294 ـ 295). لذا فـ«المؤلّف لا يمكن له أبدا أن يفوّض أمره تماما ويسلّم كلّ إنتاجه الكلاميّ لمجرّد الإرادة المطلقة والنهائيّة لمرسلين إليهم حاليين أو قريبين [...] وهو يفترض دائما (عن وعي قليل أو شديد) جهة ما لتفهّم رادّ يمكن أن يؤجّل

حسب اتّجاهات متنوّعة. كلّ تحاور يجري، كما يقال، بحضور طرف ثالث غير مرئيّ مزوّد بتفهّم رادّ يوجد فوق كلّ المشاركين في الحوار (الأطراف)» (باختين 1984: 337).

في نظر س. موراان الذي أعاد قبل كلّ شيء البحث في هذا المفهوم إلى إطار الخطابات العلميّة، فإنّ هذا الطرف الثالث يبدو ضربا من النموذج المثاليّ للضمير الجمعيّ في ميدان المرجعيّة التي ينتمي إليها المؤلّف، أو التي يزعم الانضمام إليها: هكذا فالجامعيّ الذي يكتب في الصحافة العاديّة لا يتّجه فقط إلى قراء الصحيفة العاديين، وإنّما يتّجه أيضاً إلى أقرانه، وإلى زملائه في جامعته، بل حتّى إلى الجهات التي هي في موقع من شأنه أن يقيّمه، الخ. ووراء هذا الميدان الخاصّ **فالمرسل إليه الفوقيّ** هو، إن صحّ التعبير، صوت الممثّل الأشدّ صبغة نموذجيّة إمّا للفريق الذي ينتمي إليه المرء، وإمّا للفريق الاجتماعيّ الذي يتمنّى الانتماء إليه، وليس هو دائما نفسه من مقام إلى مقام آخر عند نفس المتكلّم، فيتغيّر هكذا حسب تنوّع الجماعات* الخطابيّة أو اللغويّة التي يلتقي بها (مهنيّة، عائليّة، سياسيّة، رياضيّة...). وفي ما يخصّ صورة الصحافيّ في الوسائط، فإنّه يمكن أن نستخرج، من وراء مختلف أشكال التحاوريّة* التي تمّ إقامة ثبتها، الموقع غير القارّ للوسيط الذي يرى نفسه مضطرّا خاصّة أثناء أحداث ذات طبيعة علميّة سياسيّة، أن يتفاوض مع الخطابات المتوقّعة من قبل الجمهور، وتنوّع الخطابات المصدر وذاكرته البينخطابيّة الخاصّة، ووعي مرسل إليه فوقيّ يمكن أن يكون ذاك النموذج المثاليّ للصحفيّ المستقلّ الملمّ بالأخبار والناقد والموافق لمصالح مجتمع ديمقراطيّ (موراان 1999 ب، 2000).

إنّ مفهوم المرسل إليه الفوقيّ يسمح بالتخلّص من تصوّر مفرط التوحيد للمرسل ينزع إلى الخلط بين مقام* التلفّظ ومقام* التواصل: ليس المرسل إليه شخصا اختباريّا حاضرا جسميّا أو افتراضيّا في إطار التواصل، وإنّما هو مخاطب يندرج في التمثّل الذهنيّ لمقام التلفّظ ويعيد المتلفّظ بناءه (عن وعي أو عن غير وعي) حسب تجاربه وتاريخه الخطابيّ السابقين.

➢ **مرسل إليه، تقييم، انعدام الأمن الخطابيّ، مخاطب، ذاكرة خطابيّة.**

س. م

مساحة خطابيّة Surface discursive

استُعمل مفهوم **مساحة خطابيّة** بمحتوى دقيق في منوال م. بيشو، ولكنّه استعمل أيضاً في معنى فضفاض.

المساحة الخطابيّة في نظر م. بيشو (1969) هي «مقطع لغويّ يحدّه بياضان دلاليّان، أي سكوتان (حقيقيّان أوافتراضيّان) مطابقان لتغيّر الظروف المتمثّلة في الوصول إلى دور المتكلّم، والخروج من هذا الدور نفسه»(1969: 40). فالمساحة الخطابيّة هي نوع من معادل «الملفوظ»، وفيما بعد عوّضت عند م. بيشو وك. فوش «المساحة الخطابيّة» بـ«**المساحة اللسانيّة**» ممّا يسمح بالتمييز بين مستويين: مستوى الملفوظات «الملموسة»، وهو موطن وهم اكتمال المعنى واستقلاله، ومستوى **الموضوع الخطابي** الذي يبنيه تحليل الخطاب وهو «نتيجة تحوّل المساحة اللسانيّة للخطاب الملموس إلى شيء نظريّ، أي شيء نُزعت عنه مساحته لسانيّا» (1975: 24) ونَزْع المساحة هذا يتمّ عن طريق التحليل* الآليّ للخطاب.

وفي **الاستعمال العاديّ** لتحليل الخطاب نتكلّم على «مساحة خطابيّة» للمقابلة بين المدوّنة كما تعرض نفسها آنيّا وهذه المدوّنة نفسها التي كانت موضوع معالجة والتي استخرجت منها العناصر المفيدة لبحث معيّن.

➢ **تحليل آليّ للخطاب، مدوّنة، المدرسة الفرنسيّة لتحليل الخطاب.**

د. م.

قيـــاس Syllogisme

«القياس، حسب تحديد أرسطو، هو خطاب توضع فيه بعض الأشياء ينتج منها حتما شيء آخر مختلف عنها» (المواضع: 100 أ 25). و«الأشياء التي وُضعت» هي **مقدّمات** القياس و«الشيء المختلف الناشئ عنها حتما» نتيجته*. والقضايا الداخلة في القياس تكون في شكل موضوع ـ محمول مصحوب بنفي أولا، والموضوع يمكن أن يرد حسب طرق تسوير مختلفة («هذا»، «كلّها»، «بعضها»، «لا أحد»).

نتكلّم على **قياس** عندما يستعمل الخطاب مقدّمتين، وعن **استدلال* آنيّ** إذا كانت المقدّمة واحدة. وقد يُوسّع معنى لفظ «قياس» للإشارة إلى تسلسل قضايا تحاكي صيغة

تركيبها وطريقة تسلسلها محاكاة قليلة أو شديدة صيغة القياس وتتجه نحو نتيجة يتمّ إثباتها إثباتا باتّا.

➢ حجاج، جدل، قياس ضمنيّ، منطق / خطاب.

ك ب

موازٍ / تكامليّ	Symétrique / complémentaire
☜ علاقة بينشخصية	☞ Relation interpersonnelle
مزامنة تفاعليّة ☜ تفاعل	Synchronisation interactionnelle ☞ Interaction

مزامنة بينسيميائيّة Synchronisation intersémiotique

يستعمل هذا اللفظ في تحليلات التلفزة حيث يتعلّق الأمر ببيان مظاهر التفاعل بين الجانب اللفظيّ للتواصل التلفزيّ وإخراج صور المتكلّمين الذين يُعرضون على الشاشة.

ويمكن لإخراج الصور أن يماشي أحياناً الرهانات التواصليّة المباشرة للتبادل ضامنا متابعة الكلاميّ [...] أو الحركيّ [...] أو الأقوال أو أن يحتفظ باستقلاله التامّ (لوشار وسولاج 1999: 73).

يقترح هذان المؤلّفان أن تؤخذ بعين الاعتبار أربعة أنواع من التفاعلات يسمّيانها «أنواعا عَرَضيةً»: «**التزامن التواصليّ**» (نفس المصدر: 73) عندما يحصل الاتّفاق بين تناول الكلمة من قبل متكلّم وظهور صورته؛ «**انعدام التزامن التواصليّ**» عندما يختفي المتكلّم من الشاشة ويظهر عليها مشاركه» (ن.م.: 73)؛ «**التزامن المقاميّ**» عندما يُعرض مشهد شامل يذكّر بمقام التواصل الذي يوجد فيها المتخاطبون وذلك من «وجهة نظر لا يمكن أن تسند إلى الأطراف المباشرين» (ن.م. 74)؛ «**التزامن الأغراضيّ**» عندما تماشي «الذات العارضة موضوع الملفوظ فتتوسّع في عرضه أو تجسمه بالصورة» (ن.م.: 75).

ب. ش

كناية الاحتواء Synecdoque 382

يمثل هذا الوجه* البلاغيّ، وقد ظهر لأول مرّة في المؤسّسة الخَطابيّة[383] لكانتيليان أحد الوجوه* التقليديّة في البلاغة، وهو يحدّد نقول التسميات بين مفاهيم تندمج إحداها في الأخرى «لفظ يعبّر عادة عن شيء ويحيل على شيء آخر مرتبط بالأوّل بعلاقة احتواء» (مايير 1995: 168).

■ وجه إشكاليّ

كانت علاقة الاحتواء بسائر الوجوه المجازيّة موضوع اختلافات بين المنظّرين، فبعضهم، مثل جماعه μ (1977: 49)، يرى فيها قاعدة الوجوه الأخرى التي هي الاستعارة* والمجاز العقليّ* الناتجان عن توليف مختلف بين كنايات الاحتواء، ويعتبر منظرون آخرون أنّ كناية الاحتواء وجه مجازيّ مخصوص يقوم على «علاقة انتماء» (آقس 1994: 200). وفي نظر أغلب المنظّرين فإنّ «كناية الاحتواء نوع من المجاز العقليّ (مولينيي 1992: 317)، باعتبار أنّها تحتلّ مكانها في إطار تشاكليّ مع الفارق المتمثّل في أنّها لا تقوم على مفاهيم جوار وإنّما تقوم على مفاهيم احتوائيّة.

يتّسم المحتوى المجازيّ لكناية الاحتواء بعدم انسجام كبير (لوڤارن 1973: 30) بسبب أنّها تجمع علاقات احتواء متعدّدة: العلاقات التبعيضيّة في صلب كيان (كلّ ـ جزء)، العلاقات العدديّة (جمع ـ مفرد) والجامعة (مجموع ـ مكونات)، بين كيانات، علاقات الاحتواء / الانضواء (جنس ـ نوع) المهيكِلة لمقولة مفهوميّة.

■ كناية الاحتواء وتحليل الخطاب

تهمّ كناية الاحتواء تحليل الخطاب خاصّة بتنويعات التسمية العينيّة التي تسمح بها في إنتاج الملفوظات*.

تولّد كناية الاحتواء التخصيصيّة تبئيرات إحاليّة تركّز مرمى الخطاب (بونوم 1987: 166). تنتِج كناية الاحتواء القائمة على العدد [مفرد/جمع]، عندما تسمّي مجموعة بعنصُر ممثّل آثار نمذجَة ترفع «الوحدة إلى مستوى الامتياز» (موريي 1975: 1117). «الروميّ هو أجمل جنديّ في التاريخ» (ميشلاي). وعندما تسمّي عنصرا بأحد

---

382 ـ المصطلح مأخوذ من لفظ يوناني يفيد الفهم المتزامن، ويتمثل الوجه البلاغي المعني به في التعبير عن الكل بالجزء أوعن الجزء بالكل، أوعن الجنس بالنوع، أوعن النوع بالجنس، الخ.

383 ـ *Institution oratoire*

الأجزاء المكوّنة له [جزء/كلّ] فإنّها تحدث أيضاً «آثار منظور ضخم» (موريي 1975: 1110): «نطارد في الفضاء مائة جناح مُبَرْقشة» (هوقو).

وكناية الاحتواء التعميميّة [كلّ/جزء، مجموع/مكوّنات] مصدر تذويبات إحاليّة تمنح الملفوظات مدى تأليفيّا (بونوم 1987: 187)؛ هذا هو الشأن عندما يُسمّى بعض الأشخاص (رجال شرطة) المنتمين إلى مؤسّسة (الشرطة) بهذه التسمية الأخيرة: «جاءت الشرطة إلى منزل آستار (بلزاك). في نظر جماعة µ (1970: 113) تُكسِب كناية الاحتواء التعميميّة الخطاب صورة مجرّدة»؛ وهي، حسب ك فروميلاغ، «طريقة من طرق تعبير المبالغة». تساهم كناية الاحتواء التعميميّة خاصّة في تضخيم التسمية العينيّة الخاصّة ببعض أصناف الخطابات: أسلوب ملحميّ («يشرب البارت نهر الصون أوالجرمانيّ نهر دجلة» (فيرجيل)[384]، سرد دراميّ («ظهر جسم المائتة الهزيل الصغير [...] يا لها من مذبحة للطفولة!»[385] زولا)، عناوين الصحافة «هل ما زلنا نعرف كيف نصوّر الشيخوخة كما يصوّرها دي سيكا؟» (لوموند).

← استعارة، مجاز عقليّ، وجه مجازيّ.

م. ب

---

384 ـ Virgile (7 ـ 19 ق.م.) شاعر لاتيني، له مجموعة من المؤلفات وخاصة ملحمة قومية كبرى *l'Eneide*، لكنه لم يتمكن من إتمامها.

385 ـ كناية الاحتواء التعميمية تبدو في الانتقال من طفلة إلى الطفولة بأكملها.

T

وحدة تراتب ☜ علاقة بينشخصيّة **Taxème ☞ relation interpersonnelle**

مصطلح Terme

المصطلح المسمّى أيضاً **وحدة مصطلحيّة** هو وحدة معجميّة وظيفتها التّسمية تُعرّف في علاقة بوحدات أخرى من نفس النّمط داخل ميدان نشاط يحدّد تحديدا ضيّقا. فوحدة معنويّة من قبيل **انخفاض** (dépression)، على سـبيل المثال، لها معنى غير اصطلاحيّ يُطابق «انخفاضا تحت تأثير ضغط»، ومعان اصطلاحيّة في الميادين الجغرافيّة والمناخيّة والطبيّـة والاقتصاديّة. فهي تنتمي إذن إلى **مسـرد ألفاظ*** الجغرافيـا وعلم المناخ، الخ. ويمكن اعتبار اسـتعمال المصطلحات بمثابة **مؤشـر اختصاص*** رغم أنّ دخول أشياء تقنيّـة عالمنا اليومي تدفع المتكلّم غير العارف إلى اسـتعمالها. وبالإضافة إلى ذلك فتحاليل الخطاب التي اختارت مَدْخلا معجميّا بنثّ، انطلاقا من مفهوم الكلمة المفتاح التي تعرّف أحياناً تبعا لحساب تواتر، أداة ضروريّة هي **الكلمة القطب***.

التمييز فـي **إطار تحليل الخطاب** بين الكلمة والمصطلح إجرائيّ باعتبار أنّ كلّ مصطلـح، لكونه وحدة معجميّة مَوْضـوعة طبقـا لقواعد الصّرف الجارية في اللـغة لا يختلف عن الكلمة العاديّة إلاّ بخصوصيّة اسـتعمال. وهكذا نسـتطيع بفضل المعيار التلفّظيّ اختيار المعنى الملائم في مقام معلوم.

➢ **كلمة، تخصّص (خطاب / لغة)، مسرد ألفاظ / معجم.**

ف. كـ ب.

نشـير **بالاصطلاحيّة** إلى مجموعة الكلمات والعبـارات المصحوبة بتعريفاتها بها، يحيل فنّ علميّ أو تقنيّ على المفاهيم التي تكوّنه. وترادف «المصطلحيّة» أحياناً «قائمة تسـمية اختصاص» (nomenclature) رغم أنّ هـذه العبارة تحيل أكثر على مجموعة أشـكال منظـمّة (انظر. «قائمة أسـماء الكيمياء التي جمعها لافوازيـي»). ونميّز بينها وبين «مسـرد الألفاظ*» الذي يسـتعمله المعجميّون لغايات وصفيّة (انظر «مسرد ألفاظ الطيران»). ويمكن أيضاً التقريب بينها وبين المركـب المسـتعمل خاصة في تعليميّة اللّغات: لغة الاختصاص* (انظر تقديم ذلك تأليفيّا عند كابري 1998).

■ النشاط المصطلحيّ

تحاول المصطلحيّة، وقد أسّسـها إ. فوستر (1968، 1974، 1979)، وأثّرت فيها تأثيرًا قويّا المدرسـة السوفياتيّة لاسـيّما د. س. لوت، أن تسـدّ الحاجة المتزايدة إلى تواصل لا لبـس فيه بين المختصّين في علم أو في حقل تقنيّ داخل لسـان وبين الألسـنة. فهي تسعى إذن، شـأنها شأن المنطق الكلاسيكيّ، إلى تجنـّب ما في اللّغات الطـبّيعيّة من «نقائص». ونقطة انطلاقها **وَصْفيّة وأسمائيّة تصنيفيّة**: التمييز بين ميادين النّشاط ومفصلتها، وضع المفاهيم (أو المتصوّرات) في جزد وتنظيمها، وضع قوائم بالمصطلحات المناسـبة لها، وصياغة العلاقات بينها. والهدف هو بناء تعاريف تعيينيّة* مخصوصة؛ ونقطة وصولها عمليّة تتمثّل في اقتراح مصطلحيّات داخل لسـانيّة تتجنـّب الاشتراك والتـرّادف، وفي إقامة معاجم متعدّدة اللّغات (وهو **النشـاط المصطلحـيّ التدوينيّ**)، وتجهيز مصطلحيّ للألسـنة التي لا تملك مصطلحات ميدان أو تقنية. ويمكن إذن أن يختلف دور علماء المصطلح اختلافا هائلا من بلد إلى بلد تبعا للحاجات والسّياسات اللّغويّة.

ووحـدة المصطلحيّة وهو **المصطلح** تكون كلمة (**مصطلح بسـيط**) أو مجموعة كلمـات (**مصطلح مركـب**) تعيّن بكيفيّـة أحاديّة الدلالة **مفهوما** (أو **متصوّرًا**) داخل **ميدان نشـاط**. و«المفهوم» وحدة تفكير مكوّنة من مجموعة صفات منسوبة إلى شيء أو صنف من الأشـياء (يمكن أن تتحقـق برمز غير لغويّ). وتسلك المصطلحيّة تمشّيا أسـمائيّا تصنيفيّا ينطلق من المفاهيم المفترضـة ويبحث عن الكلمات التي تترجمها أو التي يمكن أن تترجمها إلى لسـان أو ألسـنة عديدة مع إعطاء الأولويّة للمفهوم الذي يمكـن، لأنّه كونيّ، أنْ يتحقـّق بنفس الطريقة (بمصطلح واحد) في أيّ لسـان من الألسنة. ويتمّ النشاط المصطلحيّ، بالنظر إلى طموحاته والرّهانات الاجتماعيّة الاقتصاديّة والجيوسياسـيّة المطروحة للنظر، في علاقة وطيـدة بالمختصّين في الميادين المعنيّة من

جهة، والمنظّمات الكبرى القوميّة والعالميّة للتقنيين من جهة أخرى (مقياس ISO، Infoterm...).

■ المصطلحيّة الاجتماعيّة

إنّ التقابلات الثنائيّة المستحيلة التجاوز والمرتبطة بالآثار الآتية من المقاصد التقييسيّة والنفعيّة للمصطلحيّة أدّت إلى تكوين **مصطلحيّة اجتماعيّة** (غودان 1993) تأخذ في الاعتبار، إذ لاحظت أنّ الحدود بين الميادين العلميّة والتقنيّة متنافذة واهتمت بالممارسات اللغويّة الفعليّة لأصحابها، الخطابات المتواجهة بين العلوم والتقنيات وكذلك بين العلماء وغير العلماء، وتعتبر التغيّرات بين الشفويّ والمكتوب داخل الميادين، وتدرس آثار تعدّد الألسن المتّصل بعضها ببعض، وتتّخذ موضوعًا لها كذلك الأنشطة المصطلحيّة والمصطلحيّة التدوينيّة نفسها. فهي من وجهة النظر هذه تحليل نقديّ لخطاب المصطلحيّة.

➢ **كلمة، تخصّص (خطاب / لغة)، مسرد ألفاظ / معجم.**

ب.غ

ميدان — Terrain

يُستعمل هذا المصطلح في فنون كثيرة من العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. ويشير إلى الأوضاع والأماكن الاختياريّة حيث يذهب الباحث لجمع معطيات وبناء مدوّناته. ونتحدّث عن فنون ميدان في مقابل فنون تجريديّة.

■ في الإثنيّة

لا يمكن تصوّر الإثنيّة خارج ميادين ولقد تكوّن هذا الفنّ حول هذه المسألة. وأوجدت مناهج معاينة مشاركة حاول بفضلها الباحثون الانغماس في المجموعات المدروسة. وهذه المناهج التي طالما خصّصت لدراسة أصقاع بعيدة وثقافات شديدة الاختلاف عن ثقافاتنا، قد بدأت تتكيّف، شيئا فشيئا، مع المجال الفرنسيّ وبصفة خاصة مع الميدان الحضريّ.

■ في اللسانيات الاجتماعيّة

يمكن اعتبار اللسانيات الاجتماعيّة شكلا من اللسانيات الميدانيّة. ولا يمكن أن تتمّ بدون الاستعانة بمعاينة وضعيات اجتماعيّة فعليّة مهما كان نوعها: الفضاءات العموميّة، والعائلات، واللقاءات الجمعياتيّة، وأوضاع الشغل والمدارس، الخ. وتجمع

المعطيات في مقامات اجتماعيّة ولا تبنى بناء ذاتيّا بعملية استبطان كما يفعل اللّسانيّون البنيويّون أو الشكلانيّون. وحضور الباحث في الميدان يسمح بالوصول إلى وقائع لغويّة وخطابيّة ما كان يُمكنه اختراعها. تلك هي حالة تمَازجات الألســن أو الألســن التي تدرس في وضع متعدّد اللّغات. وهي أيضاً حالة الحوارات التي لا يمكن لأيّ لســانيّ بناؤها بالتحليل الذاتيّ.

وقد أظهر عالم اللّســانيات الاجتماعيّة الأميريكي و. لابوف بوضوح تحت اسم «مُفارقة المعاين» الموقع الخاصّ الذي يجد فيه لسانيّ الميدان نفسه: فهو يحاول الوصول إلى أشكال اللّسان، وأنماط الخطابات الأكثر التصاقا بمتكلّميها، والأكثر أصالة، وإلى تلك التي ينتجها المتكلّمون خارج حضور الملاحظ، ولكن بحضور الملاحظ المذكــور. وحاولت كثير مــن الآراء المنهجيّة تفادي هذه المفارقــة. ويتعلـق الأمر بتقريب الملاحظ من فاعلي الميدان إمّا بجعلهم شخصا واحدًا مفردًا واللّسانيّ هو أيضاً عضــو من المجموعة موضوع الملاحظة كما فعل ذلك و. لابوف في دراســته لحَارة هــارلام (1978)؛ وإمّا أنْ يصبح اللّســانيّ عضوا من المجموعة بفضل انغمَاســه وزمن مُعايَنــة طويل فــي الميدان. وهي وضعية علماء الإثنيّة الذين يقضــوّن عديد الأشــهر بل السّنوات في ميادينهم بحيث يفهمون من الدّاخل الثّقافات والألسنة المدروسة.

■ بناء الميدان

ليســت «الميادين» مجرّد أمكنــة موضوعيّة وخارجة على الباحــث. فكما يبني الباحث معْطياته انطلاقا من موادّ خامّ يجمعها عليه أن يبني ميدانه، بمعنى أن يتّخذ جملة من القرارات: اختيار الأمكنة الأكثر إفادة بالنظر إلى إشكاليته، وإقناع جملة الفاعلين المعنيّين، وتفسير معنى حضوره، والحصول على تراخيص عندما يكون الباحث، كما هو الشّأن في حالة أوضاع الشغل، في أماكن محكومة بالقانون الخاصّ، وبناء ملاحظاته (متــى؟ أين؟ كم من وقــت؟ مع من؟) وتحديد مناهج جمــع المعطيات: الكتابة في كرّاس صغير كما يفعل علماء الإثنيّة. والتســجيل بآلة التســجيل، وتزويد الفاعلين بمصادح ربْطات العُنق، ووضع كاميرات فيديو.

◄ مُدوّنة

ج. ب.

حَرَم ☜ وجه

Territoire ☞ face

في الكتاب التاسع من المؤسّسة الخَطابيّة[386] يتحدّث كنتيليان عن النصّ في إطار التأليــف، أي البصر بالحجّة (اختيار الحجج)، والعبـــارة (الصّياغة بالكلمات) وترتيب الأقســام (الترتيب أو خطة النصّ) مجتمعة[387]. ويســتعمل كلمتين هما *textus* و*textum*. و*textus* (IX ,4 ,13) قريبــة من «bele conjointure» (التأليف الرائق) القروســطيّ وهو ترجمة للاّتينيّة *junctura* الواردة في كتاب *Ars pœtica* (تأليف صناعة الشعر) لهوراس أي: «ممّا يجمع عناصــر مختلفة بل حتّى متباينة ويقرب بينها أو ينظـمها [...] أي ما يحوّلها إلــى كلّ منظـم» (فيفاني 1970). أمّــا كلمـــة *textum* (IX ,4 ,17) فهي، من ناحيتها، أقرب إلى «ترابط المناقشات اللاّنِهائيّة»[388] كما نجده عند مونتاني (مقالات، كتاب II)[389] أي إلــى فكــرة التـأليف المفتــوح والأقلّ اكتمالا. وهكـــذا فالنصّ يُعرّف، مــن البداية، بوحدته كما يعرّف بالانفتاح الـــذي وقعت صياغته النـظريّة باعتباره **تعاليا نصّيــا** من قبــل ج. جينـــات (1979، 1982، 1987). ويميّـــز هذا الأخير تمييـــزا مفيدًا بيـــن **المصاحب النصّيّ*** (ما يحيــط ماديّا بالنصّ)، وما وراء النــصّ **والمصاحب النصّيّ الخارجيّ*** (التعليقات على نصّ في نصّ وبه)، **والتناصّ*** (الشـــاهد، الإشارة الخفيّة إلى نصّ آخر)، **واللحوق النصّيّ** (في معنى العودة إلى نصّ بالمعارضة أو المحاكاة الساخرة) وأخيراً **جامع النصّ** (أجناس الخطاب وأنماط النصّيّة مثل الحكاية* والوصف* والتعليق ومختلف أشكال إخراج الكلام).

■ مشاكل التعريف

كلمة «نصّ» لا تحيل، رغم تعريف جار يجعل منه «كلّ خطاب مقيّد بالكتابة» (ريكــور 1986: 137)، بالدرجة الأولى علـــى المكتوب. والمقابلة بين **نصّ مكتوب وخطاب شفويّ** هو حصر للفرق في الحامل أو الوسيط وحجبٌ لكون النصّ في أغلب الوقت متعدّد السّـــمات*. فوصفة طبخ وإعلان إشـــهاريّ أو مقـــال في جريدة، وخطاب سياســـيّ، ودرس جامعيّ أو تحادث، لا تشتمل فقط على علامات لغويّة، فهي كذلك

---

386 ـ *l'Institution oratoire*

387 ـ المقابل الفرنسي لما ترجمنا هو: composition، invention، élocution، disposition؛ انظر في تفصيل هذه الأقسام: الرّيفي وصمّود في أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، تونس، 1998، ص.ص. 49 ـ 296 و11 ـ 47.

388 ـ Infini contexture de débats

389 ـ *Essais*

مقدودة من حركات، وتنغيمات وصور (صور فوتوغرافيّة واستنساخ الصّور، رسوم وأشغال ما قبل الطباعة). ومن المستحسن، من جهة أخرى، أن نميّز بين **النصّ والخطاب*** باعتبارهما الوجهين المتكاملين لشيء مشترك تتكفل به **اللّسانيات النصّيّة** - التي تفضل تنظيم السّياق الدّاخليّ والاتّساق باعتبارهما انسجاما* لغويّا «*Textverknüpfung*» (ستيرل 1977: 172) - وتحليل **الخطاب** - الذي يولي سياق التفاعل اللّغوي والانسجام عناية أكثر باعتبارهما «*Textzusammenhang*» (نفسه).

كان تعريف مفهوم النصّ في الأوّل نحويّا ويَسْعى إلى التنميط. فالنصّ، من وجهة أنحاء* النصّ، هو «مقطوعة مشكلة تشكيلا سويّا من جمل مترابطة تتدرّج نحو نهاية» (سلاكتا 1985: 138). وقد انتقدت هذه التأكيدات المختلفة انتقادًا واسعًا لأنّه ليس من الثابت أنّنا نستطيع الانطلاق هكذا من الوحدة الجملة، وأقلّ من ذلك ثباتا أنّ أنحاء النصّ تكون قادرة، في يوم من الأيام، على أن تولّد المتواليات «المشكلة تشكيلا سويّا» المعنية بالأمر. لقد فشل إنحاء النصوص، وفشلت كذلك إرادة بناء التنميطات (فرليش 1975، آدام 1992، 1999). وتبيّن أنّ النصّ وحدة مفرطة التعقّد كي نستطيع حصرها في نمطيّات وحتّى يفيَ مجرّد الاتّساق والانسجام اللغويين بما يكوّن وحدتها. وإن وجدت قواعد للتشكل السّويّ فإنّ تلك القواعد تتصل، بكلّ تأكيد، بأجناس الخطاب، أي بالممارسات الاجتماعيّة الخِطابيّة المنظّمة.

■ النصّ والمقام

نفهم أن يُعرّف م.أ.ك. هاليداي ور. حسن النصّ باعتباره **وحدة استعمال اللّغة في مقام تفاعل** وباعتباره **وحدة دلاليّة**: «*A text is best thought of not as a grammatical unit at all, but rather as a unit of a different kind, a semantic unit. The unity that it has is a unity of meannig in context, a texture that expresses the fact that it relates as a whole to the environment in which it is placed*»

(1976: 293)[390]. وبالتأكيد، من جهة أخرى، أنّ النصّ لا يعرّف إطلاقا بطوله (إنّ جملة مثليّة، أو «عبارة حكميّة»[391] أو مجلّدات كثيرة هي نصوص على نفس الدرجة مع قولنا «التدخين ممنوع» أو «للبيع»)، فإنّنا نتَنَسّبُ مسألة الجملة باعتبارها

390 - يكون التفكير في النصّ أصوب لا باعتباره وحدة نحويّة بالتأكيد ولكن بالأحرى باعتباره وحدة من نوع مختلف: إنّه وحدة دلالية . ووحدته هي وحدة المعني في المقام والنسيج الذي يعبّر عن الحقيقة التي يخبر عنها باعتبارها راجعة بتمامها إلى المحيط الذي رسمت فيه.

391 - Dicton

الوحدة القاعديّة للنّصيّة. ويكون من الأفضل، بالتأكيد، اتباعًا لما قال هـ هاينريش (1973: 13 و198)، أن نعرّف النصّ على أنّه متتالية دالّة (تُعتبر منسجمة) من العلامات بين انقطاعيْن مؤسومين في عملية تواصل. ولهذه المتتالية، المرتّبة عامّة ترتيبا خطيّا، خاصيّة تكوين مجموعة تقوم فيها بين عناصر من مستويات تعقيد مختلفة علاقات تبعيّة متبادلة. وليست الجملة إلاّ درجة (صرفيّة تركيبيّة) من درجات التنظيم تقع بين العلامات والجمل الفرعيّة، من جهة، والجمل المتسلسلة* والفِقر والمقاطع* وأجزاء من تخطيط* نصّ من جهة أخرى. وتنظيم النصّ هذا في نسق ـ أي مركّب تعريفات وشبكة قيم نصّية (هاينريش 1973: 13) ـ لا يوفتر إلاّ شعورا أوّليّا بالوحدة[392] وأثرًا للنصّ وكذلك الأسس اللغوية الميسّرة لإقامة معنى تشكيليّ* وتحديد مقصد حجاجيّ (فعل* لغة أكبر). وينتج الحكم النهائيّ بالانسجام عن مفصلة النصّ مع مقام التفاعل الاجتماعيّ التداوليّ، أي مع بعده الخِطابيّ الشامل.

➢ **انسجام، تشكيل، نحو النصّ، لسانيات نصّيّة، فعل لغة أكبر، ترسيميّة.**

ج. م. أ.

مخبر عنه / مخبر به — Thème / rhème

يبرز هذا التمييز في أعمال مدرسة براغ في نهاية العشرينات عند ف. ماتيسيوس. ووقع الرّجوع إليه في المنظور الوظائفيّ للجملة القائم على التطوّر الموضوعاتيّ والديناميّة التواصليّة في ما سُمّي «حلقة براغ الثانية» (فيرباس 1964، دانس 1974) قبل أن يقع التوسّع فيه في الميدان الفرنسيّ في السّبعينات (سلاكتا 1975، آدام 1977، كومبات 1978 و1983). ويجب ألاّ يقع خلط التمييز بين **المخبر عنه والمخبر به** لا بالمقاربة التركيبيّة مركّب أسميّ (م إ) / مركّب فعليّ (م.ف) ولا بالمقاربة القضويّة (هاليّداي وحسن 1976). وهو فعلا مركّز، من جهة، على درجة الإعلاميّة والديناميّة التواصليّة داخل جملة، ومن جهة أخرى، على نحو التّسلسلات الجمليّة.

392 ـ وردت العبارة المترجمة في النصّ الفرنسي على هذا النّحو: (pres /pré) sentiment وايرادها على هذا النّحو غرضه ابراز مكوّنات هذه الكلمة التي ترسم في الفرنسية هكذا: pressentiment وهي تقوم على الشعور: sentiment وما هو قريب من الشعور pres ـ sentiment أو السّابق عليه والممهّد له pré ـ sentiment أي كلّ ما هو من بدايات الشيء وطلائعه قريب منه ولكن ليس هو. ولذلك يجرى ترجمة الكلمة الى العربيّة بالشعور الغامض أو المبهم باعتبار عدم التبلور الموجود في بنية الكلمة.

ويُبرز **المنظور الوظائفيّ للجملة تطوّر المعلومة**: فالبنية المُقفتنة القاعديّة (مستوى بنية المركّبات) تحدّد جملة من المحلاّت للوحدات (مستوى الفواعل الدلاليّ) وتنظّم الإعلام والتّواصل. ولمحلاّت الصّدارة (مخبر عنه) والوسط (تخلّص) ونهاية الجملة (مخبر به) درجات مختلفة من الديناميّة التّواصليّة: من أسفل درجة، درجة المخبر عنه (ما نتحدّث عنه) إلى أعلى درجة درجة، درجة المخبر به (ما نقوله عن المخبر عنه).

ويفي التّطوّر الموضوعاتيّ خاصّة بالتسلسلات **المتجاوزة للجملة*** لنصّ بإظهار اتّساقه* وتطوّره المتجاوز للجملة. ويمكن استخراج ثلاثة أنماط من التطوّر الموضوعاتيّ وهي في أغلب الأحيان متشابكة داخل نصّ واحد:

- **التطوّر ذو الموضوع القارّ**: فنفس المخبر عنه تقع العوْدة إليه من جملة إلى أخرى مع ضروب مختلفة من المخبر به: «تسمح بعض أماكن التجارة لمحبّي الكتاب بالالتقاء بحريّة في هدوء. أماكن تجد فيها [إصدارات] جديدة يوم ظهورها. أماكن يمكن أن نتحدّث فيها عن الكتب مع أناس قرأوها حيث يمكن لكلّ مرء أنْ يكوّن مكتبته الخاصّة» (ج. لِنْدن)
- **التطوّر الخطيّ البسيط** حيث يُشتقّ المخبر عنه لجملة من المخبر به في جملة سَابقة: «على [سطح] البحر باخرة ـ وفي الباخرة غرفة ـ وفي الغرفة قفصٌ ـ وفي القفص عصفور ـ وفي العصفور قلبٌ...»[393] (م. شوب، **كتاب مونال**[394] ، ذكره سلاكتا 1975).
- **التطوّر ذو المواضيع المشتقة** وينتظم انطلاقا من مخبر عنه يقع التوسّع في تفرّعاته المختلفة: «القصّتان الرائعتان المكوّنتان لهذا الكتاب هما من بين [القصص] الأكثر دلالة على عبقريّة هـ جايْمس لأنهما تتركّزان على السّرّ والموت. **فمذْبح الأموات**[395] التي كتبت في لندن عام 1894 تشير إلى حدث بالغ التأثير في حياة جايْمس. وتعود **في القفص**[396] إلى 1898 وتتحدّث عن الفترة التي انعزل فيها جايمس في رَايْ وهي قرية جنوب إنكلترا» (ستوك، سلسلة «المكتبة العالميّة»).

> **انسجام، متجاوز للجملة.**

ف. ل.

393 ـ المخبر عنه في الجملة الأولى هو «على سطح البحر» والمخبر به هو «باخرة» والمخبر عنه في الجملة الثانية هو «باخرة» والمخبر به هو «غرفة» الخ.

394 ـ *Le livre de Monelle*

395 ـ *L'Autel des morts*

396 ـ *Dans la cage*

في تحليـل الخطاب ينبغي أن يُـؤوّل هذا المفهوم الحديـث والبرنامجيّ (باكو ومـواران 1995 أ) بمقابلته بمفهوم نمط* الخطاب الذي نقترح بواسـطته تقليديّا وصف أنماط الخطاب وأجناسه بتصنيف مبنيّ على سِمَات تمييزيّة خاصّة بها. وهذه التصنيفات المجراة على أسـاس مقاييـس من أصول نظريّة متعدّدة تبيّن أنّهـا قليلا ما ترْضي، في الغالب، أولئك الذين وضعُوها أنفسـهم لأنّها لا تصدّ عن المقـوَلات المتقاطعة (آدام 1999: 81 ـ 80). أضف إلى ذلك أنّ موضوع تحليل الخطاب ليس أساسًـا من طبيعة نمطيّـة بما أنّ الأمر يتعلـق ببناء نماذج من العلاقات بين الخطابيّة وما هو خارج عنها أو على الأقلّ وصف أشكال «تداخل نمط تلفـظ وموقع اجتماعيّ معنييْن» (منغنو 1995 أ: 7 ـ 8).

يجب البحث عن **أصل هذا المفهوم** في أعمال المدرسة* الفرنسيّة في تحليل الخطاب الأولى، وهي منظور نظريّ توصف الخطابات فيه بتحييزها النسبيّ في فضاءات أو ميادين* خطابيّـة. وفعلا ننطلق من أنّ التشـكيلات* الخطابيّة تنظـم فضـاء أماكن* أو مواقع (هاروش وآخـ 1971) منها تُنتَج الخطابات وتجري بين النّاس في علاقات متعارضة هي بالضبط علاقات الآليات الإيديولوجيّة للتشكيلات الاجتماعيّة. ويصبح من الممكن، بهذه التموقعات، تمييز الأشـكال الخطابيّة بعضها بالنسـبة إلى بعض من غير أن نأخذ بعين الاعتبار وسـائل رصْدٍ أخرى ممكنة، كالأجناس الخِطابيّة أو مقامات التواصل التي تعتبر مفرطة السّطحيّة.

ويتَمثـل **المنظور المواضعيّ حول الخطابيّة** في بنـاء نظام رصْد للخطابات يكون من مسـتوى دون مستوى التشكيلات الخطابيّة، هو مستوى مجمُوعات* التـوّاصل أو أحداث التواصل التي تسـمها مُوفـرّة بذلك قاعدة من طبيعة اجتماعيّة لغويّة لدراسـة الخطابـات معتبرة علـى انفراد أو مُتصَـوّرة باعتبارها موجّهات تمثيـلات إيديولوجيّة. وتتهيكل طوبولوجيا الخطابات بالنسبة إلى المجموعات* الخطابيّة وخاصّة بالنسبة إلى خصائص هذه في صلة بأشكال جريان الخطابات التي تنظـمها والتي تكوّنها. ويتمثل الرّصد الأوّل في التمييز بين جريان الخطابات داخليّا وجريانها في اتّجاه خارج مجموعة خِطابيّـة معيّنة (هكذا أمكن الحديث عن خطابات مفتوحـة أو مُغْلقة*: منغنو 1992: 122). ففـي ما يتعلـق بالمجموعـات العلميّة مثلا نقول إنّ بعـض الأجناس (مقالات، مجلاّت متخصّصة، رسـائل، أطروحـات...) موجـهة للأنداد، داخليّـا، وبعضها الآخر يسـتهدف قرّاء خارجيين حسـب غايات متباينة: تبليغ المعلومات تبليغا تعليميّا (كتب التعليم)، أو نشـرها (مؤلّفات، دوائر معارف، مقالات في دوريات التبسـيط العلميّ)، أو

الإعلام العلميّ (تلاخيص عن أحداث علميّة في شــكل استطلاع أو مقالات للغرض). ويمكن وصف الخطابـات الموجّهة إلى الخارج، وقد تمّت موقعتها على هذا النحو، بطريقــة تفريقيّة (بياكــو 1999) مع كونها ينظـر إليها في ظـروف إنتاجها وجريانها وتلقّيها الخاصّة.

وتجري هيكلة الفضاء الخطابيّ هذه بواسطة مقاييس أخرى، تسمح، من جهة ثانية، بوصف المجموعات الخِطابيّة. وَتراتبيّة أجناس الخطاب المنتجة/المتلقّاة في مجموعة خطابيّة، والطبيعة السـلعيّة (أو غيابهـا) للنصوص المُروّجَة. وشــكل العلاقات بين الكتّاب والمستمعين، والوصول المحدود إلى الوثائق أو طبيعتها العموميّة، والعلاقات التناصية المُظْهرَة أو الفعليّة (مثال ذلك السلسـلة التناصيّة لبناء الإعلام الوسـائطيّ). ويسمح وصف هذه الخصائص بتحديد موضع خطابات داخل وخارج مجموعتها الأصل وبالنسـبة إلى خطابات أخرى. وهكذا فالمجموعات الخِطابيّة المهيمن عليها الاقتصاد (الشـركات، الإدارات...)، والقائمة على إنتاج الموادّ والخدمات، تتسـم بتراتبيّة قويّة في الأماكن والأجناس (محرّر مقابل مُمْض) والنفاذ فيها إلى بعض الكتابات سـريّ (وثائق مخصُوصة)، وكلّها خصائص محلّية تكوّن شروط الإنتاج والجريان والتلقّي التي يمكن أن تضغط على أشـكال التلفظ الخاصّة أو تكيّف أشـكالها. وليست هذه الهيكلة الدّاخليّة وأشـكال الوسـائط نحو الخارج من طبيعة واحدة بالنسبة إلى مجموعات تهيمن عليها الإيديولوجيّة (السّياسيّة والدينيّة...) مثلا.

ومواضعيّة **الفضاء الوسـائطيّ** من نوعيّة مخصوصة بما أنّ هذا الأخير ينظّم سـوقا للنصوص حيث ينبني الإعلام ويستطيع أن يكون بالقدر نفسه مكانا تتواجه فيه الآراء والقيم. وأنشـأ ميدان الوسائط والنشـر حيث يُتاجر بالنصوص، أجناسا خاصّة به (Talk shows ـ [397]، وريبورتاجـات وافتتاحيّـات واسـتجوابات ...). إلاّ أنّ هذه المجموعات الوسـائطيّة والنشريّة تستفيد من كلّ حدث خطابيّ يقع في المجموعات الأخرى وإذن تنشئ جريانا وتموقعات* تناصيّة معقّدة.

وتسمح طوبولوجيا الحقول الخطابيّة بإسناد الأوصاف اللّسانية للانتظامات الخطابيّة إلى أماكن ليست لا إيديولوجيّة ولا اجتماعيّة، ولكن تسمح مع ذلك بجعل وصف الخطابات إشكاليّا ذلك أنّه في مقدورها أن تنير إنارة مباشرة اختيارات تلفظيّة خاصّة وتضمن مواجهة الإنتاجات القوليّة في ما بينها مواجهة مراقبة.

➢ **وسائطيّة، نمطيّة خِطابيّة.**

ج. ك ب.

---

397 ـ عروض كلاميّة.

موضـــع Topos

لفظــة **Topos** (وهي في الجمــع *topoi* أو *topoi*) مأخوذة مــن اليـونانيّة وتقابل *locus communis* اللاّتـيـنـيّــة التــي جــاءت منـها العـبــارة الفـرنـســيّة *lieu commun* (موضع مشترك/المشهورات) (1) والموضع أساسًــا عنصر من موضعيّة (*topique*) والموضعيّة اِستكشــاف، وفنّ جمع المعلومات وإبراز الحجج. (2) والموضع صيغة خِطابيّة مُميّزة لنمط من الحجّة. وقد أضاف العصر الحديث معاني جديدة إلى هذا المعنى القاعديّ.

■ الموضع باعتباره مسألة موضعيّة

الموضعيّة نظام اختباريّ لجمع **المعلومة** وإنتاجها والتعامل معها ذو مقاصد شــتّى (ســرديّة ووصفيّة وحجاجيّة) عمليّة بالأساس، يشــتغل داخل مجموعة متماثلة نسبيًا في تمثيلاتهــا ومَعاييرها. وتعبّر الموضعيّات عن أنطولوجيا شــعبيّة تتأرجــح بين المَعْرفيّ واللّســانيّ. وتعرف درجات مختلفة من التعميم وأشــدّها تعميما لها شــكل «من فعل وماذا فعل، متى، أين، كيف ولماذا؟...» وبهذا المعنى تتحدّث عن طوبوس (أو موضع) الذات والشّيء، الخ.

وكلّ ســؤال من هذه الأسئلة ينقسم إلى أســئلة فرعيّة. وهكذا تتمّ معاينة الذات بالسّؤال «من؟» وتقبل الأسئلة الفرعيّة المتعلّقة بالاسم والعائلة والأمّة والوطن والجنس والسّــنّ والتربية والتكوين والبنية الجسديّة والطّبائع والحالات الانفعاليّة ونمط العيش والمهنة والطموحات والمُثل والأنشطة العامّة والمِهنيّة وأنماط الخطاب التي يتلفّظ بها... (عن كنتليان: V، 10، 135). ومجموع الأجوبة عن قائمة هذه الأسئلة يسمح ببناء ملامح حجاجيّة. وتناســب هذه الأصناف الفرعيّة خطوط هيْكلة مشهور* أو تجمّع مشهورات (قوالب جاهزة، صيغ جاهزة ومواضع مشتركة).

ويستعمل المتكلّم فنّيات الموضعيّة في الظروف الآتية باعتبارها مُعينًا في البحث عن **الحجج**. إن كنت محاميا وباعتبار السّؤال («هل غالط مُنوّبي الضرائب؟») فكيف أجد الحجج القادرة على دغم الجواب بالسّــلب («لا، ليس كذلك على الحقيقة») الذي تدعوني مهامّي إلى ضرورة تحمّل تبعاته؟ ولئن بدت النتيجة، في العرض الاســتنتاجيّ، مســتخلصة من الحجج فإنّها فــي البحث عن المبرّرات معطاة («مُنوّبي بريء أشــدّ ما يمكن أن تكون البــراءة») والمواضع هي الأدوات التي تســمحُ بإيجاد الحجج التي تُسنِد هذه النتيجة.

تصنيف موضعيّ: بصفة عامّة تعتمد الفنّيات الحجاجيّة المستعملة للمشهورات التصنيفيّة: (1) **المسألة موضوع النقاش:** «هل ارتكب مارتان هذه الجريمة الشنيعة؟» (2) **تصنيفيّة :** مثال ذلك تطبيق السؤال الفرعيّ الموْضِعيّ «الوطن؟» يسمح باستخراج المعلومة التالية: «مارتان سِيلْدافيّ». وتتعلّق بالسلداف محمولات مشهورة من قبيل: «السّلداف هم هكذا»، ذات توجيه حجاجيّ مخصوص. وهذا الجواب يؤخذ على أنه حجّة تؤدّي إلى تبرئة/تجريم مارتان بالآليّة التالية: (3) **مشهورات تتعلّق بالسّلدافيين:** «للسّلدافيين طبيعة هادئة/دمويّة». (4) **تطبيق المحمول المشهور المرتبط بالصنف على الشخص المنتمي إلى الصّنف:** «مارتان هو (بالتأكيد) من طبيعة هادئة/دمويّة». (5) **النتيجة:** «تورّط مارتان ضعيف الاحتمال/قويّ الاحتمال».

وقد توفر أسئلة مواضعيّة أخرى تطرح بشأن مارتان اتّجاهات أخرى ربّما تكون مضادّة للأولى.

وتطابق مواضع أخرى **ميادين مخصوصة**. فمواضع النقاش السياسيّ، مثلا، مؤلّفة من جملة الأسئلة التي يكون من المناسب طرحها على النفس قبل اتّخاذ قرار تبنّ أو رفض لتدبير يتعلّق بالمصلحة العامّة: «هل هذا التدبير قانونيّ عادل ومشرّف؟ هل هو مناسب؟ نافع؟ ضروريّ؟ أكيد؟ ممكن؟ سهل؟ ممتع؟ وما عسى أن يترتّب عليه من نتائج منتظرة؟» (عن نادو 1958: 62). ويتبيّن، بسهولة، من دراسة أمثلة ملموسة أنّ **متانة** نظام المواضع أو **سهولته** تجعلان منه حقّا وسيلة ناجعة.

ونسمّي أيضاً على سبيل التوسّع **موضع** الخطاب الذي يقدّم إجابة عن سؤال مواضعيّ. ويحمّل المصطلح إذّاك بمحتوًى أساسيّ.

وتعرف المواضعيّة تنويعات في الاستعمال تسمح لها بخدمة أغراض مختلفة. فالمواضعيّة المشاوريّة، مثلا، يمكن أن تصاغ في شكل (1) **استفهاميّ:** «إذا كنت تريد أن تعرف ما إذا كان ذلك التدبير مندوبا إليه أم لا فاسْأل نفسك ما يلي: هل هو عادل، ضروريّ، ممكن التحقيق مجيد، مربح، إيجابيّ النتائج؟»؛ والمواضعيّة مستعملة هنا باعتبارها استكشافا؛ (2) **إلزامياً:** «إذا كنت تريد أن توصي بتدبير افعل هذا ! أي بيّن أنه عادل، ضروريّ، الخ.»؛ (3) **مُعَايَنِيّة:** «يبيّن الخطاب أنّ الإجراء عادلٌ، ضروريٌّ، مجيد: (إلا أنّه) لا يذكر شيئا عن النتائج والجهات العمليّة لإنجازه». وبهذه الصّورة تَصْلح المواضعيّة لتحليل خطاب وعند الاقتضاء تصلح لنقده.

■ الموضع باعتباره صيغة حجج

الموضع، حسب تعريف مستوحى من المنطق، صيغة قادرة على شكلنة حجاجيّات ملموسة وإذن توليدها.

والموضع في صياغة أرسطو هو «ما تحته تقع جملة من الضمّائر*»[398] (الخطابة: 2، 26، 1403 أ 17). وهذه المواضع لا تنبني في موضعيّة نسقيّة من النمط السّابق وهي تلائم ملاءمة كافية أنماط الحجاجات*.

أمثلة:

• **موضع «من باب أولى وأخرى»** (**«a fortiori»**): (1) إن كان «ق هو و«أكثر احتمالا (مندوب إليه أكثر...) من «هـ هو و»، وإن كان «ق هو و«كاذبا/غير محتمل، إذن «هـ هو و«كاذب/غير محتمل. (2) حجاج مقام على هذا الموضع: «إن كان الأساتذة لا يعرفون كلّ شيء، فمن باب أولى ألاّ يعرف التلاميذ».

• **موضع الأضداد** (1) «إذا كان أ هو ب إذن لاَ ـ أ هو لاَ ـ ب». (2) حجاج مقام على هذا الموضع: «إن كنت لم أصلح لك بالمرّة في حياتي فليكن موتي نافعًا لك على الأقلّ».

ويمكن تخصيص هذا الرّسم في غرض أو ميدان خِطابيّ. فالموضع الشكليّ «من باب أولى وأخرى، في خطاب المواساة تخصيصا، يناسبه الشكل نصف المجرّد «الأمر المتمثّل في «أنّ الموت ينبغي ألاّ يصيب الشبان هو أكثر مقبوليّة (أقرب للعادة...) من «ينبغي ألاّ يصيب الموت المُسنين»؛ إلاّ أنك تعلم أنّ حولك كثيرًا من الشبّان ماتوا؛ إذن فلتقبل الموت». وهذا الشكل مضمّن في أساس الملفوظ: «مات آخرون في سنّ أصغر من ذلك بكثير» وهو ملفوظ يُفترض فيه أن يحثّ الذين سيموتون من المسنّين على التصبّر ويواسي الأحياء في فقد قريب.

ويمكن أن يوافق الموضع حجاجا تامّا ويتعلق الأمر ببساطة أن يُتلفظ به في الوقت المناسب: «تقول إنه حُكم عليك خطأ (وأنّ ما لحِق بك ظلم...) وأنا مصدّقك. المسيح هو البراءة بعينها والحال أنّه قبل ميتة ظالمة فعليك أن تتحمّل هذا الظلم».

---

398 ـ الضمير أو القياس المضمر ترجمتان جاريتان عند الفلاسفة العرب لترجمة ما يطلق عليه في الفرنسيّة اليوم enthymème.

فـإذا وجدنا [الموضع] ووفقنا في الملاءمة بينه وبين الحالة المعنيّة بقي علينا أن نضخّمه. وقد يقع أن ينفصل الخِطاب عن مقام إنتاجه الحجاجيّ ليصبح وصفيّا وأدبيّا.

■ في نظرية «الحجاج في اللّغة»

المواضـع في هـذه النظرية التي دافـع عنها أ. ديكرو وج. ك. أنسكومبر هي **مبادئ عامّة مشتركة** «تعرض باعتبارها مقبولة عند المجموعة» (ديكرو 1988: 103) تَرْبِط ربْطا متدرّجا خصائص (محمولات أو سلالم) هـي ذاتها متدرّجة (1988: 106). «كلمّا ارتقينا في السلّم ق. ارتقينا في السلّم ك.». والموضع المشار إليه بـ < + / ـ ق، + / ـ ك > يوافق أربعة أشكال مختلفة من بينها «ـ ق + ك: كلمّا كان لنا وقت أقل أسْرَعْنا». ويقع الاستنجاد بهذه المواضع في تحليل تسلسلات من قبيل «الوقت هو / ليس هو (إلاّ) الثامنة، لِنسْرِعْ / لا فائدة في الإسْراع. وتجدر مقارنة المفهوم **بالقالب الجاهز** في الدّلالة.

■ في التحليل الأدبيّ

أعاد أ. ر. كورتيوس إدخال المفهوم ليُشير إلى مغطى أساسيّ (مؤضوع، مادّة، «حجّة*») قـارّ، قابل للتضخيم والملاءمة أو حتّى من «نموذج أعلى [...] هو تمثيل لما تحت الشعور الجمْعيّ في المعني الذي ذهب إليْه ك. غ. يونغ» (كورتيوس 1948/1956: 180). فالجمع بين «الشيخ والطفل»، مثلا، يُمثّل بهذا المعنى موضعًا يُشْتَغل دائما في الإشهار المتعلّق بالتصرّف في التركة. ويمكن لهذا الموضوع أن يسمح بملء خانة خطابيّة لا بدّ منها. وهكذا فالإشارة إلى أمثلة مضادّة ممكنة أو حتّى التي نصرّح بأننا نسلّم بدحضها مسبقا عن طواعيّة هو **موضع ختْم** للعروض العلمية. وفي كلّ الحالات يركن استعمال الموضع إلى مشترك الأمور*. وكانت هذه المقترحات أصل تيّار واسع من البحث في المواضع لاسيّما في ألمانيا.

ونلاحظ في كلّ الحالات أنّ تحديدات المواضع تذهب من **قطب شكليّ** إلى **قطب جوهريّ**. وهي دائما متّصفة باحتماليتها الملازمة لها التي تنتقل إلى الخطابات التي تحلّ بها سواء وردت المواضع [فيها] بصريح **التنصيص** أو لمّح إليها أو مثّلت **الترسيمة** التي تكسب الخطاب انسجامه.

➢ **حجاج، مشهورات، خطابة، قالب جاهز.**

ك. ب.

دور الكــــلام Tour de parole

دور الكلام هو مســاهمة متكلـم معيّن في وقت معيّن من التـحادث؛ ويعادل هذا المفهوم إذن ما يسمّى في المسرح ردودًا*. وأدوار كلام مختلف المتكلّمين تتسلسل حسب نظام تعاقب. ويمثّل دورا لكلام في التحليل* التـحادثيّ الوحدة الأساسيّة في نظام الإنتاجات الشفويّة المتحاور بها.

وقد صاغ هـ ساك وا. شغلوف وج. جفرسن في مقالهم المؤسّس المكتوب عام 1978 قواعـد تعاقب أدوار الـكلام في التحادث («*turn taking*»)، وهي قواعد يسمح تطبيقهـا بتجنّب الصّمت وتقليص التـداخل بين الكلام: (1) يختار المتكلـم صاحب الدّور المتكلـم الموالي بعلامات من طبيعة تركيبيّة ونغميّة وحركيّة و/أو هيئيّة (2) وإن لم يختر أحدًا وقت يترك الكلام فإنّه يمكن لخلفٍ له أن يختار نفسـه بنفسـه. وفي هذه الحالة، إذا انطلق مترشّحان للدور بالتـداخل فإنّ الحقّ في الدّور يعود إلى أوّل من بادر باختيار نفسـه. (3) وإذا لم يسـند صاحبُ الكلام الدّور ولم يختر أحدٌ نفسـه بنفسه فإنّ المتكلـم الذي كان الدّور دوره يواصل [الكلام].

ليـس دور الكلام «إنجازا تفاعُليّا» (بانج 1992)، فقط بسـبب من قواعد التعاقب والمَنْـح المتحكّمة فيه، بل بموجب بنيته ذاتها كما يشـهد بذلـك مفهوم الملاءمة (توجيـه وتقييس) تبعا للمتقبّـل («*recipient design*») الذي يعيّـن المظاهر المختلفة التي يبني بها المتكلـم دوره بحيث يتلاءم مع مخاطبيه (ســاك، شـغلوف وجفرسن 1978: 43).

تتكوّن أدوار الكلام من وحدات والوحدات تبني الدّور («*turn constructional Units*») وتفصل بينها **نقاط تخلّص** ترسم مواضع ممكنة يتخلّى فيها صاحب الكلام عن الدّور. والوحـدات ونقاط التخلّص هذه لا توافق دائما وحـدات تركيبيّة تامّة، إنّها وحدات تفاعليّة تتوسّـل أيضاً بمعطيات نغميّة وإيقاعيّة خاصّة بالشفويّ وكذلك بمعطيات غير لغويّة. ويكشـف وصفها المدقّـق كالذي قام به كـ غودويـن (1981) عن التعاون المتيـن القائم بين منتج دور كلام ومتقبّليه، فـدور المتكلـم في الكلام ينبني بقيادة متقبّله لا سـيّما من خلال ظاهرة التعديل*. وتقود هذه الدّراسات إلى البحث اليوم عن صياغة «نحو» للتفاعل (أوك، شـغلوف وثومبسن 1996) تسـمح ببيان كيف ينتظم دفق من الكلام في أدوار. ويسـعى هذا النـحو إلى أن يبقى على علاقة تعريف متبادلة مع تنظيم أدوار الكلام. وهكذا فعوارض التنظيم في أدوار تكيّفه وهو يؤثّر ويكيّف في الآن نفسه الدّور سواء كان ذلك في مناسبة معيّنة أو بكيفيّة أكثر شمولا بما أنّ

الخصائص النحويّة للسـان مَا يمكن أن تساهم في تنظيم تعاقب أدوار الكلام في هذا اللّسان (شغلوف 1996: 56، موندادا 1999).

أنمـاط مختلفة من الأحـداث يمكن أن تجدّ عند اشـتغال نظـام الأدوار، ومنها أوّلا **تراكب الكلام** («*overlaps*») وهو سُـرعان ما يُتَجَاوز بتخلّي أحد المتنافسـين، أو علـى العكس [من ذلك] **البياضـات** («*gaps*») وقت انتقال الـدّور. ويمكن أيضاً أن يختلّ التعاقب **بانقطاعات**. ويمكن أن ترجع هذه إلى اسـتباق مغلوط لنهاية دور حيث لا يتعلّـق الأمر إلا بنقطة تخلّـص في دور؛ ويمكن على العكـس أن يقع القيام بها مقصودة لذاتها وإذن في غياب كلّ مؤشر تخلّ عن الدّور من قبل المتكلّم الآخذ في الكلام. ولنلاحظ أنّ التعريف الدقيق بهذين النّمطين من الأحداث يطرح مشـاكل مخـتـلفة: مثال ذلك مشـكل المعـدّلات* ويقـع إنتـاجـهـا في الغـالـب عـنـد التراكب، أو مشـكل أخذ الكلام الرّاجع إلى ما سـمّاه أ. شـغلوف (2000) «الدّخول المشـروط إلى الـدّور»» (*Conditionnal access to the turn* «) من قبيل التلقينات أوالإنتاجات الجماعيّة.

وتكشـف مسـألة أدوار الكلام أخيرًا عن كلّ تعقدها مـا إنْ تكفّ وضعية التخاطب عن أن تكون ثنائيّة. فالوضعيات التي يكثر فيها المشـاركون تشـهد فعلا تضاعـف حالات **التدخل** (المتكلّـم أ صاحب الدّور يختـار المتكلّم ب ولكنّ المتكلّـم ج. هو الـذي يواصل) والبناء **بالتعاون لأدوار** الـكلام من قبل متكلّمين مختلفين (تجد مقالات متنوّعة عند سـاك 1992 وكربرا ـ أوركيوني وبلانتان ناشـر 1995) وبازدياد عدد المشاركين تزداد أيضاً حالات التفاوض في الأدوار.

➢ تحليل تحادثيّ، معدّل.

ف. ت.

مسافة أغراضيّة — Trajet thématique

ظهرت عبارة **المسـافة الأغراضيّة** في ميدان تحليل الخطاب من جانب التاريخ بداية مـن الثمانينات. وترتبط في أعمال المؤرّخ اللّسـانيّ لِلغات القرن الثامن عشـر والثورة الفرنسـيّة (غـيلومو 1981، 1984) بكيفيّة جديدة في قراءة الأرشـيف*. وهكذا احتلّ توصيف مسـافة أغراضيّة، في نطاق الوصف التشـكيليّ، مكانة مركزيّة. وهو يأتي، باعتبار وظائفية الملفوظ* الأرشـيفيّ التاريخيّـة الثلاثيّة، من متالية ملفوظات دالـة على

مسار ذاتٍ، وتكوّن مفهوم، وتنظيم موضوع. فهو إذن لا ينتمي إلى مجرّد دراسة التدرّج* الأغراضـيّ الذي يقوم به التحليل النصّيّ. ونجد أنفسنا هنا في مواجهة وصف خطابيّ معقد يغرقنا بإعانة قراءة الأرشيفات في تعدديّة شبكات الملفوظات.

■ مسافة في تشتّت أقصى للمَلْفُوظات

من المنظور الذي افتتحه ج. ب. فاي (1982)، يمكننا اعتبار أنّ الفائدة الأساسيّة من وصف مسافة أغراضيّة تتمثّل في أنّ التدرّج الحادث داخل المسافة وبالاستتباع مفصّلة مسافات عديدة، يسمحان باقتفاء مسار وجه تاريخيّ وضبط موضوع وتكوّن مفهوم في تشتّت أقصى لملفوظات أرشيف من غير أن نردّ، مع ذلك انسجامها إلى تفسير خارجيّ يتمثّل في شروط* الإنتاج. وكلّ أنواع المنعرجات الخطابيّة يقع هكذا رصدها وهي منعرجات لا يمكن اختزالها لا في إستراتيجيّات* خطابيّة ولا في نسخ مرجع تاريخيّ.

في البدء يندرج وصف مسافة أغراضيّة إمّا في التحليل المتفهّم لحدث* خطابيّ قصير الأمد لـ«يُمطِط» تقديمه وإذن لإبراز ثراء إمكانيّاته التأويليّة، وإمّا على امتداد محور زمنيّ أكثر طولا حيث يمكن تصنيف كلّ فترة خِطابيّة باعتبارها فعلا مشكّلا فرْدًا ضمن وصف منتج للأحكام والحجج.

ونجد الحالة الأولى مثلا في الوصف الخطابيّ للـ«سّباقات المدنيّة» التي قام بها «مبشّرون وطنيّون» من مرسيليا في منطقة بروفانس[399] خلال ربيع 1792 وكانت غايتها إنشاء فضاء مدنيّ مطابق للقانون الثوريّ بمبادرة من مرسيليا الجمهوريّة[400].

إنّنا هنا منغمسون في حدث لغويّ حيث نستطيع أن نتتبّع بدقّة مسيرة رجال وأمكنة تعطيه متانته الخَطابيّة. فالوجه الخطابيّ لفاعل* وهو هنا «المبشّر الوطنيّ» والأمكنة التي «يزورها» تقع في واسطة المسار الموصوف.

وتسمح لنا الحالة الثانية باستعراض أغراضيّة المعاشات خلال القرن الثامن عشر على أساس تنويع متصاعد في استعمالات كلمات pain و bled(s) وgrains[401] من كلام الاقتتال حول الخبز إلى شائعات الرّأي حول الملك، «تاجر قمح، ومن تصنيف الأشياء «قمح» و«حبوب» إلى تعريف المعاشات العامّة، ومن ترجمة المطالبة بالخبز في

399 ـ Provence

400 ـ *Marseille républicaine*

401 ـ ترجمتها على التوالي: خبز وقمح وحبوب.

لغة الحريّة (1789) إلى التعبير عن المعاشات باعتبارها مقتضى قانون (1793). ومن جهة أخرى، فهذا المســـار على المدى الطويل (1709 ـ 1795) محدّد بعلامات فترات مدوّنة تنبني عن الرّهانات الخِطابيّة لبعض العبارات المتواردة إبّان الثورة الفرنســيّة (مثال ذلك «[هاتِ] خبزًا وس») إنباءها عن الإســتراتيجيّات الخطابيّة التي أبرزتها الدّراسة المقارنيّة بين أخبار تتنافس على حدث واحدٍ يتعلّق بمســألة المعاشــات (غيلومو 1984، 2000؛ غيلومو ومالديدي 1986؛ غيلومو، مالديدي وروبان 1994).

وتتنــوّع في الوقت الحاضر المقاربة التي تتبنــّى المســار الأغراضيّ كما يدلّ على ذلك مثلا عَمَل س. واهنيش (1997) في موضوع الغريب وقت الثورة الفرنســيّة. وينتظم هنا الوصف التشــكيليّ لملفوظات برلمانيّة في المعنى الواســع (خطابات ونقاشــات وتوجيهــات) من 1789 إلى الســنة II حول ثلاثة مســارات متداخلة: مــن الضيافة إلى التوجّس، من الأخوّة إلى الإقصاء، من الصّداقة إلى الخيانة. وتتمثّل طرافة تمشّي مؤرّخة الخطــاب إذن في أنّ كلّ واحدة من هذه الطرق الثلاث في وصف المســار الأغراضيّ تبدأ بتحليل الحجّة النهائية. والأكثر من ذلك، فمع المســار الثالث الذي يبرز للعيان خيانة الإنغليز فإنّ استعمال مركبات متكلّسة من قبيل «جنود روباسبيار» و«الجحافل الوفاقيّة»[402] في لغة الإنغليز المنحرفة هو الذي كان حجر عثرة أمام انتشار لغة السّياسة الجديدة. ونجد هنا مشــغلا من مشــاغل تحليل الخطاب من جهــة التاريخ الهامّة وهي الأخذ بعين الاعتبار لماديّة التركيب في الماديّة الخطابيّة.

أخيــرًا نجد توصيــف الموارد الخطابيّة المتعدّدة الأشــكال لمســار أغراضيّ في الدّراســات الخطابيّة التي نشــرها فريق «الثورة الثامنة عشــرة» (1995، 1999 ـ 1985) التابــع لمخبــر المعجميّة والقيــس المعجميّ بدار المعلميــن العليا بفونْتِنِي ـ سَــانْ ـ كُلُوو.

هكذا تفتح هــذه منظورات جديدة في التفكير حــول الكلمة (برانكا 1988) وحول المُعْجميّة بصفة أعمّ (الْوَارْدْ 2000).

402 ـ نسبة هنا إلى الوفاق الوطني (convention nationale) وهو مجلس الثورة الفرنسيّة التأسيسي الذي عوّض المجلس التشريعي وحكم فرنسا من 21 سبتمبر 1792 إلى 26 أكتوبر 1795. والسّياق يرجّح أن الفترة المعنية من هذا الحكم هي الفترة التي سميت بالوفاق الجبلي «convention montagnarde» (2 جوان 1793) وهي الفترة التي كان فيها الحكم للجنة الخلاص العام (Comité de salut public) التي كان روباسبيار مسيطرا عليها.

ومع ذلك فمتى تجاوزنا الحالة المخصوصة للدّراسات حول لغات القرن الثامن عشر والثورة الفرنسيّة، فإنّ تاريخ الاستعمالات المفهوميّة اللسانيّ وبصفة أشمل التاريخ اللغويّ للمفاهيم ينتمي كذلك في جزء كبير منه إلى مثل هذه المقاربة التشكيليّة للمسارات الأغراضيّة. فتاريخ المفاهيم مقرونا بـ«المنعرج اللغويّ» (*«linguistic turn»*) لم ينفك يتسع في العالم الناطق بالإنغليزيّة والألمانيّة منذ السّبعينات (غيلومو 2000 ب). ويهتمّ بمسافات تاريخانيّة واسعة. وهكذا درس ج. بوكوك (1997) توارد جدول خطابيّ هو النزعة الإنسانيّة المدنيّة من النهضة الفلورنتيّة إلى الثورة الأميركيّة. ودرس ك سكينر (1978، 2000)، من جانبه، المعاهدات اللغويّة التي توضح **القوّة المتضمّنة في القول*** للحجج الموجودة في النظريّات الحديثة للحريّة من ميكيافيل إلى هوبز. بينما استهلّ ر. كوسلاك (1990) تاريخا دلاليّا للمفاهيم التي يمتدّ تأثيرها ليشمل دراسات أوروبيّة عديدة (هامبستر ـ مونك وآخ.1998) نخصّ بالذكر العمل الجاري الواسع لوضع كتاب المفاهيم السّياسيّة والاجتماعيّة الأساسيّة في فرنسا من 1680 إلى 1820 (رايشارد وآخ 1985 ـ 2000). ودراسة م. دولو بلاس (2000) عن تعدّديّة الخِطابات حول الفوضويّة في الوقت الذي بدأ فيه المفهوم، من ما يلي إلى برودون. يتشكل ويكتسب دالاّ هو anarchiste [403] هي من جهتها نموذجيّة في ما يضيفه مؤرّخ الخطاب للتحليل المعجميّ (الوارد 2000: 107).

➢ أرشيف، شروط الإنتاج، تشكيل، أحداث خطابيّة/لغويّة، لحظة خطابيّة، إستراتيجيّة الخطاب.

ج. غ.

متجاوز الجملة Transphrastique

إنّ توسّع لسانيات الجُملة لتشمل تسلسلات دنيا لجُمل فرعيّة أو جُمَل (قلّ أن تجاوزت الاثنتين) أو بنية جمل متسلسلة* يلاقي اليوم تطوّرا أكيدا مع الأعمال المتعلقة بالتركيب الأكبر (برندونار 1990أ) والعائدات القبليّة* والرّوابط*. والجمل المتسلسلة من هذا المنظور هو الحدّ الأقصى [الذي بلغته] الأوصاف اللسانيّة. وقد حدّد س. ستاتي (1990) موضوعه على هذا النحو: «من المفروض أن تنتهي دراسة **المتجاوز**

403 ـ فوضوي.

للجملة إلى تفســـير مسار إنشـــاء نصوص انطلاقا من التوليف بين جُمل. ونقتصر في هذا المؤلـّف على تسلسل ملفوظين وردّين تحواريّين» (ستاتي 1990: 12).

وحتى إذا ما أوْلت اللّســـانيات* النصّيّة وتحليل* الخطاب التسلســـلات الصّغرى مكانا مهمّا فإنّه لا يســـعها الاكتفاء بهذا المستوى الأدنى من تحليل التسلسلات بين الجمل الفرعيّة. فمن التركيب الأكبر المتجاوز للجملة إلى النصّ تصادر اللّســـانيات النصيّة على وجود مســـتويات تنظيم أخـــرى (مخططات* النصّ، بنـــى فوقيّة*، مقاطع*) وتتســـاءل خاصّة عن تفاعل الأحداث الصّاعدة (من المتجاوز للجملة إلى النصّ) والنازلة (من إجمال النصّ وجنس* الخطاب إلى النصّيّ الأصغر المتجاوز للجملة).

◄ عائد قبليّ، انسجام، رابط، نحو النصّ، لسانيّات النصّ، جملة متسلسلة، نصّ.

ف. ل.

تعَالٍ نصّيّ ☜ تناصّيّة **Transtextualité ☞ intertextualité**

شغل (خطاب في مقام ـ) Travail (discours en situation de ـ)

تطرح مقامات **الشـــغل** مشـــاكل خصوصيّة على ممارســـة **الخطاب** من وجهة نظر التعاون بين المتكلّمين وصيغ الكتابة والقراءة.

I ـ التعاون واللّغة في الشغل

التعاون في الشغل ظاهرة منتشرة ـ وقليلة هي الأنشطة التي يمكن أن تستغني عنه ـ قديمة حظيت ببثت واسع في العلوم الاجتماعيّة (في الاقتصاد السياسيّ وفي علم الاجتماع وفي تنظيم الشغل وفي التصرّف)، ومع هذا يظلّ الاشتغال معا إنجازا مُلغزا جزئيّا، كما أنّ تحليل الخطاب هو في هذا الميدان منظور حديث العهد نسبيّا. إنّ التعاون في الشغل إجراء جماعيّ، هشّ، يُبْتكر ويبقى على حاله أوْ لا، له قواعده الداخليّة، ولا يمكن أن يقع الإلزام به من أعلى تمام الإلزام، ولا فرضه من الخارج، مهما كانت التراتيب التقنيّة (السلســـلة التيلوريّة[404] أو «groupware» الحديث») الموضوعة لضمان تنسيق منظومة إنتـــاج معقّد. فالتعاون لا يحصل بقرار إذ لا بدّ من إرادة للتعاون والقدرة عليه، فهو ثمرة بناء اجتماعيّ.

---

404 ـ نسبة إلى F. W. Taylor (1856 ـ 1915)، وهو مهندس واقتصادي ورائد التنظيم العلمي للشغل، أنجز أول إجراء عملي لزمن إنجاز شغل.

تمثّل اللغة مادّة خاما ضروريّة لضمان التعاون بين القائمين بالعمل: للتواصل والإعلام، والتأويل وللإلزام والتشارك والتثبت والتذكر وللمحاجّة، وللمحاجّة والتبرير والعرض؛ ولبرمجة العمل، واتّخاذ القرار الجماعيّ، والتفاوض. لقد استُخدمت نظرية **أعمال*** اللغة في العلوم الاجتماعيّة التي تدرس الشغل، وذلك لتوضيح هذه الممارسات* اللغويّة وإكسابها صبغة موضوعيّة.

تمثّل اللغة أيضاً موردا تحليليّا ثمينا لوصف الصيغ الكثيرة التنوّع للتعاون في الشغل (الوثيق، أو عن بعد، في الزمان، في المكان، تعاون توسيع، وتنويع، ومقارنة: شميدت 1994)، وأطرافه (الإطار* التشاركيّ: غوفمان 1987)، ووظائفه («تبادلات إجرائيّة في العمل المشترك»، «ما وراء ـ إجرائيّة»، «متجاوز للفجوات»: غروجان ولاكوست 1999)) وشروطه (إراديّ أو إلزاميّ: ديجور 1995).

II ـ تعدّد الكتابة (أوتكاثرها)

تمكن ملاحظة المقامات العاديّة لإنتاج النّصوص المكتوبة، وخاصّة في الشغل، من التعرّف إلى مختلف صيغ التلفّظ وخاصّة أهمّية مقامات الكتابة الجماعيّة. ويسمح الوقوف على هذا بتكييف مفهوم تعدّد الأصوات* لملاءمته مع جوانب واقع التلفّظ الكتابيّ الجماعيّ باستعمال لفظ **تعدّد الكتابيّ** امتدادا لأعمال م. باختين (1977) وأ. دوكرو (1980).

سنميّز بين مستويات تحليل عديدة:

- مـن وجهة نظر الدوالّ يمكن لتعدّد الكتابة أن يتجلّى خطيّا: «أَيْدٍ» عديدة يمكن أن تُرصد في وثيقة.
- من وجهة نظر تلفّظيّة يمكن لتعدّد الكتابة أن ينتج عن «سلسلة كتابة» يُنتج كلّ واحد من الخاطّين المختلفين وثيقة ليست سوى تغيير مكتوب مصدر أو سوى مرحلة لتحرير مكتوب نهائيّ.
- مـن وجهة نظر خطابيّة يمكن أن ينتمي تعدّد الكتابة إلى التناصيّة* التي وصفها باختين: فنصّ مكتوب حسب قالب جاهز مثل جواب عن رسالة، «يلائم» محرّر بينه وبين الحالة التي هو بصدد معالجتها.
- مـن وجهة نظر تداوليّة أخيراً يمكن لوجود اسم علم وإمضاء* في أسفل لائحة أو محضر جلسة أن يحجب تحت مرجع وحيد، فريق عمل يصبح أعضاؤه مجهولي الهُويّة، ويقع الكلام إ ذاك عن «ذات جمعيّة» (قردان 1989).

«أدوار الكتابة»

أبرزت معاينة ممارســات الكتابة الجمعيّة وتحليلها بعض الانتظامات التي أمكن التقريــب بينها وبين أدوار* الكلام التي تمّ تكوينها في تحليل المحادثات، تُظهر عديد الكتابات مســاهمة متتالية من قبل عدد كبير من الأعوان في تحرير وثيقة من الوثائق (يوميّــات مَرْكَب، ملفّ مريض في المستشــفى). ويمكن تبيّــن كل «دور كتابة» علــى حدة، وتظهر كلّ «يد» للعيان. ويجب أحياناً على كلّ خاطّ أن يُمضي كتاباته. وتُبرز دراسة الملفوظات وتسلسلها وترابطها أهميّة هذه السجلّات لتنظيم العمل جماعيّا (لاكوســت وغـروجان 1998)، ونحن هنا أمام تلفّظ متعدّد حيث يســاهم كلّ فاعل حســب وضعه ودوره في العمل المشــترك، وكثيرا ما تكون غايــة الحامل التوثيق ليُعتمَد حجّة في حالة اعتراض، ويمكن عند الاقتضاء من أن تلقى مسؤولية عمل على البعض دون البعض الآخر.

«سلاسل الكتابات»

تنجز عادة كتابات الشــغل داخل «سلاســل كتابات». إنّ النســخة، وهي أقصى حــالات التلفّظ غيــر المتجانس*، (أوتيــي ـ رفــوز 1982 أ)، والموصوفة عن صواب باعتبارها نشاطا يكاد يكون مهينا لأعوان المكاتب في بداية القرن، مازالت موجودة، ولكنّها في الغالب جزئيّة ولا تمثّل إلّا جزءا من أنشــطة الكتابة؛ ومعاينتها مفيدة بصفة خاصّة، لأنّها، بعيدا عن أن تكون استنســاخا مماثلا، ترمي إلى تغيير الكتابة الأصليّة. فالوثائق تنتقل من يد إلى أخرى، وكل خاطّ يستنسخ النصّ المكتوب من قبل شخص آخر، لكن لا يُحتفظ إلّا بجزء من النصّ، أو يُغيّر إخراج الصفحات، فيُحوّل مثلا كتابة خطّيّــة إلى كتابة في جداول. وفي ميــدان آخر تماما، هو ميــدان النصوص القانونيّة، نلاحظ أيضاً سلاســل كتابة تجمع بين محرّرين مختلفين كاشــفة مســاهمة شبكة أعوان معقّدة قليلا أو كثيرا في كتابة القوانين.

إنّ المنظور الأصليّ للدراسات حول التلفّظ المتعدّد الأصوات يعتريه التغيير عندما تقــع ملاءمته لجوانــب واقع التلفّظ الجمعيّ من قبل أشــخاص يقومون بعمل جماعيّ. ورهان مثل هذه الأعمال فيما يخصّ تحليل الخطاب يتمثّل في وصف الجهات الشكليّة لحضور الآخر في خطاب يتحمّل مسؤوليته فاعل مزعوم وحيد أقلّ ممّا يتمثّل في ضبط حدود جهاز شــكليّ للتلفّظ داخل إنتاجات لغويّة مُنمّطة روتينيّة ومستعصية مبدئيّا على كلّ تملّك شخصيّ.

III ـ القراء في الشغل

معطيات إحصائيّة

إنّ الإحصائيّات التي قامت بها OCDE حول تواتر استعمال ما للعمّال المختصّين من قدرات على القراءة في إطار عملهم بيّنت شدة اختلاف هذه القدرات حسب مهنتهم، فقراءة الرسوم البيانية مثلا علامة مُميّزة للعُمّال المختصّين. وهي تختلف من بلد إلى آخر فيما يخصّ مهامّ متساوية؛ وإذا كانت الفروق عند رجال الفكر والإطارات أقلّ، فإنّها هامّة عند العمّال الأقلّ تخصّصا. وحسب ثقافات الشغل الوطنية تُستغلّ الكفاءات استغلالا متفاوت الأهميّة. إلاّ أنّ اعتماد الإعلاميّة والآليّة في قطاعات إنتاج كبيرة ينزع نحو نمُوّ عامّ لاستعمالات الكتابة وخاصّة القراءة.

ممارسات القراءة في «مقام»

إنّ معاينة مقامات الشغل تمكّن من التعرّف إلى استعمالات للقراءة منقطعة عن المنوال المرجعيّ لأكثر البحوث العلميّة، هو منوال قراءة الكتاب الذي يفترض قراءة متواصلة، مركّزة بمعزل عن العالم، وهذه العلاقة بالكتابة قليلة الانتشار في الشغل، لأنّ القراءة وكذلك الكتابة متشابكان مع الأنشطة، ولا يمكن تأويل كتابات الشغل دون الرجوع إلى عناصر مقاميّة، فالقراءة تابعة لعمل تأويل متواصل للمقام ولاتّخاذ قرار متعلّق بالفعل.

الحضور المتزامن لطرق القراءة

القراءة تُنظّم اعتمادا على عادات روتينيّة، فبعض الكتابات مثل مخطّط العمل المعلّق تُقرأ قراءة سريعة، وتُراجع مراجعة منتظمة بإلقاء نظرة من قبل الأعوان الذين يعلّقون عليها فيما بينهم. وتخصّص لكتابات أخرى مثل كرّاسات نقل المعلومات أوقات محدّدة تساعد على قراءة منتبهة وقد أفضت الأهمّيّة المتزايدة لقراءة الشاشة إلى تركيز جهيّات جديدة للقراءة تتراوح بين الانتباه المتردّد وفترات تركيز شديد.

> وظائف اللغة، عدم تجانس معروض/تكوينيّ، تناصّ، كتابيّة، متكلّم جمع، تعدّد الأصوات، مقام تواصل، حامل كتابيّ.

ب. ف.

حوار ثلاثيّ ☜ تحاور **Trilogue ☞ dialogue**

وجه مجازيّ Trope

يـــدلّ لفظ **tropes** (مـــن **اليونانيّة** *tropos* بمعنى «انحـــراف»، و«التواء») على «صور تنســـب بواسطتها إلى كلمة معنى ليس هو بالتدقيق المعنى الأصليّ لهذه الكلمة» (دو مرســـي 1968: 69)، وهي تمثّـل إذن صنفا فرعيّا للوجـــوه* المجازيّة، أي وجوه المعنى عند ب. فنتني والقائمة على عملية نقل للمعنى.

حسب دو مرسي «كلّ وجه يختلف عن وجه آخر، ويتمثّل هذا الفرق الخاصّ فـــي الطريقة التي تحيد الكلمة بمقتضاها عن معناها الأصليّ»؛ وحســـب طبيعة العلاقة بين المعنى «الأوّليّ» والمعنى «المجازيّ» (وبعبارة أخرى المعنى «الحقيقيّ» أو «الحرفيّ» مقابـــل المعنى «المشـــتقّ» أو «المجازيّ»)، يتمّ التّمييز إذن بيـــن مختلف أنواع الوجوه، وخاصّة: **الاســـتعارة*** (وهي «وجه الوجوه» حســـب ج. جينات) القائمة على **علاقة شـــبه** تدرك بين الشيئين المطابقين للمعنيين، **والمجاز العقليّ*** القائم على علاقة جوار مرجعيّ (مجاز الآلة، والأثـــر، والمحتوى، والمكان، والعلامـــة ...). **وكناية الاحتواء*** القائمة على علاقة احتواء (علاقة الجزء بالكلّ أو احتواء الأصناف في كناية الجنس والنوع)، ويحتـــوي، كلّ من هذه الأصناف الثلاثة الكبرى أقســـاما فرعيّـــة؛ إلى هذه «الوجوه بالمعنـــى الدقيق والمتكوّنة مـــن كلمة واحدة»، يضيف فنتانيـــي «الوجوه المتكوّنة مـــن كلمات عديدة أوجوه بمعنى غيـــر دقيق» ونجد بينها **كنايـــة التقليل*** **والمبالغة*** والتمثيل وallégorisme، **والسخرية الخفيّة*** والمدح بما يُشبه الذمّ، الخ...

وقـــد تمّ إقامة **تمييزات هامّة أخرى** بين وجه مجازيّ **بالحضور** (المعروف خاصّة في الاســـتعارة: «هذا الرجل نمر») مقابل وجه **بالغياب** («ضع نمرا في محرّكك»)، أو أيضاً بين وجه **مُعجّم** مقابل وجه مبتكر، ولم يتمّ إثبات هاتين الجهتين لكلّ الوجوه على حدّ الســـواء، وهذا التّمييز هو في الواقع تمييز تدريجيّ: تحتلّ «الصيغة الجاهزة*» منزلة وســـطى، وتحتلّ **الاستعارة الميّتة** («ساق الكرســـي»، «جناح الرحى»، «ورقة الكاغذ» الـــخ.)[405] المرتبة القصوى فـــي التعجيم. وبقدر ما يُعجّم الوجه تزداد شـــفافيته وتضعف صبغته المجازيّة، وتُعتبر الاستعارة الميّتة «شبه وجه مجازيّ» إن صحّ التعبير (في «جناح الرحى»، ليـــس لكلمة جناح المعنى الأصليّ، وهي في آن واحد تمثّل الطريقة الأكثر

405 ـ لا تفي الترجمة الحرفية لهذه الأمثلة بالمقصود إذ لا تُشعر بأن العبارات المعنية معجمة في العربية؛ ويمكن أن نذكر أمثلة عربية تم تعجيمها تماما في العربية، ومنها قوس قزح، وفرس البحر، وعديد الكلمات المركبة من كلمة آذان مع اسم بعدها للدلالة على أنواع مختلفة من النباتات مثل آذان الفيل، وآذان الدب الخ.

صبغة طبيعيّة لتسمية هذا الشيء). وحديثا اقترحت ك. كربرا ـ أوركيوني، في إطار «نظريّة موسّعة» للوجه البلاغيّ أن تضاف عدّة ظواهر إشتغالها مماثل من بعض الجوانب لاشتغال الوجوه «الكلاسيكيّة» مثل **الوجه اللاقوليّ** (مشكل **أعمال*** اللغة غير المباشرة)، أو الوجه «**التضمينيّ**» (أوالاقتضائيّ بصفة أشدّ تخصيصا)، **والوجه التخييليّ والوجه التواصليّ** (ابتعاد المرسل إليه* الظاهر في الملفوظ عن المرسل إليه الحقيقيّ).

واهتمّت التداوليّة الحديثة أيضاً بالآليّة التي تمكّن من تأويل الوجه المجازيّ، وهي آليّةٌ معقّدة لأنّها تقتضي العمليات التالية: (1) التعرّف إلى المعنى الأوّليّ («الحقيقيّ» في حالة وجه مُعجّم، و«الحرفيّ» في حالة وجه غير معجّم). (2) ملاحظة انعدام الملاءمة السياقيّة لهذا المعنى الأوّليّ وانطلاق البحث عن أشدّ المعاني المشتقة ملاءمة؛ (3) التعرّف إلى المعنى «الحقّ» أي المعنى المفترض أنّه يطابق المقصد التواصليّ للمتكلّم. تتمّ العمليتان الأخيرتان على أساس عدد من **المؤشّرات** (النصّيّة المصاحبة، أو السياقيّة الداخليّة أو السياقيّة)، ويقتضي **الحساب التأويليّ** استنفار بعض المعارف السابقة، وكذلك تدخّل بعض «القواعد* التحادثيّة». لكن لا يمكن للمتقبّل دائما أن يجيب عن هذه الأسئلة الثلاثة: هل يوجد وجه مجازيّ؟ ما هو؟ ما هو بالتدقيق المعنى المشتقّ؟ ـ وقد يحدث أن «يفشل» الوجه المجازيّ (أن يتعرّف إلى المعنى المشتقّ تعرّفا فاسدا، أو ألاّ يتعرّف إليه تماما).

يقول ب. فنتنيي (1968: 167) إنّ الوجوه المجازيّة تعير الأفكار «شكلا أجنبيّا تُقنّعها بدون أن تُخفيها»: إنّ تقديم المعنى من وراء حجاب ينتهي أمره عادة برفع الحجاب، وهذا لا يعني أنّ المعنى الحرفيّ يُلقى به في آخر هذا المسار، نهائيّا في طيّ النسيان، لأنّنا لا نرى ما هي الفائدة التي يجنيها الخطاب من الوجه المجازيّ بالنظر إلى الصياغة البسيطة المباشرة؛ فالمتقبّل ينبغي ألا ينخدع بالمعنى الحرفيّ، وهو في آن واحد يواصل بطريقة ما أخذه بعين الاعتبار: يقتضي «رياء» الوجه المجازيّ ضربا من انشطار الأنا (كربرا ـ أوركيوني 1986: 147 وما بعدها)، أي ازدواج الذات الباثّة والذات المتقبّلة ازدواجا مترابطا.

➢ عمل لغة، صورة، مبالغة، سخرية خفيّة، كناية التقليل، قاعدة تحادثيّة، استعارة، مجاز عقليّ، كناية احتواء.

ك. ك. أ.

نمـــط خطــــاب Type de discours

لمفهوم **نمط الخطاب** عدّة معان في تحليل الخطاب الفرنكفونيّ، فبجانب تحديد واســع يدلّ هذا المفهــوم بمقتضاه على كلّ صنف من أصنــاف الخطاب مهما كان المقياس المتوخّى لذلك، يوجد معنيان حصريان (1) أحدهما يقابل بين «نمط خطاب» و«جنــس* خطاب» باعتبارهما قطاع إنتاج لغــويّ لمجتمع ما وبين جهاز تواصل خاصّ (مســتلزم أدوارا، وقنــاة، وأغراضا الخ. خاصّة)؛ فنمط الخطاب السياســيّ مثلا يشــمل أجناســا متعدّدة: نقاشــات تلفزيّة، مناشــير، برنامج انتخابيّ...؛ (2) والآخر يعتبر «أنماط الخطاب» طرق هيكلة أساســيّة تـؤلّف في النصوص الفعليّة، وهذا هو الشــأن عند ج. ب. برونكهــارت (1996: 138) الذي يميّــز بين أربعة «أنماط خطاب» كبرى: **خطاب تفاعليّ، حكاية تفاعليّة، خطاب نظريّ، ســرد**، وهي في آن واحد **أنماط** لسانيّة (تستنفر في كلّ لغة طبيعية واســمات خصوصيّة) ونماذج جامعة نفســانيّة مســتقلّة عن الألسنة الخاصّة؛ وهذا هو الشــأن أيضاً عند ر. بوشــار (1991) الذي يميّز بين تسعة أنماط على أساس ثلاثة مقاييس: دلاليّ ـ إحاليّ (سرديّ، وصفيّ، عرَضيّ)، وتلفّظيّ (تدخّل، خطاب مكتوب، إنجازات شفويّة أو كتابيّة)، وتداوليّ (إلزاميّ، تفسيريّ، حجاجيّ).

➢ **جنس خطاب، مقطع، أنماطيّة الخطابات.**

د. م.

أنماطيّة الخطابات Typologie des discours

من المهامّ الأساســيّة لتحليــل الخطاب تصنيف الخطابات التــي ينتجها المجتمع. للمتكلّمين **أنماطيّات** يكتسبونها، باعتبارها مكوّنا من مكوّنات كفاءتهم التواصليّة، بالتشــرّب أو بتعلّم صريح، وهي ضروريّة لفهم أو إنتاج نصوص، ولكن أيضاً للسير في المجتمع. توجد بجانب أنماطيّات مشــتركة (انظر عند الكتبيّ: «روايات بوليســيّة»، «تاريخيّــة»، «عاطفيّــة») وأنماطيّات اختصاصييــن (أنظر في الصحافــة: «خبر موجز»، «الصحيفة الأولى»، «مدخل»، «مُقَنّــع»...). وبما أنّ تصنيف الخطابات يمكن أن يقوم علــى مقاييس متنوّعة (درجة تعميم المقاييس، المــكان الاجتماعيّ لوجاهة الأنماطيّة، مستوى الحجج المدرك... [شارودو 1997 ب]، فإنّه توجد أنماطيّات متعدّدة.

■ **أنماطيّات متجانسة ووسطى، وغير متجانسة.**

اقترح أ. بتيجان (1989) أنماطيّة للأنماطيّات. تعتمد الأنماطيّات المتجانسة على قاعدة وحيدة لوضع شبكة مجرّدة منفصلة عن النصوص الملموسة. هذا هو مثلا شأن أ. وارليش (1975) أو ج. م. أدم (1990، 1992) الذي يميّز، على أساس إجراءات عرفانيّة، أنماطا أساسيّة مختلفة: وصفيّ، سرديّ، حجاجيّ... تركن الأنماطيّات الوسطى إلى مقاييس غير متجانسة، لكنّها تنظّمها اعتمادا على «بؤرة تصنيفيّة»: أساسا طريقة التلفّظ، وقصد التواصل أو شروط الإنتاج. تجمع الأنماطيّات غير المتجانسة بين مقاييس منتمية إلى بؤر تصنيفيّة متباينة: قصد التواصل، أغراضيّة، وسيط، طريقة تلفّظيّة، الخ. هذه الكيفيّة هي التي تحلّل حسبها أجناس الخطاب، أي أجهزة الكلام المؤسّسة اجتماعيّا تاريخيّا: النشرة المتلفزة، العيادة الطبيّة، الخبر العاديّ، المقال الأدبيّ.

■ **الأنماطيّات التلفّظيّة**

إنّها تعتمد العلاقة بين الملفوظ ومقام التلفّظ (بأقطابه الثلاثة: المتكلّم، ولحظة التلفّظ ومكانه)، والأنماطيّة المؤسّسة في هذا الميدان هي أنماطيّة أ. بنفنيست التي تميّز بين **خطاب وتاريخ** والتي يمكن إعادة صياغتها بالتمييز بين **مستوى موصول*** يقتضي رصدا بالنسبة إلى مقام التلفّظ، و**مستوى غير موصول** حيث يكون الملفوظ منفصلا عن مقام التلفّظ. وقد عقدت هذه المقابلة من قبل ج. سيمنون ـ قرومباخ (1975، 1996) الذي يميّز بين **خطاب وتاريخ، وخطابات حرّة غير مباشرة، ونصوص نظريّة، ونصوص شعريّة**. وتميّز أنماطيّة ج. ب. بروكارت (1985، 1996)، على أساس مقاييس نفسانيّة ولسانيّة في آن واحد، بين أربعة «أنماط خطاب» أساسيّة بتوليف مقياسين: استلزام مقابل استقلال بالنسبة إلى مقام التلفّظ، ووصل (عرض) مقابل فصل (حكي): **الخطاب التفاعليّ** (عرض/مستلزَم)، **حكاية تفاعليّة** (حكي/مستلزَم)، **خطاب نظريّ** (عرض/مستقلّ)، **سرد** (حكي/مستقلّ).

■ **الأنماطيّات التواصليّة أو الوظيفيّة**

يقع السعي إلى تصنيف الخطاب حسب القصد التواصليّ الذي يحرّكه، وأشهر الأنماطيّات التي من هذا النوع أنماطيّة ر. جاكبسون (1963: الفصل 11) التي تميّز الخطاب حسب التراتبيّة التي يسندها إلى وظائف* اللغة (**مرجعيّة، انفعاليّة، إفهاميّة، انتباهيّة، وراءلغويّة، شعريّة**)، لكن توجد أنماطيّات أخرى. تميّز الأدبيّات الإنغلوسكسونيّة غالبا بين وظيفتين كبريين: **التعامليّة** الموافقة للتعبير عن المحتويات، **والتفاعليّة (أو بين الأشخاص)** «المعنيّة بالتعبير عن العلاقات الاجتماعيّة والمواقف الشخصيّة» (براون

ويــول 1983). وقد أثـرّ تطوّر نظريّــة أعمال* اللغة في هذه الأنماطيّــات باعتبار النزعة إلــى الجمع بين التصنيفين: «إنّ القصــد الوظيفيّ للمتكلّم يُعرّف بأنّــه القوّة اللّاقوليّة للملفــوظ (نونـــان 1993: 63)، ويصطدم هذا النــوع من التصنيف بعديــد الصعوبات: فالوظائــف التواصليّة لا توافق حتما مقاصد المتكلّم التواصليّة. بالإضافة إلى هذا فإنّها لا تنفصـــل كما ينبغـــي مع تعقّد الملفوظات الفعليّة: فالخطـــاب الواحد يجمع عديد الوظائف يكون الربط بينها إشـــكاليّا، وعلى كلّ حال فـــإنّ هذه الأنماطيّات تعتمد شـــبكات هي في آن واحد اجتماعيّة ونفســـانيّة تقوم هي نفسها على مصادرات فلسفيّة ضمنيّة يعسر إثبات صحّتها.

■ الأنماطيّات المقاميّة

يتدخّل في هذه الأنماطيّات ميدان النشـــاط الاجتماعيّ الذي يمارَس فيه الخطاب، لذا نجد تصنيفات توزّع الخطاب على مناطق مختلفة في المجتمع (المدرســـة، الأسرة، الوســـائط، الترفيه الخ.). يمكن أن نصنّف أجناس الخطابات المرتبطة بهذا المكان أو ذاك (الأجناس المستعملة في المدرسة، في المستشفى الخ.)، أو بقطاع معيّن (الأجناس الصحفيّة، الأجناس السياســـيّة، الـــخ.). ينبغي إذ ذاك أن تؤخذ بعيـــن الاعتبار العلاقة بين الأجناس المؤسّـــسة الخاصّة بمكان (هذا شـــأن الدرس في المدرسة)، والأجناس الفعليّة (هذا شـــأن المحادثات بين الـــدروس). وتأخذ أنماطيّات أخـــرى بعين الاعتبار وضع المشـــاركين في الخطاب (العلوّ/الدنوّ، السنّ، الانتماء أو عدم الانتماء إلى نفس المجموعة الإثنيّة، الخ.).

تقوم بعض الأنماطيّات على تموقعات* إيديولوجيّة: الخطاب الشـــيوعيّ أو خطاب الأعـــراف في زمان معيّن أو مـــكان معيّن، في هذه الحالة يقـــع الكلام بالأحرى عن «تشكيلة خطابيّة»: ينزع تحليل الخطاب منذ الثمانينات، بعد أن كان في البداية مركّزا على دراسة المحتويات الإديولوجيّة، إلى ربط هذه التموقعات ربطا وثيقا بالأماكن التي تصيّرها ممكنة: وخاصّة بأجناسها ومجموعاتها* الخطابيّة.

■ الأنماطيّات وأجناس الخطاب وتحليله

تـسمّى أنشطة الكلام الفعليّ التي يشارك فيها المتكلّمون **أجناس خطاب** غالبا، وتســـمّى، أقلّ من ذلك، **أجناس نصوص** (رســـتيي 1989، بـــروكارت 1996). كلّ تصنيف متصلّب مستحيل، لأنّ «هذه الأجناس تتكيّف باستمرار حسب تطوّر الرهانات الاجتماعيّـــة التواصليّة، وتحمـــل بمقتضى هذا عديد مؤشّـــرات التصنيفات الاجتماعيّة. وتنتظم حســـب ضروب من الســـديم حدودهـــا ضبابيّة غير قـــارّة» (برونكارت 1996:

110). وعلـى كلّ حال لا يمكن تحليلهـا وتصنيفها إلّا بالالتجـاء إلى مقاييس غير متجانسـة: خاصّة وضع المشاركين، الوسط، الغائيّة، المكان واللحظة، التنظيم النصيّ ؛ كلّ هذه المقاييس يمكن أن تكون قاعدة تصنيفات. والقاعدة العامّة تتمثّل، حرصا على النجاعة، في إقامة أنماطيّات داخل ميدان محدّد: أجناس الإعلام المتلفز (شـارودو 1997 ب)، وأجناس الفلسفة (كوسوتا 1998)، الخ.

وبالنظـر إلى إمكانية عديد التصنيفـات ـ وإذن عديد الأنماطيّات ـ حول نفس الأشياء، فالمشكل الذي يطرحه هذا المفهوم هو مشكل نجاعته المرتبط بطبيعة وعدد المتغيّرات التي يتمّ اختيارها لإقامته. «إمّا أن يحاول المرء إدماج أكثر عدد من المتغيّرات الممكنـة باعتبار تعقّـد الأجناس، وإذ ذاك يقـوى الفهم وتضعـف المقروئيّة [...]، وإمّـا أنّه لا يحتفظ إلا بمتغيّرين (أو بثلاثة على أقصـى تقدير)، وإذاك تقوى المقروئيّة ويضعـف الفهـم [...] (1997 ب: 86). يقترح ب. شـارودو للخروج مـن هذا المأزق، اعتماد مقاييس سُـلّميّة: أوّلا وصف الخصائـص المقاميّة* المطابقة لمكان إكراهات عقـد* التواصل، ثمّ وصف الخصائـص الخطابيّة المطابقة لطرق تنظيـم الخطاب التي تطلبها الإكراهات المقاميّة، وأخيراً الخصائص السـيمائيّة اللّسانيّة المطابقة للتواردات الشـكليّة المترتّبة عن الإكراهات السـابقة. وفي خاتمة هذه الأوصاف يمكن إقامة شـبكات للأجناس والأجنـاس الفرعيّة. ففي جنس الإعلام الوسـائطيّ مثلا يُميّز بين الوسائط الصحفيّة والإذاعيّة والتلفزيّة، وداخل كلّ منها يقع التمييز والربط بين الأجناس النقاشـيّة (السياسيّة وحول المجتمع)، والاستجوابات (السياسيّة والمواطنيّة)، والأحاديث (أحاديث رجال الفكر والخبراء)، الخ.

يقترح بعضهم التمييز بين بعض الأنماط الكبرى التي ترتبط بها أجناس خطابات خاصّة. وعنـد م. باختين (1984/1979: 267) يكتسـب هذا التمثّـي صبغة تاريخيّة: توجد حسـبه من جهة **أجناس أوّليّة** (أجنـاس تفاعلات الحياة اليوميّة)، ومن جهة أخرى **أجنـاس ثانية** (أجناس الخطابات الأدبيّة والعلميّة، الخ.) الناتجة عن تعقـد هذه الأجناس «الأولى»).

يميّـز د. بيبر (1988، 1986) بالاعتماد على التوزيع الإحصائيّ لسـمات نحويّة (مبنيّ للمجهول، ضمير، إتباع، الخ.) في مدوّنة شفاهيّة وكتابيّة واسعة بين بعض الأنماط الكبرى: **تفاعلات بين الأشخاص** (انظر المحادثات العاديّة)، **التفاعلات الإخباريّة** (انظر المحادثات في مقام مهنيّ)، **عـرض علميّ** (انظر المقالات العلميّة)، **عرض ثقافيّ** (انظر النقد الصحفيّ)، **سـرد تخييليّ** (انظر الرواية) **سـرد عرضيّ** (انظـر تراجم الأعلام)، نقل

مباشر (انظر النقل الرياضيّ)، إقناع مع التزام شخصيّ (انظر الخطب السياسيّة). ويتحدّث منغنو من جهته عن جنس **أكبر** في ما يخصّ هذه «المقاسات» القارّة نسبيّا على امتداد فترات طويلة (الحوار، المذكّرات الشخصيّة، الرسالة...) حيث يسجّل المؤلّفون آليات تلفّظ شديدة التنوّع؛ فالجنس الأكبر ليس جنسا بالمعنى الدقيق.

ونظرا إلى وجهة النظر المخصوصة لتحليل الخطاب فإنّه لا يمكن له أن يكتفي بأنماطيّة لسانيّة صرف أو مقاميّة صرف، فلا مفرّ له من أن يُحمل على تقديم أنماطيّات تجمع بين الخصائص اللسانيّة والإكراهات المرتبطة بأجناس الخطاب.

> موصول (مستوى ـ) / غير موصول، وظائف اللغة، تشكيلة خطابيّة، جنس خطاب، نمط خطاب.

د. م

U

Univers de connaissance | **عالم دراية**

☞ Connaissance / croyance (savoir de _) | ☜ دراية / أعتقاد / (معرفة ـ)

Univers de croyance | **عالم الاعتقاد**

☞ Connaissance / croyance (Savoir de _) | ☜ دراية / أعتقاد (معرفة ـ)

Univers discursif | **عالم خطابيّ**

☞ Champ discursif | ☜ حقل خطابيّ

www.books4all.net

V

قيمة Valeur

■ في الفلسفة

كانت التقاليد الفلسفيّة تعتبر أنّ المسائل المتمثلة في «الخير والغاية والعادل والضروريّ والفاضل والحكم الأخلاقيّ والحكم الجماليّ والجميل والصادق والصحيح» (فرانكان 1967) تنتمي إلى ميادين منفصلة (أخلاق، قانون، جمال، منطق، اقتصاد، سياسة، إبستمولوجيا). ولم تقع العودة إليها إلّا في أواخر القرن التاسع عشر في إطار **نظريّة عامّة للقيم** ذات التناسل الأفلاطونيّ البعيد، ثمّ انتشرت «هذه المناقشة الواسعة حول القيمة والقيم والأحكام القيميّة وامتدّت إلى علم النفس والعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّات وحتّى الخطاب العاديّ» (نفسه).

■ في الحجاج

يميّز ك. برلمان ول. أوبراخت ـ تيتيكا بين «**القيم المطلقة** كالعدل أو الحقيقة **والقيم الملموسة** كفرنسا أو الكنيسة» (1970: 105). وكثيرا ما تقع هذه القيم في تناقض يمكن حلّه بإدراجها في نظام سلّميّ (نفسه: 107). إنّ القيم مرتبطة ارتباطا خاصا بالجنس* التثبيتيّ الذي «يرمي إلى تنمية قوّة التبنّي لبعض القيم» (برلمان وأوبراخت ـ تيتيكا 1958: 67).

وإذا كان الحجاج الخَطابيّ يصدر عن قاعدة قيم يشترك فيها الخطيب والحضور اشتراكا قليلا أو شديدا، ففي نقاش متعارض يمكن أن يعتمد خطاب العارض* وخطاب المعارض* على قيم متنافرة أساسا (مثلا عندما تكون المصالح الماديّة في المرتبة الأولى)، ويصبح إذ ذاك دور الطرف الثالث (القاضي أو المنتخب) أساسيّا قصد البتّ أكثر من قصد الحلّ، ولا يمكن أن يتحقّق التوق إلى لغة «خالية من المراوغة» أي إلى الإلغاء التامّ **للأحكام القيميّة** (الذاتية، الانفعالية، الموجّهة) لفائدة الأحكام

القائمــة على الواقع وحدها إلّا بالتخلّي عن اللــغة الطبيعيّة وتعويضها بلغة شــكليّة أو ملائكيّة.

من وجهة نظر الاســتعمال اللـغــويّ يفضي الأمر بـ«القيمة» إلــى أن تصبح مجرّد مــرادف لـ«رأي». يحيل مفهوم القيمة على إشــكاليات الذاتيّة والوجدان والتوجيهات* والكلمات «المعبّرة عن قيم» هي أساسا كلمات حاملة لتوجيهات حجاجيّة ومتكوّنة مــن أزواج متعارضــة؛ ويمكن اعتبــار كلّ هذا المعجم رصيــدا ضخما من الأزواج الســجاليّة: «متعة/كدر»، «علم/جهــل»، «جمال/قبح»، «صدق/كــذب»، «فضيلة/رذيلة»، «انســجام/فوضى، شــقاق»، «حبّ/كره»، «عدل/ظلم»، «حرية/قهر»... ويُعبَّر عن التفريق أيضاً بمركّبات متكلّســة قليــلا أو كثيرا («التعبير عن الذات/الكبت»، «العيش في الهواء الطلق/العيش في المكاتب»)؛ ويمكن للخطاب أن يركّب مقاطع طويلة موجّهة توجيها عكسيّا عن طريق المقابلة* باعتبارها وجها بلاغيّا.

فــي تكوين الخطــاب الحجاجيّ يطابق الحكم القيميّ أخذ موقف: «ما أحســن الراحــة!»[406]. يمكن للخطاب، وقد دُفع بحماســه الخــاصّ أو حرّكه تناقض* («آه ما أتفهه»). أن يتّسع في مشهد متناسق (ترسيميّة*) يتكوّن فقط من ألفاظ اتّجاه إيجابيّ.

نرى أحياناً، بكيفية تكاد لا تكون أكثر تعقيدا، في الثلاثي المتمثّل في «الشهرة والحبّ والمال» قيما تستغني عن كل تبرير، وتبرّر كلّ الأعمال التي يمكن أن تتّصل بها، مثل العلاقة وسيلة/غاية: «هذا الغاسول يُكسب الأيدي نعومة وبياضا، ويكلّفكم ثمنا أقلّ، ويجعل الملابس أشــدّ بياضا من ملابس جارتك»؛ ولأنّ التناسق قيمة منطقيّة محبوبة عموما، يمكن، في ميــدان آخر تماما، دحضُ المخاطب دحضا ناجعا ببيان أنّه يدافع عن أطروحات متناقضة.

إنّ مســألة حجاج القيَم ـ كيف تبرّر الصبغة العبقريّة للوحة، وســمة الفضيلة في فعل ـ تتبع الميدان المعتبر، كما هو شــأن أنواع الحجاج التي تعيد توجيه التعارضات: الثناء على الجهل، وفضائل الفوضى ونقد الحريّة ... وكما هو الشأن دائما فإنّ مقامات التناقض تساعد بصفة خاصّة مثل هذه الدراسات.

---

406 ـ المثال الفرنسي هو: «C'est trop génial la colo»، وتغلب عليه صبغة اللـغة الشعبية ويتجلى ذلك في كلمة colo التي هي اختزال لـ coloniale ، ومعناها «استعمارية»، وتشير هنا إلى فرقة عسكرية وكذلك كلمة génial ومعناها عبقري وتستعمل في اللـغة العادية للدلالة على الاستحسان الشديد.

من ناحية مبدئيّة فإنّ المشهورات* بمعنى ترسيمات الحجاج هي أبنية خطابيّة كبرى عددها كبير وإن كان محدود العدد، ويوفّر مفهوم القيمة التوجيهيّة عددا لا متناهيا من الدواعي الكافية يتماشى مع عدد تنوّع الأشياء المرغوب فيها.

➢ **انفعال، توجيه حجاجيّ، باطوس.**

ك ب

لفظ / عُجيمة ☜ مسرد ألفاظ / معجم Vocable / lexème ☞ Vocabulaire / lexique

مسرد ألفاظ / معجم Vocabulaire / lexique

مصطلح مسرد **ألفاظ** يفهم في الاستعمال العاديّ باعتباره مرادفا **لمعجم**، وتدلّ هاتان الوحدتان على مجموع كلمات*.

■ في اللسانيات

لقد وضع الإحصائيّ ك. مولار (1967) تمييزا بين المعجم - المنتمي إلى ما يسمّيه ف. دي سوسير (1972) **اللسان** - ومسرد الألفاظ - الذي يندرج في مجال **الكلام** - أي الخطاب - وقد رجع إلى هذا التّمييز معجميّون مثل ر. ل. فغنار (1967: 17) الذي يُقيم علاقة احتواء بين **المعجم** المحدّد بأنّه «مجموع الكلمات التي يتواصل بها فيما بينهم أعضاء مجموعة لسانيّة»، ومسرد **الألفاظ** الذي يُصبح «ميدانا من المعجم قابلا للثبت والوصف». وقد وضح ج. بيكوش هذا التقسيم الثنائيّ دون أن يجعل منه موضوع نظر، فاقترح «أن يُسمّى معجما مجموع الكلمات التي يوفّرها لسان ما للمتكلّمين، ومسرد ألفاظ مجموع الكلمات التي يستعملها متكلّم معيّن في ظروف معيّنة (1977: 45).

■ في تحليل الخطاب

إن اشتغال الكلمات في الخطاب هو الذي يهم المحللين بالدرجة الأولى، **فالألفاظ*** - أي الوحدات المعجميّة المنجزة في الخطاب - مقابل **عجيمات*** التي هي وحدات افتراضيّة - تكوّن معطى قابلا للمعاينة ومفيدة من هذا المنظور؛ وعندما تقع معاينة خطابات مختصّة* بل حتّى خطابات تقريب للمعارف فلا مناص من دراسة الألفاظ المنتمية إلى الميدان المعنيّ. فجهل مسرد الألفاظ الطبيّة، على سبيل المثال، يجعل تأويل تلخيص وضعه مختصّ أمرا محفوفا بالمخاطر. على أنّه يجدر لفت النظر

إلى أنّ الاهتمام بمســـرد الألفاظ لا يُقصي الاعتراف بوجود نســق معجميّ يُسيّر تحيين الوحدات في الخطــاب، وهذا يعني أنّ التمييز بين المعجم/ومســرد الألفاظ يقوم على مبدإ علاقة تفاعل بين اللســان والخطاب؛ هذه العلاقة تتجلّى بقوّة خاصّة مثلا عندما يقع في مجموعة* خِطابيّة إقحام تعيين* مشــترك الإحالة على تسمية سابقة لكن بدون أن تكون حتما مولّدة ـ ممّا يوافق ما ســمّي بمستحدث (كوزين ـ بارش 1998) لإبراز أنّ التحديد هو هنا خِطابيّ أساســا. ونلاحظ فعلا أنّ الاستعمال الجديد المحوّر للعلاقة التي أقرّتها التســمية سابقا يمكن أن ينجرّ عنه انحراف دلاليّ للفظ المعنيّ ومن ثمّ لمَا كان لنا من تمثيل للعجيمة. على سبيل المثال، فما تمّ إدخاله في ميدان المؤسّسة منافسا لتســمية* مدير، من اســتعمال **المتصرّف**[407] الذي كان مســتعملا من قبلُ في الميادين الرياضيّــة (ممرّن) والفنيّة (امبريزاريو) قد ضخّم الصبغة المرتبيّة لســمة مســيّر[408] التي كانت أقلّ بروزا في الاستعمالات المُحيّنة سابقا.

➢ خطاب، عجيمة / لفظ، جدول تحديديّ/ تعيينيّ، اختصاص (خطاب ـ / لغة ـ)

ف. ك ب.

أهليّة تلفظيّة Vocation énonciative

يســعى هــذا المفهوم الذي أتــى به د. منغنــو (1984: 147) أن يبيّــن أنّ تموقعا* معيّنا يصطفي طائفة معيّنة من المتكلّمين، ويحدّد ضمنيّا «الشــروط التي تســمح لذات أن تنخرط فيه وبالأحرى أن تشــعر بأنّها «مدعوّة» إلى الانخــراط فيه»، وفعلا فالتموقع ليس مذهبا فقط، فهو جهاز يؤهّل بمقتضى طبيعته نفسها أو لا يؤهّل بعض الأصناف من المتكلّمين؛ هكذا فالمؤلّفون المنتسبون إلى الخطاب الإنسانيّ المتديّن (القرن XVII) ينتمون خاصّة إلى جماعات دينيّة نظاميّة حيث يمارســون مسؤوليات: وهذا الصنف من الوضع وثيق الارتباط بالمذهب الذي يدافع عنه هذا التيّار الدينيّ، وبنفس الكيفيّة ينتقي الخطــاب التكنوقراطيّ متكلّمين لهم ملامح محدّدة: خبراء بالأحرى لا قساوســة أو فنانون.

➢ تموقع.

د. م.

---

407 ـ manageur

408 ـ dirigeant

Vraisemblable القابل للتصديق

يســـتغلّ تقليديّا مفهوم **القابل للتصديق** في البلاغة الحجاجيّة. فهو مبدئيّا ضرب من علاقة الملفوظ بالواقع، وينبغي أن يُفهم على أنّه ناتج من الخطاب بقدر ما يُفهم على أنّه أساس له.

الطبيعــيّ. القابل للتصديق صفة للرأي تقابل بينه وبين **الصادق**، وهو يطابق **المحتمل** في الإحصائيات أو **الممكن** في المشــهورات* أي ما هو طبيعيّ من التمثيلات، وطرق الفعل والتفكير والقول المتناسقة والجارية في جماعة (روتينيات، وسينارهوات، ومواضع مشــتركة*، وقوالب جاهزة*) ويشكل تشكيلا مســبقا انتظاراتها ويقود عملها، يقع التّمييز بين القابل للتصديق المتعلّق بالحجج، والقابل للتصديق المتعلّق بالصيغ الحجاجيّة أي المواضع* التي ينبغي أن تنتج الإقناع معا. بالنسبة إلى الحجاج يُحدّد القابل للتصديق باعتبار أنّه لا تقع عليه مســؤولية إقامة الحجّة*. هكذا فالممثّلة تســتعمل، قصد الدفاع عن نفســها مــن تهمة قتل موجّهة إليها، مواضع المهنة والزمــن لتثبت براءتها: «لا يغتال المرء صهره ليلة العرض الأوّل» (عن المودوفار).

مفارقات القابل للتصديق. إنّ الحسابات التي تأخذ بعين الاعتبار، في آن واحد، المحتمل البشــريّ وما للمرء من معرفة به تنتج مفارقات من صنف «الأرنب والسلحفاة»[409] والتي قــد اهتدى إليها السفســطائيّون: (1) الممثـلة لا تقتل صهرها ليلــة عرض أوّل (احتمال من مســتوى أول)؛ (2) لكن بما أنّ القاتلة تعرف بمقتضى أنّها ستعفى من الشكوك إذ قتلــت صهرهــا ليلة عــرض أوّل إذن... (3) تقتــل صهرها ليلة عــرض أوّل (احتمال من مســتوى ثان... الخ). وينتــج عن هذا أنّ «الصادق يمكــن ألا يكون أحياناً قابلا للتصديــق (بوالــو، صناعة الشــعر[410]: 3، 48). وهذه المفارقة تجعل مــن عمل **الإنتاج الخطابــيّ** للقابل التصديق (الســرديّ أو الحجاجيّ) انطلاقا من مــوادّ لا نعرف هل هي صادقــة أو كاذبة أم غير قابلة للبتّ) أمرا حتميّا. وعنــد ما يصل إلى نهايته فإنّه يحدث إحساسا ببداهة الأمور. وفي الأدب يساهم القابل للتصديق في إنتاج أثر للواقع.

◄ حجّة، حجاج، دوكسا، بلاغة، قالب جاهز، مواضع

ك ب

---

409 ـ هذا عنوان حكاية من حكايات الكاتب الفرنسي لافنتان، وموضوعها مسابقة بين أرنب وسلحفاة كانت فيها الغلبة للسلحفاة لأن الأرنب لم ينطلق في الوقت المناسب مدفوعا بالغرور والاستخفاف بالسلحفاة.

Art poétique ـ 410

ترتبط هذه العملية غالبا، وقد سبق أن حُددت تحديدا تقريبيا من قبل ج. ميشلاي (1846: 60) على أنّها «عمل يتمثّل في جعل الشيء في متناول الجميع»، بنشر المعارف العلميّة والتقنيّة في الجمهور العريض. يبقى هذا اللفظ في الاستعمال العاديّ مشبعا بمعنى تهجينيّ من أجل العدوى المتسرّبة إليه من الصفة Vulgaire [411]، وهذا ما أدّى إلى اقتراح ألفاظ معادلة له ترفع من شأنه مثل إعلام علميّ وتواصل علميّ (جاكوبي 1999)، ونشر المعرفة العلميّة وثقافة علميّة وتقنيّة؛ لكن لا يبدو واحد من هذه الألفاظ حقيقا بالموضوع المسمّى.

ليس بروز هذه العبارة في القرن التاسع عشر من قبيل الصدفة باعتبار أنّ «تعميم المعرفة ممارسة تنمو في صلب مجتمع متمايز على أساس كفاءات مجموعات الاختصاص» (مورتورو 1983: 54). لا يمكن إذن لهذا النشاط أن يتحقّق إلّا في مجتمع يتّصف بوجود مستوى علميّ رفيع، وتحدوه الروح الديمقراطيّة. لذا ألقت عديد الدراسات أضواء متنوّعة حول هذه المسألة، فـ«الفلسفة أوضحت مفارقات تنقّل المعرفة، وأبرزت السيمياتيّة أنّ تعميم المعرفة هو قبل كلّ شيء قضية علامات، وتساءل علم الاجتماع حول الأطراف المعنية بالتعميم المعرفيّ، وأزاح التاريخ اللثام عن التنوّع الشديد لأشكال النشاط التعميميّ للمعرفة» (جانري 1994: 8). ويُنظر إلى خطاب تعميم المعرفة أحياناً على أنّه ترجمة و/أو أحياناً على أنّه خيانة.

في تحليل الخطاب تتبوّأ خطابات تعميم المعرفة مكانا بين خطابات نقل المعارف بما أنّ غايتها هي جعل المعرفة في متناول غير المختصّين؛ فالأمر يتعلّق إذن بخطاب ثان «يُحيل إنتاجه واشتغاله ومشروعيته على خطابات «أولى» [...] هي المنشورات التي يعرض فيها الباحثون على أقرانهم نتائج أعمالهم» (مورتورو 1988 أ: 119). ومن هنا فإنّ أوّل ما يفضّله المحلّلون من إطارات المعاينة بُني حول مقاربة مقارنيّة بين الخطاب المصدر وخطاب تعميم المعرفة. وهذا التمشّي يساعد على تعدّد «الصلات بين ملفوظات تنتمي إلى نفس الآنية؛ وتعالج نفس الأغراض، أو أغراضا وثيقة الترابط، لكنّها يتمّ إنتاجها في ظروف اجتماعيّة مختلفة: المتلفّظون، المرسل إليهم، الأهداف، الآثار» (مورتورو وبيتي 1989: 43). لكنّ ج. ك. بياكو يقترح، بدون أن يُنكر ضرورة هذه المقاربة الأولى، «ألّا تحصر ظروف إنتاج خطابات التعميم المعرفيّ وسيرورتها

411 ـ في هذه الصفة عدّة سمات معنوية كالابتذال والفضلضة والسوقية، وتوجد بعض هذه السمات في العبارة العربية «العامة» عندما تستعمل لتقابل عبارة «الخاصّة».

وتقبّلهـــا في مجرّد ما يمكن أن يكون للخطابات العلميّة من تأثيرات في الأشـــكال اللســـانيّة والتكوينيّة» (2000: 16). فاللســـانيّ الذي يـدعى إلى دراسة خطابات التعميم المعرفـــيّ هذه يهتـــمّ خاصة بإعادات الصياغـــة*، والصياغات المحاكيـــة* والجداول* التعيينيّة المُبرِزة للخصوصيات اللغويّة المكوّنة لهذا النمط من النصوص.

أزاح اللثام ج. كـ بياكو وس. مواران عن شـــكل جديـــد من التعميم المعرفيّ الـــذي يتمّ التعبير عنه في صلب الخطابات الوســـائطيّة العاديّة التي «تصبح أماكن نقل للمعرفة عندما يتسرّب في الســـرديّ والجزئيّ العرضيّ والفرديّ التعميمُ* وتوخّي منظور ما، ومجموعات معرفيّة معترف بها ذات طبيعة موسوعيّة أو نقول لأقوال العلماء» (1995 أ: 41) وينظـــر د. وولتون إلى هـــذا البروز على أنّه انزلاق من «تعميـــم العلم إلى تبليغه» وله مقتضيات منهجيّة بما أنّ الأمر يتعلّق بتفســـير الانتقال من منطقين إلى أربعة أنواع من المنطق: الوســـط العلميّ، والمجتمع ومصالحه الاقتصاديّة والسياســـيّة، وعالم الوسائط، والجماهير ذات المســـتويات الثقافيّة والطلبات المتناميـــة» (1997: 11). على أنّه، كما يلاحظ س. مـــواران، يتعايش حاليا في الصحافة العاديّة خطابان اثنان حول العلم، يرمي أحدهما إلى تفســـير العلم، ويرمي الآخر المدفوع بظروف علميّة ـ سياسيّة إلى «أن يبني بالأحرى تمثيلات للعالم العلميّ وعلاقاته بالسياسة والمجتمع من خلال تشابك كلام مستعار من أصناف مختلفة من الخبراء» (2000: 46).

➢ **تفســـير ونقل للمعارف، اختصاص (خطاب ـ / لغة ـ) اصطلاحيّة، مســـرد ألفاظ / معجم**

ف. كـ ب.

www.booksall.net

ببليوغرافيا

ABERCROMBIE D. (1972), « Paralanguage », in LAVER J. et HUTCHESON S. (éds) : *Communication in Face to Face Interaction*, Harmondsworth, Penguin Books, 64-70.

ACHARD P. (1995), *La Sociologie du langage*, Paris, PUF.

ACHARD P., GRUENAIS M.-P. et JAULIN D. (éds) (1984), *Histoire et linguistique*, Paris, Éditions de la Maison des sciences de l'homme.

ADAM J.-M. (1977), « Ordre du texte, ordre du discours », *Pratiques*, 13, 103-111.

— (1989), « Pour une pragmatique linguistique et textuelle », in REICHLER C. (éd.) : *L'Interprétation des textes*, Paris, Minuit, 183-222.

— (1990), *Éléments de linguistique textuelle*, Bruxelles, Mardaga.

— (1991), *Langue et littérature*, Paris, Hachette.

— (1992), *Les Textes : types et prototypes*, Paris, Nathan.

— (1993), *La Description*, Paris, PUF.

— (1995), *Le Texte narratif*, Paris, Nathan.

— (1996), « L'argumentation dans le dialogue », *Langue française*, 112, 31-49.

— (1997 a), *Le Style dans la langue. Une reconception de la stylistique*, Lausanne, Delachaux & Niestlé.

— (1997 b), « Une alternative au "tout narratif" : les gradients de narrativité », *Recherches en communication*, 7, Université catholique de Louvain, 11-35.

— (1997 c), « Unités rédactionnelles et genres discursifs : cadre général pour une approche de la presse écrite », *Pratiques*, 94, 3-18.

— (1999), *Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes*, Paris, Nathan.

ADAM J.-M. et LUGRIN G. (2000), « L'hyperstructure : un mode privilégié de présentation des évènements scientifiques », *Les Carnets du CEDISCOR*, 6, 133-150.

ADAM J.-M. et PETITJEAN A. (1989), *Le Texte descriptif*, Paris, Nathan.

ADAM J.-M. et REVAZ F. (1996), *L'Analyse des récits*, Paris, Seuil.

ALBALAT A. (1992), *L'Art d'écrire enseigné en vingt leçons*, Paris, Armand Colin (1re éd. 1899).

ALBER J.-L. et PY B. (1986), « Vers un modèle exolingue de la communication interculturelle : interparole, coopération et conversation », *Études de linguistique appliquée*, 61, 78-89.

ALI BOUACHA A. (1992), « La généralisation dans le discours : langue officielle et discours de bois », *Langages*, 105, 100-113.

— (1994), « La question générique : statut linguistique et enjeu discursif », in MOIRAND S. *et al.* (éds) : *Parcours linguistique de discours spécialisés*, Berne, Peter Lang, 279-289.

ALTHUSSER L. (1965), *Pour Marx*, Paris, Maspero.
— (1970), « Idéologie et appareils idéologiques d'État », *La Pensée*, 151 (repris dans *Positions*, 1976, Paris, Éditions Sociales, 67-125).
AMOSSY R. (1991), *Les Idées reçues. Sémiologie du stéréotype*, Paris, Nathan.
— (1997), « La force des évidences partagées », *Études de linguistique appliquée*, 107, 265-277.
— (éd.) (1999), *Images de soi dans le discours. La construction de l'éthos*, Lausanne, Delachaux & Niestlé.
— (2000), *L'Argumentation dans le discours. Discours politique, littérature d'idées, fiction*, Paris, Nathan.
AMOSSY R. et HERSCHBERG PIERROT A. (1997), *Stéréotypes et clichés. Langue, discours, société*, Paris, Nathan.
AMOSSY R. et ROSEN E. (1982), *Les Discours du cliché*, Paris, CDU-SEDES.
ANDRÉ-LAROCHEBOUVY D. (1980), *La Conversation : jeux et rituels*, thèse de doctorat d'État, université Paris IV.
— (1984), *La Conversation quotidienne*, Paris, Hatier-Didier.
ANGENOT M. (1980), *La Parole pamphlétaire*, Paris, Payot.
— (1989), *1889. Un état du discours social*, Québec, Le Préambule.
ANIS J. (1983), « Pour une graphématique autonome », *Langue française*, 59, 31-44.
— (éd.) (1983), « Le signifiant graphique », *Langue française*, 59.
— (1989), « De certains marqueurs graphiques dans un modèle linguistique de l'écrit », *DRLAV*, 41, 33-52.
ANIS J., CHISS J.-L. et PUECH C. (1988), *L'Écriture. Théorie et descriptions*, Bruxelles, De Boeck.
ANSCOMBE E. (1958), *Intention*, Oxford, Blackwell.
ANSCOMBRE J.-C. (1980), « Voulez-vous dériver avec moi ? », *Communications*, 32, 61-124.
— (1995), *Théorie des topoï*, Paris, Kimé.
ANSCOMBRE J.-C. et DUCROT O. (1983), *L'Argumentation dans la langue*, Liège, Mardaga.
— (1986), « Informativité et argumentativité », in MEYER M. (éd.) : *De la métaphysique à la rhétorique*, Bruxelles, Éditions de l'université de Bruxelles, 79-94.
APOSTEL L. (1980), « Communication et action », in PARRET H. (éd.) : *Le Langage en contexte*, Amsterdam, J. Benjamins.
APOTHÉLOZ D. et GROSSEN M. (1996), « Dynamique conversationnelle dans un entretien psychothérapeutique : analyse des reformulations », *Interaction et cognitions*, vol. 1 (1), Paris, L'Harmattan, 115-149.
APOTHÉLOZ D. et MIÉVILLE D. (1989), « Cohérence et discours argumenté », in CHAROLLES M. (éd.) : *The Resolution of Discourse. Processing Coherence or Consistency Dissonances*, Hambourg, Helmut Buske, 68-87.
ARABYAN M. (1994), *Le Paragraphe narratif. Étude typographique et textuelle de la ponctuation dans les récits classiques et modernes*, Paris, L'Harmattan.
ARISTOTE (1967-1973), *Rhétorique I-III*, trad. par M. Dufour, Paris, Les Belles Lettres (1re éd. 1938).

— (1967), *Topiques*, trad. par J. Brunschwig, Paris, Les Belles Lettres.
— (1977), *Les Réfutations sophistiques*, trad. par J. Tricot, Paris, Vrin.
ARMENGAUD F. (1981), « L'impertinence ex-communicative ou comment annuler la parole d'autrui », *Degrés*, 26-7, a-a 32.
ARNAULD R. et LANCELOT G. (1969), *Grammaire générale et raisònnée*, Paris, Republications Paulet (1re éd. 1660).
ARON R. (1968), *L'Opium des intellectuels*, Paris, Gallimard (1re éd. 1955).
ARRIVÉ M. (1972), « Structuration et déstructuration du signe dans quelques textes de Jarry », in GREIMAS A.-J. (éd.) : *Essais de sémiotique poétique*, Paris, Larousse, 64-79.
— (1973), « Pour une théorie des textes poly-isotopiques », *Langages*, 31, 53-63.
ASCH S. (1946), « Forming impressions of personality », *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 41, 258-290.
AUCHLIN A. (1981), « Réflexions sur les marqueurs de structuration de la conversation », *Études de linguistique appliquée*, 44, 88-104.
AUER J.C.P. (1996), « On the prosody and syntax of turn-continuations », in COUPER-KÜHLEN et SELTING (éds), 57-101.
AUER J.C.P., COUPER-KÜHLEN E. et MULLER F. (1999), *Language in Time : The Rhythm and Tempo of Spoken Interaction*, Oxford, Oxford University Press.
AUER J.C.P. et DI LUZIO A. (éds) (1992), *The Contextualization of Language*, Amsterdam / Philadelphia, John Benjamins.
AUGER J. (1997), « Registre », in MOREAU M.-L. (éd.) : *Sociolinguistique. Concepts de base*, Liège, Mardaga.
AUGUSTIN (1976), *De magistro*, in *Œuvres de saint Augustin*, tome VI, Paris, Desclée de Brouwer (1re éd. 389).
AUROUX S. (1986), « Le sujet de la langue : la conception politique de la langue sous l'Ancien Régime et la Révolution », in BUSSE W. et TRABANT J., *Les Idéologues*, Amsterdam, John Benjamins, 259-278.
AUROUX S. (éd.) (1989-2000), *Histoire des idées linguistiques*, Liège, Mardága.
— (1994), *La Révolution technologique de la grammatisation*, Liège, Mardaga.
— (1998), *La Raison, le langage et les normes*, Paris, PUF.
AUROUX S., CHEVALIER J.-C., GUILHAUMOU J. et POUSTOVAIA I. (2000), « Entretien autour du livre de S. Auroux, *La Raison, le langage et les normes* », *Langage et société*, 93, 109-132.
AUSTIN J.L. (1970), *Quand dire, c'est faire*, Paris, Seuil, trad. fr. par G. Lane (1re éd. 1962, *How to do Things with Words*, Oxford).
AUTHIER J. (1978), « Les formes du discours rapporté. Remarques syntaxiques et sémantiques à partir des traitements proposés », *DRLAV*, 17, 1-78.
— (1981), « Paroles tenues à distance », in CONEIN B. *et al.* (éds) : *Matérialités discursives*, Lille, Presses universitaires de Lille, 127-143.
AUTHIER-REVUZ J. (1982 a), « Hétérogénéité montrée et hétérogénéité constitutive : éléments pour une approche de l'autre dans le discours », *DRLAV*, 26, 91-151.
— (1982 b), « La mise en scène de la communication dans les textes de vulgarisation scientifique », *Langue française*, 53, 34-47.

— (1984), « Hétérogénéité(s) énonciative(s) », *Langages*, 73, 98-111.
— (1985), « Dialogisme et vulgarisation scientifique », *Discoss*, 1, 117-122.
— (1990), « La non-coïncidence interlocutive et ses reflets méta-énonciatifs », in BERRENDONNER A. et PARRET H. (éds) : *L'Interaction communicative*, Berne, Peter Lang, 173-193.
— (1992), « Repères dans le champ du discours rapporté (I) », *L'Information grammaticale*, 55, 38-42.
— (1993), « Repères dans le champ du discours rapporté (II) », *L'Information grammaticale*, 56, 10-15.
— (1995), *Ces mots qui ne vont pas de soi. Boucles réflexives et non-coïncidences du dire*, Paris, Larousse, 2 vol.
— (1996), « Remarques sur la catégorie de l'"îlot textuel" », *Cahiers du français contemporain*, 3, 91-116.
BACHELARD G. (1967), *La Poétique de l'espace*, Paris, PUF.
BACHMANN C., LINDENFELD J. et SIMONIN J. (1981), *Langage et communications sociales*, Paris, Hatier-Didier.
BADIOU A. (1988), *L'Être et l'évènement*, Paris, Seuil.
BAKHTINE M. (1970), *La Poétique de Dostoïevski*, trad. fr., Paris, Seuil (1re éd. 1929, modifiée en 1963).
— (1978), *Esthétique et théorie du roman*, trad. fr., Paris, Gallimard (1re éd. 1975).
— (1981), *Écrits du cercle de Bakhtine*, in TODOROV T. : *Mikhaïl Bakhtine, le principe dialogique*, Paris, Seuil (1re éd. entre 1926 et 1930, textes signés de V.N. Volochinov et M. Bakhtine).
— (1984), *Esthétique de la création verbale*, trad. fr., Paris, Gallimard (1re éd. 1979).
BAKHTINE M. et VOLOCHINOV V.N. (1977), *Le Marxisme et la philosophie du langage*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1929).
BAL M. (1977), *Narratologie*, Paris, Klincksieck.
BALIBAR R. (1983), « Le colinguisme dans le cas du français républicain », *Littérature et nation*, 3, Tours, université François-Rabelais, 1-23.
— (1985), *L'Institution du français. Essai sur le colinguisme, des Carolingiens à la République*, Paris, PUF.
— (1991), *Histoire de la littérature française*, Paris, PUF.
— (1993), *Le Colinguisme*, Paris, PUF.
BALIBAR-MRABTI A. (éd.) (1995), « Grammaire des sentiments », *Langue française*, 105.
BALLY C. (1905), *Précis de stylistique française. Esquisse d'une méthode fondée sur l'étude du français moderne*, Genève, Eggimann et Cie.
— (1909), *Traité de stylistique française*, Genève, Librairie de l'Université et Georg (4e éd., Heidelberg-Paris, Winter-Klincksieck, 1963).
— (1913), *Le Langage et la vie*, Genève, Atar (3e éd., Genève, Droz, 1952).
— (1965), *Linguistique générale et linguistique française*, Berne, Francke (1re éd. 1932, Paris, Ernest Leroux).

BANFIELD A. (1973), « Le style narratif et la grammaire des discours direct et indirect », *Change*, 16-17, 190-226.
— (1995), *Phrases sans parole. Théorie du récit et style indirect libre*, Paris, Seuil (1re éd. 1982, *Unspeakable Sentences*, London, Routledge & Kegan Paul).
BANGE P. (éd.) (1987), *L'Analyse des interactions verbales. La dame de Caluire : une consultation*, Berne, Peter Lang.
— (1989), « Analyse conversationnelle et théorie psychologique de l'action », *Verbum*, Presses universitaires de Nancy, t. XII, 1, 27-41.
— (1992), *Analyse conversationnelle et théorie de l'action*, Paris, Hatier-Didier.
BARATIN M. (1989), « Les difficultés de l'analyse syntaxique », in AUROUX S. (éd.) : *Histoire des idées linguistiques*, t. 1, Liège-Bruxelles, Mardaga, 228-243.
BARBÉRIS J.-M. (1998), « Représenter l'espace de la ville en contexte interculturel : l'"impasse" identitaire », *Cahiers de praxématique*, 31, 39-68.
BARBÉRIS J.-M., BRES J., GARDES-MADRAY F., LAFONT R. et SIBLOT P. (1989), *Concepts de la praxématique et bibliographie indicative*, Langue et Praxis, Groupe de recherche en linguistique praxématique, Montpellier, université Paul-Valéry.
BARBÉRIS J.-M., BRES J. et SIBLOT P. (1998), *De l'actualisation*, Paris, Éditions du CNRS.
BARDIN L. (1993), *L'Analyse de contenu*, Paris, PUF (1re éd. 1977).
BARTH E.M. et KRABBE E.C.W. (1982), *From Axiom to Dialogue : A Philosophical Study of Logics and Argumentation*, Berlin / New York, Walter de Gruyter.
BARTHES R. (1957), *Mythologies*, Paris, Seuil.
— (1964 a), *Le Degré zéro de l'écriture*, Paris, Seuil (1re éd. 1953).
— (1964 b), « Rhétorique de l'image » et « Éléments de sémiologie », *Communications*, 4, 40-52 et 91-135.
— (1966), « Introduction à l'analyse structurale des récits », *Communications*, 8, 1-27.
— (1973), Article « Texte (théorie du –) », *Encyclopaedia Universalis*, Paris.
— (1975), *Roland Barthes par Roland Barthes*, Paris, Seuil.
— (1984), « La mort de l'auteur », in *Essais critiques IV : Le Bruissement de la langue*, Paris, Seuil, 61-67.
— (1994), « Le discours de l'histoire », *Œuvres*, t. 2, Paris, Seuil, 417-427 (article publié en 1967).
BARTLETT F. (1932), *Remembering : A Study in Experimental and Social Psychology*, London, Cambridge University Press.
BATESON G. (1977), *Vers une écologie de l'esprit*, Paris, Seuil, 2 tomes (1re éd. *Steps to an Ecology of Mind*, 1972).
BATESON G. et RUESCH J. (1988), *Communication et société*, Paris, Seuil.
BATESON G., BIRDWHISTELL R., GOFFMAN E., HALL E.T., JACKSON D.D., SCHLEFEN A., SIGMAN S. et WATZLAWICK P. (1981), *La Nouvelle Communication*, textes recueillis et présentés par Yves Winkin, Paris, Seuil.
BATESON G., JACKSON D.D., HALEY J. et WEAKLAND J. (1956), « Toward a theory of schizophrenia », *Behavioral Sciences* 1, 251-264.
BATTEUX Abbé C. (1824), *Cours de belles-lettres, ou Principes de littérature*, Paris,

(1re éd. 1747-1748, *Cours de belles-lettres* ; rééd. 1753, *Cours des belles-lettres, ou Principes de littérature*).
BAUDRILLARD J. (1972), *Pour une critique de l'économie politique du signe*, Paris, Gallimard.
BAUTIER E. (1995), *Pratiques langagières, pratiques sociales*, Paris, L'Harmattan.
BAYARD P. (1997), *Le Hors-sujet. Proust et la digression*, Paris, Minuit.
BEACCO J.-C. (1988), *La Rhétorique de l'historien. Une analyse linguistique de discours*, Berne, Peter Lang.
— (1992), « Les genres textuels dans l'analyse du discours : écriture légitime et communautés translangagières », *Langages*, 105, 8-27.
— (éd.) (1992), « Ethnolinguistique de l'écrit », *Langages*, 105.
— (1993), « L'explication d'origine encyclopédique : remarques sur un régime discursif », *Les Carnets du CEDISCOR*, 1, 33-54.
— (1994), « Données multilingues et description des textes : enjeux théoriques », in MOIRAND S. *et al.* (éds) : *Parcours linguistiques de discours spécialisés*, Berne, Peter Lang, 263-270.
— (1999), « L'actualité des sciences astronomiques dans les quotidiens : le gai savoir », in BEACCO J.-C. (éd.), *L'Astronomie dans les médias. Analyses linguistiques de discours de vulgarisation*, Paris, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 199-226.
— (2000), « Écritures de la science dans les médias », *Les Carnets du CEDISCOR*, 6, 15-24.
BEACCO J.-C. et DAROT M. (1984), *Analyses du discours. Lecture et expression*, Paris, Hachette / Larousse.
BEACCO J.-C. et MOIRAND S. (1995 a), « Autour des discours de transmission des connaissances », *Langages*, 117, 32-53.
— (éds) (1995 b), « Les enjeux des discours spécialisés », *Les Carnets du CEDISCOR*, 3, Paris, Presses de la Sorbonne Nouvelle.
BÉAL C. (1993), « Les stratégies conversationnelles en français et en anglais : conventions ou reflet de divergences culturelles profondes ? », *Langue française*, 98, 9-23.
BEAUDICHON J. *et al.* (1988), « Interactions sociales et acquisitions des connaissances chez l'enfant : une approche multidimensionnelle », *Revue internationale de psychologie sociale*, 1, 129-141.
BEAUGRANDE R.A. de (1979), « Text and sentence in discourse planning », in PETÖFI J.S. (éd.) : *Text vs Sentence. Basic Questions of Text Linguistics*, Hambourg, Buske.
— (1999), « Discourse Studies and the Ideology of Liberalism », *Discourse Studies* 1, 3, 259-296.
BEAUGRANDE R.A. de et DRESSLER W.U. (1981), *Introduction to Textlinguistics*, London, Longman.
BEAUZÉE N. (1986), Article « Mot » de *L'Encyclopédie*, repris in SWIGGERS P. (éd.), *Grammaire et théorie du langage au XVIIIe siècle : « Mot », « Temps » & « Mode » dans l'Encyclopédie méthodique*, Lille, Presses universitaires de Lille.

BELLERT I. (1970), « On a condition for the coherence of texts », *Semiotica*, II-4, La Haye, Mouton, 335-363.
BENVENISTE É. (1966), *Problèmes de linguistique générale*, Paris, Gallimard.
— (1969), « Sémiologie de la langue », *Sémiotica*, La Haye, Mouton, 1, 1-12, 2, 127-135 (repris dans *Problèmes de linguistique générale II*, 1974, Paris, Gallimard, 43-66).
— (1974), *Problèmes de linguistique générale II*, Paris, Gallimard.
BENZÉCRI J.-C. *et al.* (1981), *Pratique de l'analyse des données*, t. 3, *Linguistique et lexicologie*, Paris, Dunod.
BEREITER C. et SCARDAMALIA M. (1982), « From conservation to composition : the role of instruction in a developmental process », in GLASER R. (éd.) : *Advances in Unstructional Psychology*, vol. 2, Hillsdale, Lawrence Erlbaun Ass.
BERGOUNIOUX A., LAUNAY M.-F., MOURIAUX R., SUEUR J.-P. et TOURNIER M. (1982), *La Parole syndicale. Étude du vocabulaire confédéral des centrales ouvrières françaises (1971-1976)*, Paris, PUF.
BERGSON H. (1957), *L'Évolution créatrice*, Paris, PUF.
BERNSTEIN B. (1975), *Langage et classes sociales*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1971, *Class, Codes and Control*, London, Routledge & Kegan Paul).
BERRENDONNER A. (1981), *Éléments de pragmatique linguistique*, Paris, Minuit.
— (1990 a), « Pour une macro-syntaxe », *Travaux de linguistique*, Gand, Duculot, 21, 25-36.
— (1990 b), « Avant-propos », in BERRENDONNER A. et PARRET H. (éds) : *L'Interaction communicative*, Berne, Peter Lang, 7-8.
BERRENDONNER A. et REICHLER-BEGUELIN M.-J. (1989), « Décalages : les niveaux de l'analyse linguistique », *Langue française*, 81, 99-125.
BERRIER A. (1997), « La conversation à quatre : quelques aspects interculturels », in LEFEBVRE M.-L. et HILY M.-A. (éds) : *Les Situations plurilingues et leurs enjeux*, Paris, L'Harmattan, 59-81.
BERTHOUD A.-C. (1987), « Ambiguïté, malentendu et stratégies paradiscursives », in FUCHS C. (éd.) : *L'Ambiguïté et la paraphrase*, Centre de publications de l'université de Caen, 139-143.
— (1996), *Paroles à propos. Approche énonciative et interactive du topic*, Paris, Ophrys.
BESSÉ B. de (1990), « La définition terminologique », in CHAURAND J. et MAZIÈRE F. (éds) : *La Définition*, Paris, Larousse, 252-261.
BIBER D. (1988), *Variation across Speech and Writing*, Cambridge, Cambridge University Press.
— (1989), « A Typology of English Texts », *Linguistics*, 27, 3-43.
BIRDWHISTELL R.L. (1970), *Kinesics and Context : Essays on Body Motion Communication*, Philadelphia, University of Philadelphia Press.
BLACK M. (1962), *Models and Metaphors*, Ithaca, Cornell University Press.
BLAIR H. (1808), *Cours de rhétorique et de belles-lettres*, Genève, Manget & Cherbuliez (1re éd. 1783).
BLAIR J.A. et JOHNSON R.H. (1980), *Informal Logic*, Inverness, Edgepress.

Blanche-Benveniste C. (1997), *Approches de la langue parlée en français*, Paris, Ophrys.
Blanchet A., Bromberg M. et Urdapilletta I. (1990), « L'influence non directive », *Psychologie française*, 35-3, 217-226.
Blanchet A. et Gotman A. (1992), *L'Enquête et ses méthodes. L'entretien*, Paris, Nathan.
Blondel E. (1994), *Les Notices de catalogues d'exposition de peinture : analyse linguistique, logico-discursive et typologie*, thèse de doctorat, université Paris III.
Blondel É. et Cicurel F. (éds) (1996), « La construction interactive des discours en classe de langue », *Les Carnets du Cediscor*, 4, Paris, Presses de la Sorbonne Nouvelle.
Bloomfield L. (1970), *Le Langage*, Paris, Payot (1re éd. 1933, *Language*, New York, Holt, Rinehart & Winston).
Blumer H. (1939), *Symbolic Interactionism*, New Jersey, Prentice Hall.
Blum-Kulka S., House J. et Kasper G. (éds) (1989), *Cross-Cultural Pragmatics : Requests and Apologies*, Norwood (New Jersey), Ablex.
Boissinot A. (1992), *Les Textes argumentatifs*, Toulouse, Bertrand-Lacoste.
Bolinger D.L. (1970), « Relative height in prosodic feature analysis », *Studia Phonetica*, 3, 109-129.
Bonhomme M. (1987), *Linguistique de la métonymie*, Berne, Peter Lang.
— (1998), *Les Figures clés du discours*, Paris, Seuil.
Bonnafous S. (1983), « Processus discursifs et structures lexicales. Le congrès de Metz (1979) du Parti socialiste », *Langages*, 71, 3-126.
— (1991), *L'Immigration prise aux mots*, Paris, Kimé.
— (1998), « Les argumentations de Jean-Marie Le Pen », *Revue politique et parlementaire*, 995, 27-39.
Bonnafous S. et Taguieff P.A. (éds) (1989), « Racisme et antiracisme. Frontières et recouvrements », *Mots*, 18, Paris, Presses de la Fondation nationale des sciences politiques.
Bonnafous S. et Tournier M. (1995), « Analyse du discours, lexicométrie, communication et politique », *Langages*, 117, 67-81.
Boone A. et Joly A. (1996), *Dictionnaire terminologique de la systématique du langage*, Paris, L'Harmattan.
Borel M.-J., Grize J.-B. et Miéville D. (1983), *Essai de logique naturelle*, Berne, Peter Lang.
Borillo M. et Virbel J. (1977), « Une maladie infantile de l'analyse des données textuelles dans les constructions scientifiques en histoire : la "théorie du discours" », in Borillo M. et Virbel J. (éds) : *Analyse et validation dans l'étude des données textuelles*, Paris, Éditions du CNRS.
Bouchard R. (1991), « Repères pour un classement sémiologique des évènements communicatifs », *Études de linguistique appliquée*, 83, 29-62.
— (2000), « *M'enfin !!!* Des "petits mots" pour les "petites" émotions ? », in Plantin C., Doury M. et Traverso V. (éds) : *Les Émotions dans les interactions*, Lyon, Presses universitaires de Lyon / ARCI, 223-238.

Boucheron S. (1996), *Parenthèse et tiret double. Étude linguistique de l'opération de décrochement typographique*, thèse de doctorat, université Paris III.
Bougnoux D. (1991), *La Communication par la bande*, Paris, La Découverte.
Bourdieu P. (1976), « Le champ scientifique », in *Actes de la recherche en sciences sociales*, 2-3, 88-104.
— (1982), *Ce que parler veut dire*, Paris, Fayard.
Boutet J. (1993), « Écrits au travail », in Fraenkel B. (éd.), *Illettrismes*, Paris, Centre Georges-Pompidou, BPI.
— (1994), *Construire le sens*, Berne, Peter Lang.
— (éd.) (1995), *Paroles au travail*, Paris, L'Harmattan.
— (1998), « Quand le travail rationalise le langage », in Kergoat J., Boutet J., Jacot J. et Linhart D. (éds), *Le Monde du travail*, Paris, La Découverte, 153-165.
— (2001), « Les mots du travail », in Borzeix A. et Fraenkel B. (éds) : *Langage et travail*, Paris, Éditions du CNRS.
Boutet J., Fiala P. et Simonin-Grumbach J. (1976), « Sociolinguistique ou sociologie du langage », *Critique*, 344, 68-85.
Boutet J., Gardin B. et Lacoste M. (1995), « Discours en situation de travail », *Langages*, 117, 12-31.
Boutmy E. (1883), *Dictionnaire de l'argot des typographes* (réimpression 1979, Paris, Les Insolites).
Bower G.H., Black J.B. et Turner T.J. (1979), « Scripts in memory for texts », *Cognitive Psychology*, 11, 177-220.
Boyer H. (1998), « La part des représentations partagées dans la dynamique des conflits sociolinguistiques », in *Ve Trobada de Sociolingüistes Catalans*, Barcelona, Generalitat de Catalunya-Departament de Cultura, 133-152.
Branca-Rosoff S. (éd.) (1998), *Le Mot. Analyse du discours et sciences sociales*, Aix-en-Provence, Publications de l'université de Provence.
— (1999 a), « Des innovations et des fonctionnements de langue rapportés à des genres », *Langage et société*, 87, 115-129.
— (1999 b), « Types, modes et genres : entre langue et discours », *Langage et société*, 87, 5-24.
— (éd.) (2001), *L'Institution des langues. Autour de René Balibar*, Paris, Maison des sciences de l'homme.
Branca-Rosoff S., Collinot A., Guilhaumou J. et Mazière F. (1995), « Questions d'histoire et de sens », *Langages*, 117, 54-66.
Branca-Rosoff S. et Schneider N. (1994), *L'Écriture des citoyens. Une analyse linguistique de l'écriture des peu-lettrés pendant la Révolution française*, Paris, Klincksieck.
Brandt P.-Y. et Apothéloz D. (1991), « L'articulation raisons-conclusion dans la contre-argumentation », in « La négation », *Travaux du Cercle de recherches sémiologiques*, 59, 88-102.
Brassac C. (1989), « Vers une approche cognitive de la conversation », *Connexions, Toulouse, Erès, 53, 161-170.*

BRAUN F. (1988), *Terms of Address. Problems of Patterns and Usage in Various Languages and Cultures*, Berlin / New York / Amsterdam, Mouton de Gruyter.
BRAZIL D. (1985), « Phonology. Intonation in discourse », in VAN DIJK T.A. (éd.) : *Handbook of Discourse Analysis*, vol. 2, *Dimensions of Discourse*, London, Academic Press, 57-75.
BRÉAL M. (1976), *Essai de sémantique*, Genève, Slatkine (1re éd. 1897).
BRÉMOND C. (1973), *Logique du récit*, Paris, Seuil.
BRES J. (1993), *Récit oral et production d'identité sociale*, Montpellier, Publications de l'université de Montpellier III.
— (1994), *La Narrativité*, Louvain-la-Neuve, Duculot.
— (1998), « Entendre des voix : de quelques marqueurs dialogiques en français », in BRES J. *et al.* (éds) : *L'Autre en discours*, Montpellier, Publications de l'université de Montpellier III, 191-212.
BRETON P. (1996), *L'Argumentation dans la communication*, Paris, La Découverte.
— (1997), *La Parole manipulée*, Paris, La Découverte.
BROMBERG M. (1990), « La communication : le "pourquoi" », in GHIGLIONE R. (éd.), *Traité de psychologie cognitive*, t. III, Paris, Dunod, 229-274.
BROMBERG M. et GHIGLIONE R. (1988), « Contraintes de situation, stratégies discursives et influence sociale », *Verbum*, XI, 2, 85-102.
BRONCKART J.-P. (1996), *Activité langagière, textes et discours. Pour un interactionnisme socio-discursif*, Lausanne, Delachaux & Niestlé.
— *et al.* (1985), *Le Fonctionnement des discours. Un modèle psychologique et une méthode d'analyse*, Neuchâtel-Paris, Delachaux & Niestlé.
BROWN P. et FRASER C. (1979), « Speech as a marker of situation », in SCHERER K.R. et GILES H. (éds) : *Social Markers in Speech*, Cambridge, Cambridge University Press / Paris, Maison des sciences de l'homme, 33-62.
BROWN P. et LEVINSON S. (1978), « Universals in language use : politeness phenomena », in GOODY E. (éd.) : *Questions in Politeness. Strategies in Social Interaction*, Cambridge, Cambridge University Press, 56-289.
— (1987), *Politeness. Some Universals in Language Use*, Cambridge, Cambridge University Press.
BROWN R.W. et GILMAN A. (1960), « The pronouns of power and solidarity », in SEBEOK T.A. (éd.) : *Style in Language*, Cambridge, MIT Press, 253-276.
BROWN G. et YULE G. (1983), *Discourse Analysis*, Cambridge, Cambridge University Press.
BRUNA CUEVAS M. (1996), « Le discours direct introduit par *que* », *Le Français moderne*, 1, 8-50.
BRUNER J.S. (1983), *Le Développement de l'enfant. Savoir faire, savoir dire*, Paris, PUF.
BRUNET E. (1976), *Le Vocabulaire de Jean Giraudoux. Structure et évolution*, thèse de doctorat, université de Nice.
— (1981), *Le Vocabulaire français de 1789 à nos jours, d'après les données du Trésor de la langue française*, Genève-Paris, Slatkine-Champion, 2 vol.
— (1994), « Hyperbase. Synopsis », in MARTIN E. (éd.). : *Traitements informatisés de corpus textuels*, Paris, Didier, 169-184.

BRUNETON-GOVERNATORI A. et MOREUX B. (1997), « Un modèle épistolaire populaire : les lettres d'émigrés béarnais », in FABRE D. (éd.), 79-103.
BRUNOT F. (1905-1953), *Histoire de la langue française*, Paris, Armand Colin (nouvelle éd. revue et augmentée, 15 tomes en 24 volumes, 1966-1969).
BRUNSCHWIG J. (1967), « Introduction » aux *Topiques* d'Aristote, Paris, Les Belles Lettres.
— (1996), « Aristotle's rhetoric as a "counterpart" to dialectic », in RORTY A.O.R. (éd.) : *Aristotle's Rhetoric*, Berkeley, University of California Press.
BRUXELLES S., DOBROVIE-SORIN C., DUCROT O., FRADIN B., NGUYEN T.-B., RÉCANATI F., VICHER A. (1982), « *Justement*, inverseur argumentatif », *Lexique* 1, Lille, Presses universitaires de Lille, 151-164.
BUBLITZ W. (1988), *Supportive Fellow-Speakers and Cooperative Conversations*, Amsterdam, John Benjamins.
BUHLER K. (1934), *Sprachtheorie. Die Darstellungsfunktion der Sprache*, Iena, Fisher.
Bulletin de méthodologie sociologique (1997), n° 54 (édité par l'Association internationale de méthodologie sociologique).
CABRÉ I CASTELLVÍ M.-T. (1998), *La Terminologie. Théorie, méthode et applications*, Ottawa, Presses de l'université d'Ottawa et Paris, Armand Colin.
CAD (1991), *La Télévision. Les débats culturels. « Apostrophes »*, Paris, Didier Érudition.
— (1999), *Paroles en images, images de paroles. Trois talk-shows européens*, Paris, Didier Érudition.
CAFFI C.L. et JANNEY R.W. (1994), « Toward a pragmatics of emotive communication », *Journal of Pragmatics*, 22, 325-373.
CAHNÉ P. et MOLINIÉ G. (éds) (1994), *Qu'est-ce que le style ?*, Paris, PUF.
CALBRIS G. (1987), « Geste et motivation », *Sémiotica*, 65, 1-2, 57-96.
— (1990), *Semiotics of French Gestures*, Bloomington, Indiana University Press.
CALBRIS G. et PORCHER L. (1989), *Geste et communication*, Paris, Hatier-Didier.
CALI C. (1999), *Rituels langagiers dans les prises de parole en contexte multilingue : « la conférence internationale » à l'épreuve de l'analyse du discours*, thèse de doctorat, université Paris III.
CALLAMAND M. (1987), « Les marques prosodiques du discours : premier inventaire », *Études de linguistique appliquée*, 66, 49-71.
CANUT C. (2000), « Subjectivité, imaginaires et fantasmes des langues : la mise en discours "épilinguistique" », *Langage et société*, 93, 71-97.
CAREL M. et DUCROT O. (1999), « Le problème du paradoxe dans une sémantique argumentative », *Langue française*, 123, 6-26.
CARNAP R. (1934), *The Logical Syntax of Language*, London, Routledge & Kegan Paul.
CARON J. (1983), *Les Régulations du discours. Psycholinguistique et pragmatique du langage*, Paris, PUF.
— (1984), « Les opérations discursives comme instructions de traitement », *Verbum*, t. VII, Presses universitaires de Nancy, 149-164.

— (1988), « Comment aborder l'interaction verbale dans un modèle psycholinguistique ? », in COSNIER J., GELAS N. et KERBRAT-ORECCHIONI C. (éds) : *Échanges sur la conversation*, Paris, Éditions du CNRS, 123-134.
— (1989), *Précis de psycholinguistique*, Paris, PUF.
CATACH N. (éd.) (1980), « La ponctuation », *Langue française*, 45.
— (1994), *La Ponctuation*, Paris, PUF.
CHABROL C. (1988), « Le lecteur. Fantôme ou réalité ? Étude des processus de réception », in CHARAUDEAU P. (éd.) : *La Presse. Produit, production, réception*, Paris, Didier Érudition, 161-183.
— (1990), « Réguler la construction de l'identité du sujet du discours », in BERRENDONNER A. et PARRET H. (éds) : *L'Interaction communicative*, Berne, Peter Lang.
— (1991), « La réception : étude des processus d'évaluation des débats médiatiques », in CHARAUDEAU P. (éd.) : *La Télévision. Les débats culturels. « Apostrophes »*, Paris, Didier Érudition, 189-230.
— (1993), « Psycho-sociologie du langage : vers un calcul effectif du sens », in DECROSSE A. (éd.) : *L'Esprit de société*, Liège, Mardaga, 81-102.
— (1994), *Discours du travail social et pragmatique*, Paris, PUF.
— (1995), « Stratégies dans la gestion des interactions discordantes », in VERONIQUE D. et VION R. (éds) : *Modèles de l'interaction verbale*, Aix-en-Provence, Publications de l'université de Provence, 347-364.
— (2000), « De l'impression des personnes à l'expression communicationnelle des émotions », in PLANTIN C., DOURY M. et TRAVERSO V., *Les Émotions dans les interactions*, Lyon, Presses universitaires de Lyon, 105-124.
CHABROL C. et BROMBERG M. (1999), « Préalables à une classification des actes de parole », in « L'interaction et ses processus d'influence », *Psychologie française*, t. 44, 4, 291-306.
CHABROL C. et CAMUS O. (1994), « Un discours politique en réception, mémorisation et compréhension », *Mots*, 40, 7-24.
CHABROL C., FLOUZAT D. et CAMUS-MALAVERGNE O. (1993), « Visualisation et restitution d'un discours télévisuel argumentatif », *Psychologie française*, 38-2, 161-175.
CHABROL C. et GHIGLIONE R. (2000), « Contrats de communication : stratégies et enjeux », introduction au numéro spécial de la *Revue internationale de psychologie sociale*, 4, 7-15.
CHAIKEN S., LIBERMAN A. et EAGLY A.H. (1989), « Heuristic and systematic processing within and beyond the persuasion context », in ULEMAN J.S. et BARGH J.A. (éds) : *Unintended Thought*, New York, Guilford Press, 212-252.
CHARAUDEAU P. (1977), *Les Conditions linguistiques d'une analyse du discours*, thèse de doctorat d'État, Service de reproduction des thèses, université de Lille III.
— (1983), *Langage et discours. Éléments de sémiolinguistique*, Paris, Hachette.
— (1984), « L'interlocution comme interaction de stratégies discursives », *Verbum*, t. VII, Presses universitaires de Nancy, 165-183.
— (1986), « L'interview médiatique : qui raconte sa vie ? », in *Cahiers de sémiotique textuelle*, 8-9, Paris, université de Paris X, 129-137.

— (1988 a), « La critique cinématographique : faire voir et faire parler », in *La Presse. Produit, production, réception*, Paris, Didier Érudition, 47-70.
— (1988 b), « Langue, métalangue et discours », in *Hommage à Bernard Pottier*, annexes des *Cahiers de linguistique hispanique médiévale*, Paris, Klincksieck, 157-164.
— (1988 c), « La grammaire, c'est pas du bidon ! », *Le Français aujourd'hui*, 83, 19-24.
— (1988 d), « Ce que communiquer veut dire », Conférence de clôture du 9ᵉ Congrès de l'Association québécoise des enseignants de français langue seconde, in *Bulletin de l'AQEFLS*, vol. 10, 1, 29-37.
— (1988 e), « Une théorie des sujets du langage », *Modèles linguistiques*, X, fasc. 2, Lille, 67-78.
— (1988 f), « L'interculturel, une histoire de fou », in *Dialogues et cultures*, revue de la Fédération internationale des professeurs de français, 32, 89-97.
— (1989 a), « Le dispositif socio-communicatif des échanges langagiers », *Verbum*, t. XII, fasc. 1, Presses universitaires de Nancy, 13-25.
— (1989 b), « La conversation entre le situationnel et le linguistique », *Connexions*, Toulouse, Erès, 53, 9-22.
— (1989 c), « Lecteurs cibles et destinataires visés. À propos de l'argumentation publicitaire », *Versus*, 52/53, Milan, Bompiani, 151-161.
— (1990), « L'interculturel entre mythe et réalité », *Le Français dans le monde*, 230, Paris, Hachette-Edicef, 48-53.
— (1991 a), « Le droit à la parole à travers la dialectique du même et de l'autre », in *Cahiers de praxématique*, 17, université Paul-Valéry, Montpellier, 33-47.
— (1991 b), « Contrats de communication et ritualisations des débats télévisés », in *La Télévision. Les débats culturels. « Apostrophes »*, Paris, Didier Érudition, 11-35.
— (1991 c), « Les outils de l'analyse du verbal. Les concepts de l'interlocution », in *La Télévision. Les débats culturels. « Apostrophes »*, Paris, Didier Érudition, 231-266.
— (1992), *Grammaire du sens et de l'expression*, Paris, Hachette.
— (1993 a), « À propos des débats médiatiques : l'analyse de discours des situations d'interlocution », *Psychologie française*, 38-2, Dunod, Paris, 11-123.
— (1993 b), « Catégories de langue, catégories de discours et contrat de communication », in Moirand S., *et al.* (éds) : *Parcours linguistiques de discours spécialisés*, Berne, Peter Lang, 315-326.
— (1993 c), « Le contrat de communication dans la situation de classe », in *Interactions. L'interaction, actualités de la recherche et enjeux didactiques*, Metz, université de Metz, 121-137.
— (1993 d), « Des conditions de la mise en scène du langage », in *L'Esprit de société*, A. Decrosse (éd.), Liège, Mardaga, 27-65.
— (1994 a), « Le contrat de communication médiatique », *Le Français dans le monde*, numéro spécial, « Médias, faits et effets », Paris, Hachette, 8-19.

— (1994 b), « Le discours publicitaire, genre discursif », *Mscope*, 8, Versailles, CRDP, 34-44.
— (1995 a), « Rôles sociaux et rôles langagiers », in *Modèles de l'interaction verbale*, Aix-en-Provence, Publications de l'université de Provence, 79-96.
— (1995 b), « Une analyse sémiolinguistique du discours », *Langages*, 117, 96-111.
— (1995 c), « Le dialogue dans un modèle de discours », *Cahiers de linguistique française*, 17, Genève, université de Genève, 141-178.
— (1997 a), *Le Discours d'information médiatique. La construction du miroir social*, Paris, Nathan-INA.
— (1997 b), « Les conditions d'une typologie des genres télévisuels d'information », *Réseaux*, 81, Paris, CNET, 79-101.
— (1998 a), « L'argumentation n'est peut-être pas ce que l'on croit », *Le Français aujourd'hui*, 123, Paris, 6-15.
— (1998 b), « La télévision peut-elle expliquer ? », in Bourdon P. et Jost F. (éds) : *Penser la télévision*, Paris, Nathan, 249-268.
— (1999), « Análise do discurso, controvérsias e perspectivas », in Mari H. *et al.* (éds) : *Fundamentos e dimensões da análise do discurso*, Belo Horizonte, Núcleo de Análise do discurso, Belo Orizonte, Carol Borges, 27-44.
— (2000 a), « Une problématique discursive de l'émotion. À propos des effets de pathémisation à la télévision », in Plantin C., Doury M. et Traverso V. (éds) : *Les Émotions dans les interactions*, Lyon, Presses universitaires de Lyon, 125-155.
— (2000 b), « De la compétence sociale de communication aux compétences de discours », *Didactique des langues romanes : la développement des compétences chez l'apprenant*, Louvain-la-Neuve, De Boeck-Duculot, 41-54.
— (2001), « De la competencia social de comunicación a las competencias discursivas », *Revista Latinoamericana de estudios del discurso*, vol. 1 (1), Caracas, 7-22.
Charaudeau P. et Ghiglione R. (éds) (1999), *Paroles en images. Images de paroles. Trois talk-shows européens*, Paris, Didier Érudition.
Charbonnel N. (1991), *L'important, c'est d'être propre*, Strasbourg, Presses universitaires de Strasbourg.
— (1993), « Lieux communs et métaphores : pour une théorie de leurs rapports », in Plantin C. (éd.). : *Lieux communs, topoï, stéréotypes, clichés*, Paris, Kimé, 144-151.
Charolles M. (1988 a), « Les plans d'organisation textuelle : périodes, chaînes, portées et séquences », *Pratiques*, 57, 3-43.
— (1988 b), « Les études sur la cohérence, la cohésion et la connexité textuelles depuis la fin des années 60 », *Modèles linguistiques*, X-2, Presses universitaires de Lille, 45-66.
— (1990), « L'anaphore associative. Problèmes de délimitation », *Verbum*, XIII, Presses universitaires de Nancy, 119-148.
— (1995), « Cohésion, cohérence et pertinence du discours », *Travaux de linguistique*, 29, 125-151.
Charolles M. et Combettes B. (1999), « Contribution pour une histoire récente de l'analyse du discours », *Langue française*, 121, 76-116.

CHARTIER R. (éd.) (1991), *La Correspondance. Les usages de la lettre au XIXe siècle*, Paris, Fayard.
— (1998), *Au bord de la falaise. L'histoire entre certitudes et inquiétude*, Paris, Albin Michel.
CHASTAIN C. (1975), « Reference and context », in GUNDERSON K., *Language Mind and Knowledge*, Minneapolis, University of Minnesota Press.
CHAURAND J. et MAZIÈRE F. (éds) (1990), *La Définition*, Paris, Larousse.
CICÉRON (1961), *De l'orateur*, III, Paris, Les Belles Lettres.
— (1990), *Divisions de l'art oratoire. Topiques*, texte établi et traduit par H. Bornecque, Paris, Les Belles Lettres (1re éd. 1924).
CLANCHY M.T. (1993), *From Memory to Written Record, England 1066-1307*, Oxford (UK) & Cambridge (USA), Blackwell (1re éd. 1979).
CLARK H.H. et CARLSON T.B. (1982), « Hearers and speech acts », *Language*, 58-2, 332-373.
CLYNE M. (1994), *Inter-Cultural Communication at Work*, Cambridge, Cambridge University Press.
COHEN J. (1966), *Structures du langage poétique*, Paris, Flammarion.
COLLECTIF SAINT-CLOUD (GEFFROY A., LAFON P., SEIDEL G. et TOURNIER M.) (1973), « Lexicometric analysis of co-occurrences », in *The Computer and Literary Studies*, Edinburgh, Edinburgh University Press, 113-133.
— (GEFFROY A., LAFON P., TOURNIER M. *et al.*) (1975), *Des tracts en Mai 68. Mesures de vocabulaire et de contenu*, Paris, Presses de la FNSP (rééd. Paris, Champ Libre, 1978).
— (BERGOUNIOUX A., LAUNAY MICHEL F., MOURIAUX R., SUEUR J.-P., TOURNIER M.) (1982), *La Parole syndicale. Étude du vocabulaire confédéral des centrales ouvrières françaises (1971-1976)*, Paris, PUF.
— (HETZEL A.-M., LEFÈVRE J., MOURIAUX R. et TOURNIER M.) (1998), *Le Syndicalisme à mots découverts. Dictionnaire des fréquences (1971-1990)*, Paris, Syllepse.
COLLINOT A. et MAZIÈRE F. (1997), *Un prêt à parler : le dictionnaire*, Paris, PUF.
COLTIER D. (1986), « Approches du texte explicatif », *Pratiques*, 51, 3-22.
COMBE D. (1991), *La Pensée et le style*, Paris, Éditions Universitaires.
COMBETTES B. (1978), « Thématisation et progression thématique dans les récits d'enfants », *Langue française*, 38, Larousse, 74-86.
— (1983), *Pour une grammaire textuelle, la progression thématique*, Paris-Gembloux, De Boeck-Duculot.
— (1992 a), *L'Organisation du texte*, université de Metz.
— (1992 b), « Questions de méthode et de contenu en linguistique du texte », *Études de linguistique appliquée*, 87, 107-116.
COMPAGNON A. (1979), *La Seconde Main ou le Travail de la citation*, Paris, Seuil.
CONDON S. et OGSTON D. (1966), « Sound film analysis of normal and pathological behavior patterns », *Journal of Nervous and Mental Disease*, 143, 338-347.
CONEIN B. (1978), *Langage politique et mode d'affrontement. Le Jacobinisme et les massacres de Septembre*, thèse de 3e cycle en histoire, Paris, École des hautes études en sciences sociales.

— (1987), « Pourquoi dit-on bonjour ? (Goffman relu par Sacks) », in JOSEPH I. (éd.) : *Le Parler frais d'Erving Goffman*, Paris, Minuit, 196-209.

CONEIN B., COURTINE J.-J., GADET F., MARANDIN J.-M. et PÊCHEUX M. (éds) (1981), *Matérialités discursives*, Lille, Presses universitaires de Lille.

COQUET J.-C. (1976), « Les modalités du discours », *Langages*, 43, 64-70.

CORBIN D. (1991), *Morphologie dérivationnelle et structuration du lexique*, 2 tomes, Lille, Presses universitaires de Lille (1re éd. 1987).

CORBLIN F. (1985), *Anaphore et interprétation des segments nominaux*, thèse d'État, université de Paris VII.

— (1995), *Les Formes de reprise dans le discours*, Rennes, Presses de l'université de Rennes.

CORNISH F. (1986), *Anaphoric Relations in English and French*, London, Cromm Helm.

— (1988), « Anaphoric pronouns », *Journal of Semantics*, 5, 233-260.

— (1990), « Anaphore pragmatique, référence et modèles du discours », in KLEIBER G. et TYVAERT J. (éds) : *L'Anaphore et ses domaines*, Paris, Klincksieck.

CORNULIER B. de (1985), *Effets de sens*, Paris, Minuit.

COSNIER J. (1987), « L'éthologie du dialogue », in COSNIER J. et KERBRAT-ORECCHIONI C. (éds), 291-317.

— (1988), « Grands tours et petits tours », in COSNIER J., GELAS N. et KERBRAT-ORECCHIONI C. (éds), 175-184.

— (1989), « Les tours et le copilotage dans les interactions conversationnelles », in JOSEPH I. *et al.* (éds) : *Le Parler frais d'Erving Goffman*, Paris, Minuit, 233-244.

— (1992), « Synchronisation et copilotage de l'interaction conversationnelle », *Protée*, 20-2, 33-39.

— (1994), *Psychologie des émotions et des sentiments*, Paris, Retz/Nathan.

COSNIER J. et BROSSARD A. (1984), *La Communication non-verbale*, Neuchâtel, Delachaux & Niestlé.

COSNIER J., GELAS N. et KERBRAT-ORECCHIONI C. (éds) (1988), *Échanges sur la conversation*, Paris, Éditions du CNRS.

COSNIER J. et KERBRAT-ORECCHIONI C. (éds) (1987), *Décrire la conversation*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.

COSNIER J. et VAYSSE J. (1992), « La fonction référentielle de la kinésique », *Protée*, 20-2, 40-50.

COSSUTTA F. (1989), *Éléments pour la lecture des textes philosophiques*, Paris, Bordas.

— (1995), « Pour une analyse du discours philosophique », *Langages*, 119, 12-39.

— (éd.) (1996), *Descartes et l'argumentation philosophique*, Paris, PUF.

— (1998), « Les genres en philosophie », in MATTÉI J.-F. (éd.) : *Le Discours philosophique*, Paris, PUF, 1512-1532.

— (2000), « Typologie des phénomènes polémiques dans le discours philosophique », in AU BOUACHA A. et COSSUTTA F. (éds) : *La Polémique en philosophie*, Éditions universitaires de Dijon, 167-206.

COTTEREAU A., DAVIET J.-P. et THÉVENOT L. (1989), « Les imprimés d'entreprises à la Bibliothèque nationale : une mine à découvrir pour la recherche scientifique », Préface à MOISSET C., *Industrie textile, Industrie mécanique : Inventaire d'un fond d'imprimés d'entreprises*, Paris, Bibliothèque nationale.

COTTERET J.-M. et MOREAU R. (1969), *Le Vocabulaire du général de Gaulle*, Paris, Armand Colin.

COULMAS F. (éd.) (1981), *Conversational Routine*, La Haye, Mouton.

COULON A. (1987), *L'Ethnométhodologie*, Paris, PUF.

COULTHARD M. (éd.) (1992), *Advances in Spoken Discourse Analysis*, London-New York, Routledge.

COULTHARD M. et BRAZIL D. (1992), « Exchange structure », in COULTHARD M. (éd.), 50-79.

COUPER-KÜHLEN E. (1986), *An Introduction to English Prosody*, London, Edward Arnold / Tübingen, Niemeyer.

— (1993), *English Speech Rhythm. Form and Function in Everyday Verbal Interaction*, Amsterdam / Philadelphia, John Benjamins.

COUPER-KÜHLEN E. et SELTING M. (éds) (1996 a), *Prosody in Conversation. Interactional Studies*, Cambridge, Cambridge University Press.

— (1996 b), « Towards an interactional perspective on prosody and a prosodic perspective on interaction », in COUPER-KÜHLEN E. et SELTING M. (éds), 11-57.

COUPLAND N., GILES H. et WIEMANN J.M. (éds) (1991), *Miscommunication and Problematic Talk*, Newbury Park, Sage.

COURDESSES L. (1971), « Blum et Thorez en mai 1936 », *Langue française*, 9, 22-33.

COURTINE J.-J. (1981), « Quelques problèmes théoriques et méthodologiques en analyse du discours. À propos du discours communiste adressé aux chrétiens », *Langages*, 62, 9-127.

COURTINE J.-J. et MARANDIN J.-M. (1981), « Quel objet pour l'analyse du discours ? », in CONEIN B. *et al.* (éds) : *Matérialités discursives*, Lille, Presses universitaires de Lille, 21-33.

CRESSOT M. (1947), *Le Style et ses techniques. Précis d'analyse stylistique*, Paris, PUF.

CREVIER M. (1767), *Rhétorique française*, Paris, Salliant & Desaint.

CRISTIN A.-M. (1995), *L'Image écrite ou la Déraison graphique*, Paris, Flammarion.

CRITIQUE (1986), 471-472, « Michel Foucault : du monde entier », Paris, Minuit.

CROLL A. (1991), « La dynamique des échanges. Les modes de participation », in CHARAUDEAU P. (éd.) : *La Télévision. Les débats culturels. « Apostrophes »*, Paris, Didier Érudition, 67-92.

CRUSE A. (1986), *Lexical Semantics*, Cambridge, Cambridge University Press.

— (1996), « La signification des noms propres de pays en anglais », in REMI-GIRAUD S. et RÉTAT P. (éds), 93-102.

CRUTTENDEN A. (1986), *Intonation*, Cambridge, Cambridge University Press.

CRYSTAL D. (1969), *Prosodic System and Intonation in English*, Cambridge, Cambridge University Press.

— (1971), « Prosodic and paralinguistic correlate of social categories », in ARDENER E. (éd.) : *Social Anthropology and Language*, London, Tavistock, 185-206.

— (1980), « The analysis of nuclear tones », in WAUGH L.R. et VAN SCHOONEVELD C.H. (éds) : *The Melody of Language*, Baltimore, University Park Press, 55-71.
CULIOLI A. (1968), « La formalisation en linguistique », *Cahiers pour l'analyse*, 9, 106-117 (repris dans CULIOLI 1999 a, 17-30).
— (1973), « Sur quelques contradictions en linguistique », *Communications*, 20, 83-91.
— (1990), *Pour une linguistique de l'énonciation. Opérations et représentations*, Paris, Ophrys.
— (1999 a), *Pour une linguistique de l'énonciation. Formalisation et opérations de repérage*, Paris, Ophrys.
— (1999 b), *Pour une linguistique de l'énonciation. Domaine notionnel*, Paris, Ophrys.
CURTIUS E.R. (1956), *La Littérature européenne et le Moyen Âge latin*, trad. fr., Paris, PUF (1re éd. 1948, *Europäische Literatur und lateinisches Mittelalter*).
CUSIN-BERCHE F. (1997), « À la recherche de quelques caractéristiques linguistiques des textes spécialisés et de la rédaction technique », *Le Langage et l'homme*, Leuven, De Boeck, XXXII, 4, 21-55.
— (1998), *Le Management par les mots. Étude sociolinguistique de la néologie*, Paris, L'Harmattan.
— (éd.) (2000), « Rencontres discursives entre sciences et politique dans les médias », *Les Carnets du CEDISCOR*, 6, Paris, Presses de la Sorbonne Nouvelle.
CUTLER A. et PEARSON M. (1986), « On the analysis of turn-taking cues », in JOHN-LEWIS C. (éd.) : *Intonation in Discourse*, London, Croom Helm, 139-155.
DABÈNE L. et *al.* (1990), *Variations et rituels en classe de langue*, Paris, Hatier.
DAMOURETTE J. (1939), *Traité moderne de ponctuation*, Paris, Larousse.
DAMOURETTE J. et PICHON E. (1950), *Essai de grammaire française. Des mots à la pensée*, Paris, D'Artrey.
DANES F. (éd.) (1974), *Papers on Functional Sentence Perspective*, La Haye, Mouton.
DANLOS L. (1981), « La morphosyntaxe des expressions figées », *Langages*, 63, 53-74.
— (éd.) (1988), « Les expressions figées », *Langages*, 90.
DANON-BOILEAU L. (1982), *Produire le fictif*, Paris, Klincksieck.
— (1995), *Du texte littéraire à l'acte de fiction*, Paris, Ophrys.
DANTO A.C. (1973), *Analytical Philosophy of Action*, Cambridge, Cambridge University Press.
DARRAULT I. (1976), Présentation de « Modalités. Logique, linguistique, sémiotique », *Langages*, 43, 3-9.
DASCAL M. (1998), « La controverse en philosophie », in MATTÉI J.-F. (éd.) : *Le Discours philosophique*, Paris, PUF, 1583-1604.
— (1999), « Introduction : some questions about misunderstanding », *Journal of Pragmatics*, 31/6, 753-762.
DAUSENDSCHÖN-GAY U. (1988), « Particularités des réparations en situation de contact », in COSNIER J., GELAS N. et KERBRAT-ORECCHIONI C. (éds), 269-285.
DAVOINE J.-P. (1980), « ... Des connecteurs phatiques, *Tu penses. – Penses-tu ! – Remarque. – Écoute...* », in *Le Discours polémique*, Lyon, Presses universitaires de Lyon, 83-107.

DEBRAY R. (1991), *Cours de médiologie générale*, Paris, Gallimard.
— (1992), *Vie et mort de l'image. Une histoire du regard en Occident*, Paris, Gallimard.
— (1994), *Manifestes médiologiques*, Paris, Gallimard.
DECETY J. *et al.* (1998), Article « Information », in *Vocabulaire des sciences cognitives*, Paris, PUF.
DEJOURS C. (1998), « Analyse psychodynamique des situations de travail et sociologie du langage », in KERGOAT J. *et al.* (éds) : *Paroles au travail*, Paris, L'Harmattan.
DELATTRE P. (1966), « Les dix intonations de base du français », *French Review*, 40-1, 1-14.
DELEPLACE M. (2001), *Le Concept d'anarchie de Mably à Proudhon (1750-1850)*, Lyon, ENS Éditions.
DELEUZE G. (1986), *Foucault*, Paris, Minuit.
DELOMIER D. et MOREL M.-A. (1986), « Caractéristiques intonatives et syntaxiques des incises », *DRLAV*, 34-35, 141-160.
DEMONET M. *et al.* (1978), *Des tracts en mai 1968*, Paris, Champ Libre (1re éd. 1975, Paris, Armand Colin).
DEMORGON J. et LIPIANSKY E.-D. (1999), *Guide de l'interculturel en formation*, Paris, Retz.
DERRIDA J. (1967), *De la grammatologie*, Paris, Minuit.
— (1972), *La Dissémination*, Paris, Seuil.
DÉSIRAT C. et HORDÉ T. (éds) (1977), « Formation des discours pédagogiques », *Langages*, 45.
DEVELOTTE C. (1996), « Les interactions discursives en jeu dans un système éducatif », in MOIRAND S. (éd.) : *Le Français dans le monde*, numéro spécial, « Le discours : enjeux et perspectives », Paris, Hachette, 142-149.
DI CRISTO A. (2000), « Interpréter la prosodie », in BADIN P. et BAILLY G. (éds) : *Actes des XXIIIe Journées d'étude sur la parole*, Grenoble, Institut de la communication parlée, 13-29.
DOMENACH J.-M. (1950), *La Propagande politique*, Paris, PUF.
DONALDSON S.K. (1979), « One kind of speech act : how do you know we're conversing ? », *Semiotica*, 28-3/4, 259-299.
DOUAY-SOUBLIN F. (1999), « La rhétorique en France au XIXe siècle à travers ses pratiques et ses institutions : restauration, renaissance, remise en cause », in FUMAROLI M. (éd.), 1071-1214.
DOURY M. (1997), *Le Débat immobile. L'argumentation dans le débat médiatique sur les parasciences*, Paris, Kimé.
DRESSLER W.U. (éd.) (1977), *Current Trends in Textlinguistics*, Berlin-New York, Walter de Gruyter.
— (1978), *Textlinguistik*, Darmstadt, Wissenschaftliche Buchgesellschaft.
DREYFUS H. et RABINOW P. (1984), *Michel Foucault. Un parcours philosophique*, Paris, Gallimard.
DUBOIS D. et RESCHE-RIGON P. (1993), « Prototypes ou stéréotypes : productivité et figement d'un concept », in PLANTIN C. (éd.), *Lieux communs. Topoï, stéréotypes, clichés*, Paris, Kimé, 372-389.

DUBOIS Jacques (1973), *L'Assommoir d'É. Zola : société, discours, idéologie*, Paris, Larousse.
DUBOIS Jean (1962), *Le Vocabulaire politique et social en France de 1869 à 1872*, Paris, Larousse.
— (1969), « Énoncé et énonciation », *Langages*, 13, 100-110.
— *et al.* (1994), *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, Paris, Larousse.
DUBOIS J. et SUMPF J. (1970), « Un modèle d'enseignement du français : analyse linguistique des rapports d'agrégation et du CAPES », *Langue française*, 5, 27-44.
DUCHET C. (1971), « Pour une sociocritique, ou variations sur un incipit », *Littérature*, 1, Larousse, 5-14.
DUCROT O. (1966), « Le roi de France est sage », *Études de linguistique appliquée*, 4, 39-47.
— (1972 a), *Dire et ne pas dire. Principes de sémantique linguistique*, Paris, Hermann.
— (1972 b), « De Saussure à la philosophie du langage », préface à *Les Actes de langage* de J.R. SEARLE, Paris, Hermann.
— (1973), « Les échelles argumentatives », in *La Preuve et le dire*, Tours, Mame, 225-285 (reparu en 1980 : *Les Échelles argumentatives*, Paris, Minuit).
— *et al.* (1980), *Les Mots du discours*, Paris, Minuit.
— (1982), « Note sur l'argumentation et l'acte d'argumenter », Genève, *Cahiers de linguistique française*, 4, 143-163.
— (1983), « Opérateurs argumentatifs et visée argumentative », Genève, *Cahiers de linguistique française*, 5, 7-36.
— (1984), *Le Dire et le dit*, Paris, Minuit.
— (1988), *Polifonia y argumentacion*, Cali, Universidad del Valle [citations traduites par C. Plantin].
— (1998), « Sémantique linguistique et analyse des textes », Campinas (Brésil), *Cadernos de Estudos linguisticos*, 35, 19-36.
DUCROT O. et SCHAEFFER J.-M. (1995), *Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage*, Paris, Seuil.
DUMARSAIS (1988), *Des tropes ou des différents sens*, présentation, notes et traduction de F. Douay-Soublin, Paris, Flammarion (1re éd. 1730).
DUNCAN S. et FISKE P.W. (1977), *Face to Face Interaction Research*, Hillsdale (New Jersey), Erlbaum.
D'UNRUG M.-C. (1974), *L'Analyse de contenu*, Paris, Éditions Universitaires.
DUPRIEZ B. (1980), *Gradus, les procédés littéraires (Dictionnaire)*, Paris, UGE.
DURAND J. (1970), « Rhétorique et image publicitaire », *Communications*, 15, 70-95.
DURANTI A. et GOODWIN C. (éds) (1992), *Rethinking Context*, Cambridge, Cambridge University Press.
DURKHEIM É. (1967), « Représentations individuelles et représentations collectives », in *Sociologie et philosophie*, Paris, PUF (1re éd. 1898, in *Revue de métaphysique et de morale*).

EBEL M. (1981), « L'explication : acte de langage et légitimité du discours », *Revue européenne des sciences sociales et Cahiers Vilfredo Pareto*, t. XIX, 56, 15-36.
EBEL M. et FIALA P. (1983), *Sous le consensus, la xénophobie*, Lausanne, Institut de science politique.
Eco U. (1965), *L'Œuvre ouverte*, trad. fr., Paris, Seuil.
— (1985 a), *Lector in fabula*, trad. fr., Paris, Grasset (1re éd. 1979, Milan, Bompiani).
— (1985 b), *Apostille au « Nom de la rose »*, Paris, Grasset (1re éd. 1983).
EDWARD S. et POTTER J. (1992), *Discursive Psychology*, London, Sage.
EGGS E. (1994), *Grammaire du discours argumentatif*, Paris, Kimé.
— (1999), « Éthos aristotélicien, conviction et pragmatique moderne », in AMOSSY R. (éd.) : *Images de soi dans le discours. La construction de l'éthos*, Genève, Delachaux & Niestlé, 31-59.
EHLICH K. (1982), « Anaphora and deixis : same, similar or different ? », in JARVELLA R. et KLEIN W. (éds) : *Speech, Place and Action*, Chichester, John Wiley & Sons, 315-338.
— (1989), « Zur Genese von Textformen, Prolegomena zu einer pragmatischen Textypologie », in ANTOS G. et KRINGS H.P. (éds) : *Textproduktion*, Tübingen, Max Niemeyer, 84-99.
EHLICH K. et REHBEIN J. (1972), « Zur Konstitution pragmatischer Einheiten in einer Institution : Das Speiserestaurant », in WUNDERLICH D. (éd.) : *Linguistische Pragmatik*, Frankfurt am Main, Athenaüm, 209-254.
EHLICH K. et WAGNER J. (1995), *The Discourse of Business Negociation*, Berlin-New York, Mouton de Gruyter.
EKMAN P. (éd.) (1973), *Darwin and Facial Expression : A Century of Research in Review*, New York, Academic Press.
EKMAN P. et FRIESEN W.V. (1967), « The repertoire of non verbal behavior », *Semiotica*, 1, 49-98.
— (1982), *Manual for the Facial Action Code*, Palo Alto, Consulting Psychologists Press.
ELUERD R. (2000), *La Lexicologie*, Paris, PUF.
ÉQUIPE « 18e-RÉVOLUTION» (ARNOLD N., DOUGNAC F., GEFFROY A., GUILHAUMOU J., MONNIER R. et PIGUET M.-F.) (1995), *Langages de la Révolution (1770-1815)*, Paris, Klincksieck.
— (1985-1999), *Dictionnaire des usages socio-politiques (1770-1815)*, 6 fascicules parus, collection « Saint-Cloud », Paris, Klincksieck.
ERICKSON F. et SCHÜLTZ J. (1982), *The Counselor as Gatekeeper. Social Interaction in Interview*, London / New York, Academic Press.
ESPERET E. (1990), « Apprendre à produire du langage : construction des représentations et processus cognitifs », in GAONAC'H D. (éd.) : « Acquisition et utilisation d'une langue étrangère. L'approche cognitive », *Le Français dans le monde*, numéro spécial, Paris, Hachette, 8-15.
FABRE D. (éd.) (1997), *Par écrit. Ethnologie des écritures quotidiennes*, Mission du

patrimoine ethnologique, coll. « Ethnologie de la France », cahier 11, Paris, Éditions de la Maison des sciences de l'homme.

FAIRCLOUGH N. (1988), « Discourse representation in media discourse », *Sociolinguistics*, 17, 125-139.

FASOLD R. (1990), *Sociolinguistics of Language*, Oxford, Basil Blackwell.

FAUCONNIER G. (1974), *La Coréférence : syntaxe ou sémantique ?*, Paris, Seuil.

FAYE J.-P. (1972), *Langages totalitaires*, Paris, Hermann.

— (1982), *Dictionnaire politique portatif en cinq mots*, Paris, Gallimard.

FEBVRE L. (1953), *Combats pour l'histoire*, Paris, Armand Colin.

FENOGLIO I. (1997), « La notion d'évènement énonciatif : le lapsus comme une donnée d'articulation entre discours et parole », *Langage et société*, 80, 39-71.

FERGUSON C. (1959), « Diglossia », *Word* 15, 325-340 (repris dans *Language Structure and Language Use*, Stanford, Stanford University Press, 1971).

— (1982), « Simplified registers and linguistic theory », in OBLER L. et MENN L. (éds) : *Exceptional Language and Linguistics*, New York, Academic Press, 49-66.

FERNALD A., TAESCHNER T., DUNN J., PAPOUSEK M., BOYSSON-BARDIES B. et FUKUI I. (1989), « A cross-language study of prosodic modifications in mother's and father's speech to preverbal infants », *Journal of Child Language*, 16, 477-501.

FERNANDEZ M.-J. (1994), *Les Particules énonciatives dans la construction du discours*, Paris, PUF.

FIALA P. (1987), « Pour une approche discursive de la phraséologie », *Langage et société*, 42, 27-44.

FIALA P. et HABERT B. (1989), « La langue de bois en éclat : les défigements dans les titres de presse quotidienne française », *Mots*, 21, 83-98.

FIALA P., HABERT B., LAFON P. et PINEIRA C. (1987), « Des mots aux syntagmes : figements et variations dans la résolution générale du congrès de la CGT de 1987 », *Mots*, 14, 47-87.

FILLIETAZ L. (1996), « Vers une approche interactionniste de la dimension référentielle du discours », *Cahiers de linguistique française*, 18, université de Genève, 33-64.

FILLMORE Ch.J. (1968), « The case for Case », in BACH E. et HARMS R.T. (éds) : *Universals in Linguistic Theory*, New York, Holt, Rinehart & Winston.

— (1975), « Quelques problèmes posés à la grammaire casuelle », *Langages*, 38, 65-80.

FIRBAS J. (1964), « On defining the theme in functional sentence analysis », *Travaux linguistiques de Prague*, I, 267-280.

FIRTH A. (éd.) (1995), *The Discourse of Negotiation. Studies of Language in the Workplace*, Oxford, Pergamon.

FISHMAN J.A. (1971), *Sociolinguistique*, Bruxelles-Paris, Labor-Nathan (trad. fr. de *Sociolinguistics : A Brief Introduction*, 1970).

FLAHAULT F. (1978), *La Parole intermédiaire*, Paris, Seuil.

— (1979), « Le fonctionnement de la parole », *Communications*, 30, 73-79.

FLAUBERT G. (1997), *Le Dictionnaire des idées reçues*, Paris, Le Livre de Poche.

FODOR J.A. (1983), *The Modularity of Mind*, Cambridge, MIT Press (trad. fr. : *La Modularité de l'esprit. Essai sur la psychologie des facultés*, Paris, Minuit, 1986).
FÓNAGY I. (1980), « Structure sémantique des signes de ponctuation », *Bulletin de la Société linguistique de Paris*, 75-1, 95-129.
— (1983), *La Vive Voix. Essais de psycho-phonétique*, Paris, Payot.
— (1988), « Structure sémantique des guillemets », *Traverses*, 43, 90-101.
FÓNAGY I. et FÓNAGY J. (1983), « L'intonation et l'organisation du discours », *Bulletin de la Société linguistique de Paris*, LXXVIII-1, 161-209.
FONTANIER P. (1968), *Les Figures du discours*, Paris, Flammarion (1re éd. 1821-1827).
FONTANILLE J. (1989), *Les Espaces subjectifs. Introduction à la sémiotique de l'observateur*, Paris, Hachette.
— (1995), *Sémiotique du visible. Des mondes de lumière*, Paris, PUF.
FOUCAULT M. (1962), *Folie et déraison. Histoire de la folie à l'âge classique*, Paris, Plon.
— (1963), *Naissance de la clinique. Une archéologie du regard médical*, Paris, PUF.
— (1966), *Les Mots et les choses*, Paris, Gallimard.
— (1969 a), « Qu'est-ce qu'un auteur ? », *Bulletin de la Société française de philosophie*, séance du 22 février 1969, t. LXIV, 73-104.
— (1969 b), *L'Archéologie du savoir*, Paris, Gallimard.
— (1971), *L'Ordre du discours*, Paris, Gallimard.
— (1994), *Dits et écrits : I (1954-1969)* et *II (1970-1975)*, Paris, Gallimard.
FRADIN B. et MARANDIN J.-M. (1979), « Autour de la définition : de la lexicographie à la sémantique », *Langue française*, 43, 60-80.
FRAENKEL B. (1992), *La Signature. Genèse d'un signe*, Paris, Gallimard.
— (1993), « Pratiques d'écriture en milieu hospitalier : le partage de l'énonciation dans les écrits de travail », *Cahiers Langage et travail*, 5, Paris, CRG-École polytechnique, 65-83.
— (1994), « Le style abrégé des écrits de travail », *Cahiers du français contemporain*, 1, Paris, Credif-Didier Érudition, 177-194.
— (1997), « Répondre à tous. Une enquête sur le service du courrier présidentiel », in FABRE D. (éd.), *Par écrit. Ethnologie des écritures quotidiennes*, Paris, Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 243-273.
FRAENKEL B. et MOATTY F. (2000), « La mesure de la littératie au travail », in *L'illettrisme et le monde du travail*, Paris, La Documentation française, 15-23.
FRANÇOIS J. et DENHIÈRE G. (éds) (1990), « Cognition et langage », *Langages*, 100.
FRANKEN A. (1967), « Value and valuation », in EDWARDS P. (éd.), *The Encyclopedia of Philosophy*, New York, MacMillan.
FRASER B. (1980), « Conversational mitigation », *Journal of Pragmatics*, 4, 341-350.
FRASER T. et JOLY A. (1979), « Le système de la *déixis*. Esquisse d'une théorie d'expression en anglais », *Modèles linguistiques*, 1 (2), 97-157.

— (1980), « Le système de la *déixis*. Endophore et cohésion discursive en anglais », *Modèles linguistiques*, 2 (II), 22-51.
FROMILHAGUE C. (1995), *Les Figures de style*, Paris, Nathan.
FUCHS C. (1982), *La Paraphrase*, Paris, PUF.
— (1990), *Paraphrase et énonciation*, Paris, Ophrys.
FUMAROLI M. (1994), *L'Âge de l'éloquence*, Paris, Albin Michel (1re éd. 1980, Genève, Droz).
— (éd.) (1999), *Histoire de la rhétorique dans l'Europe moderne, 1450-1950*, Paris, PUF.
FURET F. et OZOUF M. (1977), *Lire et écrire. L'alphabétisation des Français de Calvin à Jules Ferry*, 2 vol., Paris, Minuit.
GADET F. (1981), « Tricher la langue », in CONEIN B. *et al.* (éds) : *Matérialités discursives*, Lille, Presses universitaires de Lille, 117-126.
GADET F. et HAK T. (éds) (1990), *Por uma análise automática do discurso. Uma introdução à obra de Michel Pêcheux*, Campinas (Brésil), Unicamp.
GADET F., LÉON J. et PÊCHEUX M. (1984), « Remarques sur la stabilité d'une construction linguistique : la complétive », *LINX*, 10, 23-50.
GALATI D. et SINI B. (2000), « Les structures sémantiques du lexique français des émotions », in PLANTIN C., DOURY M. et TRAVERSO V. (éds), 75-88.
GALATOLO R. et MIZZAU M. (1998), « Conflit conversationnel et malentendu : quelques relations possibles », *La Linguistique*, 34/1, 151-164.
GALATOLO R. (1999), « Il malinteso conversazionale : definizione e tipologia », in GALATOLO R. et PALLOTTI G. (éds) : *La conversazione. Un'introduzione allo studio dell'interazione verbale*, Milano, Raffaello Cortina Editore, 227-265.
GALISSON R. et COSTE D. (1976), *Dictionnaire de didactique des langues*, Paris, Hachette.
GALLIE W.B. (1968), *Philosophy and the Historical Understanding*, New York, Schocken Books.
GARDIES A. (1999), *Décrire à l'écran*, Paris, Méridiens-Klincksieck / Québec, Nota Bene.
GARDIES J.-L. (1990), « Modalité », in *Les Notions philosophiques*, II, Paris, PUF.
GARDIN B. (1976), « Discours patronal et discours syndical », *Langages* 41, 13-46.
— (1988), « Le dire difficile et le devoir dire », *DRLAV*, 39, 1-20.
— (1989), « "Machine à dessiner" ou "machine à écrire" ? La production collective d'une formulation », in « Parole(s) ouvrière(s) », *Langages*, 93, 84-98.
GARDINER A.H. (1989), *Langage et acte de langage. Aux sources de la pragmatique*, Presses universitaires de Lille (1re éd. 1932, *The Theory of Speech and Language*, Oxford, Clarendon Press).
GARFINKEL H. (1967), *Studies in Ethnomethodology*, Englewood Cliffs (New Jersey), Prentice Hall.
GAUDIN F. (1993), *Pour une socioterminologie : des problèmes sémantiques aux pratiques institutionnelles*, Rouen, Presses de l'université de Rouen.
GAULMYN M.-M. de (1987 a), « Reformulation et planification métadiscursive »,

in COSNIER J. et KERBRAT-ORECCHIONI C. (éds) : *Décrire la conversation*, Presses universitaires de Lyon, 167-199.
— (1987 b), « Les régulateurs verbaux : le contrôle des récepteurs », in COSNIER J. et KERBRAT-ORECCHIONI C. (éds), 203-223.
GENETTE G. (1968), « La rhétorique des figures », Introduction à FONTANIER P. (1968), 5-17.
— (1972), *Figures III*, Paris, Seuil.
— (1979), *Introduction à l'architexte*, Paris, Seuil.
— (1982), *Palimpsestes*, Paris, Seuil.
— (1983), *Nouveau discours du récit*, Paris, Seuil.
— (1987), *Seuils*, Paris, Seuil.
— (1991), *Fiction et diction*, Paris, Seuil.
GENOT G. (1984), *Grammaire et récit. Essai de linguistique textuelle*, université de Paris X-Nanterre, Document du CRLLI, 32.
GEORGET P. et CHABROL C. (2000), « Traitement langagier des accroches et publicités argumentées », in « Contrats de communication : stratégies et enjeux », *Revue internationale de psychologie sociale*, 4, 17-49.
GERVAIS B. (1990), *Récits et actions*, Québec, Le Préambule.
GHIGLIONE R. (1984), « Situations potentiellement communicatives et contrats de communication effectifs », *Verbum*, Presses universitaires de Nancy, t. VII, 2-3, 185-208.
— (1986), *L'Homme communiquant*, Paris, Armand Colin.
— (1992), « La réception des messages. Approches psychosociologiques », *Hermès*, 11/12, 247-264.
GHIGLIONE R. et BLANCHET A. (1991), *Analyse de contenu et contenus d'analyses*, Paris, Dunod.
GHIGLIONE R. et CHARAUDEAU P. (éds) (1999), *Paroles en images. Images de paroles. Trois talk-shows européens*, Paris, Didier Érudition.
GHIGLIONE R., LANDRÉ A., BROMBERG M. et MOLETTE P. (1998), *L'Analyse automatique des contenus*, Paris, Dunod.
GHIGLIONE R. et MATALON B. (1978), *Les Enquêtes sociologiques*, Paris, Armand Colin.
GHIGLIONE R. et TROGNON A. (1993), *Où va la pragmatique ? De la pragmatique à la psychologie sociale*, Paris, PUF.
GIRANDOLA F. (2000), « Peur et persuasion, présentations des recherches (1953-1998) et nouvelle lecture », *L'Année psychologique*, 100, 333-376.
GLADY M. (1996), *Communication d'entreprise et identité d'acteurs. Pour une théorie discursive des représentations sociales*, thèse de doctorat, Aix-en-Provence, université de Provence.
GOFFMAN E. (1964), « The neglected situation », in GUMPERZ J.J. et HYMES D. (éds) : « The ethnography of communication », *American Anthropologist*, 66, 6, II, 133-7 (trad. fr. in Y. WINKIN éd. : *Les Moments et leurs hommes*, Paris, Seuil / Minuit, 143-149).
— (1973), *La Mise en scène de la vie quotidienne*, t. 1 : *La Présentation de soi*

(trad. fr., 1re éd. 1959, *The Presentation of Self in Everyday Life*) ; t. 2 : *Les Relations en public* (trad. fr., 1re éd. 1971, *Relations in Public*), Paris, Minuit.
— (1974), *Les Rites d'interaction*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1967, *Interaction Ritual*).
— (1987), *Façons de parler*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1981, *Forms of Talk*).
— (1988), « L'ordre de l'interaction », in Y. Winkin (éd.) : *Les Moments et leurs hommes*, Paris, Seuil / Minuit, 186-230.
— (1991), *Les Cadres de l'expérience*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1974, *Frame Analysis*).
Goldman N. (1989), *El discurso como objeto de la historia*, Buenos Aires, Hachette.
Goldman S. (1953), *Information Theory*, New York, Prentice-Hall.
Golopentja S. (1988), « Interaction et histoire conversationnelle », in Cosnier J., Gelas N. et Kerbrat-Orecchioni C. (éds), 69-81.
Goodwin C. (1981), *Conversational Organization*, New York, Academic Press.
Goody J. (éd.) (1968), *Literacy in Traditional Societies*, Cambridge.
— (1979), *La Raison graphique*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1977, *The Domestication of the Savage Mind*, Cambridge, Cambridge University Press).
Gordon D. et Lakoff G. (1973), « Postulats de conversation », *Langages*, 30, 32-55.
Goudailler J.-P. (1997), *Comment tu tchaches ?*, Paris, Maisonneuve & Larose.
Gougenheim G. (1970), *Études de grammaire et de vocabulaire français*, Paris, Picard.
Gramsci A. (1959), *Œuvres choisies*, Paris, Éditions sociales.
Greenwald A.G. (1968), « Cognitive learning, cognitive response to persuasion, and attitude change », in Greenwald A.G. et Brock T.C. (éds) : *Psychological Foundations of Attitudes*, San Diego, Academic Press, 147-170.
Greimas A.-J. (1966), *Sémantique structurale*, Paris, Larousse.
— (1970), *Du sens*, Paris, Seuil.
— (1983), *Du sens II. Essais sémiotiques*, Paris, Seuil.
Greimas A.-J. et Courtés J. (1979), *Sémiotique. Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*, Paris, Hachette.
Grésillon A. et Maingueneau D. (1984), « Polyphonie, proverbe et détournement », *Langages*, 73, 112-125.
Grice H.P. (1957), « Meaning », *The Philosophical Review*, 66, 377-388.
— (1979), « Logique et conversation », trad. fr., *Communications*, 30, 57-72 (1re éd. « Logic and conversation », in Cole P. et Morgan J.-L. (éds) : *Syntax and Semantics*, vol. III, *Speech Acts*, 1975, New York, Academic Press, 41-58).
Grimshaw A. (1980), « Mishearings, misunderstandings, and other nonsuccesses in talk : a plea for the redress of speaker-oriented bias », *Sociological Inquiry*, 50, 31-74.
Grize J.-B. (1978), « Schématisation, représentations et images », in *Stratégies discursives*, Lyon, Presses universitaires de Lyon, 45-52.
— (1981), « Logique naturelle et explication », *Revue européenne des sciences sociales et Cahiers Vilfredo Pareto*, 56, t. XIX, 7-14.

— (1982), *De la logique à l'argumentation*, Genève, Droz.
— (1990), *Logique et langage*, Paris-Gap, Ophrys.
— (1996), *Logique naturelle et communications*, Paris, PUF.
Grosjean M. (1993), « Polyphonies et "positions" de la sage-femme dans la conduite de l'accouchement », in Cosnier J., Grosjean M. et Lacoste M. (éds) : *Soins et communication. Une approche interactionniste des relations de soins*, Lyon, Presses universitaires de Lyon, 121-158.
— (1995), « Contextualisations vocales en situation de travail », *Connexions* 65.
Grosjean M. (1999), *Communication et intelligence collective. Le travail à l'hôpital*, Paris, PUF.
Gross E.-U. (1976), *Text und Kommunikation*, Stuttgart, Kolhammer.
Gross G. (1988), « Degré de figement des noms composés », *Langages*, 90, 57-72.
— (1996), *Les Expressions figées en français*, Paris, Ophrys.
Gross M. (1968), *Grammaire transformationnelle du français. Syntaxe du verbe*, Paris, Larousse.
— (1975), *Méthodes en syntaxe. Régime des constructions complétives*, Paris, Hermann.
— (1988), « Les limites de la phrase figée », *Langages*, 90, 7-22.
— (1995), « Une grammaire locale de l'expression des sentiments », *Langue française*, 105, 70-87.
Gross M. et Senellart J. (1998), « Nouvelles bases statistiques pour les mots du français », in *Actes des IVes Journées internationales d'analyse des données textuelles*, Nice, 19-21 février, 335-348.
Groupe μ (1970), *Rhétorique générale*, Paris, Larousse.
— (1974), « Lecture du poème et isotopies multiples », *Le Français moderne*, 3, 217-236.
— (1977), *Rhétorique de la poésie*, Bruxelles, Complexe.
Grunig B.-N. (1995), « Une conception dynamique du contexte », *La Linguistique*, 31-2, 5-13.
— (1999), « Anticipation et compréhension », in Cortès C. et Rousseau A. (éds) : *Catégories et connexions*, Lille, Presses du Septentrion, 361-369.
Guespin L. (1971), « Problématique des travaux sur le discours politique », *Langages*, 23, 3-24.
— (1976), « Les embrayeurs en discours », *Langages*, 41, 47-77.
Guilbaud G.-T. (1985), *Leçons d'à peu près*, Paris, Christian Bourgois.
Guilbert L. (1965), *La Formation du vocabulaire de l'aviation*, Paris, Larousse.
Guilhaumou J. (1981), « La formation d'un mot d'ordre : "Plaçons la terreur à l'ordre du jour" (l'été 1793) », *Bulletin du Centre d'analyse du discours*, 5, 149-196.
— (1984), « Subsistances et discours publics sous l'Ancien Régime (1709-1785) », *Mots*, 9, 57-87.
— (1986 a), « La mort de Marat (13-16 juillet 1793) », in Bonnet J.-C. (éd.), *La Mort de Marat*, Paris, Flammarion, 39-81.
— (1986 b), « L'historien du discours et la lexicométrie. Étude d'une série chro-

nologique : *Le Père Duchesne* d'Hébert (juillet 1793 - mars 1794) », *Histoire et mesure*, vol. 1, 3/4, 27-46.
— (1988), « Énoncés et récits sur la mort de Marat », *Lexique*, 5, 229-252.
— (1989), *La Langue politique et la Révolution française*, Paris, Méridiens / Klincksieck.
— (1992), *Marseille républicaine (1791-1793)*, Paris, Presses de la Fondation nationale des sciences politiques.
— (1993), « À propos de l'analyse de discours : les historiens et le "tournant linguistique" », *Langage et société*, 65, 5-38.
— (1996), « Vers une histoire des évènements linguistiques. Un nouveau protocole d'accord entre l'historien et le linguiste », *Histoire / Épistémologie / Langage*, 1996-2, 103-126.
— (1998 a), *La Parole des sans. Les mouvements actuels à l'épreuve de la Révolution française*, Fontenay, ENS Éditions (www.ens-lsh.fr./bibli/guilhaumou/).
— (1998 b), *L'Avènement des porte-parole de la République (1789-1792)*, Lille, Presses universitaires du Septentrion.
— (1998 c), « Le tout de la nation. Portée et limites du discours d'Assemblée, 1989-1990 », in Branca-Rosoff S. (éd.).
— (2000 a), « Subsistances (pain, bleds, grains) », in Reichardt R. *et al.* (éds) : *Handbuch politisch-sozialer Grundbegriffe in Frankreich, 1680-1820, op. cit.*, Heft 19-20, München, R. Oldenbourg Verlag, 141-202.
— (2000 b), « De l'histoire des concepts à l'histoire linguistique des usages conceptuels », *Genèses*, 38, 105-118.
— (2001), « La connexion empirique entre la réalité et le discours. Sieyès et l'ordre de la langue », *marges-linguistiques.com*, e-revue, 1.
Guilhaumou J. et Maldidier D. (1979), « Courte critique pour une longue histoire », *Dialectique*, 26, repris dans Guilhaumou J., Maldidier D. et Robin R. (1994), 75-90.
— (1986 a), « Effets de l'archive : l'analyse de discours du côté de l'histoire », *Langages*, 81, 43-57.
— (1986 b), « L'apport de l'analyse de discours à la saisie historique de l'évènement : la journée révolutionnaire du 4 septembre 1793 », in Joutard P. et Vovelle M. (éds) : *L'Évènement*, Marseille, Lafitte, 171-181.
— (1990), « De nouveaux gestes de lecture ou le point de vue de l'analyse du discours sur le sens », in Normand C. (éd.) : *La Quadrature du sens*, Paris, PUF, repris dans Guilhaumou J., Maldidier D. et Robin R. (1994), 193-202.
Guilhaumou J., Maldidier D., Prost A. et Robin R. (1974), *Langage et idéologies. Le discours comme objet de l'histoire*, Paris, Les Éditions Ouvrières.
Guilhaumou J., Maldidier D. et Robin R. (1994), *Discours et archive. Expérimentations en analyse de discours*, Liège, Mardaga.
Guillaume G. (1969), *Langage et science du langage*, Paris-Québec, Nizet-Presses de l'université de Laval (1re éd. 1964).
— (1971-1992), *Leçons de linguistique*, Valin R. et Joly A. (éds), Québec, Presses de l'université Laval / Lille, Le Septentrion.

— (1973), *Principes de linguistique théorique de Gustave Guillaume*, Valin R. (éd.), Québec, Presses de l'université Laval / Paris, Klincksieck.
— (1985), *Leçons de linguistique, 1945-1946, Série C*, Valin R. et Joly A. (éds), Québec, Presses de l'université Laval / Lille, Le Septentrion.
Guimelli C. (1999), *La Pensée sociale*, Paris, PUF.
Guiraud P. (1953), *Les Caractères statistiques du vocabulaire*, Paris, PUF. — (1960), *Problèmes et méthodes de la statistique linguistique*, Dordrecht, Reidel / Paris, PUF.
— (1963), *L'Argot*, Paris, PUF.
— (1967), *Structures étymologiques du lexique français*, Paris, Larousse.
Gülich E. (1970), *Makrosyntax der Gliederungssignale im gesprochenen Französisch*, München, Fink.
— (1990), « Pour une ethnométhodologie linguistique », in *Le Discours. Représentations et interprétations*, Nancy, Presses universitaires de Nancy, 71-109.
Gülich E. et Kotschi T. (1983), « Les marqueurs de la reformulation paraphrastique », *Cahiers de linguistique française*, 5, 305-351.
— (1987), « Les actes de reformulation dans la consultation : *La Dame de Caluire* », in Bange P. (éd.), 15-83.
Gumperz J. (1987), « Cadrer et comprendre. Une politique de la conversation », in Joseph I. (éd.) : *Le Parler frais d'Erwing Goffman*, Paris, Minuit, 123-154.
— (1989 a), *Engager la conversation. Introduction à la sociolinguistique interactionnelle*, Paris, Minuit.
— (1989 b), *Sociolinguistique interactionnelle. Une approche interprétative*, Paris, L'Harmattan.
Gumperz J. et Hymes D. (éds) (1964), « The ethnography of communication », publication spéciale de l'*American Anthropologist*, 66 (6), 2.
— (éds) (1972), *Directions in Sociolinguistics. The Ethnography of Communication*, New York, Holt, Rinehart & Winston.
Günthner S. (1996), « The prosodic contextualization of moral work : an analysis of reproaches in "why"-formats », in Couper-Kühlen E. et Selting M. (éds), 271-303.
Habermas J. (1987 a), *Théorie de l'agir communicationnel*, trad. fr., Paris, Fayard, 2 vol. (1re éd. 1981, *Theorie des kommunikativen Handels*).
— (1987 b), *Logique des sciences sociales et autres essais*, Paris, PUF.
Habert B., Nazarenko A. et Salem A. (1997), *Les Linguistiques de corpus*, Paris, Armand Colin.
Hall E.T. (1978), *La Dimension cachée*, Paris, Seuil (1re éd. 1966, *The Hidden Dimension*).
Halliday M.A.K. (1962), « Linguistique générale et linguistique appliquée à l'enseignement des langues », *Études de linguistique appliquée*, 1, 5-42.
— (1967), *Intonation and Grammar in British English*, The Hague, Mouton.
— (1970), « Language structure and language function », in Lyons J. (éd.) : *New Horizons in Linguistics*, Harmondsworth, Middlesex, Penguin Books.
— (1973), « The functional basis of language », in Bernstein B. (éd.) : *Class, Codes and Control*, vol. 2, London, Routledge & Kegan Paul.

HALLIDAY M.A.K. et HASAN R. (1976), *Cohesion in English*, London, Longman.
HAMBLIN C.L. (1970), *Fallacies*, London, Methuen.
HAMON P. (1972), « Qu'est-ce qu'une description ? », *Poétique*, 12, 465-485.
— (1981), *Introduction à l'analyse du descriptif*, Paris, Hachette (republié en 1993 : *Du descriptif*, Paris, Hachette).
— (1991), *La Description littéraire, de l'Antiquité à Roland Barthes. Une anthologie*, Paris, Macula.
HAMPSTER-MONK I., TILMANS K. et VAN VREE F. (1998), *History of Concepts : Comparative Perspectives*, Amsterdam, Amsterdam University Press.
HAROCHE C., HENRY P. et PÊCHEUX M. (1971), « La sémantique et la coupure saussurienne : langue, langage, discours », *Langages*, 24, 93-106 ; repris dans MALDIDIER D. (éd.), 1990 : *L'Inquiétude du discours. Textes de Michel Pêcheux, choisis et présentés par D. Maldidier*, Paris, Éditions des Cendres, 133-154.
HARRIS W.V. (1989), *Ancient Literacy*, Cambridge (Mass.) & London, Harvard University Press.
HARRIS Z.S. (1969), « Analyse du discours », trad. fr., *Langages*, 13, 8-45 (1re éd. 1952, « Discourse analysis », *Language*, vol. 28, 1-30).
HATAKEYAMA K., PETOFI J.S. et SÖZER E. (1984), « Texte, connexité, cohésion, cohérence », *Documents de travail et pré-publications*, 132-133-134, série A, université d'Urbino.
HAUSSMANN F.J. (1979), « Un dictionnaire des collocations est-il possible ? », *Travaux de linguistique et de littérature*, 17-1, 187-195.
— (1986), « Langue de bois. Étude sur la naissance d'un néologisme », in BARRERA-VIDAL A. *et al.* (éds) : *Französische Sprachlehre und Bon Usage*, München, Max Hueber, 91-102.
HAUTECŒUR J.-P. (éd.) (1997), *Alpha 97. Formation de base et environnement institutionnel*, Québec, Institut de l'Unesco pour l'éducation.
HEIDEN S. *et al.* (1998), *CORTECS. Manuel de l'utilisateur*, Saint-Cloud, Publications de l'UMR 8503.
— (1999), *LEXPLOREUR. Manuel de l'utilisateur, version 2.3.*, Saint-Cloud, Publications de l'UMR 8503.
— (2000), «WEBLEX», www.lexico.ens-lsh.fr.
HEIDEN S. et LAFON P. (1998), « Cooccurrences. La CFDT de 1973 à 1992 », in *Des mots en liberté*, Fontenay-aux-Roses, ENS Éditions, t. 1, 65-83.
HELSLOOT N. et HAKS T. (2000), « La contribution de Michel Pêcheux à l'analyse du discours », *Langage et société*, 91, 5-33.
HENRY A. (1971), *Métonymie et métaphore*, Paris, Klincksieck.
HENRY P. (1975), « Constructions relatives et articulations discursives », *Langages*, 37, 81-98.
HÉRÉDIA C. (1986), « Intercompréhension et malentendus. Étude d'interactions entre étrangers et autochtones », *Langue française*, 71, 48-69.
HERITAGE J. (1987), « Interactional accountability : a conversation analytic perspective », in CONEIN B., FORNEL M. de et QUÉRÉ L. (éds) : *Les Formes de la conversation*, vol. 1, Paris, CNET (« Réseaux »), 23-49.

HERMOGÈNE (1997), *L'Art rhétorique*, trad. fr., introduction et notes par M. Patillon, Lausanne, L'Âge d'Homme.

HERSCHBERG PIERROT A. (1988), *Le Dictionnaire des idées reçues de Flaubert*, Lille, Presses universitaires de Lille.

— (1993), *Stylistique de la prose*, Paris, Belin.

HIRST D.J. et DI CRISTO A. (1984), « French intonation : a parametric approach », *Die Neuen Sprachen*, 83-5, 554-569.

— (1998), *Intonation Systems : A Survey of Twenty Languages*, Cambridge, Cambridge University Press.

HJELMSLEV L. (1968), *Prolégomènes à une théorie du langage*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1943, *Omkring sprogteoriens grundlaeggelse*).

HOEK L. (1981), *La Marque du titre. Dispositifs sémiotiques d'une pratique textuelle*, La Haye, Mouton.

HOGGART R. (1970), *La Culture du pauvre*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1957, *The Uses of Literacy*).

HOUDEBINE A.-M. (1985), « Pour une linguistique synchronique dynamique », *La Linguistique*, 21, 7-35.

HOUSE J. et KASPER G. (1981), « Politeness Markers in English and German », in COULMAS F. (éd.) : *Conversational Routine*, La Haye, Mouton, 157-185.

HOVLAND C.I., JANIS I.L. et KELLEY, H.H. (1953), *Communication and Persuasion*, New Haven, Yale University Press.

HOVLAND C.I. et WEISS W. (1951), « The influence of source credibility on communication effectiveness », *Public Opinion Quarterly*, 15, 635-650.

HUMBLEY J. et CANDEL D. (1994), « Oralisation de sigles en aéronautique », *LINX*, 30, université Paris X-Nanterre, 133-151.

HUTCHBY I. et WOOFFITT R. (1998), *Conversation Analysis*, Cambridge, Polity Press.

HYMES D.H. (1962), « The ethnography of speaking », in GLADWIN T. et STURTEVANT W.C. (éds) : *Anthropology and Human Behavior*, Washington, The Anthropological Society of Washington.

— (1972), « Models of interaction of language and social life », in GUMPERZ J.J. et HYMES D.H. (éds) : *Directions in Sociolinguistics. The Ethnography of Communication*, New York, Holt, Rinehart & Winston, 35-71 (édition remaniée de « Models of the interaction of language and social life », Mc NAMARA éd. (1967) : *Problems of Bilingualism*, Journal of Social Issues, XXIII, 2.)

— (1984), *Vers la compétence de communication*, trad. fr., Paris, Hatier-Crédif (1re éd. 1973, « Towards linguistic competence », *Working Papers in Sociolinguistics*, 16, Austin, University of Texas, Dept. of Anthropology).

IHWE J. (1972), « On the foundations of a general theory of narrative structure », *Poetics*, 3, 5-14.

IMBS P. et QUEMADA B. (éds) (1971-1998), *Trésor de la langue française*, Paris, Gallimard, puis CNRS-Klincksieck, 17 vol.

ISENBERG H. (1971), « Der Begriff "Text" in der Sprachtheorie », *ASG-Berichte*, 8, August, Berlin, Deutsche Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Zentralinstitut für Sprachwissenschaft, Arbeitsgruppe Strukturelle Grammatik, 25 pages.

— (1984), « Texttypen als Interaktionstypen. Eine Texttypologie », *Zeitschrift für Germanistik*, 5, 261-270.
ISO 1087 (1990), *Terminologie-Vocabulaire*, Genève, édition bilingue, Organisation internationale de terminologie.
Jackson Don D. (1981), « La question de l'homéostasie familiale », in Winkin Y. (éd.) : *La Nouvelle Communication*, Paris, Seuil, 224-238.
Jacobi D. (1999), *La Communication scientifique*, Grenoble, Presses universitaires de Grenoble.
Jacques F. (1979), *Dialogiques. Recherches logiques sur le dialogue*, Paris, PUF.
— (1985), *L'Espace logique de l'interlocution*, Paris, PUF.
— (1991), « Consensus et conflit : une réévaluation », in Parret H. (éd.) : *La Communauté en paroles*, Liège, Mardaga, 97-125.
Jaffré J.-P. (1991), « La ponctuation du français : études linguistiques contemporaines », *Pratiques*, 70, 61-83.
Jakobi J.-M., Blanchet A. et Grossir-Le Nouvel B. (1990), « Quatre formes d'interrogation propositionnelle dans l'entretien de recherche », *Psychologie française*, t. 35-3, 207-216.
Jakobson R. (1963), *Essais de linguistique générale*, Paris, Minuit.
— (1969), *Langage enfantin et aphasie*, Paris, Minuit.
Jauss H.R. (1978), *Pour une esthétique de la réception*, trad. fr., Paris, Gallimard.
Javeau C. (1992), « Micro-rituels et gestion du temps », *Cahiers internationaux de sociologie*, XCII, 59-71.
— (1996), « Parler pour ne rien dire. "Ça va ? Ça va !" », *Ethnologie française*, XXVI-2, 255-263.
Jeanneret T. (1999), *La Co-énonciation en français*, Berne, Peter Lang.
Jeanneret Y. (1994), *Écrire la science. Formes et enjeux de la vulgarisation*, Paris, PUF.
Jenny J. (1997), « Méthodes et pratiques formalisées d'analyse de contenu et de discours dans la recherche sociologique française contemporaine. État des lieux et essai de classification », *Bulletin de méthodologie sociologique*, 54.
Joseph I. (1993), « Régulation du trafic et information des voyageurs au PCC de la ligne A du RER », *Réseaux 2000*, Paris, RATP.
Jost F. (1987), *L'Œil-caméra. Entre film et roman*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.
Joutard P. (1983), *Ces voix qui nous viennent du passé*, Paris, Hachette.
Kallmeyer W. (éd.) (1996), *Gesprächsrhetorik. Rhetorisches Verfahren im Gesprächsprocess*, Tübingen, Gunter Narr.
Karabetian E. (2000), *Histoire des stylistiques*, Paris, Armand Colin.
Katz D. et Braly K.W. (1933), « Racial stereotypes of 100 college students », in *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 28, 280-290.
Kendon A. (1977), *Studies in the Behavior of Social Interaction*, Bloomington, Indiana University Publications.
Kerbrat-Orecchioni C. (1977), *La Connotation*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.

— (1980 a), *L'Énonciation. De la subjectivité dans le langage*, Paris, Armand Colin.
— (1980 b), « L'ironie comme trope », *Poétique*, 41, 108-127.
— (1980 c), « La polémique et ses définitions », in *Le Discours polémique*, Presses universitaires de Lyon, 3-40.
— (1984), « Les négociations conversationnelles », *Verbum*, t. VII, Nancy, Presses universitaires de Nancy, 223-243.
— (1986), *L'Implicite*, Paris, Armand Colin.
— (1990), *Les Interactions verbales*, t. I, Paris, Armand Colin.
— (1992), *Les Interactions verbales*, t. II, Paris, Armand Colin.
— (1994), *Les Interactions verbales*, t. III, Paris, Armand Colin.
— (1995), « Où en sont les actes de langage ? », *L'Information grammaticale*, 66, 5-13.
— (1996), *La Conversation*, Paris, Seuil.
— (1997), « Le traitement des actes de langage en analyse des conversations : l'exemple du remerciement », in Weigand E. (éd.) : *Dialogue Analysis : Units, Relations and Strategies beyond the Sentence*, Tübingen, Max Niemeyer Verlag, 129-143.
— (2000 a), « Quelle place pour les émotions dans la linguistique du XXe siècle ? Remarques et aperçus », in Plantin C., Doury M. et Traverso V. (éds) : *Les Émotions dans les interactions*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.
— (2000 b), « L'analyse des interactions verbales : la notion de "négociation conversationnelle". Défense et illustration », *Lalies*, 20, 63-141.
— (2001), *Les Actes de langage dans le discours*, Paris, Nathan.
Kerbrat-Orecchioni C. et Plantin C. (éds) (1995), *Le Trilogue*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.
Kibedi-Varga A. (1982), « Les déterminations du texte », *Langage et société*, 19, 3-22.
Kintsch W. (1980), « Learning from texts, levels of comprehension, or why any one would read a story any way », *Poetics*, 9, 87-98.
— (1981-1982), « Aspects de la compréhension de texte », *Bulletin de psychologie*, t. XXXV, 356, 777-783.
Kintsch W., Mandel T.S. et Kozminsky E. (1977), « Summarizing scrambled stories », *Memory and Cognition*, 5, 547-552.
Kintsch W. et Van Dijk T.A. (1984), « Vers un modèle de la compréhension et de la production de textes », trad. fr. in Denhière G., *Il était une fois...*, Lille, Presses universitaires de Lille, 85-142 (paru dans *Psychological Review*, 1978, 85, 5, 363-394).
Kleiber G. (1981), *Problèmes de référence. Descriptions définies et noms propres*, Paris, Klincksieck.
— (1983), « Les démonstratifs (dé)montrent-ils ? Sur le sens référentiel des adjectifs et pronoms démonstratifs », *Le Français moderne*, 51-2, 99-117.
— (1984), « Dénomination et relations dénominatives », *Langages*, 76, 77-94.
— (1986), « Déictiques, embrayeurs, token-reflexives, symboles indexicaux, etc. : comment les définir ? », *L'Information grammaticale*, 30, 4-22.
— (1990 a), *La Sémantique du prototype*, Paris, PUF.

— (1990 b), « Sur l'anaphore associative : article défini et adjectif démonstratif », *Rivista de linguistica*, 2, 1,155-175.
— (1993 a), *Anaphores et pronoms*, Louvain-la-Neuve, Duculot.
— (1993 b), « Anaphore associative, pontage et stéréotypie », *Linguisticae investigationes*, XVII-1, 35-82.
— (1993 c), « L'anaphore associative roule-t-elle ou non sur des stéréotypes ? », in PLANTIN C. (éd.) : *Lieux communs. Topoï, stéréotypes, clichés*, Paris, Kimé, 355-371.
— (1994), « Contexte, interprétation et mémoire : approche standard *vs* approche cognitive », *Langue française*, 103, 9-22.
— (1997 a), « Les anaphores associatives actancielles », *Scolia*, 10, Strasbourg, université des sciences humaines, 89-120.
— (1997 b), « Des anaphores associatives méronymiques aux anaphores associatives locatives », *Verbum*, t. XIX, 1-2, Nancy, Presses universitaires de Nancy, 25-66.
KOCOUREK R. (1991), *La Langue française de la technique et de la science. Vers une linguistique de la langue savante*, Wiesbaden, Brandstetter Verlag (1re éd. 1982).
KOREN R. (1996), *Les Enjeux éthiques de l'écriture de presse*, Paris, L'Harmattan.
KOSELLECK R. (1990), *Le Futur passé. Contribution à la sémantique des temps historiques*, trad. fr., Paris, Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales (1re éd. 1979, *Vergangene Zukunft. Zur Semantik geschichtliche Zeiten*, Frankfurt am Main, Suhrkamp).
— (1997), *L'Expérience de l'histoire*, Paris, Gallimard / Seuil.
KRIEG A. (1996), « La "purification ethnique" dans la presse : avènement et propagation d'une formule », *Mots*, 47, 109-126.
— (2000), *Émergence et emplois de la formule « purification ethnique » dans la presse française (1980-1994). Une analyse de discours*, thèse de l'université Paris XIII, 3 vol.
KRISTEVA J. (1969), *Séméiotikè. Recherches pour une sémanalyse*, Paris, Seuil.
KRUGLANSKI A.W. et THOMPSON E.P. (1999), « Persuasion by a single route : a view from the unimodel », *Psychological Inquiry*, vol. 10, 2, 83-109.
LABBÉ D. (1990), *Le Vocabulaire de François Mitterrand*, Paris, Presses de la Fondation nationale des sciences politiques.
LABBÉ D., THOIRON P. et SERANT D. (1988), *Études sur la richesse et la structure lexicales*, Paris, Champion / Genève, Slatkine.
LABOV W. (1976), *Sociolinguistique*, Paris, Minuit (1re éd. 1972, *Sociolinguistic Patterns*).
— (1978), *Le Parler ordinaire : la langue dans les ghettos noirs des États-Unis*, Paris, Minuit (1re éd. 1972, *Language in the Inner City. Studies in the Black English Vernacular*).
LABOV W. et WALETZKY J. (1967), « Narrative analysis : oral versions of personal experience », in HELM J. (éd.) : *Essays on the Verbal and Visual Arts*, Seattle, Washington University Press, 14-44.

LACOSTE M. (1992), « L'entrée en matière et la catégorisation des demandes », *Langage et travail*, 4, Paris, École polytechnique, 99-113.

LACOSTE M. et GROSJEAN M. (1998), « L'oral et le "tout-écrit" à l'hôpital », *Sociologie du travail*, XL, 4/98, 439-464.

LACROIX M. (1990), *De la politesse. Essai sur la littérature du savoir-vivre*, Paris, Commentaire / Julliard.

LADD R. (1996), *Intonational Phonology*, Cambridge, Cambridge University Press, 116-123.

LAFARGUE P. (1977), « La langue française avant et après la Révolution » (1re éd. 1894), in CALVET L.-J. (éd.) : *Marxisme et linguistique*, Paris, Payot, 78-144.

LAFON P. (1980), « Sur la variabilité de la fréquence des formes dans un corpus », *Mots*, 1, 127-165.

— (1984), *Dépouillements et statistiques en lexicométrie*, Paris, Champion / Genève, Slatkine, 86-200.

LAFON P. et SALEM A. (1983), « L'inventaire des segments répétés d'un texte », *Mots*, 6, 161-177.

LAFONT R. (1973), *Le Travail et la langue*, Paris, Flammarion.

LAFONT R. et GARDES-MADRAY F. (1970), *Introduction à l'analyse textuelle*, Paris, Larousse.

LAFOREST M. (1992), *Le Back-Channel en situation d'entrevue*, Québec, CIRAL.

LAKOFF G. (1987), *Women, Fire and Dangerous Things. What Categories Reveal about the Mind*, Chicago, Chicago University Press.

LAKOFF G. et JOHNSON M. (1985), *Les Métaphores dans la vie quotidienne*, Paris, Minuit.

LAKOFF R. (1973), « The logic of politeness », *Papers from the Eight Regional Meeting*, Chicago Linguistic Society, 183-228.

LALANDE A. (1997), *Vocabulaire technique et critique de la philosophie*, Paris, PUF (1re éd. 1926).

LAMY B. (1701), *La Rhétorique ou l'Art de parler*, Brighton, Sussex Reprints (1re éd. 1675).

LANE P. (1992), *La Périphérie du texte*, Paris, Nathan.

— (1993), « L'édition à la rencontre des publics étudiants : les collections universitaires du premier cycle », in FRAISSE E. (éd.) : *Les Étudiants et la lecture*, Paris, PUF, 221-238.

— (1998), « La promotion du livre », in FOUCHÉ P. (éd.) : *L'Édition française depuis 1945*, Paris, Éditions du Cercle de la librairie, 594-628.

LANG E. (1972), « Quand une "grammaire de texte" est-elle plus adéquate qu'une "grammaire de phrase" ? », *Langages*, 26, 75-80.

LANGACKER R. (1987), *Foundations of Cognitive Grammar*, I, Stanford, Stanford University Press.

LANGAGE ET SOCIÉTÉ, n° 83-84 (1998), « Colinguisme et lexicographie ».

— n° 89 (1999), « Ethnométhodologie et analyse conversationnelle ».

LANGAGES, n° 13 (1969), DUBOIS J. et SUMPF J. (éds) : « L'analyse du discours ».

— n° 100 (1990), FRANÇOIS J. et DENHIÈRE G. (éds) : « Cognition et langage ».

— n° 117 (1995), Maingueneau D. (éd.) : « Les analyses du discours en France ».
— n° 118 (1995), Delas D. (éd.) : « Les enjeux de la stylistique ».
Larivaille P. (1974), « L'analyse (morpho)logique du récit », *Poétique*, 19, 363-388.
Latraverse F. (1987), *La Pragmatique. Histoire et critique*, Liège, Mardaga.
Laurendeau P. (1998), « De la "déformabilité" des notions en discours », *Langage et société*, 82, 27-47.
Lausberg H. (1960), *Handbuch der literarischen Rhetorik*, München, Max Hueber.
Laver J. (1979), *Voice Quality : A Classified Research Bibliography*, Amsterdam, John Benjamins.
Lebart L. et Salem A. (1994), *Statistique textuelle*, Paris, Dunod.
Lebovici S. (1970), *Le Nourrisson, sa mère et le psychanalyste*, Paris, Le Centurion.
Leech G.N. (1997), *Principles of Pragmatics*, London / New York, Longman (1re éd. 1983).
Le Guern M. (1973), *Sémantique de la métaphore et de la métonymie*, Paris, Larousse.
Lehiste I. (1970), *Suprasegmentals*, New York, MIT Press.
Lejeune P. (1975), *Le Pacte autobiographique*, Paris, Seuil.
Léon P.R. (1970), « Systématique des fonctions expressives de l'intonation », *Studia phonetica*, 3, 57-72.
— (1976), « De l'analyse psychologique à la catégorisation auditive et acoustique des émotions dans la parole », *Journal de psychologie*, 3-4, 305-325.
— (1993), *Précis de phonostylistique. Parole et expressivité*, Paris, Nathan.
Le Querler N. (1996), *Typologie des modalités*, Caen, Presses universitaires de Caen.
Les Carnets du Cediscor, n° 1 (1993), « Un lieu d'inscription de la didacticité, les catastrophes naturelles dans la presse quotidienne », Paris, Presses de la Sorbonne Nouvelle.
— n° 7 (2001), « Interactions et discours professionnels, usages et transmissions ».
Le Tasse (1992), *Discours sur le dialogue*, Paris, Les Belles Lettres (1re éd. 1585).
Leventhal A. *et al.* (1984), « Illness representations and coping with health threat », in Baum A., Taylor S.E. et Singer J.E. (éds) : *Handbook of Psychology and Health*, Hillsdale, Lawrence Erlbaum, vol. 4, 219-252.
Levinson S.C. (1983), *Pragmatics*, Cambridge, Cambridge University Press.
Lévi-Strauss C. (1958), *Anthropologie structurale*, Paris, Plon.
Levy P. (1990), *Les Technologies de l'intelligence*, Paris, La Découverte.
Lexique, n° 5 (1985), « Lexique et faits sociaux », Lille, Presses universitaires de Lille.
Liberman A. et Chaiken S. (1992), « Defensive processing of personally relevant health message », *Personality and Social Psychology Bulletin*, 18, 669-679.
Licoppe C. (1996), *La Formation de la pratique scientifique : le discours de l'expérience en France et en Angleterre (1630-1820)*, Paris, La Découverte.
Lindenfeld J. (1990), *Speech and Sociability at French Urban Marketplaces*, Amsterdam / Philadelphia, John Benjamins.
Lintvelt J. (1981), *Essai de typologie narrative*, Paris, José Corti.

Lippmann W. (1946), *Public Opinion*, New York, Pelican Books (1re éd. 1922).
Livingstone S. et Lunt P. (1993), « Un public actif, un téléspectateur critique », *Hermès*, 11-12, Éditions du CNRS, 145-157.
Lochard G. et Soulages J.-C. (1998), *La Communication télévisuelle*, Paris, Armand Colin.
— (1999), « La mise en scène visuelle », in Charaudeau P. et Ghiglione R. (éds) : *Paroles d'images, images de paroles. Trois talk-shows européens*, Paris, Didier Érudition.
Locke J. (1959), *An Essay Concerning Human Understanding*, New York, Dover, 2 vol. (1re éd. 1690).
Loffler-Laurian A.-M. (1994), « Réflexions sur la métaphore dans les discours scientifiques de vulgarisation », *Langue française*, 101, 72-79.
Lorenceau A. (1980 a), « La ponctuation chez les écrivains d'aujourd'hui. Résultats d'une enquête », *Langue française*, 45, 88-97.
— (1980 b), « La ponctuation au xixe siècle. George Sand et les imprimeurs », *Langue française*, 45, 50-59.
Lundquist L. (1980), *La Cohérence textuelle : syntaxe, sémantique, pragmatique*, Copenhague, Nyt Nordisk Forlag Arnold Busck.
Luscher J.-M. (1989), « Propositions pour un pré-traitement des unités conversationnelles », *Verbum*, t. XII-2, 179-192.
Lüsebrink H. et Reichardt R. (1990), *Die « Bastille ». Zur Symbolgeschichte von Herrschaft und Freiheit*, Frankfurt am Main, Fisher.
Luzzati D. (1982), « *Ben* appui du discours », *Le Français moderne*, 50, 193-207.
— (1985), « Analyse périodique du discours », *Langue française*, 65, 62-79.
Lyons J. (1970), *Linguistique générale*, trad. fr., Paris, Larousse (1re éd. 1968, *Introduction to Theoretical Linguistics*).
— (1980), *Sémantique linguistique*, trad. fr., Paris, Larousse (1re éd. 1978, *Semantics II*).
Machado I.L. (1999), « A parodia vista sob a luz da analise do discurso », in Mari H. *et al.* (éds) : *Fundamentos e dimensões da análise do discurso*, Belo Horizonte, Núcleo de Análise do discurso, Belo Orizonte, Carol Borges, 327-334.
Maillard M. (1974), « Essai de typologie des substituts diaphoriques », *Langue française*, 21, 55-71.
Maingueneau D. (1976), *Initiation aux méthodes de l'analyse du discours*, Paris, Hachette.
— (1981), *Approche de l'énonciation en linguistique française*, Paris, Hachette ; nouvelle éd. 1994 : *L'Énonciation en linguistique française*, Paris, Hachette.
— (1983), *Sémantique de la polémique. Discours religieux et ruptures idéologiques au xviie siècle*, Lausanne, L'Âge d'Homme
— (1984), *Genèses du discours*, Liège, Mardaga.
— (1987), *Nouvelles tendances en analyse du discours*, Paris, Hachette.
— (1990), *Pragmatique pour le discours littéraire*, Paris, Bordas.
— (1991), *L'Analyse du discours. Introduction aux lectures de l'archive*, Paris, Hachette

— (1992), « Le tour ethnolinguistique de l'analyse du discours », *Langages*, 105, 114-125.
— (1993), *Le Contexte de l'œuvre littéraire. Énonciation, écrivain, société*, Paris, Dunod.
— (1995 a), « Présentation », *Langages*, 117, 5-12.
— (1995 b), « L'Énonciation philosophique comme institution discursive », *Langages*, 119, 40-62.
— (1997), *L'Analyse du discours*, Paris, Hachette : édition remaniée de (MAINGUENEAU 1991).
— (1998 a), « Scénographie épistolaire et débat public », in SIESS J. (éd.) : *La Lettre entre réel et fiction*, Paris, SEDES, 55-71.
— (1998 b), *Analyser les textes de communication*, Paris, Dunod.
— (1999), « Analysing self-constituting discourses », *Discourse Studies*, 1 (2), 175-199.
— (2000), « Lecture, incorporation, monde éthique », *Études de linguistique appliquée*, 119, 265-276.
MAINGUENEAU D. et COSSUTTA F. (1995), « L'analyse des discours constituants », *Langages*, 117, 112-125.
MALDIDIER D. (1971), « Le discours politique de la guerre d'Algérie : approche synchronique et diachronique », *Langages* 23, 57-86.
— (éd.) (1990), *L'Inquiétude du discours. Textes de Michel Pêcheux*, choisis et présentés par D. Maldidier, Paris, Éditions des Cendres.
— (1994), « Éléments pour une histoire de l'analyse de discours en France », in GUILHAUMOU J., MALDIDIER D. et ROBIN R., *Discours et archive*, Liège, Mardaga, 173-184.
MALINOWSKI B. (1972), « Phatic communion », in LAVER J. et HUTCHESON S. (éds) : *Communication in Face to Face Interaction*, Harmondsworth, Penguin Books, 146-162 (1re éd. 1923, « The problem of meaning in primitive languages », in OGDEN C.K. et RICHARDS I.A. (éds) : *The Meaning of Meaning*, London, Routledge & Kegan Paul).
MALRIEU J.-P. (2000), *Evaluative Semantics. Cognition, Language and Ideology*, London, Routledge.
MANDLER J.M. et JOHNSON N.S. (1977), « Remembrance of things parsed : story structure and recall », *Cognitive Psychology*, 9, 111-151.
MARANDIN J.-M. (1979), « Problèmes d'analyse du discours. Essai de description du discours français sur la Chine », *Langages*, 55, 17-88.
— (1986), «Ce est un autre. L'interprétation anaphorique du syntagme démonstratif», *Langages*, 81, 75-109.
MARC E. et PICARD D. (1983), *L'École de Palo Alto*, Paris, Retz.
— (1997), *L'Interaction sociale*, Paris, PUF (1re éd. 1989).
MARCELLESI J.-B. (1971), *Le Congrès de Tours (décembre 1920). Études sociolinguistiques*, Paris, Le Pavillon.
— (1976), « Analyse de discours à entrée lexicale », *Langages* 41, 79-126.
MARCELLESI J.-B. et GARDIN B. (1974), *Introduction à la sociolinguistique : la linguistique sociale*, Paris, Larousse.

MARCHAND P. (1998), *L'Analyse du discours assistée par ordinateur. Concepts, méthodes, outils*, Paris, Armand Colin.

MARIN L. (1993), *Des pouvoirs de l'image. Gloses*, Paris, Seuil.

MAROUZEAU J. (1969), *Précis de stylistique française*, Paris, Masson (1re éd.1941).

MARTIN R. (1976), *Inférence, antonymie et paraphrase*, Paris, Klincksieck.

— (1983), *Pour une logique du sens*, Paris, PUF.

— (1990), « La définition "naturelle" », in CHAURAND J. et MAZIÈRE F. (éds) : *La Définition*, Paris, Larousse, 86-95.

— (1991), « Typicité et sens des mots », in DUBOIS D. (éd.) : *Sémantique et cognition. Catégories, prototypes, typicalité*, Paris, Éditions du CNRS, 151-159.

MARTINET A. (1974), *Éléments de linguistique générale*, Paris, Armand Colin (1re éd. 1967).

MARTINS D. (1982), « Influence of affect on comprehension of a text », *Text*, 2, 141-154.

— (1993), *Les Facteurs affectifs dans la compréhension et la mémorisation des textes*, Paris, PUF.

MATORÉ G. (1953), *La Méthode en lexicologie*, Paris, Didier.

MAYAFFRE D. (2000), *Le Poids des mots. Le discours de gauche et de droite dans l'entre-deux-guerres*, Paris, Champion.

MAYNARD D.W. (1984), *Inside Plea Bargaining. The Language of Negotiation*, New York, Plenum.

MAZIÈRE F. et GALLO S. (1998), « La langue comme oubli : un exemple brésilien », in BRANCA-ROSOFF S. (éd.) : *Le Mot. Analyse du discours et sciences sociales*, Aix-en-Provence, Publications de l'université de Provence, 67-79.

MCCAWLEY J.D. (1981), *Everything that Linguists Have always Wanted to Know about Logic, but Where Ashamed to Ask*, Chicago, The University of Chicago Press.

MCGUIRE W.J. (1969), « The nature of attitude and attitude change », in LINDSEY G. et ARONSON E. (éds) : *Handbook of Social Psychology*, vol. III, 2e éd., Reading (Mass.), Addison-Wesley, 136-314.

MCLUHAN M. (1968), *Pour comprendre les médias*, trad. fr., Paris, Seuil (1re éd. 1964, *Understanding Media*).

MCNEILL D. (1987), *Psycholinguistics, a New Approach*, New York, Haperand Row.

— (1990), *Hand and Mind. What Gestures Reveal about Thought*, Chicago, University of Chicago Press.

MEAD G.H. (1963), *L'Esprit, le soi et la société*, trad. fr., Paris, PUF (1re éd. 1934, *Mind, Self and Society from the Stand Point of a Social Behaviorist*, Chicago, University Press of Chicago).

MEHRABIAN A. (1971), *Non Verbal Communication*, Chicago, Aldine.

MEL'CUK I. (1993), « La phraséologie et son rôle dans l'enseignement-apprentissage d'une langue étrangère », *Études de linguistique appliquée*, 92, 82-113.

MESCHONNIC H. (1982), *Critique du rythme. Anthropologie historique du langage*, Paris, Verdier.

METZ C. (1973), « La connotation, de nouveau », in *Essais sur la signification au cinéma*, t. II, Paris, Klincksieck, 163-172.

MEUNIER A. (1974), « Modalités et communication », *Langue française*, 21, 8-25.
MEYER B. (1995), *Synecdoques II*, Paris, L'Harmattan.
MICHELET J. (1846), *Le Peuple*, Paris, Hachette-Paulin.
MILLER G. (1975), *Les Pousse-au-jouir du maréchal Pétain*, Paris, Seuil.
MILNER J.-C. (1978), *De la syntaxe à l'interprétation*, Paris, Seuil.
— (1982), *Ordres et raisons de langue*, Paris, Seuil.
MINK L.O. (1965), « The autonomy of historical understanding », *History and Theory*, V, 1, Middletown, 24-47.
— (1968), « Historical understanding », *Review of Metaphysics*, XXI, New Haven, 667-698.
— (1969-1970), « History and fiction as modes of comprehension », *New Literary History*, I, Charlottesville, 541-558.
MINSKY M. (1975), « A framework for representing knowledge », in WINSTON P. (éd) : *The Psychology of Computer Vision*, New York, McGraw Hill, 211-277.
MISRI G. (1987), « Approches du figement linguistique : critères et tendances », *La Linguistique*, 23-2, 71-83.
MOESCHLER J. (1985), *Argumentation et conversation*, Paris, Hatier-Credif.
— (1989), « Signification et interprétation dans la conversation », *Verbum*, t. XII, Presses universitaires de Nancy, 193-206.
MOESCHLER J. et REBOUL A. (1994), *Dictionnaire encyclopédique de pragmatique*, Paris, Seuil.
MOIRAND S. (1988 a), *Une histoire de discours*, Paris, Hachette.
— (1988 b), « Les mots d'autorité : quand les discours de la didactique se réfèrent à la linguistique », *DRLAV*, 39, 51-66.
— (1990), *Une grammaire des textes et des dialogues*, Paris, Hachette.
— (1992), « Des choix méthodologiques pour une linguistique de discours comparative », *Langages*, 105, 28-41.
— (1994), « Décrire les discours de spécialité », in *Lenguas para fines especificos* (III), Universitad de Alcalá de Henares, Espagne, 79-91.
— (éd.) (1996), *Le Discours : enjeux et perspectives*, Paris, Hachette.
— (1997), « Formes discursives de la diffusion des savoirs dans les médias », *Hermès*, 21, 33-44.
— (1999 a), « L'explication », in BEACCO J.-C. (éd.) : *L'Astronomie dans les médias. Analyses linguistiques de discours de vulgarisation*, Paris, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 141-167.
— (1999 b), « Les indices dialogiques de contextualisation dans la presse ordinaire », *Cahiers de praxématique*, 33, université de Montpellier III, 145-184.
— (2000), « Variations discursives dans deux situations contrastées de la presse ordinaire », *Les Carnets du CEDISCOR*, 6, 45-62.
— (2001), « Du traitement différent de l'intertexte selon les genres convoqués », *Semen*, 13, Presses universitaires de Franche-Comté, 97-117.
MOLINIÉ G. (1992), *Dictionnaire de rhétorique*, Paris, Librairie générale française (Le Livre de poche).

MOLINO J. (1979), « Métaphores, modèles et analogies dans les sciences », *Langages*, 54, 83-102.
MONDADA L. (1999), « L'organisation séquentielle des ressources linguistiques dans l'élaboration collective des descriptions », *Langage et société*, 89, 9-37.
— (2000), *Décrire la ville. La construction des savoirs urbains dans l'interaction et dans le texte*, Paris, Anthropos.
MONTAGNER H. (1978), *L'Enfant et la communication*, Paris, Stock.
MONTANDON A. (éd.) (1995), *Dictionnaire raisonné de la politesse et du savoir-vivre*, Paris, Seuil
MOREL M.-A. (1982), « Pour une typologie des figures de rhétorique : points de vue d'hier et d'aujourd'hui », *DRLAV*, 26, 1-62.
— (1985), « Étude de quelques réalisations de la fonction métadiscursive dans un corpus d'échanges oraux », *DRLAV*, 32, 93-116.
MOREL M.-A. et DANON-BOILEAU L. (éds) (1992), *La Déixis*, Paris, PUF.
— (1998), *Grammaire de l'intonation. L'exemple du français*, Paris, Ophrys.
MORFAUX L.-M. (1980), *Vocabulaire de la philosophie et des sciences humaines*, Paris, Armand Colin.
MORIER H. (1975), *Dictionnaire de poétique et de rhétorique*, Paris, PUF (1re éd. 1961).
MORRIS C.W. (1938), *Foundations of the Theory of Signs*, Chicago, Chicago University Press.
MORTUREUX M.-F. (1983), *La Formation et le fonctionnement d'un discours de la vulgarisation scientifique au XVIIe siècle à travers l'œuvre de Fontenelle*, Paris, Didier Érudition.
— (1988 a), « La vulgarisation scientifique, parole médiane ou dédoublée », in JACOBI D. et SCHIELE B. (éds) : *Vulgariser la science*, Seyssel, Champ Vallon, 118-148.
— (1988 b), « Vocabulaire scientifique et circulation du savoir », *Protée*, vol. 16, 3, 99-105.
— (1993), « Paradigmes désignationnels », *Semen*, 8, université de Besançon, 123-141.
— (1997), *La Lexicologie entre langue et discours*, Paris, SEDES.
— (1998), « Lexique, vocabulaire, comptages », in *Des mots en liberté. Hommage à M. Tournier*, Fontenay/Saint-Cloud, ENS Éditions, 257-266.
MORTUREUX M.-F. et PETIT G. (1989), « Fonctionnement du vocabulaire dans la vulgarisation et problèmes de lexique », *DRLAV*, 40, 41-62.
MOSCOVICI S. (1972), *Introduction à la psychologie sociale*, 1, Paris, Larousse.
— (1976), *La Psychanalyse, son image et son public*, Paris, PUF (1re éd. 1961).
MOSCOVICI S. et PLON M. (1966), « Les situations colloques. Observations théoriques et expérimentales », *Bulletin de psychologie*, 19, 702-722.
MOSCOVICI S. et MALRIEU D. (1966), « Les situations colloques (2). Organisation des canaux de communication et structure syntaxique », *Bulletin de psychologie*, 21, 521-530.
MOSEGAARD HANSEN M.-B. (1998), *The Function of Discourse Particles. A Study with Special Reference to Spoken Standard French*, Amsterdam, John Benjamins.

Mots, n° 10 (1985), « Le *nous* politique », Paris, Presses de la Fondation nationale des sciences politiques.
Mounin G. (1974), *Dictionnaire de la linguistique*, Paris, PUF.
Müller B. (1975), *Das Französische der Gegenwart : Varietäten, Strukturen, Tendenzen*, Heidelberg, Winter.
Muller C. (1964), *Essai de statistique lexicale. « L'Illusion comique » de Pierre Corneille*, Paris, Klincksieck.
— (1967), *Étude de statistique lexicale. Le vocabulaire du théâtre de Pierre Corneille*, Paris, Larousse.
— (1968), *Initiation à la statistique linguistique*, Paris, Larousse.
— (1969), « La statistique lexicale », *Langue française*, 2, 30-43.
— (1973), *Initiation aux méthodes de la statistique linguistique*, Paris, Hachette.
— (1977), *Principes et méthodes de statistique lexicale*, Paris, Hachette.
— (1979), *Langue française et linguistique quantitative*, Genève, Slatkine.
Muller P. (1994), *Jaurès, vocabulaire et rhétorique*, Paris, Klincksieck.
Nadeau R. (1958), « Hermogenes on "Stock Issues" in deliberative speaking », *Speech Monographs*, 25, 59-66.
Nef F. (1980), « Note pour une pragmatique textuelle », *Communications*, 32, 183-189.
Newman J.H. (1975), *Grammaire de l'assentiment*, trad. fr., Paris, Desclée de Brouwer (1re éd. 1870, *Grammar of Assent*).
Nida E.A. (1949), *Morphology : The Descriptive Analysis of Words*, Ann Arbor, Michigan, University Press.
Noiriel G. (1998), *Qu'est-ce que l'histoire contemporaine ?*, Paris, Hachette.
Nølke H. (1993), *Le Regard du locuteur. Pour une linguistique des traces énonciatives*, Paris, Kimé.
— (1998), « La polyphonie : analyses littéraire et linguistique », *Tribune*, 9, Skriftserie for Romansk Institutt, Universitetet i Bergen (Norvège), 5-19.
— (1999), « Linguistique modulaire : principes méthodologiques et applications », in Nølke H. et Adam J.-M. (éds), 17-70.
Nølke H. et Adam J.-M. (éds) (1999), *Approches modulaires : de la langue au discours*, Lausanne, Delachaux & Niestlé.
Nølke H. et Olsen M. (2000), « Polyphonie : théorie et terminologie », *Polyphonie linguistique et littéraire*, II, Samfundslitteratur Roskilde, 45-170.
Norman D.A. (1993), « Les artefacts cognitifs », *Raisons pratiques*, 4, Paris, Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales, 15-35.
Normand C. (1976), *Métaphore et concept*, Bruxelles, Complexe.
Le Nouveau Petit Robert. Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française (1995). Nouvelle édition du Petit Robert de Paul Robert. Texte remanié et amplifié sous la direction de J. Rey-Debove et A. Rey. Paris, Le Robert.
Noyau C. et Porquier R. (1984) (éds), *Communiquer dans la langue de l'autre*, Paris, Presses universitaires de Vincennes.
Nuchèze V. de (1998), *Sous le discours, l'interaction*, Paris, L'Harmattan.

NUNAN D. (1993), *Introducing Discourse Analysis*, London, Penguin English Applied Linguistics.
NYSSEN H. (1993), *Du texte au livre, les avatars du sens*, Paris, Nathan.
OCDE (1995), *Littératie, économie et société*, Paris, OCDE.
— (1997), *Littératie et société du savoir*, Paris, OCDE.
OCHS E., SCHEGLOFF E. et THOMPSON S. (1996), *Interaction and Grammar*, Cambridge, Cambridge University Press.
OGDEN C.K. et RICHARDS I.A. (1923), *The Meaning of Meaning*, London, Kegan Paul.
OLESKY W. (éd.) (1989), *Contrastive Pragmatics*, Amsterdam, John Benjamins.
OLRY-LOUIS I., SOIDET I., MARRO C. et HUTEAU M. (1999), *Situations didactiques, activités langagières et différences individuelles dans la qualité des acquisitions*, rapport définitif présenté au Comité national de coordination de la recherche en éducation (CNCRE), Paris, INETOP.
ONG W.J. (1982), *Orality and Literacy*, London-New York, Routledge.
ORIOL T. et MURY G. (1968), *La Connaissance. Traité de philosophie*, Paris, Didier.
PAICHELER G. (1985), *Psychologie des influences sociales. Contraindre, convaincre, persuader*, Neuchâtel / Paris, Delachaux & Niestlé.
PARK R.E. et BURGESS E. (1921), *Introduction to the Science of Sociology*, Chicago, University Press of Chicago.
PARRET H. (1989), « La communication et les fondements de la pragmatique », *Verbum*, t. XII, Presses universitaires de Nancy, 1989.
— (1991), « Communiquer par *aisthésis* », in PARRET H. (éd.) : *La Communauté en paroles*, Liège, Mardaga.
PATILLON M. (1988), *La Théorie du discours d'Hermogène le rhéteur. Essai sur la structure de la rhétorique ancienne*, Paris, Les Belles Lettres.
PAULHAN J. (1941), *Les Fleurs de Tarbes*, in *Œuvres complètes*, t. III, Paris, Cercle du livre précieux.
PAVIS P. (1980), *Dictionnaire du théâtre*, Paris, Éditions Sociales.
PÊCHEUX M. (1969), *Analyse automatique du discours*, Paris, Dunod. (La partie non technique de ce livre est reproduite dans MALDIDIER D. (éd.) 1990 : 97-132.)
— (1975), *Les Vérités de La Palice. Linguistique, sémantique, philosophie*, Paris, Maspero.
— (1977), « Remontons de Foucault à Spinoza », in MALDIDIER D. (éd.) (1990), 245-260.
— (1981), « L'étrange miroir de l'analyse de discours », *Langages*, 62, 5-8.
— (1983), « Analyse de discours. Trois époques », in MALDIDIER D. (éd.) (1990), 295-302.
— (1984), « Matériel en vue de l'article "Complétives / Infinitifs / Infinitives" », *LINX*, 10, 7-22.
PÊCHEUX M. et FUCHS C. (1975), « Mises au point et perspectives à propos de l'analyse automatique du discours », *Langages*, 37, 7-80.
PÊCHEUX M., LÉON J., BONNAFOUS S. et MARANDIN J.-M. (1982), « Présentation de l'analyse automatique du discours (AAD 69). Théories, procédures, résultats, perspectives », *Mots*, 4, 95-123.

PELLISSIER A. (1894), *Principes de rhétorique française*, Paris, Hachette.
PENE S. (1997), « Lettre administrative et espace social », in FABRE D. (éd.) : *Par écrit. Ethnologie des écritures quotidiennes*, Paris, Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 201-209.
PERELMAN C., en collab. avec OLBRECHTS-TYTECA L. (1970), *Traité de l'argumentation. La nouvelle rhétorique*, Bruxelles, Éditions de l'université de Bruxelles (1re éd. 1958, Paris, PUF, 2 vol.).
PERRET M. (1994), *L'Énonciation en grammaire du texte*, Paris, Nathan.
PERRIN L. (1990), « Bonheur et malheur des hyperboles. Les effets de l'exagération dans l'interprétation des énoncés », *Cahiers de linguistique française*, 11, 199-214.
PERRIN-NAFFAKH A.-M. (1985), *Le Cliché de style en français moderne*, Bordeaux, Presses universitaires de Bordeaux.
PETIT G. (2001), « Quelle conception de la dénomination pour la lexicologie ? », *Les Cahiers de praxématique*, 35.
PETIT J.-L. (éd.) (1991), *L'Évènement en perspective*, Paris, Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales, coll. « Raisons pratiques ».
PETITJEAN A. (1989), « Les typologies textuelles », *Pratiques*, 62, 86-125.
PETÖFI J.S. (1975), « Vers une théorie partielle du texte », in *Papers in Textlinguistics*, 9, Hambourg, H. Buske.
— (1979), *Text vs Sentence. Basic Questions of Text Linguistics*, Hambourg, Buske.
PETÖFI J.S. et OLIVI T. (1986), « Texture, composition, signification. Vers une textologie sémiotique », *Degrés*, 46-47, Bruxelles, c1-27.
PETÖFI J.S. et RIESER H. (éds) (1973), *Studies in Text Grammar*, Dordrecht, Reidel.
PETTY R.E. (1997), « The evolution of theory and research in social psychology : from single to multiple effect and process models of persuasion », in MCGARTY C. et HASLAM S.A. (éds) : *The Message of Social Psychology : Perspectives on Mind in Society*, Oxford (England), Blackwell Publishers, 268-290.
PETTY R.E. et BROCK T.C. (1981), « Thought disruption and persuasion : assessing the validity of attitude change experiments », in PETTY R.E., BROCK T.C. et OSTROM T.M. (éds) : *Cognitive Responses in Persuasion*, Hillsdale, Lawrence Erlbaum, 55-79.
PETTY R.E. et CACIOPPO J.T. (1986), « The elaboration likelihood model of persuasion », *Advances in Experimental Social Psychology*, 19, 123-205.
— (1990), « Involvement and persuasion : tradition versus integration », *Psychological Bulletin*, 107, 3, 367-374.
PEYTARD J. (1994), « De l'altération et de l'évaluation des discours », in MOIRAND *et al.* (éds) : *Parcours linguistiques de discours spécialisés*, Berne, Peter Lang, 69-80.
PEYTARD J., JACOBI D. et PÉTROFF A. (éds) (1984), « Français technique et scientifique : reformulation, enseignement », *Langue française*, 64.
PEYTARD J. et MOIRAND S. (1992), *Discours et enseignement du français*, Paris, Hachette.

PIAGET J. (1967), *Biologie et connaissance*, Paris, Gallimard.
PICARD D. (1995), *Les Rituels du savoir-vivre*, Paris, Seuil.
PICOCHE J. (1977), *Précis de lexicologie française*, Paris, Nathan.
PIGUET M.-F. (1996), « *Classe* ». *Histoire du mot et genèse du concept, des Physiocrates aux historiens de la Restauration*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.
PIKE K.L. (1967), *Language in Relation to a Unified Theory of the Structure of Human Behavior*, La Haye / Paris, Mouton.
PINEIRA C. et TOURNIER M. (1989), « De quel bois se chauffe-t-on ? Origines et contextes actuels de l'expression *langue de bois* », *Mots*, 21, 5-19.
PINEIRA-TRESMONTANT C. (1988), « Rigidités discursives et flou sémantique », *Mots*, 17,145-169.
PLANTE P. (1988), *DEREDEC. Atelier de programmation pour l'analyse et la modélisation de systèmes symboliques, version 4.1*, Montréal, Centre d'ATO, université du Québec à Montréal.
PLANTIN C. (1990), *Essais sur l'argumentation*, Paris, Kimé.
— (éd.) (1993), *Lieux communs : topoï, stéréotypes, clichés*, Paris, Kimé.
— (1995), « L'argument du paralogisme », *Hermès*, 15-16, 241-258.
— (1996), *L'Argumentation*, Paris, Seuil.
— (1998), « Les raisons des émotions », in BONDI M. (éd.) : *Forms of Argumentative Discourse / Per un, analisi linguistica dell'argomentare*, Bologne, CLUEB, 3-50.
PLANTIN C., DOURY M. et TRAVERSO V. (éds) (2000), *Les Émotions dans les interactions*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.
PLATON (1987), *Gorgias*, trad. fr. par M. Canto, Paris, Flammarion.
PLETT H.F. (1975), *Textwissenschaft und Textanalyse*, Heidelberg, Quelle & Meyer, UTB.
POCOCK J. (1997), *Le Moment machiavélien. La pensée politique florentine et la tradition républicaine antique*, trad. fr., Paris, PUF (1re éd. 1975, *The Machiavellian Moment. Florentine Political Thought and the Atlantic Republican Tradition*, Princeton, Princeton University Press).
POMERANTZ A. (1984), « Agreeing and disagreeing with assessments : some features of preferred / dispreferred turn-shapes », in ATKINSON J.-M. et HERITAGE J. (éds) : *Structures of Social Action. Studies in Conversation Analysis*, Cambridge, Cambridge University Press, 79-112.
PONS BORDERIA S. (1998), *Conexión y connectores. Estudio de su relación en el registro informal de la lengua*, València, Universitat de València.
PORQUIER R. (1984), « Communication exolingue et apprentissage des langues », in PY B. (éd.) : *Acquisition d'une langue étrangère III*, Paris, Presses de l'université Paris VIII-Vincennes et Centre de linguistique appliquée de Neuchâtel, 17-47.
— (1986), « Remarques sur les interlangues et leurs descriptions », *Études de linguistique appliquée*, 63, 101-107.
POTTIER B. (1964), « Vers une sémantique moderne », *Travaux de linguistique et littérature*, 2, 107-137.

— (1974), *Linguistique générale. Théorie et description*, Paris, Klincksieck.
— (1976), « Sur la formulation des modalités en linguistique », *Langages*, 43, 39-46.
Pouillon J. (1946), *Temps et roman*, Paris, Gallimard.
Poulantzas N. (1968), *Pouvoir politique et classes sociales I*, Paris, Maspero.
Poyatos F. (1993), *Paralanguage*, Amsterdam, John Benjamins.
Prieto J.-F. de (1988), « Conversations exolingues. Une approche linguistique des interactions interculturelles », in Cosnier J., Gelas N. et Kerbrat-Orecchioni C. (éds), 251-269.
Prince E.F. (1981), « Toward a taxonomy of given-new information », in Cole P. (éd.) : *Radical Pragmatics*, New York, Academic Press, 223-255.
Prince G. (1973), *A Grammar of Stories*, The Hague, Mouton.
Propp W. (1970), *Morphologie du conte*, trad. fr., Paris, Gallimard (1re éd. 1928).
Putnam H. (1990), « La sémantique est-elle possible ? », trad. fr., in Chaurand J. et Mazières F. (éds) : *La Définition*, Paris, Larousse, 292-304 (1re éd. 1970).
Quemada B. (1955), *Introduction à l'étude du vocabulaire médical (1600-1710)*, Besançon-Paris, Les Belles Lettres.
— (1959), « La mécanisation dans les recherches lexicographiques », *Cahiers de lexicologie*, 1.
— (1978), « Technique et langage », in Gille B. (éd.) : *Histoire des techniques*, Paris, La Pléiade, Gallimard, 1146-1240.
Quéré L. (1990), « L'opinion : l'économie du vraisemblable », *Réseaux*, 43, Paris, CNET, 36-58.
— (1999), *La Sociologie à l'épreuve de l'herméneutique*, Paris, L'Harmattan.
Quine W. van O. (1951), *Mathematical Logic*, Cambridge, Harvard University Press.
— (1972), *Logique élémentaire*, trad. fr., Paris, Armand Colin (1re éd. 1941, *Elementary Logic*).
Quintilien (1978), *Institution oratoire*, trad. fr., Paris, Les Belles Lettres.
Rabatel A. (1997), *Une histoire de point de vue*, université de Metz, diffusion Klincksieck (Paris).
— (1998), *La Construction textuelle du point de vue*, Lausanne, Delachaux & Niestlé.
Rastier F. (1972), « Systématique des isotopies », in Greimas A.-J. (éd.) : *Essais de sémiotique poétique*, Paris, Larousse, 80-126.
— (1987), *Sémantique interprétative*, Paris, PUF.
— (1989), *Sens et textualité*, Paris, Hachette.
Reboul A. et Moeschler J. (1998), *Pragmatique du discours. De l'interprétation de l'énoncé à l'interprétation du discours*, Paris, Armand Colin.
Reboul O. (1975), *Le Slogan*, Bruxelles, Complexe.
— (1980), *Langage et idéologie*, Paris, PUF.
— (1989), « La figure et l'argument », *Rhétoriques*, 9, 9-28.
Récanati F. (1981), *Les Énoncés performatifs*, Paris, Minuit.
Reichardt R., Lüsebrink H.-J. et Schmitt E. (1985-2000), *Handbuch politisch-sozialer Grundbegriffe in Frankreich, 1680-1820*, München, Oldenbourg, Heft 1-20.

Reichenbach H. (1947), *Elements of Symbolic Logic*, New York-London, MacMillan.
Reinert M. (1990), « Alceste, une méthodologie d'analyse des données textuelles et une application : *Aurélia* de Gérard de Nerval », *Bulletin de méthodologie sociologique*, 26.
Relpred G. (1990), divers articles in Auroux S. (éd.) : *Les Notions philosophiques de l'« Encyclopédie philosophique universelle »*, Paris, PUF.
Rémi-Giraud S. (1987), « Délimitation et hiérarchisation des échanges » in Cosnier J. et Kerbrat-Orecchioni C. (éds), 17-73.
Rémi-Giraud S. et Rétat P. (éds) (1996), *Les Mots de la nation*, Presses universitaires de Lyon.
Revaz F. (1997), *Les Textes d'action*, université de Metz, diffusion Klincksieck (Paris).
Rey A. (1986), « Les implications théoriques d'un dictionnaire phraséologique », in *La Locution*, Montréal, CERES, 119-133.
— (1989), *« Révolution », histoire d'un mot*, Paris, Gallimard.
— (1990), « Polysémie du terme *définition* », in Chaurand J. et Mazières F. (éds) : *La Définition*, Paris, Larousse, 13-22.
— (1991), « Avant-propos », in Kocourek R. : *La Langue française de la technique et de la science*, Wiesbaden, Bradstetter Verlag.
— (éd.) (1998), *Dictionnaire historique de la langue française*, Paris, Le Robert.
Rey-Debove J. (1978), *Le Métalangage*, Paris, Le Robert.
— (1998), *La Linguistique du signe*, Paris, Armand Colin.
Rhétorique à Herennius (1989), trad. fr. par G. Achard, Paris, Les Belles Lettres [auteur inconnu]. Composé entre 86 et 83 av. J.-C. (selon G Achard).
Richard J.-F. (1990), *Les Activités mentales*, Paris, Armand Colin.
Ricœur P. (1983), *Temps et récit I*, Paris, Seuil.
— (1984), *Temps et récit II*, Paris, Seuil.
— (1986), *Du texte à l'action*, Paris, Seuil.
— (1990), *Soi-même comme un autre*, Paris, Seuil.
Ricœur P. et Tiffeneau D. (1977), *La Sémantique de l'action*, Paris, Éditions du CNRS.
Riegel M. (1987), « Définition directe et indirecte dans le langage ordinaire : les énoncés définitoires copulatifs », *Langue française* 73, 29-53.
Riegel M., Pellat J.-C. et Rioul R. (1994), *Grammaire méthodique du français*, Paris, PUF.
Riffaterre M. (1971), *Essais de stylistique structurale*, Paris, Flammarion.
Rivière C. (1995), *Les Rites profanes*, Paris, PUF.
Robert (Le) (1990), *Dictionnaire de la langue française*, Paris, Larousse.
— (1994), *Dictionnaire historique de la langue française*, Paris, Larousse.
Robin R. (1973), *Histoire et linguistique*, Paris, Armand Colin.
Romano C. (1998, 1999), *L'Évènement et le monde. L'évènement et le temps*, Paris, PUF.
Rosch E. et Lloyd B. (1978), *Cognition and Categorization*, Hillsdale (New Jersey), Lawrence Erlbaum.

ROSIER L. (1997), « Le discours rapporté entre binarité et continuum ? », *Modèles linguistiques*, vol. 35, t. XVIII, fasc. 1, 7-16.
— (1999), *Le Discours rapporté. Histoire, théories, pratiques*, Bruxelles, Duculot.
ROSOLATO G. (1974), « L'oscillation métonymico-métaphorique », *Topiques*, 13, 75-99.
ROSSI M., DI CRISTO A., HIRST D.J., MARTIN P. et NISHINUMA Y. (1981), *Études linguistiques XXV. L'intonation. De l'acoustique à la sémantique*, Paris, Klincksieck.
ROTHENBUHLER E.W. (1998), *Ritual Communication. From Everyday Conversation to Mediated Ceremony*, London, Sage.
ROULET E. (1981), « Échanges, interventions et actes de langage dans la structure de la conversation », *Études de linguistique appliquée*, 44, 7-39.
— (1985), « De la conversation comme négociation », *Le Français aujourd'hui*, 71, 7-13.
— *et al.* (1985), *L'Articulation du discours en français contemporain*, Berne, Peter Lang.
— (1991), « Vers une approche modulaire de l'analyse de discours », *Cahiers de linguistique française*, 12, 53-81.
— (1995), « Étude des plans d'organisation syntaxique, hiérarchique et référentiel du dialogue : autonomie et interrelations modulaires », *Cahiers de linguistique française*, 17, Genève, université de Genève.
— (1999), « Une approche modulaire de la complexité de l'organisation du discours », in NØLKE H. et ADAM J.-M. (éds), 187-256.
ROULET E., FILLIETTAZ L. et GROBET A. (2001), *Un modèle et un instrument d'analyse de l'organisation du discours*, Berne, Peter Lang.
RUWET N. (1967), *Introduction à la grammaire générative*, Paris, Plon.
SABAH G. (1988-1989), *L'Intelligence artificielle et le langage*. I : *Représentations des connaissances*, II : *Processus de compréhension*, Paris, Hermès.
SACKS H. (1987), « On the preferences for agreement and contiguity in sequences in conversation », in BUTTON G. et LEE J.R.E. (éds) : *Talk and Social Organisation*, Clevedon, Multilingual Matters, 54-69.
— (1992), *Lectures on Conversation*, Oxford, Blackwell.
SACKS H., SCHEGLOFF E. et JEFFERSON G. (1978), « A simplest systematics for the organization of turn-taking in conversation », in SCHENKEIN J. (éd.) : *Studies in the Organization of Conversational Interaction*, New York, Academic Press, 7-56 (article publié en 1974 dans *Language*, 55).
SALEM A. (1987), *Pratique des segments répétés. Essai de statistique textuelle*, Paris, Klincksieck.
SALEM A. et LEBART L. (1988), *Analyse statistique des données textuelles*, Paris, Dunod.
— (1994), *Statistique textuelle*, Paris, Dunod.
SALINS G.-D. de (1987), « Signaux prosodiques et marqueurs discursifs dans les opérations d'alignement d'une conversation dominante : exemple du discours de l'enseignant », *Études de linguistique appliquée*, 66, 118-133.
– (1988), *Une approche ethnographique de la communication. Rencontres en milieu parisien*, Paris, Hatier-Crédif.

— (1992), *Une introduction à l'ethnographie de la communication. Pour la formation à l'enseignement du français langue étrangère*, Paris, Didier.
SARFATI G.-E. (1997), *Éléments d'analyse du discours*, Paris, Nathan.
— (1999), *Discours ordinaires et identités juives*, Paris, Berg International.
SARTRE J.-P. (1947), *Situations I. Critiques littéraires*, Paris, Gallimard.
SAUSSURE F. de (1972), *Cours de linguistique générale*, édition critique de T. de Mauro, Paris, Payot (1re éd. 1916).
SCAVEE P. et INTRAVAIA P. (1979), *Traité de stylistique comparée*, Bruxelles, Didier.
SCHANK R.C. (1979), « Interestingness : controling inferences », *Artificial Intelligence*, 12, 273-297.
SCHANK R.C. et ABELSON R.P. (1977), *Scripts, Plans, Goals and Understanding : An Inquiry into Human Knowledge Structures*, Hillsdale (New Jersey), Lawrence Erlbaum.
SCHAPIRO M. (1982), *Style, artiste et société*, Paris, Gallimard.
SCHEGLOFF E. (1968), « Sequencing in conversational openings », *American Anthropologist*, 70, 1075-1095.
— (1988), « On actual virtual servo-mechanism for guessing bad news : a single case conjecture », *Social Problem*, 32, 442-457.
— (1992), « Repair after next turn : the last structurally provided defense of intersubjectivity in conversation », *American Journal of Sociology*, 97, 1295-1345.
— (1996), « Turn organization : one intersection of grammar and interaction », in OCHS E., SCHEGLOFF E. et THOMPSON S. (éds), 52-134.
— (2000), « Overlapping talk and the organization of turn-taking for conversation », *Language in Society*, 29, 1-63.
SCHEGLOFF E., JEFFERSON J. et SACKS H. (1977), « The preference for self-correction in the organization of repair », *Language*, 53/2, 361-383.
SCHEGLOFF E. et SACKS H. (1973), « Opening up closings », *Semiotica*, VIII/4, 289-327.
SCHERER K.R. (1984), « Les émotions : fonctions et composantes », *Cahiers de psychologie cognitive*, 4, 9-39 (repris in RIMÉ B. et SCHERER K. éds, 1993 : *Les Émotions*, Neuchâtel / Paris, Delachaux & Niestlé, 97-133).
— (1985), « Vocal affect signaling : a comparative approach », in ROSENBLATT J.S., BEER C., BUSNEL M.C. et SLATER P.J.B. (éds) : *Advances in the Study Behavior*, 15, New York, Academic Press, 189-244.
SCHERER K.R. et GILES H. (1977), *Social Markers in Speech*, Cambridge University Press / Éditions de la Maison des sciences de l'homme.
SCHIFFRIN D. (1987), *Discourse Markers*, Cambridge, Cambridge University Press.
— (1994), *Approaches to Discourse*, Oxford (UK) / Cambridge (USA), Blackwell.
SCHLIEBEN-LANGE B. (1996), *Idéologie, révolution et uniformité de la langue*, Liège, Mardaga.
SCHMIDT K. (1994), « Cooperative work and its articulation : requirements for computer support », *Le Travail humain*, t. 57, 4, 345-366.
SCHMIDT S.J. (1973), *Texttheorie*, München, Fink.
SCHMOLL P. (éd.) (1996), numéro spécial « Contexte(s) », *Scolia*, 6, université de Strasbourg.

SCHÖTTLER P. (1988), « Sozialgeschichtliches Paradigma und historische Diskursanalyse », in FOHRMANN J. et MÜLLER H. (éds) : *Diskurstheorien und Literaturwissenschaft*, Frankfurt am Main, Surkhamp.
SCHÜTZ A. (1962), *Collected Papers*, 3 vol., La Haye, M. Nijhoff.
— (1987), *Le Chercheur et le quotidien*, Paris, Méridiens / Klincksieck.
SEARLE J.R. (1972), *Les Actes de langage*, trad. fr., Paris, Hermann (1re éd. 1969, *Speech Acts*, Cambridge, Cambridge University Press).
— (1982), *Sens et expression*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1979, *Expression and Meaning*, Cambridge, Cambridge University Press).
— (1983), *L'Intentionalité. Essai de philosophie des états mentaux*, Paris, Minuit.
— (1991), « L'intentionnalité collective », in PARRET H. (éd.) : *La Communauté en paroles*, Liège, Mardaga, 227-243.
SEGUIN B. et TEILLARD F. (1996), *Les Céfrans parlent aux Français*, Paris, Calmann-Lévy.
SEKHRAOUI M. (1995), *Concordances : histoire, méthodes et pratique* (thèse), Saint-Cloud, Publications de l'École normale supérieure.
SELINKER L. (1972), « Interlanguage », *International Review of Applied Linguistics*, 10-3, 209-231.
SENSINE H. (1930), *La Ponctuation en français*, Paris, Payot.
SERÇA I. (1997), *La Parenthèse chez Proust. Étude stylistique et linguistique*, thèse de doctorat, université de Toulouse-Le Mirail, 3 vol.
SERIOT P. (1983), *Préliminaires linguistiques à une analyse du discours politique soviétique : les relations prédicatives non-verbales*, thèse de 3e cycle, université de Grenoble III.
— (1989), « Langue de bois, langue de l'autre et langue de soi. La quête du parler vrai en Europe socialiste dans les années 80 », *Mots*, 21, 50-66.
SHANNON C.E. et WEAVER W. (1975), *Théorie mathématique de la communication*, trad. fr., Paris, CEPL (1re éd. 1949, *Mathematical Theory of Communication*, Urbana, Illinois University Press).
SIBLOT P. (1993), « De la prototypicalité lexicale à la stéréotypie discursive. La *casbah* des textes français », in PLANTIN C. (éd.) : *Lieux communs. Topoï, stéréotypes, clichés*, Paris, Kimé, 342-354.
— (1995), *« Comme son nom l'indique... » Nomination et production de sens*, thèse de doctorat d'État, université de Montpellier.
— (1997), « Nomination et production de sens : le praxème », *Langages*, 127, 38-55.
SILBERZTEIN M. (1993), *Dictionnaires automatiques et analyse automatique de textes : le système INTEX*, Paris, Masson.
— (1998), « Normalisation des textes », *Actes des IVes Journées internationales d'analyse des données textuelles*, Nice, 19-21 février, 601-614.
SIMATOS I. (1986), *Éléments pour une théorie des expressions idiomatiques (identité lexicale, référence et relations argumentales)*, thèse de l'université Paris VII.
SIMMEL G. (1992), « Le domaine de la sociologie », in VAN METER K. (éd.) : *La Sociologie*, Paris, Larousse, 232-254 (1re éd. 1917).

SIMONIN-GRUMBACH J. (1975), « Pour une typologie des discours », in KRISTEVA J. *et al.* (éds) : *Langue, discours, société*, Paris, Seuil.
— (1984), « Les repérages énonciatifs dans les textes de presse », in *La Langue au ras du texte*, Lille, Presses universitaires de Lille.
SINCLAIR J.McH. (1996), *Preliminary Recommendations on Corpus Typology*, rapport technique de l'Expert Advisory Group on Language Engineering Standards (EAGLE), CEE, Bruxelles.
SINCLAIR J.McH. et COULTHARD R.M. (1975), *Towards an Analysis of Discourse. The English used by Teachers and Pupils*, Oxford, Oxford University Press.
SITRI F. (1995), « L'incise : un point d'hétérogénéité dans les échanges entre pairs », *Les Carnets du CEDISCOR*, 3, 173-190.
— (1998), *Un modèle d'objet de discours dialogique, entre thématisation et reprise*, thèse de doctorat, université Paris III.
SKINNER Q. (1978), *Foundations of Modern Political Thought*, 2 vol., Cambridge University Press (trad. fr., *Les Fondements de la pensée politique moderne*, Paris, Albin Michel, 2001).
— (2000), *La Liberté avant le libéralisme*, Paris, Seuil.
SLAKTA D. (1975), « L'ordre du texte », *Études de linguistique appliquée*, 19, 30-42.
— (1985), « Grammaire de texte : synonymie et paraphrase », in FUCHS C. (éd.) : *Aspects de l'ambiguïté et de la paraphrase dans les langues naturelles*, Berne, Peter Lang, 123-140.
— (1994), « Stéréotype : sémiologie d'un concept », in GOULET A. (éd.) : *Le Stéréotype*, Caen, Presses universitaires de Caen, 35-45.
SOURIAU E. *et al.* (1953), *L'Univers filmique*, Paris, Flammarion.
SOWINSKI B. (1983), *Textlinguistik, eine Einführung*, Stuttgart-Mainz, Kohl-Kohlhammer.
SPERBER D. et WILSON D. (1978), « Les ironies comme mentions », *Poétique* 36, 399-412.
— (1979), « Remarques sur l'interprétation des énoncés selon Paul Grice », *Communications*, 30, 80-94.
— (1989), *La Pertinence*, trad. fr., Paris, Minuit (1re éd. 1986, *Relevance, Communication and Cognition*, Oxford, Blackwell).
SPITZER L. (1928), *Stilstudien*, München, Max Hueber (trad. fr., *Études de style*, Paris, Gallimard, 1970).
STATI S. (1990), *Le Transphrastique*, Paris, PUF.
STERN D.N. (1977), *The First Relationship. Infant and Mother*, London, Fontarra.
STIERLE K. (1977), « Die Einheit des Textes », in BRACKERT H. et LÄMMERT E. (éds) : *Frenk-Kolleg Literatur* : Frankfurt, Fischer, 168-187.
STONE P., DUNPHY D.C., SMITH M.S. et OGILVIE D.M. (1966), *The General Inquirer. A Computer Approach to Content Analysis in the Behavorial Sciences*, Cambridge (Mass.), MIT Press.
STONE P.J., BALES R.F., NAMENWIRTH J.Z. et OGILVIE D.M. (1962), « The General Inquirer : a computer system for content analysis and retrieval based on the sentence as a unit of information », *Behavioral Science*, 7, 484-498.

STREECK J. (1996), « How to do things with things », *Human Studies*, 19, 365-384.
SWALES J.M. (1990), *Genre Analysis. English in Academic and Research Settings*, Cambridge, Cambridge University Press.
TAMBA MECZ I. (1988), *La Sémantique*, Paris, PUF.
TANNEN D. (1984), *Conversational Style. Analysing Talk among Friends*, Norwood (New Jersey), Ablex.
TARDE G. (1890), *Les Lois de l'imitation*, Paris, Alcan.
— (1989), *L'Opinion et la foule*, Paris, PUF (1re éd. 1901).
TESNIÈRE L. (1965), *Éléments de syntaxe structurale*, Paris, Klincksieck (1re éd. 1959).
THIRY B. (1990), article « Idéologie », in *Encyclopédie philosophique universelle*, in AUROUX S. (éd.), *Les Notions*, t. 1, Paris, PUF, 1213-1220.
THUDEROZ C. (2000), *Négociations. Essai de sociologie du lien social*, Paris, PUF.
THÜMMEL W. (1968), « Deutsche *und*-Koordination und die rekursive Kapazität », *Lingua*, 20, 381-414.
TING-TOOMEY S. (éd.) (1994), *The Challenge of Facework : Cross-Cultural and Interpersonal Issues*, Albany, State University of New York Press.
TODOROV T. (1967), *Littérature et signification*, Paris, Larousse (Appendice : « Tropes et figures », 91-118).
— (1968), « Poétique », in *Qu'est-ce que le structuralisme ?*, vol. 2, Paris, Seuil.
— (1981), *Mikhaïl Bakhtine. Le principe dialogique*, suivi de *Écrits du Cercle de Bakhtine*, Paris, Minuit.
TORT P. (1989), *La Raison classificatoire*, Aubier, Paris.
TOUATI P. (1987), *Structures prosodiques du suédois et du français. Profils temporels et configurations tonales*, Lund, Lund University Press.
TOULMIN S.E. (1958), *The Uses of Argument*, Cambridge, Cambridge University Press.
TOURNIER M. (1975), *Un vocabulaire ouvrier en 1848. Essai de lexicométrie* (thèse), Saint-Cloud, Publications de l'ENS, 4 vol.
— (1985), « Texte "propagandiste" et cooccurrences ; hypothèses et méthodes pour l'étude de la sloganisation », *Mots*, 11, 155-187.
— (1992), *Des mots sur la grève. Propos d'étymologie sociale*, 1, Publications de l'Inalf, Paris, Klincksieck.
— (1993), *Lexicometria (séminaire 1988)*, Lisbonne, Universidade Aberta.
— (1996), « "Français" à l'extrême droite, un mot habité », in RÉMI-GIRAUD S. et RÉTAT P. (éds) : *Les Mots de la nation*, Lyon, Presses universitaires de Lyon, 65-81.
— (1997), *Des mots en politique. Propos d'étymologie sociale, 2*, Paris, Klincksieck.
— (1998), « Des mots en histoire », in *Communiquer*, Lille, Presses universitaires du Septentrion, 131-143.
— (2001), *Aux sources du sens. Propos d'étymologie sociale, 3*, Lyon, ENS Éditions.
TRAGER G.L. (1958), « Paralanguage, a first approximation », *Studies in Linguistics*, 13, 1-12.

TRAVERSO V. (1995), « Gestion des échanges dans la conversation à trois participants », in KERBRAT-ORECCHIONI C. et. PLANTIN C. (éds) : *Le Trilogue*, Lyon, Presses universitaires de Lyon, 29-53.
— (1996), *La Conversation familière*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.
— (1999), *L'Analyse des conversations*, Paris, Nathan.
— (éd.) (2000), *Perspectives interculturelles sur l'interaction*, Lyon, Presses universitaires de Lyon.
TREMBLAY G. (1984), « L'opinion publique, une théorie de la représentation sociale », in *Les Savoirs dans les pratiques quotidiennes*, Paris, Éditions du CNRS.
TROGNON A. (1993), « La négociation du sens dans l'interaction », in HALTE J.-F. (éd.) : *Inter-actions*, Metz, Centre d'analyse syntaxique de l'université de Metz, 91-121.
TROGNON A. et KOSTULSKI K. (1999), « Éléments d'une théorie sociocognitive de l'interaction conversationnelle », *Psychologie française*, t. 44, 4, 307-318.
TROGNON A. et SAINT-DIZIER V. (1999), « L'organisation conversationnelle des malentendus : le cas d'un dialogue tutoriel », *Journal of Pragmatics*, 31/6, 787-815.
TUOMARLA U. (1999), « Le discours direct dans la presse écrite : un lieu de l'oralisation de l'écrit », *Faits de langue*, 13, Paris, Ophrys, 219-229.
— (2000), *La Citation mode d'emploi. Sur le fonctionnement du discours rapporté direct*, Helsinki, Academia Scientiarum Fennica.
UNESCO WORLD SYMPOSIUM (1995), « Family Literacy », Final report (Paris, 3-5 octobre 1994), Paris, Unesco.
VACHEK J. (1988), *Written Language Revisited*, Amsterdam, John Benjamins.
VAN DIJK T.A. (1972 a), « Aspects d'une théorie générative du texte poétique », in GREIMAS A.-J. (éd.) : *Essais de sémiotique poétique*, Paris, Larousse, 180-206.
— (1972 b), *Some Aspects of Text Grammars*, The Hague, Mouton.
— (1973 a), « Grammaires textuelles et structures narratives », in CHABROL C. (éd.) : *Sémiotique narrative et textuelle*, Paris, Larousse, 177-206.
— (1973 b), « Modèles génératifs en théorie littéraire », in BOUAZIS C. *et al.* (éds) : *Essais de la théorie du texte*, Paris, Galilée.
— (1977 a), « Semantic macrostructures and knowledge frames in discourse comprehension » (trad. fr. in DENHIERE G. éd. : *Il était une fois...*, Lille, Presses universitaires de Lille, 1984).
— (1977 b), *Text and Context*, London / New York, Longman.
— (1980), *Macrostructures*, Hillsdale (New Jersey), Lawrence Erlbaum.
— (1981), « Le texte : structures et fonctions. Introduction élémentaire à la science du texte », in KIBEDI VARGA A. (éd.) : *Théorie de la littérature*, Paris, Picard.
— (1984), article « Texte », in BEAUMARCHAIS J.-P. de *et al.* (éds) : *Dictionnaire des littératures de langue française*, Paris, Bordas.
— (éd.) (1985), *Handbook of Discourse Analysis*, 4 vol., London, Academic Press.
— (1986), « News schemata », in GREENBAUM S. et COOPER C. (éds) : *Studying Writing*, Beverly Hills, Sage, 155-186.

— (1993), « Principles of critical discourse analysis », *Discourse and Society*, 4 (2), 249-283.
— (1996), « De la grammaire de texte à l'analyse socio-politique du discours », in MOIRAND S. (éd.), *Le Français dans le monde*, numéro spécial, « Le discours : enjeux et perspectives », Paris, Hachette, 16-29.
VAN DIJK T.A. et KINTSCH W. (1983), *Strategies of Discourse Comprehension*, New York, Academic Press.
VAN EEMEREN F. et GROOTENDORST R. (1996), *La Nouvelle Dialectique*, trad. fr., Paris, Kimé (1re éd. 1992, *Argumentation, Communication, Fallacies*).
VAN EEMEREN F., GROOTENDORST R., SNOEK HENKEMANS F., BLAIR J.A., JOHNSON R.H., KRABBE E.C.W., PLANTIN C., WALTON D.N., WILLARD C.A., WOODS J. et ZAREFSKY D. (1996), *Fundamentals of Argumentation Theory. A Handbook of Historical Backgrounds and Contemporary Developments*, Mahwah (N.J.), Lawrence Erlbaum.
VÉDÉNINA L.G. (1989), *Pertinence linguistique de la présentation typographique*, Paris, Peeters/Selaf.
VERON E. (1991), « Pour en finir avec la communication », *Réseaux*, 46/47, 121-126.
VÉRONIQUE D. (1995), « L'altérité dans l'interaction verbale : à propos d'une enquête longitudinale sur l'acquisition des L_2 (projet ESF) », in VÉRONIQUE D. et VION R. (éds), 143-161.
VÉRONIQUE D. et VION R. (éds) (1995), *Des savoir-faire communicationnels. Modèles de l'interaction verbale*, Aix-en-Provence, Publications de l'université de Provence.
VIALA A. (1985), *Naissance de l'écrivain. Sociologie de la littérature à l'âge classique*, Paris, Minuit.
VIGNAUX G. (1981), « Énoncer, argumenter : opérations du discours, logiques du discours », *Langue française*, 50, 91-116.
— (1988), *Le Discours acteur du monde*, Gap, Ophrys.
VINAVER E. (1970), « Regards sur la *conjointure* », in *À la recherche d'une poétique médiévale*, Nizet, Paris.
VINCENT D. (1993), *Les Ponctuants de la langue et autres mots du discours*, Québec, Nuit Blanche.
VION R. (1992), *La Communication verbale. Analyse des interactions*, Paris, Hachette.
VITOUX P. (1982), « Le jeu de la focalisation », *Poétique*, 51, 359-368.
— (1988), « Focalisation, point de vue, perspective », *Protée*, vol. 16, université du Québec à Chicoutimi, 33-38.
VOLOCHINOV V.N. (1981), « Le discours dans la vie et le discours dans la poésie » (1re éd. 1926) et « La structure de l'énoncé » (1re éd. 1930), trad. fr. in TODOROV T. : *Mikhaïl Bakhtine. Le principe dialogique*, Paris, Seuil, 181-215 et 287-316.
VON NEUMANN J. et MORGENSTERN O. (1964), *Theory of Games and Economic Behavior*, New York, J. Wiley & Sons (1re éd. 1944).
VUILLAUME M. (1986), « Les démonstratifs allemands DIES- et JEN-. Remarques sur

WODAK R. (1996), *Disorders of Discourse*, London, Longman.
— (éd.) (1997), *Gender and Discourse*, London, Sage.
WOLTON D. (1997), « De la vulgarisation à la communication », *Hermès*, 21, Paris Éditions du CNRS, 9-14.
WÜSTER E. (1968), *The Machine Tool : An Interlingual Dictionary of Basic Concepts*, Londres, Technical Press.
— (1974), *Die allgemeine Terminologielehre, ein Grenzgebiet zwischen Sprachwissenschaft, Logik, Ontologie, Informatik und den Sachwissenschaften*, La Haye, Mouton.
— (1979), *Einführung in die allgemeine Terminologielehre und terminologische Lexikographie*, 2 vol., Vienne, Springer.
www.hum.au.dk/romansk/polyfoni (les travaux scandinaves sur la polyphonie).
YNGVE V. (1970), « On getting a word in edgewise », in *Papers from the Sixth Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society*, Chicago, Chicago Linguistic Society, 567-578.
YZERBIT V. et CORNEILLE O. (éds) (1994), *La Persuasion*, Neuchâtel/Paris, Delachaux & Niestlé.
ZAJONC R.B. (1980), « Feeling and thinking : preferences need no inferences », *American Psychologist*, 35, 151-175.
ZANNA M.P. et REMPEL J.K. (1988), « Attitudes : a new look at an old concept », in BAR-TAL D. et KRUGLANSKI A. (éds) : *The Social Psychology of Knowledge*, New York, Cambridge University Press, 315-334.
ZILBERBERG C. (1989), « Modalités et pensée modale », *Nouveaux actes de sémiotique*, Limoges, université de Limoges.
ZUBER R. (1972), *Structure présuppositionnelle du langage*, Paris, Dunod.
ZUMTHOR P. (1983), *Introduction à la poésie orale*, Paris, Seuil.

Wodak R. (1996), *Disorders of Discourse*, London, Longman.
— (éd.) (1997), *Gender and Discourse*, London, Sage.
Wolton D. (1997), « De la vulgarisation à la communication », *Hermès*, 21, Paris Éditions du CNRS, 9-14.
Wüster E. (1968), *The Machine Tool : An Interlingual Dictionary of Basic Concepts*, Londres, Technical Press.
— (1974), *Die allgemeine Terminologielehre, ein Grenzgebiet zwischen Sprachwissenschaft, Logik, Ontologie, Informatik und den Sachwissenschaften*, La Haye, Mouton.
— (1979), *Einführung in die allgemeine Terminologielehre und terminologische Lexikographie*, 2 vol., Vienne, Springer.
www.hum.au.dk/romansk/polyfoni (les travaux scandinaves sur la polyphonie).
Yngve V. (1970), « On getting a word in edgewise », in *Papers from the Sixth Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society*, Chicago, Chicago Linguistic Society, 567-578.
Yzerbit V. et Corneille O. (éds) (1994), *La Persuasion*, Neuchâtel/Paris, Delachaux & Niestlé.
Zajonc R.B. (1980), « Feeling and thinking : preferences need no inferences », *American Psychologist*, 35, 151-175.
Zanna M.P. et Rempel J.K. (1988), « Attitudes : a new look at an old concept », in Bar-Tal D. et Kruglanski A. (éds) : *The Social Psychology of Knowledge*, New York, Cambridge University Press, 315-334.
Zilberberg C. (1989), « Modalités et pensée modale », *Nouveaux actes de sémiotique*, Limoges, université de Limoges.
Zuber R. (1972), *Structure présuppositionnelle du langage*, Paris, Dunod.
Zumthor P. (1983), *Introduction à la poésie orale*, Paris, Seuil.

الإنجاز الفني: حسين السعيدي

الطباعة :

مطبعة المغرب للنشر

15 مكرر، نهج 8602 ـ المنطقة الصناعية الشرقية 1 . تونس قرطاج

الهاتف : 216 772 71 (216 +) ـ الفاكس: 371 773 71 (216 +)

البريد الالكتروني: commercial.ime@wanadoo.tn

SOUS LA DIRECTION DE

Patrick Charaudeau
Dominique Maingueneau

DICTIONNAIRE D'ANALYSE DU DISCOURS

Traduction arabe de

Abdelkader Mhiri - Hamadi Sammoud

9 789973 084248

100 د.ت.
100 دولار أو ما يعادلها